

شكرًا لؤُنَا

شَرْح
ديوان أبي تمام^٧

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
راجي الأسمر

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الشّامِن - بناية بَنُك بِيْلوس - قِردَان - تِلْفون : ٨٦٢٩٠٥ / ٨٠٠٨١١ / ٨٦١١٧٨
تِلْفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تِلْكس : ٤٠١٣٩ I.E. كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩ - ١١ بيروت . لُبْنان

شرح
ديوان أبي تمام

قافية اللام

111

وقال يمدح المعتصم بالله [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ | حَتَامَ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطِلُ؟ |
| ٢ | وَإِنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى | مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَذْلُ |
| ٣ | مَا أَقْبَلْتُ أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةً | مُذْ أَدْبَرْتُ بِاللَّوَى أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ |
| ٤ | إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُضْطَبَّر | فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُّ |
| ٥ | كَأَنَّمَا جَادَ مَغْنَاهُ، فَغَيَّرَهُ | دُمُوعُنَا، يَوْمَ بَانُوا، وَهِيَ تَنْهَمِلُ |
| ٦ | وَلَوْ تَرَاهُمْ وَإِنَّا وَمَوْقِفْنَا | فِي مَأْتَمِ الْبَيْنِ لَاسْتَهْلَانَا زَجَلُ |
| ٧ | مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقْتَهَا فُرْقَةً أُسْرَتْ | قَلْبًا وَمِنْ غَزَلٍ فِي نَحْرِهِ عَذْلُ |

- (١) (ع) «فَحَوَاكَ»: مِنْ قَوْلِهِمْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي فَحْوَى كَلَامِهِ، أَيْ فِي مَعْنَاهُ، وَقِيلَ إِنَّ «الْفَحْوَى» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، وَالِاسْتِثْقَا يُوجِبُ أَنَّهَا مِنْ «الْفَحَا» وَهِيَ الْأَبْزَارُ. «وَالْمَذِلُّ» الَّذِي لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «الْخَطِلُ» بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكسرها، وَهُوَ الْمُضْطَرِبُّ.
- (٢) أَيْ أَقْبَحُ مَنْ شَكُوْتُ إِلَيْهِ عَشَقْتُكَ عَادِلٌ قَدْ أُولِعَ بِعَذْلِكَ، فَشِكَايَتُكَ إِلَيْهِ لَا تَنْجِعُ.
- (٣) [اللَّوَى: مَنْقُطَعُ الرَّمْلِ، وَهَذَا اسْمُ مَوْضِعٍ].
- (٤) أَيْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَى وَتَعْلَمَ قَلَّةَ صَبْرِي عَلَى مَا أَحْدَثْتَهُ الْفُرْقَةُ، فَانْظُرْ حَالَ الطَّلَلِ.
- (٥) أَصْلُ «الْمَأْتَمِ» النَّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِي فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَعْنَى الْحُزْنِ. «وَالِاسْتِهْلَالُ» رَفْعُ الصَّوْتِ، يُقَالُ اسْتَهْلَّ الصَّبِيُّ إِذَا بَكَى عِنْدَ وِلَادَتِهِ، وَمِنْهُ إِهْلَالُ الْحَجِّ، وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ.
- (٦) أَيْ لَوْ رَأَيْنَا وَنَحْنُ نَبْكِي لَاسْتَهْلَانَا زَجَلٌ مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقْتَهَا فُرْقَةً ذَهَبَتْ بَقْلِي، وَمِنْ عَشَقٍ فِي نَحْرِهِ لَوْمْ يِقَاتِلُهُ وَيَحَارِبُهُ.

- ٨ وَقَدْ طَوَى الشُّوقَ فِي أَحْشَائِنَا بَقْرُ
٩ فَرَعْنَ لِلْسَّحْرِ حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ
١٠ يُخْزِي رُكَامَ النَّقَا مَا فِي مَازِرِهَا
١١ تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تَرَكْتُ
١٢ طُلْتُ دِمَاءَ هُرَيْقَتٍ عِنْدَهُنَّ كَمَا
١٣ هَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهَوَّ يَسْفِكُهَا
١٤ بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اطَّادَتْ
- عَيْنُ طَوْنَهُنَّ فِي أَحْشَائِهَا الْكِلْلُ
حَرَّانَ فِي بَعْضِهِ عَنْ بَعْضِهِ شُغْلُ
وَيَقْضَحُ الْكُحْلَ فِي أَجْفَانِهَا الْكَحْلُ
مِنَ الْجُسُومِ إِلَيْهَا حَيْثُ تَنْتَقِلُ
طُلْتُ دِمَاءَ هَذَايَا مَكَّةَ الْهَمْلُ
حَتَّى الْمَنَازِلُ وَالْأَحْدَاجُ وَالْإِبِلُ
قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُتَمَدًّا لَهَا الطُّولُ

(٩) «فَرَعْنَ لِلْسَّحْرِ» أي قَصَدْنَ لَهُ، من قوله عز وجل: «سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» أي قصدنَ للسَّحْرِ، فسَحَرْنَ كُلَّ عَاشِقٍ أَوْرَثْنَ قَلْبَهُ شُغْلًا مِنَ الْحُزْنِ أَذْهَلَهُ عَنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ.

(١٠) أي أعْجَازُهَا أَعْظَمُ مِنْ نَقَا الرَّمْلِ، وَسَوَادُ عَيُونِهَا أَشَدُّ مِنْ سَوَادِ الْكُحْلِ.

(١١) أي يَعْجَبُ النَّاظِرُونَ مِنْهَا فَتَحَارُّ فِيهَا الْأَبْصَارُ حَتَّى تَكَادُ أَرْوَاحُهُمْ تَخْرُجُ مِنْ عَيُونِهِمْ لِشِدَّةِ النَّظَرِ وَتَحِيرِهِمْ فِيهَا.

(١٢) أي إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْإِبِلِ وَقَدْ رَكِبَهَا الْجَوَارِي وَعَلَيْهَا الْهَوَاجُ قَتَلَهُمْ ذَلِكَ

(١٣) (ص): يقول: هَانَتْ الدُّمُوعُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَصْحَبُهَا [الْحَدَجُ: مَرْكَبٌ لِلنِّسَاءِ كَالْإِبِلِ].

(١٤) (ع) يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاقُ «اطَّادَتْ» مِنْ «الطُّودِ»، بُنِيَ عَلَى (افْتَعَلْتُ) مِنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ: «اطَّادَتْ» ثُمَّ هُمِزَتْ لِلضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّ تَاءَ (الِافْتِعَالِ) إِذَا كَانَ قَبْلَهَا طَاءٌ قَلِبَتْ إِلَيْهَا، وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ «الطَّادُ» بِالْهَمْزِ، وَإِنَّمَا قَالُوا وَطَدَ، وَلَوْ بُنِيَ (افْتَعَلَ) مِنْ وَطَدَ لَقِيلَ «اتَّطَدَ»، وَقَالُوا طَادَ فِي مَعْكَوسٍ وَاطْدُ، قَالَ الْقُطَامِيُّ:

مَا اعْتَادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادٍ وَلَا تَقْضَى بَوَاقِي ذَيْنِهَا الطَّادِي
وَلَوْ بُنِيَ (افْتَعَلَ) مِنَ الطَّادِي لَقِيلَ اطَّادَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ سَمْعُ «اطَّادَ» فِي شِعْرِ قَدِيمٍ فَاسْتَعْمَلَهُ. «وَالطُّولُ» الْحَبْلُ. يَرِيدُ أَنْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ طَوِيلَةُ الْمَكْثِ وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ «بِالطُّولِ» مَا تَطَاوَلَ مِنَ الدَّهْرِ لِأَنَّ بَيْتَ الْقُطَامِيِّ يَنْشُدُ بِالْكَسْرِ وَالضَّم * وَإِنْ تَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطُّولُ * وَالْمَعْنِيَانِ رَاجِعَانِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ إِرْخَاءَ الطُّولِ لِلدَّوْلَةِ مُؤَدِّ إِلَى طُولِ الْمَدَّةِ. وَقَالَ «الْمَرْزُوقِيُّ»: الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «اتَّطَدَتْ» وَهُوَ (افْتَعَلَ) مِنْ وَطَدَ فَأَبْدَلَ مِنَ الْوَاوِ تَاءً ثُمَّ أَدْغَمَهَا فِي تَاءِ (افْتَعَلَ) كَقَوْلِهِمْ اتَّقَى وَاتَرَنَ، وَرَدَّ الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى.

- ١٥ بِيْمَنٍ «مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ» لَا أَوْدُ
 ١٦ يَهْنِي الرَّعِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرًا
 ١٧ لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ أَجَلٍ بَدَلُ
 ١٨ تَغَايِرِ الشُّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ
 ١٩ لَوْلَا قَبُولِي نُصْحَ الْعَزَمِ مُرْتَحِلًا
 ٢٠ لَهُ رِيَاضُ نَدَى لَمْ يُكِبْ زَهْرَتَهَا
 ٢١ مَدَى الْعَفَاةِ فَلَمْ تَحُلْ بِهٍ قَدَمُ
 ٢٢ مَا إِنْ يُيَالِي إِذَا حَلَى خِلَافَتَهُ
 ٢٣ كَأَنَّ أَمْوَالَهُ وَالْبَذْلُ يَمَحِقُهَا
- بِالْمُلْكِ مُذْ ضَمَّ قُطْرِيهِ وَلَا خَلْلُ
 أَعْطَاهُمْ بِأَبِي إِسْحَاقَ مَا سَأَلُوا
 لَكَانَ فِي وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلُ
 حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَبِلُ
 لَرَكَضَانِي إِلَيْهِ الرَّحْلُ وَالْجَمْلُ
 خُلْفُ وَلَمْ تَتَبَخَّرْ بَيْنَهَا الْعِلْلُ
 إِلَّا تَرَحَّلَ عَنْهَا الْعَثَرُ وَالزَّلَلُ
 بِجُودِهِ أَيُّ قُطْرِيهِ حَوَى الْعَطْلُ
 نَهَبَ تَعَسَّفَهُ التَّبْذِيرُ أَوْ نَقْلُ

(١٥) [الأود: الخلل والاعوجاج].

- (١٦) (ع) خَفَّفَ الهمزة في «يَهْنِي» على لغة من قال هَنَاكَ في الماضي، ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعامل فيها أعطى، وإن رفع «مُقْتَدِر» فجائز، ويتم الكلام عنده، ثم يكون بقية البيت صفة «المقتدر» ويمكن أن يكون جملة لا تتعلق «بِمُقْتَدِر» لأن الكلام قد استغنى في النصف الأول.
- (١٧) أي لو كان في الغائب بدل من الحاضر أو يقوم مقامه لكان وعده كافياً مُغْنِيًا عن الإعطاء لعلنا أنه مُنَجَّر.

- (١٨) أي انثالت علي القوافي حِرْصًا من كل قافية أن تُحْبَر فيه، وسكَنَ الباء في «قَوَافِيهِ» ضرورة.
- (١٩) يقول: لولا أنني قبلت ما مثله لي عَزَمِي مِنَ الرَّفَقِ فِي السَّيْرِ وَتَرَكَ الإِغْيَالِ فِيهِ لَمَا يُورِثُ الانْقِطَاعَ بالمسافر، لأسرع بي الجمل والرحل حرصًا على البلاغ إليه. (ع) وأظهر علامة التثنية في الفعل المتقدم كما قال:

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّةِ
 «وَرَاكُضَانِي» حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ رَكَضَ الْفَرَسُ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ إِنَّمَا «الْفَرَسُ» مَرْكُوزٌ، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا فَهُوَ رَاكِضٌ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ سَبَقَ الْجِيَادَ وَهُوَ رَايِضُ
 فَكَيْفَ لَا يَسْبِقُ وَهُوَ رَاكِضُ

(٢١) [العفاة: طالبو المعروف].

(٢٢) [العطل: الخلو من المال].

٢٤ شَرَسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قَانَيْتَ ذَاكَ بِذَا فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
٢٥ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ

(٢٤) «الشَّرَاسَةُ» ضد اللَّيْنِ، «وقَانَيْتَ» خلطت، «والمُقَانَاةُ» المخالطة، قال الشاعر:

قَانَيْتُ لَهُ، بِالصَّيْفِ مَاءً بَارِداً وَنَصِيئِي نَاعِجَةً وَمَحْضٌ مُنْقَعٌ
(٢٥) (ع) هذا البيت قد حُذِفَ منه حرفُ النَّفْيِ، لأنَّ المعنى معنى القَسَمِ، كأنَّهُ قال: وَاللَّهِ لَا أُدْرِي مَنْ

لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ، فحُذِفَ حرفُ النفي لأنَّ المعنى دَالٌّ عَلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ وَاللَّهِ أَفْعَلُ أَيْدَاءً:
أَيُّ لَا أَفْعَلُ، قَالَ النَّابِغَةُ:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُوراً يَمِينُكَ فَاجِسِرُهُ
والمعروفُ حَذَفَ «لَا» فِي جَوَابِ الْقَسَمِ دُونَ «مَا»، وَلَا يَمْتَنِعُ فِي الْقِيَاسِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا فِي
الْحَذْفِ لِأَنَّهُمَا حَرْفَا نَفْيٍ فَتَحْمَلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، أَيُّ مَنْ لَمْ يَذُقْ مِنْ بَأْسِكَ وَجُودِكَ
جُرْعاً لَمْ يَتَحَقَّقْ عِنْدَهُ مَرَارَةُ الْحَنْظَلِ وَلَا حَلَاوَةُ الْعَسَلِ.

قَالَ بَعْضُ مَنْ يَرُدُّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ: إِنَّهُ حَذَفَ عُمْدَةَ الْكَلَامِ وَأَخْلَى بِالنَّظْمِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: يَدِي لِمَنْ شَاءَ
رَهْنٌ إِنْ كَانَ مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّابِ وَالْعَسَلِ، فَحَذَفَ «إِنْ كَانَ
مَنْ» وَأَفْسَدَ التَّرْتِيبَ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّفْظَ قَدْ يَكُونُ قَاصِراً عَنِ الْمَعْنَى وَقَدْ يَكُونُ زَائِداً
عَلَيْهِ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَتَأْتِي فِيهِ التَّقْدِيرُ عَلَى غَيْرِ مَا قَدَّرَهُ هَذَا الْعَائِبُ، فَيَتَأْتِي أَنْ تُقَدَّرَ: يَدِي رَهْنٌ
لِمَنْ شَاءَ إِنْ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ غَيْرَ ذَائِقٍ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ، فَيَكُونُ «لَمْ يَذُقْ»، فِي تَقْدِيرِ
الْحَالِ، وَحَذَفَ «إِنْ» لِمَا كَانَ فِي الْكَلَامِ مِنْ دَلَالَةِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، أَلَّا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى: إِنْ دَرَى
مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ، فَيَدِي لَهُ رَهْنٌ، فَهَذِهِ طَرِيقَةٌ، وَيَتَأْتِي أَنْ
تُقَدَّرَ: يَدِي رَهْنٌ لِمَنْ شَاءَ غَيْرَ ذَائِقٍ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ ذَارِياً مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ، يَرِيدُ يَدِي لَهُ
رَهْنٌ وَهَاتَانِ حَالَتَاهُ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ: لَزِيدٍ مِنْ مَالِي أَلْفَ رَاكِباً هَذَا الْفَرَسَ وَصَائِداً بِهِ
وَالْمَعْنَى إِنْ رَكِبَهُ وَصَادَ، وَالْحَالُ قَدْ يَتَبَيَّنُ مِنْهُ مَعْنَى الشَّرْطِ، عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: هَذَا تَمراً أَطِيبُ مِنْهُ
بُسْراً، وَالْمَعْنَى هَذَا إِذَا كَانَ تَمراً أَطِيبُ مِنْهُ إِذَا كَانَ بُسْراً. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَقَدْ سَلِمَ أَبُو
تَمَامٍ مِنَ الْعَيْبِ وَلَزِمَ الدَّمُ عَائِبَهُ.

وَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ لِلْمُنْكَرِ عَلَى أَبِي تَمَامٍ: زَعِمْتَ أَنَّ اللَّفْظَ قَاصِرٌ عَنِ الْمَعْنَى بِمَا حُذِفَ مِنْ عُمْدَتِهِ
مُخْتَلً، وَإِنَّمَا هُوَ زَائِدٌ عَلَيْهِ، لَكِنَّكَ أَسَأْتَ فِي التَّقْدِيرِ وَزَدْتَ مَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ:
يَدِي رَهْنٌ لِمَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ ذَارِياً مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ، أَيُّ إِنْ دَرَى ذَلِكَ فَيَدِي لَهُ
رَهْنٌ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا، فَقَوْلُهُ «شَاءَ» فَضْلَةٌ، وَ«مَنْ» عَلَى هَذِهِ التَّقْدِيرَاتِ نَكْرَةٌ، وَالْمَعْنَى
يَدِي لِإِنْسَانٍ هَذِهِ صَفَتُهُ رَهْنٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ مَرَرْتُ بِمَنْ ظَرِيفٍ أَيْ بِإِنْسَانٍ ظَرِيفٍ، وَمَرَرْتُ بِمَا =

- ٢٦ صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَانْبَجَسَتْ عَلَى ثَرَى حَلَّةِ الْوَكَّافَةِ الْهَطْلُ
 ٢٧ ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلٌ
 ٢٨ أَبُو النُّجُومِ الَّتِي مَا ضَنَّ ثَاقِبُهَا أَنْ لَمْ يَكُنْ بُرْجُهُ نَوْرٌ وَلَا حَمَلٌ
 ٢٩ مِنْ كُلِّ مُشْتَهَرٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ لَمْ يُعْرِفِ الْمُشْتَرِي فِيهِ وَلَا زَحْلٌ
 ٣٠ يَحْمِيهِ لِأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْدَعِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ

= كَرِيمٌ أَيُّ بَشِيءٍ كَرِيمٍ، فَاعْلَمْهُ.

(٢٦) (ع) وَيُرْوَى «الْعَرَّاصَةُ» وَهِيَ سَحَابٌ فِيهَا بَرْقٌ عَرَّاصٌ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْاضْطِرَابِ، وَيُرْوَى «الْوَدَّاقَةُ». وَ«الْهَطْلُ» جَمْعُ هَطُولٍ، وَ«الْوَكَّافُ» مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي يَدُومُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِشَدِيدٍ كَالْوَبْلِ.

(٢٧) (ع) أَيُّ لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ نَسْلَةً مَا كَانَ فِيهِمْ بَخِيلٌ وَلَا جَبَانٌ، وَاسْتَعَارَ «الرِّيَاضَةَ» لِلجُبْنِ وَالبَخْلِ لِأَنَّهُمَا يُذَلَّانِ مَنْ كَانَا فِيهِ كَمَا يَذَلُّ الرَّائِضُ الصَّعْبَةَ.

(٢٨) (ع) يَقُولُ: بَنُو الْعَبَّاسِ نُجُومٌ فِي الشَّرَفِ وَالْإِشْتِهَارِ، مَا ضَرَّ ثَاقِبُهَا أَيُّ مُضِيَّتِهَا أَنَّهُ نَجْمٌ أَرْضِي لَا يَحِلُّ بِبُرُوجِ السَّمَاءِ وَهِيَ الْإِثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، أَوَّلُهُمَا الْحَمَلُ وَآخِرُهُمَا الْحُوتُ، وَخَصَّ الْحَمَلَ وَالثَّورَ لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ وَالْوِزْنِ، وَحَسَّنَ أَنْ يُنْكَرَ لِأَنَّ الثَّورَ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهَا نَوْرُ الْبُرُوجِ، وَكَذَلِكَ الْحَمَلُ.

(٢٩) (ع) مَنْ رَوَى «مُشْتَهَرٌ» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَهُوَ مَقِيسٌ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَانٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ شَهِرَ فِي النَّاسِ، كَمَا يَقَالُ كُتِبَ الْكِتَابُ وَاكْتُتِبَ، وَقُضِيَ الْعُصْنُ وَاقْتَضِبَ. وَمَنْ رَوَى «مُشْتَهَرٌ» بِالْكَسْرِ جَعَلَ الْفِعْلَ لِلرَّجُلِ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

قَدْ بَكَرَتْ عَاذِلَتِي غُدُوَّةً تَزْعُمُ أَنِّي بِالصَّبَا مُشْتَهَرٌ
 يُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ بِالْكَسْرِ، وَالْفَتْحُ فِي «مُشْتَهَرٍ» أَقْبَسُ، يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُعْرِفُونَ فِي مَوَاطِنَ لَا يُعْرِفُ فِيهَا الْمُشْتَرِي وَلَا زَحْلٌ وَهُمَا عَظِيمَانِ فِي الْكَوَاكِبِ ★، وَ«زَحْلٌ» اسْمٌ مَعْدُولٌ مِثْلُ عُمَرَ، حَقُّهُ إِلَّا يَنْصَرَفُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ الْمَبْرَدِ، وَقَلَّمَا يُذَكَّرُ زَحْلٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَقَدْ رَوَوْا قَوْلَ الْكُمَيْتِ:

★ كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ الْمَرِيخُ أَوْ زَحْلٌ ★

وَالْكُمَيْتُ إِسْلَامِيٌّ مُتَأَخِّرٌ.

(٣٠) (ع) «الْأَلَاءُ» الثَّوْرُ، وَالرَّوَايَةُ «تَحْمِيهِ» بِالتَّأْنِيثِ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنَّهُ «لَأَلَاءٌ» مِثْلُ زَلْزَالٍ مِنْ لَأَلَا الشَّيْءِ وَتَلَأَلَا، وَإِذَا قِيلَ إِنَّهُ مِثْلُ الزَّلْزَالِ فَمَا يَمْتَنِعُ مِنْ كَسْرِ أَوَّلِهِ مِثْلُ الْقِلْقَالِ وَالسَّلْسَالِ مَصْدَرٌ قَلْقَلَ وَسَلْسَلَ وَذَلِكَ مُطَرِّدٌ فِي هَذَا الْبَابِ، وَإِذَا قِيلَ إِنَّ «الْأَلَاءَ» مُؤَنَّثَةٌ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ اسْتِقَافُهَا مِنْ =

صَالِيهِ أَوْ بِحَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ	وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعُ	٣١
فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبُلُ	ضَنْكُ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ	٣٢
بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً لَهُ الْعَمَلُ	لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتُهُ	٣٣
وَقَدْ تَفَرَّعْنَ فِي أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ	جَلَّتْ وَالْمَوْتُ مُبْدٍ حُرِّ صَفْحَتِهِ	٣٤
لِلْحَرْبِ يَثْبُتُ فِيهِ الرَّوْعُ وَالْوَهْلُ	أَبْحَتْ أَوْعَارَهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ حِمَى	٣٥
كَانُوا لَنَا سُرْجاً أَنْتُمْ لَهَا شُعْلُ	آلِ النَّبِيِّ إِذَا مَا ظَلَمَةٌ طَرَقَتْ	٣٦
لَا يَيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا	يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ	٣٧

= اللَّالُ كما قال:

دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ مِيزَتْ لَمْ تَنْلُهَا مَشَاقِبُ اللَّالِ
فَكَانَهَا مَبْنِيَّةً مِنَ اللَّالِ ثُمَّ زِيدَتْ الْأَلْفُ الَّتِي لِلتَّائِيثِ وَبَعْدَهَا الْهَمْزَةُ. وَقَوْلُهُمْ «اللَّالُ» كَلِمَةٌ شَاذَةٌ، وَاسْتِثْقَاكُ اللَّوْلُوِّ مِثْلُ اسْتِثْقَاكِ اللَّالَاءِ، وَقَدْ ادَّعَى قَوْمٌ أَنَّ الْهَمْزَةَ الْآخِرَةَ فِي «لَوْلُو» زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا حَمَلُهَا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِأَلِ. وَ«لَلْوُذْعِيَّةُ» مَأْخُذَةٌ مِنَ اللَّوْذَعِيِّ وَهُوَ الْحَدِيدُ الْقَلْبُ، وَالْمَعْنَى حَلَّتْهُ اللَّوْذَعِيَّةُ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْمَنْسُوبِ كُلِّهِ، يَقُولُونَ فَلَانُ مَكِّيَّ تَبَيَّنَ فِيهِ الْمَكِّيَّةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ عُلِمَ أَيُّ النَّاسِ هُوَ وَمَنْ أَبَوَهُ، لِأَنَّ نَوْرَ وَجْهِهِ وَذِكَاةَ يُخْبِرَانِ بِنَسَبِهِ وَيَدْلَانِ عَلَيْهِ.

(٣١) (ع) يجوز في «مُنْقَطِعُ» الرفع والخفض، فالخفضُ على أنه وصف للمشهد إذا كان الضمير قد رجع إليه في قوله (صاليه)، والرفعُ على أن يجعل خبراً «لصاليه» قَدْماً عليه. و«صاليه» هو الذي يَصْلِي حَرَّهُ ويصبر عليه، يقال صَلَّيْهِ وَصَلَّيَ بِهِ، قال الشاعر:

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
وَإِذَا خُفِضَ «مُنْقَطِعُ» «فَمُتَّصِلُ» يَرْتَفِعُ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِهِ أَوْ هُوَ بِحَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ.

(٣٢) [الصوارم: السيوف القاطعة. الخطيئة: الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ في البحرين. دُئِلَ: دَقِيقَةٌ].

(٣٣) [يجتاب: يجتاز. الغمرة: غبار المعركة].

(٣٤) (ع) «صَفْحَةٌ» الموتِ جانِبُهُ، يُقَالُ أَبْدَى لَهُ صَفْحَتَهُ إِذَا أَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهِ. «وَتَفَرَّعْنَ» كَلِمَةٌ لَيْسَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُحَضَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا يَسْمُونَ الْجَبَابِرَةَ الْفَرَاعَنَةَ تَشْبِيهاً بِفِرْعَوْنَ مُوسَى حُمِلَتْ الْكَلِمَةُ عَلَى ذَلِكَ فَقِيلَ تَفَرَّعْنَ أَيَّ صَارَ كَأَنَّهُ مِنَ الْفَرَاعَنَةِ، وَاسْتِعَارَ الطَّائِي ذَلِكَ لِلْأَجْلِ.

(٣٥) [الضمير في أوعاره يعود على «المشهد». الروع: الخوف. الوهل: الرعب].

- ٣٨ قَوْمٌ إِذَا وَعَدُوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمَرُوا
 ٣٩ أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرَّوْعُ صَبَحَهَا
 ٤٠ تَنَاوَلَ الْفَوْتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً
 ٤١ لَيْسَقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصِحَّحْ مَوَدَّتَهُ
 ٤٢ أَذْنَيْتُ رَحْلِي إِلَى مُدْنٍ مَكَارِمَهُ
 ٤٣ يَحْمِيهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ الْبُخْلِ مُهْتَضِمٌ
 ٤٤ فِكْرٌ، إِذَا رَاضَهُ رَاضَ الْأُمُورَ بِهِ
 ٤٥ قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا
 ٤٦ لَقَدْ لَبِستُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 ٤٧ غَرِيبَةً تُؤْنِسُ الْأَدَابُ وَحَشَتَهَا
- صِدْقًا ذَوَائِبَ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا
 أَوْ صَبَحَتْهُ، وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ
 إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلُ
 فَالْيَوْمَ أَوَّلَ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمْلُ
 إِلَيَّ يَهْتَبِلُ اللَّذَّ حَيْثُ أَهْتَبِلُ
 جُودًا وَعِرْضٌ لِعِرْضِ الْمَالِ مُبْتَذِلُ
 رَأْيٍ تَفَنَّنَ فِيهِ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ
 بِالْعَجْزِ، إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ وَالْجَمْلُ
 حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيَّتَ سَارَ أَوْ مَثَلُ
 فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ، فَتَرْتَحِلُ

(٣٨) وَيُرْوَى «إِذَا وَعَدُوا أَوْ وَاْعَدُوا»، وَيُرْوَى «مَذَانِبَ».

(٣٩) [الأسل: الرماح].

(٤٠) أَي يَقْوَى الْمَوْتَ بِهِمْ وَيَدْرِكُ مَا فَاتَ مِنَ الْمَوْتِ بِسَيُوفِهِمْ. وَقَالَ الْخَارِزْنَجِيُّ: يَقُولُ إِذَا أَخَذَ الشَّجَاعُ مِنْهُمْ سَيْفًا أَخَذَتْ أَيْدِي الْمَوْتِ الْفَوْتَ، مَثَلًا، عَلَى أَنْ الْفَائِتَ لَا يِنَالُ.

(٤٢) (ع) يَجُوزُ «مُدْنِي مَكَارِمِهِ» عَلَى الْإِضَافَةِ، وَ«مُدْنٍ مَكَارِمَهُ» بِالتَّنْوِينِ، وَإِذَا أَضِيفَتْ فَهُوَ نَكْرَةٌ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ غَيْرُ مُحْضَةٍ. وَ«يَهْتَبِلُ» يَغْتَنِمُ، وَ«اللَّذَّ» بِسُكُونِ الذَّالِ لُغَةٌ فِي «الَّذِي»، وَقَدْ جَاءَتْ فِي «الَّذِي» لُغَاتُ أَجُودِهَا «الَّذِي» بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَحُكِيَ «اللَّذَّ» بِكسرِ الذَّالِ وَبِسُكُونِهَا، وَحُكِيَ (اللَّذِي) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهَذَا نَحْوُ مَنْ قَوْلُهُمْ إِذَا كَانَتْ لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَكَاتَهَا لَهُ إِلَيَّ.

(٤٣) وَيُرْوَى «يَحْمِيهِ جِذْمٌ» وَهُوَ الْأَصْلُ.

(٤٥) أَي قَدْ جَاءَ وَصْفِي لِمَسَاعِيكَ مُعْتَذِرًا مُعْتَرَفًا بِالتَّقْصِيرِ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ غَايَتَهَا إِذَا لَمْ يَغْنِنِي اللَّهُ بِالْجَمْلِ دُونَ التَّفْصِيلِ.

(٤٧) الصَّوَابُ نَصَبُ اللَّامِ، أَي هِيَ وَحْشِيَّةُ الْمَعَانِي فَلَا يُبَيِّنُ غَمُوضَهَا إِلَّا الْآدَابُ الْبَارِعَةُ وَالْأَفْهَامُ الثَّاقِبَةُ.

وقال يمدحه [من الطويل] :

- ١ أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ
- ٢ وَقَفْتُ وَأَحْشَائِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى
- ٣ أَسْأَلُكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَلَى
- ٤ لَقَدْ أَحْسَنَ الدَّمْعُ الْمُحَامَاةَ، بَعْدَمَا
- ٥ دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً
- ٦ يَوْمٍ تُرِيكَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ النَّوَى
- ٧ وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ، عَشِيَّةً
- لَقَدْ أَدْرَكْتَ فَيْكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ!
- بِهِ، وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ
- عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ
- أَسَاءَ الْأَسَى إِذْ جَاوَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ
- فَلَبَّاهُ طُلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ
- أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأَوَائِلُهُ
- وَلَا قَلْبَ، إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ

(١) (ع) هذا لا يمكن أن يكون إلا على كلامٍ متقدّم، لأنَّ «أجل» في معنى نعم، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلا وقد سبقها كلامٌ من غيرك، فكأنَّه ادَّعى أنَّ الربع كلَّمه وشكا إليه فقال له: أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبْعُ! و«خَفَّ أَهْلُهُ» أي ارتحل مَنْ كان فيه، يقال خَفَّ القَوْمُ إِذَا ارْتَحَلُوا، و«الْأَهْلُ» يعني به القَطِيبَ والخَلِيطَ أخرجته على لفظ الواحد، يقال أَهْلُ الرَّجُلِ، فهو أَهْلٌ إِذَا كَانَ ذَا أَهْلٍ.

(٣) [ع] إِذَا رَوِيَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ بَيِّنٌ: أَيِ أَسْأَلُكُمْ عَنْ خَبْرِهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ جَاهِلِينَ بِذَلِكَ فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ، أَيِ لَا تَلُومُونِي عَلَى الْوُقُوفِ وَالْإِطَالَةِ. وَقَوْلُهُ «أَسْأَلُهُ» مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ الْحَالِ، وَلَوْ أَنَّهُ فِي غَيْرِ النِّظْمِ لَجَازَ جَزْمُهُ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَرَوُونَ هَذَا الْبَيْتَ «أَسْأَلُهُ مَا بَالُهُ» وَتَكُونُ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الرَّبْعِ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي الْمَرَادِ بِذَلِكَ. وَأَنْشَدَهُ بَعْضُهُمْ «أَسْأَلُهُ» عَلَى النَّدَاءِ، وَإِنْ صَحَّ أَنَّ الطَّائِيَّ قَالَ «أَسْأَلُهُ» بِالْهَاءِ، فَلَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ يُسْتَحْسَنُ عَلَى مَذْهَبِ الطَّائِيِّ، وَيَكُونُ «أَسْأَلُهُ» فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ مِنَ السُّؤَالِ، وَأَسْأَلُهُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ مِنَ السَّيْلِ، أَيِ يَسِيلُ دَمْعِي وَيَسِيلُ مَطَرُهُ.

(٤) إِحْسَانُهُ أَنَّهُ جَرَى قَرَوَحٌ عَنِ الْقَلْبِ.

(٥) [ق] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ «بَنَاصِرَ الشُّوقِ» الْحَزْنَ لِأَنَّهُ يَضْرُمُ نَارَهُ وَيُشِيرُ مَا كَمَنْ مِنْهُ وَيَهْجِ سَاكِنَهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الشُّوقَ دَعَا مَالَهُ وَاسْتَغَاثَ بِهِ، وَهُوَ الْحَزْنُ، فَأَجَابَهُ مَا عَلَيْهِ، وَكَانَ خَاذِلَهُ، وَهُوَ الْبُكَاءُ.

- ٨ وفي الكَلَّةِ الصَّفراءِ جُوذَرُ رَمْلَةٍ
 ٩ تَيَقَّنْتُ أَنَّ البَيْنَ أَوَّلُ فَاتِكِ
 ١٠ يُعَنِّفُنِي أَنْ ضِيقْتُ ذَرْعاً بِنَائِهِ
 ١١ أَتَتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى
 ١٢ وَصَلَ السَّرَى بِالْوَحْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ
 ١٣ رَوَّاحِلُنَا قَدْ بَزْنَا لَهُمُ أَمْرَهَا
 ١٤ إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ رَأَيْتَهَا
 ١٥ إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بَقِضْلُهُ
- غَدَا مُسْتَقْلًا وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ
 بِهِ مُذْ رَأَيْتُ الْهَجَرَ، وَهُوَ يُغَايِلُهُ
 وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خَلَاخُلُهُ
 عَلَيْهَا الْمَلَا أَدْمَائُهُ وَجَرَّأَوِلُّهُ
 وَبِالسُّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ
 إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ رَوَّاحِلُهُ
 بِإِرْقَالِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ تُقَابِلُهُ
 مَدَحْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهُ

(٨) قال الآمدي: ومما يسأل عنه من معانيه قوله - وأنشد هذا البيت - وقال: فيقال إذا غدا مستقلاً وعادله الفراق فقد استقل معه، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقي الوصال عند محبه، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر، فما الذي يمكنه حينئذ إذا عدم الفراق؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده في محبوه ويغلبه عليه فلهذا قال « والفراق معادله » كأنه جعله والياً عليه، ألا تراه قال في موضع آخر:

أتري الفراق يظن أنسي غافل عنه وقد لمست يدها ليمسها؟
 فهذه السبيل سلك، وهي من استعاراته الرديئة، وقد أصلحه بعضهم فقال: « والفؤاد معادله » وذلك باطل.

(١١) قال « أتتكَ » فأضمر قبل الذَّكَرَ، وهو يريد الإبل، لأن الغرض معروف عند السامع، يقولون أقبلت وجاءت وهم يريدون الخيل والسَّحَابَةَ ونحو ذلك. و« المَلَا » المَتَّسَعُ من الأرض، ويجوز أن يكون اشتقاقه من مَلَأَ يَمْلُؤُ إذا عَدَا عدواً شديداً. و« أدمائه » جمع دَمَتْ وهو المكان السهل، ومنه قولهم في المثل:

★ دَمَتْ لِحْنِيكَ قَبْلَ اللَّيْلِ مُضْطَجَعًا ★

ويروى « قبل النوم » أي سَهْلٌ و« الجَرَّاءِلِ » الحجارة، ويقال للمواضع التي تكثر حجارَتُها جَرَّاءِلِ.

(١٤) [ص-] يقول: تَجِدُّ في السير إذا أقبل الليل كأنها تقابله لأن سير النهار أحبُّ إليها « وتقابله » بالباء يدلُّ على أن سير الليل أحبُّ إليها بجدها في الإرقال.

(١٥) قال الآمدي: في قوله: « إلى قطب الدنيا الذي هو بفضلته... » هذا تفضيل في غاية الاستقصاء والجودة والصحة، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله: « مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله ».

- ١٦ مَنِ الْبَاسُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ وَالتَّقَى
 ١٧ جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ
 ١٨ وَلَادَتْ بِحَقْوَيْهِ الْخِلَافَةَ وَالتَّقَتْ
 ١٩ أَتَتْهُ مُغْذَاً قَدْ أَتَاهَا كَأَنَّهَا،
 ٢٠ بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ
 ٢١ رَعَى اللَّهَ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً
 ٢٢ فَأَضْحَوْا، وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
 ٢٣ وَقَامَ، فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 ٢٤ وَجَرَدَ سَيْفَ الْحَقِّ حَتَّى كَأَنَّهُ
 ٢٥ رَضِينَا عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي بِحُكْمِهِ
 ٢٦ لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِي سُويْدَاءَ قَلْبِهِ
 ٢٧ وَكَمْ نَاكِثٍ لِلْعَهْدِ قَدْ نَكَّثَتْ بِهِ
 ٢٨ فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ رَأْفَةً
 ٢٩ وَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ
 ٣٠ إِذَا مَارِقٌ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ
 ٣١ فَإِنْ بَاشَرَ الْإِصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا
- عِيَالٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهُ
 أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكَبِ الْحَقِّ آفِلُهُ
 عَلَى خِدْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ
 وَلَا شَكَّ، كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُرَاسِلُهُ
 عُرَى الدِّينِ وَالتَّقَتْ عَلَيْهَا وَسَائِلُهُ
 تُزَايِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ
 وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ
 خَطِيباً وَأَضْحَى الْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ
 مِنْ السَّلِّ مُسَوِّدُ غَمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ
 وَهَلْ دَافِعُ أَمراً وَذُو الْعَرْشِ قَائِلُهُ!
 لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ
 أَمَانِيهِ وَاسْتَخَذَى لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ
 وَمَغْفِرَةً إِذْ أَمَكَّنَتْكَ مَقَاتِلُهُ
 وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَبَائِلُهُ
 فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَتَّيِمَ خَلَائِلُهُ
 قِرَاءَهُ وَأَحْوَاضَ الْمَنَآيَا مَنَاهِلُهُ

(١٦) (ص) يقول: شمائله كأنها ترزق هذه الأشياء.

(٢٣) [ع] «شَقَّ بَازِلُهُ» كلمة مستعارة من صفة البعير، يقال شَقَّ بَازِلُهُ إِذَا ظَهَرَ نَابُهُ، فَالنَّابُ بَازِلٌ، والبعيرُ بَازِلٌ.

(٢٧) (ع) أصل «استخذا» الهمز، يقال استخذأتُ له إِذَا ذَلَّلْتَ، والتخفيف في هذا وما يجري مجراه جائز.

(٢٨) [ع] قوله «مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ» أي من الجبل الذي يُقْتَادُ بِهِ، وأصل «الرُمَّة» الْجَبَلُ الْبَالِي إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ فِي مَعْنَى الرَّسَنِ وَصَارَ مُسْتَعَاراً كَالْمَثَلِ، يُقَالُ أَخَذَ الشَّيْءَ بِرُمَّتِهِ إِذَا اسْتَقْصَاهُ.

(٣١) «الْإِصْحَارُ» الْبُرُوزُ إِلَى الصَّحَرَاءِ، «بَاشَرَهُ» حَضَرَهُ، أَي وَإِنْ خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ هَرَباً مِنْكَ جَعَلْتَ

قِرَاءَهُ - كَقَرَى الضَّيْفَ - السَّيْفَ وَالرَّمَحَ...

- ٣٢ وَإِنْ بَيْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا
 ٣٣ وَإِلَّا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ
 ٣٤ بِئِمْنِ أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعُلَى
 ٣٥ هُوَ الْيَمُّ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ
 ٣٦ تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
 ٣٧ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
 ٣٨ عَطَاءٌ لَوْ اسْطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيعُهُ
 ٣٩ إِذَا آمِلٌ سَامَاهُ قَرُطَسَ فِي الْمُنَى
 ٤٠ لَهُيَّ تَسْتَشِيرُ الْقَلْبَ لَوْلَا اتِّصَالُهَا
 ٤١ إِمَامَ الْهُدَى وَابْنَ الْهُدَى أَيُّ فَرْحَةٍ
 ٤٢ رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى
- أُولَئِكَ عُقَالَتُهُ لَا مَعَايِلُهُ
 وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
 وَقَامَتِ قَنَاةُ الدِّينِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
 فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
 ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ
 لَجَادَ بِهَا، فَلَيْتَقِيَ اللَّهَ سَائِلُهُ
 لِأَصْبَحَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى وَهُوَ عَازِلُهُ
 مَوَاهِبُهُ حَتَّى يُؤْمَلَ آمِلُهُ
 بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ وَسُوسَ سَائِلُهُ
 تَعَجَّلَهَا فِيكَ الْقَرِيبُ وَقَائِلُهُ
 وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(٣٢) [ع] «العُقالات» جمع عُقَال، وهو داءٌ يعرض للخيل، كأنَّ الفرسَ في أوَّل جريهِ يُعَقَّل عن الجري ثم يزول عنه ذلك، ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العُقَال، قال الشاعر:

وَتَرَى جِيَادَ الْخَيْلِ حَوْلَ بَيْوتِنَا
 مَنْ نَسَلَ أَعْوَجَ أَوْ لَذِي الْعُقَالِ

و«المعاقِل» جمع مَعْقِل، وأصلُ ذلك في الجبل، يقال قد عَقَلَ الوعلُ إذا حَصَلَ في موضع عالٍ لا يُوصِل إليه فيه، ثم قيل لكل حصنٍ مَعْقِل، ثم كثر ذلك حتى قيل فلان مَعْقِلِي أَي الذي امتنع به، وكذلك سيف فلان مَعْقِلُهُ أَي يقوم له مقام المَعْقِل.

(٣٩) [وقال المرزوقي: أي يغني آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حدًّا يرجى له نواله ويعلق الأمل به].

(٤٠) أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾، أي لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحرير من كثرة ما يجد من عطائه. وفي نسخة: «لهي تستفز القلب» وفيها «وسوس حامله» وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ.

(٤٢) أي إذا رزق باغي الغني رجاءك فقد رزق عاجل مناه وأجلها. أول يوم يلقاك فيه، يعني أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها...

وقال يمدح مُحَمَّد بن عبد الملك الزيات [من الكامل] :

- ١ بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً عِنْدِي وَأَعْتَبَ بَعْدَ سَوْءِ فِعَالِهِ
- ٢ بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ مِنْ جَمِيعِ خِصَالِهِ
- ٣ مَنْ وَدَّنِي بِلِسَانِهِ وَبِقَلْبِهِ وَأَنَالَني بِيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
- ٤ أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ
- ٥ وَسَأَلْتَ عَنْ أَمْرِي، فَسَلَّ عَنْ أَمْرِهِ دُونِي فَحَالِي قُطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ
- ٦ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتُ لِي بِوِرَاثَةِ أَوْ شِرْكَةِ فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ووجه بها إليه من الموصِّل [من الكامل] :

- ١ لَيْسَ الْوُقُوفُ بِكُفٍّ شَوْقَكَ، فَاَنْزِلِ تَبَلُّلٌ غَلِيلاً بِالذُّمِّوعِ فَتُبَلِّلِ
- ٢ فَلَعَلَّ عِبْرَةَ سَاعَةٍ أَذْرَيْتَهَا تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابٍ وَجِدٍ مُحُولِ

(١) [أعتب : أزال العتب] .

(٢) أي كَانَ أخلاقه قد رُوِّقَتْ أي صُفِّيتْ كما يُرَوَّقُ الشرابُ .

(٣) هذه أجود الروايتين لأن معناها بَيَّن ولفظها مستقيم ، ومن روى « وأمالني » بالميم فلها وجه ، لأنه يقال مُلَّت الرجلَ وأملته إذا أعطيته المال .

(٥) [أي قَرَّبَنِي حتى بات يصيبني ما يُصِيبُه] .

(٦) [يقول : يعطيني من ماله كَأَن لي حصة إرث أو شركة فيه] .

(١) [ع] يقول : شَوْقَكَ يعظم أن يكون وقوفك كَقُوفَا له ، فانزلْ بمطيتك في هذا الربع لأنه يستحق أن يُنزل فيه . و « تَبَلُّلٌ » من أَبَلَّ المريضُ إذا بَرَأَ ، يُقال بَلَّ وَأَبَلَّ ، فَإِنْ قِيلَ « تَبَلُّلٌ » بفتح التاء فحسن لأنه يُحمل على بَلَّ .

(٢) يقول : لعلَّ بكاءك ساعةً في الدار تشفيك من إِرْبَابِ شَوْقٍ قد مرَّ له حَوْلٌ ، و « الإِرْبَاب » من قولك أَرَبَّ بالشيء إذا لَزِمَه .

٣	وَلَقَدْ سَلَوْتَ لَوْ أَنَّ دَاراً لَمْ تُلْحَ	وَحُلُمْتَ لَوْ أَنَّ الْهَوَى لَمْ يَجْهَلَ
٤	وَلَطَالَمَا أُمْسَى فُؤَادُكَ مَنْزِلاً	وَمَحَلَّةً لِظَبَاءِ ذَاكَ الْمَنْزِلِ
٥	إِذْ فِيهِ مِثْلُ الْمُطْفَلِ الظَّمْأَى الْحَشَا	رَعَتِ الْخَرِيفَ وَمَا الْقَتُولُ بِمُطْفَلٍ
٦	إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ الصَّبَابَةَ وَسَمَهَا	فَتَغَزُلِي، أَبْداً، بِغَيْرِ الْمُغْزَلِ
٧	عَالِي الْهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِي	أَرْوِيَةُ الشَّعْفِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ
٨	شَاكِي الْجَوَانِحِ مِنْ جَوَانِحِ ظَالِمٍ	شَاكِي السَّلَاحِ عَلَى الْمُحِبِّ الْأَعْزَلِ
٩	تُرْدِي وَلَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا	وَالسُّمُّ يَقْتُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُثْمَلٍ

(٣) قال: ولطالما «آسى فؤادك منزلاً» أي لطالما كان أسوة له في أن كان مركباً ومحلاً لظبائه، أي الأحباب الذين كانوا يحلون، لأن قلبي لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم، وكان محلاً لهم كما أن المنزل كان محلاً لهم.

(٥) [ع] «المُطْفَل» الوحشية التي معها ولدها، وأراد «بالظمأى الحشا»: الخميصة البطن إذ ليست بمنفتحة القُرْبَيْن، فالمعنى أن هذه الموصوفة كأنها وحشية مُطْفَل وليست هي بذات طفل لأن المرأة إذا لم تلد كان أفضل لها في النعت. و«القتول» في هذا الموضع يجوز أن يكون اسم المرأة، ويجوز أن يكون صفة لها.

(٦) [ع] يقول: إني أضع الصبابة في موضعها فلا أحبُّ إلا مَنْ يستحق ذلك، ولا أنغزلُ إلا بامرأة لا ولد لها، وكنى «بالمغزل» - وهي التي معها غزالها - عن ذات الطفل من الإنس.

(٧) أي أسمو بهوي إلى المواضع المنيعة، ولا أرضى أن أجعله في المواطن المنخفضة، كأنه يدعي أنه يعلّق وجده بذوات الشرف والعز، وكنى عن مراده بالأروية لأنها تكون في شعاف الجبال أي رؤوسها، وطلب الأروية أشق من طلب ظبية السهل.

[ع] وبعضهم يروي «مما تُرْقِص هامتي» أي تلعب بعقلي حتى تُرْقِص مني الهامة، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائي لأنه يؤثر الاستعارة.

(٩) [ع] إذا رويت «تُرْدِي» فهو خطابٌ للسامع، والمعنى تهلك، ومن روى «تُرْدِي» بالضم فالمعنى تهلك، ويجعله إخباراً عن المرأة، وسمَّ «مُثْمَل» أي قد عمل وترك حتى يجود، يقال ثَمَلَه تَمْيلاً، ويقال سَمَّ تَمْيلاً، يقول: هذه المرأة تقتل بقليل سُخْطها كما أن السم قد يجوز أن يقتل وإن لم يبلغ الغاية في إحكامه.

- ١٠ قَدْ أَثَقَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ فِي النَّدَى
 ١١ مَادُومَةً لِلْمُجْتَدِي مَوْسُومَةً
 ١٢ مَا أَنْتَ حِينَ تَعُدُّ نَاراً مِثْلَهَا
 ١٣ قَطَعْتَ إِلَيَّ الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ
 ١٤ مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيْعَةٍ
 ١٥ وَلَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا رَأَيْتُ كَوَارِدٍ
 ١٦ وَلَقَدْ سَمِعْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمُوطِنٍ
 ١٧ لِّلَّهِ أَيَّامٌ خَطَبْنَا لِيْنَهَا
- نَاراً جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْمُجْتَلِي
 لِلْمُهْتَدِي مَظْلُومَةً لِلْمُصْطَلِي
 إِلَّا كِتَالِي سُورَةٍ لَمْ تُنْزَلِ
 إِلِثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ
 بِكُرٍّ وَإِحْسَانٍ أَغْرَ مُحْجَلٍ
 وَالْخِمْسُ بَيْنَ لَهَاتِهِ وَالْمَنْهَلِ
 أَرْضَ الْعِرَاقِ يُضِيفُ مَنْ بِالْمَوْصِلِ؟
 فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السَّلْسَلِ

(١٠) و(١١) [ع] أَثَقَبَ النَّارَ إِذَا أَضَاءَهَا، يُقَالُ ثَقَبْتُ هِيَ وَأَثَقَبَهَا غَيْرُهَا. و«مادومة» أي كأنها خُلِطَ بها الأدم. والمعنى أَنَّ الْأَضْيَافَ يُقَرَّوْنَ عِنْدَهَا فَيُؤَدِّمُ لَهُمُ الطَّعَامُ. و«موسومة» تعرف وتُمَيِّزُ، و«مظلومة للمُصْطَلِي»: كُلُّ هَذِهِ أَمْثَالٌ وَاسْتِعَارَاتٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ نَارٌ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجُوهًا كَثِيرَةً: مِنْهَا أَنَّهُ يَظْلِمُ مَالَهُ لِلسَّائِلِ فَيُعْطِيهِ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ، وَبَقِيَّةُ الْوُجُوهِ تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى، كَأَنَّهُ جَعَلَ النَّارَ تَذَلُّلًا لِلْمُصْطَلِي فَكَأَنَّمَا تُظْلِمُ بِذَلِكَ، أَوْ يَأْخُذُ مِنْهَا قَبْسًا فَيَنْقُصُهَا بِهِ وَهُوَ نَفْعٌ لَهُ وَإِدْفَاءٌ.

(١٢) [أي ليست هي للاصطلاء وإنما هي للغناء ولو كانت كانت للاصطلاء لكانت في البيوت، «والظلم» وضع الشيء في غير موضعه].

(١٣) [ع] «الزَّابِيَانِ» اسْمٌ يَقَعُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ مُتَصِلَيْنِ أَوْ مُتَقَارِبَيْنِ، كَمَا يُقَالُ أَبَانَانِ وَالشُّعْبَتَانِ، وَأَصْلُ «الزَّبْيِ» الْحَمْلُ. «الإِلِثَاثُ» مِنْ قَوْلِهِمْ أَلِثَ السَّحَابُ إِذَا دَامَ مَطَرُهُ. و«مأمور السحاب» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَمْرُهُ بِالْمَطَرِ، مِنَ الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ مُهَرَّةٌ مَأْمُورَةٌ أَيْ كَثِيرَةٌ الْوَلَدُ مُبَارَكَةٌ.

(١٤) [محجل: معلَّم، وأصله في الخيل].

(١٥) أَصْلُ «الْخِمْسُ» فِي أَظْمَاءِ الْإِبِلِ، فَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِنَفْسِهِ، يَقُولُ: قَدْ سَمِعْتُ بِالْأَشْيَاءِ فَمَا سَمِعْتُ بِإِنْسَانٍ يَرُدُّ وَالْمَنْهَلُ - الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْهَلُ مِنْهُ أَيْ يَشْرَبُ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَهَاتِهِ خِمْسٌ، وَقَدْ قَسَرَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَلَقَدْ سَمِعْتُ).

(١٦) يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ وَارِدِ الْمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَرْدِهِ الْخِمْسُ وَهُوَ يَشْرَبُهُ عَلَى بُعْدِهِ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ أَنْفَذَ إِلَيْهِ بَرًّا مِنْ بَلَدِهِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ أَيَّامٌ.

- ١٨ بُمْدَامَةٍ نَغَمَ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا
 ١٩ يَعْنَى عَلَيْهَا، وَهَوَ يَجْلُو مُقْلَتِي
 ٢٠ لَا طَائِشٌ تَهْفُو خِلَائِقُهُ وَلَا
 ٢١ فَكِهِ يُجِمُّ الْجِدُّ، أحياناً، وَقَدْ
 ٢٢ قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانَهُ حِصْنٌ إِذَا
 لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعَلَّلٍ
 بَازٍ وَيَعْقُلُ، وَهُوَ غَيْرُ مُعْقَلٍ
 خَشِنُ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفِلٍ
 يُنْضَى وَيُهْزَلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزَلِ
 أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ مِثْلُ الْمَقْتَلِ

(١٨) [ع] جعل نغم السماع كالخفير للمدامة، و«المعلول» الذي يُعلُّ بالشراب أي يسقى مرةً بعد مرة، و«المُعَلَّل» كلُّ من علَّل بشيءٍ من الأشياء، يقال للرجل علَّلنا أي غَنَّنا [ص] أي لا خيرَ فيمن يُعلِّ بالراح ولا يُعلَّل بالغناء. والجيد أن يقال لا خيرَ في الشراب الذي يُعلُّ به صاحبه ما لم يكن مُعلَّلاً بالغناء، والتقدير لا خيرَ في المعلول به غيرَ مُعلَّلٍ بالغناء.

(١٩) [ع] «يَعْنَى» يعني المعلول، يقول: يضعف بصره، أي لا يَرَى عَيْبَ نديمه وهو أشدُّ بصرًا من بازٍ، وهم يصفون البازيَّ والصقر والعقاب بحدة النظر قال الشاعر:

كَأَنِّي أَشْهَلُ الْعَيْنِينَ طَاوٍ عَلَى عِلْيَاءَ شَبَّهَ فَاسْتَحَالَا
 يعني بازياً، وقال آخر:

وَإِنِّي وَهَجَرِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ وَصْلِهِمْ وَتَرَكِي خِلَا كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايَلُهُ
 لَكَالصَّقْرِ جَلَى بَعْدَ مَا صَادَ قَيْنَةُ قَدِيرًا وَمَشْوِيًا غَيْطًا خَرَادِلُهُ
 يقول: هذا الشارب يَعْقُلُ إذا شرب وهو غير مُعْقَلٍ في الحقيقة، وأصل «العشا» ألاَّ يبصر بالليل شيئاً، ثم استعير ذلك في قلة البصيرة ونحوها.

(٢٠) أي ولا هو صُلْبٌ لا ينسبط من أجله نُدْمَاؤُهُ.

(٢١) «يُجِمُّ الْجِدُّ» استعاره من إجمام الفرس وهو أن يُترك من الرُّكوب، أي أنه يَذَرُ الْجِدَّ أحياناً، وهذا كما جاء في الحديث: «أريحوا القلوبَ تَعِ الذِّكْرُ» ويقال هَزَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْهَزَلِ الذي هو ضد الجِدِّ، فهو يَهْزَلُ بكسر الزَّيِّ، والمعنى أن الإنسان إذا حَمَلَ أمره على الجِدِّ لقي شِدَّةً من العيش تُنْضِيهِ، لأنَّ الإنسان يَمَلُّ لَزُومِ الطريفة الواحدة.

(٢٢) [ع] استعار «اللَّغْبُ» من السَّهَام وهو الضعيف الريش فجعله للسان، وجعل الممدوح قَيْدَ الكلام أي أنه يُقَيِّدُهُ، كما يقال فلان قَيْدٌ مائةٌ أي إذا أُسِرَ أُخِذَ في فِدَائِهِ مائةٌ من الإبل، وهذا الفرس قَيْدُ الأوابد أي إذا طُرِدَتْ عليه فكأنها مُقَيِّدَةٌ، أي لسان هذا الرجل كأنه يُحَصِّنُ الْأَجَلَ إذا كان لسانٌ غيره كالمقتل، أي يُخْشَى مِنْهُ الْقَتْلُ. وَمَنْ رَوَى «الْمُقَقَّلُ» فله وجه صحيح إلاَّ أنَّ «المقتل» أشبه بصدر البيت.

- ٢٣ أذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمْعَهَا لِدَنِيَّةٍ وَأَنَامِلٌ لَمْ تُقْفَلِ
 ٢٤ لَا ذُو الْحُقُودِ اللَّقْحِ اللَّاتِي تَرَى كَشَحَ الصَّدِيقِ وَلَا الْعِدَاتِ الْحَيْلِ
 ٢٥ نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي عَلِيٍّ، إِنَّهُ صُبْحُ الْمُؤْمَلِ كَوَكَبِ الْمُتَأَمِّلِ
 ٢٦ قَدْ كُنْتُ لِلْمَتَمَوِّهِ الْمُكْدِي أَخًا مَثَلًا فَأَوْجَفَ بِي مَعَ الْمُتَمَوِّلِ

(٢٣) و(٢٤) [ع] «صَفُوحٌ» يحتمل أن يكون من صَفَحَ عن الذنب، ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إذا مالَ بصفحته، كما قال كثير:

صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ
 والأصلُ في المعنيين واحد. «وَسَمَّ الْأُذُنَ» ثَقْبَهَا الذي يُسَمَّعُ بِهِ، وَلَمَّا ذَكَرَ الْفَتْحَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ اسْتَعَارَ الْإِقْفَالَ لِلْأَنَامِلِ؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَافِيَةَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ «الْمَقْتَلُ» وَأَنَّ «الْمَقْفَلَ» تَصْغِيفَ وَاسْتِعَارَ «اللَّقَّاحَ» لِلْحَقْدِ كَمَا يُسْتَعَارُ لِلْحَرْبِ وَغَيْرِهَا. وَيجوز «اللاتي» و«اللائي»، و«تَرَى» من وَرَيْتُهُ إِذَا أَصْبَتَهُ، وَهُوَ دَاءٌ فِي الْجُوفِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ ادْلَعَقْتُ وَهِيَ لَا تَرَانِي

إِلَى الْبُيُوتِ مِشْيَةَ السَّكَرَانِ

وَحُبُّهَا فِي الصَّدْرِ قَدْ وَرَّانِي

و«الْكَشَحُ» الْخَاصِرَةُ، وَقَوْلُهُمُ الْعَدُوَّ الْكَاشِحَ: هُوَ الَّذِي يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ فِي كَشَحِهِ، وَقَبْلُ هُوَ مِنْ كَشَحَ إِذَا وَلَّاهُ خَاصِرَتَهُ، كَمَا يَقَالُ نَكَبَ عَنْهُ إِذَا وَلَّاهُ مُنْكِبَهُ. وَقِيلَ «الْكَاشِحُ» مِنْ قَوْلِهِمْ كَشَحَ الْقَوْمَ إِذَا افْتَرَقُوا، وَمِنَ الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ: «جَرِي الْمَذْكِيِّ كَشَحَتْ عَنْهُ الْحُمْرُ». [ع] و«الْحَيْلُ» جَمْعُ حَائِلٍ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ، وَ«الْحَوْلُ» بِالْوَاوِ أَجُودٌ لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ فَتَظْهَرُ فِي جَمْعِهِ، كَمَا يَقَالُ صَائِمٌ وَصَوْمٌ وَقَائِمٌ وَقَوَمٌ، وَقَدْ قُلِبَتْ إِلَى الْبَاءِ، اسْتِثْقَالًا لِلتَّشْدِيدِ مَعَ الْوَاوِ، كَمَا قَالُوا صَيِّمٌ فِي جَمْعِ صَائِمٍ وَبَيِّمٌ فِي جَمْعِ نَائِمٍ، وَهُمَا مِنَ الصَّوْمِ وَالنَّوْمِ.

(٢٦) [ع] «الْمَتَمَوِّهِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّمْوِيهِ الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ شَيْءٍ فِي الْبَاطِنِ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ التَّحْمِلَ وَالتَّنْفُّقَ، أَيْ كُنْتُ أَمَوَهُ نَفْسِي فَأَتَمَوَّهُ، أَيْ أَظْهَرْتُ أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنَا مُكْدِي. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ تَمَوَّهْتُ أَيْ طَلَبْتُ الْمَاءَ بِالْحَفْرِ وَنَحْوِهِ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّلِ. وَ«الْمُكْدِي» الَّذِي قَدْ بَلَغَ كُذْيَةً مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ صَفَاةٌ غَلِيظَةٌ. وَ«أَوْجَفَ» مِنَ الْوَجِيفِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ؛ وَ«الْمُتَمَوِّلُ» صَاحِبُ الْمَالِ.

- ٢٧ أَكْرَمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيَّ وَنِعْمَتِي
 ٢٨ تَاللَّهُ مَا أَحْلَى مَرَأَشِفَهَا عَلَى
 ٢٩ لَمْ يَقْرِنِي بِشَرِّ الْبَخِيلِ يُغَيِّرُ فِي
 ٣٠ وَغَدَا فَلَمْ يُطْلِلْ عَلَيَّ بِطَرْفِهِ
 ٣١ مُتَقِيلاً وَهَباً وَتِلْكَ خَلَائِقُ
 ٣٢ وَابْنُ الْكَرِيمِ مُطَالِبٌ بِقَدِيمِهِ
 ٣٣ وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ
 ٣٤ غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي
- مِنْهَا عَلَى عَافٍ جَدَايَ وَمُرْمِلِ
 حَنَكٍ وَأَجْمَلَهَا عَلَى مُتَجَمِّلِ
 أَمَلِي، وَلَمْ يَشْمَخْ بِأَنْفِ الْمُفْضِلِ
 شَوْساً وَذُو الْمَعْرُوفِ يَنْظُرُ مِنْ عِلِ
 فَضْفَاضَةً شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقِيلِ
 غَلِقْ وَصَافِي الْعَيْشِ لَابِنِ الزُّمَلِ
 يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
 لَمْ يُوهْ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ

(٢٧) «الْمُرْمِلُ» الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيَّ وَيَقْصِدُنِي [ع] و«الْمُرْمِلُ» الْقَلِيلُ الزَّادِ وَالْمَالِ وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ فَنِيَ مَا عِنْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الزَّمَلُ، كَمَا أَنَّ الْمُدَقِّعَ الَّذِي قَدْ لَصِقَ بِالْدَّقْعَاءِ [ع] وَمَنْ رَوَى «عَافِي جَدَايَ» عَلَى إِضَافَةِ «الْعَافِي» فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرُويَ إِلَّا «مُرْمِلِي» بِأَلْيَاءٍ إِذْ حُمِلَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُعْرَفُ مِنْ مَذْهَبِ الطَّائِي، فَإِنْ تَوَنَّنَ «عَافٍ» سَأَغَ أَنْ يُرَوَى «وَمُرْمِلِ» بِغَيْرِ يَاءٍ، هَذَا الَّذِي تَحْكُمُ بِهِ صِنَاعَةُ النِّظْمِ.

(٢٩) كَأَنَّهُ يَنْتَهَبُ الْأَمْلَ فَيَذْهَبُ بِهِ. بِشَرِّ الْبَخِيلِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ غَيْرُ الطَّمْعِ.
 (٣٠) [ع] «يُطْلِلُ» مِنْ أَطْلَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَقَدْ شَرَحَ أَوَّلَ الْبَيْتِ بِآخِرِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ «وَذُو الْمَعْرُوفِ يَنْظُرُ مِنْ عِلِ» كَالْبَيَانِ لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى.

(٣١) [ع] يُقَالُ «تَقِيلَ» أَبَاهُ إِذَا أَشْبَهَهُ. وَ«فَضْفَاضَةً» أَيِ وَاسِعَةٍ، وَ«شَطَطٌ» أَيِ ذَاتُ جَوَازٍ. وَ«الْمُتَقِيلُ» فِي آخِرِ الْبَيْتِ لَيْسَ لِلْمَمْدُوحِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّ خَلَائِقَ وَالِدِهِ وَاسِعَةً تُشِيطُ عَلَى مَنْ تَقِيلُهَا مِنْ غَيْرِ وَلَدِهِ، فَأَمَّا وَلَدُهُ فَهِيَ غَيْرُ شَاقَّةٍ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ فُطِرَ عَلَيْهَا. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِي بِهِ الْمَمْدُوحُ لِأَنَّ كَلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ مِثْلُ قَوْلِ زَهِيرٍ:

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا
 أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا
 (٣٢) [ع] «الزَّمَلُ» الضَّعِيفُ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَقْوِي كَوْنَ «الْمُتَقِيلِ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ لِلْمَمْدُوحِ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَكْثَرُ فِي الْمَدْحِ لِأَنَّهُ فِي الثَّانِي يَجْعَلُ الْوَلَدَ فِي مَشَقَّةٍ مِنْ اتِّبَاعِ أَخْلَاقِ أَبِيهِ.

(٣٣) هَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ:

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلْتَهُ لَنْ تُذَرِكَ الْمَجْدَ حَتَّى تَعْلُقَ الصَّبْرَا
 (٣٤) أَيِ اكْتِسَابِهِ صَعْبٌ ثَقِيلٌ عَلَى حَامِلِهِ، وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبْهُ يَقْدَرُهُ خَفِيفًا

- ٣٥ هَلْ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمُرْوَةُ أَنْ جَلَتْ
 ٣٦ لَوْلَاكَ كَانَتْ ثُلْمَةً لَمْ تَنْسِدِ،
 ٣٧ فَمَتَى أُرْوِي مِنْ لِقَائِكَ هَمَّتِي
 ٣٨ وَتَهُبُّ لِي بِعَجَاجٍ مُوَكِّبِكَ الصَّبَا
 ٣٩ بِالرَّاقِصَاتِ كَأَنَّهَا رَسَلُ الْقَطَا
 ٤٠ مِنْ نَجَلٍ كُلِّ تَلِيدَةٍ أَعْرَاقُهُ
 ٤١ كَالْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ لَاحَ لِعَيْنِهِ
 ٤٢ يَرِدِّي بِأَرْوَعٍ يَغْتَدِي وَيَرُوحُ مِنْ
 ٤٣ حَتَّى تَقَرَّ عُيُونُنَا وَقُلُوبُنَا
- كَفَّاكَ دَائِرَهَا جِلَاءَ الْمُنْصَلِ!
 أَبْدَأُ، وَكَانَتْ عِدَّةٌ لَمْ تَكْمُلِ
 وَيُفِيْقُ قَوْلِي مِنْ سِوَاكَ وَيَقُولِي؟
 إِنَّ السَّمَاحَةَ تَحْتَ ذَاكَ الْقَسْطَلِ
 وَالْمُقَرَّبَاتِ بِهِنَّ مِثْلُ الْأَفْكَلِ
 طَرَفٍ مُعَمٍّ فِي السَّوَابِقِ مُخَوَلِ
 خُزَزْتُ وَأَنْتَ عَلَيْهِ مِثْلُ الْأَجْدَلِ
 زَوَارِهِ وَضُيُوفِهِ فِي جَحْفَلِ
 بِالْمَاجِدِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُسْتَقْبَلِ

(٣٥) [ع]: «كَفَّاكَ نُقِبَتَهَا جِلَاءَ الصَّيْقَلِ»، «النُّقْبَةُ» اللون، وقيل جلدة الوجه، وكلاهما مستعار

للمرءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه، وعلى هذا المعنى قول الراجز:

هَلْ عِنْدَ النُّقْبَةِ الْحَيَّةِ

لَوَيْتَ تَشْفِي مِنْ الْبَلِيَّةِ

فَسَرُوا «النُّقْبَةَ» ها هنا الوجه وجعلوا «الحَيَّةَ» صفةً للنقبة، ولا يمتنع أن تكون «النُّقْبَةُ» الموضع الذي تنظر منه المرأة المُنْتَقِبَةُ، «والنُّقْبَةُ» أيضاً شيء كالسراويل له حُجْرَةٌ وأسْفَلُهُ كالثوب، قال جرّان العود:

عَلَيْكَ بِرَبَّاتِ النُّمُورِ فَإِنَّنِي رَأَيْتُ لِقَاءَ الْمَوْتِ فِي النَّقَبِ الصُّفْرِ
 يقول: عليك بالإماء.

(٣٧) وَيُرْوَى «هَامَّتِي»، يقول: متى أملاً عيني من لقاءك وأشفي غلة شوقي.

(٣٩) [ع] «الراقصات» الأبل، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر في كلامهم القَسَمُ بالراقصات إلى منى. «والأفكل» الرعدة.

(٤١) «الغِطْرِيفُ» الظريف المَتَبَقُّظُ، «والخُزَزُ» ذَكَرُ الْأَرَانِبِ وَالْأُنْثَى عِكْرَشَةُ [ع] «والأجدل» الصقر، يُشَبَّهُ بِهِ الْفَرَسُ وَالْإِنْسَانُ، وَهُوَ يُسْتَعْمَلُ مَرَّةً اسماً وَمَرَّةً وَصفاً، فَإِذَا اسْتَعْمَلَ اسماً صُرِفَ فِي النُّكْرَةِ وَإِذَا اسْتَعْمَلَ وَصفاً لَمْ يُصْرَفْ.

(٤٣) [ع] «الْمُسْتَقْبَلُ» يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمر، وإيهما شئت جعلته الأول. واستعار «تَقَرَّ» للقلوب، وإنما هو للعيون، وهذا أيسرُ من أن يُضْمَرَ فِعْلٌ للقلوب غير «تَقَرَّ» المستعملة في الأعين.

- ٤٤ بِمُحَمَّدٍ وَمُكَفِّرٍ وَمُحَسِّدٍ
 ٤٥ بِحَدِيقَةِ الْأَدَبِ الَّتِي قَدْ حُصِّنَتْ
 ٤٦ بِسِرَاجٍ كُلُّ مُلَمَّةٍ فِي لَوْنِهَا
 ٤٧ فَاَنْهَضُ وَإِنْ جَلَّتِ الشِّتَاءُ مُصَمَّمًا
 ٤٨ فَلَدَيْكَ آلَاتُ جَنُوبٍ كُلُّهَا
 ٤٩ عَامٌ وَشَهْرٌ مُقْبِلَانِ كِلَاهُمَا
 ٥٠ وَالْوَقْتُ بَسَّامٌ يُخَبِّرُ أَنَّه
- وَمُسَوِّدٍ وَمُمَدِّحٍ وَمُعَذِّلٍ
 بِاللُّبِّ إِنَّ الْعَقْلَ أَحْرَزُ مَعْقِلٍ
 كَلَفٌ وَمَعْلَمٌ كُلُّ أَرْضٍ مَجْهَلٍ
 حَزَنُ الْخَلِيقَةِ جَامِحًا فِي الْمِسْحَلِ
 فَاحْطِمْ بِأَصْلَبِهِنَّ صُلْبَ الشَّمَالِ
 مَا اسْتَجْمَعَا إِلَّا لِحِظٍّ مُقْبِلٍ
 مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ فِي الزَّمَانِ وَمَفْصِلٍ

(٤٤) [ع] قوله «بِمُحَمَّدٍ» بدل من قوله «بالمستقبل» ثم عطف بعض الصفة على بعض كما قال تعالى «وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا من الصالحين». «والمُكَفِّر» يحتمل أن يكون من كَفَّرَ النِّعْمَاءَ أي إنه تَكْفَّرَ نِعْمَهُ وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر، ولا يبعد أن يكون قوله «وَمُكَفِّر» من كَفَرَتُ الشَّيْءَ إذا سَتَرْتَهُ، أي إن الناس يجتمعون حوله حتى يَكْفُرَهُ بعضهم عن بعض، ويجوز أن يكون من قولهم كَفَّرَ الذَّمَّ إذا وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ وهو يريد التعظيم للرئيس والخضوع له، كما قال:

فإِذَا سَمِعْتَ بِحَرْبٍ قَيْسٍ بَعْدَهَا فَضَعُوا السِّلَاحَ وَكَفُّرُوا تَكْفِيرًا
 (٤٧) أصل «التَّصْمِيم» أن يُصِيبَ السِّيفُ غَيْرَ مَقْصِلٍ فَيَقْطَعُ، وإنما أَخَذَ من صَمِيمِ الشَّيْءِ وهو خَالِصُهُ وَأَشَدُّهُ، ومن ذلك قالوا للشِدَّةِ صَمَّةٌ، ثم قِيلَ لكل جَادٍّ في أَمْرٍ مُصَمَّمٍ، قال المازني:

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرْيَجِيِّ ذِي الْأَثَرِ
 [ص] «وَالْمِسْحَل» جانب حديدة اللجام، وهذا مستعار للشِّتَاءِ وأصله للفرس كما قال جرير:

عَمَرَ الْبَدِيهَةَ جَامِحًا فِي الْمِسْحَلِ

(٤٨) [ع] قد تَرَدَّدَ في شعر الطائي وشعر غيره حَمْدُ الْجَنُوبِ لأنها تَجِيءُ بِالْمَطَرِ، وَيَذْمُونَ الشَّمَالَ لأنها تَهْبُءُ فِي الشِّتَاءِ وَيَكُونُ مَعَهَا بَرْدٌ.

(٤٩) أي مَنْ سَافَرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ حَمْدَ عَاقِبَةِ سَفَرِهِ.

وقال يمدح مالك بن طوق [من البسيط] :

- ١ قُلْ لابنِ طُوقٍ رَحَى سَعْدٍ إِذَا خَبَطْتُ نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
- ٢ أَصْبَحْتَ حَاتِمَهَا جُوداً وَأَحْنَفَهَا حِلْماً وَكَيْسَهَا عِلْماً وَدَغَفَلَهَا
- ٣ مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا!
- ٤ كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا

(١) «أرحاء العرب» شُبَّهوا بأرحاء الطحن، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أرض تحلها وتحميها ومياه تردّها، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها في شتاء ولا صيف؛ «والأرحاء» فيما ذكر أبو عبيدة سِتٍّ؛ اثنتان في مُضَرَّ وهما كِنانة بن خزيمة، وتميم بن مُرٍّ، واثنتان في ربيعة وهما بكر بن وائل، وعبد القيس بن أفضى، واثنتان في اليمن وهما طيء بن أدد، وكلب بن وبرة. وأراد الطائي «برحَى سعد» أن هذا الممدوح عماد لقومه يُطيفون به، وأوماً إلى أنه كأحد هذه الأرحاء المتقدم ذكرها في عظم الشأن وحماية البلاد، ومن ذلك قيل رَحَى العرب أي مُعظمها وموضعُ مجالها. وقد يجوز أن يكون الأصل في هذا أن «الرَّحَى» أرض مرتفعة مستديرة، فشُبَّهت القبيلة بها كما شُبَّهت بالجليل والهَضْب، قال الشاعر

إِذَا مَا الْقَفِّ ذُو الرَّحْبَيْنِ أَبْدَى زَخَارِقَهُ وَأَفْرَخَتْ الْوُكُورُ
القَفّ: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(٢) «حاتم الطائي» مشهور، «والأحنف بن قيس» بن سعد بن زيد مناة، والمعروف في النسابين زيد بن الكيس ودَغَفَل، ويجوز أن يكون الطائي استغنى بالكيس وهو أبوه عن ذكره، لأنّ المشهور هو زيد، قال الشاعر:

فَمَا ابْنُ الْكَيْسِ النَّسَابُ مِنْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ هُنَاكَ بِدَغَفَلِنَا
وهذين الرجلين عني القطامي بقوله:

أَحَادِيثُ مِنْ عَادٍ وَجَرُهُمْ جَمَّةٌ يُثَوِّرُهَا الْعِضَّانُ زَيْدٌ وَدَغَفَلُ
فإن كان الطائي أراد زيد بن الكيس فاستغنى بالأب فهو كما قال أوس:

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَى النَّطَاسِيَّ حِذْيَمَا
أراد ابن حذيم فيما ذكر الرواة. (ح): «النمر بن تولب» كان يُسَمَّى الكيس لحلمه.

(٣) [الفيحاء الواسعة].

وقال يمدح أبا الوليد بن أحمد بن دُوَادِ الإياديّ [من الكامل] :

- ١ بَوَّاتُ رَحْلِي فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ فَرَّتْ فِي إِثْرِ الْعَمَامِ الْمُسْبِلِ
- ٢ مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءِ يَغْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ
- ٣ وَأَخَذْتُ بِالطُّوْلِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ
- ٤ هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بَغْرَةً فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ
- ٥ بِأَتَمِّ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ وَإِنْ بَدَا بَدْرًا وَأَحْسَنَ فِي الْعُيُونِ وَأَجْمَلِ
- ٦ وَأَجَلَ مِنْ قَسٍّ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ رَأْيًا وَالْطَّفَ فِي الْأُمُورِ وَأَجْزَلَ
- ٧ شَرُخٌ مِنَ الشَّرَفِ الْمُنِيفِ يَهْزُهُ هَزَّ الصَّفِيحَةِ شَرُخُ عُمْرٍ مُقْبِلِ
- ٨ فَاسْلَمْ لِجِدَّةٍ سُودِدٍ مُسْتَقْبَلِ أَنْفٍ وَبُرْدٍ شَبِيبَةٍ مُسْتَقْبَلِ
- ٩ كَمْ أَدَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ حَدَثٍ كَفَتْ أَيَّامُهُ حَدَثَ الزَّمَانِ الْمُعْضَلِ
- ١٠ لِلْمَحَلِّ يَكْشِفُهُ وَلَمْ يَبْعَلْ بِهِ وَالثَّقْلُ يَحْمِلُهُ وَلَيْسَ بِمُثْقَلِ
- ١١ وَالْخَطْبُ أُمْتُ مِنْكَ أُمُّ دِمَاغِهِ بِالْقَلْبِ الْمَاضِي الْجَنَانِ الْحَوْلِ

(٢) [ع] جعل الجار يُبْتَنَى كما بُتِنِيَ الدَّارَ، وهذا مجانس لقوله تعالى «ومكروا ومكرَ الله» لأنه جعل جزاءهم على المكر مكرًا، وكذلك الجارُ لَمَّا كَانَ حَالًا إِلَى جَانِبِ الدَّارِ، جَارَ أَنْ يُسْتَعَارَ لَهُ مَا هُوَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِم لِلرَّجُلِ إِذَا رَأَوْهُ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَقَدْ انْهَدَمَ لَهُ بَيْتٌ: خِيَاظَةُ بَيْتِكَ أَوْجِبُ مِنْ خِيَاظَةِ ثَوْبِكَ، وَالبَيْتُ لَمْ تَجِرِ الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِ الْخِيَاظَةِ فِيهِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ، يُسْتَعَارُ مَا هُوَ لِلشَّيْءِ الْمُقَارِبِ غَيْرِهِ فَيُنْقَلُ إِلَى مَا قَارَبَهُ، وَيُقَوِّي قَوْلَهُ «ابْتَنَيْتُ الْجَارَ» أَنَّ الْإِبْتِنَاءَ تَثْبِيتٌ وَإِحْكَامٌ، أَيْ أَوْثَقْتُ أَمْرِي مَعَ الْجَارِ وَارْتَدَّتْ أَفْضَلُ مَنْ أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

(٣) [ع] «الطُّوْلُ» الْحَبْلُ، وَ«ثِنْيَاهُ» طَرَفَاهُ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ الْعَقْدَةِ وَالْعَهْدِ بِالْحَبْلِ.

(٥) [يفضله على البدر في الجمال].

(٦) [يقول إنه أبلغ من قس بن ساعدة].

(٧) [الشرح: الأصل، والثانية: الأول. المنيف: العالي].

(١٠) [يقال: بعل بأمره بعلًا إذا برم، فلم يدر كيف يصنع].

(١١) [ع] «أُمْتُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ «أُمْتُ» مِنْ قَوْلِهِم الْأُمُّ =

- ١٢ وَمَقَامَةٍ نَبَلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا
 ١٣ قَوْلُ تَظَلُّ مُتَوْنُهُ مُنْهَلَةٌ
 ١٤ فَرَجَتْ ظُلْمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيُصَلِّ
 ١٥ جُمِعَتْ لَنَا فِرْقُ الْأَمَانِي مِنْكُمْ
 ١٦ فَصَنِيعَةٌ فِي يَوْمِهَا وَصَنِيعَةٌ
 ١٧ كَالْمُزْنِ مِنْ مَاضِي الرَّبَابِ وَمُقِيلٌ
 ١٨ لِي حُرْمَةٍ وَالْتِ عَلَيَّ سِجَالُكُمْ
 ١٩ إِنْ يَعْجَبُ الْأَقْوَامُ أَنِّي عِنْدَكُمْ
 ٢٠ فَبَنُو أُمَيَّةِ الْفَرَزْدَقُ صِنْوُهُمْ
- لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي
 سَمَّيْنِ بَيْنَ مُقَشَّبٍ وَمُثْمَلٍ
 مَثَلُ لَهَا فِي الرَّوْعِ طَعْنَةٌ فَيُصَلِّ
 بِأَبْرٍ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ وَأَوْصَلِ
 قَدْ أَحْوَلَتْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُحَوَّلِ
 مُتَنَظَّرٌ وَمُخَيِّمٌ مُتَهَلِّلٌ
 وَالْمَاءُ رِزْقُ جَمَامِهِ لِلأَوَّلِ
 مِنْ دُونَ ذِي رَحِمٍ بِهَا مُتَوَسِّلِ
 نَسَبًا وَكَانَ وِدَادُهُمْ فِي الْأَخْطَلِ

= الذي هو القصد، والآخر أن يكون من الشجعة الأمة التي تبلغ أم الدماغ من العظام.

(١٢) [ع] «المقامة» المجلس والمحفل الذي يُقام فيه بالخطبة والكلام الذي يُراد به مصلحة القوم، لمشورة في حرب أو حمل دياتٍ أو نحو ذلك، وربما قيل «المقامة» العشيرة، والمراد أنهم إذا اجتمعوا قام فيهم القائم فتكلم فيما يُريد، فصاروا كالموضع للقيام.

(١٣) «المقشَّب» من السَّمِّ يُجَمَّع من أخلاطٍ شتَّى، يقال نَسَرَ مُقَشَّبٌ إذا أُلْقِيَ له ذلك الفنَّ من السَّامِّ، ونَسَرَ قَشِيبٌ أيضاً.

(١٤) [ع] يَجُوزُ «مِثْلُ لَهَا» والمعنى أنه يقول كلمةً تفصل بين القوم، فكأنها طعنةٌ فَيُصَلِّ، وهي التي يُطعن بها رئيس القوم في الحرب فتؤدِّي إلى قتله، فيكون ذلك سبباً انهزامهم، ولا تُغادر لهم تلك الطعنة بقيَّةً ولا ثباتاً في الموقف.

(٢٠) أراد أن بني أُمَيَّةٍ من مضر، وتميمٌ بن مُرٍّ من مضر أيضاً والفَرَزْدَقُ منهم، وكنانة من خُزَيْمة وتميم بن مُرٍّ يجمعهم خِنْدَفٌ وهي ليلى بنة حُلُوان بن عمران بن إلحاف بن قُضَاعَةَ، فجعل الطائي الفَرَزْدَقَ صِنْوًا لبني أُمَيَّةٍ أي أخاً، كما يقال للرجل يا أخا مضر، أي أنه واحدٌ منهم وإن كان النسبُ مُتَبَاعِدًا، وإذا حُمِلَ الأمرُ على ذلك فبنو آدم كلهم أخوة! و«الأخطل» من ربيعة، فأراد الطائي أن بني أُمَيَّةٍ كانوا يُقَرَّبُونَ للأخطل والفَرَزْدَقُ أقربُ إليهم في النسب. يقول: فأننا من طيء وأنتم من إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ، وقد مِلْتُ عن قومي إليكم، وأثرتموني على غيري من الشعراء، فكان مثلي معكم مَثَلُ الأخطل مع بني أُمَيَّةٍ، لأنهم قَرَّبُوهُ وهو من ربيعة وتركوا الشاعر المُضَرِّيَّ [ع] وفي بعض النسخ «وبنو أُمَيَّةٍ والفَرَزْدَقُ» بواو، وفي آخر البيت «ودادهم للأخطل» وذلك رديء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة، ويجب أن يكون الطائي قال «فبنو أُمَيَّةٍ الفَرَزْدَقُ» =

وقال في عِلَّةَ أحمد بن أبي دُوَاد [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | لا نَالِكَ العُشْرُ مِنْ دَهْرٍ ولا زَلُّ | ولا يَكُنْ لِلْعُلا فِي فَقْدِكَ الثَّكُلُ |
| ٢ | لا تَعْتَلِلْ إِنَّمَا بِالْمَكْرُمَاتِ إِذَا | أَنْتَ اعْتَلَلْتَ تُرَى الأَوْجَاعُ والعِلُّ |
| ٣ | تَضَاءَلِ الجُودُ مُذْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ | مِنْ بَعْضِ أَيْدِي الضَّنَى واستَأْسَدَ البَخْلُ |
| ٤ | لَمْ يَتَّقْ فِي صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلُ | إِلَّا وَقَدْ ذَابَ سُقْمًا ذَلِكَ الأَمَلُ |
| ٥ | بَيْنَا كَذَلِكَ والدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ | والْعُرْفُ فِيكَ إِلَى الرَّحْمَنِ يَتَهَلُّ |
| ٦ | وَأَعْيُنُ الخَلْقِ تُعْطِي فَوْقَ مَا سُئِلَتْ | عَلَيْكَ والصَّبْرُ يُعْطِي دُونَ مَا يُسَلُّ |
| ٧ | حَبَا بِكَ اللَّهُ مَنْ لَوْلَاكَ لَانْبَعَثَتْ | فِيهِ اللَّيَالِي ومنها الوَخْدُ والرَّمْلُ |
| ٨ | سُقْمٌ أُتِيحَ لَهُ بُرءٌ فَذَعْدَعَهُ | والرُّمْحُ يَنَادُ حِينًا ثُمَّ يَغْتَدِلُ |
| ٩ | وَحَالٌ لَوْ أَنَّ فَرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ | والنَّجْمُ يَخْمَدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ |

= بالتنوين وحذف الواو .

- (٣) [ع] «استأسد» أي عظم شأنه فصار كالأسد، ويجوز أن يكون من قولهم استأسد النبت إذا اتصل بعضه ببعض .
- (٦) [ع] أي أن الناس سيكون من شدة جزعهم فتجود أعينهم بأكثر مما يطلب منها، والصبر يُسأل فلا يُعطي إلا قليلاً نزرأ .
- (٧) [ع] أجود الكلام أن يقال لولا أنت لانبعثت فيه الليالي، أراد خطوب الليالي وزراياها التي كانت تفتن في أذاه كما تفتن الإبل في سيرها فتخذ وترقل .
- (٨) عاب الآمدي هذا التمثيل على أبي تمام كما جاء في ظ، قال: لأن الرمح لا ينَاد من عيب فيه ولا علة تعرض له فيجعله مثلاً للسقم، بل إنما ينَاد من لينه، واللين هو المحمود فيه، فإذا لم يك فيه لين فقد يبس وجف وصار حطباً . والمعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله «ينَاد حيناً» أي يكون معوجاً وقتاً فيثقف فيعتدل، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر: ما في منته أود: أي اعوجاج .
- (٩) قال الآمدي: وهذا مما يسأل عنه فيقال أي نجم رآه خمد ثم اشتعل؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة فإذا انجلت أضاء .

١٠ أَجْرُ أَتَاكَ وَلَمْ تَعْمَلْ لَهُ وَبَلًا فَكُرُّ الْمُقِيمِ عَلَى تَوْجِيهِهِ عَمَلٌ

118

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب [من الكامل] :

- ١ أَمَا أَبُو بَشْرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى كَلًّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
- ٢ فَمَتَى تَلِمَ بِهِ تَوْبٌ مُسْتَقِينًا أَنْ لَيْسَ أَوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِمَالِهِ
- ٣ كَرَمٌ يَزِيدُ عَلَى الْكَرَامِ وَتَحْتَهُ أَدَبٌ يَفُكُّ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ
- ٤ أَتْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ رَأَشْتُ نَبَالِي كُلَّهَا بِنِبَالِهِ
- ٥ حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشْفُ ضَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصُّدْرِ مِنْ آمَالِهِ
- ٦ أَوْ مَا رَأَيْتَ الْوَرْدَ أَتَحَفَّنَا بِهِ إِتْحَافَ مَنْ خَطَرَ الصَّدِيقِ بِبَالِهِ؟
- ٧ وَرَدًّا كَتَوْرِيدِ الْخُدُودِ تَلَوَّنَتْ خَجَلًا وَأَبْيَضَ فِي بَيَاضِ فَعَالِهِ
- ٨ وَالْقَهْوَةَ الصُّهْبَاءُ ظَلَّتْ تُسْتَقَى مِنْ طَيِّبَاتِ الْمُجْتَنَى وَحَلَالِهِ
- ٩ مَشْمُولَةً تُغْنِي الْمَقِيلَ، وَإِنَّمَا ذَاكَ الْغِنَى التَّزْيِيدُ فِي إِقْلَالِهِ

(١٠) قال: إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التي يؤجر عليها صاحبها ...

(١) ويروى «أضحى الندى»: أي كلَّ جودٍ دون جوده.

(٢) أي ليس أحداً أولى بالمال منه لوضعه إياه في موضعه. ثم قال ابن المستوفى: هذا على أن يجعل

«من سواه» اسم «ليس» و«أولى» خبرها، ويكون «من» موصولة، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها، كأنه قال: من هو سواه، ويجوز أن يكون «من نكرة»، أي ليس رجل سواه أولى بماله، ويعمل في الباء فعل دل عليه «أولى».

(٤) أي أعطيت منه مودة كمودة السيد لعبده وشفقته عليه.

(٨) [أي التي تستسقي من الخواهي].

(٩) [ع] إذا وُصِفَ الخمر فقل مشمولة أريد بها أنها طيبة الرائحة، وقيل بل يراد أن لها عَصْفَةً، وقيل

أصل ذلك أن الماء إذا أصابته الشمال قيل شُمِلَ وَبَرَدَ لذلك وطاب، فاستُعِيرَ لَمَّا كَثُرَ للخمر وإن لم يكن ثَمَّ شَمَال. وقوله «تُغْنِي الْمَقِيلَ»: هو كما قال الآخر:

وَإِذَا سَكَّرْتُ فـإِنْدِي رَبُّ الْخَوْرَنْسِقِ وَالسَّيْدِيْر=

- ١٠ وَمُلْحَبًا لَأَقَى الْمَيِّتَةَ خَاسِرًا
 ١١ فَكَبَا كَمَا يَكْبُو الْكَمِيُّ تَصَرَّفَتْ
 ١٢ فَاتَتْ وَقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهَقَةُ الْمُدَى
 ١٣ لَوْ كَانَ يُهْدَى لَأَمْرَى مَا لَا يُرَى
 ١٤ لَرَدَدْتُ تُحَفَّتَهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَتْ
 وَالْمَوْتُ أَحْمَرُ وَإِقْفَاءُ بِحْيَالِهِ
 أَيَّامُهُ وَانْبَتَ مِنْ أَبْطَالِهِ
 مِنْ رُوحِهِ جَمْعًا وَمِنْ سِرْبَالِهِ
 يُهْدَى لِعُظْمِ فِرَاقِهِ وَذِيَالِهِ
 عَنْ ذَاكَ وَاسْتَهْدَيْتُ بَعْضَ خِصَالِهِ

وقال لأبي دُلف [من الكامل] :

- ١ عَجَبُ لَعْمَرِي أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ عَنِّي، وَأَنْتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلٌ
 ٢ بِرٍّ بَدَأْتَ بِهِ وَدَارَ بِأَبْهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهَكَ مُقْفَلٌ
 ٣ أَوْلَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَةَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءٍ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ وَمَعْقِلٌ؟

= أي إن الخمر تُوهم الفقير أنه غني وهي تزيد في فقره وإقلاقه .

(١٠) [ع] « مُلْحَبًا » أي مصروعاً . كان هذا الممدوح أهدى إلى الطائي شرباً وكِبْشاً من ضأن أو حَمَلًا فكُنِيَ « بالملحَب » عنه ، واختلف الناس في قولهم « الموت الأحمر » وأحسن ما يقال في ذلك أنه يُراد به القتل لِحُمرة الدَم ، ورُوي عن الأصمعي أنه قال إنما قِيلَ الموتُ الأحمرُ لأنَّ الحُمرة من ألوان الأسود ، وقال بعضهم إنما أرادوا أنَّ نَظَرَ الإنسانِ يعرض له أن يرى الدنيا حمراء ، وذلك لِأمرٍ يُدرِكُه كالصفراء والسوداء . ويجوز رفع « الموت » ونصبه ، يريد أنه ذبح فلاقى الموت أحمر ، ثم سُلِّخَ فَعَرَّتْهُ المُدَى من جلده .

(١١) [ع] : « مِنْ جِلْدِهِ طَوْرًا وَمِنْ أَوْصَالِهِ » يريد أنه قُطِعَت أَعْضَاؤُهُ وأُخْرِجَت الْعِظَامُ مِنْهَا وهي التي تصل بعض الجسد ببعضه : وإن رويت « ومن أفضاله » فهو جمع فَضْل ، أي أَخِذْ ما الحاجة إليه وَتَرَكْتَ الْفَضُولَ التي لا خير فيها .

(١٤) أي لو كان يهدى لامرئى ما لا يتهيا إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته وسألته أن يهدي لي بعض خصاله المحمودة ولكن لا سبيل إلى ذلك .

(١) [يقول إنني أعجب من إعراضك عني ، وأنت تصلني بالعطاء .]

(٣) [الجُنَّة : الدرع ، ما يُتَوَقَّى به . المعقل : الحصن .]

٤	حَلْيُ الصَّنِيعَةِ أَنْ يَكُونَ لِرَبِّهَا	لَفْظٌ يُحَسِّنُهَا وَطَرَفٌ قُلْقُلٌ
٥	وَمَوْدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ	فِيهَا إِلَى إِنْجَاحِهَا مُتَعَلِّلٌ
٦	إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ تَحْتِهِ	كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا تُجْهَلُ
٧	فَلَرُبُّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ	قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال لإسحاق بن أبي رُبَيْعٍ كَاتِبِ أَبِي دُلْفَ ، وسأله أن يشفع له إليه [من

الكامل] :

١	إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ	فَرَاكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نَضَالِهِ
٢	أَسَيْتَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ	رُكْنًا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِحِبَالِهِ
٤	فَمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ	بِالْغَيْبِ كَفُّكَ لِي ثِمَارَ فِعَالِهِ !
٥	فَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ	وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ
٦	وَإِذَا أَمَرُوا أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً	مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

(٤) [ع] « وَطَرَفٌ قُلْقُلٌ » أي طرف يتردد إلى المُسَلِّمِ وَيُكْرَّرُ فِيهِ ، وأصل « الْقُلْقُلُ » الكثير الحركة ، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائي .

(٧) [ع] أي وما يضحك بالبرق ، يقال تهلّل السحاب ، فأما استهلّ فمعناه شدة الوقع وظهور صوته .

(١) « الأهزع » آخر سهم يبقى في الكنانة [ع] وأكثر ما يُستعمل في النفي مع التنكير ، يقال ما بالكنانة

أهزع ، وقد جاء به التمر بن تَوَلَّبٍ غير منفي فقال :

فَأَخْرَجَ مِنْ تَبْلِهِ أَهْزَعًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا

وقد أخرجه الطائي إلى الإيجاب ، وأراد التعريف بالإضافة .

وقال يمدح ويسأل كتاباً بسلامته [من الكامل] :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | يا عِصْمَتِي وَمَعْوَلِي وَشِمَالِي | بَلْ يَا جَنُوبِي غَضَّةً وَشِمَالِي |
| ٢ | بَلْ لَأُمَّتِي أَلْقَى بِهَا حَدَّ الْوَعَى | بَلْ كَوَكَبِي أُسْرِي بِهِ وَهَلَالِي |
| ٣ | شَكَلْتُ رَجَاءَ أَخِيكَ فُرْقَتِكَ الَّتِي | قَدْ أَمْسَكَتْ بِمُخَنَّقِ الْأَمَالِ |
| ٤ | فَوَجَدْتُهَا فِي هِمَّتِي وَرَأَيْتُهَا | فِي مَطْلَبِي وَعَرَفْتُهَا فِي مَالِي |
| ٥ | وَعَدَوْتُ تَخْطُونِي الْعُيُونُ ضُؤُولَةً | مِنْ بَعْدِ أَبْهَةِ لَدَيْكَ وَخَالِ |
| ٦ | مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ الَّتِي قَدْ أَفْرَطْتُ | فَكَأَنَّهَا فِي الْعَيْنِ شِدَّةٌ حَالِي |
| ٧ | فَاجِلُ الْقَدَى عَنْ مُقْلَتِي بِأَسْطَرِ | يَكْشِفْنَ مِنْ كُرْبَاتِ بَالٍ بَالِي |
| ٨ | سُودٌ يَبْيِضُنَ الْوُجُوهَ بِمُصْطَفَى | تِلْكَ النَّوَادِرِ مِنْكَ وَالْأَمْثَالِ |
| ٩ | وَأَحْثُ أَنْامِلِكَ السَّوَابِغَ بَيْنَهَا | حَتَّى تَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالِ |
| ١٠ | مَا زِلْنَا أَظْآارَ الْبَلَاغَةِ كُلَّهَا | وَحَوَاضِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ |

(١) (ع) قد تردَّد في شعره ذكرُ الْجَنُوبِ على معنى الحمد، وَذِكْرُ الشَّمَالِ على معنى الذَّم، وإنما يُريد

هاهنا أنك جنوبي التي يأتيها منها الخير، وشمالِي التي تُعِينُنِي على عدوِّي.

(٢) «الْأُمَّة»: الدَّرْع.

(٣) «الْمُخَنَّقُ» الموضع الذي يُخَنَّقُ مِنَ الْحَلَقِ، يقول: قَيَّدْتُ فُرْقَتَكَ رَجَائِي لَمَّا فَارَقْتَنِي بَعْدَ أَنْ كَانَ مُطْلَقًا.

(٤) أي قد أثرت فُرْقَتَكَ وأوهنت كلَّ أموري، والضمير عائد إلى الفُرْقَةِ.

(٥) «الْأَبْهَةُ» من قولك ما أَبْهَتْ لَهُ، أي ما فَطَنْتُ، (ع) فإذا قِيلَ فُلَانٌ ذُو أَبْهَةٍ فَإِنَّمَا يُرَادُ أَنَّ الْعُيُونَ تُرْفَعُ إِلَيْهِ لِعِظَمِ قَدْرِهِ وَشَأْنِهِ، وَ«الْخَيْلَاءُ» أي صرْتُ ذَلِيلًا بَعْدَ فُرْقَتِكَ لَا يُنْظَرُ إِلَيَّ وَلَا يُعْرَفُ قَدْرِي؛ هَذَا وَجْهٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَنْصَاهُ الشَّوْقَ لِفَرْقَتِهِ حَتَّى صَغُرَ فِي النَّظَرِ.

(٩) [السوابغ: هنا الكريمة].

(١٠) (ع) «أَظْآَارَ» جمع ظَهْرٍ، فيجوز أن يعنى أَنَّ الْبَلَاغَةَ تُرْضِعُهَا، فَيَكُونُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُنَّ أَظْآَارُ الْبَلَاغَةِ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلُنَّ يُرْضِعُنَّ الْبَلَاغَةَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى «مِنْ» كَأَنَّهُ أَرَادَ أَظْآَارًا مِنَ الْبَلَاغَةِ.

- ١١ في بَطْنِ قِرْطَاسٍ رَخِيسٍ ضُمَّنْتَ
 ١٢ إِنِّي أَعْدُكَ مَعْقِلًا مَا مِثْلُهُ
 ١٣ وَأَرَى كِتَابَكَ بِالسَّلَامَةِ مُغْنِيًا
 أَحْشَاؤُهُ دُرَرَ الْكَلَامِ الْغَالِي
 كَهْفٌ وَلَا جَبَلٌ مِنَ الْأَجْبَالِ
 عَنْ كُتُبٍ غَيْرِكَ بِاللَّهِ وَالْمَالِ

- وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، ويسأله إتمام حاجة ابتداء بها [من الوافر] :
 ١ أَبَا بِشْرٍ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ بَابًا
 ٢ فَأَصْبَحَ وَهُوَ جَبَّارٌ وَعَهْدِي
 ٣ فَلَا أَدْرِي مِنَ الْأَعْلَى فِعَالًا
 ٤ أَمُعْطِيَّ الْجَزِيلَ بِلَا امْتِنَانٍ
 ٥ رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى
 ٦ وَتُصْرَخُ مَنْ دَعَاكَ إِلَى الْمَعَالِي
 ٧ هُوَ الشُّكْرُ الْجَسِيمُ عَلَى الْأَعَادِي
 ٨ فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا
 وَقَدْ أَتَمَّمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
 بِهِ مُذْ أَشْهُرٍ يُدْعَى فِسِيلًا
 وَمَنْ يَبْنِي الْعُلَى عَرْضًا وَطُولًا؟
 بِهِ، أَمْ مَنْ أَفَدْتُ بِهِ الْجَزِيلَا!
 تُعِيدَ بِذَلِكَ أَصْعَبَهَا ذُلُولًا
 بِيَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَيَا بَجِيلَا
 إِذَا شَكَرَ الرَّجَالَ غَدًا ضَيْلَا
 إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلَا

(١٣) [اللّٰهِي : الْأَعْطِيَاتِ] .

(١) ويروى « استفتحتَ أمراً » .

(٢) « الجَبَّارُ » من النخل ما فات اليد ، قال الشاعر :

أُبْعِدَ عِطْيَتِي مَائَةً تِبَاعًا
 مِنَ الْجَبَّارِ زَيْنَهَا الْهَرَاءُ
 وَ« الْفَسِيلُ » صغار النخل ، قال :

بَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ
 فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

(٦) (ع) يُكْنَى « بِالْبَجِيلِ » عن الشيخ : السَّيِّدُ وَالرَّجُلُ الضَّخْمُ الشَّانُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ بَجَلْتُهُ ، أَيْ عَظَّمْتُهُ ، وَيُقَالُ بِجِيلَ وَبَجَالٍ .

وقال يمدح نُوحَ بنَ عَمْرٍو السَّكْسَكِيَّ [من الكامل] :

- ١ يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا
- ٢ لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يُرِدْ
- ٣ قَالُوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكُكْتَ بِأَنْهَا
- ٤ الصَّبِيرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُدَا
- ٥ أَتُظَنِّي أَجْدُ السَّبِيلِ إِلَى الْعَزَا
- ٦ رَدُّ الْجُمُوحِ الصَّعْبِ أَسهْلُ مَطْلَبًا
- ٧ ذَكَرْتُكُمْ الْأَنْوَاءَ ذِكْرِي بَعْضَكُمْ
- ٨ وَبِنَفْسِي الْقَمَرُ الَّذِي بِمُحَجَّرِ
- ٩ إِنِّي تَأَمَّلْتُ النَّوَى فَوَجَدْتُهَا
- ١٠ لَا تَأْخِذْنِي بِالزَّمَانِ، فَلَيْسَ لِي
- ١١ مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا
- ١٢ مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ
- لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَعْقُولًا
- إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا
- نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلًا
- فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
- وَجَدَ الْجِمَامُ إِذَا إِلَيَّ سَبِيلًا
- مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلًا
- فَبَكَتْ عَلَيْكُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
- أَمْسَى مَصُونًا لِلنَّوَى مَبْدُولًا
- سَيْفًا عَلَيَّ مَعَ الْهَوَى مَسْلُولًا
- تَبَعًا وَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ كَفِيلًا
- غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولًا
- رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا

(٢) [أي : إنَّ الفراقَ يدلُّ طالبَ المنيَّةِ إلى غايته] .

(٤) [التلدّد في الحبّ : التوقّف فيه] .

(٥) [الجِمَام : الموت] .

(٨) [مُحَجَّر : اسم موضع . النوى : البعد والفراق] .

(١١) المعروف في « عباً » الهمز ، وتخفيفه جائز ، قال الشاعر :

عَبَاتُ لَهُ رُمْحًا طَوِيلًا وَآلَةً كَانَ قَبَسٌ يُعْلَى بِهِ حِينَ يُشْرَعُ

(١٢) [ع] هذا البيت ذكره أبو عليّ الفارسيّ في كتابه المعروف « بِالْعَضْدِيّ » وإنما ذكره على سبيل

التمثيل ، لا أنه يُستشهد به ، وجعل في « كان » ضميراً وما بعدها ابتداء وخبر ، وإن أُخْلِيتُ من

الضمير فجائز ثم أنت مُخَيَّرٌ في الاسمين ، أيهما شئت جعلته الخبر والآخر اسماً « لكان » . وقد

أنكر ذلك على أبي عليّ لأنّ طبقة لم تجرِ عادتهم بذلك .

- ١٣ لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
 ١٤ التَّرْزُقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا
 ١٥ لَهُ دَرَكٌ أَيْ مَعْبَرٌ قَفْرَةٌ لَا يُوحِشُ ابْنَ الْبَيْضَةِ الْإِجْفِيلًا
 ١٦ بِنْتُ الْفَضَاءِ مَتَى تَخِذْ بِكَ لَا تَدْعُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَاةِ غَلِيلًا
 ١٧ أَوْ مَا تَرَاهَا، مَا تَرَاهَا، هِزَّةٌ تَشَأَى الْعُيُونُ تَعْجَرُفًا وَذَمِيلًا!
 ١٨ لَوْ كَانَ كُلُّهَا عُيَيْدٌ حَاجَةً يَوْمًا لِأَنْسِي شَذَقَمًا وَجَدِيلًا

(١٣) [ع] استعمل «القنوع» في معنى القناعة، وذلك جائز، وأكثر ما يستعمل «القنوع» في معنى السؤال.

(١٤) «الرَّزْقُ» بالنصب أجود، ألا ترى أن قولك زيداً لا تضر به أحسن من زيد بالرفع، لعلّ ليس هذا موضع ذكرها.

(١٥) (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعة إلى الخروج، يقول: لله دَرَكٌ يا ناقة، أَيْ مَعْبَرٌ قَفْرَةٌ أَنْتِ! أي تُعَبِّرُ عليك القفرة ولا يُوحِشُ هذا المعبرُ ابنَ البيضة أي الظليم، و«الإجفيل» الكثير الإجفال. (العبدى): «لا تُوحِشُ» يعني القفرة.

(١٦) [ع] يعني الناقة أي أنها مُعَاوِدَةٌ لِلسَّيْرِ فِي الْفَضَاءِ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى مَذْهَبِ قَوْلِهِمْ ابْنُ قَفَرٍ وَابْنُ لَيْلٍ، وهو كثير في كلامهم. يقول: هذه الناقة كأنها بِنْتُ فَضَاءٍ مَتَى تَخِذْ بِكَ تَشْفِ صَدْرَكَ. وهذه كلها استعارات.

(١٧) [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة في الأوصاف، ويجوز أن تكون «تَرَى» ها هنا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَمِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، فَإِنْ جُعِلَتْ «تَرَى» فِي الْمَوْضِعَيْنِ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، فَالْمَعْنَى: أَوْ مَا تَرَى هَذِهِ النَّاقَةَ فِي حَالِكِ الَّتِي أَنْتِ فِيهَا غَيْرَ مَرْتَبَةٍ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ؟ وهذا كلام صحيح كما تقول للرجل أراك في هذه الساعة لا أراك في غَدٍ مُعْطِيًا شَيْئًا. وإذا جعلتها مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ فَهُوَ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى، وَكَذَلِكَ إِنْ جُعِلَتْ الْأُولَى مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ وَالثَّانِيَةِ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، أَوْ جُعِلَتْ الْأُولَى مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَالثَّانِيَةِ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، وَكَأَنَّهُمَا إِذَا جُعِلَتَا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ يَدْخُلُ عَلَى الْكَلَامِ شَيْءٌ مِنَ الْفَسَادِ فِي بَعْضِ التَّأْوِيلَاتِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ ثُمَّ نَفَاهَا مِنْ بَعْدُ. وَيُرْوَى «تَشَأَى الْعُيُونُ أَوْلَقًا» وَ«تَشَأَى النَّوَاطِرُ أَوْلَقًا» وَ«الْأَوْلَقُ» الْجُنُونُ، وَمَنْ رَوَى «تَشَأَى الْعُيُونُ أَوْلَقًا» صَارَ فِي الْبَيْتِ زَحَافٌ يُكْرَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْوَقْصَ.

(١٨) [ع] هذا البيت يُخْتَلَفُ فِي رَوَايَتِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَنْشُدُونَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ «لَزَنَّتِي شَذَقَمًا وَجَدِيلًا» فَاسْتَضَعَفُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِأَنَّهَا عَامِيَةٌ فَغَيَّرَتْ بِغَيْرِهَا، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ «لَعَنَتَفَ شَذَقَمًا وَجَدِيلًا» بِأَخْذِهِ =

- ١٩ بالسُّكْسَكِيِّ الْمَاتِعِيِّ تَمَتَّعَتْ
 ٢٠ لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً
 ٢١ يَقِظْ إِذَا مَا الْمُشْكَلَاتُ عَرَوْنَهُ
 ٢٢ مَا زَالَ يُبْرِمُهُنَّ حَتَّى إِنَّهُ
 ٢٣ ثَبَّتَ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا
 ٢٤ كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ فِي الْمَكَارِمِ فَخْمَةٍ
 ٢٥ أَوْطَأَتْ أَرْضَ الْبُخْلِ فِيهَا غَارَةٌ
 ٢٦ فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَا حَبَوْتَ مِنَ اللَّهِى
 ٢٧ لَمْ يَتْرِكْ فِي الْمَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدى
 ٢٨ أَوْلَيْسَ عَمْرٍو بَثٌّ فِي النَّاسِ النَّدى
 ٢٩ أَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصَمًا
 ٣٠ ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خِلْكَ لَمْ تَقُلْ
- هَمَّ ثَنَتْ طَرْفَ الزَّمَانِ كَلِيلًا
 لِلْخُطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
 أَلْفَيْنَهُ الْمُتَبَسِّمَ الْبُهْلُولَا
 لَيُقَالُ، مَا خَلَقَ إِلَهُ سَحِيلًا
 وَيُرَى فِيحَسْبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا
 غَادَرَتْ فِيهَا مَا مَلَكَتْ فَتِيلًا
 تَرَكْتَ حُزُونَ الْحَادِثَاتِ سُهُولًا
 نَزْرًا وَأَصْغَرَ مَا شُكِرَتْ جَزِيلًا
 فِي مَالِهِ لِلْمُعْتَفِينَ وَكَبِيلًا
 حَتَّى اسْتَهْنَأَ أَنْ نُصِيبَ بِخَيْلًا؟
 تَلْقَاهُ حَبْلًا بِالنَّدَى مَوْصُولًا
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلًا

= مِنَ التَّعْنِيفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ «لَانَسَى شَدَقْمًا وَجَدِيلًا»، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «لَرَتَّى شَدَقْمًا وَجَدِيلًا» وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي صَحِيحَةٌ، وَمَعْنَى «التَّرْتِيبَةِ» يَصِحُّ إِذَا اعْتَقِدَ أَنَّ «عُبَيْدًا» وَهُوَ الرَّاعِي الشَّاعِرُ، لَوْ كَلَّفَ هَذِهِ النَّاقَةَ حَاجَةً لَرَأَى مِنْ غَنَائِهَا فِي السَّيْرِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْتِي شَدَقْمًا وَجَدِيلًا، لِأَنَّهَا تُنْسَبُ إِلَيْهِمَا.

(١٩) «مَاتِعٍ»: مِنْ كِنْدَةٍ.

(٢٣) [ع] يُوصَفُ الرَّجُلُ «بَثَّبَ الْمَقَامَ» يَرِيدُونَ أَنَّهُ ثَبَّتَ قَدَمَهُ إِذَا زَلَّتْ أَقْدَامُ الرِّجَالِ، وَكَذَلِكَ قَالُوا إِنَّهُ لَثَبَّتَ الْقَدْرَ. وَ«الْقَبِيلَةُ» عَنْدهُمْ مِنْ أَبِي وَاحِدٍ، وَ«الْقَبِيلُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ آبَاءِ مُتَفَرِّقِينَ، وَإِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ جَازَ أَنْ يُوضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعٍ الْآخَرِ.

وقال يمدح أبا المُستَهْلَ مُحَمَّدَ بنَ شَقِيقِ الطائي [من الطويل] :

- ١ تَحْمَلُ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالُ
- ٢ يَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ وَوَجَدِي مِنْ هَذَا وَهَذَا أَطْوَلُ
- ٣ تَوَلَّوْا فَوَلَّتْ لَوَعَتِي تَحْشُدُ الْأَسَى عَلَيَّ وَجَاءَتْ عِبْرَتِي وَهِيَ بَهْمُلُ
- ٤ بَذَلْتُ لَهُمْ مَكْنُونٌ دُمُعِي، فَإِنْ وَنَى فَشَوْقِي عَلَى الْأَيْجَفِّ مُوَكَّلُ
- ٥ أَلَا بَكَرْتَ مَعْدُورَةً حِينَ تَعْذُلُ تُعْرِفُنِي مِ الْغَيْشِ مَا لَسْتُ أَجْهَلُ
- ٦ أَتَبِعُ ضَنْكَ الْأَمْرِ، وَالْأَمْرُ مُذْبِرُ وَأُدْفَعُ فِي صَدْرِ الْغِنَى وَهُوَ مُقْبِلُ
- ٧ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتُ عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطُلُ
- ٨ وَكَمْ مَشْهَدٍ أَشْهَدُهُ الْجُودَ، فَاِنْقَضَى وَمَجْدُكَ يُسْتَحْيَا وَمَالُكَ يُقْتَلُ
- ٩ بَلُونَاكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فِي الْعُلَى فَعَالٍ وَلَكِنْ خَذْ مَالِكَ أَسْفَلُ
- ١٠ تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حُمِلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرَ دَهْرًا أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ
- ١١ أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ جِرْزٌ وَمَعْقِلُ
- ١٢ أَفَادَ مِنَ الْعُلَى كُنُوزًا لَوَانَهَا صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجَعَلُ

(١) قال الآمدي: جاء « بالشمال » ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه

فقال « وعادت صباه » وكان الأجود له لو قال « وعادت جنوبه »، وإنما أراد التجنيس بالصبا

والصبي، إلا أن الصبا أيضاً ريح تحمد في هذه الحال، فأرادت أنها عادت شمالاً أي مفرقة.

(٢) [ع] لما جعل للدهر طُولاً وصلَّه بالعرض على معنى الاستعارة، ولا حقيقة بأن يوصف الدهر بذلك،

وإنما هو طويل لا غير، فأما العرض فإنما هو على الأماكن وما جرى مجراها، فأما الدهر فطويل

ما علم أن أحداً قبل الطائي وصفه بالعرض، ولكنه لما تقدّم ذكر الطول استجاز أن يجيء بضده.

(٦) دفعه في صدر الغنى: تركه قصده الممدوح.

(١٠) أي أن الدهر الذي تحمّل أثقال الخلق لا يقدر على النهوض بشطر ما حمّلت، فلو جُمع ما استقلت به

من الأثقال، ثم جعل نصفين، فقليل للدهر احتمال أيهما شئت لبقى الدهر متفكراً أي النصفين أثقل،

فيتركه ويعمد إلى الأخف.

- ١٣ فَحَسْبُ أَمْرِي أَنْتَ أَمْرُؤُ آخِرُ لَهُ
 ١٤ وَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَحُوكُهُ
 ١٥ لِيَهْنِ أَمْرًا أَتْنِي عَلَيْكَ بِأَنَّهُ
 ١٦ سَهْلُنَ عَلَيْكَ أَلْمَكْرَمَاتُ فَوَصَفُهَا
 ١٧ رَأَيْتُكَ لِلسُّفْرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً
 ١٨ سَأَلْتُكَ إِلَّا تَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً
 ١٩ وَإِيَّاكَ لَا إِيَّايَ أَمْدَحُ مِثْلَمَا
 ٢٠ وَلَسْتُ تَرَى أَنَّ الْعُلَى لَكَ عِنْدَمَا
 ٢١ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
- وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ!
 يَقُولُ وَإِنْ أَرَبَى فَلَا يَتَقَوَّلُ
 عَلَيْنَا إِذَا مَا اسْتَجَمَعْتُ فِيكَ أَسْهَلُ
 يُؤْمُونُهَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْهَلُ
 سِوَى عَفْوِهِ مَا دُمْتَ تُرْجَى وَتُسْأَلُ
 عَلَيْكَ يَقِينًا لَا عَلَيَّ الْمُعَوَّلُ
 تَقُولُ وَلَكِنَّ الْعُلَى حِينَ تَفْعَلُ
 وَلَكِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عِنْدِي الْمُعْجَلُ

وقال يمدح الحسن بن رجاء [من الكامل] :

- ١ كُفِّي وَغَاكِ، فَإِنِّي لَكَ قَالِي
 ٢ أَنَا ذُو عَرَفَتٍ فَإِنْ عَرَّتِكَ جَهَالَةٌ
 ٣ عَطَفْتُ مَلَامَتَهَا عَلَى ابْنِ مُلِمَّةٍ
- لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمَتِي بِتَوَالِي
 فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ
 كَالسَّيْفِ جَابِ الصَّبْرِ شَخْتِ الْأَلِ

(١٩) « يقيناً » نصب على الحال وهو مؤكّد للخبر كما تقول هذا زيدٌ حقّاً . وتلخيص الكلام : مثلما عليك المعول يقيناً وحقّاً لا عليّ [ق] يقول : مدحي فيك لا في نفسي كما أنّ مُعَوِّلِي عَلَيْكَ حقّاً لا على نفسي ، فإذا كان المعول عليك والمدح فيك فلا تُماطِلْ بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عنك ، ويدل على هذا ما بعد وهو : (البيت التالي) .

(١) [وغازك : صوتك . قالي . كاره . الهوادي : المتقدّمة . يقول مخاطباً من تعذله ، خفّفي من عدلك فلن تستطيعي ردعي عمّا عزمْتُ عليه] .

(٢) أي أنا الذي لا أطيع العُدَال وأقيم قِيَامَتَهُمْ .

(٣) يقول : رَدَّتْ عَلَيَّ عَزِمَتِي وأمرتني بغيرها بعد ما قاسيت الشدائد وبلّيتُ بالنوازل ، فاستحكم صبري ودقّ جسمي لِمُعَانَاةِ الْأَنْقَال . و« الجأب » الغليظ ، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في حمير الوحش ، يقال =

- ٤ عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسَوَّدَةً
 ٥ لَا تُتَكْرَى عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى
 ٦ وَتَنْظُرِي حَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُهَا
 ٧ لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى
 ٨ بَسَطَ الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ
 ٩ أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ إِنَّ مُهُورَهَا
 ١٠ تَرُدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا
 ١١ أَضْحَى سَمِيٌّ أَبْيَكُ فَيْكَ مُصَدِّقًا
 ١٢ وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَبَبَهَا
 ١٣ كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ، أُرِيدُ غَمَامَهُ
 حَتَّى تَوَهَّمُ أَنَّهُنَّ لَيَالِي
 فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
 مُجْبِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ
 عَنَّا تَعَجَّرُفُ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ
 كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الْأَمَالِ
 عِنْدَ الْكَرِيمِ وَإِنْ رَخُصْنَ غَوَالِي
 وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأُمُوالِ
 بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنَ قَالَ
 لِي ثُمَّ جُدْتُ وَمَا انتظرتُ سُؤَالِي
 أَوْ لَمْ يُرَدِّ، بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

= حمار جَاب وَأَتَان جَابَة، وربما استعملوا ذلك في الرجال فقالوا رجل جَاب، قال الشاعر في وصف أروية:

فَمَا جَابَّةٌ عَفْرَاءُ تَعْلُو بِعُفْرِهَا دُرًّا الْهَضَبَاتِ الشَّمِّ مِنْ وَطَدَانِ
 فَمَا قَوْلُهُم لِلظُّبِيَةِ جَابَةُ الْمِذْرَى، وَجَابَةُ الْقَرْنِ، فَقِيلَ إِنَّمَا وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَرْنَهَا أَوَّلَ مَا يَنْبَتُ
 يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ غَلِيظٌ هُوَ أَصْلُهُ، ثُمَّ يَسْتَدِقُّ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى طَرَفِهِ، وَقِيلَ وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَرْنَهَا
 حَدِيدٌ فَكَأَنَّهُ يَجُوبُ الْأَشْيَاءَ أَيِ يَخْرِقُهَا، فَهُوَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَهْمُوزٌ فِي الْأَصْلِ، وَعَلَى الْقَوْلِ
 الثَّانِي لَا يَجُوزُ هَمْزُهُ.

(٤) [خ] يقول: صارت حالاتُ سروره حالاتُ هُومٍ غيره، فكأنَّ أَيَّامَهُ لَيَالٍ.

(٩) جعل قصائد الشعر عَذَارَى وَعَطَاءَهُ مُهُورَهَا. وَيُرْوَى «إِذَا رَخُصْنَ».

(١٠) (ص) أَي مَن ظَنَّ بِهِ ظَنًّا مِنَ الْخَيْرِ وَرَدَّ بِهِ ظَنَّهُ عَلَى مَا أَمَّلَهُ عِنْدَهُ.

(١١) [ع] المعنى أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَدَحٌ بِهَا الْحَسَنَ بْنِ رَجَاءٍ فَلِذَلِكَ قَالَ «أَضْحَى سَمِيٌّ أَبْيَكُ فَيْكَ

مُصَدِّقًا» وَ«الْفَالُ» أَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُهْمَزَ هَا هُنَا، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمِلَ فِي الشَّرِّ كَالْمُسْتَعَارِ.

وقال يمدح المعتصم والأفشين [من الطويل] :

- ١ عَدَا الْمُلْكُ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلِ مُنُورَ وَحْفِ الرُّوضِ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ
- ٢ بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ أَصْبَحَ مَلَجًا وَمُعْتَصِمًا جِرْزًا لِكُلِّ مُوَائِلِ
- ٣ لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَتَابَعَ فِيهَا بِاللَّهِ الْفَوَاضِلِ
- ٤ فَأُضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدًا تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ
- ٥ مَوَاهِبُ جُذُنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَخَذْنَ بِآدَابِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ
- ٦ إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمَمْدُوحِ وَصْفُهُ بِيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدَى مِنْهُ هَامِلِ
- ٧ فَكَمْ لَحْظَةً أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلِ
- ٨ شَهِدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَهَادَةً كَثِيرُ دُورٍ تَصْدِيقُهَا فِي الْمَحَافِلِ
- ٩ لَقَدْ لَبَسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَعَى مِحْشًا بَنْضَلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوََاكِِلِ
- ١٠ وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

(١) [خ] « العَرَا » و « الحَرَا » الساحة ، و « الوَحْف » المُلْتَفُّ من النبات .

(٢) [الموائل : الملتجئ] .

(٣) « أَلْبَسَهُ » أي خَصَّصَهُ بالفضائل ، أي الجود والبأس والتَّقَى . و « اللَّهَى » العطايا .

(٤) « نَوَازِع » من قولهم نَاقَةٌ نَازِعٌ ، وكذلك الجمل ، أي أنها تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

(٥) يقول عطاياه مَوَاهِبُ تجود العفاة والمحاييج فتخصبهم فكانها تأدبت بآداب السحاب المواتر وتخلقت بأخلاقها .

(٧) يقول: إذا فخر الممدوح بأن يُوصف بأنه يُعاقب يوماً أعداءه في الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرت إليه نظرة رَافَةٍ فأغنيته حتى صار مَمَّنْ يُعاقبُ عدوَّهُ وَيُنِيلُ وَلِيَّهُ .

(٨) أي شهدتُ بأنَّ صاحبك الأفشين باشر الحرب بنفسه .

(٩) [ع] أَتَتْ « الْقَسْطَلُ » وهو الغُبار ، كما يقال عثيرة في العَثِير ، وعَجَاجَةٌ في العَجَاج ، ويجوز أن يكون « الْقَسْطَلُ » جمعاً لقسطلة كما يقال جُنْدَلٌ وجُنْدَلَةٌ ، أي دخل في غُبار الحرب وهو كِمِحْشٌ النار في نُفُوذِهِ واصطلاؤه نار الحرب ؛ و « الْمُوََاكِِلِ » الذي يَكِلُ أمره إلى غيره .

(١٠) [قنابل] جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .

- ١١ وَجَرَدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أَضْرِمَتْ
 ١٢ رَأَى بِأَبْكَ مِنْهُ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا
 ١٣ تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ
 ١٤ تَسْرِبِلَ سِرْبَالاً مِنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى
 ١٥ وَقَدْ ظَلَلْتَ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضَحَى
 ١٦ أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَاطِ حَتَّى كَأَنَّهَا
 ١٧ فَلَمَّا رَأَاهُ الْخُرْمِيُّونَ وَالْقَنَا
 ١٨ رَأَوْا مِنْهُ لَيْثاً فَاذْغَرَّتْ حُمَاتُهُمْ
 ١٩ عَشِيَّةً صَدَّ الْبَابِكِيُّ عَنِ الْقَنَا
- بِهِ الْحَرْبُ حَدّاً مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ
 فَتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى وَالْمَفَاصِلِ
 وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلِ
 عَلَيْهِ بَعْضُ فِي الْكَرِيهَةِ قَاصِلِ
 بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
 مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَابِلِ
 بِوَيْلٍ أَعَالِيهِ مُغِيثَ الْأَسَافِلِ
 وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ حُمَاةُ الْعَوَامِلِ
 صُدُودَ الْمُقَالِي لَا صُدُودَ الْمُجَامِلِ

(١٢) «لَا شَوَى لَهَا»: أي لا إخطاء، يقول: رأى من عزائمه ما لا يخطئ مقاتله، [ويروى] لَا شَوَى لَهَا «سِوَى سَلَمٍ ضَمِيرٍ أَوْ صَفِيحَةٍ قَاتِلٍ»، أي سِوَى أَنْ يُلْقِيَ بِيَدِهِ إِلَى السَّلَمِ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ، أَوْ تَعْرِضُ عَلَيْهِ صَفَائِحُ السُّيُوفِ.

(١٣) «الصَّبِيرُ» سحاب فوقه سحاب. (ع): «الصَّبِيرُ» سحاب فيه سواد وبياض، وربما قيل هو السحاب الأبيض، وقال بعضهم هو المتراكب، كأنه صَبَرَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَيْ حُسِسَ، وَجَمَعَهُ صَبْرٌ.

(١٥) شَبَّ الْبُنُودُ بِالْعِقْبَانِ وَجَعَلَ عِقْبَانَ الطَّيْرِ آيَةً لَهَا، لَمَّا اعْتَادَتْ مِنْ أَكْلِ لَحُومِ الْأَعْدَاءِ وَوُرُودِ دِمَائِهِمْ.

(١٧) أَيْ مَا يُثِيرُهُ السَّنَانُ مِنَ الدَّمِ يُرَوِّي أَيْسَلَ الرَّمَحِ.

(١٨) [ع] «ابْذَعَرَتْ» افترقت، «وَحُمَاتُهُمْ» جمع حَامٍ، أَيْ الَّذِي يَحْمِيهِمْ وَ«حُمَاةُ الْعَوَامِلِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حَامٍ مِثْلَ الْأَوَّلِ كَأَنَّهُ جَعَلَ الْعَوَامِلَ تَحْمِي، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حُمَةٍ، يُرَادُ بِهَا السَّمُّ وَسَوْرَتُهُ، وَهَذَا أَشْبَهَ بِمَذْهَبِ الطَّائِفَةِ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَالْوَقْفُ فِي هَذَا الْقَوْلِ عَلَى التَّاءِ، لِأَنَّهَا مِثْلُ تَاءِ ثُبَاتٍ، وَالْوَقْفُ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ عَلَى الْهَاءِ، لِأَنَّهَا مِثْلُ قُضَاةٍ، إِلَّا عَلَى رَأْيِ مَنْ قَالَ رَحِمَتْ وَنِعِمَّتْ فِي الْوَقْفِ عَلَى رَحْمَةٍ وَنِعْمَةٍ.

(١٩) [ع] إِنْ كَانَ أَرَادَ «بِالْبَابِكِيِّ» صَاحِباً مِنْ أَصْحَابِ بَابِكَ فَلَا كَلَامَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ بِبَابِكَ نَفْسَهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ قَلِيلٌ إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ كَأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى اسْمِهِ، وَهَذَا فِي التَّعْوِثِ مَوْجُودٌ، فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فَقَلِيلٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ فِي الْقِيَاسِ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْفَرَزْدَقِيُّ وَالْجَرِيرِيُّ، يُرَادُ هَذَا الَّذِي يُسَمَّى الْفَرَزْدَقُ أَوْ جَريراً، فَيُنَسَبُ إِلَى اسْمِهِ، وَقَدْ حَكُوا فِي شَعْرِ الصَّكَّتَانِ: «أَنَا الصَّكَّتَانِيُّ» وَهُوَ مِنْ طَرِيقَةِ الْقِيَاسِ جَائِزٌ لَا خُلْفَ فِيهِ، فَأَمَّا قَوْلُهُمُ الْقُطَامِيُّ لِلْمَقْتَرِ، فَهُوَ مِنْ بَابِ أَخْمَرِيٍّ لِأَحْمَرٍ، وَبِحَرْجِيٍّ =

- ٢٠ تَحَدَّرَ مِنْ لَهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً
 ٢١ فَكَانَ كَشَاةَ الرَّمْلِ قِيْضُهُ الرَّدَى
 ٢٢ وَفِي سَنَةٍ قَدْ أَفْنَدَ الدَّهْرُ عُظْمَهَا
 ٢٣ فَكَانَتْ كَنَابٍ شَارِفِ السَّنِّ طَرَّقَتْ
- بَسَاحَةً لَا الْوَانِي وَلَا الْمُتَخَاذِلِ
 لِقَانِصِهِ مِنْ قَبْلِ نَضْبِ الْحَبَائِلِ
 فَلَمْ يُرْجَ مِنْهَا مُفْرَجٌ دُونَ قَابِلِ
 بِسَقْبٍ وَكَانَتْ فِي مَخِيلَةٍ حَائِلِ

= لِلْبَحْزِجِ، وَقَدْ حُكِيَ قَطَامٌ غَيْرَ مَنْسُوبٍ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا هَاجَ شَوْقَكَ مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَلَيَّ فَتَنْ الْغُصُونِ حَمَامَا
 فَقَدْتُ أُنَا فَرُخَيْنِ صَادَفَ طَائِرًا ذَا مِخْلَبَيْنِ مِنَ الصُّقُورِ قَطَامَا؟
 وقال الراجز :

يَصُكُّهُنَّ جَانِبًا فَجَانِبَا

صَكَّ الْقَطَامِي الْقَطَا الْقَوَارِبَا

وهذا في النكرات كثير .

(٢٠) [ع] : « اللَّهْبُ » طريق ضَيِّقٌ فِي الْجَبَلِ ★ وَقِيلَ هُوَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْ حَاطِطِهِ، [خ] أَيِ انْحَدَرَ مِنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحَصَّنَ بِهِ رَجَاءُ أَنْ يَنَالَ مِنَ الْإَفْشَيْنِ وَأَصْحَابِهِ .

(٢١) أَرَادَ « بَشَاةَ الرَّمْلِ » الْبَقَرَةَ الْوَحْشِيَّةَ، وَيُقَالُ لِلثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ شَاةٌ أَيْضًا، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْعَرَبَ فِي التَّشْبِيهِ الشَّاةَ وَلَمْ تُبَيِّنْ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الْكِنَايَةَ عَنِ الْمَرْأَةِ .

(٢٢) يَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ الْفَتْحُ فِي سَنَةٍ قَدْ تَصَرَّمَ أَكْثَرُ شُهُورِهَا وَلَمْ يُطْمَعْ مِنْهَا فِي مُفْرَجٍ، أَيِ مَا يُفْرَجُ بِهِ، وَكَانَ التَّقْدِيرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ . (ع) : هَذَا كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ اخْتِلَافٌ، فَالَّذِي يَنْشُدُ «عُظْمَهَا» بَفَتْحِ الْعَيْنِ قَدْ لَزِمَ مَذْهَبَ الطَّائِفَةِ فِي الْعَارِيَةِ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِلْسَنَةِ عُظْمًا، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ «الْعُظْمُ» هَا هُنَا عُظْمٌ مِنْ تَشْمَلُهُ السَّنَةُ، فَهَذَا لَا اسْتِعَارَةَ فِيهِ . وَمَنْ رَوَى «مُفْرَجٌ» فَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ فَرَخِ الطَّائِرِ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تُفْرَخُ حَتَّى تَشْبَعُ، وَالْكَسْرُ يُرَادُ بِهِ الطَّائِرُ الَّذِي يُفْرَخُ، وَالْفَتْحُ يَعْنِي بِهِ الْوَلَدَ، وَلَوْ رُوِيَ «مُفْرَجٌ» مِنْ فَرَجَتِ الْأَمْرَ أَوْ «مُفْرَجٌ» مِنَ الْفَرَجِ لَجَازَ .

(٢٣) يَقُولُ: مَثَلُ هَذِهِ السَّنَةِ وَمَثَلُ النُّعْمَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا مَثَلُ النَّابِ وَهِيَ الْمُسِنَّةُ مِنَ الْإِبِلِ، «وَشَارَفِ السَّنِّ» أَيِ كَبِيرِهِ، وَ«طَرَّقَتْ» الْأُمُّ بِالْوَلَدِ إِذَا ضَاقَ مَخْرَجُهُ، وَكَذَلِكَ الْقَطَاةُ بِالْبَيْضَةِ . قَالَ الْجَعْدِيُّ:

رَفِيرُ الْمَيْمِ بِالْمُشْيَاءِ طَرَّقَتْ بِكَاهِلِهِ فَمَا يَرِيمُ الْمَلَأَقِيَا

يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ كَالنَّابِ الشَّارِفِ الَّتِي قَدْ يُئْسَ مِنْ حَمْلِهَا وَالِانْتِفَاعِ بِلَبْنِهَا وَوَلَدِهَا فَيَسَّرَ اللَّهُ لَهَا ذَلِكَ بِلُطْفِهِ .

- ٢٤ وَعَادَ بِإِطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعْصِماً
 ٢٥ فَوَلَّى وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ
 ٢٦ أَمَا وَأَبِيهِ وَهُوَ مَنْ لَا أَبَا لَهُ
 ٢٧ فَتُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحَتْ
 ٢٨ وَعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا
 ٢٩ وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ
 ٣٠ فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
 ٣١ فَيَا أَيُّهَا النَّوَامُ عَنْ رَيْقِ الْهُدَى
 ٣٢ هُوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا
- وَأَنْسَى أَنْ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ
 لَهُ غَيْرُ أَسَارِ الرِّمَاحِ الدَّوَابِلِ
 يُعَدُّ لَقَدْ أَمْسَى مُضِيءُ الْمَقَاتِلِ
 لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالْخَمَائِلِ
 عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةِ بَاطِلِ
 تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعِي كُلَّ مَائِلِ
 وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
 وَقَدْ جَادُكُمُ مِنْ دِيْمَةٍ بَعْدَ وَابِلِ
 وَإِنْ تَغْفُلُوا، فَالْسَيْفُ لَيْسَ بِغَافِلِ!

(٢٥) [ع]: «أَسَارِ الرِّمَاحِ» بقاياها، والمعنى: أَنْ أصحابه طعنوا بالرِّمَاحِ فهلكوا وقد أسارت الرِّمَاحُ منهم شيئاً قليلاً.

(٢٦) [ع]: أقسم بأبي المنهزم على معنى الهُزءِ والعكس، لأنَّ أصل هذا القسم إنما هو لمن يُكرم أبوه. وقوله «مُضِيءُ الْمَقَاتِلِ»: الوجه أن يُحمل على مذهب الطائي ويُجعل من المستعار كما قال في موضع آخر: «لَمَّا غَدَا مُظْلِمُ الْأَحْشَاءِ» أي أنه ظَهَرَتْ مَقَاتِلُهُ فِيهِ مُضِيئَةً لِمَنْ يَطْلُبُهَا لَا تُشْكَلُ عَلَى الْمُتَلَمِّسِ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى قَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ ★ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا ★ فَلَهُ وَجْهٌ، يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَذْكُورَ كَأَنَّهُ بِهَذِهِ الْوَقْعَةِ قَدْ طُعِنَ طَعْنَةً فِي الْمَقْتُلِ تُضِيءُ لِسَعَتِهَا عَلَى نَحْوِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ فِي قَوْلِهِ:

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(٢٧) [ع]: جَمَعَ زَهْرًا عَلَى أَزْهَارٍ، ثُمَّ جَمَعَ أَزْهَارًا عَلَى أَزَاهِيرٍ ★، كَمَا قَالُوا أَنْعَامٌ وَأَنْعَامِيمٌ، وَأَسْطَارٌ وَأَسَاطِيرٌ.

(٢٨) و(٢٩) أي عَادَاتُ مِنَ النِّصْرِ وَالتَّائِيدِ عَوَّدَهَا اللَّهُ عِصَابَةً الْحَقِّ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ، «وَالْوَحْيُ» أَرَادَ بِهِ الْقُرْآنَ: أَيِ فَلَا إِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ دَوَاءٌ كُلِّ عَالِمٍ، وَالسَّيْفُ دَوَاءٌ كُلِّ جَاهِلٍ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: (البيت التالي).

(٣١) [ع]: «الرَّيْقُ» مُسْتَعَارٌ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ وَهُوَ أَوَّلُهُ، وَ«الدَّيْمَةُ» مَطَرٌ لَيْسَ بِشَدِيدٍ يَدُومُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ★، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ فِي الْأَصْلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَلْفَوْا الْيَاءَ حَتَّى قَالُوا دَيْمٌ الْمَطَرُ، وَقَالُوا كَثِيبٌ مُدَيْمٌ إِذَا سَقَتَهُ الدَّيْمَةُ، وَحُكِيَ دَامَ الْمَطَرُ يَدِيمُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْيَاءِ.

وقال في أبي سعيد مُحَمَّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمورية إلى مكة [من

البيسط]:

- ١ مَا لِي بِعَادِيَةِ الْأَيَّامِ مِنْ قَبْلِ
- ٢ لَا شَيْءٍ إِلَّا أَبَاتَتْهُ عَلَى وَجَلٍ
- ٣ قَدْ قَلَقَلِ الدَّمَعُ دَهْرٌ مِنْ خَلَائِقِهِ
- ٤ سَلْبِي عَنْ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا أُجِبْكَ، وَعَنْ
- ٥ مَنْ كَانَ حَلْيَ الْأَمَانِي قَبْلَ طَعْنَتِهِ
- ٦ نَأْيُ النَّدَى لَا تَنَائِي خُلَّةٍ وَهَوَى
- ٧ لَيْثٍ غَدَا شَاحِباً تَخْذِي الْقِلَاصُ بِهِ
- ٨ مُلْقَى الرَّجَاءِ وَمُلْقَى الرَّحْلِ فِي نَفْرِ
- ٩ أَضْحَوْا بِمُسْتَنِّ سَيْلِ الدَّمِّ وَارْتَفَعَتْ
- ١٠ مِنْ كُلِّ أَطْمَى الثَّرَى وَالْأَرْضُ قَدْ نَهَلَتْ

أبي سعيد وفقد فيه فلا تسَلِ
فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذَا أُمِّيَّةٍ عُطِّلِ
وَالْفَجْعُ بِالْمَجْدِ غَيْرُ الْفَجْعِ بِالْغَزَلِ
لَقَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ شَاحِبَ الْأَمَلِ
الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلِ
أَمْوَالُهُمْ فِي هِضَابِ الْمَطَلِ وَالْعِلَلِ
وَمُقَشَّعِرِ الرُّبَا وَالشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ!

(٣) ويروى «قد شَرَّدَ الدَّمَعُ» [ص] يقول: من خلائق الدهر الفراق لا طول العمر.

(٤) أي فإني لا أحيِر جواباً.

(٦) أي نأيه نأى للندى والمجد.

(٨) قطع همزة الوصل في أول النصف الثاني وقد ذكر ذلك سيويه وأنشد قول لبيد:

أَوْ مُذْهَبٌ جُدَّدَ عَلَى الْوَاحِيهِ
الْوَاطِئُ الْمَبْرُورُ وَالْمَخْتُومُ
وهذا يدلُّ على أنَّ انقضاء النصف الأول موضع وقفٍ عندهم، فلذلك استجازوا فيه قطع الموصول كما قال:

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً
إِتْسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
(٩) أي أموالهم بحيث لا ينالها السائلون مُتَحَصِّنَةً.

(١٠) أصل «الظَّمَا» في العطش أن يكون مهموزاً فخففه ها هنا، واستعار «الثَّرى» للإنسان، وذلك مثل ضربته في قِلَّةِ الخير وفقد المعروف، ويقال أرض مُقَشَّعَرَةٌ: إذا وُصِفَتْ بأنها غبراء مُمَحِلَّةٌ؛ لأنَّ الْمُقَشَّعَرَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ الْحَسَنَةِ، قال الشاعر: =

- ١١ وأخْرَسَ الجودَ تَلَقَّى الدَّهْرَ سَائِلَهُ
 ١٢ قَدْ كَانَ وَعْدُكَ لِي بَحْرًا فَصَيَّرَنِي
 ١٣ وَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا مِنْ بَرِيَّتِهِ
 ١٤ لِلَّهِ وَخَذَ الْمَهَارِي أَيَّ مَكْرُمَةٍ
 ١٥ خَيْرُ الْأَخْلَاءِ خَيْرُ الْأَرْضِ هِمَّتُهُ
 ١٦ حُطَّتْ إِلَى عُمْدَةِ الْإِسْلَامِ أَرْحُلُهُ
 ١٧ مُلْبِيًا طَالَمَا لَبَّى مُنَادِيَهُ
- كَأَنَّهُ وَاقِفٌ مِنْهُ عَلَى طَلَلٍ !
 يَوْمَ الزَّمَاعِ إِلَى الضَّحْضَاحِ وَالْوَشَلِ
 فِي قَوْلِهِ « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ »
 هَزَّتْ وَأَيَّ غَمَامٍ فَلَقَلْتُ خَضِلَ !
 وَأَفْضَلَ الرُّكْبَ يَقْرُؤُ أَفْضَلَ السُّبُلِ
 وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسًا عَلَى الْأَصْلِ
 إِلَى الْوَعَى غَيْرَ رَغْدِيدٍ وَلَا وَكَلِ

= وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعَرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
 وقوله « والشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ » أي هذا المذموم مُقْشَعَرُ الرَّبَا فِي وَقْتُ الرَّبِيعِ وَذَلِكَ أَوَّانَ حُسْنِ
 الزَّمَانِ وَتَضَارَّتِهِ، لِأَنَّ الشَّمْسَ إِذَا حَلَّتْ بِرَأْسِ الْحَمَلِ فَقَدْ انصَرَمَ فَصْلُ الشِّتَاءِ وَدَخَلَ فَصْلُ الرَّبِيعِ
 وَتَزَيَّنَتِ الْأَرْضُ بِالزَّهْرِ وَالنَّبَاتِ.

(١١) أَي لَا يُجِيبُ سَائِلَهُ.

(١٢) وَ(١٣) أَي قَدْ كَانَ وَعْدُكَ إِلَيَّ لِلْعَطَاءِ الْجَزِيلِ بَحْرًا فَاسْتَعَجَلْتُ حَتَّى لَمْ أَصِلْ إِلَى كُلِّ مَا قَدَّرْتَهُ،
 وَحَرَمَنِي حَظِّي الْعَجَلِ. وَاخْتَلَفَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » فَقَالَ قَوْمٌ هِيَ
 عَلَى الْقَلْبِ، كَأَنَّهُ قَالَ خُلِقْتُ الْعَجَلَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ يَكْثُرُ الْعَجَلَةُ فَهُوَ
 مَائِلٌ فِي جَانِبِهَا فَكَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْهَا، وَمِثْلُ ذَلِكَ يَتَرَدَّدُ فِي الْكَلَامِ، تَقُولُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يَحِبُّ اللَّعِبَ
 وَيُكْثِرُهُ: مَا أَنْتَ إِلَّا مَخْلُوقٌ مِنَ لَعِبٍ، وَادَّعَى قَوْمٌ أَنَّ « مِنْ » هَا هُنَا بِمَعْنَى الْبَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ خُلِقَ
 الْإِنْسَانُ بِعَجَلٍ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّحْلِ « الْعَجَلُ » هَا هُنَا: الطَّيْنُ، وَهَذَا مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 مُفْتَرًى عَلَى الْعَرَبِ، وَبَيْتُ الطَّائِي يُحْمَلُ عَلَى الْوُجُوهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلَا يَحْسَنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى هَذَا
 الْوَجْهِ، وَقَدْ صَنَعُوا بَيْتًا وَاسْتَشْهَدُوا بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ:

وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنِيَّتُهُ وَالنَّحْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ
 (١٦) [ع] « عُمْدَةُ الْإِسْلَامِ »: يَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ بِهِ الْكَعْبَةُ أَوْ مَكَّةُ ★، وَقَوْلُهُ « وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسًا »

عَلَى الْأَصْلِ « أَي دَنَتْ لِلْمَغِيبِ فَاصْفَرَّتْ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

مِنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ

فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تُكْسَى الْوَرْسَ

(١٧) « مُلْبِيًا » يَقُولُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، وَعِنْدَ سَيِّوِيهِ أَنْ « لَبَّيْكَ » مُثَنَّا وَمَعْنَاهُ الْبَابُ بِطَاعَتِكَ بَعْدَ الْبَابِ؛

وَقَدْ ذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ لَيْسَتْ لِلتَّنْيَةِ وَإِنَّمَا انْقَلَبَتْ عَنِ الْأَلْفِ كَمَا فُعِلَ بِهَا فِي « إِلَيْكَ » =

- ١٨ وَمُحَرِّمًا أَحْرَمْتَ أَرْضُ الْعِرَاقَ لَهُ
١٩ وَسَافِكًا لِدِمَاءِ الْبُذْنِ قَدْ سُفِكَتْ
٢٠ وَزَامِيًا جَمَرَاتِ الْحَجِّ فِي سَنَةٍ
٢١ يَرْدِي وَيُرْقِلُ نَحْوَ الْمَرَوْتَيْنِ كَمَا
٢٢ تُقْبَلُ الرُّكْنُ رُكْنَ الْبَيْتِ نَافِلَةً
٢٣ لَمَّا تَرَكْتَ بُيُوتَ الْكُفْرِ خَاوِيَةً
٢٤ وَالْحَجَّ وَالْغَزَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنِ
٢٥ نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ كَانَتْ فِدَاءُكَ مِنْ
٢٦ لَا مُلْبِسَ مَالِهِ مِنْ دُونِ سَائِلِهِ
٢٧ لَا شَمْسُهُ جَمْرَةٌ تُشَوِي الْوُجُوهَ بِهَا
٢٨ تَحُولُ أَمْوَالُهُ عَنْ عَهْدِهَا أَبَدًا
٢٩ سَارِي الْهُمُومِ طُمُوحُ الْعَزْمِ صَادِقُهُ
٣٠ أَبْقَى عَلَى جَوْلَةِ الْأَيَّامِ مِنْ كَنْفِي

= «وعليك» «والرَّعْدِيد» الجبان «والوكل» الذي يكل أمره إلى غيره، ويقال وكلّ وكلّ.

(١٩) أَي يَسْفِكُ دِمَاءَ الْبُذْنِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ كَمَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِ بِسْفِكِ دِمَاءِ الْكُفَّارِ فِي الْغَزَوَاتِ.

(٢٠) [خ] أَي رَمَى جَمَرَاتِ الْحَجِّ كَمَا رَمَى فِي تَحْوِرِ الْكُفَّارِ يَوْمَ الْحَرْبِ جَمَرَاتِ النَّيْرَانِ وَشَعَلَهَا

بِالنَّفَاطَاتِ، أَي جَمَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْغَزَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ بِمَا أَقَامَ

فِي حِجَّتِهِ مِنَ الْمَنَاسِكِ وَرَمَى الْجَمَارِ، نَارَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَمَرَاتِهَا.

(٢١) [الردي والإرقال: ضربان من ضروب سير الإبل].

(٢٤) [ع] «الزُعَافُ» السَّمُّ الْقَاتِلُ، يَعْنِي أَنَّكَ تَهْلِكُ الْخَيْلَ فِي الْغَزَا، وَتَهْلِكُ الْإِبِلَ فِي الْحَجِّ.

(٢٥) [ع] الْمَعْنَى: أَنِّي أَبْذُلُ نَفْسِي فِي فِدَائِكَ إِنْ كَانَتْ تَبْلُغُ فِي قَدْرِهَا أَنْ تَفْدِيكَ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ

مَالِي يَذْهَبُ فِي قَضَاءِ دَيْنِكَ إِنْ كَانَ يَبْلُغُ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَكَ، أَي أَخَافُ أَنْ يَقْصُرَ عَنْ ذَلِكَ.

(٢٧) [خ] يَقُولُ: لَا يَأْتِيكَ إِذَا هُوَ فَيَبْلُغُ إِلَيْكَ إِنْ كُنْتَ وَلَيْتَهُ، وَلَا يَنْطَوِي عَنْكَ نَفْعُهُ وَخَيْرُهُ.

(٢٩) [خ] يَقُولُ: لَا تَقِيمُ هُمُومُهُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ يُوجِّهُهَا لَوُجُوهِهَا، وَأَرَاؤُهُ ثَاقِبَةً فِي الْأُمُورِ مَسْرَعَةً، كَأَنَّمَا

تَنْحَطُّ مِنْ جَبَلٍ.

(٣٠) [ع]: «مِنْ كَنْدَنِي» اسْتِعَارَ «الْكَنْدَ» مِنَ الرَّجُلِ «لِرِضَاوِي» وَمَدَحَهُ بِالشَّيْءِ وَضَدَّهُ، فَجَعَلَهُ أَثْبَتًا =

- ٣١ نَبَّهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ وَانْسَكَبْتَ بِكَ الْحَيَاءُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ تَعَلٍّ
٣٢ كَمْ قَدْ دَعَتْ لَكَ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ مَرَّةٍ فِيهِمْ وَفَدَاكَ بِالْأَبَاءِ مِنْ رَجُلٍ
٣٣ إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ مَرَرْتَ فِيهِ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
٣٤ وَأَيُّ أَرْضٍ بِهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتُهَا وَأَيُّ وَادٍ بِهِ ظَمَّانٌ لَمْ يَسِيلِ ؟!

= مِنْ أَكْثَادِ رَضْوَى وَأَسِيرٍ مِنَ الْمَثَلِ فِي الْأَرْضِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ الْأَمْثَالَ مِنَ الشَّعْرِ، وَالْأَمْثَالَ السَّائِرَةَ مِنْ غَيْرِ الْمَنْظُومِ، لِأَنَّ الصَّنْفِينَ يَجُوبَانِ الْبِلَادَ وَيَكْثُرَانِ عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ، كَقَوْلِهِمْ: (الصِّيفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ)، (وَأَطِراً فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ)، وَ(ذَهَبَ الْخَبَرُ مَعَ عَمْرُو بْنِ حُمَمَةَ) فَهَذَا مِنْ غَيْرِ الْمَوْزُونِ. فَأَمَّا الْمُقَيَّدُ بِالزَّيْنَةِ فَمَثَلُ قَوْلِهِ * سَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا * وَنَحْوَهُ، وَهَذَانِ الْخَبْرَانِ يَخْتَصَّانِ مِنَ السَّيْرِ بِمَا لَا يَخْتَصُّ بِهِ سِوَاهُمَا إِذْ كَانَ الْمَثَلُ مِنَ الْمَنْثُورِ وَغَيْرِهِ يَتِمَثَّلُهُ الْمَقِيمُ وَالْمَسَافِرُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ وَيَسْتَعْمَلُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَعَالِمٌ مِنَ الْقَوْمِ وَجَاهِلٌ، قَالَ ابْنُ مُقْبَلٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْأَمْثَالَ تَجُوبُ الْبِلَادَ:

ظَنَّنِي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ يَتَنُوفُونَ يَتَنَازِعُونَ جَوَائِبَ الْأَمْثَالِ
(٣١) أَيْ تَوَهَّتْ بِاسْمِ نَبْهَانَ [ع] هَذَا الْبَيْتِ فِيهِ رَفْعُ الْمَدْرُوحِ وَغَضٌّ مِنْ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلَ النَّيَامِ، وَالنَّوْمُ لَا يُذَكَّرُ إِلَّا فِي حَالِ الذَّمِّ أَوْ مَا قَارَبَهُ مِنَ الشَّيْمِ، يَقَالُ نَامَ الثَّوْبُ إِذَا بَلِيَ، وَنَامَ الرَّبْعُ إِذَا دَرَسَ، وَإِذَا عَنَّ الرَّجُلُ عَلَى الْغَفْلَةِ قِيلَ كَأَنَّهُ نَائِمٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْلَغُ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ أَنَّ الَّذِي فَعَلُوهُ فِعْلٌ نُوَامٌ
«وَالْأَحْيَاءُ» جَمْعٌ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ جَمْعُ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَيِّتِ لِأَنَّ السَّيِّدَ إِذَا تُنَوِّهِيَ فِي وَصْفِهِ أَدْعَى لَهُ أَنَّهُ قَدْ أَحْيَا سَالِفَ قَوْمِهِ بِمَا يَفْعَلُهُ مِنْ عَظِيمِ الْمَكَارِمِ * كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَحْيَا جِسَاسًا فَلَمَّا حَانَ مَصْرَعُهُ خَلَّى جِسَاسًا لِأَقْصَامِ سَيِّحِيونَهُ
(٣٢) إِذَا عَدِمَتْ «الْمَرْأَةُ» الْأَلْفَ وَاللَّامَ فَلَا أَحْسَنُ أَنْ يُلْزِمَهَا أَلْفُ الْوَصْلِ فَيَقَالُ هَذِهِ امْرَأَةٌ، وَلَمْ يَحْفَلِ الطَّائِي بِذَلِكَ إِذْ كَانَ سَائِغًا فِي الْكَلَامِ، وَلَوْ أَرَادَ تَغْيِيرَهُ حَتَّى يَقُولَ (مِنْ امْرَأَةٍ) لَكَانَ ذَلِكَ سِيْرًا سَهْلًا. وَحَالُ «الْمَرْءِ» كَحَالِ «الْمَرْأَةِ» فِي تَعَاقُبِ الْهَمْزِ وَعِلَامَةِ التَّعْرِيفِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

تَقُولُ عِرْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ بئسَ امْرُءًا وَإِنْسِي بئسَ الْمَرْءُ!
فَهَذَا حَقَّفَ الْهَمْزَةَ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ. وَقَالَ آخَرُ:

وَلَسْتُ أَرَى مَرْءًا تَطُولُ حَيَاتُهُ فَتُبْقِي لَهُ الْأَيَّامُ خَالًا وَلَا عَمَّا
فَحَذَفَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ مَعَ غَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ.

(٣٣) أَيْ إِنْ حَنُّوا إِلَيْكَ فَلَا عَجَبَ، لِأَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ.

٣٥ ما زَالَ لِلصَّارِخِ الْمُعْلِي عَقِيرَتَهُ
 ٣٦ مِنْ كُلِّ أبيضَ يَجْلُو مِنْهُ سَائِلُهُ
 غَوْثٌ مِنَ الْغَوْثِ تَحْتَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 خَدًّا أَسِيلاً بِهِ خَدٌّ مِنَ الْأَسَلِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويُعَاتِبُهُ [من الطويل]:

١ لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفَعَلَا
 ٢ أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
 ٣ فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا
 ٤ رَجَعْتَ الْمَنَى خُضْرًا تَنْثَى غُصُونُهَا
 ٥ وَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤَمَّلًا
 ٦ لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي امْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ
 وَنَذَكُرُ بَعْضَ الْفَضْلِ عَنْكَ وَتُفَضِّلَا
 لَنَا جَعْفَرًا مِنْ فَيْضِ كَفِّكَ سَلْسَلَا
 وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلَا
 عَلَيْنَا وَأَطْلَقْتَ الرَّجَاءَ الْمُكَبَّلَا
 سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَوْوبَ مُؤَمَّلَا
 بِهِيمًا وَلَا أَرْضَى مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلَا

(٣٥) [ع] هذا من قولهم رفع عَقِيرَتَهُ بالغناء، ووضع «المُعْلِي» مكان الرافع، «والصَّارِخ» يكون الْمُغِيثَ والمستغيث، فهو ها هنا الْفَرْعُ الْمُسْتَنْصِرُ يعني أنه يرفع عَقِيرَتَهُ في دُعَاءِ الْغَوْثِ فيغيثونه. (المرزوقي): لم يَزَلْ لِلْمُسْتَغِيثِ الرَّافِعِ صَوْتُهُ غِيَاثٌ وَحِرْزٌ تَحْتَ الْحَوَادِثِ مِنَ الْغَوْثِ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ طِيّ.

(٣٦) [ع] يصفون الكريم بالبياض لأنه من ألوان الأحرار، والسَّوَادُ من ألوان العبيد. وقوله «به خَدٌّ من الْأَسَلِ» أي شَقٌّ من الطَّعْنِ، يقال خَدَذْتُ الْأَرْضَ إِذَا شَقَقْتُهَا، وقوله «يَجْلُو مِنْهُ سَائِلُهُ» أي أنه إِذَا سَأَلَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَكَأَنَّهُ يَجْلُوهُ بِذَلِكَ، إِنْ شَتَّ مِنْ جِلَاءِ الصَّدَا، وَإِنْ شَتَّ مِنْ جِلَاءِ الْعُرُوسِ. (١) أي لقد هان علينا، كما قال ★ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ ★ أي لقد هان علينا أَنْ نُسْأَلَ بِالْقَوْلِ وَتُعْطَى أَنْتَ بِالْفِعْلِ، ونمدحك ببعض ما فيك من الفضائل، وتكافئنا بالافضال علينا.

(٢) «الجعفر» النهر الكثير الماء، «والسَّلْسَلُ» السهل المسَاغ.

(٤) «المُكَبَّلُ» المُقَيَّدُ، مأخوذ من الكَبَلِ، وقيل هو الكَيْلُ بكسر الكاف وعلى ذلك ينشد قول الشاعر:

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْسُ الْعِرَاقِيَّ بِسَاسْتِهِ فَرَعْتُ إِلَى الْقَيْسِ الْمُقَيَّدِ فِي الْكَيْبَلِ
 (٦) [ع]: «الأوضاع» جمع وَضَحَ وهو البياض، يقال هذا فرس به أوضاع، وهذا كالمثل المضروب لما يملكه من المال، أو لما يبلغه من الرُّتَبِ والجاه، يقول: لما أكرمتني زدت في شرفي

- ٧ ولكنَّ أَيْادٍ صَادَفَتْنِي جِسَامُهَا
 ٨ إِذَا أَحْسَنَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَطَاوَلُوا
 ٩ تَعَظَّمَتْ عَنْ ذَاكَ التَّعَظُّمِ مِنْهُمْ
 ١٠ تَبَيَّتُ بَعِيداً أَنْ تُوجَّهَ حِيلَةٌ
 ١١ إِذَا مَا أَصَابُوا غِرَّةً فَتَمَوَّلُوا
 ١٢ هَزَرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا
 ١٣ فَمَا إِنْ تَبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيُهُ
 ١٤ تَرَى شَخْصَهُ وَسَطَ الْخِلَافَةِ هَضْبَةً
 ١٥ وَأَنْكَ إِذْ أَلْبَسْتَهُ الْعِزَّ مُنْعِمًا
 ١٦ لَتَقْضِي بِهِ حَقَّ الرِّعْيَةِ آخِرًا
- أَغْرَ فَأَوْفَتْ بِي أَغْرَ مُحَجَّلًا
 بِلا نِعْمَةٍ أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَطَوَّلَا
 وَأَوْصَاكَ نُبْلُ الْقَدْرِ أَلَّا تَنْبَلَا
 عَلَى نَشْبِ السُّلْطَانِ أَوْ تَتَأَوَّلَا
 بِهَا رَاحَ بَيْتُ الْمَالِ مِنْكَ مُمَوَّلَا
 فَكَانَ رُدَيْنِيًّا وَأَبْيَضَ مُنْصَلَا
 إِلَى نَاكِثٍ أَلَّا تُجَهِّزَ جَحْفَلَا
 وَخُطْبَتَهُ دُونَ الْخِلَافَةِ فَيَصَلَا
 وَسَرَبَلَتُهُ تِلْكَ الْجَلَالَةَ مُفْضِلَا
 وَتَقْضِي بِهِ حَقَّ الْخِلَافَةِ أَوَّلَا

= وقذري *، وهذا المعنى مثل قولهم بَيَضَ فلانٌ وجهي إذا فعل به فعلاً حسناً، ومن أبيات المعاني:

أَرَى بَنِيَّ قَدْ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ واسودَّ وجهي إنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ!
 فَسَرَّوهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بَابِيضَا ضُ أَوْجَهُمْ» أَنَّهُمْ وَلَدَ لَهُمْ أَوْلَادٌ ذُكُورٌ، وَ«بِاسْوَدَادَ وَجْهَهُ» أَنَّهُ وَلَدَتْ لَهُ أُنْثَى. [ع]: وقوله: «وَلَمْ أَكُنْ بِهَيْمًا» لَمَّا ذَكَرَ الْأَوْصَاحَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْخَيْلِ دَعَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَذَكَرَ «الْبَهِيمَ» وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِهِ وَضَحٌ وَلَا يُخَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنَ غَيْرِهِ، يَقُولُ: رَفَعْتَنِي بَيْنَ النَّاسِ وَشَهَرْتَنِي * لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْفَرَسَ إِذَا كَانَ أَبْلَقَ بِالشَّهْرَةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكثْرَةِ أَوْصَاحِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَدُونَ الْبُلُقَ كَحَمْدِهِمُ الْمُحَجَّلَةَ، وَقَدْ بَيَّنَّ مَعْنَاهُ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ فَرَعَمَ أَنَّ الْمَمْدُوحَ وَجَدَهُ أَغْرَ فَرَاذَهُ حُجُولًا. وَذَكَرَ الْعَرَبُ لِلْأَغْرِ الْمُحَجَّلِ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُمْ قَالُوا يَوْمَ أَغْرَ مُحَجَّلٌ أَيَّ يَوْمَ مَشْهُورٍ فِي الزَّمَنِ.

(٨) [ع]: التَّفَاعُلُ يَقَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا أَظْهَرَ شَيْئًا لَيْسَ مِنْ خُلُقِهِ وَلَا غَرِيزَتِهِ، يَقَالُ تَكَارَمَ الْإِنْسَانُ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يُؤْهِمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «تَطَاوَلَ» أَيَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الطَّوْلِ أَيْ الْفَضْلِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «التَّطَاوُلُ» هَا هُنَا التَّكَبُّرُ، وَيَقَالُ تَطَوَّلَ الرَّجُلُ بِالْعَارِفَةِ إِذَا تَغَفَّلَ بِهَا أَيَّ أَتَى «بِالطَّوْلِ» وَاسْتَعْمَلَهُ، كَمَا يُقَالُ تَكَلَّمَ إِذَا أَتَى بِالْكَلَامِ، وَتَعَمَّمَ إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ، وَأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ يُحَسِّنُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ، أَيَّ يَعْرِفُهُ.

(١٠) [خ]: أَيَّ أَنْتَ بَعِيدٌ عَنْ أَنْ تَحْتَالَ عَلَى مَالِ السُّلْطَانِ بِحِيلَةٍ لِنُذْهَبَ بِهِ، أَوْ تَتَأَوَّلَ فِيهِ بِوَجْهِهِ عَنِ التَّأَوِيلِ لِنَجْرِهِ إِلَى نَفْسِكَ.

(١٢) [الرديني]: الرِّمَحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى رَدِينَةَ. الْمُنْصَلُ: السِّيفُ.]

- ١٧ فَمَا هَضْبَتَا رَضَوَى وَلَا رُكْنُ مُعْنِي
 ١٨ بِأَنْقَلٍ مِنْهُ وَطَاءٌ حِينَ يَغْتَدِي
 ١٩ مَنِعٌ نَوَاجِي السَّرِّ فِيهِ ، حَصِينُهَا
 ٢٠ تَرَى الْحَادِثِ الْمُسْتَعْجِمِ الْخَطْبَ مُعْجَمًا
 ٢١ وَجَدْنَاكَ أُنْدَى مِنْ رِجَالٍ أَنْامِلًا
 ٢٢ تُضْيِيءُ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ وَبَغْضُهُمْ
 ٢٣ وَوَاللَّهِ مَا آتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً
 ٢٤ وَلَيْسَ امْرُؤٌ فِي النَّاسِ كُنْتَ سِلَاحَهُ
 ٢٥ يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ وَالسَّيْفَ قَاضِيًا
 وَلَا الطَّوْدُ مِنْ قُدُسٍ وَلَا أَنْفٌ يَذْبُلَا
 فَيَلْقَى وَرَاءَ الْمُلْكِ نُحْرًا وَكُلْكَلا
 إِذَا صَارَتْ النُّجُوى الْمُدَالَّةُ مُحْفِلَا
 لَدَيْهِ وَمَشْكُولًا إِذَا كَانَ مُشْكَلَا
 وَأَحْسَنَ فِي الْحَاجَاتِ وَجْهًا وَأَجْمَلَا
 يَرَى الْمَوْتَ أَنْ يَنْهَلَ أَوْ يَتَهَلَّلَا
 وَآتَى جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَنْفُلَا
 عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلَا
 وَزُجْجِهِ مَسْمُومِينَ وَالسَّوْطَ مِغْوَلَا

(١٧) هذه أسماء بلاد، فأما «رَضَوَى» فمؤنثة في اللفظ تأنيث غَضَبِي وَسَكْرِي، «وَمُعْنِي» اسم مذكر، والأسماء كلها على التذكير إلا أن تظهر علامة تدل على غيره، «وقُدُس» مؤنثة لا علامة فيها، وإنما حكيم عليها بذلك لأن العرب تؤنثها وترك صَرَفَهَا قال الشاعر:

كَالْمَضْرَجِي غَدَا فَأَصْبَحَ واقِعًا فسي قُدُسٌ عِنْدَ مَجَائِمِ الْأَوْعَالِ
 وقال قوم قُدُسُ الشَّيْءِ أعلاه. «وَيَذْبُلُ» جبل سُمِّيَ بالفعل المضارع من ذَبَلَ الشَّيْءُ يَذْبُلُ، وهو في الأماكن مثل قولهم يَشْكُرُ فِي الْأَنْبِيسِ.

(١٨) أي يوم يُزَاحَمُ عَلَى الْمُلْكِ.

(١٩) [خ] «الْمُدَالَّةُ» المَهَانَةُ، أي هو كَتُومٌ مِنَ الْأَسْرَارِ، لا يبوح بها إذا أَفْشَى غَيْرُهُ وصارت عنده علانية.

(٢٢) «الانْهَالُ» الانْصَابُ، «وَالْتَهْلُلُ» الاستبشار.

(٢٣) [ع] في هذا الكلام حَذْفٌ، وقد جاء بمثله في غير هذا الموضع، وتمام اللفظ أن يكون: «وما أتى جميع الناس» أو «ولا أتى جميع الناس»، وحَذْفٌ مثل هذا قليل؛ لأنَّ الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرفُ الاستثناء وما بعده، والكلام محمول على «ما»، ولو أنَّ «لا» موضوعة موضعها لكان ذلك أسوَّغَ، لأنَّ العرب كثر في ألفاظهم حذفُ «لا» في القَسَمِ كقولهم واللَّهِ ادْخُلُ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَاكِبًا.

(٢٥) [ع] «الْحَصْدَاءُ» الْمُحْكَمَةُ النَّسْجِ، وهي مأخوذة من أَحْصَدْتُ الْحَبْلَ إِذَا أَحْكَمْتَهُ قَتْلَهُ، وجعل للرمح زُجْجَيْنِ لِمَكَانِ الزُّجِّ وَالسَّانِ، وهو من باب قولهم الْعُمَرَانُ وَالْقَمَرَانُ، ولكن الفرقُ بينهما أكثر، و«الْمِغْوَلُ» حديدة تكون في طَرَفِ عَصَا يُسَاقُ بِهَا، فجعلها هنا للِسُوطِ، والمعروف في=

- ٢٦ سَأَقْطَعُ أَمْطَاءَ الْمَطَايَا بِرَحْلَةٍ
 ٢٧ إِلَى الرَّجِمِ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ أَجْفَهَا
 ٢٨ قَبِيلٌ وَأَهْلٌ لَمْ أَلَقِ مَشُوقَهُمْ
 ٢٩ كَأَنَّهُمْ كَانُوا لَخَفَةٍ وَقَفْتِي
 ٣٠ وَلَوْ شِيتُ لَمَّا النَّاتِ بِرِّي عَلَيْهِمْ
 ٣١ فَلَمْ أَجِدِ الْأَحْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا
 ٣٢ وَأَصْرَفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادٍ غَدَا بِهَا
 إِلَى الْبَلَدِ الْغَرَبِيِّ هَجْرًا وَمُوصِلًا
 عُقُوبِي عَسَى أَسْبَابُهَا أَنْ تَبْلَا !
 لَوْشِكِ النَّوَى إِلَّا فُوقًا كَلَا وَلَا
 مَعَارِفَ لِي أَوْ مَنْزِلًا كَانَ مَنْزِلًا
 وَلَمْ يَكُ إِجْمَالًا لَكَانَ تَجْمُلًا
 وَلَمْ أَجِدِ الْأَفْضَالَ إِلَّا تَفْضُلًا
 لِسَانِي مَشْكُورًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا

= السَّيَاطُ أَنْ تَكُونَ مَفْتُولَةً مِنْ قِدِّ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَدْ تُسَمَّى الْمِقْرَعَةُ سَوْطًا وَإِنْ كَانَ فِيهَا عُودٌ، لِأَنَّ طَرَفَهَا يَكُونُ مَفْتُولًا، وَاشْتِقَاقُ «الْمِغُولِ» مِنْ غَالٍ يَغُولُ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَنْشُدُ عَلَى وَجْهِينَ:
 أَخْرَجْتُ مِنْهَا سِلْقَةً مَازُولَةً جَرْدَاءَ يَبْرُقُ نَابُهَا كَالْمِغُولِ
 وَيُرْوَى «كَالْمِغُولِ»

(٢٦) «الْهَجْرُ» الْهَاجِرَةُ وَهُوَ نِصْفُ النَّهَارِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا قُلْتُ إِنِّي آيِبٌ أَهْلَ مَنْزِلٍ وَضَعْتُ عَلَى الظَّهْرِ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ
 «وَمُوصِلًا»: مِنْ قَوْلِهِمْ جِئْتُه بِالْأَصِيلِ أَيْ آخِرَ النَّهَارِ، يُقَالُ أَصَلْنَا أَيْ صِرْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا يُقَالُ أَظْهَرْنَا أَيْ صِرْنَا فِي الظَّهِيرَةِ. وَ«الْأَمْطَاءُ» جَمْعُ مَطَأٍ وَهُوَ الظَّهْرُ.

(٢٧) أَيْ عَسَى أَصْلُهَا بِالرَّجُوعِ إِلَيْهَا.

(٢٨) [ع] يُقَالُ كَانَ ذَلِكَ كَلَا وَلَا أَيْ وَشِيكَأً عَجَلًا، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا نَهَى غَيْرَهُ بِكَرَرٍ «لَا»
 مِثْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُ اذْهَبْ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا فَيَقُولُ لِإِرَادَةِ الْمُبَالِغَةِ «لَا لَا» فَيَجِيءُ الْحَرْفَانِ مُتَصِلَيْنِ لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلُوهُ مَثَلًا فِي السَّرْعَةِ قَالَ جَرِيرٌ:

يَكُونُ نَزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلَا وَلَا غِشَاشًا وَلَا يُدْنُونَ رَحْلًا إِلَى رَحْلٍ
 وَقَدْ أَفْرَدَ ذُو الرِّمَّةِ «كَلَا» فَقَالَ:

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا كَلَاً وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلَالًا
 (٢٩) [ص] يَرِيدُ أَوْ مَنْزِلًا نَزَلَتْهُ وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ الَّتِي لَا يَلْبِثُ النَّاسُ بِهَا إِلَّا يَسِيرًا لِلرَّاحَةِ، ثُمَّ يَرْحَلُونَ، فَكَأَنَّهُمْ مَعَارِفِي لَا ذَوُو قَرَابَتِي.

(٣٠) يَقُولُ: لَوْ شِئْتُ بَعْدَمَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ أَنْ أَتَجَمَّلَ فَأَقِيمَ فِيهِمْ قَلِيلًا لَفَعَلْتُ. وَ«النَّاتِ» تَعَسَّرَ.

(٣١) [ح] يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَتَكَلَّفِ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ لَمْ تَنْمَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّفِ الْفَضِيلَةَ لَمْ يَصِرْ فَاضِلًا.

(٣٢) أَيْ جَفَّانِي أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَصَرْتُ كَذَا، وَ«أَصْرَفُ» مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ «سَأَقْطَعُ».

٣٣	وَجَدَّ بِهَا قَوْمٌ سِوَايَ، فَصَادَفُوا	بِهَا الصُّنْعَ أَعَشَى وَالزَّמَانَ مُغَفَّلًا
٣٤	كَلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيصَةِ ضَيْغَمٍ	طُرُوقًا وَهَامٌ أُطْعِمَتْ صَيْدَ أَجْدَلَا
٣٥	وَأَنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لَامَرِيءٍ	إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا
٣٦	وَلَا تَكُنْ تِلْكَ الْأَمَانِيُّ غَضَّةٌ	تَرِفٌ فَحْسَبِي أَنْ تُصَادَفَ ذُبْلًا
٣٧	فَلَيْسَ الَّذِي قَاسَى الْمَطَالِبَ غُدُوَّةٌ	هَبِيدًا كَمَنْ قَاسَى الْمَطَالِبَ حَنْظَلًا
٣٨	لَئِنْ هَمَمِي أَوْجَدَنِي فِي تَقْلُبِي	مَالًا، لَقَدْ أَفْقَدَنِي مِنْكَ مَوْئِلًا
٣٩	وَأِنْ رُمْتُ أَمْرًا مُدْبِرَ الْوَجْهِ إِنِّي	سَأَتْرُكُ حَظًّا فِي فِنَائِكَ مُقْبِلًا
٤٠	وَأِنْ كُنْتُ أَخْطُو سَاحَةَ الْمَحَلِّ إِنِّي	لَأَتْرُكُ رَوْضًا مِنْ جَدَاكَ وَجَدُولًا
٤١	كَذَلِكَ لَا يُلْقِي الْمُسَافِرُ رَحْلَهُ	إِلَى مَنْقَلٍ حَتَّى يُخْلَفَ مَنْقَلًا

(٣٣) [ع] يقال جدَّ الرجلُ إذا صار ذا جدٍّ أي حَظٍّ وعَظْمَةٍ، وفي الحديث «كان الرجلُ منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ في أعيننا» أي عَظَّم. وقالوا مجذود أي محظوظ، فهذا يُوجب أن يُقال «جدَّ» فهو مجذود. وقوله «بها الصُّنْعَ أَعَشَى» أي قد ضعفَ بصره فأخطأ في حُلُوله عند هؤلاء القوم لأنَّ الضعيفَ البصرَ لا يتصوَّر الأشياءَ على ما هي عليه وقوله «والزَّمانُ مُغَفَّلًا» لأنه أعطى غيرَ مستحقِّه.

(٣٤) أي كأنَّهم أخذوا ما أنا أولى بأخذه.

(٣٥) [ق] أي إذا بلغته الشمسُ وقد استغنى عنها أو خاف التأذِّي بها أن يتحوَّل.

(٣٦) «تَرِفٌ» تهتز، يقول: إلَّا تكن الأمانِي التي أتمناها غَضَّةً ويشتُّ أن أراها طَرِيَّةً فَإِنِّي راضٍ أن أراها ذَابِلَةً بعد أن آمَنَ بِيَسَّهَا.

(٣٧) «الهِبِيدُ» حَبُّ الحنظل، وهو إذا عُولِجَ وأُغلي ثم بُدِّدَ ماؤه أمكن أن يؤكل، وهم إلى اليوم يستعملونه في تهامة والحجاز وتلك الناحية، وإنما يفتقرون إليه إذا فُقِدَت الأُطعمَةُ، وقد كان أهلُ السَّعة يُعيرون الفقراء أكله، قال قيس بن الخطيم:

أَكُنْتُمْ تَحْسِيُونَ قِتَالَ قَوْمِي كَأَكْلِكُمْ الْفَنَايَا وَالْهَيْدَا؟!

[ع] ومعنى البيت الذي قصده الطائي أنَّ بعض الشر أهونُ من بعض، فالذي يأكل الهيبَ أقلُّ مَشَقَّةً من الذي يمارس الحنظلَ لأنه في تلك الحال لا يُوصَلُ إلى أكله. والهيبُ وإن كان مذمومًا فقد يُنتفع به.

(٣٨) [خ] أي إن أوجدني بانتقالِي إلى وطني مَرَجَعًا، لقد أعدمني منك مَلَجًا كُنْتُ التَّجِيءُ إليه.

(٣٩) يقول: إن ارتحلتُ عن هذه البلدة ففرحتُ بمفارقتها لما قاسيتُ بها لقد بقيتُ لي أحزانٌ لِمَا أَفْقَدَهُ مِنَ الْإِنْسِ بِكَ وَالْإِصَابَةِ مِنْ فَضْلِكَ، وهذا تفسِيرُ قَوْلِهِ (الآيات التالية).

- ٤٢ ولا صاحبُ التَّطَوَّافِ يَعْمُرُ مِنْهَا
 ٤٣ وَمَنْ ذَا يُدَانِي أَوْ يُنَائِي وَهَلْ فَتَى
 ٤٤ فَمُرْنِي بِأَمْرِ أَحْوَذِي فَإِنِّي
 ٤٥ فَسِيَّانٍ عِنْدِي صَادَفُوا لِي مَطْعَمًا
 ٤٦ ووالله لا أَنفَكَ أَهْدِي شَوَارِدًا
 ٤٧ تَخَالَ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُجَبَّرًا
 ٤٨ أَلَدٌ مِنَ السَّلْوَى وَأَطِيبَ نَفْحَةً
 ٤٩ أَخَفَّ عَلَى قَلْبٍ وَأَثْقَلَ قِيَمَةً
 ٥٠ وَيُزْهِى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمْدَحُوا بِهِ

(٤٣) يقول: هل تَرَى أحداً يطول مقامه في الدعة والراحة إلا بعد أن يطول سفره [ق] «يُنَائِي» نصب «بأن» مضمرة بين الفعل و«أو»، وكذلك «يترحل»، إلا أنه سَكَنَ الياء من «يُنَائِي»، و«أو» فيها بدلٌ من «إلا»، كأنه قال: إلا أن يُنَائِي، وإلا أن يَتَرْحَلَ، فيقول: مَنْ هذا الذي يمكنه أن يُلْقِي عصا الترحال وتَسْتَقِرُّ به النَّوَى إلا أن يَبْعُدَ أولاً في طلب المعيشة ويَكْذُبُ نفسه في ارتياد الغنى؟ وهل يقدر الفتى أن يحلَّ عِراً الترحال ويضع الأحلاس عن الرِّكَّاب، إلا بعد أن يترحلَ زماناً؟ ومثله قوله في أخرى:

★ أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَنَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ ★

(٤٤) [ع] «أَمْرٌ أَحْوَذِي» أي سريع، وإنما يُوصَفُ بذلك الرجل فاستعاره لِفَعْلِهِ، يقول: إني لا أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ أَرَى عِدَائِي مُثْرِينَ وَأَنَا مُرْمِلٌ أَي مُقِلٌّ.

(٤٥) [ع] «سِيَّانٌ»: أي مثْلان، وفي الكلام حَذَفٌ، كأنه قال سِيَّانٌ عِنْدِي أَنْ صَادَفُوا لِي مَطْعَمًا أَعَابُ بِهِ أَوْ قَتَلِي، أي إنهم إذا علموا بمكان فقرِي فكأنهم قد صادفوا قَتْلِي بذلك، وجاء بـ «أو» في هذا اللفظ وهو بالواو أشبه لأن «أو» ها هنا كالأباحة وليست للشك، وهو نحو من قول الهذلي:
 وَكَانَ مِثْلَيْنِ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهِ وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ
 كأنه قال أن سَرَحُوا وَأَنْ لَمْ يَسْرَحُوا فَذَلِكَ سَوَاءٌ.

(٤٨) [خ] «أيسر مَحْمَلًا» لأنَّ القليل منه يكفي صاحبه فلا يَثْقُلُ عليه حَمَلُهُ...

(٤٩) [خ] يقول: هذا الشئ أخَفُّ على رُوحِ الإنسان من كل خفيف ★، وأثقل قِيَمَةً من كل ثَقِيلٍ، وهو أَقْصَرُ في السَّمْعِ من كل قصير يعني لفظه، وأطول معانيه وبقاءً على الدهر من كل طويلٍ بقاءه.

(٥٠) أي يعترهم الزهو. والمعنى: إذا انتصب الرَّأْيِي في مجلس مُنْشِدًا له كلُّهُ أَوْ مَتَمِّلاً ببعضه، =

٥١ على أن إفراط الحياء استمالي
٥٢ فتقلت بالتخفيف عنك وبعضهم إليك ولم أعد بعرضي معدلاً
يخفف في الحاجات حتى يُثقل!

وقال أيضاً يمدحه [من الطويل] :

١ متى أنت عن ذهليّة الحيّ ذاهل
٢ تُطلّ الطلؤل الدّمع في كلّ موقف
وقلّبك منها مُدّة الدهر أهّل!
وتمثّل بالصّبر الدّيار الموائل

= « والمائل » القائم المنتصب فأما « مثّل » بالتشديد فلا يحسن ها هنا بدلالة أنّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوي لى .

(٥١) أي إفراط الحياء أحوّجني إلى طول المُقام عليك، وتأخّر قضاء حاجتي لأنني لو ألححت وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت، ولكنني أكرمت عرضي بلزوم الحياء وصيانة النفس عن الالحاق (ص): « استمالي إليهم » عادّ بالخطاب إلى القوم الذين قدّمهم عليه، وذكر أنّ خروجه إلى أهله حياءً لطول غيبته وأنّ عرضه كان يُذال بتقديم من لا يجب تقديمه عليه .

(٥٢) أي ثقلت أمري بتخفيفي عنك في سؤالك واقتضائك ولم أصرّح به، فكنت تقضي حاجتي في أوّل أمري .

(١) [ع] « ذهليّة الحيّ » يجوز أن يكون نكرة، فيكون المعنى: متى أنت عن امرأة ذهليّ حيّها، كما تقول متى أنت عن حسنّة الوجه ذاهل، أي عن امرأة حسن وجهها، ويجوز أن تكون « ذهليّة » معرفة بالإضافة فلا يكون الغرض كالأول، وتكون « الذّهليّة » في هذا الوجه ليست في النسب من الحيّ، وهو في الوجه المتقدم من حيّ كلّهم ذهليّ. (المرزوقي): يستبعد سلوة عن هذه المرأة فقال على طريق الإنكار: متى تسلو عنها وصدرك أبداً أهّل منها؟ و« أهّل » يجوز أن يكون على طريق النسبة، أراد وصدرك منها ذو أهل أي هو أبداً معمر بحبّها مأهول من ذكرها، كما يقال عيش ناصب وماء دافق، ويجوز أن يكون أراد: وصدرك طول الدهر آلف لها ومن أجلها. قال الخليل: يُقال لكل شيء ألف شيئاً هو أهّل، أي صار أهليّاً، ولذلك يقال ما آلف الناس من الدّواب أهليّ.

(٢) أي لا تُغني من بكاء [ع] و« مثّل » من الأضداد، يقال مثّل إذا ظهر وانتصب، ومثّل إذا زال =

٣	دَوَارِسُ لَمْ يَجْفُ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا	ولا مَرَّ في أَغْفَالِهَا وهو غَافِلُ
٤	فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلَهَا	وَقَدْ أُخِمِلَتْ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ
٥	تَعَقَّيْنِ مِنْ زَادِ الْعُقَاةِ إِذَا انْتَحَى	على الْحَيِّ صَرَفُ الْأَزْمَةِ الْمُتَمَاحِلُ
٦	لَهُمْ سَلَفٌ سُمِرُ الْعَوَالِي وَسَامِرٌ	وفِيهِمْ جَمَالٌ لَا يَغِيضُ وَجَامِلُ
٧	لِيَالِي أَضَلَّتْ الْعَزَاءَ وَجَوَلَتْ	بِعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُورِ الْعَقَائِلُ

= واندرس. وقوله «وَتَمَثَّلُ بِالصَّبْرِ» من المَثُول الذي هو يليه، و«المَوَائِل» يحتمل الوجهين المتضادين إذا لم يتبعه الببت الذي يليه، وفيما بعده دليل على أنه أراد معنى الدُّروس. (المرزوقي): «تَمَثَّلُ بالصبر» أي تَعَاقِبُهُ حتى تَعْلَهُ مُثْلَةً، و«المَوَائِل» جمع مائلة وهو من الأضداد، يكون الدَّارِسَ ويكون الباقي المنتصب، فإذا قَسَرْتَهُ على الدَّارِسِ، فالمعنى أَنَّ العاشق إذا وَقَفَ بها فوجدها دراسةً اشْتَدَّ جَزَعُهُ وَعِيلَ صَبْرُهُ فَكَانَ الدَّيَارَ مَثَلَتْ بِهِ وبصبره. فإذا حَمَلْتَهُ على أنه البواقي المنتصبة تصير الدَّيَارَ كَأَنَّهَا دَرَسَ بَعْضُهَا وَبَقِيَ الْبَعْضُ، ويكون المعنى: أنها بآثارها الباقية وعلاماتها الْمُنتَصِبَةُ تُذَكِّرُ الْعُهُودَ وتجدد الأحزان، ولو كانت كُلُّهَا دَارِسَةً خَلِيقَةً بَالًا تُعَرَفُ فيستريحُ العاشقُ، ويكون على هذا مثل قوله [ابن أحمر]:

أَلَا لَيْسَتْ الْمَنَازِلُ قَدْ تَلَيْنَا فَلَا يَرْمِيَنَّ عَنْ شُزْنٍ حَزِينَا
[ص] أي لم يَمَرَّ الرَّبْعُ بهذه الطُّلُولِ، وهو غَافِلٌ عَنْ سَفَايَا.

(٤) [ع] أراد «بالخمائِل» ها هنا الأَرْضِينَ السَّهْلَةَ، وَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّ «الخمائِل» تقع على ما أُخِمِلَ مِنَ الْقُطُفِ ونحوها أي جُعِلَ لَهُ خَمَلٌ فَقَالَ: «وَقَدْ أُخِمِلْتُ بِالنُّورِ» أي جُعِلَ لَهَا كَالْخَمَلِ، وهي خمائِلٌ تُشَبَّهُ بِالْقُطُفِ الذي هو مُخَمَّلٌ مِمَّا يُنْسَجُ، ويمكن أن يُحْمَلَ قَوْلُهُ «وَقَدْ أُخِمِلْتُ» على قَوْلِهِمْ خَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا أَخْفَى ذِكْرَهُ أَيْ إِنَّ النُّورَ قَدْ سَتَرَهَا وَأَخْفَاهَا بِكَثْرَتِهِ.

(٥) [ع] «الْأَزْمَةُ» السَّنةُ الشَّدِيدَةُ، و«الْمُتَمَاحِلُ» الطَّوِيلُ، وليس هو مِنَ الْمَحَلِّ الذي هو جَدَبٌ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمَلُوا هَذَا اللَّفْظَ فِي الْمَحَلِّ وَلَئِنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ أَنْ يَكُونَ لِمُتَظَاهِرِ بَشْيءٍ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ كَالْمُتَغَافِلِ وَالْمُتَكَارِمِ. يَقُولُ خَلَّتْ هَذِهِ الدَّيَارُ مِنْ مَعْرُوفٍ أَهْلُهَا وَنَائِلِهِمُ الَّذِي كَانَ الْعُقَاةُ يَنَالُونَهُ فِي السَّنةِ الْمَاحِلَةِ.

(٦) «السَّلَفُ» الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَالْعَرَبُ إِلَى الْيَوْمِ إِذَا أَرَادَتْ الرِّحِيلَ عَنِ الْمَنْزِلِ رَكِبَتْ الرِّجَالَ الْخَيْلَ، وَتَقَدَّمَتِ الظُّعُنُ فَيَقَالُ لِأَوَّلِكَ الْقُرْسَانِ السَّلَفُ وَالسَّلَافُ. و«السَّامِرُ» الْقَوْمُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ فِي الْقَمَرِ، وَقِيلَ إِنَّ السَّمَرَ ظِلُّ الْقَمَرِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِيَ الْحَدِيثُ فِي اللَّيْلِ سَمَرًا.

(٧) [جَوَلَتْ: طَافَتْ. الْأَرَامُ: النَّسَاءُ. الْعَقَائِلُ: جَمْعُ الْعَقِيلَةِ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمُحَصَّنَةُ.]

- ٨ مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صُيِّرَتْ
 ٩ مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ
 ١٠ هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ الْهَوَى
 ١١ أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهَّالَةَ أُمُّهَا
 ١٢ أَرَى الْحَشَوَ وَالذَّهْمَاءَ أَضْحَوْا كَانَهُمْ
 ١٣ غَدَوْا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ
 ١٤ فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إِلَيْهَا وَحَرَّةً
- لَهَا وَشُمًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ
 قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ
 هَوَى جُلَّتْ فِي أَفْنَائِهِ، وَهُوَ خَامِلُ
 وَلُودٌ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلُ
 شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ
 أَبٌ وَذَوُو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ
 يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجِيُّ الْمَنَاقِلُ

(٨) [ق] الذي قصده أبو تمام بكلامه معنيان: أحدهما غِلْظُ السَّاقِينِ فتكون الخلائيل من الاتساع بمقدار غِلْظهما، والثاني دِقَّةُ الْخَصْرِ حتى لو جُعِلَ الْخَلْخَالُ فِي مَوْضِعِ الْوِشَاحِ لَجَالَ عَلَيْهِ؟ وقد أَبْطَلَ قَوْلَ الرَّادِّ عَلَيْهِ.

(٩) قال الصولي: يقول هن كبقر الوحش في تهاديهن وحسن عيونهن، وهن كقنا الخط في القد، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر.

(١٠) (المرزوقي):

«هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أُنْبَرِدِ الْهَوَى هَوَى خُلَّتْ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ جَائِلُ»
 يقول: هذا الْهَوَى كَانَ خَلْسًا لَمْ يَخْصُلْ عَلَى طُولِ صُحْبَةٍ وَدَوَامِ تَأْمَلٍ وَعَنْ مُغَالِبَةٍ إِلَى أَنْ اسْتَحْكَمَ، وَلَكِنْ تَمَكَّنَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ اخْتِلَاسًا. «إِنَّ مِنْ أُنْبَرِدِ الْهَوَى» أَيِ اثْبَتِ الْهَوَى، يُقَالُ بَرَدَ حَقِّي عَلَيْهِ أَيِ ثَبَتَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَعَذَّبَ الْهَوَى، وَأَعَذَّبَهُ مَا لَا يُفَارِقُكَ بَلْ تَدُورُ فِي ظِلَالِهِ، وَيَدُورُ هُوَ مَعَكَ. وَبَعْضُهُمْ رَوَى «إِنَّ مِنْ أُنْبَرِحِ الْهَوَى» أَيِ مِنْ أَشَدِّهِ، وَيُرْوَى «فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ» وَالْمَعْنَى لَا يُؤْبَهُ لَهُ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى «أُنْبَرِدَ» أَعَذَّبَ لَا غَيْرَ.

(١١) [ع] «جَدَاءُ» صَغِيرَةُ الثَّوْدِي، وَ«حَائِلٌ» لَيْسَتْ ذَاتَ حَمَلٍ. أَيِ إِنَّ الْعِلْمَ أَهْلُهُ قَلِيلٌ، وَكَأَنَّ أُمَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

(١٢) [ع] «الْحَشَوُ» الْعَامَّةُ، وَ«الذَّهْمَاءُ» مُعْظَمُهُمْ، أَيِ قَدْ كَثُرُوا. وَالْمُرَادُ «بِالْحَشَوُ» مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا عِنْدَهُ عَقْلٌ يَمِيزُ بِهِ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ، وَ«الذَّهْمَاءُ» جَمَاعَةُ الْخَلْقِ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: مَا أَدْرَى أَيُّ الدَّهْمَاءِ هُوَ، أَيِ أَيُّ النَّاسِ، وَ«الشُّعُوبُ» جَمْعُ شَعْبٍ، وَهُوَ الْقَبِيلَةُ الْعَظِيمَةُ.

(١٣) [ع] «نَوَاقِلُ» جَمْعُ نَاقِلَةٍ، يُقَالُ بَنُو فُلَانٍ نَاقِلَةٌ فِي بَنِي فُلَانٍ أَيِ خَلَّوْا قَوْمَهُمْ وَانْتَقَلَوْا إِلَيْهِمْ. (نَسَخَةُ الْعَبْدِيِّ): «النَّاقِلُ» وَلَدُ الْوَلَدِ، وَ«النَّاقِلَةُ» فِي الْأَصْلِ شَيْءُ الزِّيَادَةِ يَلْحَقُ بِالصِّمِيمِ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

(١٤) [ع] يقول لهذا الممدوح: كُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إِلَيْهَا مِنَ الْعَدُوِّ، وَحَرَّةً، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَلْبَسُهَا =

- ١٥ فَإِنَّ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
 ١٦ وَلَمْ تَنْظِمِ الْعَقْدَ الْكَعَابَ لِزِينَةِ
 ١٧ وَأَنْتَ شَهَابٌ فِي الْمُلَمَّاتِ ثَاقِبٌ
 ١٨ مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَنْضُ الْأَكْفُ كَنْضِلِهِ
 ١٩ مُؤَرَّثُ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشُبُّهَا
 ٢٠ وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ
 ٢١ لَتَنْ نَقُمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا
- مَنَاسِبَ رُوحَانِيَّةٍ مَن يَشَاكِلُ
 كَمَا تَنْظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيَتِ الشَّمَائِلُ
 وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ
 وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا إِلَيْهِ الْحَمَائِلُ
 وَقَائِلُ فَضْلٍ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ
 لَطَلُّ وَمَنْ دُونَ الْخَلِيفَةِ بِاسِلُ
 لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَيِّ عِلْقٍ تُنَاصِلُ

= حِجَارَةٌ سَوْدٌ، وَ«يُعَرَّدُ» أَيَّ يَحِيدُ وَيَفِرُّ. وَ«الْأَعُوجِيُّ» مَنْسُوبٌ إِلَى أَعُوجَ، وَ«الْمُنَاقِلُ» الَّذِي يَحْسَنُ تَقْلَ قَوَائِمِهِ إِذَا وَقَعَ فِي أَرْضٍ ذَاتِ حِجَارَةٍ وَهُوَ التَّقَالُ، قَالَ جَرِيرٌ:
 مِنْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ضَرِمَ الرِّفَاقِ مُنَاقِلِ الْأَجْرَالِ
 أَيُّ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الْأَجْرَالِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ نَاقِلٌ [ع] وَ«الْحَرَّةُ» تُوصَفُ بِأَنَّهَا يُعْتَصَمُ بِهَا لِأَنَّ الْمَشْيَ فِيهَا يَصْعَبُ، قَالَ الْبِشْكَرِيُّ:

لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوُودٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ
 فَوْصُفَهَا بِالصَّعُوبَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ النَّابِغَةُ يُخَاطَبُ الْعَسَايِي:
 وَإِنْ غَضِبْتَ فَبَانِي غَيْرُ مُنْقَلَبٍ مِنِّي لَصَافٍ فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ
 وَفِي نَسْخَةِ الْعَبْدِيِّ: أَيُّ كُنْ هَضْبَةً لَا يَرُومُهَا الْجَهْلُ وَلَا يَرْقَاهَا وَإِنْ كَانَ عَالِيًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَكْلِكَ لِأَنَّكَ عَالِمٌ وَالْعِلْمُ يُضَادُّ الْجَهْلَ.

(١٦) أَيُّ كَمَا تُؤَلَّفُ الْأَخْلَاقُ بَيْنَ أَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي الْهَيْئَاتِ وَالْمَنَاطِرِ.

(١٨) «إِلَيْهِ» أَيُّ «لَهُ»، وَحُرُوفُ الْخَفْضِ يَقُومُ بَعْضُهَا مَقَامَ الْبَعْضِ.

(١٩) أَيُّ يَفْعَلُهُ الْخَلِيفَةُ، وَ«مُؤَرَّثٌ» مُوقَدٌ.

(٢٠) أَيُّ أَنْتَ مُتَهَيِّلٌ لِلْعَقَاةِ عِنْدَ كُلِّ وَجْهِ الزَّمَانِ، وَلَكِنَّكَ عَبُوسٌ لِمَنْ رَامَ الْخِلَافَةَ بِخِلَافٍ.

(٢١) «الْحُوشِيَّةُ» الْجَفَاءُ وَالتَّبَادِي، وَقِيلَ الْحُوشِيَّةُ النَّفَارُ، وَ«دُونَهَا» أَيُّ دُونَ الْخِلَافَةِ. (ع): الرِّوَايَةُ «حُوشِيَّةٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ إِبِلٌ حُوشٍ أَيُّ مُتَبَرِّزَةٌ لَا تَرِيعُ إِلَى الْإِنْسِ، أَيُّ فِيكَ لِحِيَاظَةُ الْخِلَافَةِ وَالْمَمْلَكَةِ نِفَارٌ وَدِفَاعٌ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُ خُلِقَ ذَمِيمٌ. وَمَنْ رَوَى «حُوشِيَّةٌ» فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ حَشَوِيٌّ أَيُّ يَأْخُذُ بِأَخْلَاقِ الْحَشْوِ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُؤَلَّدَةٌ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «حُوشِيَّةٌ» لَا غَيْرَ.

٢٢	هِيَ الشَّيْءُ، مَوْلَى الْمَرْءِ قِرْنُ مُبَايْنٍ	لَهُ وَأَبْنَاهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلٌ
٢٣	إِذَا فَضَلْتَ عَنْ رَأْيِ غَيْرِكَ أَصْبَحْتَ	وَرَأْيِكَ عَنْ جِهَاتِهَا السَّتِّ فَاضِلٌ
٢٤	وَحُطِبَ جَلِيلٌ دُونَهَا قَدْ شَغَلَتْهُ	وَفِي دُونِهِ شُغْلٌ لِغَيْرِكَ شَاغِلٌ
٢٥	رَدَدْتَ السَّنَا فِي شَمْسِهِ بَعْدَ كُلْفَةٍ	كَأَنَّ انْتِصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَائِلُ
٢٦	تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تَارَكَ الْعِرْضَ وَالتَّقَى	كَمَالًا إِذَا الْمُلْكُ اعْتَدَى وَهُوَ كَامِلٌ
٢٧	جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ	إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيبُ عَامِلُ
٢٨	فَأُضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ	تُضْمُ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَنَابِلُ
٢٩	وَمَا بَرَحَتْ صُورًا إِلَيْكَ نَوَازِعًا	أَعْتَتَهَا مُذْ رَاسَلْتِكَ الرِّسَائِلُ
٣٠	لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ	تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلُ

(٢٢) أي الخلافة شيء جليل يُعَادِي فِيهِ الْقَرِيبُ قَرِيبَهُ وَالْأَبْنُ أَبَاهُ. (المرزوقي): أي هو المُلْكُ، ومَوْلَى المرء «أي ابن عمه ونسيه بصير أجنبيًا يُصَارِمُ فِيهِ وَيُهَاجِرُ، وَالْأَبْنُ يَعُودُ فِيهِ عَدُوًّا مُعَانِدًا يُقَاتِلُ لَهُ وَيُدَافِعُ عَنْهُ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ الْمُلْكُ عَقِيمٌ.

(٢٣) [ق]: يقول: إِذَا زَادَتْ الْخِلَافَةُ عَنْ رَأْيِ غَيْرِكَ فَلَمْ يَسْتَقِلَّ بِهَا وَلَمْ يَنْهَضْ فِيهَا وَفِي سِيَاسَتِهَا أَصْبَحَتْ وَرَأْيِكَ قَدْ أَحَاطَ بِهَا وَبِجَوَانِبِهَا السَّتَّةِ الَّتِي هِيَ الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ وَالْخَلْفُ وَالْقُدَامُ وَالْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ، بَلْ فَضَلَ عَنْهَا وَزَادَ عَلَيْهَا، [ع]: وَإِنْ رُوِيَ «عَنْ جِهَاتِهَا السَّتِّ» فَهِيَ جَمْعُ جِهَةٍ وَفِي الْبَيْتِ زَحَافٌ، يَحْتَمِلُ مِثْلَهُ، وَإِنْ رُوِيَ «عَنْ جَمَاتِهَا السَّتِّ» فَهُوَ سَالِمٌ مِنَ الزَّحَافِ وَفِيهِ مَبَالِغَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ كُلَّ جِهَةٍ مِنْهَا جَمَةً أَيْ كَثِيرَةً.

(٢٤) «دُونَهَا» أَيْ دُونَ الْخِلَافَةِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ لِأَعْجَزَهُ وَانْقَطَعَ دُونَهُ.

(٢٥) أَيْ رَدَدْتَ النُّورَ فِي شَمْسِ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ اسْوَدَّتْ أَوْ هَمَّتْ بِاسْوَدَادٍ.

(٢٦) أَيْ تَرَى كُلَّ نَقْصٍ فِي مَالِكَ إِذَا سَلِمَ دِينُكَ وَعِرْضُكَ كَمَالًا مَعَ كَمَالِ الْمُلْكِ.

(٢٧) أَيْ ضَمِمْتَ مَا انْتَشَرَ مِنْ أُمُورِ الْمُلْكِ.

(٢٨) مَعْنَاهُ: أَنَّ الْجِيُوشَ تَضُمُّ إِلَى قَائِدٍ ضَابِطٍ يَسُوسُهَا.

(٢٩) [ع]: «صُورًا» أَيْ مِثْلَةً، وَهِيَ جَمْعُ أَصْوَرٍ وَصُورَاءَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي «بِالصُّورِ» هَا هُنَا الرِّسَائِلُ، وَهِيَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ مَرْفُوعَةٌ بِـ (بَرَحَتْ) كَأَنَّهُ قَالَ وَمَا بَرَحَتْ الرِّسَائِلُ صُورًا إِلَيْكَ.

(٣٠) [ع]: جَعَلَ «الْكُلِّيَّ» وَ«الْمَفَاصِلَ» مِثْلًا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الضَّارِبَ إِذَا أَصَابَ الْمَقْصِلَ بَلَغَ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَضْرُوبِ، وَأَنَّ الرَّامِيَ إِذَا أَصَابَ كُلِّيَّةَ الْقَنْصِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ. «وَالشَّبَابَةُ» الْحَذُّ.

- ٣١ لَهُ الْخَلَوَاتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيَّهَا
 ٣٢ لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
 ٣٣ لَهُ رَيْقَةٌ طُلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا
 ٣٤ فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
 ٣٥ إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرَغَتْ
 ٣٦ أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
 ٣٧ إِذَا اسْتَغْزَرَ الذَّهْنَ الذِّكْيَ وَأَقْبَلَتْ
 ٣٨ وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَنْصِرَانِ وَشَدَّدَتْ
 ٣٩ رَأَيْتُ جَلِيلًا شَائِنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
 ٤٠ أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا عَطَاؤُهُ
- لَمَّا احْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ الْمَحَافِلُ
 وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ
 بَأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ
 وَأَعْجَمُ إِنَّ خَاطَبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ
 عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ
 لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ
 أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ
 ثَلَاثُ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ
 ضَنْىٌ وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ
 فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلُ

(٣١) أَي لَوْلَا سِرُّ هَذِهِ الْأَقْلَامِ لَمَّا انْتِظَمَ أَمْرُ الْمُلْكِ .

(٣٢) [ع] : « الْجَنَى » اسْمٌ عام يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا اجْتَنَى ؟ فَجَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى « الْأَرْيُ » جَنَى لِأَنَّهُ يُجَنَى مِنْ مَوَاضِعِ النَحْلِ ، وَلِعُمُومِ الْجَنَى فِي اللَّفْظِ حَسَنْتُ إِضَافَةَ الْأَرْيِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ بَعْضُ الشَّيْءِ يُضَافُ إِلَى كُلِّهِ ، وَلَمَّا كَانَ الْأَرْيُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَطَرِ وَمَا لَصِقَ بِالْقِدْرِ قَوَّى ذَلِكَ إِضَافَتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . « وَاشْتَارَتْهُ » فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَرَى الْجَنَى مُشْتَارَةً لَهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ ، « وَالْعَوَاسِلُ » : الَّتِي تَأْخُذُ الْعَسَلَ .

(٣٣) رَيْقُ الْقَلَمِ يَسِيرٌ كَالْقَطْرِ ، وَلَكِنْ أَثَارُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ كَالْوَابِلِ .

(٣٥) [ع] : « امْتَطَى » أَي رَكِبَ ، « وَالْخُمْسُ اللَّطَافُ » يَعْنِي الْبَنَانُ ، وَيَجُوزُ « أَفْرَغَتْ » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ « الشَّعَابُ » هِيَ الْفَاعِلَةُ ، « وَالشَّعَابُ » جَمْعُ شُعْبَةٍ وَهِيَ الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِي الْجَبَلِ أَيْضًا ، وَمَعْنَاهَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الشَّعْبِ ، وَرَبَّمَا جَمَعُوا فُعْلَةً عَلَى فِعَالٍ ، كَمَا قَالُوا نُقْرَةٌ وَنِقَارٌ وَجُفْرَةٌ وَجِفَارٌ . « وَالْحَوَافِلُ » جَمْعُ حَافِلٍ ، وَهُوَ الَّذِي حَقَلَ بِالسَّبِيلِ إِذَا جَاءَ بِالْكَثِيرِ مِنْهُ . وَإِنْ رَوَيْتُ : « أَفْرَغَتْ » عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْفَتْحُ أَجُودُ .

(٣٦) وَيُرْوَى « أَطْرَافُ الْقَنَا » .

(٣٧) [ص] « أَعَالِي الْأَقْلَامِ » رُؤُوسُهَا ، فَإِذَا كَتَبَتْ انْحَطَّتِ الرُّؤُوسُ فَصَارَتْ أَسَافِلَ .

(٣٨) [ع] يَعْنِي الْخَنْصِرَ وَالَّتِي يَلْبِهَا ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمُ الْقَمْرَانِ ، « وَرَفَدَتْهُ » أَعَانَتْهُ .

(٤٠) [ص] : يَعْنِي الْمَمْدُوحُ ، أَي يَغْدِلُ فِي حُكْمِهِ وَيَزِيدُ بَذْلَهُ عَلَى الْعَدْلِ .

- ٤١ هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّوْرَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ
 ٤٢ مُعَرَّسٌ حَقٌّ مَالُهُ وَلَرُبَّمَا
 ٤٣ لَقَاحٌ، فَلَمْ تَخْدِجْهُ بِالضَّيْمِ مِنْهُ
 ٤٤ تَرَى حَبْلَهُ غَرْثَانِ مِنْ كُلِّ غَدْرَةٍ
 ٤٥ فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ
 ٤٦ وَلَا غُمْرٌ قَدْ رَقَصَ الْخَفْضُ قَلْبَهُ
 ٤٧ أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ
 ٤٨ وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ
 ٤٩ تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ إِنْ لَمْ تُغْرَ لَهَا
 ٥٠ سِوَى مَطْلَبٍ يُنْضِي الرَّجَاءَ بِطَوْلِهِ
- وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتَيْهِ الْعَوَاذِلُ
 تَحِيْفٌ مِنْهُ الْخَطْبُ وَالْخَطْبُ بَاطِلٌ
 وَلَا نَالَ أَنْفًا مِنْهُ بِالذَّلِّ نَائِلٌ
 إِذَا نُصِبَتْ تَحْتَ الْجَبَالِ الْحَبَائِلُ
 وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ
 وَلَا طَارِفٌ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ جَاهِلٌ
 لِيُورَادِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاحِلٌ
 وَلَا سَائِلٌ أُمَّ الْخَلِيفَةَ سَائِلٌ
 قُوًى وَيَصْلُهَا مِنْ يَمِينِكَ وَاصِلٌ
 وَتُخْلِقُ إِخْلَاقَ الْجُفُونِ الْوَسَائِلُ

(٤٢) أي ربما أخذَ منه الخطبُ الذي ليس له حقٌّ فيه.

(٤٣) [ع]. الأجود «فلم تَخْدِجْهُ» بالخاء من الحِجْج وهو مَرْكَب من مَرَآكِب النِّسَاء، ويكون قوله «لَقَاح» من قولهم حَيَّ لَقَاح إذا لم يدينوا للملك ولم يُصبهم سِيَاءٌ في الجاهلية، وهذا أشبه بالمدح من أن يروى بالخاء، وَيُؤْخَذُ مِنْ خِدَاجِ الْمَوْلُود، ويكون «اللَّقَاح» من لَقَحَتِ الْأُنْثَى لَقَاحًا.

(٤٤) [ع]: «إِذَا نُصِبَتْ لِلْعَادِرِينَ الْحَبَائِلُ»، استعار «الْعَرْثَانِ» للحبل «وَالْعَرْثَانِ» الجائع الذي قد خَلَا جَوْفُهُ مِنَ الطَّعَامِ، أي إِنَّ حَبْلَهُ لَا غَدَرَ فِيهِ، وذلك مثل قولهم امرأةٌ غَرَّتْ الْوِشَاحَ. وَمَنْ أُنْشِدَ «غَرْثَانِ» فهو جدير بالتصحيح لأنَّ «الْعَرْثَ» أَحْسَنُ فِي الاستعارة هَا هُنَا مِنْ «الْعُرَى» ولأنَّ «عُرْيَانًا» يجب أن يُصْرَفَ إِذَا كَانَ لَا مَانِعَ لَهُ مِنَ الصَّرْفِ.

(٤٦) قَالَ الْآمِدِي: أَي لَيْسَ بِغَمْرٍ قَدْ أَبْطَرَهُ الْخَفْضُ أَيِ الرَّفَاهِيَةِ فَذَلِكَ مَعْنَى «رَقَصَ»، أَي لَا يَنْزُو قَلْبُهُ بِطَرًّا...

(٤٧) أَي إِنْ يَكُنْ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَإِنَّكَ وَزِيرُهُ وَسَائِسُ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ.

(٤٨) أَي لَيْسَ سَوَالُكَ وَسَوَالُ الْخَلِيفَةِ يَشِينُ مَنْ طَلَبَهُ، وَلَا هُوَ طَمَعٌ، بَلْ هُوَ زَيْنٌ.

(٤٩) أَي تَقَطَّعَتْ أَسْبَابِي، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» أَي مَأْوَاهُ، ثُمَّ جَاءَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى حَدِّ الْحَسَنِ الْوَجْهِ، وَيُقَالُ أَغْرَثُ الْحَبْلَ، إِذَا أَحْكَمْتَ قَتْلَهُ.

(٥٠) أَي مَطْلَبٌ غَيْرُكَ يُنْضِي الرَّجَاءَ وَيُخْلِقُ الْوَسَائِلَ إِخْلَاقَ الْجُفُونِ السُّيُوفِ. يَقُولُ: تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَابُ مِنْ مَعْرُوفِ الْخَلِيفَةِ، وَإِنْ لَمْ تَصِلْهَا، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَطْلَبٌ إِلَّا مَطْلَبٌ يَطُولُ عَلَيْنَا الْوَصُولُ إِلَيْهِ.

- ٥١ وقد تألف العَيْنُ الدُّجَى وهو قَيْدُهَا
٥٢ ولي هِمَّةٌ تَمْضِي العُصُورُ وإنَّهَا
٥٣ سِنُونُ قَطْعِنَاهُنَّ حَتَّى كَأَنَّمَا
٥٤ وَإِنَّ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لَأَمْرِي
٥٥ وَإِنَّ المَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاوُهَا
٥٦ وَلَوْ حَارَدَتْ شَوْلٌ عَذْرَتْ لِقَاحَهَا
وَيُرْجَى شِفَاءُ السَّمِّ وَالسَّمُّ قَاتِلُ
كَعْهَدِكَ مِنْ أَيَّامٍ وَعَدِكَ حَامِلُ
قَطْعِنَا لِقُرْبِ الْعَهْدِ مِنْهَا مَرَاثِلُ
إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَاقِلُ
وَشَيْكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ المَنَازِلُ
وَلَكِنْ حُرْمَتُ الدَّرِّ وَالضَّرْعُ حَافِلُ

(٥١) أَي تَنَام وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ وَتَلَذُّهُ وَإِنْ كَانَ مَانِعًا لَهَا مِنَ التَّصَرُّفِ، لِأَنَّ مَقَاسَةَ اللَّيْلِ لَا بَدَّ مِنْهَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنْ قَطَعْتَ عَطَاكَ احْتَجْتُ إِلَى لِقَاءِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُلْقَوْنَ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَيُشَبِّههُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِ:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
(المرزوقي): المَرْدُودُ مِنَ الْأُمُورِ وَالْمَقْضُودُ مِنَ الْأَسْبَابِ قَدْ يَلْقَى الرِّجَاءَ بِهِمَا إِذَا مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِمَا وَدَعَتِ الضَّرُورَةُ نَحْوَهُمَا، كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ الرَّمِيدَةَ تَنْتَفِعُ بِالظُّلْمَةِ وَإِنْ كَانَتْ قَيْدًا لِشُعَاعِهَا، وَالسَّمُّ كُلُّهُمُ الْحَيَاتِ وَمَا أَشَبَّهَهَا يَتَدَاوَى بِهِ وَإِنْ كَانَ قَاتِلًا فِي نَفْسِهِ.

(٥٢) [ص]: أَي كَأَنَّمَا حَامِلٌ مِنْ وَعْدِكَ تَرْتَقِبُ وَضَعَ النُّجُجِ.

(٥٥) [ع]: هَذَا تَرْغِيبٌ لِلْمَمْدُوحِ فِي شَفْعِ يَدَيْهِ، وَوَصَلَ مَعْرُوفٍ بِمَعْرُوفٍ. يَقُولُ: لَا تَزْهَدْ فِي كَثِيرِ الصَّنَائِعِ فَإِنَّ المَعَالِي إِذَا لَمْ تُتَعَدَّ بِالْإِحْسَانِ، وَيُتَبَّعُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. «تَسْتَرِمُ» أَي تَخْلُقُ وَتَصِيرُ رِمَمًا، «كَمَا تَسْتَرِمُ المَنَازِلُ». «وَيَسْتَرِمُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى صَارَ كَذَلِكَ، كَمَا يُقَالُ اسْتَنْسَرَ البُغَاثُ أَي صَارَ كَالنَّسْرِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى طَالِبِ الشَّيْءِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ «يَسْتَرِمُ بِنَاوُهَا» أَي يَطْلُبُ أَنْ يُرْمَى أَي يُصْلَحَ، كَمَا يُقَالُ اسْتَغْطَانِي فَلَانِ أَي طَلَبَ عِطَائِي وَاسْتَفْهَمَنِي أَي طَلَبَ إِفْهَامِي.

(٥٦) (المرزوقي): يَقُولُ: دَامَ مَطْلُكَ وَتَرَخَى بِذَلِكَ مَعَ اسْتِمْرَارِ طُولِ الْأَمَلِ فَيْكَ، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لِإِضَافَةٍ وَإِعْوَازٍ لِعَذْرَتِكَ، وَلَكِنْ تَحْرِمُنِي وَالتَّعَمُّةُ سَابِغَةٌ وَالْغِنَى مُمَكِّنٌ، وَ«المَحَارَدَةُ» قِلَّةُ اللَّبَنِ، وَ«الشَوْلُ» النَّوَقُ الْقَلِيلَاتُ الْأَلْبَانِ، وَالْوَاحِدَةُ شَائِلَةٌ، وَ«الحَافِلُ» الْمُتَمَتِّلِي.

فَلَمَّا قَرَأَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْيَى مِنْ جَفَائِهِ فَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ مَدَحَ غَيْرَهُ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ، وَأَنَّهُ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ لِأَعْطَاهُ، وَأَنَّ إِكْثَارَ مَدْحِهِ النَّاسَ زَهْدُهُ فِيهِ، فَقَالَ وَوَقَعَ بِهَا إِلَيْهِ:

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِالشَّيْءِ بِائِعُهُ =

- ٥٧ منحتُها تشفي الجوى، وهو لاجعٌ
 ٥٨ تردُّ قوافيها إذا هي أرسلتْ
 ٥٩ فكيف إذا حلَّتْها بحليِّها
 ٦٠ أكابرنا عطفاً علينا فإننا
- وتبعْتُ أشجان الفتى، وهو ذاهلٌ
 هواملٌ مجد القوم وهي هواملٌ
 تكونُ وهذا حسنها وهي عاطلٌ؟
 بنا ظمأ مُردٍ وأنتم مناهلٌ

= فأما الذي هانت بضائعُ بيِّعه
 هو الماء إن أجمَّته طاب وردهُ
 فقال أبو تمام وكتبها إليه:

أبا جعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعراً
 فقد كنتُ قبلي شاعراً تاجراً بهِ
 فصيرتُ وزيراً والوزارة مكرَّعٌ
 وكم من وزير قد رأينا مُسلَّطٍ
 والله قوسٌ لا تطيشُ سهامُها

أساهلٌ في بيّعي له من أبيائمه
 تُساهلُ من عادتُ عليك منافعُه
 يَغضُّ بهِ بعد اللذَّاة كارعُه
 فعادتُ وقد سُدت عليه مطالعُه
 والله سيفٌ ليس تنبو مقاطعُه!

(٥٧) قال الصولي: من حسنها تشفي الجوى وهو لاجع من حب أو حزن، وتبعْتُ أشجان من سلا وترك.

(٥٨) قال الصولي: يقول تجمع هذه القوافي وإن كانت مهملة، المجد المتفرق والمدح.

وقال يمدح المعتصم ويذكر فتح الحُرْمِيَّة [من الكامل] :

- ١ أَلَتْ أُمُورُ الشُّرْكِ شَرَّ مَالٍ وَأَقْرَبُ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وَصِيَالٍ
- ٢ غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضِبَةً رَخِصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي
- ٣ لَمَّا أَنْتَضَى جَهْلُ السُّيُوفِ لِبَابِكَ أَغْمَدَنَ عَنْهُ جُهَالَةُ الْجُهَالِ
- ٤ فَلَاذْرِبِيحَانِ اخْتِيَالٌ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ وَتَكَالِ
- ٥ سَمِعَتْ وَنَبَّهْنَا عَلَى اسْتِسْمَاجِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نَضْرَةٍ وَجَمَالِ
- ٦ وَكَذَلِكَ لَمْ تُفْرِطْ كَابَةً عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِي
- ٧ أَطْلَقْتَهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ بِهِ مَعْقُولَةً بَعْقَالِ
- ٨ خُرُقٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَدَّ بِضْبِعِهِ صُعْدًا وَأَعْطَاهُ بَغِيرَ سُؤَالِ
- ٩ خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الذَّلِيلَ وَغَوِدَرْتُ نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجَّدًا لِلضَّالِ
- ١٠ قَدْ أُتْرِعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ
- ١١ لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحِفُهُمْ لَهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ
- ١٢ بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُهُ وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ
- ١٣ جَفَّتْ بِهِ النِّعَمُ النَّوَاعِمُ وَانْثَنَتْ سُرُجُ الْهُدَى فِيهِ بِغَيْرِ دُبَالِ
- ١٤ وَأَبَاحَ نَصْلَ السَّيْفِ كُلَّ مُرْشَحٍ لَمْ يَحْمَرِرْ دَمُهُ مِنَ الْأَطْفَالِ

(١) « الزَّيَال » مصدر زَالَ، « والصَّيَال » مصدر صَالَ، ويُقال تَخَمَّطَ الْفَحْلُ إِذَا هَاجَ وَصَالَ.

(٨) يعني تَغَيَّرَ الزَّمَانُ وانْقِلَابُهُ، « وَمَدَّ بِضْبِعِهِ » أي تَوَهَّاهُ، ولم يكن هذا من الزَّمَانِ عَلَى قَصْدٍ صَحِيحٍ.

(٩) « النَّبْعُ » من أَصْلَبَ الشَّجَرِ، « وَالضَّالُّ » بضده.

(١٠) يقول: كَانَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ مَرْعُوبَةً مِنْهُ رُغْبًا يَغْلِبُ سَطْوَةُ الْأَبْطَالِ.

(١٣) أَي جَفَّتْ بِهِ النِّعَمُ وَضَعُفَ الْإِسْلَامُ، وَانْمَحَتْ مَعَالِمُهُ، وَطُفِيَءَ نُورُ الْحَقِّ، وَيُقَالُ نِعْمَةٌ نَاعِمَةٌ كَمَا يُقَالُ تَامَّةٌ.

(١٤) (ق): « وَأَبَاحَ نَصْلَ السَّيْفِ » أَي لِنَصْلِ السَّيْفِ، يَعْنِي بِأَبْكَ الْحُرْمِيِّ، « كُلَّ مُرْشَحٍ » أَي قَدْ ابْتَدَأَ شَبَابُهُ، « لَمْ يَحْمَرِرْ دَمُهُ » لِطُفُولَتِهِ. أَي أَبَاحَ نَصْلَ السَّيْفِ كُلَّ مَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ، وَ« كُلَّ مُمَهَّدٍ » أَي صَبَّيَّ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَتَغَيَّرْ دَمُهُ مِنَ الصُّفْرَةِ إِلَى الْحُمْرَةِ.

- ١٥ ما حَلَّ في الدُّنْيَا فُوقَ بَكِّيَّةٍ حَتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بِالْتَّرْحَالِ
 ١٦ رُغْباً أَرَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلِ الْآ سَادَ مَنْ أَبْقَى عَلَى الْأَشْبَالِ
 ١٧ لَوْ عَايَنَ الدَّجَالَ بَعْضَ فَعَالِهِ لَانْهَلَ دَمْعُ الْأَعْوَرِ الدَّجَالَ
 ١٨ أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ فِيهِ الرُّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ
 ١٩ مُسْتَيَقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُوقَتْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ
 ٢٠ مِثْلُ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ قَبْلَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ
 ٢١ فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنَّجْمِ الَّذِي صَدَعَ الدُّجَى صَدْعَ الرِّدَاءِ الْبَالِي
 ٢٢ لَأَقَاهُ بِالْكَأَوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقْ بِالطَّلِي
 ٢٣ يَا يَوْمَ أَرَشَقْتُ كُنْتُ رَشَقُ مَنِيَّةٍ لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبِ الْأَجَالِ

(١٥) (ع): يقول: هذا الطفل لم تطل إقامته في الدنيا. و«البَكِّيَّة» القليلة اللبن، حتى قُتِلَ فكأنَّ السَّيْفَ دَعَاهُ للترحال.

(١٦) يقول: مَضَى مرعوباً رُغْباً نَبَّهَ على أنه مَنْ أَصَابَ رجلاً فَنَالَ منه أَوْقَتْلَهُ، ووراءه مَنْ يَطْلُبُ بئْرَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ وَلَمْ يَنْلُ مِنْهُ.

(١٧) أي لو عاين الدَّجَالَ ما هو عليه من الفساد والتضليل، لهالَه ذلك وأبْكَاهُ.

(١٨) «فيه» أي في بَابِكَ، و«المُقْتَال» الْمُحْتَكَم، يقال اقْتَالَ عَلَيْهِمْ إِذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تَفْعَلُوا وَأَنْ تَفْعَلُوا كَأَنَّهُ يَحْتَكِمُ عَلَيْهِمْ فِي الْقَوْلِ.

(١٩) أَي تَبَيَّنَ أَنَّهُ إِنْ قَتَلَهُ مَحَا اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَهْوٍ.

(٢١) جَاءَ بِالْبَاءِ فِي قَوْلِهِ «بِالنَّجْمِ» لِأَنَّهُ جَعَلَهُ وَاقِعاً مَوْقِعَ الْبَدَلِ، وَإِذَا كَانَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ مَخْفُوضاً، جَازَ أَنْ يَجِيءَ الْبَدَلُ وَقَدْ حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ الْخَفْضِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعَادَ مَعَهُ، فَمِمَّا حُذِفَ قَوْلُهُ «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ» فَلَمْ يُعَدَّ حَرْفَ الْخَفْضِ مَعَ «الْقِتَالِ»، وَمِمَّا أُعِيدَ فِيهِ الْخَفْضُ قَوْلُهُ تَعَالَى «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ»، أَعَادَ اللَّامَ مَعَ «مَنْ» وَهَمَا بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ (لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا).

(٢٢) يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَاوَى بِبَابِكَ بِالطَّلَاءِ كَمَا يُدَاوَى الْأَجْرَبُ، فَلَمَّا أَعْيَا دَاوَاهُ الطَّلَائِينَ رَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ، فَكَانَ مِثْلَ الْكَأَوِي الَّذِي يَحْسَمُ الدَّاءَ، وَالْكَيُّ آخَرُ مَا يُدَاوَى بِهِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمِثْلِ «آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «لَأَقَاهُ» فِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْلُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ عَائِداً عَلَى «الْأَفْشِينَ»: أَيِ عَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلْحُ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلْ قَتَلَهُ.

(٢٣) [أَرَشَقُ: جَبَلَ بِنَوَاحِي مَوْقَانِ].

- ٢٤ أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَدْلَجُوا
 ٢٥ قَدْ شَمَرُوا عَنْ سُوقِهِمْ فِي سَاعَةٍ
 ٢٦ وَكَذَلِكَ مَا تَنْجَرُ أَذْيَالُ الْوَعَى
 ٢٧ لَمَّا رَأَاهُمْ بَابَكَ دُونَ الْمُنَى
 ٢٨ تَخَذَ الْفِرَارَ أَحَاً وَأَيَقَنَ أَنَّهُ
 ٢٩ قَدْ كَانَ حَزَنُ الْخَطْبِ فِي أَحْزَانِهِ
 ٣٠ لَيْسَتْ لَهُ خُدْعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا
 ٣١ وَوَرَدَنَ مُوقِنًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا
 ٣٢ يَحْمِلْنَ كُلُّ مُدَجَّجٍ سُمْرَ الْقَنَا

(٢٤) [أسروا: ساروا ليلًا، وكذلك أدلجوا].

(٢٥) (المرزوقي): المعنى: اشتدوا وتحققوا متشمرين في وقتٍ يُوجب للحرب أن تجرَّ أذيالها خيلًا وكثيرًا، لأنَّ الحربَ نخال إذا اجتهد أبناؤها وأبلوا فيها. وردَّ قول الذي قال أراد جدوا بالشمير عن سوقهم، وهذا مثل في ساعةٍ يجب أن تسبل الدروع خوفًا من الضرب والطعن.

(٢٦) يقول: إنما تحوج الحربُ إلى تشمير الأذيال في الوقت الذي تشتد فيه وتعمُّ أهلها بالخوف.

(٢٧) أي دون ما كانت نفسه تُمنيه، فعلم أنه في باطل.

(٢٨) هذا البيت مبنيٌّ على حكاية حكيمة عن أبي سَمَّالِ الأَسَدِيِّ، أنه صَلَّتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ: أَيُمْنُكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّهَا

عَلَيَّ لِاعِبَدَتِكَ، فوجدها وقد نشب حبلها في شجرةٍ فقال: عَلِمَ رَبِّي أَنهَا مِنِّي إِصْرِي! ويقال أَصْرِي

وصِرِّي، وهذه ألفاظ مختلفة، وقد روى بعضهم إِصْرِي، على أنه أمرٌ من صَرَى يَصْرِي إذا قطع،

واللفظ الذي جاء به الطائي منسوبٌ فكأنه فَعْلِيٌّ مِنْ أَصَرَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ. وإن شئتَ

كانت الهاء في «آته» عائدةً على «الفرار»، وإن شئتَ جعلتها عائدةً على الفعل الذي فَعَلَهُ هَازِمُ بَابِكَ،

«فأبو سَمَّالٍ» في القول الأول يكون واقعاً على بابك، وهو في القول الثاني يريد به بَابَكَ مِنْ هَزَمَهُ.

(٢٩) يقول: كَانَ صَعَبَ الْمَرَامِ حِينَ كَانَ فِي الْجَبَلِ مُتَحَصِّناً، فَلَمَّا بَغَى دَعَاهُ حَيْثُهِ إِلَى أَنْ انْحَدَرَ إِلَى السَّهْلِ.

(٣٠) يقول: إِنَّ هَذَا الْمَتَوَلَّى حَرْبَهُ خَدَعَهُ حَتَّى أَسْهَلَ، فَكَأَنَّ زَخَارِفَ الْخُدْعِ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْهَضْبِ

وَالْأَوْعَالِ، لَأَنَّ بَابَكَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَحْلُونَ بِالْجِبَالِ، فَلَمَّا قُضِيَ هَلَاكُهُمْ فَارَقُوا الْمَعَاقِلَ الَّتِي كَانَتْ

تتمتعهم من القتل، والأوعال تُوصَفُ بِلُزُومِ الْجِبَالِ.

(٣١) الجماعات التي بعضها في إثر بعض.

(٣٢) [أي من كثرة حملته للرماح صارت أولى به من ثيابه].

٣٣	خَلَطَ الشُّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَاصْبَحَا	كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ
٣٤	فَنَجَا وَلَوْ يَثْقِفْنَهُ لَتَرَكْنَهُ	بِالْقَاعِ غَيْرَ مُوَصَّلِ الْأَوْصَالِ
٣٥	وَانْصَاعَ عَنِ مُوقَانَ وَهِيَ لِجُنْدِهِ	وَلَهُ أَبُّ بَرٍّ وَأُمٌّ عِيَالِ
٣٦	كَمْ أَرْضَعْتُهُ الرَّسْلَ لَوْ أَنَّ الْقَنَا	تَرَكَ الرُّضَاعَ لَهُ بِغَيْرِ فِصَالِ!
٣٧	هَيْهَاتَ رُوعٍ رُوعُهُ بِفَوَارِسِ	فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أَمِيَالِ
٣٨	جَعَلُوا الْقَنَا الدَّرَجَاتِ لِلْكَذَجَاتِ ذَا	تِ الْغَيْلِ وَالْحَرَجَاتِ وَالْأَدْحَالِ
٣٩	فَأُولَاكَ هُمْ قَدْ أَصْبَحُوا وَشُرُوبُهُمْ	يَتَنَادُمُونَ كُؤُوسَ سُوءِ الْحَالِ
٤٠	مَا طَالَ بَغْيِي قَطُّ إِلَّا غَادَرْتُ	غُلَاوُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالِ
٤١	وَبَهَضَتِي أَبْرَشْتَوِيْمَ وَدَرَوِذِ	لَقِحَتْ لِقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالِ

(٣٣) أي فهو في جمعه بينهما كالحسناء التي شيب حسنهما بالغنح.

(٣٥) «انصاع» ذهب في شق، أي هرب بعد أن كانت موقان متكفلة به وبأصحابه.

(٣٦) «الرسل» اللبن، وإنما استعار «الرسل» لما كان يطيب منها من المنافع والمال ولا رسل هناك.

(٣٧) جمع أميل: ميل، ثم يجمع ميل أميالا، وفي رواية (ع) «لا كُشْفٍ وَلَا أَعْزَالٍ». «الرُّوع» الخلد والنفس، وفي الحديث: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب). «وأعزال» جمع، وواحد غير مُستعمل، لأن المعروف رجل أعزل إذا كان لا سلاح معه، وقد قالوا في جمع أعزل عَزْلَ وأعازل، فاما «عَزْل» فجمع الصفة، وأما «أعازل» فجمع الأسماء. وكان «الأعزل» جمع بُني واحده على فَعِلٍ أو فَعْلٍ أو نحو ذلك، ثم يُجمع على أفعال.

(٣٨) «الكذجات» جمع الكذج، وليست هذه الكلمة بعربية، وإنما ذكرها الطائي لأن بآبك اتفق له أن يكون نازلا في هذا الموضع. «والغيل»: الشجر الملتف «والحرجات» جمع حَرَجة وهي شجر مُلتف يكون مقدار ميل أو نحوه، قال الراجز:

صَادَفَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً

يَكُونُ أَقْصَى شَكِّهِ مُحَرَّجُمَةً

«والحراج» جمع حَرَجة، «والأدحال» جمع دَخل، ويجوز أن يعني به كل موضع ضيق، وأصله شِقٌّ في الأرض يضيق أعلاه ويتسع أسفله، وربما نبت في أسفله نبات.

(٤١) أي نصير المسلمون بعد يأسهم منه. [الحيال: عدم اللقاح].

- ٤٢ يَوْمَ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفُتِحَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةً الْآمَالِ
 ٤٣ لَوْلَا الظَّلَامُ وَقُلَّةُ عَلِقُوا بِهَا
 ٤٤ فَلْيَشْكُرُوا جُنْحَ الظَّلَامِ وَدَرُودًا
 ٤٥ وَسَرُوا بِقَارِعَةِ الْبَيَاتِ فَرُحَزُوا
 ٤٦ مَهَرَ الْبَيَاتِ الصَّبْرُ فِي مُتَعَطِفٍ
 ٤٧ مَا كَانَ ذَاكَ الْهَوْلُ أَجْمَعُ عِنْدَهُ
 ٤٨ وَعَشِيَّةُ التَّلِّ الَّذِي نَعَشَ الْهُدَى
 ٤٩ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ
 ٥٠ لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ حَتَّى رَمَى
 ٥١ بَرَزَتْ بِهِمْ هَفَوَاتٍ عِلْجَهُمْ وَقَدْ
 ٥٢ فَكَأَنَّمَا احْتَالَتَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
 ٥٣ فَالْبَدُّ أَغْبَرُ دَارِسُ الْأَطْلَالِ
 ٥٤ أَلَوْتُ بِهِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ، كَتَائِبُ
 ٥٥ مَحْوٍ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ أَصَابَهُ
 ٥٦ رِيحَانٍ مِنْ صَبْرٍ وَنَضْرٍ أَبْلِيَا
 ٥٧ لَفَحَتْ سُمُومُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَسَطَهُ

(٤٢) يقول هذا يوم أثار به الإسلام.

(٤٣) « قِلَال » جمع قُلَّة ، وهي أعلى الرأس ، أي لولا أنهم التجئوا إلى رأس الجبل لكان ما ذكَّره.

(٥٠) « لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ » إنما هو من قَوْلِ الفقهاء في العبارة عن وقت الصلاة: إِذْ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَخْصٍ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُسُوتَهُ لَهُ ، وَالظَّلُّ « وَالْفَيْءُ » قد يجوز أَنْ يُسْتَعَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخَرِ ، وَإِنْ كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعْرُوفًا مِنْ أَنَّ الْفَيْءَ مَا نَسَخَ الشَّمْسُ .

(٥١) يقول: كَأَنَّهُ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ . بَيَّنَّ الْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ .

(٥٢) [ق] يقول: كَانَ بَابَكَ وَقَوْمَهُ قَدْ تَحَصَّنُوا وَتَمَتَّعُوا عَنْ طُلَّابِهِمْ بِمَلَاحِزٍ عَزِيزٍ ، إِلَّا أَنَّهُ هَفَا فِي تَدْبِيرِهِ ، فَأَبْرَزَهُمْ مِمَّا كَانَ يُحْرَزُهُمْ ، وَحَطَّاهُمْ لَمَّا مَتَّهَ نَفْسَهُ عَنْ مَعْلَمِهِمْ ، حَتَّى طَفِرَ بِهِمْ وَبِهِ ، فَكَأَنَّ نَفْسَهُ احْتَالَتَ عَلَيْهِ وَأَسْلَمَتْهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا تَتَنَاولُهُ حِيلَةً مُحْتَالًا .

(٥٤) أي أَبَاحَتْ كَتَائِبُ الْمُسْلِمِينَ حَرِيمَ الْبَدَنِ وَخَرَّبَتْهُ ، فَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْخَرَابِ .

- ٥٨ كَمْ صَارُمْ عَضْبٍ أَنْفَ عَلَى فَتَى
 ٥٩ سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى ابْتَزَّهُ
 ٦٠ كُرَامَةٍ وَسَطَ الْمَنِيَّةِ وَخَذَهَا
 ٦١ فَاسَى حَيَاةَ الْكَلْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 ٦٢ أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أَنْجَزَتْ
 ٦٣ خَاضَتْ مَحَاسِنَهَا مَخَافُفٌ غَاذَرَتْ
 ٦٤ أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الْإِزَارِ وَرُبَّمَا
 ٦٥ مُسْتَرَّ دَقَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ
 ٦٦ بُدِّلْنَ طُولَ إِذَالَةٍ بِصَيَانَةٍ
 ٦٧ وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا
 ٦٨ خَلَى الْأَجْبَةَ سَالِمًا لَا نَاسِيًا
- مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حَمَالٍ
 وَطَنُ النُّهَى مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالٍ
 لَوَامَةٍ الْأَعْمَامِ وَالْأُخْوَالِ
 قَدْ مَاتَ صَبْرًا مَيَّةَ الرُّبَالِ
 فِيهَا عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ
 مَاءِ الصَّبَا وَالْحُسْنِ غَيْرَ زَلَالِ
 عُوْدُنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عَجَالِ
 أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ
 وَكُسُورَ خِيَمٍ مِنْ كُسُورِ جِبَالِ
 بِمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ
 عُذْرُ النَّسِيِّ خِلَافُ عُذْرِ السَّالِي

(٥٩) يقول: هذا الصارم سبق إلى هذا الفتى الشيب، فسلبه رأسه وأم دماغه، الذي هو وطن العقل.

(٦٠) يقول: هذا الفتى من أصحاب بابك عند المنية كريم، لأنه حسن الصبر شجاع، وهو في غير ذلك لثيم.

(٦١) حياة الكلب في الذلة، إلا أنه لما حارب أبلى.

(٦٢) أي سينا كل خريدة.

(٦٣) [ص] يقول كثرة الخوف ذهبت بماء وجهها وألبسته صفرة وتغيراً!

(٦٤) أي كن قد عودن الرفق والثاني.

(٦٥) [المستردفات: اللواتي أردفن وراء الفرسان. الجرد: الخيول الخالية من الشعر. أوقرت: أثقلت.

الكفل: المؤخرة، رجح الأكفال: مكتنزات المؤخرة].

(٦٦) «الكسور» جمع كسر وهو جانب البيت. والمعنى أن النساء سوين فحصلن في جوانب الخيام، أي

بدلت هذه الجواري المسبية من طول صيانتهم ابتداءً، ومن حجالهن وكلهن جوانب أخبية.

(٦٧) «خائنة البعولة» كناية عن الزنا، يقول: هرب بابك ابن الزانية وقوله «لو نجا» أي وإن هرب فإنه

يلحق ولو بعد حين. وأراد «بمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ» فرساً ضامراً «والكشح» مثل الإطل ولكن اللفظ

اختلف، فاستحسن تكريره.

(٦٨) «النسي» ها هنا في معنى الناسي، وقيل يجيء كثيراً في معنى فاعل، إلا أنه أشد مبالغة، يقال

عالم وعليم، وحازم وحزيم.

- ٦٩ هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ الْقَنَا عَنْ وَامِقٍ
 ٧٠ إِنَّ الرُّمَاحَ إِذَا غُرْسَنَ بِمَشْهَدٍ
 ٧١ لَمَّا قَضَى رَمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءَهُ
 ٧٢ مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا
 ٧٣ مُسْتَسِيلًا لِلْبَاسِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ
 ٧٤ مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
 ٧٥ وَالنَّحْرُ أَصْلَحَ لِلشَّرُودِ، وَمَا شَفَى
 ٧٦ لَأَقَى الْحِمَامَ بِسُرٍّ مِنْ رَاءِ التِّي
 ٧٧ قُطِعَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ لَمَّا رَمَى
 ٧٨ أَهْدَى لِمَتْنِ الْجِدْعِ مَتْنِيهِ كَذَا
 ٧٩ لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ
 ٨٠ سَامٍ كَأَنَّ الْعِزَّ يَجْذِبُ ضَبْعَهُ
 ٨١ مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ
 ٨٢ فَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمِّهِ

(٦٩) أَي شَقَّتِ الرَّمَا حُ غُبَارَهُ عَنْ مُحِبٍّ لِأَصْحَابِهِ تَرَكَهُمُ الْمُبْغِضُ لَمَّا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ. وَ«خَلِيقَةٌ» وَخُلُقٌ وَاحِدٌ.

(٧٠) أَي يُسْتَفَادُ بَطْنِ الرَّمَا حِ الْمَعَالِي.

(٧١) يَقُولُ: كَانَ مَا كَانَ مِنَ الْإِقْبَاقِ بِهِ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ شَوَّالُ خَفَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَذَهَبَتْ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ.

(٧٢) [السَّادِرُ: الْمَاضِي فِي ضَلَالِهِ. الْأَغْلَالُ: الْقِيُودُ].

(٧٣) يَقُولُ: لَمَّا رَأَى الْخُلُخَالَ قَيْدًا مِنْ حَدِيدٍ عَلِمَ أَنَّ الطَّوْقَ يَكُونُ مِنْ دَمٍ فَاسْتَسْلَمَ.

(٧٥) يَقُولُ: إِذَا كَانَ الْبَعِيرُ شُرُودًا فَتَنَحَّرَهُ أَصْلَحُ مِنْ اقْتِنَائِهِ، وَلَا سَيِّمًا إِذَا كَانَ قَدْ كَلَّ وَتَعَبَ بِكَثْرَةِ التَّرْدَادِ، فَكَذَلِكَ هَذَا، قَتَلَهُ أَصْلَحَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالشِّفَاءُ كُلُّ الشِّفَاءِ لَهُمْ فِيهِ أَنَّهُ أُسِرَ بَعْدَ طَوَّلِ التَّرْدَدِ فِي الْهَرَبِ وَالْكَلَالِ.

(٧٦) يَقُولُ: شَهِدَ اسْمُهَا بِأَنَّ يُسَرَّ مَنْ رَأَاهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ سُرُّوا بِهَا.

(٨١) أَي لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى بِاسْمِ الْفَارِغِ.

٨٣	أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَذْرًا بَعْدَ مَا	مُحَقَّتْ بِشَاشَتِهِ مُحَاقَ هِلَالٍ
٨٤	أَكْمَلْتَ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلِّ مَا	نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالٍ
٨٥	أَلْبَسَتْهُ أَيَّامُكَ الْغُرَّ الَّتِي	أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لِيَالِي
٨٦	وَعَزَائِمًا فِي الرَّوْعِ مُعْتَصِمِيَّةً	مَيِّمُونَةَ الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ
٨٧	فَتَعَمُّ الْوُزَرَاءُ يَطْفُو فَوْقَهَا	طَفَوَ الْقَذَى وَتَعَقَّبَ الْعُذَالِ
٨٨	وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفْ فِيهِ صَيْقُلٌ	مِنْ طَبْعِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ

131

١	جَعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ مَنْ لَا نَدُّ لَهُ	وقال يمدح أبا سعيد ، وَيُحِثُّ عَلَى بَرِّ ابْنِهِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ [من الطويل] :
٢	وَلَيْسَ أَمْرُؤُ يَهْدِيكَ غَيْرَ مُذَكِّرٍ	عَلَى الْحَزْمِ فِي التَّذْيِيرِ بَلْ نَسْتَدِلُّهُ
٣	وَلَكِنَّا مِنْ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ	إِلَى كَرَمٍ إِلَّا أَمْرُؤُ ضَلَّ ضُلُّهُ
٤	هِلَالٌ لَنَا قَدْ كَادَ يَخْمَدُ ضَوْؤُهُ	عَلَى أَمَلٍ كَالْفَجْرِ لَاحَ مُطْلُغُهُ
٥	هُوَ السَّيْفُ غَضْبًا قَدْ أَرَّتْ جُفُونُهُ	وَكُنَّا نَرَاهُ الْبَذْرَ إِذْ نَسْتَهْلُهُ
٦	فَصْنُهُ، فَإِنَّا نَرْتَجِي فِي غِرَارِهِ	وَضِيْعَ حَتَّى كُلِّ شَيْءٍ يَفْلُهُ
٧	لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ وَنَفْسٌ رَأَيْتُهَا	شِفَاءً مِنَ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ تَسْلُهُ
		إِذَا رَزَحَتْ نَفْسُ اللَّئِيمِ تَقْلُهُ

(٨٧) أي أبطلت قول العذال وذوي الشفقة من الأقرباء ، إنك مخطيء في مصيرك إلى مقاتلتهم .

(٨٨) يقول: إذا لم يكن في السيف جودة حديد تحتل الصقال لم ينتفع بصقاله ، وكذلك هذه الغزوة لو لم يكن فيها جودة تدبيرك ، لم ينتفع فيها بتدبير الوزراء .

(٢) يقال ضلَّ ضلَّ الرجل ، وضلَّ ضلاله ، إذا بولغ في وصفه بالضلال ، وهو كقولهم جُنَّ جُنُونُهُ وجاع جوعه ، ومن باب قولهم شيبَّ شائب وموت مائت .

(٤) [يقرن ابن الممدوح بالهلال الذي كاد يخبو بعد أن كان يتألق كالبدر] .

(٥) [العضب : القاطع . أرث : أضعف . الجفون : جمع الجفن وهو غمد السيف . يفلّه : ثلّمه] .

(٧) [يقول إن له من شرف النفس ما يُقِيلُ اللثام من عثرتهم] .

- ٨ فَنِيمَ وَلَمْ صَيَّرْتَ سَمْعَكَ ضَيْعَةً
 ٩ قَرَارُهُ عَدْلٌ سَيَّلُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
 ١٠ لِذَلِكَ ذَا الْمَوْلَى الْمُهَانَ يُهِنُهُ
 ١١ اتَّغَدُوا بِهِ فِي الْحَرْبِ قَبْلَ اتِّغَارِهِ
 ١٢ وَتَعَقُّدِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَحْصَدَتْ لَهُ
 ١٣ هُوَ النَّفْلُ الْحُلُوُّ الَّذِي إِنْ شَكَرْتَهُ
 ١٤ وَفِيءٌ فَوْقَهُ وَإِنِّي لَوَائِقُ
 ١٥ فَلَوْ كَانَ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِكَ لَمْ يَكُنْ
 ١٦ فَكَيْفَ وَإِنْ لَمْ يَرْزُقِ اللَّهُ إِخْوَةً
- وَوَقَفًا عَلَى السَّاعِي بِهِ يَسْتَغْلُهُ
 إِلَيْهَا وَشِعْبُ كُلِّ زَوْرٍ يَحُلُّهُ
 فَيَحْظَى وَذَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ يُذِلُّهُ
 وَفِي الْخُطْبِ قَدْ أَعْيَا الْأُولَى مُصْمِلُهُ
 مَرَائِرُهُ أَنْشَأَتْ بَعْدَ تَحُلُّهِ!
 فَقَدْ ذَابَ فِي أَقْصَى لَهَاتِكَ حَلُّهُ
 بَأَنَّ لَا يَرَاكَ اللَّهُ مِمَّنْ يَغْلُهُ
 لَنَا مِنْهُمْ إِلَّا ذَرَاهُ وَظِلُّهُ
 لَهُ، فَهُوَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَرْعُكَ كُلُّهُ؟

(٨) [يعاتبه لإصغائه إلى الواشين به].

(١٠) (ص) يقول: مواليك مواليه وأمرك معقود به، فلذلك يُحسد ويُبغِد عنك.

(١١) [اتغر: من «اتَّغَرَ» قُلِبَتِ الثَّاءُ تَاءً، واتغر الغلام: نبت ثغره. الخطب: المصيبة. مصملة: شديدة].

(١٢) [المرائر: العقد].

(١٣) النفل: نبتة طيبة الرائحة].

(١٥) و(١٦) يقول لو كان الولدُ فرعاً من فروعك، أي أولادك، لم يكن لنا منهم، أي من إخوته، إلا

ذَرَى هذا المذكور وظلُّه، أي كنا نختاره عليهم، فكيف ومالك ولدٌ غيره، إلا أن يرزق الله إخوة؟ وهذا حثٌّ للمخاطب على إكرام ولده، وأنه لا بقية له غيره.

وقال يخاطبه وقد رَدَّه عن حاجة [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | شَهِدْتُ لَقَدْ لَيْسَتْ أبا سَعِيدٍ | خَلَائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالَا |
| ٢ | أَتَعْتَعُ فِي الْحَوَائِجِ إِنْ خِفَافاً | عَدَوْتُ بِهَا عَلَيْكَ وَإِنْ ثَقَالَا |
| ٣ | أَجِينَ رَفَعْتُ مِنْ شَأَوِي وَعَادَتْ | حَوِيلِي مِنْ نَدَى كَفِّيكَ حَالَا؟! |
| ٤ | بِفَضْلِكَ صِرْتُ أَكْثَرَهُمْ عَطَاءً | وَقَبْلَكَ كُنْتُ أَكْثَرَهُمْ سُؤَالَا |
| ٥ | فَلَا يَكْذُرُ قَلِيلُكَ لِي، فَإِنِّي | أُمِدُّ إِلَيْكَ أَسْبَاباً طَوَالَا |

(٢) أصل «التَّعْتَعَةِ» التَّرَدُّدُ والتَّوَقُّفُ عن الإِبَانَةِ، وقد اسْتُعْمِلَتْ «التَّعْتَعَةُ» فِي عَدُوِّ الْخَيْلِ، يُرَادُ أَنَّهَا تَوَقَّفُ فِي الْعَدُوِّ، فَإِذَا رُوِيَ «أَتَعْتَعُ» بَفَتْحِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فَالْمَعْنَى أَرَدْتُ وَلَا أَمَكَّنُ مِمَّا أُطْلَبُ، وَإِذَا كَسَرْتَ التَّاءَ الثَّانِيَةَ فَالْمَعْنَى أَنِّي إِذَا رُمْتُ الْكَلَامَ فِي الْحَاجَةِ تَعْتَعْتُ، لِأَنِّي لَا أَتَبَسَّطُ فِي الطَّلَبِ وَأَخَافُ أَنْ أَرُدَّ.

(٣) [الشَّأَوُ: الْهَمَّةُ. حَوِيلِي: تَصْغِيرُ «حَالَةٍ»، كُنَايَةُ عَنْ فَقْرِهِ].

قافية الميم

133

وقال يمدح المأمون [من الكامل]:

- ١ دَمْنُ أَلَمٍ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ
- ٢ نُجِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ حَتَّى يَغْبُرُوا
- ٣ عَشِقُوا، وَلَا رُزْقُوا، أَيْعِذْ عَاشِقُ
- ٤ وَقَفُوا عَلَيَّ اللَّوْمَ حَتَّى خَيَّلُوا
- ٥ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفِي
- ٦ حَتَّى تُعَمَّمَ صَلُغَ هَامَاتِ الرُّبَا

(١) [الدَّمْنُ: جمع الدمنة، آثار الديار].

(٢) «يَغْبُرُوا رَجُلِي - يَبْقُوا رَجُلِي، جَمْعُ رَاجِلٍ مِثْلُ هَالِكٍ وَهَلَكَى.

(ع): دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ تُنَحَرَ رِكَابُهُمْ حَتَّى يَغْبُرُوا. وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ «رَجُلِي» جَمْعَ رَجُلَانٍ فَلَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ يَنْشُدُهُ النَّاسُ، يُقَالُ رَجُلَانٍ وَرَجُلِي، كَمَا يُقَالُ سَكْرَانٌ وَسَكْرِي، قَالَ الشَّاعِرُ:
عَلَيَّ إِذَا لَاقَيْتُ لَيْلَى وَأَهْلَهَا أَنْ أَزْدَارَ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا!
وَلَوْ نُؤْنِتُ فَجَعَلْتُ جَمْعَ رَاجِلٍ مِثْلَ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ذَلِكَ حَسَنًا. وَإِنَّمَا دَعَا عَلَيْهِمْ بِنَحْرِ رِكَابِهِمْ لِيَتَلَبَّثُوا فِي الدِّيَارِ، فَيَقْضِيَ وَطْرَهُ مِنَ التَّسْلِيمِ، وَيَكُونُ نَحْرُهَا جَزَاءً لَهُمْ عَلَى لَوْيَوْمٍ إِنِّي أَه.

(٥) (ق) يَرِيدُ الْمَشْيَ وَالْمَصِيفَ وَالْمَبْدَى وَالْمَحْضَرَ * دَعَا لِلدِّيَارِ فَقَالَ: لَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَفِي أَحْشَائِهِ...

الهاء راجعة إلى اليوم، ثم قال: (البيت التالي)

(٦) أَي لَا زَالَتِ الْغَمَامُ تَسْقِيكَ حَتَّى يَصِيرَ النَّبَاتُ كَالْعِمَائِمِ عَلَى الرُّبَى الصَّلْعِ الَّتِي لَا نَبَاتَ بِهَا، وَ«تَأَزَّرَ» أَي يَكُونُ لَهَا كِإِزَارٌ، وَالْأَهْضَامُ جَمْعُ هِضْمٍ وَهُوَ الْمُطْمَنُّ مِنَ الْأَرْضِ.

- ٧ وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغِبْطَةٍ
٨ أَعْوَامَ وَصَلَّ كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا
٩ ثُمَّ أَنْبَرْتَ أَيَّامَ هَجْرٍ أَرَدَفْتَ
١٠ ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا
١١ أَتَصَعَّصَتْ عَبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ
١٢ لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا
١٣ هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةَ
١٤ اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ
١٥ مَنْ لَا يُحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ
١٦ مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ
١٧ وَتَكَفَّلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ
١٨ مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ ، سَائِسُ أُمَةٍ
١٩ يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا
- وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غَلَامٌ ؟
ذَكُرَ النَّوَى ، فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ
بِجَوَى أَسَى ، فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ
وَرَقَاءُ حِينَ تَصَعَّصَعَ الْإِظْلَامُ ؟
ضَحِكَ ، وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامٌ
مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ
فَتَحَيَّرْتَ فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ
حَتَّى يَقُولُوا قَدْرُهُ إِلَهَامٌ
بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتَطْرَفَ الْإِعْدَامُ
حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ
لِذَوِي تَجَهُّضِهَا لَهُ اسْتِسْلَامُ
فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامُ

(٧) (ق) معناه أنه يتصرّف على إرادتنا تصرف الغلام، ويجوز أن يكون أراد أن الزمان مُقْتَبِل طَرِيّ.

(٨) «أعوام» منصوب «بِقَضِّ» وما في «غلام» من معنى الفعل والأجود ان يكون منصوباً «بِهل أراك» أيها الديار بغبطة وغفلة من الزمان عتاً أعوام...!

(١١) تَصَعَّصَتْ: تَفَرَّقَتْ، ويقال صَعَّصَ ماله إذا فَرَّقَهُ، وربما قيل الصَّعَّصَةُ الاضطراب، وهما يتقاربان.

(١٢) «النَّشِيجُ» تَرْدَادُ الْبُكَاءِ فِي الصَّدْرِ.

(١٣) (المرزوقي) يُحَذِّرُهُ الْفَكْرَ فِي شَجَى فَيَحْمِلُهُ ذَاكَ عَلَى الْبُكَاءِ، فَقَالَ إِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ، أَي مَا يُعْتَقَدُ فِي صَوْتِهَا مِنْ أَنَّهُ بُكَاءٌ هُوَ طَرَبٌ وَقَرَحٌ، وَبُكَاءُهَا إِذَا تَكَلَّمَتْ هُوَ غَرَامٌ وَهَلَاكٌ، فَانْتَهَ وَاحِدٌ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ وَقَسَرَ، بِقَوْلِهِ «هُنَّ الْحَمَامُ» أَي اسْمُهُ الَّذِي هُوَ الْحَمَامُ لَيْسَ فِيهِ مَا يُكْرَهُ، فَإِنْ أَخَذْتَ تَوَجَّرَ أَذَاكَ الزَّجْرُ وَالْعِيَافَةُ إِلَى الْحِمَامِ الَّذِي هُوَ اسْمُ الْمَوْتِ، فَكَذَلِكَ صَوْتُهَا.

(١٤) «الْكُتْبَةُ» الْغَايَةُ، وَقِيلَ الْمِقْدَارُ، وَقِيلَ الْمَعْنَى، وَيُرْوَى «فَتَعَثَّرَتْ».

(١٨) «التَّجَهُّضُ» مِنْ قَوْلِكَ تَجَهَّضَ عَلَى الْقَوْمِ إِذْ صَالَ وَتَكَبَّرَ، وَكَذَلِكَ تَجَهَّضَ الْفَحْلُ عَلَى الْإِبِلِ. (ص) وَ«التَّجَهُّضُ» أَخَذَ الشَّيْءَ بِبَغْيٍ، وَهُوَ سَمَّى الْأَسَدُ جَهْضَمًا.

- ٢٠ يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ وَعَذْلُهُ
 ٢١ مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ
 ٢٢ أَسْرَتْ لَكَ الْآفَاقَ عَزْمَةً هَمَّةً
 ٢٣ إِلَّا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخَّرَتْ
 ٢٤ الشُّرُقُ غَرْبٌ حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ
 ٢٥ بِالشَّدَقِمِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَأَنَّمَا
 ٢٦ وَالْأَعُوجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
 ٢٧ لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ
 ٢٨ أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ الدُّجَى
 ٢٩ فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ
 ٣٠ مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَافَهُ
- مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هَمَامٌ
 فِي الْأَرْضِ مُذْ نِيَطَتْ بِكَ الْأَحْكَامُ
 جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيرَ مُقَامٌ
 فَالْعَزْمُ طَوْعٌ يَدَيْكَ وَالْإِجْدَامُ
 وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيَّ شَامٌ
 أَشْبَاهُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ الْإِكَامُ
 تَهْوِي وَقَدْ وَنَتْ الرِّيحُ سَمَامٌ
 وَالْكَفْرُ فِيهِ تَغَطُّرُسُ وَعُورَامُ
 أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظِلَامُ
 حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ
 وَلَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الْقَضَاءِ زَحَامُ

(٢٢) (ق) يقول: هَمَّتْكَ جَعَلْتُ فِي إِسَارِكَ آفَاقَ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا، فَأَنْتَ تَسُوسُهُمْ بِرَأْيِكَ وَهِيَ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْمَقَامِ، أَيِ أَنْتَ مُقِيمٌ غَيْرَ سَائِرٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا لَا تُبَالِي بِالسَّيْرِ، فَالسَّيْرُ عِنْدَهَا بِمَنْزِلَةِ الْإِقَامَةِ، وَهَذَا أَجُودٌ، لِأَنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي بَعْدَهَا تُؤَكِّدُهُ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ.

(٢٣) (ق) يَقُولُ: إِنَّ لَمْ تَكُنْ كَسَلِيمَانَ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ، فَقَدْ جُعِلَ الْعَزْمُ وَالْإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ مُسَخَّرَيْنِ لَكَ تَبْلُغُ بِهِمَا مَا أَرَدْتَ. وَ«الْإِجْدَامُ» الْإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ.

(٢٤) إِذَا رُوِيَ عَلَى هَذَا النِّظْمِ «فَمَخَالَفُ الْيَمَنِ» مِثْلُ مَخَالِفِهِ، وَاحِدُهَا مِخْلَافٌ، وَهِيَ مِثْلُ الرِّسَاتِيْقِ، وَالْغَرَضُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: مَا شَتَّتَ مِنَ الْأُمُورِ تَيَسَّرَ لَكَ، وَقُرْبَ شَأْنِهِ عَلَيْكَ، فَالْيَمَنُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا كَأَنَّهُ الشَّامُ. وَقَدْ تَرَدَّدَ مَجِيءُ «الشَّامِ» فِي شَعْرِ الطَّائِيِّ عَلَى «فَعَالٍ» وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ إِلَّا أَنَّهُ شَاذٌ.

(٢٥) [الشَّدَقِمِيَّاتُ: إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَحْلٍ يَدْعَى شَدَقَمَ].

(٢٦) «السَّمَامُ» ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ خِفَافٌ، إِذَا وَصَفُوا الْإِبِلَ بِالسَّرْعَةِ شَبَّهُوهَا بِهِ. [الْأَعُوجِيَّاتُ: إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَحْلٍ يَدْعَى أَعُوجَ].

(٢٨) (ق) يَقُولُ: أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ، وَأَخْرَجْتَ نَارَ عَزَمِكَ بَلِيلٌ، كَمَا يُقَالُ هَذَا أَمْرٌ دُبِّرَ بَلِيلٌ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ بَيَّتَ الرَّأْيِ. وَقَوْلُهُ «الْبِلَادُ ظِلَامٌ» أَيِ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا ظُلْمَةُ الظُّلَمِ، وَظُلْمَةُ الْكُفْرِ.

(٣٠) «مُثْعَنْجِرٌ»: اسْتِعَارَةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْمَطَرِ، يُقَالُ انْتَعَجَرَ السَّيْلُ وَالْمَطَرُ إِذَا جَاءَ بِكَثْرَةٍ. وَ«السُّلَافُ» =

- ٣١ مَلَأَ الْمَلَأَ عُصَبًا فَكَادَ بَأْنَ يُرَى
٣٢ بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الْأَبَاطِلِ شُرْبِ
٣٣ وَمُقَاتِلِينَ إِذَا أَنْتَمَوْا لَمْ يُخْزِهِمْ
٣٤ سَفَعَ الدُّؤُوبُ وَجُوهَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ
٣٥ تَخَذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا
٣٦ مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ، كَأَنَّمَا
٣٧ آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتُ مَا لَهَا
٣٨ حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ مِنْكَ بَوَقْعَةً
٣٩ فِي مَعْرِكٍ أَمَّا الْجِمَامُ فَمُفْطِرٌ
٤٠ وَالضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
٤١ فَفَضَمَتْ عُرْوَةً جَمْعَهُمْ فِيهِ وَقَدْ
٤٢ أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ
- لا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ
تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
فِي نَصْرِكَ الْأَحْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
وَأَبُوهُمْ سَامٌ أَبُوهُمْ حَامُ
سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا آجَامُ
شَنْعَاءَ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ
فِي هَبْوتَيْهِ وَالْكُمَاءُ صِيَامُ
شَرِسَ الضَّرْبِيَّةِ وَالْحُتُوفُ قِيَامُ
جَعَلَتْ تَقْصُمُ عَنْ غَرَاهَا الْهَامُ
تَرَعَاتِهَا الْأَكَرَابُ وَالْأَوْذَامُ

= الذين يتقدمون الجيش، فإن جعل جمع سالف فهو مثل الشهاد والغياب، وإن جعل اسماً واحداً فهو مثل «القدام»، وإذا جعل اسماً واحداً فالوجه أن يروى «وله».

(٣١) يقول: جيشه ملء الملاء، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خلف في الصحراء ولا قدام★ والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها «أن» فيقولون ظننت بأن أقوم وحسبت بأن أفعل، قال الشاعر:

ظَنَنْتُمْ بَأْنَ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ
وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ
(٣٢) «السَّوَاهِمُ» الْمُتَغَيَّرَاتُ الْوُجُوهُ، وَ«لُحُقُ» جَمْعُ لَحَقَّ، وَ«الْأَبَاطِلُ» جَمْعُ أَبْطَلَ، وَهُوَ الْكُشْحُ، وَ«التَّعْلِيْقُ» أَقَامَهُ هَا هُنَا مَقَامَ الْأَسْمِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَلَّقَ عَلَى الْفَرَسِ قَضِيمَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ:

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْبَلْقَاءِ مَا طُعِمَتْ
(٣٤) (ق) يَقُولُ أَثَرُ السَّقَرِ فِيهِمْ وَغَيْرَ أَلْوَانِهِمْ، فَكَأَنَّهُمْ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ الْبَيْضَانِ مِنْ وَلَدِ السُّودَانِ، وَ«سَامٌ» هُوَ أَبُو الْبَيْضِ وَ«حَامٌ» أَبُو السُّودِ.

(٣٥) (ص) أَيِ جَعَلُوا سِيُوفَهُمْ مَعَاقِلَ مِنْ سِيُوفِ غَيْرِهِمْ.

(٣٩) صِيَامٌ «لَا يَتَفَرَّغُونَ إِلَى الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْحِمَامِ يَلْتَهُمُ الْأَرْوَاحُ».

(٤٢) حَوْضٌ تَرَعٌ وَحِيَاضٌ تَرَعٌ أَيِ مَمْلُوءَةٌ. يَقُولُ: كَادُوكَ بِرَأْيِ خَانَتِهِمْ كَمَا خَانَتْ هَذِهِ الدَّلَاءُ الْمَمْلُوءَةُ

- ٤٣ ما كَانَ لِلإِشْرَاقِ فَوْزَةٌ مَشْهَدٍ
 ٤٤ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تُسَاقُ مَلُوكُهُمْ
 ٤٥ جَرَحَى إِلَى جَرَحَى كَأَنَّ جُلُودَهُمْ
 ٤٦ مُتَسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُمْ
 ٤٧ أَكْرَمْتَ سَيْفَكَ غَرَبَهُ وَذُبَابَهُ
 ٤٨ فَرَدَدْتَ حَدَّ الْمَوْتِ وَهُوَ مُرْكَبٌ
 ٤٩ أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ
 ٥٠ جَحَدْتُكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ لَجَلَاةٌ
 ٥١ إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
 ٥٢ إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ
 ٥٣ كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرَاثَةٌ
- وَاللَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
 حِزْقًا إِلَيْكَ كَأَنَّهُمْ أَنْعَامُ
 يُطْلَى بِهَا الشَّيْآنُ وَالْعُلَامُ
 دَانُوا فَأُحْدِثَ فِيهِمُ الْإِحْرَامُ
 عَنْهُمْ وَحَقَّ لِسَيْفِكَ الْإِكْرَامُ
 فِي حَدِّهِ فَارْتَدَّ وَهُوَ زُؤَامُ
 سَهْرُ النَّوَاطِرِ وَالْعُقُولِ نِيَامُ؟
 أَقَرَّرَنَ أَنَّكَ فِي الْقُلُوبِ إِمَامُ
 نَتَجَتْ رَجَاءُكَ وَالرَّجَاءُ عَقَامُ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَالْأَقْوَامُ
 فِي اللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ

= أَوْذَامُهَا وَأَكْرَابُهَا (ص) وَ«الْوَدَمُ» سَيَّرَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَيْطٍ أَوْ لَيْفٍ يُدْخَلُ فِي الْعُرْوَةِ ثُمَّ يُدْخَلُ فِي ثُقْبِ رَأْسِ الْعُرْقُوفَةِ، «وَالْكَرْبُ» خَيْطٌ يُقْتَلُ وَيُشَدُّ بِوَسْطِ الْعُرْقُوفَتَيْنِ.

(٤٥) (ص): «الشَّيْآنُ»: دَمُ الْأَخْوِينَ، وَالْعُلَامُ «الْحَنَاءُ»، وَفِيهِ قَلْبٌ، أَرَادَ تَطْلَى بِالشَّيْآنِ وَالْعُلَامِ.

(٤٦) خُلْقَانِ الثِّيَابِ يُقَالُ لَهَا الْوَرَقُ، أَيِ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا يَسْتَرُ عَوْرَاتِهِمْ.

(٤٨) «زُؤَامُ» مَوْتٌ سَرِيعٌ، يُوصَفُ الْمَوْتُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَهَا فِي غَيْرِهِ.

(٥١) يُقَالُ عَقِيمٌ وَعُقَامٌ كَمَا يُقَالُ طَوِيلٌ وَطَوَالٌ، وَتُفْتَحُ الْعَيْنُ فَيُقَالُ عَقَامٌ، كَمَا يُقَالُ صَحِيحٌ وَصَحَاحٌ.

(٥٣) هَذَا مِثْلُ قَدْ جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَقُولُونَ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِكَذَا وَكَذَا، كَمَا يَقُولُونَ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلَمَ إِذَا كُتِبَ بِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبَلَّ بِالْمِدَادِ، فَإِذَا فُورَغَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ يَجْفُ، قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرَّقِّيَّاتُ:

إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبْوَهُ أَبُو الْ- عَصَا عَلَيْهِ الْوُقَارُ وَالْحُجُبُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُوبُ
 وَقَالَ آخَرُ:

حَتَّى إِذَا قَامَ أَبُو جَبْرِ لَهُمْ
 وَلَمْ يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَنَمٍ
 إِلَّا كِتَابًا مِنْهُ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيين [من الوافر]:

- ١ أَرَامَةٌ كُنْتَ مَأْلَفَ كُلِّ رِيْمٍ لَوِ اسْتَمْتَعْتَ بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ
- ٢ أَدَارَ الْبُؤْسِ حَسَنَكَ التَّصَابِي إِلَيَّ فَصِرْتَ جَنَاتِ النُّعِيمِ
- ٣ لَيْتَنُ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ السَّوَا فِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الْهُمُومِ
- ٤ وَمِمَّا ضَرَمَ الْبُرَحَاءُ أَنِّي شَكُوتُ فَمَا شَكُوتُ إِلَى رَجِيمِ
- ٥ أَظُنُّ الدَّمَعَ فِي خَدِّي سَيِّفِي رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ
- ٦ وَلَيْلٍ يَتَّ أَكْلُوهُ كَأَنِّي سَلِيمٌ أَوْ سَهْرَتٌ عَلَى سَلِيمِ
- ٧ أَرَاعِي مِنْ كَوَاكِبِهِ هَجَانًا سَوَامًا مَا تَرِيْعُ إِلَى الْمُسِيمِ
- ٨ فَأُقْسِمُ لَوْ سَأَلْتِ دُجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمِ

= (ق): وقول الطائي «حتى جَفَّتْ الْأَقْلَامُ» أي حتى فُرِغَ من الأمر، وَسَبَقَ مَا سَبَقَ، وإنما قال الْأَقْلَامُ والقلم واحد لأنه جمعه على مَوَاقِعِهِ، كما تُجْمَعُ الشَّمْسُ عَلَى مَطَالِعِهَا، وَإِنْ شَتَّ قُلْتَ لِنْيَابَتِهِ فِي الْجَرَى عَنْ أَقْلَامٍ كَثِيرَةٍ.

(٥٤) (ق) يقول: أنت المُقَدَّمُ فِي طَلَبِ الْعُلَى، وَعَشِيرَتُكَ يَقْتَدُونَ بِكَ وَيَطُشُونَ عَقِيْبَكَ، ثُمَّ يَتَقَارَبُ التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنْتَ السَّابِقُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى فِيمَا بَيْنَ عَشِيرَتِكَ، ثُمَّ تَسْتَوِي أَقْدَامُهُمْ مَعَ قَدَمِكَ لِأَنَّ التَّفَاضُلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فِي طَلَبِ الْعُلَى حَاصِلٌ.

(١) «رَامَةٌ» اسم موضع، وَيَجُوزُ ضَمُّ التَّاءِ وَفَتْحُهَا، فَالضَّمُّ عَلَى أَصْلِ النِّدَاءِ، وَالْفَتْحُ عَلَى الْإِقْحَامِ وَإِرَادَةِ التَّرْخِيمِ كَمَا قَالَ:

كَلْبَنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ:

(٣) «السَّوَا فِي» جَمْعُ سَافِيَةٍ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَسْفِي التُّرَابَ.

(٧) «الْهَجَانُ» الْبَيْضُ، «وَتَرِيْعٌ» تَرْجَعُ، «وَالْمُسِيمُ» الَّذِي يُرْسِلُ السَّوَامَ فِي الرَّغْيِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ عَدِيٍّ:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ لَمَّا اسْتَقْلَلَتْ فَسُوقَ رَأْسِي نُوقَ حَدَاهِنَّ حَادِي

(٨) هَكَذَا يُرْوَى عَلَى تَوْحِيدِ «الدُّجَى»، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا جَمْعُ دُجَيَّةٍ، وَلَكِنَّ الْمُحَدِّثِينَ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي =

- ٩ أَنَحْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ
 ١٠ وما إن زَالَ فِي جَرَمِ ابْنِ عَمْرِو
 ١١ يَكَادُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا
 ١٢ تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي
 ١٣ غَرِيمٌ لِلْمُلِمِّ بِهِ وَحَاشَى
 ١٤ سَفِيهِ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا
 ١٥ إِذَا مَا قِيلَ أُرْعِفَتِ الْعَوَالِي
 ١٦ إِذَا مَا الضَّرْبُ حَشَّ الْحَرْبَ أَبَدَى
 ١٧ تُثْقَى الْحَرْبُ مِنْهُ حِينَ تَغْلِي
- بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ
 كَرِيمٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ
 إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمِ
 فَتَحَسِبُهُ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ
 نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ
 بَدَا فَضْلُ السَّقِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
 فَلَيْسَ الْمُرْعَفَاتُ سِوَى الْكَلُومِ
 أَعَرَّ الرَّأْيِ فِي الْخَطْبِ الْبَهِيمِ
 مَرَّاجِلُهَا بِشَيْطَانٍ رَجِيمِ

= معنى الواحد، وذلك جائز يُحْمَلُ عَلَى معنى الجنس، كما قال: مثل الفَراخِ تُنْفَتِ حَوَاصِلُهُ فأما القياس فهو الجمع، فلو قال «لقد أَتَيْتُكَ» لخرج إلى الوجه الذي تستعمله العرب؛ ويجوز أن يكون الطائي قاله كَذَلِكَ، قال الراعي:

فَجَاءَتْ إِيْنَا وَالْدُجَى مُرْجَحِنَّةٌ رَعُوثُ شَتَاءٍ قَدْ تَقَوَّبَ عُودُهَا
 (١٥) يجوز «مُرْعِفَات» بكسر العين أي إنَّ الرِّمَاحَ تُرْعِفُهَا الْكُلُومُ، لأنها يُغَطِّيها الدَّمُ، ثم يقطر من الأُسْتَةِ. وإن رُوِيَتْ «الْمُرْعَفَات» بفتح العين فهو وجه حسن، أي أنَّ الرِّمَاحَ تُرْعِفُ وَالْدَمَ فِي الحقيقة إنما يخرج من الْكُلُومِ، فكأنَّ الْعَوَالِي ليست بِالرَّاعِفَةِ، وهذا كما تقول ما ظلمني فلان، وإنما ظلمني مَنْ مَكَنَهُ مِنْ ظُلْمِي.

(١٦) يقال «حَشَّ» الحَطَبَ والجمر، إِذَا جَمَعَهُ لِيُوقَدَ أَوْ يُنْضَحَ قَدْرًا، وكذلك حَشَّ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا طَلَّاهُ بِهِ، قال عنترة:

وَكُلَّانِ رُبَّمَا أَوْ كُحَيَلًا مُعَقَّدَا حَشَّ الْوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمٍ
 ويقولون حَشَّ فلان رَحْلِي بِنَاقَةٍ، أي وَهَبَهَا لِي، فكأنَّه قَوَّى رَحْلِي بِذَلِكَ.

(١٧) «تُثْقَى» مِنَ الْأَثَافِي، يُقَالُ تُثْقِيْتُ الْقِدْرَ وَأُثْقِيْتُهَا، وَقَوْلُهُمْ تُثْقِيْتُ عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَ وَزْنَ أُثْقِيَّةٍ أَفْعُولَةً، وَمَنْ قَالَ أَثْقْتُ فَوْزَنْ «أُثْقِيَّةٌ» عِنْدَهُ «فُعْلِيَّةٌ»، وَيجوز «تُثْقَى الْحَرْبُ» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُرَوَى «تُثْقَى الْحَرْبُ»، فَتَجْعَلُ «الْحَرْبُ» فَاعِلَةً، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ «الْمَرَّاجِلَ» «بِتُثْقَى»، وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهَا مَرْفُوعَةً «بِتَغْلِي» لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْفِعْلَيْنِ إِلَيْهَا، وَهَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ أَوْلَى بِصِنْعَةِ الطَّائِي، مِنْ رِوَايَةِ مَنْ رَوَى تَصَلَّى الْحَرْبُ مِنْهُ.

- ١٨ فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلٍ
 ١٩ إِذَا نَزَلَ النَّزِيعُ بِهِمْ قَرَوْهُ
 ٢٠ فَلَوْ شَاهَدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ
 ٢١ أَوْلَيْكَ قَدْ هُدُوا فِي كُلِّ مَجْدٍ
 ٢٢ أَحَلَّهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمُعَالِي
 ٢٣ فُرُوعٌ لَا تَرِفُ عَلَيْكَ إِلَّا
 ٢٤ وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ ذَلِيلُ صَدَقٍ
 ٢٥ لَهُمْ غُرَرٌ تُخَالُ إِذَا اسْتَنَارَتْ
 ٢٦ قُرُومٌ لِلْمَجِيرِ بِهِمْ أَسْوَدٌ
 ٢٧ إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلِّ رَوْضَوْهُ
 ٢٨ لِكُلِّ مِّنْ بَنِي حَوَاءَ عُذْرٌ
 ٢٩ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَرَمِ أَمْرُو لَمْ
- رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
 رِيَاضَ الرَّيْفِ مِنْ أُنْفٍ جَمِيمِ
 لَمَّا مِزَتْ الْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ
 إِلَى نَهْجِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ
 شَهِدَتْ لَهَا عَلَى طَيْبِ الْأُرُومِ
 لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرَفِ الْقَدِيمِ
 بَوَاهِرُهَا ضَرَائِرَ لِلنَّجُومِ
 نَكَالٌ لِلْأَسْوَدِ وَلِلْقُرُومِ
 بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغِيُومِ
 وَلَا عُذْرٌ لَطَائِيٍّ لِّئِيمِ
 يَنْزِلُ يَأُويَ إِلَى أَصْلِ كَرِيمِ

- (١٩) «النَّزِيعُ» مثلُ الغريب، وهو فَعِيلٌ في معنى مفعول، والأُنْفُ التي لم تُرْعَ قبل ذلك، «والجَمِيمُ» الذي قد طَالَ شَيْئاً مِنْ طُولٍ، فإذا قَبِضْتُ عَلَيْهِ الْيَدَ تَجَمَّمَ، وقد يُسْتَعْمَلُ «الجَمِيمُ» فِي الْكَثِيرِ.
- (٢٢) «السِّطَّةُ» فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَسَطٌ يَسِطُ سِطَّةً، مِثْلُ وَغْدٍ يَعْدُ عِدَّةً، وَجَعَلَهَا هَا هُنَا فِي مَعْنَى الْوَسْطِ، وَقَدْ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِالْمَصَادِرِ كَثِيراً، «والتُّخُومُ» الْحَدُّ، مَعْرُوفٌ.
- (٢٣) (جَمْعٌ) «أُرُومَةٌ»، وَهُوَ الْأَصْلُ.
- (٢٦) (الْعَبْدِيُّ): يَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ «مُفْعِلٌ» مَكَانَ «مُسْتَفْعِلٍ»، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْمُسْتَجِيرَ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ مُسْتَفْعِلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، نَحْوُ مَا يُنْشَدُ:

★ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ★

(ع): «الْمُجِيرُ» الَّذِي يُجِيرُ، فَكَأَنَّ الْمُجِيرَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ أَوْ ضِيُوفِهِمْ أَوْ جِيرَانِهِمْ، إِذَا أَجَارَ غَيْرَهُ أَعَزَّهُ بِعَزِّ هَؤُلَاءِ، فَهَذَا وَجْهٌ، وَتَكُونُ الْإِجَارَةُ مُتَّصِلَةً بِالْبَاءِ. وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْبَاءَ بِمَعْنَى «مِنْ»، وَتَكُونَ «بِهِمْ» فِي مَعْنَى مِنْهُمْ، كَمَا يَقَالُ لِي بَكَ مَعْقِلٌ حَصِينٌ، أَيِ لِي مِنْكَ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي «بِهِمْ» مَعْنَى اللَّامِ.

وقال يمدح اسحاق بن إبراهيم [من البسيط] :

- ١ أَصْنَى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا أَنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي قَلْبِهِ لَمَمًا
٢ أَصْمَنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرًّا يُوْرِثُ الصَّمَمَا؟

(١) «أَصْنَى» أي آمال أذنه يستمع، وفي «أصنى» ضمير. والمعنى أصغى المُحِبُّ ونحو ذلك. ولو رفع «مُغْتَرًّا» لجاز، ويُجعل الفاعل ويُخْلِى «أصنى» من الضمير. ولفظ «مغتر» يحتمل أن يكون فاعلاً ومفعولاً، وكذلك كلُّ «مُفْتَعِل» من المُضَاعَف، يحتمل أن يُجعل لفاعلٍ ومفعول، فإذا جعلت «مُغْتَرًّا» فاعلاً فالمعنى أنه اغْتَرَّ بالبين أو بالحُب؛ وإذا جُعِلَ مفعولاً فالمعنى أنه اغْتَرَّ فهو مُغْتَرٌّ، فَيَعْدَى إليه الفعل كما قال الشاعر:

أَنَاخَ بِهِ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
«ولا جَرَم» كلمة مؤلَّفة من شيئين: أحدهما «لا» النافية والآخر «جَرَم» بمعنى كَسَبَ، وقيل في معنى حَقٍّ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، قال الشاعر:

ولقد طَعَنْتُ أَبَا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
قيل «جَرَمْتُ» بمعنى حَقَّتْ، وقيل في معنى كَسَبْتُ، ودخول «لا» في هذا الموضع مثل دخولها في قوله «لا أقسمُ بيوم القيامة»، على رأي بعض المفسرين لأنهم يقولون «لا» نَفْي متعلِّق بغير «أقسمُ» كأنه جواب لكلامٍ متقدِّم وَجَبَ أَنْ يُقال فيه «لا» ثم استأنفَ كلاماً آخر، فقال أقسمُ بيوم القيامة. والناس يضعون «لا جَرَم» في موضع الشكَّة واستحقاق المُصَاب للمصيبة، فيقولون كان فلان رجلَ سَوءٍ، لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَه، وقد اتسعت العربُ في قولهم لا جَرَمَ «حتى حذفوا الميم فقالوا: لا جَرَّ، وإنما يفعلون ذلك فيما يكثُر على ألسنتهم، فيخفُّونه لكثرة تردُّده. «وأسارت» أَبَقَتْ.

(٢) [ق] يعني أنَّ القوم كانوا يتشاورون في الارتحال، ويتناجون به ويتآمرون، وكان أبو تَمَام غافلاً عما هم فيه، غيرَ مُخْطِرٍ حالهم بباله، مُغْتَرًّا بما حَصَلَ له من الوصال، فَاتَّفَقَ أَنْ أَصْغَى إِلَى شَرِّهِمْ فِي ذَلِكَ وَوَقَّفَ عَلَى نَيْتِهِمْ فِي النَّوَى، فَحَدَّثَ فِي عَقْلِهِ عَنِ النَّوَى الْمَعْرُومِ عَلَيْهَا خَيَالٌ، وَفِي أُذُنِهِ عَنْ سِرِّهِمُ الْمَكْتُومِ وَكَلَامِهِمُ الْخَفِيِّ صَمَمٌ. وقوله «هل كنت تعرف سرًّا يُورث الصَّمَمَا» يريد أنَّ هذا على العكس بما جَرَتْ به العادة، لأنَّ الناس يَخَافُونَ الصَّمَمَ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْغَلِيظَةِ، وَالْهَدَاتِ الْفُظِيْعَةِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الصَّوَاعِقِ.

٣	نَاوَا، فَظَلَّتْ لِسُوكِ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ	تَنْدَى نَجِيعاً وَيَنْدَى جِسْمُهُ سَقَمَا
٤	أَظْلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجَلٌ	لَوَمَاتٍ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا
٥	أَمَّا وَقَدْ كَتَمْتَهُنَّ الْخُدُورُ ضَحَى	فَابْعَدَ اللَّهُ دَمْعاً بَعْدَهَا اكِتَمَا!
٦	لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَاَنْصَرَمَتْ	أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاظِمًا وَجِمَا
٧	رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرُئِي وَأَقْبَحَهُ	مُسْتَجْمِعِينَ لِي: التَّوَدِّيعَ وَالْعَنَمَا
٨	فَكَادَ شَوْقِي يَتَلَوُ الدَّمْعَ مُنْسَجِمًا	لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَوْقٌ فَاضٌ فَانْسَجَمَا

(٤) أي حتى لو نُزِعَتْ رُوحُهُ مِنْ جِسَدِهِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ، شُغْلًا مِنْهُ بِأَمْرِ الْبَيْنِ.

(٥) أي رَكِبْنَ الرِّوَاحِلَ وَدَخَلْنَ الْهَوَاجِ فَحَجَبَتْهُنَّ عَنِ الْأَبْصَارِ، فَابْعَدَ اللَّهُ دَمْعًا لَا يَفِيضُ بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ.

(٦) «الكاظم» الذي يُكْظِمُ غَيْظَهُ أَيْ يَسْتُرُ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ «الْكُظْمِ» التَّضْيِيقُ وَالْحَقْنُ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِكُظْمِهِ أَيْ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يُكْظَمُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَعْنُونَ الْحَقْنَ. «وَالْوَجِمُ» الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ الْحَزْنَ وَالْكَرَاهَةَ لِلشَّيْءِ، وَقَوْلُهُ «إِلَّا كَاظِمًا» «الكاظم» يَقَعُ عَلَى الصَّبْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَّا صَبْرًا كَاظِمًا؛ وَ«وَجِمَ» عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَنْصُوبٌ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَالَّذِي عَمِلَ فِيهِ اسْمُ الْفَاعِلِ وَهُوَ «كَاطِمٌ» فَهُوَ أَوْجَهٌ وَأَصَحُّ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَلَ عَنْهُ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ «كَاطِمٌ» صِفَةً لِرَجُلٍ، وَيَكُونُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُطِعِ، وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَّا رَجُلًا كَاظِمًا، لِأَنَّ صَدْرَ الْبَيْتِ قَدْ ذَلَّ عَلَى الْمُرَادِ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي مَعْنَى قَوْلِهِ: ثُمَّ يَتْرَكُ الْبَيْنُ صَابِرًا إِلَّا كَاظِمًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يُعْتَقَدَ حَذْفُ الْمُضَافِ، كَأَنَّهُ قَالَ وَاَنْصَرَمَتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا صَبْرَ كَاظِمٍ وَجِمَ. وَإِنْ جَعَلْتَ «وَجِمًا» لِلصَّبْرِ فَجَائِزٌ، أَيْ صَبْرًا يُكْظَمُ فِيهِ وَيُوجِمُ، كَمَا يَقَالُ لَيْلٌ نَائِمٌ.

(٧) أَرَادَ «بِالْعَنَمِ» الْبَنَانَ الْمَخْضُوبَ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْعَنَمِ وَهُوَ نَبْتُ أَحْمَرٍ، وَهَذَا عَلَى حَذْفِ آلَةِ التَّشْبِيهِ، وَلَأَجْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ اسْتَجَازَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنْ يَضَعَ أَشْيَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، حَتَّى أَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَنُسِبَ إِلَى التَّقْوَلِ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ «الْعَنَمُ» الْأَصَابِعُ الْمَخْضُوبَةُ، لِأَنَّهُ قَدْ وُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ الْعَنَمِ عَلَى التَّشْبِيهِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرَدَا أَسِيفًا لِثَائِلُهُ بِالْإِثْمِ
فَجَعَلَ الثَّغْرَ بَرْدًا عَلَى حَذْفِ الْآلَةِ.

(٨) أَي كَادَ شَوْقِي الَّذِي فِي نَفْسِي يَخْرُجُ مِنْهَا مَعَ خُرُوجِ الدَّمْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الشَّوْقَ لَطْفٌ فَكَادَ يَسِيلُ لِلطَّافَةِ.

- ٩ صُبَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا صُبًّا مِنْ كَثْبٍ
 ١٠ سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَّيْتُهُ هِمَّتُهُ
 ١١ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتُ لَهُ
 ١٢ قَرْتُ بِقُرْآنِ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ
 ١٣ وَيَوْمَ خَيْرِجَ وَالْأَلْبَابُ طَائِرَةٌ
 ١٤ أَضْحَكْتَ مِنْهُمْ ضَبَاعَ الْقَاعِ ضَاحِيَةً
 ١٥ بِكُلِّ صَعْبٍ الذَّرَا مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظُ
 ١٦ بَادِي الْمُحْيَا لِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ فَمَا
 ١٧ يُضْحِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ
 ١٨ قَدْ قَلَّصْتَ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ
 ١٩ لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ

(٩) هذا دُعَاءٌ عَلَى الْفِرَاقِ.

(١٠) «الْمُخْتَرِمُ» الْمُسْتَأْصِلُ لِلشَّيْءِ.

(١٢) [الشَّعْرُ: انْقِلَابُ جَفَنِ الْعَيْنِ وَتَشْتَجُّهُ].

(١٣) «خَيْرِجَ»: مَوْضِعٌ [ق] وَيُرْوَى «ثَانِي الْإِسْلَامِ». وَقَوْلُهُ «ثَانِي الْإِسْلَامِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ثَنِيَّتِهِ عَنْ كَذَا، أَيْ صَرْفَتِهِ. وَالْمَعْنَى لَوْ لَمْ يَكُنْ دَافِعَ الْإِسْلَامِ وَصَارَفَهُ، أَيْ الدَّافِعَ عَنْهُ وَصَارِفَ الْكُفْرِ دُونَهُ مَا سَلِمَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ثَانِي نَاصِرِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَهُوَ «النَّاصِرُ» وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَهُوَ «الْإِسْلَامُ» مَقَامَهُ.

(١٥) قَوْلُهُ «مِنْ مُصْعَبٍ» أَيْ مِنْ بَنِي مُصْعَبٍ، لِأَنَّهُمْ رَهْطُ الْمَدُوحِ. «وَمُصْعَبٍ» هَذَا مِنْ جَدُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَيدللك على أَنَّهُ عَنِي «بِمُصْعَبٍ» رَجُلًا بَعِينَهُ، قَوْلُهُ «فَخَرَأَ بَنِي مُصْعَبٍ» فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ طَيْيِّ كَرِيمٍ، مِنْ كُلِّ صَعْبٍ الذَّرَا مِنْ بَنِي مُصْعَبٍ. يَقُولُ: أَكْثَرَتِ الْقَتْلَ بِمَعُونَةِ كُلِّ صَعْبٍ جَسُورٍ مِنْ وَلَدِ مُصْعَبٍ، مُتَّقِظٌ فِي حَالَتِي حُلُولِهِ وَمَسِيرِهِ.

(١٧) يَقُولُ: يُحَافِظُ عَلَى الْمَجْدِ، وَيُؤْمِنُ أَنَّهُ لَا يُضْيِعُهُ فِي الْحُرُوبِ بِصَدَقِ اللَّقَاءِ.

(١٨) أَيْ قَدْ أَبْرَزَتْ شَفَتَاهُ أَسْنَانَهُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ.

(١٩) أَيْ لَمْ يُجَاوِزْ قَوْمٌ مَقْدَارَهُمْ إِلَّا قَوَّامَهُمْ وَحَسَمَ عَادِيَتَهُمْ،، وَلَا يُبَالِي بِقُرْبِ رَحِمِهِمْ مِنْهُ

- ٢٠ مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ
 ٢١ أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتْ بِهَا
 ٢٢ إِذَا هُمْ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا
 ٢٣ حَتَّى انْتَهَكَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ
 ٢٤ زَالَتْ جِبَالٌ شَرَوْرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ
 ٢٥ لَمَّا مَخَضَتْ الْأَمَانِيَّ الَّتِي احْتَلَبُوا
 ٢٦ بَدَلَتْ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ مِنْ
 ٢٧ مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا
 ٢٨ رَاحَ التَّنَاضُلُ مَعْقُودًا بِالسُّنَنِمْ
 ٢٩ كَانُوا عَلَى عَهْدٍ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ، وَلَنْ
 ٣٠ فِي كُلِّ جَوْشَنٍ دَهْرٍ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ
 ٣١ حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أَثْمَارُ مُدَّتِّهِمْ
 ٣٢ أَطَعَتْ رَبِّكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةَ قَدْ
 ٣٣ تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ
 ٣٤ ثُمَّ انْصَرَفَتْ وَلَمْ تَلْبَثْ وَقَدْ لَبِثَتْ
 ٣٥ لَوْ كَانَ يَقْدَمُ جَيْشٌ قَبْلَ مَبْعِثِهِمْ
- لَمَّا تَرَاءَوْكَ تَمْشِي نَحْوَهُمْ قُدَمَا
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَانْهَدَمَا
 وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجْمًا
 جَزَاءً مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحَرَمًا
 خَوْفًا وَمَا زُلْتَ إِقْدَامًا وَلَا قَدَمَا
 عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا
 قَنَا الظُّهُورَ قَنَا الْخَطِيَّ مُدَعَمًا
 صَدَرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تَرَى عِلْمًا
 لَمَّا غَذَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا
 يَسْتَشْرِي الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قُدَمَا
 تُرْجَى رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأَمَمَا
 أَرْسَلَكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمًا
 أَرْضِيتهُ وَشَفِيتِ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
 لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا
 سَمَاءٌ عَذْلِكَ فِيهِمْ تُمْطِرُ النِّعَمَا
 لَكَانَ جَيْشُكَ قَبْلَ الْبَعْثِ قَدْ قَدِمَا

(٢٠) أَيِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، وَتَدَاخَلَهُمُ الدَّعْرُ وَالْفَزَعُ.

(٢٢) أَيِ أَحَاطَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْعَزَمَاتُ، فَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَخْلَصًا.

(٢٣) «الْحَرَمُ» الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِمْ.

(٢٥) (الْعَبْدِيُّ) الْهَاءُ فِي «قَبْلَهُ» عِنْدِي تَعُودُ إِلَى «الْمَخْضُ» الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ «مَخَضَتْ». (ع): تَمَنَّوْا أَنْ

يَنَالُوا بِكَ الظَّفَرَ، فَأَخْلَفَتْ ظُنُونَهُمْ وَخَيَّبَتْ أَمَانِيَهُمْ، وَصَارَتْ أَمَانِيَهُمْ حُرْنًا لَهُمْ.

(٢٦) أَيِ جَعَلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى الْأَسْنَةِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عَلَى الْأَبْدَانِ.

(٢٩) وَ (٣٠) «يَسْتَشْرِي» أَيِ يَعْظُمُ، وَ«جَوْشَنٌ» صَدْرٌ، أَيِ يَهْجُونَ الشَّرَّ.

(٣١) [مُصْطَرِمٌ: مَنْقُطٌ].

(٣٥) [أَيِ لَوْ عَادَ جَيْشٌ لِسُرْعَتِهِ قَبْلَ بَعْثِهِ، لَكَانَ جَيْشُكَ هَذَا].

- ٣٦ سَمَاهُمْ الْبَطَرُ الْأَسَدَ الْغِضَابَ فَلَمْ
 ٣٧ وَلَتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدٍّ مَلْحَمَةٍ
 ٣٨ تَرَكْتَهُمْ جَزْراً فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
 ٣٩ قَدْ بَيَّضَتْ رَحْمُ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ
 ٤٠ غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً
 ٤١ جَذَذَتْ غَرَسَ الْمُنَى مِنْهُمْ بِذِي لَجَبٍ
 ٤٢ لَوْ كَانَ فِي سَاحَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ حَرَمٍ
 ٤٣ تَغْدُو مَعَ الْحَرْبِ لِلْأَرْوَاحِ مُغْتَنِمًا
 ٤٤ فَاَلْمَجْدُ طَوْعُكَ مَا تَعْدُوكَ هِمَّتُهُ
 ٤٥ كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُهَا
- تَهَجَّعَ سِوْفُكَ حَتَّى صَيَّرُوا نَعْمًا
 كَانَتْ نُجُومُ الْقَنَا فِيهَا لَهُمْ رُجْمًا
 أَقْمَرَتْ فِيهَا وَكَانَتْ فِيهِمْ ظُلُمًا
 حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتُهَا تُشْبِهُ الرَّحْمَا
 وَالشَّمْلَ مَجْتَمِعًا وَالشَّعْبَ مَلْتِئِمًا
 أَبْقَى بِهِمْ مِنْ أَنْيَابِ الْقَنَا أَجْمًا
 ثَانٍ إِذَا كُنْتَ قَدْ صَيَّرْتَهُ حَرَمًا
 فَإِنْ سُلِّتَ نَوَالًا رُحْتَ مُغْتَنِمًا
 أَكُنْتَ مُهْتَضِمًا أَوْ كُنْتَ مُهْتَضَمًا
 لَصَامِتِ الْمَالِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَمًا!

(٣٦) يقول: بطروا وعدّوا على الإسلام وأهله عدوة الأسد الغضاب.

(٣٧) أي كانوا في تعرّضهم للإسلام كالشياطين التي تسترق السمع، وكنت في قمعهم كالكواكب تُرجم بها الشياطين.

(٣٩) [ق] يقول: تَمَكَّنَتِ الرَّحْمُ من جماجم القتلى فتعرّقتْها وعرّتها من اللحم، فكانتْها لِيُظْهَرُ بياض عَظْمِهَا أَشْبَهَتِ الرَّحْمَ. ويجوز أن يكون أراد «بَرَحَمُ الْهَيْجَا» رجالَ الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لُحُومَ الْجَمَاجِمِ عنها؛ وقيل أراد «بَرَحَمُ الْهَيْجَا» الْبَيْضُ، وأراد أنها من كثرة لُبْسِهَا انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَابْيَضَّتْ مَوَاضِعُهَا، فَكَانَتْهَا الرَّحْمُ، وهو مثل قوله:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهَجَّاعٍ
 وليس هذا بجديد، ولا فيما تقدّم وتأخّر ما يدلُّ عليه.

(٤٠) يقول: كَفَيْتَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَتَهُمْ بِقَتْلِكَ إِيَّاهُمْ وَاسْتِصْلَاكَ لَهُمْ، حَتَّى صَارَ الْأَمْرُ وَاحِدًا وَالدِّينُ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَانْقَطَعَ الْخِلَافُ.

(٤٢) أي لو كان في الإسلام حَرَمٌ غَيْرُ حَرَمِ مَكَّةَ، لَكَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَيَعْدُونَ فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَرَمًا ثَانِيًا بَكَ.

(٤٤) أي أنت في كِلْنَا حَالَتِكَ مُبْتَنٍ مَجْدًا أَوْ رِفْعَةً وَكَاسَبَ مُحَمَّدِيَّةً، مُهْتَضِمًا لِمَنْ عَادَاكَ، وَمُهْتَضَمًا لِمَنْ وَالَاكَ، بِمَا يَنَالُهُ مِنْ عَطَائِكَ.

(٤٥) [التذم: حفظ الذمام، أي العِرض].

- ٤٦ مَوَاهِبُ لَوَتَوَلَّى عَدَّهَا هَرِمٌ
 ٤٧ فَخْرًا بَنِي مُضْعَبٍ فَالْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ
 ٤٨ نَقُولُ إِنْ قُلْتُمْ لَا لَا مُسَلِّمَةٌ
 ٤٩ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ فُطِمَتْ
 ٥٠ أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهُدًى
 ٥١ إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَتْ خَلَائِقُهُ
 ٥٢ مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَ سِرَاتِكُمْ
 ٥٣ قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ
- لَمْ يُحْصِهَا هَرِمٌ حَتَّى يُرَى هَرِمًا
 عَادَتْ رِعَانًا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمَا
 لَأَمْرُكُمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتُمْ نَعْمَا
 عَنْهُ الْأَعَادِي بِسِيمَا الْمَجْدِ مَذْ فُطِمَا
 مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَيْمًا
 عَنْ أَهْلِهِ الْأَنْكَدِينَ: الْخَوْفُ وَالْعَدَمَا
 فَإِنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يُبْقِيَ الْكَرَمَا
 الْآنَ أَحْسَنْتُمْ أَنْ تَحْرُسُوا النَّعَمَا

(٤٦) «هَرِمَ بَن سَيَّان» الذي مَدَّحَهُ زُهَيْرٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودِ.

(٤٨) «لَا» و«نَعَمْ» يُحْكِيَانِ، وَهُمَا يَنْوِيَانِ عَنْ جَمَلَتَيْنِ، يَقُولُ لَكَ الْقَائِلُ: أَنْتَقُومُ؟ فَتَقُولُ: لَا، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: لَا أَقُومُ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ نَعَمْ؛ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمَا أَلَّا يَدْرِكُهُمَا إِعْرَابُ، وَقَدْ أَعْرَبَ الطَّائِي «نَعَمْ» فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ قَوْلُ الْأَعْرَابِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ قَبْلًا فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ التَّأْدِمَ
 وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَلَا تَنْهَمَا فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
 وَنَصَبَ الطَّائِي «نَعَمْ» فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهَا مِنْ بَابِهَا، وَجَعَلَهَا مَفْعُولَةً لِلْقَوْلِ.

(٤٩) أَيِ لَا يَبْقَى لَهُ عَدُوٌّ حِينَ يُفْطَمُ.

(٥٠) [خام: نكص و نكل].

(٥٢) الْأَجُودُ أَنْ يَجْزِمَ «يَسْأَلُ» عَلَى الشَّرْطِ، وَيَجُوزُ الرِّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ إِخْبَارًا مُجَرَّدًا، كَمَا تَقُولُ: الَّذِي يَسْأَلُكَ مَالِكٌ فَإِنَّكَ تُكْرِمُهُ. وَإِنْ هَمَزْتَ «يَسْأَلُ» فَإِنَّهُ أَحْسَنُ، وَإِنْ تَخَالَفْتَ اللَّغْتَانِ، وَإِنْ لَمْ تَهْزَمْهَا فَجَائِزٌ، وَالِاخْتِيَارُ الْهَمْزُ، لِأَنَّهُ أَصَحُّ لِلْوِزْنِ، وَقَدْ زَاخَفَ الطَّائِي فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِثْلَ هَذَا الزَّخَافِ فِي قَوْلِهِ «أَرْسَلَكَ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ مُتَّقِيمًا».

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد [من الطويل] :

- ١ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرَوِيَ الظَّمَاءَ الْحَوَائِمُ وَأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشْتَتَ نَاطِمُ؟!
- ٢ لَئِنْ أَرْقَأَ الدَّمَغَ الْغَيُورُ وَقَدْ جَرَى لَقَدْ رَوَيْتَ مِنْهُ خُدُودَ نَوَاعِمُ
- ٣ لَقَدْ كَانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمِيَاءَ بِاللَّوَى وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ
- ٤ بَعَثَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ لَيْسَ هَائِمًا فَقُلْ فِي فُؤَادٍ رُغْنُهُ وَهُوَ هَائِمُ

(١) [يأني: يحين. الحوائم: جمع الحائمة، وهي الإبل الدائرة حول الماء].

(٢) و(٣) في النسخ «لئن أرقأ الدمع الغيور» «أرقأ» أي سكّنه ومنّعه من السيّان، ويروى «لئن أعطش الدمع الغيور» ورواه المرزوقي: «لئن أرقأ الدمع الغيور»، يقول: إن كان الغيور كفّ عن البكاء فرحاً بما حدث بين الأحيّة من الفراق، بعد أن كان يريق دمعته لشدة تواصلهم عليه، فقد أكثرت النساء من البكاء وأروت خدودهن من الدموع، لأنهن كلما نظرن إلى الغيور وهو قريح بالحالة المتجددة لهن، شامت بما حدث من التفرّق بينهما، ازددن جزعاً فأذرين دمعاً، كما أن أبا تمام كلما قارب أن ينسى عهد صاحبه وحدث نفسه بالتسلي عنها، أملت الحمائم ببكائها عليه ما جدّد العهود وطّرى البالي من الوجد، والتشبيه تناول فعل الغيور بالنساء، فأجراه مجرى فعل الحمائم بأيّ تمام. (ع): قوله «لقد كاد ينسى» هي الرواية الكثيرة، ولفظ البيت يحسن أن يحمل عليها أكثر من حملة على غيرها لأنه قال «ولكن أملت عليه الحمائم» فدلّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمة مقاربة النسيان إلا أنه لم ينس. ومن روى «كما كاد ينسى عهد ظمياء» فمعناه ما كان ينسى، ثم دخلت اللام التي تسمى لام الابتداء، وإذا أدخل النفي على «كاد» أخرجها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم، كقوله تعالى «وما كادوا يفعلون» أي قد فعلوا بعد إبطاء، وكذلك يُقال ما كان فلان يعطينا شيئاً، أي قد أعطانا ولكنه بعد تعذّر، فإذا حُمِلَتْ على هذا المعنى، ضَعُفَ قوله «ولئن أملت»، ولها معنى آخر إلا أنه قليل التردّد وإنما يكون كاللغز لأن المعروف سيّواه، تقول ما كاد يقوم أخوك، أي لم يقم ولم يقارب، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرج يده لم يكد يراها» أي لم يرها ولم يكد، ومثل هذا قلماً يُستعمل. «وظمياء» اسم امرأة، وهو من قولهم هي ظمياء الشفتين إذا وصفت بسررتها وقلة لحمها، وهو من قولهم رمح أظمي، وليس من الظما الذي هو العطش، لأن الأنثى من ذلك ظمأى مثل سكرزى غير ممدود.

(٤) [رغنه: أخفنه].

- ٥ لها نَغَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فَإِنْ عَلَتْ
 ٦ أَمَّا وَأَبِيهَا لَوْ رَأَتْنِي لَا يِقْنَتْ
 ٧ رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمْ نَضْرَهَا
 ٨ وتَلْوِيحِ أَجْسَامٍ تَصَدَّعُ تَحْتَهَا
 ٩ يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ
 ١٠ وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا
 ١١ جَزَى اللَّهُ كَفْأً مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ
 ١٢ فلم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ
 ١٣ وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ
 ١٤ وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا
 ١٥ وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي
 ١٦ يُرَى حِكْمَةٌ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ
 ١٧ إِلَى أَحْمَدَ الْمُحَمَّدِ رَأَمَتْ بِنَا السُّرَى
- مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمْضِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ
 بِطُولِ جَوَى يَنْفُضُ مِنْهُ الْحَيَازِمُ
 سُرَى اللَّيْلِ وَالْإِسَادُ فَهِيَ سَوَاهِمُ
 قُلُوبُ رِيَّاحِ الشُّوقِ فِيهَا سَمَائِمُ
 وَيُكْدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمُ
 هَلَكَنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَ الْبَهَائِمُ
 سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالُ نَائِمُ
 وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالذَّرَاهِمُ
 مَغَارِمُ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ!
 فَكَالْأَرْضِ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ
 لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ
 وَيُقْضِي بِمَا يَقْضِي بِهِ، وَهُوَ ظَالِمُ!
 نَوَاعِبُ فِي عَرْضِ الْفَلَاحِ وَرَوَاسِمُ

(٥) [السواجم: المنهمرات].

(٦) «يَنْفُضُ» أي يفترق وهو في معنى يَرْفُضُ، و«الْحَيَازِمُ»: أراد الْحَيَازِيمَ، فحذف الياء، وإنما الواحد حَيَزُوم، وحذف هذه الياء في الجمع يَجْتَرِيءُ عليه الشعراء كثيراً، كما قالوا «عصافر» و«مَصَابِح» في جمع عُصْفُورٍ وَمِصْبَاحٍ.

(٧) مِنَ الْقَسَامَةِ وَهُوَ الْحُسْنُ، وَقَسِيمٌ مِثْلُ وَسِيمٍ.

(١٢) [ق] أي كما لا يجتمع السيرُ نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد، كذلك لا يجتمع الشرفُ والمعالي لرجلٍ مع إمساكه المال، لأنَّ المجدَّ يُكْتَسَبُ بِذِلِّ الْمَالِ وَإِتْلَافِ الرِّغَائِبِ.

(١٥) هَذَا الْبَيْتُ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ، يَقُولُ: إِنَّ الْقَوْلَ الْحَسَنَ يَصِيرُ كَالْغُرْرِ فِي وُجُوهِ الْمَدُوحِينَ، أَيْ يُحَسِّنُهُمْ وَيُزَيِّنُهُمْ، وَكَالْمَوَاسِمِ فِي وُجُوهِ الْمَذْمُومِينَ، يُقَبِّحُهُمْ وَيَشِينُهُمْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي آثَارَ الْمَوَاسِمِ.

(١٦) [ق] يَصِفُ الشَّعْرَ، أَيْ تَرَى الْكَلِمَةَ فِيهِ يَكُونُ ظَاهِرُهَا مَزْحًا فَتَوَجَّدُ فِي الْحَقِيقَةِ حِكْمَةٌ، وَيُقْضِي النَّاسُ بِمَا يَقْضِي بِهِ الشَّعْرُ وَهُوَ ظَالِمٌ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ رَبَّمَا هَجَا ظُلْمًا مِنْهُ، فَيَضَعُ مِنَ الْمَهْجُوِّ، وَيُقْضِي بِهِ النَّاسُ.

- ١٨ خَوَانِفُ يَظْلِمُنَ الظَّلِيمَ إِذَا عَدَا
١٩ نَجَائِبُ قَدْ كَانَتْ نَعَائِمَ مَرَّةً
٢٠ إِلَى سَالِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ
٢١ جَدِيرٌ بَأَنْ لَا يُصْبِحَ الْمَالُ عِنْدَهُ
٢٢ وَلَيْسَ بَيَانٍ لِلْعُلَى خُلُقُ امْرِئٍ
٢٣ لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَجْدِ حَيْثُمَا
٢٤ أَنْاسُ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوعِ لَمْ تَرُخْ
٢٥ بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِ إِذَا الْقَنَا
- وَسِيحَ أَبِيهِ وَهُوَ لِلْبَرْقِ شَائِمٌ
مِنَ الْمَرِّ أَوْ أُمَّاتُهُنَّ نَعَائِمُ
وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٌ
جَدِيرًا بِأَنْ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ غَارِمٌ
وَأَنْ جَلَّ إِلَّا وَهُوَ لِلْمَالِ هَادِمٌ
سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ الْبِنَا وَالِدَعَائِمُ
مُسَالِمَةٌ أَسْيَافُهُمْ وَالْجَمَاجِمُ
ثَنَّتْ أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ، وَهِيَ مَعَاصِمُ

(١٨) «خَوَانِف» مِنَ الْخِنَافِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، يُقَالُ بَعِيرٌ خَانِفٌ وَنَاقَةٌ خَانِفَةٌ، وَهُوَ أَنْ تَعْطِفَ الْيَدُ

إِلَى الْجَانِبِ الْوَحْشِيِّ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

أَجْدَتْ بِرِجْلَيْهَا التَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ
وَالْوَسِيحَ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، يُقَالُ بَعِيرٌ وَسَّجٌ إِذَا سَارَ الْوَسِيحُ، وَقَوْلُهُ «يَظْلِمُنَ الظَّلِيمَ»: أَيُّ
يَجْتَنُّ بَسِيرَ مِنْ سِيرِهِ، فَكَأَنَّهُنَّ يَظْلِمُنَّهُ بِذَلِكَ، وَالظَّلِيمُ يُوصَفُ بِالسَّرْعَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤْوِيَ بِيضَهُ أَوْ
رِثَالَهُ، إِذَا شَامَ بَرْقًا أَوْ بَلَّتَهُ سَحَابَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مِثْلُ الظَّلِيمِ رَأَى بَرْقًا فَذَكَّرَهُ
بَيِّضًا بِمِثْلَاءِ رِثْنِهَا الْأَهَاضِيْبُ
(المرزوقي): قَوْلُهُ «وَهُوَ لِلْبَرْقِ شَائِمٌ» هُوَ وَصْفٌ لِأَيِّ الظَّلِيمِ وَحَالَ لَهُ، أَيُّ يَظْلِمُنُهُ عَدُوَّهُ أَشَدَّ مَا
يَكُونُ إِذَا تَقَيَّلَ أَبَاهُ، فَمَشَى مَشْيَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، وَهُوَ إِذَا شَامَ الْبَرْقَ فَبَادَرَ إِلَى أَذْيِهِ.

(١٩) جَعَلَ الرِّكَابَ كَأَنَّهَا مُنْتَسِبَةٌ إِلَى النَّعَامِ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَبَالِغَةِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ شَبَّهَتْ الْإِبِلَ بِالنَّعَامِ
وَالنَّاقَةَ بِالنَّعَامَةِ، فَجَعَلَهَا الطَّائِي نَعَائِمَ عَلَى حَذْفِ التَّشْبِيهِ وَدَعَا ذَلِكَ لَهْنًا. «وَالْمَرَّةُ» جَمْعُ مَرَّةٍ،
وَقِيلَ بِهَ «الْمَرَّةُ» مُصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ، وَالْمُصْدَرُ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ فَإِذَا دَخَلَتِ الْهَاءُ كَانَ لِلْمَرَّةِ
الْوَحْدَةُ، كَقَوْلِكَ الضَّرْبُ، يَجُوزُ أَنْ تَعْنِيَ بِهِ مَا قَلَّ وَمَا كَثُرَ، فَإِذَا قَلَّتِ الضَّرْبَةُ فَهِيَ وَاحِدَةٌ.

(٢١) [ق] أَيُّ هَذَا الرَّجُلِ خَلِيقٌ أَنْ لَا يُصْبِحَ الْمَالُ عِنْدَهُ خَلِيقًا بِالْبَقَاءِ وَفِي الْأَرْضِ رَجُلٌ غَارِمٌ، لِأَنَّهُ
يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ، وَيُعْطِيهِ إِيَّاهُ.

(٢٥) [ع] أَيُّ هُمْ بَنُو كُلِّ رَجُلٍ غَرِيضِ الذَّرَاعِ، وَأَحْسَنُ مَا يُوجُهُ إِلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُجْعَلَ مِنَ التَّوْرَةِ
مِثْلُ قَوْلِهِ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ وَتَكُونُ «الْمَعَاصِمُ» (مَفَاعِلُ) مِنَ الْعِصْمَةِ، إِلَّا أَنَّهَا جَمْعُ مِعْصَمٍ
الْبِدِّ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ «ثَنَّى أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ» ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كَالْمُلْغِزِ «وَهِيَ
مَعَاصِمُ»، أَيُّ وَالْأَذْرُعُ تَعْصِيمٌ مِثْلُ الْمَعَاقِلِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ «هِيَ» رَاجِعَةً عَلَى «الْقَنَا»، وَعَلَى =

- ٢٦ إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِماً
 ٢٧ أَخَذَتْ بِأَعْضَادِ الْعَرِيبِ وَقَدْ خَوَتْ
 ٢٨ فَأَضْحَوْا لَوْ اسْطَاعُوا لِفَرْطِ مَحَبَّةٍ
 ٢٩ وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانِ أَذَّ وَيَعْرُبُ
 ٣٠ تَلَاقَى بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
 ٣١ فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِماً
 ٣٢ تَذَارِكُهُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ
 ٣٣ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بَدْعةُ
 ٣٤ فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْقِعاً
 ٣٥ وَلَوْ لَا خِلَالَ سَنَها الشَّعْرُ مَا دَرَى
- عَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ
 عُيُونُ كَلِيلَاتٍ وَذَلَّتْ جَمَاجِمُ
 لَقَدْ عَلَّقَتْ خَوْفاً عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
 لَسُرَّتْ إِذْنُ تِلْكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ
 جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْعَمَائِمُ
 وَأَنْفِ الْعُلَى مِنْ عَطْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمُ
 وَإِنْ حُلَى الْأَشْعَارُ فِيهَا خَوَاتِمُ
 وَلَا عَجَباً أَنْ ضَيَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
 لِعَذْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ
 بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

= هذا الوجه يحسن إلحاق التأنيث في «تنت» أي أن القنا تعصم.

فأما مَنْ يجعل «المعاصم» ها هنا خاصة للنساء فليس قوله بشيء، لأن استعمال المعصم للرجل كثير، كقول عنتره *يَقْضِيَنَّ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمُ* ويجوز أن تجعل «القنا» للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزند، حتى يصل إلى المعصم، وهو موضع السوار. وقال المرزوقي: أي هم بنو كل رجل عريض الذراع شديداً إذا ردت الرماح أذرع الأبطال، وهي كمعاصم النساء في لينها وضعفها وقلة غنائها.

(٢٧) [العريب: تصغير العرب. يقول إنك نصرت العرب بعد هزيمتهم].

(٢٩) «أذ» يعني به أذ الذي يذكره النسابون في قولهم معذ بن عدنان بن أذ بن أدد. و«يعرب» ابن قحطان. فأما أذ بن أدد فالعرب التي تنتمي إلى اسماعيل بن إبراهيم ترجع كلها إليه؛ وأما يعرب بن قحطان، فإنه يرجع اليمن. وليس بحسن أن يجعل «أذ» في هذا البيت أبا تميم بن مَرِّ بن أدين طابخة بن إلياس بن مضر، لأن أذ بن طابخة لم يكن أباً لكل العرب، ولأن القول الأول أعظم في المدح. و«الرمائم» البالية.

(٣٠) «العمائم»: الجماعات، واحداً عم.

(٣٢) ويروى: «وإن حلى الشعر».

(٣٥) [الخلال: جمع الخلّة، وهي الصفة الحسنة. الندى: العطاء].

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | سَلَّمَ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمَى بَذِي سَلَمٍ | عَلَيْهِ وَسَمٌّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ |
| ٢ | مَا دَامَ عَيْشٌ لِسِنَاهُ بِسَاكِينِهِ | لَدُنَّا وَلَوْ أَنَّ عَيْشًا دَامَ لَمْ يَدُمِ |
| ٣ | يَا مَنْزِلًا أَعْنَقْتُ فِيهِ الْجَنُوبُ عَلَى | رَسْمٍ مُحِيلٍ وَشُعْبٍ غَيْرِ مُلْتَثِمِ |
| ٤ | هَرَمْتَ بَعْدِيَّ وَالرَّبْعُ الَّذِي أَفْلَسْتُ | مِنْهُ بُدُورُكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ |
| ٥ | عَهْدِي بِمَعْنَاكَ حُسَانَ الْمَعَالِمِ مِنْ | حُسَانَةِ الْوَرْدِ وَالْبَرْدِيِّ وَالْعَنَمِ |

(١) « ذو سَلَمٍ » موضع بعينه، مَعْرِفَةٌ، قال الشاعر :

عَمَرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا هل كنتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ ؟
ويمكن أن يجعل « ذا سَلَمٍ » في بيت الطائي نكرة، أي بموضع ذي سَلَمٍ، أي فيه الشجر الذي يقال له السَلَمُ. « وَوَسَمٌ » غيرُ معجمة، أي علامة من الأَيَّامِ والقِدَمِ، وذلك أنه إذا نُظِرَ إليه عُلِمَ أنه قد أنت السُّنُونُ والأَحْقَابُ. وقد رُوِيَ « وَشَمٌ » بالشين، ولا يمتنع ذلك لأنهم قد وصفوا الديار وآثارها فشَبَّهُوا بالوشوم.

(٤) يقول: تَغَيَّرَتْ فِي قُرْبِ مَدَّةٍ، حَتَّى كَأَنَّكَ فُورِقْتَ مَدَّةً طَوِيلًا، فَهَزِمْتَ فِي الْخِرَابِ، وَالرَّبْعُ مَعْدُورٌ إِذَا فَارَقَهُ مَنْ لَا يَعْتَاضُ مِنْهُ.

(٥) « حُسَانٌ » مِثْلُ حَسَنٍ، إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ مَبَالِغَةً مِنْهُ، وَالْأُنْثَى حُسَانَةٌ، وَقَوْلُهُ: « مِنْ حُسَانَةِ الْوَرْدِ »: أَيِ خَذُّهَا كَالْوَرْدِ، « وَالْبَرْدِيِّ » أَيِ عِظَامِهَا كَالْبَرْدِيِّ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

★ كَأَنَّمَا عِظَامُهَا الْبَرْدِيُّ ★

وَالْعَنَمُ بَنَاتُهَا الَّذِي قَدْ خُضِبَ، فَصَارَ يُشَبِّهُ الْعَنَمَ. وَيَحْتَمِلُ حُسَانَةُ الْوَرْدِ أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً، فَإِذَا كَانَتْ مَعْرِفَةً فَلِإِضَافَةٍ عَلَى غَيْرِ انْفِصَالٍ، وَإِذَا كَانَتْ نَكْرَةً فَلِإِضَافَةٍ مَنْفَصِلَةٍ فِي التَّقْدِيرِ، كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ حُسَانٍ وَرَدُّهَا وَبَرْدِيَّتُهَا وَعَنَمُهَا، فَهِيَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مُضَافَةٌ إِلَى مَا هِيَ مُشَبَّهَةٌ بِهِ، وَلَيْسَ لَهَا وَلَا فِي خَلْقَتِهَا، وَهِيَ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي مُضَافَةٌ إِلَى مَا هِيَ بَعْضُهَا إِلَّا أَنَّهَا إِضَافَةٌ غَيْرُ مَخْصِيَّةٍ، كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالسَّاقِ، وَالْمَعْنَى بِامْرَأَةٍ حَسَنٍ وَجْهًا وَيَدًا وَسَاقًا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ جَسَدِهَا.

- ٦ بَيْضَاءُ كَانَ لَهَا مِنْ غَيْرِنَا حَرَمٌ
 ٧ كَانَتْ لَنَا صَنَمًا نَحْنُو عَلَيْهِ، وَلَمْ
 ٨ زَارِ الْخَيَالُ لَهَا لَا بَلْ أَزَارَكَه
 ٩ ظَنِّي تَقَنَّنَتْهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ
 ١٠ ثُمَّ اغْتَدَى وَبْنَا مِنْ ذَكَرِهِ سَقَمٌ
 ١١ الْيَوْمَ يُسَلِّكُ عَنْ طَيْفٍ أَلَمٌ وَعَنْ
 ١٢ مِنْ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا
 ١٣ إِذَا بَلَعْنَ أَبَا كُلْثُومٍ اتَّصَلَتْ
 ١٤ بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
 ١٥ رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ، فَقَالَ لَهَا
 ١٦ خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمٍ
 ١٧ فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَّاحُ جَاءَ بِهِ
- فَلَمْ نَكُنْ نَسْتَحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
 نَسْجُدُ كَمَا سَجَدَ الْإِفْشِينُ لِلصَّنَمِ
 فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْخَلْقِ لَمْ يَنِمِ
 فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكًا مِنَ الْحُلَمِ
 بَاقٍ، وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا عَنِ السَّقَمِ
 يَلِي الرُّسُومَ بَلَاءُ الْإَيْنِقِ الرُّسَمِ
 بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ
 تِلْكَ الْمُنَى وَأَخَذَنَ الْحَاجُّ مِنْ أَمْرِ
 لِيَوَائِلِ سُورٍ عِزٌّ غَيْرٌ مَتَهَدِمِ
 ذُووُ الْفِرَاسَةِ: هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
 مِنْهُ أَمَانِينَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ
 كَأَنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهِمْ مِنَ الْبُهَمِ

(٦) أي كان لها زوج فصارت كالظبية في الحرَم لا يحِلُّ صيدها، لأنها متحرمة لسوانا، ولا نستحِلُّها بمهر ولا مِلْكٍ.

(١١) [الأيْنِق: جمع الناقة. الرسم: التي تترك آثار أقدامها].

(١٢) أصل «الإزْجاء» السُّوق، يقال أَرْجِيتُ الناقةَ إِذَا سُقَّتْهَا، وفلان يُزْجِي مَطِيئَهُ وَيُزْجِيهَا، وكأَنَّ ذلك يكون بعد كَلالِها وإِعْيائها، ثم نقل ذلك إلى البضائع فقليل بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ، وهي مِنْ زَجَا المَالُ إِذَا نَجَزَ وأمكن قبضه، وجاء في التفسير لقوله تعالى «وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُزْجَاةٍ» أي مُعَجَّلَةٌ، وربما قال الْمُفَسِّرُونَ ليست بالطائِلَة، وقال بعضهم المُزْجَاةُ المزايِفَة من الدراهم، وجاء في بعض الحديث أنهم جاءوه بَضِرُوْهُ وَأَدَمَ «والضُرُو» الْبُطْمُ. و«الإزْجاء» التَّعْجِيلُ، وقد يجوز أن يُقال جِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُزْجَاةٍ أي مُعَجَّلَةٌ وهي مع ذلك جَيِّدَةٌ، لأنَّ الْعَجْلَةَ لا تمنع من الجودة، وقد يقول الإنسان جِئْتُ بِبِضَاعَةٍ مُعَجَّلَةٍ، أي لم أَتَنَوَّقْ في اختيارها وتهذيبها، فبدلُ بذلك على أنها رديئة، لأن الناس يعتذرون في التقصير عن بلوغ المراضاة بالعَجَلَة في الأمر، وإنما أراد الطائي أن بضاعته نهاية في الجودة.

(١٣) «أبو كُلْثُوم» كنية الممدوح، و«الكَلْئمة» في اللغة: استدارة الوجه، يقال لِلْأَسَدِ كُلْثُومٌ، وَلِلْفِيلِ كُلْثُومٌ أَيْضًا.

١٨ طِعَانُ عَمْرُو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ
 ١٩ لَوْ كَانَ يَمْلِكُ عَمْرُو مِثْلَهُ شَبَاهًا
 ٢٠ بِنَانُهُ خُلْجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ
 ٢١ نَالَ الْجَزِيرَةَ إِحْمَالًا فَقُلْتُ لَهُمْ
 ٢٢ فَمَا الرَّبِيعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ
 ٢٣ وَلَا أَرَى دِيْمَةً أَمْحَى لِمَسْغَبَةٍ
 ٢٤ لِتَغْلِبِ سُودَدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ
 ٢٥ مَجْدٌ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى
 ٢٦ بَنَاهُ جُودٌ وَبَاسٌ صَادِقٌ وَمَتَى
 ٢٧ وَقَفَ عَلَى آلِ سَعْدٍ إِنَّ أَيْدِيَهُمْ
 ٢٨ لَا جَارَهُمْ لِلرَّزَايَا فِي جَوَارِهِمْ
 ٢٩ أَصَفَوْا مُلُوكَ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلَّهُمْ
 ٣٠ مَهْلًا بَنِي مَالِكٍ لَا تَجْلُبَنَّ إِلَى
 ٣١ فَأَيَّ حَقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِينِهِ
 ٣٢ لَمْ يَأْلُكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً

حَذَوَ السَّيُورَ الَّتِي قُدَّتْ مِنَ الْأَدَمِ
 مِنْ صَلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنَ أَلَمِ
 سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَمْدُودٌ عَلَى الْحُرَمِ
 شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ
 أَشَدَّ خُضْرَةً عُودٍ مِنْهُ فِي الْقُحَمِ
 مِنْهُ عَلَى أَنَّ ذِكْرًا طَارَ لِلدَّيَمِ
 فِي مُنْتَهَى قَلَلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ
 حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ
 تُبْنَ الْعُلَى بِسَوَى هَذَيْنِ تَنْهَدِمِ
 سَمٌ لِمُسْتَكْبِرٍ شُهْدٌ لِمُؤْتَدِمِ
 وَلَا عُهْدُهُمْ مَذْمُومَةٌ الدَّمِ
 ذَخِيرَةٌ ذَخَرُوهَا عَنْ بَنِي الْحَكَمِ
 حَيَّ الْأَرَاقِمِ دُوْلُولَ ابْنَةِ الرَّقِمِ
 وَأَيَّ عَوَصَاءَ جَشَمْتُمْ بَنِي جُشَمِ
 لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحَمِ

(٢٢) « فِي الْقَحَمِ » : أَي فِي السِّنِينَ الشَّدَائِدِ .

(٢٨) [الرزايَا : المصائب] .

(٣٠) « الرَّقِمِ » من أسماء الداهية ، يخاطب بني عثم المالكين .

(٣٢) قوله يَأْلُكُمْ : أَي لَمْ يُقْصَرْ عَنْكُمْ ، وقوله « لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحَمٍ » مَثَلٌ ، من قولهم هُوَ يَنْفُخُ فِي فَحَمٍ ، إِذَا كَانَ يَعْمَلُ أَمْرًا مُنْجَزًا ، لِأَنَّ الْفَحَمَ إِذَا نَفِخَ فِيهِ أَوْقِدَ ، وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفُخْ فِي فَحَمٍ ، أَي لَمْ يَطْلُبِ الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَا مِنْ حَيْثُ يَتَسَرَّ ، قَالَ الْأَغْلَبُ الْعِجْلِيُّ :

جَاؤَا بِزَوْرِيهِمْ وَجِئْنَا بِالْأَصَمِ

شَيْخٍ لَنَا مُعَاوِدٍ ضَرَبَ الْبُهِمِ

وَقَاتِلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحَمِ

أَي لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْقِتَالُ وَلَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ .

- ٣٣ لا بِالْمَعَاوِدِ وَلَغَا فِي دِمَائِكُمْ
 ٣٤ أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرِهِ مِنْ شَجِيئِهِ
 ٣٥ أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ
 ٣٦ قُذِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مَشِيَّةَ أُمَمَاءَ
 ٣٧ إِذْ لَا مُعْوَلَ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِلٍ
 ٣٨ مِنَ الرُّدِّيَّةِ اللَّاتِي إِذَا عَسَلَتْ
 ٣٩ إِنْ أَجْرَمَتْ لَمْ تَنْصَلْ مِنْ جَرَائِمِهَا
 ٤٠ كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَعَادَرَكُمْ
 ٤١ أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبَا فَنَجَوْا
 ٤٢ أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ، فَكُمْ ضَعَةَ
 ٤٣ تَنْبُونَ عَنْهُ وَتُعْطُونَ الْقِيَادَ إِذَا
- ولا إِلَى لَحْمٍ خَلَقَ مِنْكُمْ قَرِمَ
 والنَّارُ قد تَنْتَضِي مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ
 لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الْأَجَمِ
 كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشْيُ الْخَيْلِ فِي اللَّجَمِ
 أَصَمَّ يُبْرَى أَقْوَامًا مِنَ الصَّمَمِ
 تُشَمُّ بَوَّ صَغَارِ الْأَنْفِ ذَا الشَّمَمِ
 وَإِنْ أَسَاءَتْ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تَلَمْ
 بِالسَّيْفِ وَالذَّهْرِ فَيْكُمْ أَشْهُرُ الْحُرْمِ
 وَأَنْتُمْ نَصَبُ سَيْلِ الْفِتْنَةِ الْعَرِمِ؟!
 أَدَى إِلَيْهَا عُلوُّ الْقَوْمِ فِي الْهَمَمِ!
 كَلْبٌ عَوَى وَسَطَكُمْ مِنْ أَكَلِبِ الْعَجَمِ!!

(٣٦) [قذعتم: كففتهم].

(٣٨) [ص] « البؤ » جلد الحُور يُخْشَى ثُمَامًا، وَتُعْطَفُ النَّاقَةُ عَلَيْهِ لِتَرَامَهُ وَتَدُرُّ عَلَيْهِ. يقول: فمن كان ذا شَمَم - وهو ارتفاع أرنبة الأنف - فَإِنَّ هَذِهِ الرَّمَاحَ تُشَمُّهُ بَوَّ صَغَارُهُ، أَي تَذَلُّهُ، والمراد « بالشَّمَم » الكِبَرُ.

(٤٠) كانت العرب في الجاهلية تُوقِّرُ الأشهر الحُرْمَ، ولا ترى فيها سفكَ الدَّمِ ولا الحربَ، وهي أربعة أشهرٍ قد ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ثَلَاثَةٌ سَرَدٌ، وَوَاحِدٌ قَرَدٌ، يَعْنُونَ بِالوَاحِدِ رَجَبًا، وَبِالثَّلَاثَةِ ذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ. وَكَانَتْ كَلْبٌ بِنُ وَبَرَّةٌ وَقِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ لَا تُحَرِّمُ هَذِهِ الْأَشْهُرَ، فَذَلِكَ قَالَ الطَّائِي: « كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا »: أَي كُنْتُمْ تَسْتَحِلُّونَ فِيهِ مَا تَسْتَحِلُّهُ كَلْبٌ مِنْ إِحْلَالِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَغَادَرَكُمْ هَذَا الْمَمْدُوحُ وَالذَّهْرُ كُلُّهُ عِنْدَكُمْ كَهَذِهِ الشُّهُورِ.

(٤١) يقول: النَّاسُ قَدْ لَاذُوا مِنْ خَوْفِ هَذَا الرَّجُلِ، فَكَانَهُمْ حَادُوا عَنْ طُرُقِ السَّيْلِ، وَنَزَلُوا بِالرَّبَا الَّتِي يُؤْمَنُ فِيهَا السُّيُولُ، وَوَصَفَ السَّيْلَ بِالْعَرِمِ كَأَنَّهُ يَأْخُذُهُ مِنَ الْعَرَامَةِ، وَإِنَّمَا « الْعَرِمُ » فِي الْحَقِيقَةِ شَيْءٌ يُبْنَى، يُدْفَعُ بِهِ السَّيْلُ، وَقَالُوا هُوَ شِبْهُ الْمُسْتَاةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مِنْ سَبَا الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَنْبُونُ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
 وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ ذِي الْعَرِمِ، ثُمَّ حَذَفَ الْمِضَافَ، لَسَاغَ ذَلِكَ، لِأَنَّ حَذْفَ الْمِضَافِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي بَعْضٍ.

- ٤٤ قَدْ انْتَنَى بِالْمَنَايَا فِي أَسْنَتِهِ
٤٥ جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرِ حَرَّانٍ إِنْ رَجَعْتَ
٤٦ دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ
٤٧ لَوْلَا مَنَاشِدَةُ الْقُرْبَى لِعَادَرَكَم
٤٨ لِأَصْبَحْتَ كَالْأَثَا فِي السُّفْعِ أَوْجُهِكُمْ
٤٩ لَا تَجْعَلُوا الْبَغْيَ ظَهْرًا إِنَّهُ جَمَلٌ
٥٠ نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ الْأُولَى خَلْتُ فَإِذَا
٥١ أَفْنَى جَدِيْسًا وَطَسْمًا كُلَّهَا وَسَطًا
٥٢ أَرْدَى كُلِّيْبًا وَهَمَامًا وَهَاجَ بِهِ

(٤٤) «الحَيَارَى» جمع حَيْرَانٍ مِثْلُ غَيْرَانٍ وَغَيْرَى، وَمِنْ قَالَ غُبَارَى فَضَمَ، جَازَ أَنْ يَقُولَ حُبَارَى بِضَمِّ
الْحَاءِ. «وَاللَّقَمَ»: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

(٤٥) يَقُولُ: يُسَرُّ بِالظَّفَرِ إِلَّا أَنَّهُ يَسُوْهُهُ أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَهْلُهُ.

(٤٨) [الْأَثَا فِي: أَحْجَارُ الْقَدْرِ الثَّلَاثَةِ. السُّفْعُ: السُّودُ].

(٤٩) وَ(٥٠) وَ(٥١) «لَا تَجْعَلُوا الْبَغْيَ ظَهْرًا» أَي لَا تَحْمِلُوا أُمُورَكُمْ عَلَيْهِ، كَمَا تَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِ
الْجَمَلِ، «الْبَاكُورَةُ» أَوَّلُ مَا يَجِيءُ مِنَ الثَّمَرَةِ، تَقُولُ: أَكَلْنَا بَاكُورَةَ الرُّطْبِ، فَأَرَادَ الطَّائِي أَنَّهُ نَظَرَ فِي
أَخْبَارِ النَّاسِ، فَوَجَدَ أَيَّامَ الْبَغْيِ أَهْلَكَتْ أَوَائِلَ الْأُمَمِ، كَطَسْمٍ وَجَدِيْسٍ وَغَيْرِهِمْ.

(٥٢) «كُلَيْبٌ»: ابْنُ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ بْنِ تَغْلِبِ
بِْنِ هَمَامٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ.
و«يَوْمَ الذَّنَائِبِ» يَوْمٌ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ تَغْلِبٍ وَبَكْرِ، وَالَّذِي هَاجَ ذَلِكَ قَتْلُ كُلَيْبٍ. وَ«الذَّنَائِبِ»
ثَنَائِيَا، بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَكَّةَ سَبْعُ لَيَالٍ، يُقَالُ لِإِحْدَاهُنَّ ذَاتُ فِرْقَيْنِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَسَنَامُ
الْفَالِجِ، قَالَ مُهَلَّلٌ:

وَلَوْ كُشِفَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ لَخُبِّرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زَيْرٍ
و«يَوْمُ تَحْلَاقِ اللَّمَمِ» الْيَوْمُ الَّذِي طَعَنَ فِيهِ الْفِنْدُ الزَّمَانِيَّ رَجُلَيْنِ فَشَكَّهُمَا، كَانَ أَحَدُهُمَا رِذْفًا
لِلْآخَرِ، وَمَنْ رَوَى «يَوْمَ الذَّنَائِبِ» فَلَهُ وَجْهٌ، وَهُوَ أَنَّ يَعْنِي «بِالذَّنَائِبِ» يَوْمَ خَزَا الذَّنَائِبِ، فَيَكُونُ
فِي الْكَلَامِ تَكْرِيرٌ، لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِي «بِیَوْمِ الذَّنَائِبِ» الْيَوْمُ الَّذِي أُعْفِيَتْ فِيهِ
الشُّعُورُ مِنَ الْحُلُقِ.

- ٥٣ سَقَى شُرْحِيلَ مِنْ سَمِّ الدُّعَافِ عَلَى
 ٥٤ بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَحْمٍ فَلَا مَلِكُ
 ٥٥ يَا عَثْرَةَ مَا وَقَيْتُمْ شَرَّ مَضْرَعِهَا
 ٥٦ حِينَ اسْتَوَى الْمُلْكُ وَاهْتَزَّتْ مَضَارِبُهُ
 ٥٧ أَبْنَاءَ دُلْفَاءَ مَهْلًا إِنَّ أُمَّكُمْ
 ٥٨ طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضَمًا
 ٥٩ لَا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ
 ٦٠ هَذَا ابْنُ خَالِكُمُ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ
- أَيْدِيَكُمْ غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا بَرَمٍ
 مُتَوَجِّحٍ فِي عَمَامَاتٍ وَلَا عَمَمٍ
 وَذَلَّةَ الرَّأْيِ تُنْسِي ذَلَّةَ الْقَدَمِ
 فِي دَوْلَةِ الْأَسَدِ لَا فِي دَوْلَةِ الْحَدَمِ
 دَافَتْ لَكُمْ عِلْقَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
 وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَصَمِ
 دِيَارُكُمْ وَهِيَ تُدْعَى مَوْطِنَ النَّعَمِ
 مَنْ يُتَّهَمَ فَهُوَ فِيكُمْ غَيْرُ مُتَّهَمٍ!

(٥٣) (ع): «سَقَى شُرْحِيلًا السَّمَّ الدُّعَافَ» و«شُرْحِيل» من بني مُرَّةَ بن دُهل بن شيبان، قتلته بنو تغلب في حرب السُّوس وهو غلام مراهق، فذكره الطائيُّ للممدوح، كالذي يجعل قَتْلَهُ من مفاخر بني تغلب. و«شُرْحِيل» اسم أعجمي، وهو غير مصروف، قال الكِنْدِيُّ: وَشُرْحِيلُ إِذْ تَعَاوَرَهُ الرُّمَحُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةِ وَشَبَابٍ وَإِنَّمَا صَرَفَهُ الطَّائِيُّ لِلضَّرُورَةِ.

(٥٤) (العَبْدِيُّ): قِيلَ «عَمَامَاتُ» جَمَاعَاتٍ، والمعروف في أسماء الجماعات عَمَامٍ، وأنشد يعقوبُ في ذلك *سَالَتْ بِنَا مِنْ حِمَيْرِ الْعَمَاعِمِ* وقول هذا القائل «العَمَامَاتُ» الجماعات لا أعرفه، فإن كان أبو تمام سَمِعَهُ فهو صحيح، وإلَّا فَلَعَلَّهُ تحريف وقع في شعره، ولو رُوِيَ «زُرَافَاتٍ» لكان وجهًا، ولكن تُتَّبَعُ الرواية.

(ع): «مِنْ نُمَارَاتٍ وَلَا عَمَمٍ»، «لَحْمٍ» القَبِيلَةُ التي منها آلُ المنذر، واللحم أصلُه الكثير لحم الوجه، وهذا كله إخبار عن البغي، ولو كان في ذِكْرِ الدهر لكانَ أبلغَ، لأن الدهر يُهْلِكُ الباغي وغيره. ونُمَارَةٌ «وعَم» مِنْ لَحْمٍ، وَجَمَعَ نُمَارَةً لِأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ بَطْنٍ مِنْهَا جَارِيًا مَجْرَاهَا.

(٥٧) «دُلْفَاءَ» بِالذَّالِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ دَافَتْ. هؤلاء الذين نسبهم إلى البغي زَعَمَ أَنَّهُمْ من ولد امرأةٍ من طيٍّ يُقَالُ لَهَا دُلْفَاءُ، وَتَنَصَّحَ إِلَيْهِمْ بِأَنَّهُ ابْنُ خَالِهِمْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي الْخَثُولَةُ الْقَدِيمَةُ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي هَاجَرَ لِلرَّجُلِ مِنَ الْقَبْطِ أَنْتَ خَالِي، يَعْنِي مَا قَدَّمَ مِنَ الْعَهْدِ. وقوله «دَافَتْ لَكُمْ»: مِنْ دَفَّتِ الدَّوَاءَ، أَي كَانَكُمْ وَرَثَتُمْ مَا فِيكُمْ فِي الشَّرَاسَةِ عَنْ تِلْكَ الْأُمِّ.

وقال أيضاً حين عُزِلَ عن الجزيرة [من الكامل] :

- ١ أَرْضٌ مُصَرَّدَةٌ وَأُخْرَى تُثْجَمُ منها التي رُزِقْتُ وأُخْرَى تُحْرَمُ
- ٢ فإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ
- ٣ حَظَّ تَعَاوَرَهُ الْبَقَاعُ لِوَقْتِهِ وَادٍ بِهِ صِفَرٌ وَوَادٍ مُفْعَمُ!
- ٤ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنِ النَّبُوءَةُ تَرْتَقِي شَرَفَ الْحِجَازِ وَلَا الرِّسَالَةَ تُتْهِمُ
- ٥ وَلِذَاكَ أَعْرَقْتَ الْخِلَافَةَ بَعْدَمَا عَمِرْتُ عُصُوراً وَهِيَ عُلِقَ مُشْتَمُ
- ٦ وَبِهِ رَأَيْنَا كَعْبَةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ كَوَكَبُ الدُّنْيَا تُحِلُّ وَتُحْرَمُ
- ٧ تِلْكَ الْجَزِيرَةُ مَذًى تَحْمَلُ مَالِكُ أَمَسَتْ وَبَابُ الْغَيْثِ عَنْهَا مُبْهَمُ
- ٨ وَعَلَتْ قُرَاهَا غَبْرَةٌ وَلَقَدْ نُرَى فِي ظِلِّهِ وَكَأَنَّمَا هِيَ أَنْجُمُ
- ٩ غَنِيَتْ زَمَاناً جَنَّةً فَكَأَنَّمَا فُتِحَتْ إِلَيْهَا مِنْذُ سَارَ جَهَنَّمُ
- ١٠ الْجَوُّ أَكْلَفُ وَالْجَنَابُ لِفَقْدِهِ مَحَلٌّ وَذَاكَ الشَّقُّ شِقٌّ مُظْلِمُ

- (١) « مُصَرَّدَةٌ » أي يَفْطَعُ شَرْبُهَا وَيُقَلِّلُ، و« تُثْجَمُ » أي يَدُومُ عَلَيْهَا الْمَطَرُ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَنْشُدُ « تُثْجَمُ » بِكَسْرِ الْجِيمِ، أَيْ يُثْجَمُ فِيهَا الْمَطَرُ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ بِصِنَاعَةِ الشَّعْرِ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ أَنْجَمَ الْمَطَرُ.
- (٢) جَعَلَ الْبِلَادَ تَسْتَفْنِي كَمَا يَسْتَفْنِي النَّاسُ، وَتُعْدِمُ كَمَا يُعْدِمُونَ، [ص] كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَعْرُولَ تُدَالُ بِهِ الْمَوَاضِعُ، فَيَصِيرُ بِهِ الْعَدْلُ حَيْثُ وَلِيَ.
- (٥) يَقُولُ: لِأَجْلِ الْحِظِّ الَّذِي تُرْزَقُهُ الْأَمَاكِنُ، كَانَتِ النَّبُوءَةُ بِتِهَامَةِ وَالْحِجَازِ، وَلِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، حَلَّ بَنُو أُمَيَّةَ بِالشَّامِ أَيَّامَ دَوْلَتِهِمْ وَمُلْكِهِمْ، وَحَلَّ بَنُو الْعَبَّاسِ بِالْعِرَاقِ، يُقَالُ أَعْرَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْعِرَاقَ، وَأَشَامَ إِذَا أَتَى الشَّامَ، وَاتَّبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (البيت التالي).
- (٦) الْهَاءُ فِي « بِهِ » رَاجِعَةٌ عَلَى الْمَحْظَرِ. وَ« تُحِلُّ وَتُحْرَمُ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَرِيدُ أَنَّهَا تَجْعَلُ النَّاسَ مُحْرَمِينَ، فَكَأَنَّمَا تُحْرِمُهُمْ، أَيْ تَجْعَلُهُمْ مُحْرَمِينَ، وَيُحْلُونَ مِنَ الْإِحْرَامِ، فَكَأَنَّمَا تُحْلِيهِمْ. وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ « تُحِلُّ وَتُحْرَمُ »: أَنَّهَا تُكْسَى الثِّيَابَ، فَتَكُونُ كَالْمُحِلِّ الَّذِي يَلْبَسُ الْمَخِيطَ، وَتُحْرِمُ، أَيْ رُبَّمَا تُزْنَعُ عَنْهَا اللَّبَاسُ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مُحْرِمَةٌ. وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَجُودٌ، وَلَمْ يُرِدْ سِوَاهُ.
- (١٠) أَرَادَ بِ« الشَّقِّ » الْجَانِبِ.

- ١١ أَقَوْتُ فَلَمْ أَذْكَرْ بِهَا لَمَّا خَلْتُ
١٢ وَلَقَدْ أَرَاهَا وَهِيَ عِرْسٌ كَاعِبٌ
١٣ إِذْ فِي دِيَارِ رَبِيعَةِ الْمَطَرِ الْحَيَا
١٤ ذَلَّ الْحِمَى مُذْ أُوطِئْتُ تِلْكَ الرَّبَا
١٥ إِنَّ الْقِيَابَ الْمُسْتَقْلَةَ بَيْنَهَا
١٦ لَا تَأْلَفُ الْفَحْشَاءُ بُرْدِيهِ وَلَا
١٧ مُتَبَذِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبَجَّلٌ
١٨ يَعْلُو فَيُعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ
١٩ مَهْلًا بَنِي عَمْرٍو بَنِ غَنَمٍ إِنَّكُمْ
٢٠ الْمَجْدُ أَعْنَقُ وَالِدِيَّارُ فِسِيحَةً
٢١ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مُرْدَى بِالْحِجَا
- إِلَّا مِنِّي لَمَّا تَقَضَّى الْمَوْسِمُ
فَالْيَوْمَ أَضَحَّتْ وَهِيَ تُكَلِّى أَيْمُ
وَعَلَى نَصِيبِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمُ
وَالْعَابُ مُذْ أَخْلَاهُ ذَاكَ الضَّيْعُ
مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانُ وَيَكْرُمُ
يَسْرِي إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِمُ
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيُكْرَمُ
هَدَفُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرْمَرَمُ
أَوْ مُبَشِّرٌ بِالْأَحْوَذِيَّةِ مُؤَدَمُ

(١٢) [العرس: العروس. الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها. الأيم: المترملة].

(١٤) [الضيغم: الأسد].

(١٩) استعار «الهدف» للأسنة، وإنما يُعرف في السَّهَام، وذلك شائع، والمستعار في شِعْرِهِ على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف وَيَبْعُد، وهذا من أقربها مُتَنَاوَلًا.

(٢٠) «أَعْنَقُ»: أي طویل، استعاره من قولهم رجلٌ أَعْنَق. و«العِزُّ أَقْعَسُ» أي ثَابِتٌ مُتَمَكِّنٌ، وأصل الْقَعْسُ دُخُولُ الظَّهْرِ وَخُرُوجُ الصَّدْرِ، وإنما يَتَقَاعَسُ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَشَدَّدَ وَيَجْتَذِبَ قُوَّةً لِنَفْسِهِ، فَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا عِزٌّ أَقْعَسُ، أي شديد، قال الشاعر:

وَمَا نَفَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ
فَاحْذَبْ إِذَا قَعِسُوا وَأَقْعَسْ إِذَا حَذِبُوا
يَوْمًا تَكْوَفِيكَ جُهَالًا بِجُهَالِ
وَوَازِنِ الشَّرِّ مَثْقَالًا بِمِثْقَالِ

وقال آخر:

فَبِأَنْ حَذِبُوا فَاقْعَسْ وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا
لِيَسْتَخْرِجُوا مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ فَاحْذَبِ
وَيُقَالُ تَقَاعَسَ الرَّجُلُ إِذَا تَبَاطَأَ عَنِ الْأَمْرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ قَعَسٌ فِي الْخِلْقَةِ، فَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْعِزِّ الْأَقْعَسَ: الثَّابِتَ الْبَطِيءَ الزَّوَالَ.

(٢١) يقال إنه مُبَشِّرٌ «مُؤَدَمٌ»: إِذَا وُصِفَ بِالْكَمَالِ، أي قد جمعَ بَيْنَ الْبَشَرَةِ وَصَلَابَةِ الْأَدَمَةِ، وأصل ذلك في الْأَدِيمِ، ثم استعير في النَّاسِ. و«الْبَشَرَةُ» باطنُ الْجِلْدِ في القولِ الْغَالِبِ، و«الْأَدَمَةُ» ظَاهِرُهُ، =

- ٢٢ عَمَرُو بن كُلْثُومِ بن مالِكِ بن عَتَّةَ
 ٢٣ خُلِقَتْ رَبِيعَةُ مَذًى لَدُنْ خُلِقَتْ يَدًا
 ٢٤ تَغَزَوْ فَتَغَلَّبُ تَغَلَّبَ مِثْلَ اسْمِهَا
 ٢٥ وَتَذَكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكِ
 ٢٦ فَمَنْ النَّفِيُّ مِنَ الْعُيُوبِ وَقَدْ غَدَا
 ٢٧ مَا لِي رَأَيْتُ تُرَابَكُمْ يَبَسًا لَهُ
 ٢٨ مَا هَذِهِ الْقُرْبَى الَّتِي لَا تُصْطَفَى
 ٢٩ حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ
 ٣٠ تِلْكَ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاؤُهَا
 ٣١ حَتَّى إِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 ٣٢ عَزَبَتْ عَقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
 ٣٣ لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ
 ٣٤ وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ
 ٣٥ إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا
 ٣٦ هِيَ تِلْكَ مُشْكَاءَ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِي
 ٣٧ كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ
- عَنْ ابْنِ سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لَا يُسْهَمُ
 جُشْمُ بْنُ بَكْرِ كَفَّهَا وَالْمِعْصَمُ
 وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ
 إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدَوِّعَ مَغْرَمُ
 عَنْ دَارِكُمْ وَمَنْ الْعَفِيفُ الْمُسْلِمُ؟
 مَا لِي أَرَى أَطْوَادَكُمْ تَتَهَدَّمُ؟
 مَا هَذِهِ الرَّحِمُ الَّتِي لَا تُرْحَمُ؟!
 أَعَيْتَ عَوَانِدُهَا وَجُرْحَ أَقْدَمُ
 تَهْفُؤُ وَلَا أَحْلَامُهَا تُتَقَسَّمُ
 فِيهِمْ غَدَتْ شَخَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ
 إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ!
 وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ
 إِلَّا يُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ
 نَعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيبَةُ تَعْلَمُ
 مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَتَظَلَّمُ
 فَتَرْكُتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ

= وقال قوم «البشرة» لما ظهر، وهذان القولان متقاربان، لأنه يجوز أن يستعار أحد الاسمين للآخر من أجل المقاربة.

(٢٢) هو من قولك ساهمته فسهمته، أي ظفرت به، وكان سهمي أفضل من سهمه.

(٢٩) «عوانيد»: جمع عائد، من قولهم عند العرق إذا سال ولم يرقاً.

(٣٢) قال المرزوقي: «إلا وهم منهم» فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائد على قريش، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من

قريش أعقل وأحزم، عندما كان منهم من سوء الاختيار في معاداة النبي ﷺ.

(٣٤) [الحزامة: الحزم].

- ٣٨ حَتَّى إِذَا أُجْنَتْ لَكُمْ دَاوَتْكُمْ
 ٣٩ فَقَسَا لِيَتَذَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا
 ٤ واخَافَكُمْ كِي تُعِيدُوا أَسِيفَكُمْ
 ٤١ وَلَقَدْ جَهِدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا عِزَّهُ
 ٤٢ وَطَعَنْتُمْ فِي مَجْدِهِ فَتَنَّاكُمْ
 ٤٣ أَعَزُّ عَلَيْهِ إِذَا ابْتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ
 ٤٤ وَوَجَدْتُمْ قَيْظَ الْأَذَى وَرَمَيْتُمْ
 ٤٥ وَنَدِمْتُمْ وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلَى جَوَى
 ٤٦ وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لَهُ
 ٤٧ مَا دُغِغَتْ تِلْكَ السُّرُوبُ وَأَصْبَحَتْ
 ٤٨ وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَحْتُمْ أَنَّهُ
 ٤٩ عِلْمًا طَلَبْتُ رُسُومَهُ فَوَجَدْتُهَا
 ٥٠ مَا زِلْتُ أَعْرِفُ وَبَلَّهُ مِنْ عَارِضٍ
 ٥١ يَا مَالٍ قَدْ عَلِمْتُ نِزَارَ كُلِّهَا
 ٥٢ طَالَتْ يَدِي لَمَّا رَأَيْتُكَ سَالِمًا
 ٥٣ وَشِمِمْتُ تُرْبَ الرَّحْبَةِ الْعَبَقِ الثَّرَى
 ٥٤ كَمْ حَلٍّ فِي أَكْنَافِهَا مِنْ مُعْدِمٍ
- مِنْ دَائِكُمْ إِنَّ الثَّقَافَ يَقُومُ
 فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا وَحِينَآ يَرْحَمُ
 إِنَّ الدَّمَ الْمُعْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ
 فَإِذَا أَبَانَ قَدْ رَسَا وَيَلْمَلَمُ
 زُعْفٌ يُفْلُ بِهَا السِّنَانُ اللَّهْذَمُ
 وَتَذَكَّرْتُ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْأَنْعُمُ
 بَعِيُونَكُمْ أَيْنَ الرَّبِيعِ الْمُرْهِمُ
 أَحْشَائِكُمْ لَوْقَاكُمْ أَنْ تَنْدُمُوا
 لَدَنَا لَهَا أَوْ كَانَ عِرْقٌ يُحْسَمُ
 فَرَقَيْنِ فِي قَرْنَيْنِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ
 مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَأْتَمُ
 فِي الظَّنِّ، إِنَّ الْأَلْمَعِيَ مُنْجَمُ
 لَمَّا رَأَيْتُ سَمَاءَهُ تَتَغَيَّمُ
 مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْأَرَاقِمِ أَرْقَمُ
 وَانْحَتْ عَنْ خَدِّي ذَاكَ الْعِظْلَمُ
 وَسَقَى صَدَايَ الْبَحْرِ فِيهَا الْخُضْرُمُ
 أَمْسَى بِهِ يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُعْدِمُ

(٣٨) «أُجْنَتْ»: تَغَيَّرَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَجَنَ الْمَاءُ إِذَا تَغَيَّرَ.

(٤٠) [ص] يقول: قد يجهل الإنسان مقدار حياته، فيحرسه ذو رحمه، مِنْ قَوْلِهِمْ تَحَرَّكَ الدَّمُ، أَي حَنَّ الْقَرِيبَ.

(٤١) [«أَبَانَ» و«يَلْمَلَمُ»: جَبَلَان].

(٤٢) [ص] أي كنتم بطعنكم في مجده كطاعنٍ بِالرَّمْحِ فِي دُرُوعٍ تَقْلُ سِنَانَهُ.

(٤٧) [السروب: جمع السرب، وهو الإبل. القرن: الجعبة. دغغت: فرقت].

(٥٢) يقال لما يَبْسَ عَلَى الشَّيْءِ مِمَّا إِذَا حُكَّ ذَهَبٌ: حَتَّى يَحْتَهُ حَتَّى أَذْهَبَهُ، و«الْعِظْلَمُ» صِنْعٌ أَحْمَرٌ =

٥٥	وَصَيِّغَةَ لَكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَهَا	فَأَبَى تَضَوُّعَهَا الَّذِي لَا يُكْتَمُ
٥٦	مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ وَفَضِيلَةٌ	لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَثَّمُ
٥٧	تَتَكَلَّفُ الْجَلَى وَمَنْ أَضْحَى لَهُ	بَيْتَاكَ فِي جُشْمٍ فَلَا يَتَجَشَّمُ
٥٨	وَتَشْرَفُ الْعُلَيَّا وَهَلْ بِكَ مَذْهَبٌ	عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ قَيِّمٌ !؟
٥٩	أَثْنَيْتُ إِذْ كَانَ الثَّنَاءُ جِبَالَةً	شَرَكَا يُضَادُّ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُنْعَمُ
٦٠	وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنْ الْوَفَاءِ تَجَارَةً	وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَزْتُ مُطْعَمُ

وقال يمدح الواثق ، ويهنئه بالخِلافة ، ويرثي المعتصم بالله [من الكامل] :		
١	مَا لِدُّمُوعِ تَرُومٍ كُلِّ مَرَامٍ	وَالْجَفْنُ ثَاكِلٌ هَجَعَةٍ وَمَنَامٍ !
٢	يَا حُفْرَةَ الْمَعْصُومِ تُرْبُكَ مُودَعٌ	مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَاتِلُ الْإِعْدَامِ
٣	إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُضِدَتْ عَلَى	مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامِ !
٤	فَتَقَ الْمَدَامِغَ أَنَّ لَحْدَكَ حَلَّةٌ	سَكَنُ الزَّمَانِ وَمُوسِكُ الْأَيَّامِ
٥	وَمُصْرَفُ الْمُلِكِ الْجُمُوحِ كَأَنَّهُ	قَدْ زُمَ مُضْعَبُهُ لَهُ بِزِمَامِ
٦	هَدَمَتْ صُرُوفُ الْمَوْتِ أَرْفَعَ حَائِطٍ	ضَرَبَتْ دَعَائِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
٧	دَخَلَتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ رِوَاقَهُ	وَتَشَزَّنَتْ لِمَقْعُومِ الْقَوَامِ
٨	مِفْتَاحُ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أَبْهَمَتْ	غَلَقًا وَمُخْلِي كُلِّ دَارٍ مَقَامِ

= يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا لَيْلٌ عَظِيمٌ ، أَيِ مُتْرَاكِمْ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ .

(٥٧) [الْجَلَى : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ : بَيْتَاكَ : بَيْتَ أَبِيكَ وَبَيْتَ أُمِّكَ] .

(٥٨) [قَيِّمٌ : وَصِيٌّ] .

(٦٠) أَصْلُ « الْحَزْتُ » : الْعَمَلُ فِي الْأَرْضِ لِلزَّرْعَةِ ، ثُمَّ سُمِّيَ الْكَسْبُ حَزْنًا ، وَكَذَلِكَ الزَّرْعُ .

(٥) [الْمُضْعَبُ : الْفَحْلُ الشَّدِيدُ الْمَرَّاسُ] .

(٧) « تَشَزَّنَتْ » أَيِ تَهَيَّأَتْ وَتَغَضَّبَتْ .

(٨) أَيِ الْمَوْتِ لَا يُغْلَقُ عَلَيْهِ بَابٌ ، وَهُوَ مِفْتَاحُ كُلِّ بَابٍ مُبْتِهِمْ ، هَكَذَا ذَكَرَ الصَّوْلِيُّ . وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ

وصفًا للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

- ٩ وَمَعَرَفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُطُوظَهَا
 ١٠ أَخَذَ الْخِلَافَةَ عَنْ أَسْتَيْهِ الَّتِي
 ١١ فَلِسُورَةِ الْأَنْفَالِ فِي مِيرَاثِهِ
 ١٢ مَا دَامَ هَارُونُ الْخَلِيفَةُ فَالْهُدَى
 ١٣ إِنَّا رَحَلْنَا وَاثْقَيْنَ بِوَائِقٍ
 ١٤ لِلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ انْبَعَثَتْ لَنَا
 ١٥ أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ بِهِ
 ١٦ تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا
 ١٧ إِنْ أَصَبَحَتْ هَضْبَاتُ قُدْسٍ أَصَابَهَا
 ١٨ أَوْ يُفْتَقَدُ ذُو النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ
 ١٩ أَوْ جُبُّ مَنَا غَارِبٌ غَدَوًا فَقَدْ
 ٢٠ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعَةٍ أَلْبَسَتْهَا
- فِي حَيْزِ الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ
 مَنَعَتْ حِمَى الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ
 آثَارُهَا وَلِسُورَةِ الْأَنْعَامِ
 فِي غِبْطَةٍ مَوْصُولَةٍ بِدَوَامِ
 بِاللَّهِ شَمْسٍ ضُحَى وَبَدْرٍ تَمَامِ
 يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيِّ حِمَامِ!
 شُعْبُ الرِّجَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامِ
 وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ
 قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هَضَابُ شَمَامِ
 دَفَعَ إِلَيْهِ لَنَا عَنِ الصَّمَمِ
 رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرُوءَ وَسَنَامِ
 بِنْدَاكَ مَا لَبَسَتْ مِنَ الْإِنْعَامِ!

(٩) أَي يُعَرِّفُهُمْ أَنَّ حَظَّهُمْ فِي الْغَزْوِ وَضَبَطَ الْإِسْلَامَ.

(١٠) أَي بَلَغَ الْخِلَافَةَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَبِآبَائِهِ.

(١١) يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى «وَعَلِمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...» [الْآيَةُ]:

(١٦) [الرِّزْيَةُ: الْمَصِيْبَةُ. الْقِسْمُ: النَّصِيبُ وَالْحِظُّ].

(١٨) «ذُو النُّونِ» سَيْفٌ كَانَ لَعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِيبَ، وَكَذَلِكَ «الصَّمَمُ» وَرَوَى أَنَّهُ ارْتَجَزَ فِي بَعْضِ

الْحُرُوبِ فَقَالَ:

أَنَا أَبُو تَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النُّونِ

أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونِ

يَا لَ زُبَيْدٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ!

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ لِمَالِكِ بْنِ زَهِيرٍ سَيْفٌ يُقَالُ لَهُ «ذُو النُّونِ»، كَانَتْ عَلَيْهِ صُورَةُ سَمَكَةٍ، وَكَذَلِكَ

فَسَرَوْا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَاعْلَمْهُ مَكَانَ النُّونِ مَنِّي وَمَا أُعْطِيَتْهُ عَرَقَ الْخِلَالِ

أَرَادَ «ذَا النُّونِ»، وَ«عَرَقَ الْخِلَالِ» مَفْعُولٌ مِنْ أَجَلِهِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مَا أَخَذَ بِهِ إِلَّا غَضَبًا.

(١٩) «جُبُّ» اسْتَوْصِلَ، وَ«الْغَارِبُ» أَعْلَى الظَّهْرِ، وَ«أَتَمُّكَ»: أَشْرَفُ.

(٢٠) يَقُولُ: هَلْ أَصَابَنَا مِنْ فَقْدِ الْخَلِيفَةِ أَبْيَكُ إِلَّا حُزْنُ سَاعَةٍ فَقَدْنَاهُ فِيهَا، حَتَّى كَشَفْتَ ذَلِكَ، بِقِيَامِكَ =

٢١ نَقَضُ كَرْجِعِ الطَّرْفِ قَدْ أْبْرَمْتَهُ
 ٢٢ مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْساً قَبْلَهَا
 ٢٣ أَكْرَمَ بِيَوْمِهِمُ الَّذِي مُلْكَتْهُمْ
 ٢٤ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَعَا لَقَدْ نَصَبُوا لَهُ
 ٢٥ لَغَدَوْا وَذَاكَ الْحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ
 ٢٦ لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ
 ٢٧ فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ
 ٢٨ لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ
 ٢٩ قُسِمَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلُوبُهُمْ
 ٣٠ شُرِحتْ بِذَوَلَّتِكَ الصُّدُورُ وَأَصْبَحَتْ
 ٣١ مَا أَحْسِبُ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَا
 ٣٢ هِيَ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطُهَا
 ٣٣ وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجِي فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ
 ٣٤ يَتَّبِعْ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ أَيُّمَا إِبْرَامٍ
 أَفَلَتَ فَلَمْ تُعَقِّبْهُمْ بِظِلَامٍ
 فِي صَدْرِهِ وَبِعَامِهِمْ مِنْ عَامٍ
 سِمَةً يَبِينُ بِهَا مِنَ الْأَعْوَامِ
 فِيهِمْ وَذَاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيَامٍ
 طَارَ السَّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَامٍ
 وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغُلَامٍ
 وَعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الْأَقْدَامِ
 بَيْنَ الْمَحَبَّةِ فِيكَ وَالْإِعْظَامِ
 خُشِعَ الْعُيُونُ إِلَيْكَ وَهِيَ سَوَامٍ
 بَدْرًا بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فِي الْأَوْهَامِ
 بَابُ السَّلَامَةِ فَادْخُلُوا بِسَلَامٍ
 يَرْكَبُ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لَجَامٍ
 بَسْلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ

= مَقَامُهُ وَسَدَّكَ مَسَدَّهُ.

(٢٤) أَي لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَعَا أَنْ يُسَمَّوُا الْعَامَ اسْمًا غَيْرَ الْعَامِ، لَسَمَّوْهُ بِاسْمِ مُفْرَدٍ عَلَى حِيَالِهِ، يُعْرَفُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْوَامِ، لَجَلَالَةِ مَوْقِعِهِ، وَقِيلَ لَجَعَلُوهُ عَامَ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ، كَمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْآيَاتِ، كَصَلَاةِ الْكُوفِ.

(٢٧) أَي فَرَحُوا كُلُّهُمْ، حَتَّى هُمْ بَيْنَ مَنْ هَذِهِ صُورَتُهُ أَوْ هَذِهِ.

(٣٠) أَي أَعْقَبُوا بِالْحُزْنِ سُورًا، وَبُضْعُفُ الْمُنَّةِ قُوَّةٌ.

(٣٤) قَوْلُهُ «يَتَّبِعْ هَوَاهُ» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «يَرْكَبُ جَمُوحًا»، وَهَذَا بَدَلُ الْفِعْلِ مِنَ الْفِعْلِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِبَدَلِ التَّبْيِينِ؟ لِأَن مَعْنَى قَوْلِهِ «يَتَّبِعْ هَوَاهُ» جَائِزٌ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «يَرْكَبُ جَمُوحًا»، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَجَعَلَ «يُضَاعَفْ» بَدَلًا مِنْ «يَلْقَ». «الَلِّقَاحُ» الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ لِلْمَلِكِ وَهُمْ أَعَزَّاءُ، لَمْ يُصَبِّهِمْ ذُلٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. «وَبَسْلٌ» حَرَامٌ يَقُولُ: مَنْ يَعْدِلْ عَنِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ فَإِنَّمَا هُوَ هَوًى تَبِعَهُ، لَا يَنْجُو هُوَ وَلَا مَنْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَلَا تَسْلَمُ أَرْضُهُ مِنْ أَنْ يُبَاحَ حِمَاها وَحَرَمُهَا.

- ٣٥ وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيجِهَا
 ٣٦ إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرَاتُهَا
 ٣٧ مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ لَحْظَةٍ
 ٣٨ لَا قَدَحٍ فِي عُودِ الْإِمَامَةِ بَعْدَهَا
 ٣٩ هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي
 ٤٠ إِرْثُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمُلْكِ الَّتِي
 ٤١ مَذْخُورَةٌ أَحْرَزَتْهَا بِحُكُومَةٍ
 ٤٢ لَسْنَا مُرِيدِي حُجَّةٍ نَشْفِي بِهَا
 ٤٣ الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلَائِلٍ
 ٤٤ فَأَقِمْ مُخَالِفَنَا بِكُلِّ مُقَوْمٍ
 ٤٥ تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْعَابِتِينَ مَغَارَهَا
 ٤٦ أَلْوَى إِذَا خَاضَ الْكَرِيهَةَ لَمْ يَكُنْ
 ٤٧ لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدْرَعٌ بِهِ
 ٤٨ وَالصَّبْرُ بِالْأَرْوَاحِ يُعْرِفُ فَضْلُهُ
 ٤٩ لَا تُدْهِنُوا فِي حُكْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ
 ٥٠ يَا بَنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ أُمَّةٍ هَاشِمٍ
 ٥١ أَهْدَى إِلَيْكَ الشَّعْرَ كُلُّ مُفْهَةٍ
- بِالَّذِينَ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 ضُرِبَتْ عَلَى ضَخْمِ الْهُمُومِ هُمَامِ
 وَيَرَى الثَّقَى رَجِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ
 مَتَتْ إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامِ
 لَمْ تَخُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامِ
 لِلَّهِ تَعْلُو أَرْؤُسَ الْحُكَّامِ
 مِنْ رِيبةٍ سَقَمًا مِنَ الْأَسْقَامِ
 مِنْ غَيْرِهِ ابْتُغِيَتْ وَلَا أَعْلَامِ
 وَاحِسِمٌ مُعَانِدُنَا بِكُلِّ حُسَامِ
 لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ
 بِمُزْنَدٍ فِيهَا وَلَا بِكَهَامِ
 فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ ادَّرَاعَ اللَّامِ
 صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَامِ
 تُرْدِي غَوَارِبَهُ وَلَيْسَ بِطَامِ
 وَالرُّجَحُ الْأَحْسَابِ وَالْأَحْلَامِ
 خَطِلَ وَسَدَدَ فِيكَ كُلُّ عِبَامِ

(٣٦) أَي لَا يَهْتَمُّ إِلَّا فِي أَمْرِ عَظِيمٍ .

(٣٨) « لَا قَدَحٌ » أَي لَا عَيْبَ ، أَي يَقْلُدُهَا اللَّهُ الْأَفْضَلَ فَلَا أَفْضَلَ .

(٤٢) أَي لَسْنَا نُرِيدُ بِمَا نَقُولُهُ أَنْ نَبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَمْرًا ارْتَابُوا بِهِ ، وَشَكُّوا فِيهِ مِنْ أُمُورِ هَذَا الْإِمَامِ ، أَوْ نَصِفَهُ بِصِفَةٍ قَدْ جَهَلُوهَا .

(٤٦) « الْأَلْوَى » : الشَّدِيدُ الْجَانِبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . [الْمَزْنَدُ : الْبَخِيلُ . السِّيفُ الْكَهَامُ : النَّابِي] .

(٤٧) [اللَّامُ : جَمْعُ الْأُمَةِ ، وَهِيَ الدَّرْعُ] .

(٤٩) [لَا تَدْهِنُوا : لَا تَخْدَعُوا] .

(٥١) « الْمُفْهَةُ » : الَّذِي يَحْكُمُ بِأَنَّهُ فَهٌّ أَي عَيٌّ ، قَالَ الشَّاعِرُ : =

وقال في أبي نصر سليمان بن نصر ، من إخوانه [من الخفيف]:

- ١ أَنَا فِي ذِمَّةِ الْكَرِيمِ سُلَيْمًا نَ السَّلِيمِ الْهَوَى الرَّئِيفُ الْهُمَامِ
- ٢ نَطْتُ هَمِّي مِنْهُ بِهَمَّةٍ قَرَمٍ نَقَلْتُ وَطَأَتِي عَلَى الْأَيَّامِ
- ٣ بِحُسَامِ اللِّسَانِ وَالْبِرَّاءِ أَمْضَى حِينَ يُنْضَى مِنَ الْجُرَازِ الْحَسَامِ
- ٤ مَا جِدَّ أَفْرَطْتُ عِنَايَتَهُ حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا فِي الْمَنَامِ
- ٥ مَا تَوَجَّهْتُ نَحْوَ أَفْقٍ مِنْ آلَا فَأَقِ إِلَّا وَجَدْتُهَا مِنْ أَمَامِي
- ٦ كُلُّ يَوْمٍ تَرَى نَوَالَ أَبِي نَصٍّ رَلْنَا عُرْضَةً بِأَذْنَى الْكَلَامِ
- ٧ لَمْ أَرْزُ فِي ذِمَامِهِ الْمُعْظَمِ الْمُكِّ حَتَّى ظَنَنْتُهُ فِي ذِمَامِي
- ٨ يَا سُلَيْمَانَ تَرَفَّ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْلٍ الْغَمَامِ
- ٩ وَلَعْمَرِي لَقَدْ كُفِّتُ لَكَ الدَّعْوَى إِذْ كُنْتُ شَاتِيًا بِالشَّامِ
- ١٠ أَنَا نَائِبٌ بِجَمْعٍ فِي كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْإِكْثَارِ وَالْإِفْحَامِ
- ١١ كُلُّ فِدَمٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ مُقْبِلًا أَنْ يَشْجَنِي بِالسَّلَامِ

= فلم تَلْفَنِي قَهًّا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي مَلْجَلَجَةً أَبْغَى لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا «وَالْعَبَامُ»: الثَّقِيلُ الْوَحْمُ.

(٥٢) بِفَضْلِكَ صَارَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْسِنُ الْمَدْحَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

صَارَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى

(٢) [ناط : وصل . القرم : السيد العظيم .]

(٣) [نضا الحسام : شهره . الجراز : القاطع .]

(٦) [يقول إنه يبذل العطاء بقليل من الكلام .]

(٨) [المستهل : المنهمر .]

(١١) [القدم : الغليظ من الرجال .]

- ١٢ رَافِعاً كَفَّهُ لِبَرِّي فَلَا أَحَدَ
 ١٣ فَبَحَقِّي إِلَّا خَصَصْتَ أَبَا الطَّيِّ
 ١٤ وَثَنَائِي مِنْ قَبْلِ هَذَا وَمِنْ بَعْدِ
- سِبُّهُ جَاءَنِي لَغَيْرِ اللَّطَامِ
 يَبِ عَنِّي بِطَيِّبٍ مِنْ سَلَامِي
 لِدُ وَشُكْرِي غَضٌ لِعَبْدِ السَّلَامِ

وقال يمدح محمد بن حسان [من الكامل]:

- ١ أَرَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ لَيْسَ يُتَيَّمُ
 ٢ يَا مُوسِمَ اللَّذَاتِ غَالَتْكَ النَّوَى
 ٣ وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْكَوَاعِبِ كَاسِيَاً
 ٤ لَحَظْتُ بِشَاشَتِكَ الْحَوَادِثُ لِحَظَةً
 ٥ أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ إِذَا شَاءَتْ جَرَى
 ٦ بَيِّضَاءُ تَسْرِي فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي
 ٧ يَسْتَعَذِبُ الْمَقْدَامُ فِيهَا حَتْفَهُ
- وَالدَّمَعُ فِي دِمَنِ عَفَتْ لَا يَسْجُمُ؟!
 بَعْدِي فَرَبْعُكَ لِلصَّبَابَةِ مُوسِمُ!
 فَالْيَوْمَ أَنْتَ مِنَ الْكَوَاعِبِ مُحْرِمُ
 مَا زِلْتُ أَحْلُمُ أَنَّهَا لَا تَسْلَمُ
 مِنْ مُقْلَتِي دَمْعٌ يُعْصِفِرُهُ دَمُ؟
 نُورًا وَتَسْرُبُ فِي الضِّيَاءِ فَيُظْلِمُ
 فَتَرَاهُ وَهُوَ الْمُسْتَمِيتُ الْمُعْلَمُ

(١٤) يريد به ديك الجن.

- (٣) «كاسياً» أي ذَا كِسْوَةٍ، كما يقال تَامِرَ أَي دُو تَمَرٌ وَجَعَلَ «الْكَوَاعِبَ» مِثْلَ الْكِسْوَةِ لِلرَّيْعِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَجَمَّلُ بِهِنَّ، فَلَمَّا سِرْنَ عَنْهُ أَلْقَى الْكِسْوَةَ، فَكَأَنَّهُ مُحْرِمٌ لَا لِبَاسَ عَلَيْهِ. وَلَا يُقَالُ كَسَا الرَّجُلُ إِذَا صَارَ ذَا كِسْوَةٍ، كَمَا لَا يُقَالُ تَمَرٌ إِذَا صَارَ ذَا تَمَرٍ، لِأَنَّ الْعَادَةَ لَمْ تَجِرْ بِتَصْرِيفِ الْفِعْلِ مِنْ هَذَا النُّوعِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْمَتَأَخِّرِينَ يُجِيزُ كَسَى الرَّجُلُ بِمَعْنَى اكْتَسَى، يَجِيءُ بِهِ عَلَى (فَعِلَ) كَمَا يُقَالُ عَرِي فِي ضِدِّ ذَلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَمْ تُسْتَعْمَلْ فِي الْقَدِيمِ، وَإِنَّمَا هِيَ مُؤَلَّدَةٌ.
- (٤) يَقُولُ: أَخْلَقْتُ الْحَوَادِثُ مِنَ الرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ مَغَانِيكَ، فَذَهَبَتْ بِشَاشَتِكَ.
- (٥) أَيِ أَيْنَ حَبِيبَتِي الَّتِي كَانَتْ تُبْكِينِي دَمًا.
- (٦) أَيِ كَشَفْتُهُ فَجَعَلْتُهُ مَظْلَمًا لَشِدَّةِ نُورِهَا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ ضَوْءُ الْقَمَرِ يَبْهَرُ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ.
- (٧) «الْمُسْتَمِيتُ» الَّذِي كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْمَوْتَ، مِنْ شَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ، كَمَا تَقُولُ اسْتَخْرَجَ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبَ خُرُوجَهُ، وَاسْتَعْلَمَ الْخَبَرَ إِذَا طَلَبَ عِلْمَهُ. وَ«الْمُعْلَمُ»: الَّذِي يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ عِلَامَةً يُعْلَمُ بِهَا فِي الْحَرْبِ، =

- ٨ مَقْسُومَةٌ فِي الْحُسْنِ بَلْ هِيَ غَايَةٌ
 ٩ مَلْطُومَةٌ بِالْوَرْدِ أَطْلَقَ طَرْفُهَا
 ١٠ مَذِلْتُ وَلَمْ تَكْتُمْ جَفَاءَكَ تَكْتُمُ
 ١١ إِنْ كَانَ وَصْلُكَ آصَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
 ١٢ عَزَمَ يَقِلُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
 ١٣ وَفَتَى إِذَا ظَلَمَ الزَّمَانُ فَمَا يُرَى
 ١٤ لَوْلَا ابْنُ حَسَّانَ الْمُرَجَّى لَمْ يَكُنْ
 ١٥ شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ
 ١٦ قَدْ تَيَمَّمْتُ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي
 ١٧ يَحْلُو وَيَعَذِبُ إِنْ زَمَانٌ نَالَهُ
 ١٨ تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ
 ١٩ لَا يَحْسِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى
 ٢٠ مَا زَالَ وَهُوَ إِذَا الرِّجَالُ تَوَاضَحُوا
- فَالْحُسْنُ فِيهَا وَالْجَمَالُ مَقْسَمٌ
 فِي الْخَلْقِ فَهُوَ مَعَ الْمُنُونِ مُحْكَمٌ
 إِنَّ الَّذِي يَمُوقُ الْمَذُولَ لِمَغْرَمٌ
 مِنْكَ الْغَدَاةُ فَمَا السُّلُوءُ مُحَرَّمٌ
 وَيَرُدُّ ظَفَرَ الشَّوْقِ وَهُوَ مَقْلَمٌ
 إِلَّا إِلَى عَزَمَاتِهِ يُتَظَلَّمُ!
 بِالرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتَلَوَّمٌ
 حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
 مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ
 بِغِنَى وَتَلْتَاثُ الْخُطُوبُ فَيَكْرَمُ
 شَرِّهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ
 أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمٌ
 عِنْدَ الْمُقَدِّمِ حَيْثُ كَانَ يُقَدِّمُ

= وإنما يفعل ذلك الشَّجْعَانُ الَّذِينَ يَثْقُونَ بِنَجْدَتِهِمْ وَقَوَّتَهُمْ عَلَى مِرَاسِ الْأَقْرَانِ.

رواية أبي العلاء «يَسْتَعَذِبُ الرَّعْدِيدُ فِيهَا حَتْفَهُ»، و«الرَّعْدِيدُ» الجبان، والمعنى أَنَّ الرَّعْدِيدَ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فِي حُبِّ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، حَتَّى يُقَدِّمَ عَلَى الْأُمُورِ الْقَاتِلَةِ.

(٩) أَي خَذَهَا مُشْرَبَ حُمْرَةٍ، فَإِذَا رَمَتْ بِطَرْفِهَا فِي الْخَلْقِ قَتَلَتْ.

(١٠) يُقَالُ مَذَلْ بَسْرُهُ إِذَا أَفْشَاهُ وَلَمْ يَحْفَظْهُ. يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي يَحِبُّ الْمَذُولَ لَمُعَذَّبٌ مُبْتَلَى، لِأَنَّهُ يَحِبُّ

مَنْ لَا يُحِبُّهُ، وَأَصْلُ «الْمَذَلِّ» السَّخَاءُ، أَي أَنَّهُ يَسْخُو بِسَرِّهِ، وَ«تَكْتُمُ» عَلَى مِثَالِ (تَفْعَلُ) وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ «تُكْتُمُ» عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لِيَكُونَ لَفْظُ الْفِعْلِ وَالاسْمُ مُتَسَاوِيًّا.

(١٢) يَقُولُ: أَنَا أَسْلُو عَنْكَ بِعَزْمٍ مَاضٍ لَا يَشْنِيهِ شَيْءٌ عَمَّا أُرِيدُهُ.

(١٥) قَوْلُهُ «حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ»: أَي قَدْ لَاحَ لِي وَجْهُ الْغِنَى.

(٢٠) إِذَا رَوَى «تَوَاضَحُوا» بِالْحَاءِ، فَهُوَ مِنْ وَضَحَ الشَّيْءُ إِذَا ظَهَرَ، أَي إِذَا طَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يُظْهِرَ أَنَّهُ أَرْفَعُ شَرَفًا مِنْ غَيْرِهِ. وَمَنْ رَوَى «تَوَاضَحُوا» بِالْخَاءِ، فَهُوَ نَحْوُ التَّسَاجُلِ، مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدَّلْوِ وَضُوحُ أَي قَرِيبٌ مِنَ الْمَاءِ. وَيُقَالُ تَوَاضَحَ الرِّجَالُ: إِذَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلَ فِعْلِ الْآخَرِ، =

٢١	يَحْتَلُّ فِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فِي ذُرَا	عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْهَا الْأَنْجُمُ
٢٢	قَوْمٌ يَمْجُ دَمًا عَلَى أَرْمَاجِهِمْ	يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبْسِلُ الْمُسْتَلِيمُ
٢٣	يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ	أَنَّ الْمَنَايَا الْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمْ
٢٤	لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيلٌ آخَرُ	بِإِزَائِهِمْ مَا كَانَ فِيهِمْ مُضَرُّ
٢٥	وَلَأَنْتَ أَوْضَحُ فِيهِمْ مِنْ غُرَّةٍ	شَدَخْتُ وَفَارَ بِهَا الْجَوَادُ الْأَذْهَمُ
٢٦	تَجْرِي عَلَى آثَارِهِمْ فِي مَسَلِكٍ	مَا إِنَّ لَهُ إِلَّا الْمَكَارِمَ مَعْلَمُ
٢٧	لَمْ يَنْأَ عَنِّي مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ	عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلَّمُ
٢٨	لَمْ يَذْعُرِ الْأَيَّامَ عَنْكَ كُمُرْتِدٍ	بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيُفْهَمُ
٢٩	مِمَّنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ	يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

- = وكذلك الأتان الوحشية توضح الحمار أي تجري كجريه. «عند المقدّم» يعني عند الملك الأعظم، ومن روى * عند التّقدّم حيث كان يُقدّم* فالمعنى صحيح مفهوم.
- (٢١) «سعد بن ضبة» بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. «وعادية» قديمة، واصل ذلك أنهم كانوا يقولون للشيء القديم عادي، أي كأنه من صنعة عاد بن إرم، فيقولون بئر عادية أي قديمة، وطريق عادي؛ وعني الطائي (بالعادي) هنا هضبة، استعارها للشرف.
- (٢٢) «المُسْتَبْسِلُ» من البسالة، «والمُسْتَلِيمُ» الذي عليه اللأمة وهي الدرع.
- (٢٣) «يَعْلُونَ» من قولك علّا قرنته: إذا غلبه، وقال قوم يقال «علوت» من الارتفاع، متعديًا وغير متعدٍ، «وعليت» من الظفر، ولا يُعدونه، فيجوز على هذا أن يُروى «يَعْلُونَ» بفتح اللام. «والمنايا الحمر» يعني بها القتل، لأن الدماء تجري فيه، وهي مُحمرّة، وكذلك يجب أن يكون قولهم موت أحمر: إنما يراد به القتل، وكان بعض أهل العلم يقول: إنما قيل موت أحمر لأن الحمرة من ألوان الأسد، وهذا ليس بشيء، وعلى هذا فسروا قول أبي زبيد في صفة الأسد: إِذَا عَلِقَتْ قِرْنًا خَطَاطِيفًا كَفَّهُ رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْنَيْنِ أَسْوَدَ أَحْمَرًا وقال قوم إنما قيل موت أحمر، لأن بصر الميت يتغيّر فيرى الدنيا حمراء، والقول المتقدم هو الصحيح.
- (٢٤) و(٢٥) «المُضَرِّمُ» القليل المال. «وشدخت» الغرة إذا انتشرت في الوجه. ويُروى *شدخت ولا سيما حواها أذهم* «وسي» تُخَفَّفُ وتثقل، والتثقل الأصل، وقوله «حواها أذهم» يحتمل أن يتأوله المتأول على أنه طعن في قوم الممدوح، لأنه جعلهم كالأذهم وهو غرة فيهم.

وقال يمدح أبا سعيد : مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسَفَ [من البسيط].

- | | |
|-----------------------------|---|
| أبا سعيد وما وصفي بمتهم | ١ |
| لئن جحدتك ما أوليت من حسن | ٢ |
| أنسى ابتسامك والألوان كاسفة | ٣ |
| كذا أخوك الندى لو أنه بشر | ٤ |
| رددت رونق وجهي في صحيفته | ٥ |
| وما أبالي وخير القول أصدقه | ٦ |
- على الشناء ولا شكري بمخترم
إني لفي اللؤم أولى منك في الكرم
تبسم الصبح في داج من الظلم
لم يلف طرفه عين غير مبتسم
رد الصقال بماء الصارم الخدم
حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

وقال يمدحه وقد غاب عنه [من الطويل] :

- | | |
|------------------------------|---|
| متى كان سمعي خلسة للوائم | ١ |
| إذا المرء أبقى بين رأيه ثلمة | ٢ |
- وكيف صغت للعاذلات عزائي؟!
تسد بتعنيف فليس بحازم

(٣) أي لا أنسى، فحذف « لا »، ومثله كثير.

(٥) [الخدم : السريع القطع].

(٦) أراد : « أحقنت »، فحذف حرف الاستفهام.

(١) [العاذلات : اللآثمات].

(٢) يقول : إذا المرء أشرك في رأيه غيره، حتى يشير عليه برأي آخر، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدها، وهذا ليس من أفعال ذوي الحزم، بل يجب عليه أن يصمم على رأيه. وقال أبو العلاء : أراد « برأيه » أنه مرة يقول أفعُل ومرة يقول لا أفعُل، فإذا لم يعزم على الأمر ويصرمه، فكأنه قد أبقى ثلمة يعنفه عليها اللائم. وهذا مثل قول العرب هو يؤامر نفسه : إذا وقف لا يدري ما يصنع، فكأنه جعل له نفسان، نفس تأمره، ونفس تنهاه، قال الشاعر :

ولم تؤامر نفسك مفتكراً فيها ونفي أختها ولم تكدر

وقال آخر :

=

- ٣ سَأُوْطِيْءُ أَهْلَ الْعَسْكَرِ الْآنَ عَسْكَرًا
 ٤ فَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 ٥ رُوَيْدًا يَقْرُ الْأَمْرُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
 ٦ وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَى الرَّزْقِ خِلَّتُهُ
 ٧ بَعَيْنِ الْعُلَى أَصْبَحْتُ بَيْنَ هَادِمٍ
 ٨ لَعَمْرُ النَّوَى لَا زَلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
 ٩ فَتَى فَيَصْلِيَّ الْعَزْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ
 ١٠ إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا
 ١١ أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِاللَّيْ
- مِنَ الذُّلِّ مَحَاءٌ لِّتِلْكَ الْمَعَالِمِ
 وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 فَمَا الْمَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بَنَائِمِ
 سِوَى أَمَلِي إِيَّاكُمْ لِلْعَظَائِمِ
 دَعَائِمَهَا الطُّوْلَى وَبَانٍ كَهَادِمِ
 مُسِحًّا عَلَيْهِ بِالْدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
 نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 يُؤَمِّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَادِمِ
 وَأَحْسَنَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

= يَوْمَ امْرُؤٍ نَفْسِيهِ وَفِي الْأَمْرِ فُسْحَةً اتَّسَرَّعُ الذُّؤْبَانُ أَمْ لَا يَطُورُهَا
 (٣) أَيِ يَمْحُو مَا قَالُوا فِي مِنَ الْوَقِيعَةِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ قَالُوا هُوَ مُحْرُومٌ نَكِيدُ الْجَدِّ. «العسكر» موضوع اللغة
 فيه: أَنَّهُ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ لِلْحَرْبِ، قُصِرَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى
 الْإِسْتِعَارَةِ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُؤْجَرُهُ
 تُعِينُ مِسْكِينًا كَثِيرًا عَسْكَرُهُ؟

أَرَادَ كَثِيرًا عِيَالَهُ. وَ«العسكر»: وَاقِعٌ عَلَى شُخُوصِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا أَجَازَ الطَّائِيُّ أَنْ يَقُولَ «أَهْلَ
 الْعَسْكَرِ» عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ، أَيِ سَأُوْطِيءُ أَهْلَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحِلُّهُ الْعَسْكَرُ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ أَنْ
 يُقَالَ أَهْلُ الْمُعَسْكَرِ، وَهَذَا أَشْبَهَ مِنْ أَنْ يُتَأَوَّلَ، عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْبَلَدَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ عَسْكَرٌ مُكْرَمٌ.
 (٤) أَيِ الْقَنَاعَةِ أَغْنَى الْغَنَى، بَلْ أَنْتُمْ الْمُحَارِقُونَ، إِذْ حُرِمْتُمْ الْمَكَارِمَ بِتَرْكِ الْإِحْسَانِ إِلَيَّ.

(٧) وَ(٨) «بَعَيْنِ الْعُلَى» أَيِ بِمَرَأَى مِنَ الْعُلَى وَمُسْمَعٍ، وَيُرْوَى «مُشِيحًا» وَ«الْمُشِيحُ»: الْجَادُّ
 [السَّوَاجِمُ: الْمَنْهَمَةُ].

وقال يمدحه وقد قَدِمَ من مَكَّةَ [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا | أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تَنِيَمَا |
| ٢ | كُنْتُ أَرعى الْبُدُورَ حَتَّى إِذَا مَا | فَارَقُونِي أَمْسَيْتُ أَرعى النُّجُومَا |
| ٣ | قَدْ مَرَرْنَا بِالْذَّارِ وَهِيَ خَلَاءٌ | وَبَكَيْنَا طُلُولَهَا وَالرُّسُومَا |
| ٤ | وَسَأَلْنَا رُبُوعَهَا فَاَنْصَرَفْنَا | بِسَقَامٍ وَمَا سَأَلْنَا حَكِيمَا |
| ٥ | أَصْبَحْتُ رَوْضَةَ الشَّبَابِ هَشِيمًا | وَعَدْتُ رِيحَهُ الْبَلِيلُ سُمُومَا |
| ٦ | شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي | فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ ثُكْلًا صَمِيمَا |
| ٧ | تَسْتَيْرُ الْهُمُومُ مَا اكْتَنَ مِنْهَا | صُعْدًا وَهِيَ تَسْتَيْرُ الْهُمُومَا |

(١) يقول: يا صاحبي إِنَّ عهداً منكما ذمياً إِنَّ نِيْمَتَا ولم تسعداني. ويقال: فلان لا يَنَامُ ولا يَنِيْمُ إذا

كان قلقاً لا يَنَامُ هو في نفسه، ولا يترك غيره أن ينام، لأنه يُسهره بتشكيه وتوجعه، قال الشاعر:

وقد قَامَتْ عَلَيْهِ مَهَا رِمَاحٍ حَوَاسِرَ لَا تَنَامُ وَلَا تَنِيْمُ

(٢) هذا البيت يُروى على وجوه، كلها فيه فنٌّ من صناعة الشعر، فمن روى «البدور» أراد الوجوه التي

تُشبه بالبدور، ومن روى «الخُدود» أراد جمع خُدُر، أي كنتُ أراعيها قبلَ البين، فلما بَانَتْ

سُهِتْ فَرَعَيْتُ النُّجُومَ، ويروى «أرعى الخُدود» وهذا يحتمل وجهين: أحدهما من الرعاية التي هي

نظرتُ إلى الشيء وكِلاءة له، والآخر أن يكون مستعاراً من رَغِي النبات، كأنه أراد التقييل فجعله

رَغِيّاً.

(٥) قد تَرَدَّدَ ذِكْرُ «البَلِيلِ» من الرِّيحِ، وهي التي فيها شيءٌ من مطر، وربما قيل هي البادرة، والأوّل

أشبه بالاشتقاق. و«السَّمُومُ» ريحٌ حارة، وقال قوم «السَّمُومُ» بالنهار، وقلما تكون بالليل،

و«الحُرُورُ» تكون بالليل، وقلما تكون بالنهار.

(٦) «الشُّعْلَةُ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من شُعْلَةِ النار، والآخر أن يكون من شُعْلَةِ الْقَرَسِ،

يقال قَرَسٌ أَشْعَلٌ: إذا كان في ذَنَبِهِ بياض، وقال «شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ» فصنَعَ بذلك، لأنَّ الشُّعْلَةَ

جَرَتْ عَادَتُهَا بِأَنْ تكون في الأذنان، وهي [هنا] في الْمَفَارِقِ، فهي مُخَالِفَةٌ لتلك. و«صَمِيمٌ» كل

شيءٍ: خالصة.

(٧) يقول هذه الشُّعْلَةُ من الشَّيْبِ تستثيرها الْهُمُومُ الْمُكْتَنَّةُ، لأنَّ النَّاسَ يقولون إِنَّ الْهَمَّ، وَالْحُزْنَ وما

يلقاها الرَّجُلُ من الشَّدَائِدِ، يُعَجِّلُ الشَّيْبَ، وكذلك قالوا أَمَرَ يَشْيِبُ له الوليدُ، أي يَفْزَعُ منه، فيتقدّم =

- ٨ غُرَّةٌ بُهْمَةٌ إِلَّا إِنَّمَا كُنْ
٩ دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالاً
١٠ حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ وَأَرَانِي
١١ مَنْ رَأَى بَارِقاً سَرَى صَامِتِيّاً
١٢ يُوسُفِيّاً مُحَمَّديّاً حَفِيّاً
١٣ فَسَقَى طَيِّباً وَكَلْباً وَدُوداً
١٤ لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصاً مِنَ الْفِتْ
١٥ نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتُ
١٦ أَلْبَسَتْ نَجْداً الصَّنَائِعَ لَا شَيْءَ
- تُ أَغْرَأَ أَيَّامَ كُنْتُ بِهِيْمَا
مِثْلَمَا سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيمَا
قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمَا
جَادَ نَجْداً سُهُولَهَا وَالْحُزْوَماً؟
بِذَلِيلِ الثَّرَى رُؤُوفاً رَحِيمَا
نَ وَقَيْساً وَوَائِلَا وَتَمِيمَا
يَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا
مَا عَلَيْهَا إِلَّا تَكُونُ غُيُومَا
حَاً وَلَا جَنْبَةً وَلَا قَيْصُومَا

= شبيهه في غير وقته .

(٨) ويروى « غُرَّةٌ مَرَّةٌ » ويقع في النسخ « غُرَّةٌ غُرَّةٌ »، ورواية (ع) « غُرَّةٌ بُهْمَةٌ »، وقالوا « غُرَّةٌ بُهْمَةٌ » على معنى التضاد، أي اسمها غُرَّةٌ، وهي ضدُّ ذلك في الحقيقة. و« البُهْمَةُ » من قولك فَرَسٌ بِهِيمٌ، وهو الذي لا يُخالط لونه غيره، كأنه أبهم عن الشَّيْءِ، أي أغلقَ دونها، مِنْ أَبْهَمْتُ الْبَابَ إِذَا أَغْلَقْتَهُ. وجاز أن يجعل نفسه بهيماً لأنه أراد الشَّعْرَ، وأنه أَيَّامَ كَانَ أَسْوَدَ لَمْ تَكُنْ لَهُ غُرَّةٌ أَيْ شَيْبٌ. وقد يجوز أن يقال فرسٌ بهيمٌ الرَّجُلُ أَوْ الْبَيْدُ إِذَا كَانَ فِي قَوَائِمِهِ الثَّلَاثُ حُجُولٍ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ بَيْتُ الطَّائِي لِأَنَّ ابْنَ آدَمَ يُخَالِفُ شَعْرُهُ لَوْنَ جَسَدِهِ، وَلَمْ تَجِرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُقَالَ رَجُلٌ بِهِيمٌ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَعَارٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَنْمَارِيِّ:

تَعَادَى مِنْ قَوَائِمِهَا ثَلَاثٌ بِتَحْجِيلٍ وَقَوَائِمُهُ بِهِيمٌ
فَجَعَلَ الْقَائِمَةَ بِهِيماً، كَمَا جَعَلَ الطَّائِيَّ تِلْكَ الصِّفَةَ لِلشَّعْرِ.

(٩) يقول: المشيب دِقَّةٌ وَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ جَلَالاً، فَيُجَلِّونَ الشَّيْخَ بِقَوْلِهِمْ، لَا يَفْعَلُهُمْ.
(١٠) أَيْ زَعَمْتُمْ أَنَّ شُعْلَةَ الشَّيْبِ قَدْ صَبَّرْتَنِي حَلِيمَا، وَتَمَّ بِهَا عَقْلِي، وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَبْلَ هَذَا كُنْتُ حَلِيمَا كَامِلاً.

(١١) [الحزوم: جمع الحزم، وهو في الأرض المرتفع الكثير الحجارة].

(١٢) [ص] « دَلِيلُ الثَّرَى » الْمُسْتَكِينُ، مِنْ قَوْلِهِ « أَوْ مُسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ».

(١٦) يقول: مَوَاهِبُ هَذَا الْمَمْدُوحِ أَلْبَسَتْ نَجْداً، أَيْ أَهْلَ نَجْدٍ، الصَّنَائِعَ، وَلَمْ تَكُنْ كَالْغُبُوثِ اللَّاتِي تُظْهِرُ النَّبَاتَ، مِثْلَ الشَّيْخِ وَالْجَنْبَةِ وَالْقَيْصُومِ.

- ١٧ كَرُمْتُ رَاحَتَاهُ فِي أَرْمَاتِ
 ١٨ لَا رُزِينَاهُ مَا أَلَذُّ إِذَا هُزُّ
 ١٩ وَجْهَ الْعَيْسِ وَهِيَ عَيْسُ إِلَى الدِّ
 ٢٠ وَأَحَقُّ الْأَقْوَامِ أَنْ يَقْضِيَ الدَّيْ
 ٢١ فِي طَرِيقٍ قَدْ كَانَ قَبْلُ شِرَاكاً
 ٢٢ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْساً بِمَكَّةَ حَتَّى
 ٢٣ حَرَمُ الدَّيْنِ زَارُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ
 ٢٤ حِينَ عَقَى مَقَامَ إِبْلِيسَ سَامَى
 كَانَ صَوْبُ الْغَمَامِ فِيهَا لَثِيمَا
 وَأَنْدَى كَفْأً وَأَكْرَمَ خَيْمَا!
 فَالَّتِ مِثْلَ الْقَيْسِيِّ حَاطِيمَا
 نَ امْرُؤُ كَانَ لِلْإِلَهِ غَرِيمَا
 ثُمَّ لَمَّا عَلَاهُ صَارَ أَدِيمَا
 جَازَتْ الْكَهْفَ خَيْلُهُ وَالرَّقِيمَا
 يُبْقِي لِلْكَفْرِ وَالضَّلَالِ حَرِيمَا
 بِالْمَطَايَا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَا

(١٩) «العيس» إبل بيض يعلو بياضها شُقرة [ص] ويروى «فَالَّتِ مِنَ الْهَوَاجِرِ شَيْمًا» * و«شِيمًا» وهو الذي به شامة أو شام كثير، وإنما يريد أحد أمرين: إما أن يعني ما أثرت فيها الرِّحال والأقْتَابُ من العُقُور والجَلَب، فَجَلَلَهَا كَالشَّامَاتِ، وإمَّا أن يعني مواضع أجسادها ظهرَ فيها العَرَقُ، فكان مُخَالِفًا لِلرَّوْنِهَا. وَمَنْ رَوَى «شُومًا» فَالشُّومُ السُّود، قَالَ الْهُذَلِيُّ:
 مُعْتَقَّةٌ صِرْفًا يَكُونُ سِبَاءُهَا جِلَادُ الْمَخَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا
 وهذا المعنى أشبه من الأول، لأنهم يصفون الإبل بأنَّ العرق يُجَلِّلُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:
 صَبَغَ الْهَوَاجِرَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّمَا يَجْتَابُ فَوْقَ جُلُودِهَا الْأَمَاحَا
 وقال الراجز:

جَوْنًا كَانَ الْعَرَقَ الْمَثُوجَا

أَلْبَسَهُ الْقَطْرَانُ وَالْمُسُوحَا

(٢٠) أَي أَحَقُّ الدِّيُونِ بِالْقَضَاءِ دَيْنُ اللَّهِ؛ وَالْحَجُّ دَيْنُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ.

(٢١) يَقُولُ: كَانَ طَرِيقُ الْحَجِّ كَالشَّرَاكِ، فَلَمَّا رَكِبَهُ سَوَّاهُ فَجَعَلَهُ كَالْأَدِيمِ، وَوَسَّعَ الضِّيقَ، وَقَدْ يُشَبَّهُونَ

الطَّرِيقَ بِالْأَدِيمِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمُعَبِّدٍ مِثْلَ الذَّهَانِ زَجَرْتُ الْعَيْسَ فِيهِ فَكَانَ لِي الْعُذْرُ

فَتَرَوْا «الذَّهَانَ» هَا هُنَا الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ.

(٢٢) «الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ»: مَوْضِعَانِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، أَي لَمْ يَهْمَ بِالْحَجِّ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ فَتَحَ فِي بِلَادِ الرُّومِ

فَتْوحًا.

- ٢٥ حَطَمَ الشَّرْكَ حَطْمَةً ذَكَرْتُهُ
 ٢٦ فَاضَ فَيَضَ الْأَتْيَ حَتَّى غَدَا الْمَوْ
 ٢٧ قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثاً
 ٢٨ وَوَرَدْنَاهُ سَاجِلاً وَقَلِيباً
 ٢٩ فَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ الذِّ
 ٣٠ طَلَبَ الْمَجْدِ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبِلاً
 ٣١ فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيُّ شَجِيّاً
 ٣٢ تَجِدُ الْمَجْدَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَنْثُورِ
 ٣٣ تَيَمَّمْتَهُ الْعُلَى فَلَيْسَ يَعْدُ إِلَ
 ٣٤ وَتَوَّأَمُ النَّدَى يُرِي الْكَرَمَ الْفَا
 ٣٥ كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ
 ٣٦ أَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ يُرَى وَهُوَ مَغْبُورِ
- فِي دُجَى اللَّيْلِ زَمْزَمًا وَالْحَطِيمَا
 سِمٌ مِنْ فَضْلِ سَيِّهِ مَوْسُومَا
 وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمَا
 وَرَعَيْنَاهُ بَارِضاً وَجَمِيمَا
 فُسَ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمَا
 وَهُمُومًا تُقْضِقُضُ الْحَيَزُومَا
 وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيمَا
 رَأً وَتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا
 بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمَا
 رَدَ فِي أَكْثَرِ الْمَوَاطِنِ لُومَا
 نَسَباً ظَاعِناً وَمَجْداً مُقِيمَا
 نٌ وَهِيَهَاتَ أَنْ يُرَى مَظْلُومَا

(٢٥) «الحطيم»: المذار بالبيت، وهو الحجر أيضاً.

(٢٨) وَيُرَوَّى «سَائِحاً» و«السَّيْح» الماء الجاري الظاهر، و«القليب» البثر، و«البارض»: أول ما ينبت من البهيمى، و«الجميم» ما غطى الأرض من النبات، وهذه استعارات، لأن الماء السائح ضد الماء الذي في القليب، والبارض أول ما يظهر من النبات، والجميم أكثر من ذلك، وقيل هو الذي إذا قبضت عليه اليد صار كالجمّة.

(٣٠) «الخبَلُ» فسادُ الأعضاء، ثم يُستعار ذلك في كل فساد. و«تُقضقُض» الحيزوم» أي تكسره، من قولهم قَضَقُضَ الأسدُ الفريسةَ إِذَا نَفَضَهَا وَحَطَمَ عِظَامَهَا، و«الحيزوم» الصدر، وقيل ما تحته من الجسد.

(٣١) يقول: نَرَى طَالِبَ الْمَجْدِ مُتَقَسِّمَ الْقَلْبِ فِي طَلَبِهِ مِنْ وَجْهِهِ. وَالْاِخْتِيَارُ «شَجِي» بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَقَدْ جَاءَ التَّشْدِيدُ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِين: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَأْخُوداً مِنْ شَجَاهٍ يَشْجُوهُ إِذَا أَحْزَنَتْهُ وَشَاقَهُ فَيَكُونُ (فَعِيلاً) فِي مَعْنَى (مَفْعُولٍ)، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَجِيٍّ يَشْجِي، ثُمَّ زِيدَتْ الْيَاءُ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ سَمَحَ وَسَمِيحَ وَأَرَبَ وَأَرِيبَ.

(٣٣) أَي لَيْسَ يَعْقِلُ إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنْ طَلَبِ الْمَجْدِ.

(٣٤) [الفارد: المنفردة، المنقطعة عن القطيع].

- ٣٧ كُلِّ حَالٍ تَلْقَاهُ فِيهَا وَلَكِنْ لَيْسَ يُلْقَى فِي حَالَةٍ مَذْمُومًا
 ٣٨ وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحًّا خَضِلًا بِالرَّدَى أَجَشُّ هَزِيمًا
 ٣٩ فِي ضِرَامٍ مِنَ الْوَعَى وَاشْتِعَالٍ تَحَسَّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَهْمُومًا
 ٤٠ وَاکْتَسَتْ ضَمَرُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَا دَمًا وَحَمِيمًا
 ٤١ فِي مَكْرٍ تَلُوكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلُوكُ الشُّكِيمَا
 ٤٢ قُمْتَ فِيهَا بِحُجَّةِ اللَّهِ لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيُوفَ عَنْكَ خُصُومًا
 ٤٣ فَتَحَ اللَّهُ فِي اللُّوَاءِ لَكَ الْخَا فِي حَوْمَتِهِ رِيحُ الْجَنُوبِ وَلَنْ يُخْ
 ٤٤ فِي عَذَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كَانَ فِيهَا مَدَّ صَيْدُ الشَّاهِينِ حَتَّى يَحُومَا
 ٤٥ لِيُنْتَ مُزْنُهَا فَكَانَتْ رَهَامًا نَاضِرُ الرُّوضِ لِلْسَّحَابِ نَدِيمَا
 ٤٦ وَسَجَتْ رِيحُهَا فَكَانَتْ نَسِيمَا

(٣٨) و(٤٢) أي وإذا كان عارض الموت هذه حاله ، قمت فيها بما يحتاج به عند الله من ضربٍ وطعن .

(٤١) [مقوَّرة: ضامرة. الشكيم: حديدة توضع في فم الفرس] .

(٤٣) قطع ألفَ «الائنين» ، وذلك جائز كما قال الراجز :

لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ قَذَالِي عَيْسَا
 وَفَوْقَ ذَاكَ لِمَةً خَلِيسَا
 قَلَّتْ وَصَالِي وَاصْطَفَتْ إِبْلِيسَا
 وَصَامَتِ الْإِئْنِينِ وَالْحَمَيْسَا !

وقال آخر :

يَا خَالِقَ الْإِئْنِينِ وَالْخَمَيْسِ
 وَمُنْزِلَ الْوَحْيِ عَلَى إِدْرِيسِ

(٤٤) أي ضربته ريحُ الجنوب في انتصابه عليها ، وطال ذلك إلي أن ظفِرَ ، وكذلك الشاهين والعقاب لا يكتر صيدهما حتى يحلِّقا ويدورا في الهواء .

(٤٥) في النسخ «عَذَاة» . (ع) : «العَذَاة» : أرض طيبة التراب بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا أرضٌ عَذِيَّةٌ ، أي أنها لا تحتاج إلى السقي ، لأنها لا تفتقر إلى ذلك ، و«مهْضُوبَةٌ» أي قد أصابتها هَضْبَةٌ مِنَ المطر ، أي دَفْعَةٌ منه .

(٤٦) «الرَّهَام» : أمطار ضِعَافٍ ، ويقال أرضٌ مرهومة ، وإنما ذكر الرَّهَامَ لأنَّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز =

٤٧ نِعْمَةُ اللَّهِ فِيكَ لَا أَسْأَلُ الدَّ هَ إِلَيْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
٤٨ وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ يَسُدُّ أَلَّهُ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا

145

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا وَأَنْ تُعْتَبَ الْأَيَّامُ فِيهِمْ فَرُبَّمَا
٢ لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالْمَهَا فَصِيحُ الْمَغَانِي ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمَا
٣ وَرَدَّ عُيُونُ النَّاطِرِينَ مُهَانَةً وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَرْجِعُ الطَّرْفُ مُكْرَمَا

= أن يؤدِّي إلى غير المصلحة، وكذلك قالوا في المثل، الغيثُ يُصلح ما خَبَل. و«سَجَتْ رِيحُهَا» أي سَكَنْتْ، ومنه ليلٌ سَاجٍ، وبحرٌ سَاجٍ.

(٤٧) «إليها» أي معها، كما قال سبحانه «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ» أي مع الله، وهم يَتَسَعُونَ في حروف الخفض، فيضعون بعضها موضع بعضٍ، قال الرَّاعِي:
ثَقَالَ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ خَرِيدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَيَّ الْغَوَانِيَا
أي سَادَتْ عِنْدِي.

(٤٨) وهو راجع إلى الله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، يقول: قد أعطانا الله فيك ما نأملُ، فلو أني سألتُهُ أن يُعْطِيكَ شيئاً لَكُنْتُ كَمَنْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى عِبَادِهِ، أي يُصْلِحَ أُمُورَهُمْ وهو قائمٌ قد فعلَ ما يُرَادُ منه. ومن هذا اللفظ أَخَذَ «الْقِيَوْمُ» أي الذي يَقُومُ عَلَى الْعِبَادِ، وليس هو من الْقِيَامِ الذي هو ضِدُّ الْقُعُودِ، لأنَّ اللَّهَ - تعالَتْ قُدْرَتُهُ - لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ، ولكن أصلُ الْكَلِمَةِ من اللفظِ الْمَبْتَدَلِ بَيْنَ الْعَامَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَجَازَ وَقَعَ فِيهَا، إِذَا كَانَ الْمُهْتَمُّ بِالشَّيْءِ يَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَامِ فِيهِ، ثُمَّ قِيلَ لِلرَّئِيسِ هَذَا أَمْرٌ يَلْزِمُكَ أَنْ تَقُومَ بِهِ، أي تُغْنِي وَتَكْفِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ قِيَامٌ، ويقال فلان يقوم بَعِيَالِهِ، أي يَنْهَضُ بِشُؤْنِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

(١) وِيروى «تُعْتَبَ الْأَيَّامُ»: أي عسى وطنٌ يدنو بهم، فنشتفي بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ، وقوله «فربما» أي فربما دَنَا الْبَعِيدُ، وَأَعْتَبَ السَّاحِطُ.

(٢) أي كَانَ مُزَيَّنًا بِمَنْ فِيهِ، ثُمَّ خَلَّتْ فَأَعْجَمَتْ عَلَى النَّاطِرِ فَلَا يَرَى فِيهَا أَحَدًا.

(٣) أي تَغَيَّرَ فَصَارَ الطَّرْفُ يَرُدُّ عَنْهُمْ لِسوءِ الْمَنْظَرِ، وَقَدْ كَانَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ يَرُدُّ الطَّرْفَ مُكْرَمًا، كَاتَهُ يَكْرَمُهُ بِمَا يَرَى فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ وَالْمَهَابَةِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ (مُفْعَلَةً) مِنَ الْهَوَانِ، لِأَنَّ =

- ٤ تَبَدَّلَ غَاشِيهِ بِرِيمٍ مُسَلِّمٍ
٥ وَمِنْ وَشْيٍ خَدٌّ لَمْ يُنَمِّمْ فِرْنَدُهُ
٦ وَبِالْحَلِيِّ إِنْ قَامَتْ تَرَنَّمٌ فَوْقَهَا
٧ وَبِالْخَذْلَةِ السَّاقِ الْمُخْدَمَةِ الشَّوَى
٨ سَوَارٍ إِذَا قَاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الْفَلَا
٩ إِلَى حَائِطِ الثَّغْرِ الَّذِي يُورِدُ الْقَنَا
- تَرَدَّى رِذَاءُ الْحُسْنِ طَيْفًا مُسَلِّمًا
مَعَالِمَ يُذَكِّرُنَ الْكِتَابَ الْمُنَمِّمًا
حَمَامًا إِذَا لَاقَى حَمَامًا تَرَنَّمًا
فَلَانِصَّ يَتْبَعْنَ الْعَبْنَى الْمُخْدَمًا
جَعَلْنَ الشُّعَارَيْنِ الْجَدِيلَ وَشَذَقَمًا
مِنْ الثُّغْرَةِ الرَّيَّا الْقَلِيبَ الْمُهْدَمًا

= الإهانة ضد الإكرام.

- (٤) أي صار عَوْضَ مَنْ كَانَ يَغْشَاهُ.
(٥) أي تَبَدَّلَ رُسُومًا قَدْ نَسَخَتْهَا الرِّيحُ، فَصَارَتْ فِيهَا طَرَائِقُ كَأَنَّمَا كُتِبَ، وَ«لَمْ يُنَمِّمْ» أَي لَمْ يُخْطَ.
(٦) «الشَّوَى» الْأَطْرَافُ كَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَ«الْمُخْدَمُ» الَّذِي فِيهِ الْخَدَمَةُ، وَهُوَ الْخَلْخُلُ، وَ«الْعَبْنَى» الْجَمْلُ الضَّخْمُ الشَّدِيدُ، وَ«الْمُخْدَمُ» مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي قَدْ شُدَّتْ فِي أَرْسَافِهِ سُبُورٌ إِلَى نِعَالِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَرَّبَ قَيْنَانِ تَمِيلُ لِمَمَةٍ
ذِي عُسْنَاتٍ قَدْ دَعَانِي أَحْزِمُهُ
عَلَى جَلَالٍ عَجَزِ مُخْدَمَةٍ!

- أَي رُبَّ شَابٍ دَعَانِي أَنْ أُرْبِطَهُ عَلَى جَمَلٍ لِلنَّعَاسِ الَّذِي أَخَذَهُ.
(٨) قَدْ جَرَّتِ الْعَادَةُ مِمَّنْ يُقَاتَلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِعَارٌ يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَهُوَ شَيْءٌ يَدْعُو بِهِ فِي الْحَرْبِ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ يَالَ كَلَابٍ، أَوْ يَالَ نُمَيْرٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي صِفَةِ الْجَيْشِ:

زَجَلُ الْأَصْوَاتِ حَتَّى مَا بِهِ لِبَسَ شَتَّى خِرَقِ الْقَوْمِ شِعَارُ
وَيَقَالُ، فَلَانِ مَا لَهُ شِعَارٌ إِلَّا كَذَا: أَي يَذْكُرُهُ كَثِيرًا كَمَا يَذْكُرُ الْمُحَارِبُ شِعَارَهُ لِيُشْعَرَ بِمَكَانِهِ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ مِنْ شَعَرْتُ أَي عَلِمْتُ. فَكَأَنَّ هَذِهِ الرَّوَاحِلَ قَدْ جَعَلَتْ شِعَارَهَا فِي قَطْعِ الْفَلَاةِ، أَنَهَا تُنَسَّبُ إِلَى جَدِيلٍ وَشَذَقَمٍ، كَمَا يَذْكُرُ الْمُحَارِبُ جَدَّةَ الْأَكْبَرِ وَقَبِيلَتَهُ.

- (٩) «ثُغْرَةُ النَحْرِ» الْمَكَانُ الَّذِي كَأَنَّهُ مُتَغَرٌّ فِيهِ، لِأَنَّ التَّرَاقِيَّ حَوْلَهُ مِثْلُ الْحَائِطِ، وَيَعْنِي «بِالْقَلِيبِ الْمُهْدَمِ» الطَّعْنَةَ، وَ«حَائِطُ الثَّغْرِ»: حَافِظُهُ، أَي يُورِدُ الرُّمَحَ نَجِيعَ الْجَوْفِ.

- ١٠ بَسَابِغَ مَعْرُوفِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 ١١ وَحَطَّ النَّدَى فِي الصَّامِتَيْنِ رَحْلَهُ
 ١٢ يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرْيَةً
 ١٣ إِذَا فَرَشُوهُ النَّصْفَ مَاتَتْ شَذَاتُهُ
 ١٤ لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ فِي الدِّينِ بَعْدَمَا
 ١٥ وَكُنْتَ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلِكَهْلِهِمْ
 ١٦ وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا
 ١٧ وَمَنْ تَيَّمَتْ سُمْرُ الْحِسَانِ وَأُذْمِهَا
- حَدَا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضْرِمًا
 وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمَا
 يَمَانِيَّةً وَالْأَرِيَّ بِالضُّيْمِ عَلَقَمًا
 وَإِنْ رَتَعُوا فِي ظُلْمِهِ كَانَ أَظْلَمًا
 رَأَوْا سَرْعَانَ الذَّلَّ فَذًا وَتَوَّعَمَا
 أَخَا وَلِذِي التَّقْوِيسِ وَالْكَبْرَةِ ابْنَمَا
 فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
 فَمَا زِلْتُ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي مُتِيَمًا

(١٠) و(١١) «الهجمات» من الإبل: جمع هجمة، وهي ما بين الستين إلى المائة، و«المضرم» الذي له صرمة، وهي من يضع عشرة إلى عشرين، وقد يقال للفقير مضرم وإن لم يكن له إبل. وقوله (حدًا هجمات المال) كناية عن أنه صار يملك مالاً كثيراً. و«الصامتيون» رهط هذا الممدوح لأنه من بني الصامات، و«أخزم» أحد جُود حاتم الطائي. يريد أن هذا المعنى صار يضرب به المثل في الجود، وإنما كان في قديم الزمان يضرب بحاتم.

(١٢) «الاربية» واحدة الأرى، وهو العسل، وقلما تستعمل هذه الكلمة موحدة، و«مادوم» مخلوط، يريد أن هذا الممدوح يحسب أن المرارة حلاوة إذا أدته إلى العز. ووصف الأري باليمانية لأن النحل تغسل في جبال السراة، وهي باليمن.

(١٤) أي أصبح هذا الممدوح سيداً لأهلذين الثغرين، بعدما رأوا من الكفار عدواً عليهم وإذلالاً. و«سرعان» كل شيء: أوله.

(١٥) قوله (لذي التقويس) يقال قوس الرجل إذا انحنى من الكبر، و«الكبرة» بفتح الكاف: في معنى كبر السن، قال الشاعر:

وَكَاثَتُهُ بِلَازِ عِلَّتْهُ كَبْرَةٌ يَهْدِي بِشَكَّتِهِ الرَّعِيْلَ الْأَوَّلَا
 يصف رجلاً. ويقال هذا ابنك وابنمك، يزيدون الميم، ويضمون النون في الرفع، ويفتحونها في النصب، ويكسرونها في الخفض، قال الهذلي:

فَلَا أَعْرِفَنَّ الشَّيْخَ يُصْبِحُ قَاعِدًا بِأَوْحَدٍ لَا عُبْدَ لَدَيْهِ وَلَا ابْنُ
 وقال الراجز: وَلَمْ يَلِجْهَا حَزَنٌ عَلَى ابْنِهِ: وقال المتلمس:

وَهَلْ لِي أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا؟

(١٦) [البیض الأولى النساء والثانية السيوف. والكواعب: جمع الكعبة وهي التي نهد ثديها].

جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّالَالِ بِوَقْعَةٍ	١٨
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى فِي عَقْرُقُسٍ أَجْدَعَا	١٩
تَلِمْتَهُمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَقَلَمًا	٢٠
قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمَيْمِذٍ	٢١
وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَذِّ مِنْهُمْ هَدَذَتْهُ	٢٢
وَمُقْتَبِلٍ حَلَّتْ سُيُوفُكَ رَأْسَهُ	٢٣

(١٨) «تَخَرَّمْتَ» و«أخرمت» واحدة، أي قطعت رأسه، «وتَخَرَّم» دخل في الخُرْمِيَّة، يعني بابك وأصحابه.

(١٩) «أخرم» من خَرَمَ الأنف، وهو أن يزول ما بين المنخرين، وقد يُستعمل في الأذن أيضاً إذا انخرم ثقبها الذي يجعل فيه القرط، ويخص به الأنف هنا، لتقدم ذكر الجذع. و«عَقْرُقُس» على وزن سَقَرَجُل بضم الجيم، وهو اسم موضع أعجمي، وهو يشابه في الوزن قولهم كَتَبُل لضرب من الشجر، وفيه اختلاف، فقوم يجعلون نونه زائدة، وقوم يجعلونه بناءً من الأصول، وكلا الوجهين يحتمله القياس، ولو أن «عَقْرُقُس» اسم عربي لم يُحكم على أحدٍ قافيته بالزيادة في مذهب أصحاب التصريف، كما لم يُحكم على أحدٍ دالي «دَرَدَب» وقافي «قَرَقَم» بالزيادة، وهو رأي المتقدمين، وقد يجوز أن يدعى في «دَرَدَب» أن أحدَ دالّيه زائدة. و«مَيْمِذ» اسم أعجمي وليس يُوافق شيئاً من أسماء العربية لأنّ «المَمَذ» ليس بمستعمل، فيكون من باب كَوَكِب، ولا «الْيَمَذ» بمعروف، فيجعل من باب (مَفْعَل).

(٢٠) أي قلما ضربَ إنسان بالسيف إلا تَلَفَتْ نفسه.

(٢٢) أي وكافرٍ باغٍ طغاً، فقوّمته بالسيف.

(٢٣) «حَلَّتْ» من التحلية، يُريد أن المقتبل وهو الشاب، شَيَّبَ رأسه خوفُ سيوفه، فصار كالثغام، ولولا ذلك لكان عِظْلِمًا أي مثل العِظْلَم وهو شيء يُصنَع به، وربما استعمل في الحمرة، وربما استعمل في السّواد، ويدل على أنه هنا في معنى الأسود، ما حكاه يعقوب بن السّكيت من أنهم يقولون ليل عِظْلَم، ووصّفهم الليلة بذلك يدل على أنهم يريدون؛ السّواد، وأنشد:

وليل عِظْلَم عَرَضْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ مُشَيَّعًا رَحَبَ الذَّرَاعِ
فأما قولُ عنترة: *خَضِبَ البنانُ ورأسه بالعِظْلَم* فيجوز أن يعني به الأحمر والأسود لأن الدم قد يضرب إلى السّواد، لا سيما إذا اجتمع في الجسد. وهذا البيت الذي للطائي إذا لم يوصل بما بعده، كان على ما فُسر، واحتمل أن يُراد «بالعِظْلَم» الحمرة، لأن شعور الرّوم وغيرهم من

٢٤	فَلَمَّا أَبَتْ أَحْكَامَهُ الشَّيْبَةُ اغْتَدَى	فَنَاكَ لَمَّا قَدْ ضَيَّعَ الشَّيْبُ مُحْكَمًا
٢٥	إِذَا كُنْتَ لِلْأُلْوَى الْأَصَمَّ مُقَوِّمًا	فَأُورِدَ وَرِيدِيهِ الْأَصَمَّ الْمُقَوِّمًا
٢٦	وَلَمَّا التَّقَى الْبَشْرَانِ أَنْقَعَ بِشْرُنَا	لِبَشْرِهِمْ حَوْضًا مِنَ الصَّبْرِ مُفْعَمًا
٢٧	وَسَاعَدَهُ تَحْتَ الْبِيَّاتِ فَوَارِسُ	تَخَالَهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجُمًا
٢٨	وَقَدْ نَثَرْتُهُمْ رَوْعَةً ثُمَّ أَحْدَقُوا	بِهِ مِثْلَمَا أَلْفَتْ عِقْدًا مُنْظَمًا
٢٩	بَسَافِرٍ حُرِّ الْوَجْهِ لَوْرَامَ سُوءَةٍ	لَكَانَ بَجَلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَثَّمًا
٣٠	مَثَلَتْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةٍ	عَلَى الْبُعْدِ أَقْتَهُ الْحَيَاءُ فَصَمَّمَا

= الأعاجم شُفْر، وكأنه أراد أنه لولا السُّيُوفُ لكان شعره ك شعر غيره من بني أبيه، لأنهم شُفْر، وقد جاء بعده بيت في روايته اختلاف، وهو (البيت التالي).

(٢٤) وَيُرَوَّى « فَلَمَّا أَبَتْ أَحْكَامَهُ السَّنَةُ اغْتَدَى » فهذا يدلُّ على أنه نحا نحو قوله.

بِسُنَّةِ السِّبْفِ وَالْخَطِّيِّ مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ
(٢٥) إِذَا عَبَّرُوا عَنْ « الْأُلْوَى » قَالُوا هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ، وَحَقِيقَةُ « الْأُلْوَى » هِيَ الْإِنْتَوَاءُ عَنِ الْخُصُومَةِ وَغَيْرِهَا. وَ« الْأَصَمُّ » فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ يُرَادُ بِهِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ الْعَدْلَ وَلَا يُصْغِي إِلَيْهِ، وَلَا يَعْنِي بِهِ الصَّمَمُ فِي الْأُذُنِ، وَهَذَا عَلَى إِرَادَةِ التَّشْبِيهِ ثُمَّ حَذَفَ آلَتُ عَلَى الْمَجَازِ، وَ« الْأَصَمُّ » الثَّانِي هُوَ الرُّمَحُ الَّذِي لَيْسَ بِأَجُوفٍ.

(٢٦) « بِشْرٌ » صَاحِبُهُ، وَ« بَشْرٌ » صَاحِبُ عَدُوِّهِ.

(٢٧) « الْبِيَّاتِ » أَنْ يُبَيِّتَ الْقَوْمُ الْعَدُوَّ، أَيْ يُوقِعُوا بِهِ لَيْلًا. وَ« فَحْمَةُ اللَّيْلِ » تُسْتَعْمَلُ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَحَرَكَتِهَا، وَالْأَصْلُ الْحَرَكَةُ، وَكَذَلِكَ الْفَحْمُ الَّذِي يُوقَدُ، الْأَجُودُ فِيهِ تَحْرِيكُ الْحَاءِ، وَيَجُوزُ فِيهِ الْإِسْكَانُ، قَالَ الرَّاجِزُ :

★ وَقَاتِلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحْمٍ ★

وَقَالَ آخَرُ :

فِدَاءُ أَبِي لِلْحَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ وَأُمِّي عَلَى سَاقٍ وَمَا وَلَدَتْ أُمِّي
تَرَدَّى رِءَاءَ الْحَرْبِ حَتَّى كَانَتْهَا تَلْبَسَ قَارًا أَوْ تَلْفَعَ فِي فَحْمٍ
(٢٨) وَ(٢٩) شَبَّهَ اجْتِمَاعَهُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ النَّفْثَةِ بِانْتِظَامِ الْخُرْزِ. « بَسَافِرٌ »، أَيْ كَاشِفٌ، أَيْ لَوْ كَانَ بِشْرٌ هَذَا لَا يَرِيدُ الْمُدَافَعَةَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، لَهَرَبَ وَلَمْ يُخَاطِرْ بِنَفْسِهِ.

(٣٠) (ق) : يَصِفُ هَيْبَتَهُ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَشِدَّةَ احْتِشَامِهِمْ لَهُ، وَبَذْلَهُمُ الْوُسْعَ فِيمَا يُكْسِبُهُمْ إِحْمَادَهُ فِي حَالَتِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ، فَيَقُولُ : هَذَا الشَّجَاعُ لَمَّا اقْتَحَمَ الْحَرْبَ وَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْأَوْجَالُ =

- ٣١ كَيْسُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ
 ٣٢ وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أَغَادَرَ بَعْدَهَا
 ٣٣ وَنِعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ
 ٣٤ أَشَاحَ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا
 ٣٥ هُوَ افْتَرَعَ الْفَتْحَ الَّذِي سَارَ مُعْرِقًا
 ٢٦ لَهُ وَقَعَةُ كَانَتْ سَدًى فَأَنْرَتْهَا
 ٣٧ هُمَا طَرَفَا الدَّهْرِ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا
 ٣٨ لَقَدْ أَذْكَرْنَا بِأَسِّ عَمْرٍو وَمُسْهَرٍ
 ٣٩ رَأَى الرُّومُ صُبْحًا أَنَهَا هِيَ إِذْ رَأَوْا

= الْمُقَرَّبَةُ فِي الظَّنِّ إِلَى الْآجَالِ، وَجَاشَتْ نَفْسُهُ بِمَا ضَيَّقَ نَفْسَهُ، تَصَوَّرَكَ عَلَى الْبُعْدِ، وَأَخْطَرَكَ بِيَالِهِ، وَتَذَكَّرَ حَالَهُ مَعَكَ لَوْ حَضَرَكَ بَعْدَ مَا نَكَّصَ فِي الْحَرْبِ عَلَى عَقِيَّتِهِ، فَاحْتَشَمَ وَأَبْلَى وَرَدَ نَفْسَهُ عَلَى مَا كَرِهَتْهُ، وَتَبَّتْ جَنَانَهُ، وَصَتَمَ فِي الْمَقَاتِلَةِ وَجَدًا.

(٣١) «يَعْرُورِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ عَرَوْتُ الْأَمْرِ إِذَا أَتَيْتَهُ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَعْرَوْرَيْتُ الدَّابَّةَ إِذَا رَكِبَتْهَا عُرْيًا، إِلَّا أَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَقَعَ فِيهَا اتِّسَاعٌ فَقَالُوا أَعْرَوْرَى الْمَفَازَةَ إِذَا رَكِبَهَا.

(٣٢) أَيِ إِمَّا أَنْ أَهْلِكَ فَأَكُونَ قَدْ أَبْلَيْتِ الْعُدْرَ عِنْدَكَ، أَوْ أَكُونَ عَظِيمًا عِنْدَكَ.

(٣٣) مُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ، قَائِدُ جَلِيلٍ مِنْ قَوَادِ الْمَمْدُوحِ.

(٣٦) «السَّدَى» ضِدُّ اللَّحْمَةِ، وَهَذَا مُسْتَعَارٌ مِنْ سَدَى الثَّوْبِ وَنَبْرِهِ وَلُحْمَتِهِ، وَالْغَرَضُ مَعْرُوفٌ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ إِحْكَامَ الْأَمْرِ، وَالْمَبَالَغَةَ فِيهِ.

(٣٧) «طَرَفَا الشَّيْءِ» جَانِبَاهُ، وَ«الْعُقْلُ» الَّذِي لَا عِلَامَةَ فِيهِ.

(٣٨) «عَمْرٍو» يَعْنِي بِهِ عَمْرٍو بْنُ مَعْدِي كَرِيبٍ «وَمُسْهَرٍ» هُوَ الْمُسْهَرُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَدْ عَيْنَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي يَوْمِ قَيْفِ الرِّيحِ، «وَإِسْفَنْدِيَاذَ» وَ«رَسْتَمَ»: فَارِسَانِ مَشْهُورَانِ مِنَ الْفُرْسِ.

(٣٩) «أَنَهَا هِيَ» يَعْنِي الْمَنِيَّةَ، وَهَذَا كَلَامٌ يَسْتَعْمَلُهُ الْعَامَّةُ كَثِيرًا، إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ أَمْرٌ قَالَ: هِيَ هِيَ، أَيْ هَذِهِ الْقِصَّةُ هِيَ الْمَنِيَّةُ الَّتِي تَنْتَظِرُ، قَالَ زَهِيرٌ:

رَأَيْتُهُمْ لَمْ يَدْفَعُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَهَا هِيَ

وقوله «أَنَهَا هُمَا» الْمَعْنَى أَنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ هُمَا الرَّئِيسَانِ الْمَذْكُورَانِ. وَمَجِيئُهُ بِالْأَلْفِ قَبْلَ الْهَاءِ فِي =

- ٤٠ هَزَبَرَا غَرِيفٍ شَدَّ مِنْ أَبْهَرِيهِمَا
 ٤١ فَأُعْطِيَتْ يَوْمًا لَوْ تَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ
 ٤٢ لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرْتُ
 ٤٣ فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي
 ٤٤ فَإِنْ يَكُ نَضْرَانِيًّا النَّهْرُ آلِسُ
 ٤٥ بِهِ سُبُتُوا فِي السَّبَبِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 ٤٦ فَلَوْ لَمْ يُقَصِّرْ بِالْعَرُوبَةِ لَمْ يَزَلْ
- وَمَتْنِيهِمَا قُرْبُ الْمُزَعْفَرِ مِنْهُمَا
 لَأَعَجَزَ رَيَّعَانَ الْمُنَى وَالتَّوَهُُّمَا
 لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشَامَا
 تَنْصُ مِنْ الْإِلَهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهِمَا
 فَقَدْ وَجَدُوا وَادِي عَقْرُقَسَ مُسْلِمَا
 سُبَاتًا ثَوُوا مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ نُومًا
 لَنَا عُمَرُ الْأَيَّامِ عِيدًا وَمَوْسِمَا

- = قوله «أنهما هما» رديء في حُكْمِ القافية، لأن العادة جَرَتْ إذا جاءت الألف في هذا الموضع، بأن تكون الأبيات كلها كذلك، إلا أن مثل هذا جائز، وقد تكلم فيه المتقدمون.
- (٤٠) «الأبهر» عِرْق في الظهر إذا قُطِعَ هَلَكَ صاحبه، وإذا وُصِفَ الرجل بالشدة قبل هو شديد الأبهر، كما يقال هو شديد الأخدع، أي لا يغلب [ق] وعني «بالمزعر» الأسد، لأن في لونه صفرة، قال أبو زبيد الطائي* فهذا وربِّ الرَّاَقصاتِ المَزَعْرُ* وأراد «بالهزبرين» صاحبين للممدوح، كانا دُفعا في الحرب إلى مضيق، فأُنقذهما منه، وأيدهما الممدوح. «والغريف» الأجمة.
- (٤٢) أي لحقت بشراً ومحمداً في ساعةٍ هَمَّا بالانهزام. «وطائر أشام» أي طائر أمر أشام، فأقيمت الصفة مقام الموصوف. قال زهير:
- فَتَنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلَّهُمْ
 كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِيعُ فَتَقْطِمْ
- (٤٣) (ع): «الجعفرية» أراد بهم قوماً من الشيعة، يغلون في جعفر بن محمد، فيزعمون أنه يُلْهِم الأشياء فيعلمها، وكذلك يعتقدون في أئمتهم أنهم يعلمون الغيب.
- (٤٤) «نهر آلِس» و«وادي عقرقس» موضعان في بلاد الروم، فكأنهم نُصِرُوا يوم نَهْرِ آلِسَ، ونُصِرَ المسلمون يوم وادي عَقْرُقَسَ.
- (٤٥) «السَّبات» ألا يكتفي الإنسان بالنوم، وإذا بُهَّ لم تنكشف النَّعْسَةُ عنه، يقال رجل مَسْبُوت، وإنما يعني «بالسَّبات» ها هنا المَوْت: أي أنهم قُتِلُوا فناموا إلى يوم الحشر.
- (٤٦) «العروبة» يوم الجمعة، تُستعمل بالألف واللام وبحذفهما، فإذا حذفنا «فَعَرُوبَةُ» غير مصروفة في المعرفة. يقول: كانت هذه الواقعة في يوم السبت، فلولا أنا مسلمون نُعْظَمُ الجمعة، ونجعلها كالعيد، لاتخذنا السبت موسماً وعيداً إلى الحشر، ولكننا خشينا أن يُقَصَّرَ السبت بالجمعة. «وعمر الأيام» ينتصب على الظرف.

- ٤٧ وما ذكر الدهرُ العبوسُ بآثِهِ
 ٤٨ وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرُ
 ٤٩ وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِثْلِباً
 ٥٠ رُمُوا بِابْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفُهُ
 ٥١ أَفْظُ بَنِي حَوَاءَ قَلْباً عَلَيْهِمْ
 ٥٢ إِذَا أَجْرُمُوا قَنَا الْقَنَا مِنْ دِمَائِهِمْ
 ٥٣ هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بَأْساً وَنَجْدَةً
 ٥٤ أَشَدُّ اِزْدِلَافاً بَيْنَ دِرْعَيْنِ مُقْبِلاً
 ٥٥ جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخُطْبُ طَالَ فَلَمْ تُتَلْ
 ٥٦ كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا
 ٥٧ تَجَشَّمْ حَمْلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلِّمَا
 ٥٨ وَكُنْتُ أَخَا الْإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ
 ٥٩ وَإِذْ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيَّ وَمُنْعَمٌ
 ٦٠ وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ
- لَهُ ابْنُ كَيْوَمِ السَّبْتِ إِلَّا تَبَسُّمًا
 وَلَا سَبْعَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوَلِّمًا
 وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمًا
 فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشَّرِكِ مَاتِمًا
 وَلَمْ يَقْسُ مِنْهُ الْقَلْبُ إِلَّا لِيُرْحَمًا
 وَإِنْ لَمْ يَجِدْ جُرْمًا عَلَيْهِمْ تَجَرَّمًا
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمًا
 وَأَحْسَنُ وَجْهًا بَيْنَ بُرْدَيْنِ مُحْرَمًا
 ذُوَابَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفُ سُلَّمًا
 عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكَّرَمًا
 أُقِيمَتْ صُدُورُ الْمَجْدِ إِلَّا تَجَشَّمَا
 فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أَغْنَيْتُ مُعْدِمًا
 فَاصْبَحْتُ مِنْ خَضِرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِمًا
 فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدِمَا!

(٤٨) «مُولِمًا» من الوليمة، كأنه أراد أن عيد كل واحد من هؤلاء دعوة من لحوم هؤلاء.

(٤٩) [الإثلب: التراب والحجارة].

(٥٢) (العبدى): ليس قولنا «قَنَا الْقَنَا» من المجانف وذلك أن أصله قَنَّا بالهمز، من قولك أحمر قانيء، والوجه أن يكون من التجنيس، لأنه لما خَفَفَ الهمزة من «قَنَّا» صار تجنيساً في اللفظ.

(٥٤) «أَشَدُّ اِزْدِلَافاً» أي اقتراباً إلى العدو.

(٥٦) أي لا بد له إذا زرناه أن يتكلف كرمًا زائداً، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه.

(٥٨) يقول كنتُ أنا والإعدام أخوين، «لسنا لعلَّة» أي ليضرة، والأخوان إذا كانا لأبٍ وأمٍّ كانا أجدراً بمودةٍ وائتلاف، قال الشاعر:

أي في الولائم أولاداً لواحدة وفسي الحفيظة أولاداً لِعَلَّاتِ!
 يقول: فأغنييتني حتى صرتُ أنعمَ على الناس من فضل عطائك ومعروفك.

وقال يمدحه وَيَسْتَهْدِيهِ مَرْكُوباً [من الكامل] :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | قُلْ لِلْأَمِيرِ أَبِي سَعِيدٍ ذِي النَّدَى | وَالْمَجْدِ زَادَ اللَّهُ فِي إِكْرَامِهِ |
| ٢ | يَا وَاهِبَ الْعَيْسِ الْهَمُوسِ بَرَحِلَهَا | وَالْأَعُوجِيَّ بِسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ |
| ٣ | وَالْحَامِلَ الْأَقْوَامِ فَوْقَ سَلَاهِبٍ | وَالْحَاكِيَّ الرَّثْبَالَ فِي إِقْدَامِهِ |
| ٤ | وَالوَاهِبَ الصَّمْصَمَةَ السِّيفَ الَّذِي | يَجْرِي زُعَافُ الْمَوْتِ فِي إِسْطَامِهِ |
| ٥ | أَنْتَ الْمُبَارِي الرِّيحَ فِي نَفْحَاتِهَا | وَالْمُسْتَهِينُ مَعَ النَّدَى بِمَلَامِهِ |
| ٦ | فَمَنْ آيْنَ أَرْهَبُ أَنْ يَرَانِي رَاجِلاً | أَحَدُ وَمَا أَرْجُو سِوَى أَيَّامِهِ |
| ٧ | أَحْمِلْ هَذَاكَ اللَّهَ رِجْلِي يَا بَنَ مَنْ | جَادَتْ يَدَاهُ بِنَهْدِهِ وَغَلَامِهِ |
| ٨ | قُسِمَ الْحَيَاءُ عَلَى الْأَنَامِ جَمِيعِهِمْ | فَذَهَبَتْ أَنْتَ فَقُدَّتْهُ بِزَمَامِهِ |
| ٩ | وَتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخَاءُ مُجَزَّأً | وَذَهَبَتْ أَنْتَ بِرَأْسِهِ وَسَنَامِهِ |
| ١٠ | وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الْإِهَابَ وَمَا بَقِيَ | مِنْ فَرْنِهِ وَعُرُوقِهِ وَعِظَامِهِ |

(٢) هذا معنى قد تداوله الشعراء في الجاهلية والإسلام، قال النابغة :

يَهْبُ الْجَوَادُ بِسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ وَالْعَيْسَ تَخْطِرُ بِالْيَمَانِي الْكَامِلِ
أَي الْكَامِلِ بِأَدَاتِهِ، يعني الرَّحْلَ الْيَمَانِي « وَالْهَمُوسُ » أَرَادَ بِهَا الَّتِي لَا يُسْمَعُ لَوْطُهَا صَوْتٌ إِلَّا حَقِيقًا،
وهذه الخلعة من عادة الإبل، لأنَّ الْفَرَسَ وَذَوَاتَ الْحَافِرِ يُسْمَعُ لَوْطُهَا وَقَشٌّ لَا يُسْمَعُ لَذَوَاتِ الْمَنَاسِمِ.

(٣) [السلاه: جمع السلهب وهو الطويل من الخيل والناس. الرثبال: الأسد].

(٤) (ع): أهل اللغة يقولون سِطَامَ السِّيفِ حَدَّهُ، وقال قوم « السَّطَامُ » الحديد الخالص، ويقولون سَطَمْتُ
السَّكِينَ وَالسِّيفَ وَغَيْرَهُمَا إِذَا حَدَدْتُهُ، وقد استعمله الطائي على أسطُمته.

(١٠) [الإهاب: الجلد. الفرث: الأقدار. يقول إنَّكَ أَخَذْتَ مِنْ جَمَلِ الْعِطَاءِ أَنْفُسَ مَا فِيهِ، أَي الرَّأْسَ
وَالسَّنَامَ، وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الْجِلْدَ وَالْأَقْدَارَ].

وقال يمدحه [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَبَا سَعِيدٍ تَلَاَقَتْ عِنْدَكَ النَّعْمُ | فَأَنْتَ طَوَّدَ لَنَا مُنْجٍ وَمُعْتَصِمُ |
| ٢ | لَا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى الْبُخْلُ صَوْلَتَهُ | وَزَالَ عُودُكَ تَسْقِي رَوْضَهُ الدِّيمُ |
| ٣ | أَشْرَفْتُ مِنْكَ عَلَى بَحْرِ الْغَنَى وَيَدِي | يَجُولُ فِي مُسْتَوَاهَا الْفَقْرُ وَالْعَدَمُ |
| ٤ | فَسَوْفَ يُثْبِتُ رُكْنَ الْمَدْحِ فِيكَ أَخُ | لَوْلَا رَجَاؤُكَ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ قَدَمُ |
| ٥ | أَحْرَمْتُ دُونَكَ خَوْفَ النَّائِبَاتِ فَمَا | شَكَّكَتُ إِذْ قُمْتَ دُونِي أَنْكَ الْحَرَمُ |

وقال يمدح ابن شُبَّانَةَ : أبا الحسين محمد بن الهيثم [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | نَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمْ | وَالدَّمَعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ |
| ٢ | وَصَلَتْ دُمُوعاً بِالنَّجِيعِ فَخَذَهَا | فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمُعْلَمِ |
| ٣ | وَلِهَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا | وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلِمِ |

(٢) إذا صحَّت هذه الرواية فقد حذف « لا » في قوله « وَزَالَ عُودُكَ » لأنه أراد ولا زَالَ عُودُكَ، وحذفها في هذا الموضع قليل، وإنما كثر في القسم، كما جاء في الآية « تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذْكُرُ يَوْسُفَ » أي تَفَنَّا، ومثله كثير، فأما في مثل بيت الطائي فحذفها مفقود، لأنه يؤدِّي إلى اللَّبْسِ.

(١) « الْمُغْرَمِ » العاشق، أي إذا بكى خَفَّفَ عنه.

(٢) أي أَسْرَقَتْ في البكاء حتى سَالَ الدَّمُ من عينها موصولاً بالدمع، فكأنَّ الدَّمِ الأحمر في صَحْنٍ خَذَهَا الأَبْيَضِ، عَلَّمَ أَحْمَرَ فِي حَاشِيَةِ رِدَاءٍ أَبْيَضٍ.

(٣) (ع) يريد أنه لما أَصَابَهَا الْوَلَةُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، وَهَذَا كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ،

يُقَالُ فُلَانٌ قَالَ كَذَا وَفَعَلَ كَذَا فَاسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَقَدْ يُؤَدِّي لَفْظُ الطَّائِيِّ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ

الْأَشْيَاءَ أَظْلَمَتْ دُونَهَا، أَيْ غَيْرَهَا، كَمَا يُقَالُ افْعَلْ كَذَا بِالْقَوْمِ دُونَ فُلَانٍ، أَيْ افْعَلْ بِهِمْ غَيْرَ فُلَانٍ

فَلَا تَفْعَلْ بِهِ، وَخُذْ هَذَا الْمَالَ دُونَ فُلَانٍ، أَيْ لَا تُعْطِهِ مِنْهُ شَيْئاً. وَقَوْلُهُ « وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ » =

- ٤ وكانَ عَبْرَتَهَا عَشِيَّةً وَدَعَتْ
٥ ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أَذَاقَتْهُ النَّوَى
٦ هِيَ مَيْتَةٌ إِلَّا سَلَامَةً أَهْلِهَا
٧ إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَ ظَنُّكَ كُلُّهُ
٨ لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعْيِرُكَ ظَاهِراً
- مُهْرَاقَةٌ مِنْ مَاءٍ وَجْهِي أَوْ دَمِي
طَعْمُ الْفِرَاقِ فَذَمُّ طَعْمِ الْعَلَقَمِ
مِنْ خَلَّتَيْنِ: مِنَ الثَّرَى وَالْمَاتَمِ
فَأَجَلُهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ!
مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

- = مظلّم، أي من حُسْنِهَا تُضَيءُ الأشياءُ المظلمةُ، والدليلُ على أَنَّ هذا البيتَ له صفةٌ ما لَحِقَهُ من الوجودِ لَوَلَّهَ هذه المذكورة، قوله في البيتِ الذي يليه:
- (٤) (ق): يقول: لَمَّا جَزَعْتُ لِفِرَاقِي اشْتَدَّ جَزْعُهَا عَلَيَّ، وَأُظْلِمَ كُلُّ شَيْءٍ فِي عَيْنِي سِوَاهَا، وَبَانَ لِي وَوَضَحَ مِنْ مَكُونٍ وَذَهَا لِي مَا كَانَ مُعَيَّباً عَنِّي وَمُظْلَمًا عَلَيَّ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: ارْتَاعَتْ لَمَّا أَحْسَنْتُ بِالْفِرَاقِ وَتَوَلَّيْتُ، فَالْقَتُ قِنَاعَهَا فَأُظْلِمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا لِسَوَادِ شِعْرِهَا، وَأَنَارَ كُلُّ شَيْءٍ مُظْلَمٍ مِنْ بَيَاضِ وَجْهٍهَا. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَجُودُ.
- (٥) (ع): «الجَوَارِحُ» فِي الْأَصْلِ هِيَ الْكَوَاسِبُ، يُقَالُ فَلَانٌ جَارِحَةٌ أَهْلُهُ: أَيِ كَاسِيَهُمْ، وَقِيلَ لِلْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ وَالْقَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ جَوَارِحُ، لِأَنَّهُنَّ يَكْسِبْنَ الْمَاتَمَ وَيُتَوَصَّلُ بِهِنَّ إِلَى الْمَكَاسِبِ فِي الْحَيَاةِ. وَجَعَلَ الطَّائِيَّ اللِّسَانَ مِنَ الْجَوَارِحِ وَهُوَ مِنْهَا لَا رَيْبَ، لِأَنَّهُ إِذَا أَخْطَأَ كَسَبَ الْإِثْمَ، وَالْمَنْفَعَةُ بِهِ عَظِيمَةٌ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ، وَبِهِ يَكُونُ التَّطَعُّمُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي يَذُوقُ طَعْمَ الْفِرَاقِ ثُمَّ يَذُوقُ طَعْمَ الْعَلَقَمِ فَقَدْ ضَعُفَتْ جَوَارِحُهُ، لِأَنَّهُ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، أَيِ أَنَّ الْفِرَاقَ أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الْعَلَقَمِ. وَيَقَعُ فِي النَّسْخِ «ضَعُفَتْ جَوَارِحُ»، وَالصَّوَابُ «جَوَارِحُ»، وَالتَّفْسِيرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ.
- (٦) «هِيَ مَيْتَةٌ» يَعْنِي مَرَارَةَ الْفِرَاقِ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَهَا يَسْلَمُونَ مِنَ الدَّفْنِ الَّذِي يُبَاشِرُونَ فِيهِ الثَّرَى، وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِمُ الْمَاتَمُ، أَيْ عَلَى الْأَمْوَاتِ.
- (٧) يَعْنِي «بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»: الْعَالَمَ الْآدَمِيَّ، وَأَصْلُ «السَّوَادِ» الشَّخْصُ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ دَخَلَ فِي دَهْمَاءِ النَّاسِ: أَيِ مَعْظَمِهِمْ لِأَنَّ الدَّهْمَةَ السَّوَادَ، وَلِذَلِكَ قَالُوا جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَيِ سَوَادِهِمْ، لِأَنَّ الْجَنَانَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:
- جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَّأَ وَإِنْ جَاوَرْتَ أَسْلَمَ أَوْ غَفَّارَا
وَقَالَ أَيْضاً:
- لَوْ كُنْتُ بِالطَّبَّيْنِ أَوْ بِالْإِلَةِ أَوْ بَرَّ بَعِصَ مَعَ الْجَنَانِ الْأَسْوَدِ
[ص] يَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَنْظُرَ بِأَحَدٍ خَيْرًا فَاخْتَبِرْهُ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ دُونَ مَا ظَنَنْتَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً.

- ٩ فليُبلغَ الفَتِيَانِ عَنِي مَالِكَا
 ١٠ وَلِتَعْلَمَ الْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا
 ١١ بِأَعْرَ لَيْسَ بِتَوَّامٍ وَيَمِينُهُ
 ١٢ قَدْ قُلْتُ لِلْمُعْتَرِّ مِنْهُ بَصْفُجِهِ
 ١٣ لَا يُلْحِمَنَّكَ تَحَلُّمُهُ فَقَدْ
 ١٤ حَدَّتِ الْوُفُودُ إِلَى الْجَزِيرَةِ عَيْسَهَا
 ١٥ فَكَأَنَّمَا لَوْلَا الْمَنَاسِكُ أَشْرَكَتْ
 ١٦ وَكَأَنَّهُ مِنْ مَدْجِهِمْ فِي رَوْضَةٍ
 ١٧ كَلِيفُ رَبِّ الْمَجْدِ يَزْعُمُ أَنَّهُ
 ١٨ نَظَمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمُ
 ١٩ فِي قُلَّةِ كُثْرِ السَّمَكَ وَإِنْ غَدَا
- أَنِّي مَتَى يَتَثَلَّمُوا أَتَهْدِمُ
 بِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ
 تَعْدُو وَتَطْرُقُ بِالنَّوَالِ التَّوَّامِ
 وَأَخُو الْكَرَى لَوْلَمْ يَنْمَ لَمْ يَحْلَمِ
 يُودِي بِكَ الْوَادِي وَلَيْسَ بِمُقْعَمِ
 مِنْ مُنْجِدٍ بِمَحَلِّهِ أَوْ مُتْهِمِ
 سَاحَاتِهَا أَوْ أُورِثَ بِالْمَوْسِمِ
 وَكَأَنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ فِي مَقْسَمِ
 لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إِذَا لَمْ يُتَمَمِ
 يَنْفُتْنُ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُفْحَمِ
 هِطْلًا وَعَفُو يَدَيْهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ

(٩) أي لا أبالي بهم مع الممدوح.

(١١) قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هذا المعنى في شعر العرب، وذلك أنهم يَذْمُونَ التَّوَّامَ من الرجال، لأنهم ينسبونهم إلى نقص في الخلق وضعف في القوة، يَرَوْنَ أَنَّ الْمُتَمِّمَ مِنَ النِّسَاءِ قُسِمَ وَلَدُهَا اثْنَيْنِ، قال التِّرْبُوعِيُّ:

فَقَامَ فَتَى نَشْشِي الذَّرَا عَ لَيْسَ يَنْكُسُ وَلَا تَسْوَمُ
 فذكر الطائي في صدر بيته هذا المعنى، ثم شفعه بأن يَذِّمَ الممدوح تَتَمُّمَ في العطاء.

(١٢) و(١٣) أي مَنْ لَمْ يُعْتَرَّ لَمْ يُقْتَلْ، كما أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْمَ لَمْ يَحْلَمْ. وقوله «لَا يُلْحِمَنَّكَ» أي لَا يَجْعَلَنَّكَ حِلْمُهُ عَنكَ لُحْمَةً لِسَيْفِهِ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ رَبَّمَا بَطَّشَ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ، كما أَنَّ الْوَادِيَّ قَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ وَلَيْسَ بِمَلَانٍ.

(١٥) [ص] يقول: لَوْلَا الْمَنَاسِكُ لَكَانَتْ مُنَاحَاً لِمَنْ سَبَقَ، وَلَجُعِلَتْ مَوْسِمًا.

(١٨) يقول مَكَارِمُهُ تَعْلَمُ الْعَبِيَّ الْمَدِيحَ، «وَيَنْفُتْنُ»: أَيِ يُصْلِحُنَهُ وَيَرْقِيَتُهُ مِنَ الْفَحَامَةِ، حَتَّى يَنْطَلِقَ وَيَسْتَمِيرَ.

(١٩) «فِي قُلَّةٍ» أَيِ فِيمَا قَلَّ مِنْ عَطَائِهِ. وَ«السَّمَكَ» «وَالْمِرْزَمُ» نَجْمَانُ يُنْسَبُ إِلَيْهِمَا الْمَطَرُ. وَيُرْوَى «كَثُرَ السَّمَكَ» مِنْ قَوْلِهِمْ كَاثَرْتُهُ فَكَثَرَتْهُ، أَيِ كُنْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِذَا رُويَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ قَوْلُهُ (وَعَفُو يَدَيْهِ) لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَبْتَدَأً، وَ«الْعَفُو» مَا تَسَهَّلَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَجَاءَ بِهِ مُضَادًّا لِقَوْلِهِ (جُهْدُ الْمِرْزَمِ). وَمَنْ رَوَى «كَثُرَ السَّمَكَ» بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ النَّاءِ «فَالْكَثُرُ» ضِدُّ الْقَلِّ، وَيَجِبُ عَلَى =

- ٢٠ خَدَمَ الْعُلَى فَخَدَمَنَّهُ وَهِيَ الَّتِي
 ٢١ وَإِذَا أَنْتَمَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُودِدٍ
 ٢٢ مَا ضَرَّ أَرْوَغَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ
 ٢٣ يَأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادَرَ عُرْضَةً
 ٢٤ إِنَّ التَّلَادَ عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرَهُ
 ٢٥ لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى
 ٢٦ وَصَنِيعَةٍ لَكَ ثِيْبٌ أَهْدَيْتَهَا
 ٢٧ حَلَّتْ مَحَلَّ الْبَكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ

= صاحب هذه الرواية أن يخفض «عَفْوُ يَدِيهِ» لأنه يجعله معطوفاً على قوله «فِي قُلَّةٍ» وذلك الذي يُسَمَّى العطف على عاملين، لأنه عطف على حرف الجر، وعلى الذي هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة، وهو قوله «كَثُرَ السَّمَاءُ»، وإن رفع «عَفْوُ» على هذه الرواية فجائزٌ، ولا يُعطف الآخِرُ على الأول. وَمَنْ رَوَى «كَثُرَ» بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أوجه: كونه في معنى كَثُرَ بالسكون كما يقال شَغُلٌ وشُغْلٌ، وتصديره جمع كثيرٍ كما يقال كريم وكُرْمٌ وصديق وصدُوق، والتأول فيه أنه جمع كَثُورٍ، من قولهم كَثَرَهُ فهو كاثِرٌ وكثُورٌ، على المبالغة، كما يقال ضاربٌ وضُرُوبٌ وقَاتِلٌ وقَتُولٌ.

(٢٢) يقول: مَا يَضُرُّ فَنَى مَاضِيًّا عَزَمُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ سَامِيَةً إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، أَلَا يَرْتَقِي إِلَيْهَا بِسَلَمٍ، أَيِ هِمَّتِهِ السَّامِيَةِ تُغْنِيهِ عَنِ السَّلَمِ.

(٢٣) أَيِ تَأْبَى أُمُورَكَ الْمَعْرَضَةَ لِمَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، لِعِرْضِكَ أَنْ يُتَعَرَّضَ لِلْوَقِيعَةِ فِيهِ، «وَالْعُرْضَةُ» كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ وَقَايَةً لِلشَّيْءِ، وَعَرَضْتَهُ لِلْعَوَارِضِ تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ مَتَى شَاءَتْ. «وَالْمُسْتَلْحَمُ»: الصَّرِيحُ الْهَالِكُ.

(٢٤) [ص] «التَّلَادُ» أَصْلُ الْمَالِ. يَقُولُ: إِذَا لَمْ يُرْغَمِ الْمَالُ بِإِنْفَاقِهِ، لَمْ تَنْخَلِ الْأَزْمَاتُ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ.

(٢٥) أَيِ إِنْصَافِ الْمَكَارِمِ ظَلَمَ الْأُمُورِ.

(٢٦) أَيِ هِيَ بِكَرٍّ عِنْدَ هَذَا اللَّاجِئِ إِلَيْكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا. «وَالْمُضَرِّمُ»: الْقَلِيلُ الْمَالِ.

(٢٧) أَيِ هَذِهِ الصَّنِيعَةُ سَرٌّ بِهَا الْمُعْطَى كَمَا يُسَرُّ الْمُعْرَسُ بِالْبِكْرِ، «وَقَدْ زُقَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ»:

أَيِ أَنَّهَا يَمِيرَةُ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَ زَوْجُهَا فَلَيْسَ يُتَصَعَّبُ فِي نِكَاحِهَا كَمَا يُتَصَعَّبُ فِي نِكَاحِ الْبِكْرِ. «وَالْأَيْمُ»: الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا، وَقَدْ خُصَّ بِهَا هُنَا مَنْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَمَاتَ، وَذَلِكَ جَائِزٌ، لِأَنَّ قَوْلَهُ «أَيْمٌ» يَجْمَعُ الْوَجْهَيْنِ، وَبِجُوزِ أَنْ يَعْنِيَ «بِزِفَافِ الْأَيْمِ» أَنَّ الْمَمْدُوحَ لَهُ عَادَةٌ بِإِعْطَاءِ مِثْلِهَا، وَلَيْسَتْ تُتَكَرَّرُ مِنْ أَفْعَالِهِ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَمْدَحُ مِنَ الْأَوَّلِ.

- ٢٨ لِيَزِدْكَ وَجْداً بِالسُّمَاحَةِ مَا تَرَى
 ٢٩ إِنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرْضاً فِي الْوَرَى
 ٣٠ وَإِذَا الْمَوَاهِبُ أَظْلَمَتِ الْبَسْتَهَا
 ٣١ أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى
 ٣٢ لَقَدِدتَ مِنْ شَيْمٍ كَأَنَّ سُيُورَهَا
 ٣٣ لَوْ قُلْتُ حُصِّلَ بَعْضُهَا أَوْ كُلُّهَا
 ٣٤ شُهِرَتْ فَمَا تَنْفَكُ تُوقِعُ بِاسْمِهَا
- مِنْ كَيْمِيَاءِ الْمَجْدِ تَغْنُ وَتَغْنِمُ
 وَمَحَلُّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْأَنْجُمِ
 بَشْراً كِبَارَةً الْحُسَامِ الْمَخْذَمِ
 حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمَتْ مَا لَمْ تَحْرَمِ
 يُقْدَدْنَ مِنْ شَيْمِ السَّحَابِ الْمُزْرَمِ
 فِي حَاتِمٍ لَدُعِيْتُ دَافِعَ مَغْرَمِ
 مِنْ قَبْلِ مَعْنَاهَا بَعْدُ الْمُعْدِمِ

(٢٨) « كَيْمِيَاءُ » كُلُّ شَيْءٍ : جَوْهَرُهُ . يَقُولُ : اَزْدَدَ مِنْ السَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ لِمَا تَرَى مِنْ تَمَامٍ ، وَوَاطِبَ عَلَيْهِ لَتَغْنَمَ مَا تُرِيدُ مِنْهُ .

(٢٩) يَقُولُ ثَنَاءُ الْمُثْنِيِّ يَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ شَأُوهُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ .
 (٣٠) أَيِ إِذَا أُعْطِيَ الْمُعْطِي مَوَاهِبَ لَمْ يُشَيِّئْهَا بِبَشَرٍ ، فَإِنَّكَ تُعْطِي وَوَجْهُكَ مُبْتَسِمٌ . [المَخْذَمُ : الْقَاطِعُ] .
 (٣١) يَقُولُ : إِذَا أَظْهَرْتَ الْبَشَرَ وَحُسْنَ اللَّقَاءِ لِمَنْ تَلْقَاهُ فَكَأَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ وَإِنْ لَمْ تُعْطِهِ ، لِاعْتِدَادِهِ بِذَلِكَ الْبَشَرِ ، وَإِذَا أَعْطَيْتَهُ وَلَمْ تُظْهِرْ لَهُ الْبَشَرَ ، فَكَأَنَّكَ حَرَمْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَهُ ، لِشِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ . جَعَلَ الْمَوَاهِبَ مُظْلَمَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَوَاهِبِ حُسْنُ بَشَرٍ وَلِقَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَمْدُوحِ « أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ » أَيِ أَنَّ الْبَشَرَ يَحْسِبُهُ السَّائِلُ عَطِيَّةً مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَطِيَّةَ إِنَّمَا تَقَعُ عَلَى مَا يُمْلِكُ ، وَلَيْسَ الْبَشَرُ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، « وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ » ، أَيِ لَوْ قُفِذَتِ الْبَشَاشَةُ كُنْتَ قَدْ حَرَمْتَ مَا لَمْ تَحْرِمِ ، أَيِ أَنَّكَ قَدْ أَنْتَلْتَ السَّائِلَ بِشَرِّكَ فَلَمْ تَحْرَمْهُ إِيَّاهُ . وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ :
 « أَعْطَيْتَ مَنْ لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمْتَ مَنْ لَمْ تَحْرِمِ » يَقُولُ اقْتَدَى النَّاسُ بِكَ فِي الْإِعْطَاءِ فَكَأَنَّ مَنْ أَعْطَاهُ غَيْرُكَ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ ، إِذْ كُنْتَ السَّبَبَ فِيهِ وَالْقُدْوَةَ ، وَلَوْ أَمْسَكَتَ أَنْتَ وَتَقَضَّى بِشَرُّكَ وَاهْتَزَّازَكَ لِلْعَافِينَ ، لِأَمْسَكَ النَّاسُ ائْتِسَاءً بِكَ ، فَكَأَنَّكَ حَرَمْتَ مَنْ لَمْ تَحْرَمْهُ فِي الْحَقِيقَةِ ، لَكُنْكَ سَبَباً فِي حَرَمَانِهِ . وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أُغْنِيَتْ مُجْتَهِدُكَ حَتَّى صَارَ يُفْضِلُ مِنْ عَطِيَّتِكَ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطِي لِمَنْ أَعْطَاهُ ، وَلَوْ أَمْسَكَتَ لَبَقِيَ فَقِيْرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِفْضَالِ ، كَأَنَّكَ حَارِمٌ مَنْ حَرَمَهُ .

(٣٢) وَ(٣٣) اسْتِعَارَ « الْقَدَّ » لِلشَّيْمِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلأَدِيمِ وَنَحْوِهِ ، وَكَذَلِكَ اسْتِعَارَ « السُّيُورَ » ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَالَ
 إِنَّ شَيْمَ هَذَا الْمَمْدُوحِ حُصِّلَ كُلُّهَا أَوْ بَعْضُهَا فِي حَاتِمٍ ، لَكَانَ كَالَّذِي دَفَعَ مَغْرَماً وَاجِباً ، لِأَنَّهُ لَا مَقَرَّ بَأَنَّ هَذَا الْمَعْنِيَّ أَعْظَمُ جُوداً مِنْ حَاتِمٍ .

(٣٤) (ع) يَقُولُ : اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الشَّيْمُ فَإِذَا ذُكِرَتْ فِي مَوْضِعٍ ، فَكَأَنَّمَا أَوْقَعَ بِعَدَمِ الْمُعْدِمِ ، مِنْ وَاقِعَةٍ =

- ٣٥ إِنَّ الْقَصَائِدَ يَمَّتْكَ شَوَارِدُ
 ٣٦ مَا عَرَسَتْ حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسٍ
 ٣٧ فَجَعَلْتُ قِيَمَهَا الضَّمِيرَ وَمُكِّنْتُ
 ٣٨ خُذَهَا فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا
 ٣٩ تَذَرُ الْفَتِيَّ مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا
 ٤٠ زَهْرَاءَ أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْمُنَى
- فَتَحَرَّمْتُ بَنَدَاكَ قَبْلَ تَحْرُمِي
 رِيْعَانُهَا وَالْغَزْوُ قَبْلَ الْمَغْنَمِ
 مِنْهُ فَصَارَتْ قِيَمًا لِلْقِيَمِ
 مَشْغُولَةٌ بِمُثَقِّفٍ وَمُقَوْمٍ
 وَتَرُوْدُ فِي كَنَفِ الرَّجَاءِ الْقَشْعَمِ
 وَالذُّمُّ مِنْ رِيْقِ الْأَحْبَةِ فِي الْفَمِ

- وقال يمدح مالك بن طوق ، ويُعزّيه عن أخيه القاسم بن طوق [من الطويل] :
- ١ أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ حَالِمٍ وَمَهْمَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بَدَائِمِ
 ٢ أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ جَنًا وَاعْوَجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ
 ٣ تَأْمُلُ رُوَيْدًا هَلْ تَعُدُّنُ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمٍ؟

= الحرب ، أي أنه يرتحل إليها فَيَزُولُ عِذْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَقْصُودِ .

(٣٥) أي هذه القصائد قالها وهو بعيد عنه ، فبلغته القصائد قبله .

(٣٧) « قِيَمُهَا » الذي يَقُومُ عليها ، مِنْ قولك فلان قِيَمَ المرأة : أي يقوم بأمرها ، والهاء « في قِيَمُهَا » راجعة

إلى القصائد ، يقول : جعلتُ ضميري لها قِيَمًا ، أي كان يَقُومُ بنظاميها ، ثُمَّ مُكِّنْتُ مِنْهُ ، فَصَارَتْ

كَالْقِيَمِ لَهُ ، فَهِيَ تَسْرُهُ وَتَأْتِيهِ بِالْمَنَافِعِ ، كَمَا يَأْتِي بِهَا الْقِيَمُ لِمَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ .

(٣٨) « اسْتِقْلَالُهَا » نُهْوضُهَا وَارْتِفَاعُهَا . « وَالْمُثَقِّفُ » : الذي يَقُومُ بِإِنْشَادِهَا ، أي لم تنزل كذلك حتى تَهَذَّبَتْ .

(٣٩) (ص) أي لا تَلْتَفِتُ إِلَى رَجَاءٍ صَغِيرٍ ، إِنَّمَا تَأْخُذُ فِي الرَّجَاءِ الْكَبِيرِ .

(١) قوله مهما يَدُمُ المعنى : مَا يَدُمُ شَيْءٌ فَلَيْسَ الْحُزْنَ بِدَائِمٍ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ لِثَلَاثِ ظُنُونٍ السَّامِعُ أَنَّ فِي قَوْلِهِ « يَدُمُ » ضَمِيرًا يَرْجِعُ إِلَى الْحُزْنِ .

(٢) « الْجَنَّا » الْإِنْحِنَاءُ فِي ابْنِ آدَمَ وَشَخْوَصِ الْحَيَوَانِ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْقَنَاةِ ؟ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ وَاحِدَةً الْقَنَا مِنْ الرِّمَاحِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ قَنَاةَ الظَّهْرِ .

- ٤ مَتَى تَرَعْ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً
 ٥ وَإِنْ تَكْ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضَ لَمْ يَكُنْ
 ٦ بِفَارِسٍ دُعْمِيٍّ وَهَضْبَةٍ وَإِثْلٍ
 ٧ شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَنِينًا لِفَقْدِهِ
 ٨ فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبَ نَبِينًا
 ٩ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثِ
 ١٠ أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً
 ١١ وَلِلطَّرَفَاتِ يَوْمٍ صِفِّينَ لَمْ يَمُتْ
- تَجَدَّ عَادِلًا مِنْهُ شَبِيهًا بِظَالِمٍ
 يَشْدُ عَلَى جَدَوَاهُ عَقْدَ التَّمَائِمِ
 وَكُوكِبَ عَتَّابٍ وَجَمْرَةَ هَاشِمٍ
 وَأَحْدَثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ
 أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمِ
 وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَائِمِ
 فَتَوَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ!
 حُفَاتًا وَلَا حُزْنَأَ عُدِيَّ بْنَ حَاتِمِ

(٤) يقول: متى تأملتَ حقَّ التأملِ وَجَدْتَ مِنْهُ عَادِلًا يُشَبِّهُ بِظَالِمٍ، وذلك أَنَّهُ لَا يُخْتَرَمُ إِلَّا مَنْ الْاِخْتِرَامُ أَصْلَحُ لَهُ وَأَوْلَى بِهِ، عِنْدَ الْحَكِيمِ الَّذِي يَعْلَمُ مَصَالِحَ خَلْقِهِ، ثُمَّ أَنْتَ مِنْ حَيْثُ يَخْفِي عَلَيْكَ وَجْهُ الْحَكْمَةِ، وَيَغِيبُ عَنْكَ طَرِيقُ الْمَصْلَحَةِ، تَعْتَبِرُ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْمُخْتَرَمِ، وَبِحَالِهِ فِي نَفْسِهِ مِنْ شَبِيهِ أَوْ هَرَمٍ، أَوْ غَنَاءٍ أَوْ عَجْزٍ، أَوْ كَمَالٍ أَوْ نَقْصٍ، وَيُصَوِّرُ ذَلِكَ كُلَّهُ، الْحَقُّ لَكَ فِي صُورَةِ الْبَاطِلِ، وَيُخْرِجُ إِلَيْكَ الْعَدْلَ فِي مَعْرِضِ الْجَوْرِ.

(٥) «التَّمَائِمُ»: جَمْعُ تَمِيمَةٍ، وَهِيَ الْعَوْدَةُ تُجْعَلُ فِي عُنُقِ الصَّبِيِّ تُدْفَعُ بِهَا الْعَيْنُ، وَالْمَعْنَى: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِجَدَوَاهُ صَغِيرَةً حَقِيرَةً، كَمَنْ تَعَلَّقَ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ لَمْ يُغِيبْ فِي الْإِعْطَاءِ، فَيَكُونُ الْإِغْبَابُ كَالْتَمِيمَةِ تَحْرُسُ جَدَوَاهُ مِنَ الْحَسَدَةِ. وَقِيلَ أَيْضًا: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَعْظُمُ جَدَوَاهُ عِنْدَهُ، فَيَعُودُهَا بِالتَّمَائِمِ، لِأَنَّ مَنْ عَظَّمَ مَوْقِعَ شَيْءٍ مِنْهُ، رُبَّمَا عَلَّقَ عَلَيْهِ مَا يُحْرَسُهُ مِنَ الْعَيُونِ عِنْدَهُ، كَمَا تَعَلَّقَ عَلَى الْأَوْلَادِ.

(٦) «دُعْمِيٌّ» بَنُ جَدِيدَةَ بَنِ اسَدٍ بَنِ رِبِيعَةَ بَنِ تَزَارٍ. «وَوَائِلٌ» بَنُ قَاسِطِ ابْنِ هِثْبٍ بَنِ أَفْصَى بَنِ دُعْمِيٍّ. «وَعَتَّابٌ» هُوَ عَتَّابُ بَنِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ الشَّاعِرِ. «وَجَمْرَةُ هَاشِمٍ» أَيْ كَانَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، كَالْجَمْرَةِ، وَالْعَرَبُ إِذَا اشْتَدَّ بِأَسُ الْقَوْمِ جَعَلُوهُمْ جَمْرَةً، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي الْحَارِثِ ابْنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِمْ.

(٨) وَلَدَتْ خَدِيجَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْقَاسِمَ وَالطَّاهِرَ وَالطَّيِّبَ وَعَبْدَ اللَّهِ.

(١١) قُتِلَ فِي صِفِّينَ طَرِيفُ بْنُ عَدِيٍّ بَنِ حَاتِمٍ، وَبِهِ كَانَ يَكْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ طَيِّْ رِجَالٍ يَنْسَبُونَ إِلَى طَرِيفِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ مِنْ طَيٍّْ وَقَدْ كَانَ أَوْقَعَ بِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ:

أَصْبَنَ طَرِيفًا وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَأَقِطَا =

- ١٢ خُلِقْنَا رَجَالاً لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى
 ١٣ وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ فِتْنَى
 ١٤ وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا
 ١٥ وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
 ١٦ رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عَوْجاً قَطِيعَةً
 ١٧ فَلَا بَرَحَتْ تَسْطُو رَيْبَةً مِنْكُمْ
 ١٨ فَأَنْتَ وَصِنَوَاكَ النَّصِيرَانِ إِخْوَةٌ
 ١٩ ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا انْهَدَّ سُودُّدٌ
- وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ
 غَدَاً فِي خِفَارَاتِ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
 رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَازِمَةً
 خِلَافاً وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ
 وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمِ
 بِأَرْقَمِ عَطَافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
 خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلْأَنْوَفِ الرُّوَاعِمِ
 إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم [من الكامل] :

- ١ يَا رَبُّعُ لَو رَبَّعُوا عَلَى ابْنِ هُمُومٍ
 ٢ قَدْ كُنْتَ مَعْهُوداً بِأَحْسَنِ سَاكِنِ
 ٣ أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ فِيكَ غَضَارَةٌ
 ٤ وَظَبَاءُ أَتْسِكَ لَمْ تَبْدُلْ مِنْهُمْ
- مُسْتَسْلِمٍ لِحُجُورِ الْفِرَاقِ سَقِيمِ
 مِنَّا وَأَحْسَنَ دُمْنَةٍ وَرُسُومِ
 وَالذَّهْرُ فِيَّ وَفِيكَ غَيْرُ مُلِيمِ
 بِظَبَاءٍ وَخَشِكَ ظَاعِناً بِمُقِيمِ

= وقال المرزوقي « عَنَى بِهَا طَرِيفاً وَمُطَرَفاً وَطَرَفَةً بَنُ عَدِيَّ بِنِ حَاتِمٍ، قُتِلُوا يَوْمَ صَيْفَيْنَ، فَحَسَنَ صَبْرُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ جَزَعُهُ. » « وَالْخُفَاتِ » انْخِفَاضُ الصَّوْتِ، وَيُقَالُ صَوْتٌ خَفِيتَ.

(١٣) « أَحْرَضَ » : مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَرَضٌ، وَهُوَ الَّذِي أَوْعَفَهُ الْمَرَضُ أَوْ الْكِبَرُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ حَرَضٌ وَحَرَضَةٌ.

(١٧) [الْأَرْقَمُ : هُنَا الرَّجُلُ الْمَقْدَامُ].

(١٨) [السَّعُوطُ : الدَّوَاءُ الَّذِي يُدْخَلُ فِي الْأَنْفِ. الْأَنْوَفُ الرُّوَاعِمُ : الْأَنْوَفُ الْمُسْتَعْصِمَةُ].

(٢) [الدُّمْنَةُ وَالرُّسُومُ : آثَارُ الدِّيَارِ].

(٤) [ظَبَاءُ الْأَنْسِ : كِتَابَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْجَمِيلَاتِ. الظَّاعِنُ : الرَّاحِلُ].

- ٥ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى قَطَعْتَ
٦ أَمَا الْهَوَىٰ فَهَوَى الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ
٧ أَمَرَ التَّجَلُّدَ بِالتَّلْدُدِ حُرْقَةً
٨ لَا وَالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ أَلِيَّةٌ
٩ مَا حَاوَلْتُ عَيْنِي تَأْخِرَ سَاعَةٍ
١٠ لَمْ يَسْرَحِ الْبَيْنُ الْمُشْتُ جَوَانِحِي
١١ وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْحُسَيْنِ تَشَنَّتْ
١٢ جَاءَتْكَ فِي مُعْجٍ خَوَائِفُ فِي الْبَرَى
١٣ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا
١٤ تُنْتِي مِلَاطِيهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ
- الحَاظُ مُقْلَبَتُهُ فُوَادَ الرَّيْمِ
فِيهِ النَّوَى فَأَلِيمُ كُلُّ أَلِيمٍ
أَمَرْتُ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ
مِنْ مُعْرِقٍ فِي الْعَاشِقِينَ صَمِيمٍ
فَالدَّمْعُ مَذْ صَارَ الْفِرَاقُ غَرِيمِي
حَتَّى تَرَوْتُ مِنْ هَوَى مَسْمُومِ
بِزِمَامِهَا كَالْمُضْعَبِ الْمَخْطُومِ
وَعَوَارِفِ بِالْمَعْلَمِ الْمَأْمُومِ
حَيِصَتْ ظَهَارَتُهُ بِجِلْدِ أَطُومِ
سَعْدَانَةٌ كِلَادَارَةَ الْفُرُزُومِ

(٥) [الريم الأولى الفتاة الجميلة ، والثانية الغزال .]

- (٧) (ق) يقول: استولت على هذا العاشق حُرْقَةً غَلَبَتْ صَبْرَهُ، وَأَزَالَتْ جِلْدَهُ، وَأَسَالَتْ دَمْعَهُ، فَكَأَنَّمَا
أَمَرْتُ التَّجَلُّدَ بِأَنْ يَصِيرَ تَوْجَعًا وَتَخَزُّنًا، وَأَمَرْتُ إِمْسَاكَ دَمْعِهِ بِأَنْ يَصِيرَ وَكُوفًا وَسَيْلَانًا.
- (٨) يجوز كَسْرُ الرَّاءِ فِي «مُعْرِقٍ» وَفَتْحُهَا، يُقَالُ رَجُلٌ مُعْرِقٌ فِي الْكَرَمِ: إِذَا كَانَ لَهُ آبَاءُ كَرَامٍ، فَقَدْ
ضَرَبَتْ إِلَيْهِ عُرُوقُ آبَائِهِ، قَالَتْ الْقُرَشِيَّةُ:

أُمَحْمَدٌ وَلَأَنْتَ ضِيْنٌ كَرِيْمَةٌ
مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ
وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ فَالْمَعْنَى أَنَّهُ جُعِلَ لَهُ عِرْقٌ فِي الْكَرَمِ أَوْ غَيْرِهِ.

- (١١) وَيُرْوَى «كَالْبَازِلِ الْمَخْطُومِ». يُقَالُ: «تَشَنَّتْ» النَّاقَةُ إِذَا تَرَفَعَتْ فِي سِيرِهَا، وَيُقَالُ جَمَلٌ بَازِلٌ،
وَنَاقَةٌ بَازِلٌ، وَإِذَا شَبَّهُوا الْإِنَاثَ بِالْفُحُولِ فَذَلِكَ مَبَالِغَةٌ عِنْدَهُمْ.

- (١٢) «الْمُعْجُ» جَمْعُ مَوْجٍ وَهِيَ الَّتِي تَمْعُجُ، أَيْ تَسِيرُ سَيْرًا سَهْلًا، وَ«الْخَوَائِفُ» الَّتِي تَخْيفُ فِي سِيرِهَا.
أَيُّ تَقَلُّبٍ خِفَافًا إِلَى الْجَانِبِ الْوَحْشِيِّ، وَقِيلَ «الْخِيفُ»: أَنْ تَعْطِفَ رَأْسُهَا فِي السَّيْرِ مِنَ النِّشَاطِ،
وَالْمَأْمُومُ الْمَقْصُودُ. وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ «بِالْمَعْلَمِ» الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ، أَوِ الْمَدُودَ الْمَعْتَمَدَ.

- (١٣) «حَيِصَتْ» خِيَطَتْ. وَ«الْأَطُومُ»: ضَرَبٌ مِنَ السَّمَكِ، وَقِيلَ هِيَ السُّلْحَفَةُ. وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْبَقْرَةَ
الْوَحْشِيَّةَ يُقَالُ لَهَا أَطُومٌ.

- (١٤) «الْمِلَاطَانُ» رُؤُوسُ الْكَتِفَيْنِ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا الْكَتِفَانِ، وَيُقَالُ: هُمَا الْعَضْدَانِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْعَضْدَيْنِ

يُقَالُ لَهُمَا ابْنَا مِلَاطٍ وَالسَّعْدَانَةُ كِرْكِرَةُ الْبَعِيرِ. وَ«الْفُرُزُومُ» الْحَشْبَةُ الَّتِي يَحْذُو عَلَيْهَا الْحَذَاءُ (ق) =

- ١٥ طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ
 ١٦ يَنْسِينَ أَصْوَاتَ الْحُدَاةِ وَتَبْرَهَا
 ١٧ فَأَصْبَنَ بَحَرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرِّدٍ
 ١٨ لَمَّا وَرَدَنَ حِيَاضَ سَيْبِكَ طُلْحًا
 ١٩ إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ
 ٢٠ وَجَدَاكَ مَحْمُودًا فَلَمَّا يَأْلَوَا
 ٢١ مَا زِلْتَ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَا بِسَاءِ
 ٢٢ نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْجِبَالُ وَأَهْلُهَا
 ٢٣ بِالْدَّادُونِيهِ وَخَيْرِجِ وَذَوَاتِهَا
 ٢٤ بِالْمُضْعَبِيِّينَ الَّذِينَ كَانَهُمْ
 ٢٥ مِثْلُ الْبُدُورِ تُضْيِئُ إِلَّا أَنَّهَا
- كُومِ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كُومِ
 طَرِبًا لِأَصْوَاتِ الصَّدَى وَالْبُومِ
 وَرَدًا وَأَمَّ نَدَاكَ غَيْرَ عَقِيمِ
 خَيْمَنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الْهِيمِ
 وَجَدَاكَ تَرَبَّ نَصِيحَةٍ وَعَزِيمِ
 لَكَ فِي مُفَاوِضَةٍ وَلَا تَقْدِيمِ
 حُلًّا مِنَ التَّبَجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ
 فِي طَرِمَسَاءَ مِنَ الْحُرُوبِ بِهَيْمِ
 عَهْدُ لَسَيْفِكَ لَمْ يَكُنْ بِذَمِيمِ
 آسَادُ أَغْيَالٍ وَجُنَّ صَرِيمِ
 قَدْ قُلْنِسْتُ مِنْ بَيْضِهَا بَنُجُومِ

= يقول: هي قَتْلَاءٌ بعيدة الزَّوَرِ عن المِرْقَقِ، مُستديرة الكركرة، فكأَنَّها في استدارتها خشبةُ الحَدَاءِ، ويستحبُّ ذلك، منها، حتى لا يكون ضاغطاً.

(١٥) الكُوم: القطعة من الإبل.

(١٧) [المصرَّد: القليل].

(١٨) السَّيْب: العطاء. طلع البعير: أَعْيَا، والطلَّح: العِيَّات. الهيم: الشديدة الظمأ.

(١٩) [جداك: عطاءك. العزيم: العزم والإرادة].

(٢٢) الواو في قوله «والجبال» يجوز أن تكون في معنى إِذْ، ويجوز أن تكون عاطفةً على نفسه، و«طَرِمَسَاءَ»: ليلة مظلمة.

(٢٣) (ص) يعني وقائعته بالمَحْمَرَّةِ بالجبال، بعد قتل بَابَك، وكان قد وَجَّهَ بستين ألف أذن.

(٢٤) «أغْيَال» جمع غِيلٍ وهو الشجر الملتفُّ، و«صَرِيم» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يُعْنَى به الليل، والثاني أن يكون جمعَ صَرِيمَةٍ من الرَّمْل، وهي القطعة العظيمة منه، لأنهم يصفون الرَّمْلَ بأنَّ الجِنَّ تَعْرِفُ فيه، قال الشاعر:

وَرَمَلٍ عَزِيفُ الْجِنَّ فِي عَقِيدَاتِهِ هُدُوءًا كَضْرَابِ الْمُغْنَيْنِ بِالطَّبْلِ
 (٢٥) «قُلْنِسْتُ» من الْقَلْنِسُوةِ، ويقال: قَلْنِسْتُهُ وَقَلْسَيْتُهُ، ولو قيل قَلْسْتُهُ بالتشديد لكان وجهاً.

- ٢٦ وَلَّى بِهَا الْمَخْذُولُ يَعْذِلُ نَفْسَهُ
 ٢٧ رَأَمُوا اللَّيْثَا وَالَّتِي فَاعَتَا قَهُمُ
 ٢٨ نَاشَدَتْهُمُ بِاللَّهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمُ
 ٢٩ وَمَنَحَتْهُمُ عِظَتِيكَ مِنْ مُتَوَعَّرٍ
 ٣٠ حَتَّى إِذَا جَمَعُوا هَتَكَتْ يُبُوتَهُمُ
 ٣١ فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لِهَا مِهِمُ
 ٣٢ غَادَيْتَهُمُ بِالْمَشْرِيقَيْنِ بَوَقْعَةٍ
 ٣٣ أَخْرَجَتْهُمُ بَلْ أَخْرَجَتْهُمُ فِتْنَةً
 ٣٤ نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ التَّمِيرِ وَعَيْشَةٍ
 ٣٥ وَالْحَرْبُ تَعْلَمُ حِينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ
 ٣٦ أَنَّ الْمَنَايَا طَوْعٌ بِأَسِكَ وَالْوَعَى
 ٣٧ وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ
- مُتَمَطَّرًا فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ
 سَيْفُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجَةٍ كَالنِّيمِ
 مُتَسَهِّلٍ قَاسِيِ الْفُؤَادِ رَحِيمِ
 بِاللَّهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَعْصُومِ
 وَتَجَرَّدَ التَّوَجِيدُ لِلتَّخْرِيمِ
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ
 سَلَبَتْهُمُ مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمِ
 رَغِدَ إِلَى الْغَسْلَيْنِ وَالزُّقُومِ
 تَغْلِي عَلَى حَطَبِ الْقَنَا الْمَحْطُومِ
 مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدَى وَكُلُومِ
 عُذِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمِ

(٢٦) [المخذول: المهزوم. يعذل: يلوم. متمطرا: مسرعا في عدوه].

(٢٨) «ناشدتهم»: من المناشدة، وهي أن يقول كل واحدٍ منهما للآخر: نَشَدْتُكَ اللَّهُ. و«النِّيم» القُرو

القصير. وقيل «النِّيم» تَكَسَّرُ الرَّمْلُ إِذَا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ، قال ذو الرُّمَّة:

حَتَّى انْجَلَسَى اللَّيْلُ عَنَّا فِي مَلَمَعَةٍ
 مِثْلَ الْأَدِيمِ لَهَا مِنْ هَبْوَةٍ نِيَمُ

(ص) - أَرَادَ الطَّائِي أَنَّ الْغَبَارَ نَسَجَ عَلَيْهَا مِثْلَ الْقُرُو.

(٣١) [التخريم من الحرمة، وهم أصحاب بَابِكْ].

(٣٤) يريد أنهم نُقِلُوا فَانْتَقَلُوا مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الرَّغَدِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ إِلَى النَّارِ. فَشَرَابُهُمْ وَطَعَامُهُمْ مِنَ

الْغَسْلَيْنِ «وَالزُّقُومِ». و«الْغَسْلَيْنِ» كَلِمَةٌ لَمْ تَكُنْ تَسْتَعْمَلُهَا الْعَرَبُ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ، وَقِيلَ:

هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ نَبْتٌ. و«الزُّقُومُ»: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ.

(٣٧) (ق) «السَّهَّةُ» الْخِفَّةُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلزَّمَامِ الْكَثِيرِ الْاضْطِرَابِ زِمَامٌ سَفِيهِ، وَكَمَا يُوصَفُ بِالسَّهَّةِ يُوصَفُ

بِالْعِبَارَةِ، فَيُقَالُ زِمَامٌ عِبَارٌ، وَهُوَ مِنْ عَارٍ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ. وَأَرَادَ «بِالْمَشْهَدِ» الْمَعْرَكَةَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ

الْحَرْبَ احْتَاجَتْ وَرَكِبَتْ رَأْسَهَا، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْفَرَسُ الْجَمُوحُ فِي مَشْهَدٍ يُعْذِلُ الْجَاهِلُ الْوَاحِدُ

فِيه بِأَلْفِ عَاقِلٍ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَن صَاحِبَ الْحَرْبِ مُحْتَاجٌ إِلَى تَهَوُّرٍ وَإِقْدَامٍ وَقَلَّةِ الْفِكْرِ فِي

الْعَاقِبَةِ، وَالْعَاقِلُ بِمُجَانِبَتِهِ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَسْتَحِقُّ الْوَصْفَ بِالْعَقْلِ.

- ٣٨ في سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَانًا بِهَا
 ٣٩ جَثَمْتُ طُيُورَ الْمَوْتِ فِي أُوكَارِهَا
 ٤٠ وَالسَّيْفُ يَحْلِفُ أَنَّكَ السَّيْفُ الَّذِي
 ٤١ مَشَتْ الْخُطُوبُ الْقَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ
 ٤٢ فَرَعَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ غَيْرَ لَوَابِثٍ
 ٤٣ وَالذَّهْرُ الْأُمُّ مَنْ شَرَقَتْ بَلْوَمِهِ
 ٤٤ أَهْبَيْتَ لِي رِيحَ الرَّجَاءِ فَأَقْدَمْتُ
 ٤٥ أَيْقَظْتُ لِلْكَرَمِ الْكِرَامَ بِنَاطِقِ
 ٤٦ وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ
 ٤٧ فَسَنَنْتَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ أَثَرِ النَّدَى
 ٤٨ وَسَمَ الْوَرَى بِخَصَاصَةٍ فَوَسَمْتَهُ
 ٤٩ جَلَيْتَ فِيهِ بِمُقْلَةٍ لَمْ يَقْذِهَا
 ٥٠ يَقْعُ انْبِسَاطُ الرِّزْقِ فِي لِحَظَاتِهَا
 ٥١ وَيَدِ يَظَلُّ الْمَالُ يَسْقُطُ كَيْدُهُ
- وَهُوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غَيْرَ حَكِيمٍ
 فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ
 مَا اهْتَزَّ إِلَّا اجْتَثَّ عَرْشَ عَظِيمٍ
 خَبِيَّ إِلَيْكَ مُؤَكِّدًا بَرَسِيمٍ
 لَمَّا فَرَعْتُ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
 إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمٍ
 هَمَمِي بِهَا حَتَّى اسْتَبَحَنَ هُمُومِي
 لِنَدَاكَ أَظْهَرَ كَنْزٍ كُلِّ قَدِيمٍ
 حَتَّى نَخْوَضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْثِمٍ
 سُنْنَا شَفَتْ مِنْ ذَهْرِنَا الْمَذْمُومِ
 بِسَمَاحَةٍ لَاحَتْ عَلَى الْخُرْطُومِ
 بُخْلٌ وَلَمْ تُسْفَحْ عَلَى مَعْدُومِ
 نَسَقًا إِذَا وَقَعَتْ عَلَى مَحْرُومِ
 فِيهَا سُقُوطُ الْهَاءِ فِي التَّرْخِيمِ

(٣٩) «طُيُور» جمع طير، وطير جمع طائر، وقَلَّمَا يقولون طُيُور، إلا أنه قد جاء، وربما استعملوا الطير

في معنى الواحد، قال الشاعر:

يَطِيرُ مِنْ طُيُورِ الْغَيْشِ يَاوِي صُدُورَهُمْ فَعَشَّشَ ثَمَّ بَاضَا

[ق] وأَرَادَ «يَطِيرُ الْعَقْلُ»: الْهَامَ، وَقِيلَ أَرَادَ الدِّمَاغَ.

(٤٦) (ع): «ما اهْتَزَّ إِلَّا اجْتَثَّ» وَ«الْعَرْشُ» وَاحِدُ الْعُرْشَيْنِ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا عَصَبَتَانِ فِي الْعُنُقِ، وَرَبَّمَا قَالُوا

«الْعَرْشُ»: مَرَكَبُ الْعُنُقِ فِي الْكَاهِلِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبَارَاتٌ مُتَقَارِبَةٌ؛ وَبَيْتُ ذِي الرُّمَّةِ يُنْشَدُ عَلَى

وَجْهَيْنِ:

وَعَبْدُ يُغْثُوثَ تَخْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَقَدْ ثَلَّ عُرْشِيهِ الْحُسَامُ الْمَذْكُرُ

وَيُرْوَى «عُرْشِيهِ». بَفَتْحِ الْعَيْنِ، يُجْعَلُ ثَنِيَّةُ عَرْشٍ: إِذَا أُرِيدَ بِهِ السَّرِيرُ.

(٤٥) وَيُرْوَى «أَيْقَظْتُ نَوَامَ الْكَرَامِ». وَأَرَادَ قَدِيمَ النَّاسِ الَّذِينَ كَنَزُوا الْكَنُوزَ.

(٤٩) (ص) أَيِ وَلَا بَكَتْ عَلَى شَيْءٍ أُعْطِيَتْهُ قَعْدَمَتُهُ.

(٥١) «يَدٍ» عَطَفَ عَلَى مُقْلَةٍ (ص) «وَكَيْدُ الْمَالِ»: إِعْجَابُهُ لِصَاحِبِهِ، حَتَّى لَا يُنْفِقَهُ.

- ٥٢ لا يَأْمَلُ الْمَالُ النِّجَاةَ إِذَا عَدَا صَرَفَ الزَّمَانَ مُجَاءَةً بَعْدِيمِ
٥٣ قُلْ لِلخُطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي، إِنَّنِي جَارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

151

وقال يمدح اسحق بن أبي ربي كاتب إسحق بن إبراهيم المصعبي ويستنجزه
موعداً [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لَوْلا أَبُو يَعْقُوبَ فِي إِبْرَامِهِ | سَبَبَ الْعُلَى لَانْحَلَّ ثَنِي ذِمَامِهِ |
| ٢ | لَيْتَ إِذَا الْحَاجَاتُ لُذْنَ بِحَقْوِهِ | فِي كَرِّهِ مِنْهَا وَفِي إِقْدَامِهِ |
| ٣ | أَنْظَرَ إِلَى الْأَمَالِ كَيْفَ رُتُوعُهَا | فِي فِكْرِهِ وَقَعُودِهِ وَقِيَامِهِ |
| ٤ | كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرَفِهِ | وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ؟ |
| ٥ | هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ | وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ فَيُضْ غَمَامِهِ |
| ٦ | إِنَّ ابْتِدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ | وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِمَامِهِ |
| ٧ | هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى | حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتِمَامِهِ |

(١) [الذمام : الحرمة] .

(٢) [الحقو : الجانب] .

(٣) [الرتوع : الجلوس والسكن] .

(٦) [باسق : سامٍ عالٍ] .

(٧) [الورى : الناس] .

- وقال يمدح بني حُمَيْد ، وَيُخْصُّ أَضْرَمَ بن حُمَيْد [من المنسرح] :
- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بَنِي حُمَيْدِ اللَّهُ فَضْلُكُمْ | أَبْقَى لَكُمْ أَضْرَمًا فَأَسْعَدَكُمْ |
| ٢ | أَبْقَى لَكُمْ وَالِدًا يَبْرُكُكُمْ | أَنْجَذَكُمْ فِي الْوَعَى وَأَمْجَذَكُمْ |
| ٣ | فَاتَّخِذُوهُ لِذَاكَ سَيِّدُكُمْ | فَعُرْفُهُ فِي الْأَنَامِ سَوْدُكُمْ |
| ٤ | لَوْ كَانَ فِي يَوْمٍ بَابِكُ لَكُمْ | لَمْ تَفْقِدُوا فِي اللَّقَاءِ سَيِّدَكُمْ |
| ٥ | اللَّهُ أَعْطَاكُمْ بِرَأْفَتِهِ | أَصْرَمَ مَنَّا مِنْهُ لِيَيْلُوكُمْ |
| ٦ | أَلَا اشْكُرُوا اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ فَقَدْ | بِالصَّنْعِ فِي أَضْرَمٍ تَعَمَّدَكُمْ |
| ٧ | مَا زَالَ فِي قَوْمِكُمْ لَكُمْ مَلِكٌ | يَرَأُبُ زَلَاتِكُمْ وَيَكْلَأُكُمْ |

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، والفضل بن محمد بن منصور ، وإبراهيم بن وهب الكاتب [من الكامل] :

(١) في النسخ « بني حُمَيْدِ اللَّهِ » بالقطع ، وقد حُكي ذلك عن العرب ، أنشد الفراء :

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ

على اسمك اللَّهُمَّ يا الله

ولولا نُون « حُمَيْد » وَكُسْرُ التَّنْوِينِ لالْتَقَاءُ السَّاكِنَيْنِ لظَهَرَ فِيهِ زَحَافٌ يَزْعُمُ الْخَلِيلُ أَنَّهُ جَائِزٌ ، وَهُوَ

مَفْقُودٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ ، وَلَوْ زِيدَتْ الْوَاقِلُ قَبْلَ اسْمِ « اللَّهِ » لَسَلِمَ مِنَ الزَّحَافِ وَقَطَعَ أَلْفُ الْوَصْلِ .

(٤) [بابك : هو بابك الخرمي أحد أصحاب البدع الدينية الفارسية] .

(٦) فَرَّقَ بَيْنَ « قَدْ » وَبَيْنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي لِلزَّرُورَةِ ، وَنَحْوِ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

تَهْنُئُكُمْ عَلَيْنَا بِأَنَّ الذَّنْبَ كَلَّمَكُمْ فَقَدْ - لَعْمَرِي - أَبُوكُمْ كَلَّمَ الدِّيَا

وَيَجُوزُ « تَعَمَّدَكُمْ » بِالْعَيْنِ : مِنَ الْقَصْدِ ، وَ« تَعَمَّدَكُمْ » بِالْغَيْنِ مَعْجَمَةٌ : أَيِ الْبَسْكِمِ النِّعْمَةُ بِهِ ، فَكَانَتْ

كَالْغَمْدِ لِلسَّيْفِ .

- ١ لَامَتْهُ لَامَ عَشِيرُهَا وَحَمِيمُهَا
- ٢ لَمْ تَدْرِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ خَاضَهَا
- ٣ نَكِرَتْ فَتَى أَذْرَى بِنُضْرَةٍ وَجْهِهِ
- ٤ لَا تُنْكَرِي هَمِّي فَإِنِّي زَائِدِي
- ٥ فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفِ أَثَرِهِ
- ٦ وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوسُهَا
- ٧ أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَالِكِ
- ٨ أَنَاؤُهَا وَطُلُولُهَا وَنَجَادُهَا
- ٩ تَغْدُو الرِّيحُ سَوَافِيًا وَعَوَافِيًا
- ١٠ وَكَأَنَّمَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا النَّوَى
- ١١ إِنِّي كَشَفْتُكَ أَرْزَمَةً بِأَعْزَةٍ
- ١٢ بِثَلَاثَةِ كَثَلَاثَةِ الرَّاحِ اسْتَوَى
- ١٣ وَثَلَاثَةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَأَتْ
- ١٤ وَثَلَاثَةِ الدَّلْوِ اسْتَجِيدَ لِمَاتِحِ
- مِنْهَا خَلَائِقُ قَدْ أَبْنُ دَمِيمُهَا
- لَيْلَاءٌ وَهِيَ تَنَامُهَا وَتُنِيمُهَا
- وَبِمَائِهِ نَكَدُ الْخُطُوبِ وَلُومُهَا
- حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشُومُهَا
- فَبَدَا وَهَذَبَ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا
- فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
- رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومُهَا؟
- وَوَهَادُهَا وَحَدِيثُهَا وَقَدِيمُهَا
- فَتَضْيِمْ مَغْنَاهَا وَلَيْسَ يَضْيِمْهَا
- مِنْ شَقَةِ قَذْفِ فُلَيْسَ يَرِيْمُهَا
- غُرٌّ إِذَا غَمَرَ الْأُمُورَ بِهِيْمُهَا
- لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا
- أَفْنَانُهَا وَثِمَارُهَا وَأَرْوَمُهَا
- أَعْوَادُهَا وَرِشَاؤُهَا وَأَدِيمُهَا

(١) «عَشِيرَتُهَا» مُعَاشِرُهَا، وَ«حَمِيمُهَا» قَرِيبُهَا، وَ«أَبْنُ» بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَ«أَبْنُ» بِالذَّارِ إِذَا أَقَامَ بِهَا. وَيُرْوَى: «قَدْ أَبْرَ».

(٢) «لَيْلَاءٌ» مَظْلَمَةٌ، وَقِيلَ شَدِيدَةٌ يَقُولُ: لَامَتْهُ عَلَى اغْتِرَابِهِ، وَلَمْ تَدْرِ كَمْ قَاسَى فِي السَّهْرِ مِنَ الْعَنَاءِ وَالسَّهْرِ، وَهِيَ تَنَامُ فِي دَعَةٍ وَرَاحَةٍ. دَعَا عَلَيْهَا.

(٣) «نَكِرَتْ» وَ«أَنْكَرَتْ»: وَاحِدٌ، أَيِ أَنْكَرْتَ شُحُوبَ وَجْهِهِ، وَذَهَابَ لَوْنُهُ الْحَسَنَ.

(٤) «الْحِضَارُ»: الْبَيْضُ، وَ«الشُّومُ»: السُّودُ، أَيِ الْخُطُوبِ تَزِيدُنِي حَزْمًا وَتَجْرِبَةً.

(٦) أَيِ الْأَشْيَاءِ تُعْرَفُ بِأَصْدَادِهَا.

(٧) أَيِ لَمَّا خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا عَلَّمَتْ الْبُكَاءَ، وَلَوْلَا ارْتِحَالُهَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ.

(٩) أَيِ لَا تَظْلِمُ الرِّيحَ لِأَنَّهَا قَدْ اسْتَوَتْ بِالْأَرْضِ، فَلَا تَمْنَعُ الرِّيحَ مِمَّا تُرِيدُ مِنْهَا.

(١٢) الْبَاءُ فِي «بِثَلَاثَةِ» بَدَلَ مِنَ الْبَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ «بِأَعْزَةٍ»، وَفَسَّرَ فَقَالَ: «بِثَلَاثَةِ» يَعْنِي الْمَمْدُوحِينَ، أَيِ بِلَاثَةِ مُسْتَوِينَ فِي السُّودُودِ.

- ١٥ وثَلَاثَةُ الْقِدْرِ اللَّوَاتِي أَشْكَلَتْ
 ١٦ وَإِذَا عَلَوُكَ الْحَاجِ يَوْمًا سَكَنْتُ
 ١٧ عَبْدُ الْحَمِيدِ لَهَا وَلِلْفَضْلِ الرَّبَا
 ١٨ جَازُوا خَلَائِقَ قَدْ تَيَقَّنَتِ الْعُلَى
 ١٩ لَوْ أَنَّ بَاقِلًا الْمُفْهَهُ يَنْبَرِي
 ٢٠ وَلَوْ أَنَّ سَحْبَانَ الْمُفْهَوَةِ يَنْتَحِي
 ٢١ إِنَّا أَتَيْنَاكُمْ نَصُونُ مَآرِبًا
 ٢٢ بِالْعَيْسِ قَاسَمْنَا الْفَلَا أَشْلَاءَهَا
 ٢٣ فَلَنَّا أَمِينُ فُصُوصِهَا وَشُخُوصِهَا
- أَخِيرُهَا ذُو الْعِبَاءِ أَمْ قِيدُومُهَا
 بِهِمْ فَقَدْ رَيَّمْتِكَ حِينَ تَرُومُهَا
 فِيهَا وَمِثْلُ السَّيْفِ إِبْرَاهِيمُهَا
 كُلُّ التَّيَقُّنِ أَنَّهُنَّ نُجُومُهَا
 فِي مَذْجِهَا سَهَلَتْ عَلَيْهِ حُزُومُهَا
 فِي ذَمِّهَا لَمْ يَذُرْ كَيْفَ يَذِيمُهَا
 يَسْتَصْغِرُ الْحَدَثُ الْعَظِيمَ عَظِيمُهَا
 وَالْبِيدُ لَا يُعْطَى السَّوَاءَ قَسِيمُهَا
 وَلَهَا وَرِيٌّ سَدِيفُهَا وَلِحُومُهَا

(١٥) «قِيدُومُهَا»: الْمُتَقَدِّمُ مِنْهَا. و«الثلاثة القدر»: عَنَى بِهَا الْأَنَافِيَّ، وَأَدْخَلَ الْهَاءَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبُ الْأَحْجَارِ، وَالْحَجَرُ مُذَكَّرٌ، وَالْعَرَبُ تُفَضَّلُ ثَلَاثَةُ الْأَنَافِي، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُمْ تَكُونُ أَعْظَمَهُنَّ، وَرَبَّمَا كَانَتْ قِطْعَةً مِنْ جَبَلٍ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَكْمَةٍ فَيَجْعَلُونَهَا الْمُعْتَمَدَ فِي نَصَبِ الْقِدْرِ، وَلَكِنْ الطَّائِي سَاوَى بَيْنَهَا، وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

حَدَرْنَا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ عُنِيَزَةٍ ثَلَاثًا كَذُودِ الْهَاجِرِي رَوَاسِيَا
 (١٦) استعار «العلوق» من الإبل للحاج، يُقَالُ: لَهُ نَاقَةٌ عَلُوقٌ إِذَا رَيَّمَتْ بَأَنفِهَا وَلَمْ تَذُرَّ، وَ«رَيَّمْتِكَ»: أَيِ عَطَفْتُ عَلَيْكَ وَأَلْفَتَكَ.

(١٧) أَيِ هُمْ يَصْلَحُونَ لِكَشْفِ هَذِهِ الْأُزْمَةِ.

(١٨) أَيِ نُجُومِهَا الَّتِي تَنْزِيْنُ بِهَا وَيُسْتَضَاءُ بِنُورِهَا.

(١٩) وَ(٢٠) «بَاقِلٌ» الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْعِيِّ. وَ«سَحْبَانٌ»: مِنْ وَائِلٍ بَاهِلَةٍ، وَلَيْسَ مِنْ وَائِلٍ بِنِ قَاسِطٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي فُتُوحِ التُّرْكِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ. وَ«الْمُفْهَوَةُ» الَّذِي قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ، فَكَأَنَّ فَاهُ اتَّسَعَ لِذَلِكَ.

(٢١) «نُصُونٌ»: نَذَّخِرُ. وَيُرْوَى: «نُصُورٌ» أَيِ نَضُمُ وَنَعْطِفُ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ «صَارَ» يَصُورُ مِنَ الْأُضْدَادِ، يُقَالُ: صَارَهُ إِذَا فَرَّقَهُ، وَصَارَهُ إِذَا جَمَعَهُ.

(٢٢) «أَشْلَاؤُهَا» بَقَايَا لِحُومِهَا، وَ«السَّوَاءُ» النَّصْفَةُ، وَ«قَسِيمُهَا» الَّذِي يُقَاسِمُهَا.

(٢٣) «الْفُصُوصُ» جَمْعُ قَصٍّ وَهُوَ رَأْسُ الْمَقْصِلِ، وَ«الْوَرِيُّ» السَّيْمِينُ. قَالَ الرَّاجِزُ:

وَأَنَّهُمْ هَامُومُ السَّدِيفِ الْوَارِي

عَنْ جَزَرٍ مِنْهُ وَجُوزٍ عَارٍ

أَخَذَتْ مَحَالَتَهَا السُّهُوبُ وَيَدَّهَا	۲۴
صُفْحُ عَنِ النَّبَاتِ لَيْسَ يُوَوِّدُهَا	۲۵
لَيْلِيَّةٌ قَدْ وَقَرَتْ هَامَاتِهَا	۲۶
مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الْكِرَايَةَ رَكْبُهَا	۲۷
فَغَنِيْقُهَا يَعْضِيْدُهَا وَوَسِيْجُهَا	۲۸
مَلَكُ الْكِلَالِ رِقَابَهَا وَأَنْوْفَهَا	۲۹
فَكَأَنَّ مُهْمَلَهَا مُخَيِّسٌ غَيْرَهَا	۳۰
وَكَأَنَّمَا مَخْلُوعُهَا مَخْطُومُهَا	
فَالْبُعْدُ يَعْذِرُهَا وَنَحْنُ نَلُومُهَا	
جَرَسُ الدُّجَى مُكَأُوْهَا وَنَثِيْمُهَا	
مِنْ قَبْلُ أَصْدَاءُ الْفَلَاةِ وَبَنُومُهَا	
مِنْهَا وَغَابَ مُرِيْحُهَا وَمُسِيْمُهَا	
سَعْدَانُهَا وَذَمِيلُهَا تَنُومُهَا	
فَنُعُوبُهَا دِينَ لَهَا وَسُعُوبُهَا	

(۲۴) إذا صح أن الرواية «مَحَالَتَهَا» بالحاء، جاز أن يكون بمعنى الحيلة، أي أنها لم تترك لها حيلة في السير. ويقال للفقارة من فقار الظهر محالة، فإذا حملت على أنها الفقارة جعلت شائعة في الجنس كما يقال قفيز البصرة ودرهمها. و«البدء»: النصب، ويقال لأعضاء الجزور أبداء، لأنهم كانوا يجعلونها أنصياء في المنير، وقد يحتمل أن يكون «البدء» ها هنا: من بدأت السير. وإن رويت «مَحَالَتَهَا» بالحاء منقوطة، فهي (مفعلة) من الخيلاء، فيكون المعنى كما قال ذو الرمة:

وصلنا بها الأخماس حتى تبدلت من الجهل أحلاماً ذوات العجارف
(۲۵) «النَّبات»: جمع نَبَاة وهي الصوت، وربما خُصَّ به الصوت الخفي. و«الجرس» الصوت. و«المكأ»: طائر يَمُكو أن يَصْفِرُ. و«النَّييم»: يُستعمل في صوت الأسد والبوم، وقد استعملوه في الحمام، وأصله صوت يخرج من الصدر ليس بشديد، والمكأ ليس من عادته أن يصيح بالليل. أي كَلَّتْ هذه الإبل وذهب غرب نشاطها، فلا تفرعها الأصوات، ولا تكثر لها، بعد أن كانت تفرع من أدنى صوت.

(۲۶) أي هذه الإبل قد تعودت سري الليل، وأن تسمع فيه صوت الصدى والبوم، فهي لا ترع من صوت المكأ.

(۲۸) «العنيق» و«الوسيج» و«الزميل»: ضروب من السير، و«اليعضيد» و«السعدان» و«التنوم»: ضروب من النبت، وإنما جاء «بالتنوم» لللقافية، وليست الإبل موصوفة برغي التنوم، وإنما تحب السعدان واليعضيد.

(۲۹) «النُعوب»: من قولهم نعبت الناقة إذا حركت رأسها في سيرها، وذلك من النشاط. و«السُعوم» من السَّعَم، وهو ضرب من السير، وكَوْنُ الفاء في قوله «فنُعوبها واواً أحسن»، وعليه يصح المعنى، ولعل الطائي قاله كذلك.

(۳۰) «مُهْمَلُهَا» الذي قد أهمل من الركوب والعمل، فوجب أن يكون أنشط من غيره. و«المُخَيِّس»: =

وقال في حجة أبي بشر عبد الحميد بن غالب ويمدحه [من الوافر] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | سَقَتْ رِفْهًا وَظَاهِرَةً وَغِيًّا | أَبَا بَشْرٍ أَهَاضِيْبُ الْغَمَامِ |
| ٢ | لَبِسْتُ بِهِ الصَّبَابَةَ غَيْرَ أَنِّي | سُرَرْتُ بِهِ لِيَزْمَزَمَ وَالْمَقَامِ |
| ٣ | غَدَاةً غَدَتُ بِهِ أَجْدُ حَلَالٍ | تَشَدَّرْتُ تَحْتَ غِطْرِي فِي حَرَامِ |
| ٤ | ثَوْتُ لِفِرَاقِهِ الْآدَابُ شُعْشَا | وَجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدْرُ الْكَلَامِ |
| ٥ | أَخُو ثِقَةٍ نَأَى فَبَقِيْتُ لَمَّا | نَأَى غَرَضًا لِإِخْوَانِ السَّلَامِ |
| ٦ | ذَوِي الْهَمَمِ الْهَوَامِدِ وَالْأَكْفِ الْ | جَوَامِدِ وَالْمُرَوَّاتِ النَّيَامِ |
| ٧ | يَظَلُّ عَلَيْكَ أَصْفَحُهُمْ حَقُودًا | لِرُؤْيَا إِنْ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ |
| ٨ | وَمِنْ شَرِّ الْمِيَاهِ إِذَا اسْتَمِيحَتْ | أَوَاجِنُهَا عَلَى طَوْلِ الْمَقَامِ |

وقال في مرض إلياس بن أسد [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | إِلْيَاسُ كُنْ فِي ضَمَانِ اللَّهِ وَالذَّمِّ | ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَاتِ النَّوَى حَرَمِ |
| ٢ | سَلَامَةٌ لَكَ لَا تَهْتَاجُ نَضْرَتُهَا | وَدَعْدَعَاءُ وَلَعًا فِي النَّعْلِ وَالْقَدَمِ |

= المَذَلُّ. و« المخلوع »: الذي قد خُلِعَ عنه الخِطَامُ والهَاءُ في « مخطومها » لغيرها.

- (١) « الرُّفْهَ »: أَنْ تَرَدَّ الْإِبِلُ مَتَى شَاءَتْ. و« الْغَيْبُ »: أَنْ تَرَدَّ يَوْمًا وَتَذَرُ يَوْمًا. « وَالظَّاهِرَةُ »: أَنْ تَرَدَّ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ.

- (٣) يُقَالُ رَجُلٌ حَرَامٌ: أَيُّ مُحْرِمٍ، وَكَذَلِكَ لِلثَّانِيَنِ وَالْجَمْعِ وَالْمَوْثِ، وَجَعَلَ النَّاقَةَ حَلَالًا لِأَنَّهَا لَا تَجْتَنِبُ مَا يَجْتَنِبُهُ الْمُحْرِمُ، وَلَا تَشْعُرُ بِمَكَانِ النَّسْكِ. « وَتَشَدَّرُ »: تَرْفَعُ أُذُنَاتِهَا مَرَحًا. [الناقة الأجد: الموثقة الخلق].

- (٢) (ص) « تَهْتَاجُ » تَذَوِي، يُقَالُ هَاجَ النَّبْتُ إِذَا يَبَسَ « وَدَعْدَعَاءُ » « وَلَعًا »: يَقَالَانِ لِلْعَاثِرِ، يُدْعَى لَهُ بِهِمَا أَنْ يَنْتَعِشَ *. « وَسَلَامَةٌ لَكَ »: عَلَى مَعْنَى الدُّعَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ سَلَّمَكَ اللَّهُ، وَيَجُوزُ نَصْبُهَا وَرَفْعُهَا، =

- ٣ اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عَلَّةٌ عَرَضاً
 ٤ تَكْشَفَتْ هَبَوَاتُ الثُّغْرِ مُذْ كَشَفَتْ
 ٥ فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ
 ٦ إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ
 ٧ بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا
 ٨ وَالْحَادِثَاتُ عَدُوُّ الْأَكْرَمِينَ فَمَا
 ٩ فَلْيَهْنِكِ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي عَظُمَتْ
 ١٠ قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
- لَمْ تُنَحْ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ
 آلاءُ رَبِّكَ مَا اسْتَشَعَرْتَ مِنْ سَقَمٍ
 فَالْوَرْدُ حِلْفٌ لِلَيْثِ الْغَابَةِ الْأَضِيمِ
 عِيدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ
 وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ
 تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفَى مِنَ الْقَرَمِ
 حَتَّى جَلَتْ صَدَأُ الصَّمَامَةِ الْخَذِمِ
 وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنُّعْمِ!

- وقال يمدح عبد الله بن طاهر ، ويسأل أبا العميثل شاعر عبد الله عن شيء وقع له
 به عبد الله بن طاهر فتأخر [من الكامل] :
 ١ لَيْتَ الظُّبَاءَ أبا العميثل خَبَرْتُ
 ٢ إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ

= والمعنى واحد .

- (٥) «الأضيم» : الغضبان . [الورد : من أسماء الحمى] .
 (٦) يقال : عصفت الريح وأعصفت : بمعنى . « والعيدان » : جمع عيدانة ، وهي النخلة الطويلة ، وربما استعمل ذلك في السدر . « والرثم » : ضرب من الشجر .
 (٧) « الرقيم » : الذاهية . يقول لهذا المخاطب : إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ، ولا تكشف النجوم .
 (٨) « العدو » : كلمة تقع على الواحد والجمع ، إلا أنهم قالوا : هي عدوة الله ، فأدخلوا الهاء . « وتعتام » : تختار ، أي أنها لا ترضى إلا بالرئيس من القوم ، لأن العدو لا يقنع أن ينال من أتباع معاديه ، ولا يشفيه إلا أن يصيب العدو في نفسه . وأصل « القرم » : شهوة اللحم .
 (٩) « العميثل » : في اللغة : الطويل ، وقيل هو الذي يجزأ أثوابه ، وقالوا هو عميثل مال : إذا كان حسن القيام عليه ، وبه سمي الرجل عميثلاً .

٣	وَاللَّهُ مَا يَذَرِي بَأْيَةَ حَالَةٍ	يَبْأَى مُجَاوِرُهُ عَلَى الْإِيَامِ
٤	أَبْمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْغَنَى	أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الْإِعْدَامِ
٥	وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ	فَتَرَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
٦	إِنَّ الْجِيَادَ إِذَا عَلَتْهَا صُنْعَةٌ	رَأَقَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْإِفْهَامِ
٧	لَتَزِيدُ الْأَبْصَارُ فِيهَا فُسْحَةً	وَتَأْمُلًا بِعَنَايَةِ الْقُؤَامِ
٨	لَوْلَا الْأَمِيرُ وَأَنْ حَاكِمَ رَأْيِهِ	فِي الشُّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ
٩	لَتَكُنْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرَهَا	أَوْ كَانَ إِنْشَادِي خَفِيرَ كَلَامِي
١٠	وَلَخِفْتُ فِي تَفْرِيقِهِ مَا بَيْنَنَا	مَا قِيلَ فِي عَمْرٍو فِي الصَّمْصَمِ

وقال في السِّلِيلِ بنِ المُسَيَّبِ أَبِي قُدَّامَةَ الْكِلَابِيِّ [من البسيط] .

١ حُسْتُ فَاحْتَبَسْتُ مِنْ أَجْلِكَ الدَّيْمُ وَلَمْ يَزَلْ نَابِيًا عَنْ صَحْبِكَ الْعَدَمُ

(٣) « يَبْأَى » : من الْبَأْوِ ، وهو الْكِبَرُ .

(٦) (ص) يقول إذا تكلمت في أمري كان أروح له .

(٨) و(٩) وَيُرْوَى : « وَأَنْ مُحْكَمَ رَأْيِهِ » . هذا استبطاءٌ لصلية الممدوح ، يقول : لولا الأميرُ وعِلْمُهُ بالشُّعْرِ

وصحَّةُ فَهْمِهِ ، لتكلمت آمالي بأجمعها ، أو كنتُ قد وَلَّيتُ إِنْشَادَ القصيدة ، فكان إِنْشَادِي كَالْخَفِيرِ

لِكَلَامِي ، لِأَنَّ الْخَفِيرَ يُؤْمَنُ بِهِ قَطْعُ السَّبِيلِ وَالْإِذَاةُ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ .

(١٠) لَمَّا تَوَلَّى الضَّرْبَ بِهِ . (غیره) ضَرَبَهُ مَثَلًا لِنَفْسِهِ وَلشعره لَمَّا أَنْفَذَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْشُدْهُ مِنْ فِيهِ .

هذا المعنى مبني على خبر يُرْوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ ؛ وذلك أنه لَمَّا شُهِرَ مَضَاءُ سَيْفِهِ بَيْنَ

العربِ ، طلبته منه بعضُ الملوك فأخذه ، فيقال إنه ضَرَبَ بِهِ عُتْقَ بَعِيرٍ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَأَحْضَرَ

الملكُ عَمْرًا وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ السَّيْفِ ، فقال عمرو : أبيتُ اللعن ! إني أعطيتُكَ السَّيْفَ وَلَمْ أُعْطِكَ السَّاعِدَ ،

وَأَخَذَ عَمْرٍو عَمُودًا مِنْ حَدِيدٍ ، فَلَفَّ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَجَاوَزَهُ بِبَعِيرٍ ، فَوَضَعَ الْعَمُودَ عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ

بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ الْعَمُودَ وَالْعُنُقَ ، فَرَدَّ الْمَلِكُ السَّيْفَ . وكان « الصَّمْصَمَا » صار إلى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ

فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى أَخَذَهُ مِنْ بَعْضِ وَلَدِهِ مُوسَى الْمَلَقَبُ بِالْهَادِي .

(١) [الدَّيْمُ : جمع الدَّيْمَةِ ، وهي المطر المنهمر في سكون . نَبِي : أَعْمَى] .

٢	يا بن المُسَيِّبِ قولاً غيرَ ما كَذِبَ	لَوْلَاكَ لَمْ يُدْرَ مَا الْمَعْرُوفُ وَالْكَرَمُ
٣	جَلَّلْتَنِي نِعْماً جَلَّتْ وَأُخْرِ بِأَنْ	يَجِلَّ شُكْرِي إِذْ جَلَّتْ لِي النِّعَمُ
٤	يا مَنْ إِذَا قَعَدْتَ بِالْقَوْمِ هِمَّتْهُمْ	عَنِ اكْتِسَابِ الْعُلَى قَامَتْ بِهِ الْهَمَمُ
٥	رَأَيْتُ عُودَكَ مِنْ نَبْعِ أَرْوَمَتُهُ	ما فِي جَوَانِبِهِ لَيْنٌ وَلَا وَصَمُ
٦	أَنْتَ السَّلِيلُ فَسَلَّ السَّيْفُ مُنْتَصِراً	لِذِمَّةِ الشُّعْرِ إِذْ ضَاعَتْ لَهُ الدِّمَمُ
٧	عَلَوْتَ مِنْ مَجْدٍ قَيْسٍ فِي الْوَرَى عِلْماً	أَعْيَا الْوَرَى وَعَلَا مَجْداً بِكَ الْعِلْمُ

	وقال يمدحه [من البسيط]:	
١	جَادَتْكَ عَنِّي عَيُونُ الْمُزْنِ وَالْدَيْمُ	وَزَالَ عَيْشُكَ مَوْصُولاً بِهِ النِّعَمُ
٢	أَصْبَحْتَ لَا صَقَباً مِنِّي وَلَا أَمَماً	فَالصَّبْرُ لَا صَقَبٌ مِنِّي وَلَا أَمَمُ
٣	وَلَيْتَ عَنِّي فَذَمُّعُ الْعَيْنِ مُنْسَجَمٌ؟	يَبْكِي التَّلَاقِي وَمَاءُ الْقَلْبِ مُنْسَجَمُ
٤	إِنِّي لَمِنْ أَنْ أُرَى حَيّاً وَقَدْ بَرَحْتُ	بِكَ النَّوَى يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمُ
٥	إِنْ لَمْ أَقُمْ مَأْتِماً لِلْبَيْنِ أَشْهَدُهُ	أَهْلَ الْوَفَاءِ فَوُدِّي فِيكَ مُتَّهِمُ
٦	شِبْهَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَزَّ جَانِبُهُ	لَيْثُ الْعَرِينَةِ وَالصُّمَّامَةِ الْخَذِمُ

(٤) [قعدت: تراخت، تكاسلت].

(٥) المعروف «وصم» بسكون الصاد، ويجوز أن يكون حركة للضرورة كما قال رؤبة.

★ مُشْتَبَهُ الْأَعْلَامِ لَمَاعُ الْخَفَقِ★

والشعراء يتهاونون بهذه الأشياء، ولا سيما إذا لم تكن مشهورة في الكلام، يعرفها العام كما يعرفها الخاص.

(١) [المزن والديم: الغمام الممطرة وزال: أراد. لا زال]

(٢) «الصَّقَبُ»: القُرْب، ويقال جارٍ مُصَاقِب: أي ملاصِقٌ قَرِيب، و«الأَمَم»: ما بين القريب والبعيد.

(٥) ويروى: «يشهده» أهل الوفاء.

(٦) [الصممامة الخدم: السيف القاطع].

٧ ما جَادَ جُودَكَ إِذْ تُعْطِي بِلَا عِدَةٍ ما يُرْتَجَى مِنْكَ لَا كَعْبٌ وَلَا هَرِمٌ

وقال في عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ [من المتقارب]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وَقَائِلَةٌ حَجَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ | فَقُلْتُ لَهَا حَجَّ غَيْثُ الْأَنَامِ |
| ٢ | لَقَدْ حَمَلَ الْجَمَلَ الْمُسْتَقِلُّ | بَعْدَ الْعَزِيزِ سَجَالُ الْغَمَامِ |
| ٣ | مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الْحَرَامِ | وَرُكْنٌ حَوَى رُكْنَهُ بِاسْتِلَامِ |
| ٤ | مَضَى مُحَرِّمًا بِحَلَالِ الثَّرَاءِ | فَأَرْضَى بِهِ رَبَّ بَيْتِ الْحَرَامِ |
| ٥ | أَقَامَ طَوِيلًا بَدَارَ الْمَقَامِ | فَأَمْرَضَنَا مِنْهُ طُولُ الْمَقَامِ |
| ٦ | وَأَبَ مُعَرِّى مِنَ السَّيِّئَا | تِ يَرْفُلُ فِي الْحَسَنَاتِ الْجَسَامِ |
| ٧ | مَنَاسِكُهُ فِيهِ مَقْبُولَةٌ | وَحَجَّتُهُ بَرَّةٌ بِالتَّمَامِ |
| ٨ | وَأَبْقَى مَائِرَ مَحْمُودَةٍ | مُعَمَّرَةً عُمَرَ رُكْنِي شَمَامِ |
| ٩ | فَدُونَكَ تَهْنِئَةً حُرَّةً | نِظَامَ أَمْرِي حَاقِظٍ بِالنُّظَامِ |

(٧) المعنى: ما جاءَ جودَكَ لا كَعْبٌ ولا هَرِمٌ، و«كَعْبٌ» مرفوع بـ«جَادَ» و«ما يُرْتَجَى» في موضع نصب بـ«تُعْطِي».

(٢) قوله «سِجَالُ الْغَمَامِ» يحتمل أن يكون جمع سَجَلٍ، وهو الدَّلْوُ المملوءة ماءً، إلّا أن السَّجَلَ مُذَكَّرٌ، ويجوز أن يكون «سِجَالُ الْغَمَامِ» مصدر سَاجَلَ يُسَاجِلُ، أي هذا الحاج يُسَاجِلُ الْغَمَامَ بجوده. و«الْمُسْتَقِلُّ» الناهض، وإنما هو (مُسْتَفْعِل) من قُلَّةِ الْجَبَلِ، ثم كثرَ ذلك حتى استعمل في غير القُلَّةِ، وقيل لكل من نهض بشيء: قد استَقَلَ به.

(٣) الهاء في «رُكْنِهِ»: تعود إلى البيت.

(٦) [يرفل: ينعم].

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شُبَّانة [من الكامل] :

- ١ أَسْقَى طُلُولَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ
- ٢ جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عَهَادُ سَحَابَةٍ مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدَّيَارِ دَمِيمٌ
- ٣ سَفَهَ الْفِرَاقُ عَلَيْكَ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ وَبِمَا أَرَاهُ وَهُوَ عَنْكَ حَلِيمٌ
- ٤ ظَلَمْتَكَ ظَالِمَةُ الْبَرَىءِ ظَلُومٌ وَالظُّلْمُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ مَذْمُومٌ
- ٥ زَعَمْتَ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ مِنْهَا طُلُولُ بِاللَّوَى وَرُسُومٌ
- ٦ لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
- ٧ مَا زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوِدَادِ وَلَا غَدْتُ نَفْسِي عَلَى إِلْفِ سِرَاكِ تَحُومٌ
- ٨ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ مَجْدٌ إِلَى جَنْبِ السَّمَاءِ مُقِيمٌ
- ٩ مَلِكٌ إِذَا نُسِبَ النَّدَى مِنْ مُلْتَقَى طَرْفِيهِ فَهُوَ أَخٌ لَهُ وَحَمِيمٌ
- ١٠ كَاللَّيْثِ لَيْثِ الْغَابِ إِلَّا أَنَّ ذَا فِي الرَّوْعِ بَسَامٌ وَذَاكَ شَتِيمٌ
- ١١ طَحَطَحَتْ بِالْخَيْلِ الْجِبَالَ مِنَ الْعَدَى وَالْكَفَرُ يَقْعُدُ بِالْهُدَى وَيَقُومُ
- ١٢ بِالسَّفْحِ مِنْ هَمْدَانٍ إِذْ سَفَحَتْ دَمًا رَوَيْتَ بِجُمَيْتِهِ الرَّمَاخَ الْهَيْمُ
- ١٣ يَوْمٌ وَسَمَتْ بِهِ الزَّمَانُ وَوَقَعَةُ بَرَدَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ سَمُومٌ
- ١٤ لَمَعَتْ أَسِنَّتُهُ فَهَنَّ مَعَ الضَّحَى شَمْسٌ وَهَنَّ مَعَ الظَّلَامِ نُجُومٌ

(١) يقال «سَقَى» و«أَسْقَى» قال قوم هما بمعنى واحد، وقال آخرون: سَقَاه يَسْقِيهِ، وَأَسْقَاه: إِذَا جَعَلَ

سِقْيًا دَائِمًا، وَأَنشَدُوا قَوْلَ لَبِيدٍ:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْفَطَارِفَ مِنْ هِلَالٍ
فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ. وقال بعضهم: لَا يَجْمَعُ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ بَيْنَ لُغَتَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ. «وَالْأَجَشُّ»
يُوصَفُ بِهِ الرَّعْدُ، كَأَنَّ بِهِ جُشَّةً. «وَالْهَزِيمُ»: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّوْتِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَهَزَّمَ
الْأَدِيمُ: إِذَا تَكَسَّرَ وَتَشَقَّقَ.

(٥) [اللوى: اسم موضع].

(٨) [السماك: نجم في السماء].

(١١) [طحطحت: فرقت إهلاكاً].

- ١٥ نُضِيتْ سَيْوُفُكَ لِلْقِرَاعِ فَأَغْمَدَتْ
 ١٦ أَبْلَيْتَ فِيهِ الدِّينَ يُمَنِّ نَقِيبَةً
 ١٧ بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ يَمِينِكَ غَادَرَتْ
 ١٨ ضَرَبْتَ أَنْوَفَ الْمُحَلِّ حَتَّى أَقْلَعْتَ
 ١٩ لِلَّهِ كَفُّ مُحَمَّدٍ وَوِلَادُهَا
 ٢٠ مُتَفَجِّرٌ نَادَمْتُهُ فَكَأَنَّنِي
 ٢١ غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبَائِعِ دَهْرَهُ
 ٢٢ مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَوَاهِبِ ذَائِباً
 ٢٣ لِلْجُودِ سَهْمٌ فِي الْمَكَارِمِ وَالثَّقَى
 ٢٤ وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَبَا
 ٢٥ أَعْطَيْتَنِي دِيَةَ الْقَتِيلِ وَلَيْسَ لِي
 ٢٦ إِلَّا نَدَى كَالَّذِينَ حَلَّ قَضَاؤُهُ
- وَالْخُرْمِيَّةُ كَيْدُهَا مَخْرُومٌ
 تَرَكْتَ إِمَامَ الْكُفْرِ وَهُوَ أَمِيمٌ
 وَضَحاً بِوَجْهِ الْخَطْبِ وَهُوَ بِهِمُ
 وَالْعُدْمُ تَحْتَ غَمَامِهَا مَعْدُومٌ
 لِلْبَذْلِ إِذْ بَعْضُ الْأُكُفِّ عَقِيمٌ
 لِلنَّجْمِ أَوْ لِلِمِرْزَمِينَ نَدِيمٌ
 وَالْغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ
 حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مُحْمُومٌ
 مَا رَبُّهُ الْمُكْدِي وَلَا الْمَشْهُومُ
 وَقَرَى خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ
 عَقْلٌ وَلَا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ
 إِنَّ الْكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمٌ

(٢١) عادة العرب إذا خَفَفُوا الهمزة في مثل «يَلُومُ» أن يُلْقُوا الحركة على اللام، ويحذفوا الهمزة، فيقولوا «يَلُمُ» وفي «يَسَامُ» يَسَمُ وفي «يَنْتُمُ» يَنِمُ. وبعضهم يقول يَلُومُ وَيَسَامُ وَيَنِمُ اللَّيْثُ، وذلك ردى قليل في كلامهم.

(٢٢) [ص] هذا أحسن من قول أبي نواس:

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ
 ومن قول العنبري:

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ أَوْ مَجْنُونُ
 لأنَّ المحموم أحسن حالاً من المجنون.

(٢٣) يقال سَاهَمَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ فَسَهَّمَهُ: إِذَا غَلَبَهُ، «وَرَبَّهُ» صَاحِبُهُ، «وَالْمُكْدِي» مَنْ قَوْلُهُمْ أَكْدَى إِذَا افْتَقَرَ وَخَيَّبَ طَلَبُهُ.

(٢٥) سَمَوُا «الدِّيَّة» عَقْلاً لأنهم كانوا يودُّونها من الإبل، فَيَعْقِلُونَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْقَتِيلِ، أَوْ يَفْنَاءُ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الدِّيَّةَ، ثُمَّ سَمَّى الشَّيْءَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ، وَهَذَا مَجَانِسٌ لِقَوْلِهِمْ أَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْهُمْ عِقَالاً عَامً: أَيَّ صَدَقَتِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَخَذُوا الْإِبِلَ فِي الصَّدَقَةِ، احْتِاجَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى عِقَالٍ.

٢٧	عُرِفَ عَدَا ضَرْباً نَحِيفاً عِنْدَهُ	شَكَرَ الرَّجَالَ وَإِنَّهُ لَجَسِيمٌ
٢٨	أَخْفَيْتَهُ فَخَفِيَّتُهُ وَطَوَيْتَهُ	فَنَشَرْتُهُ وَالشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمٌ
٢٩	جُودٌ مَشِيَتْ بِهِ الضَّرَاءُ تَوَاضِعاً	وَعَظُمَتْ عَنْ ذِكْرَاهُ وَهُوَ عَظِيمٌ
٣٠	النَّارُ نَارُ الشُّوقِ فِي كَيْدِ الْفَتَى	وَالْبَيْنُ يُوقِدُهُ هَوَى مَسْمُومٌ
٣١	خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخَامِرَ صَدْرَهُ	وَحَشَاهُ مَعْرُوفٌ أَمْرِيٍّ مَكْتُومٌ
٣٢	سَرَقَ الصَّنِيعَةَ فَاسْتَمَرَ بِلَعْنَةٍ	يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ الْمَظْلُومُ
٣٣	أَأَقْنَعُ الْمَعْرُوفَ وَهُوَ كَأَنَّهُ	قَمَرُ الدُّجَى إِنِّي إِذْنٌ لِلثَّيْمِ!
٣٤	مَثَرٍ مِنَ الْمَالِ الَّذِي مَلَّكْتَنِي	أَعْنَاقَهُ وَمِنْ الْوَفَاءِ عَدِيمٌ؟!
٣٥	فَارُوحٌ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبْهُمَا	قَبْلِي فَتَى وَهُمَا الْغِنَى وَاللُّومُ؟

- (٢٧) يقال رجل ضَرْبٍ إذا كان خفيفَ الجسم، وكذلك قالوا مَطَرٌ ضَرْبٌ إذا كان خفيفاً، واستعار «الضَرْبَ» لِلْعُرْفِ ولم يُسْتَعْمَلْ ذلك قبل الطائي.
- (٢٨) «أَخْفَى» إذا سَتَرَ، «وَحَفَى» إذا أَظْهَرَ، يقال حَفَاهُ واختفاه، قال الشاعر:
- فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِئْهُ وَإِنْ تَبْتَغُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
«والعميم: التَّامُّ».
- (٢٩) «مَشَى لَهُ الضَّرَاءُ»: إذا فَعَلَ فِعْلاً خَفِيّاً، وكذلك ذَبَّ لَهُ الضَّرَاءُ. ابنُ السَّكَيْتِ: هذه الكلمة في الأضداد. وزعم أنه يقال مشى الضَّرَاءُ إذا أَظْهَرَ أَمْرَهُ.

قافية النّون

161

قال يمدح الحسن وسليمان ابني وهبَ [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | سَأشْكُرُ لَابْنِي وَهَبٍ الْهَبَةَ الَّتِي | هِيَ الْوُدُّ صَانَأُهُ بِحُسْنِ صَيَانِهِ |
| ٢ | عَفَاءً عَلَى ذَهْيَاءٍ كَانَا إِزَاءَهَا | وَنَكْلٌ لِدَاجِي الْخَطْبِ يَعْتَوِرَانِهِ |
| ٣ | تَدَفَّقْتُمَا مِنْ طَلٍّ مُزْنٍ وَوَيْلِهِ | وَمِنْ شَرْخٍ مَعْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِهِ |
| ٤ | وَهَلْ لِي غَدَاةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وَأَنْتُمَا | بَحِثُ تَرَى عَيْنَايَ يَوْمَ رِهَانِهِ! |
| ٥ | رَأَيْتُكُمَا مِنْ رَبِّ دَهْرِي هَضْبَةً | وَمَا زِلْتُمَا لَا زِلْتُمَا مِنْ رِعَانِهِ |
| ٦ | فَأَصْبَحَ لِي تَحْتَ الْجِرَانِ فَرِيسَةً | وَلَوْلَا كَمَا أَصْبَحْتُ تَحْتَ جِرَانِهِ |

(١) « صيان » الشيء « وصيوانه » ماصين به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياءً « في صيان » لانكسار ما قبلها ، وكأنَّ « الصَّيَّانَ » في الحقيقة مصدر سُمِّيَ به الشيء ، لأن المصادر تنقلب فيها الواو ياءً ، إذا كان ما قبلها مكسوراً ، كقولك دُذْتُه ذِياداً وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولهم للثور الوحشي ذَبُّ الرِّيَادِ وإنما هو من رَادَ يَرُودُ . وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّتْ الواوُ في المصدر ، كقولك عاودته عِوَاداً ولاودتُ به لَوَاداً ، فأما « الْخِوَانُ » الذي يُوكَلُ عليه « وَالْجَوَارُ » إذا أُريدَ به ولدُ الناقة ، في لغة من كسر الحاء ، فإنَّ الواو تثبت فيهنَّ مع كسرة ما قبلها ، لأنهنَّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ .

(٢) (ع) : « وَنَكْلٌ لَأُمِّ الْخَطْبِ » « الْعَفَاءُ » يُسْتَعْمَلُ فِي الدُّعَاءِ ، يُقَالُ عَلَيْهِمُ الْعَفَاءُ ، وَيُفْسَرُ عَلَى وَجْهَيْنِ يَتَقَارَبَانِ فِي الْمَعْنَى : أَحَدُهُمَا الْهَلَاكُ وَدُرُوسُ الْأَثَرِ ، وَالْآخَرُ التَّرَابُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَثَرِ عَفَاهُ . « وَيَعْتَوِرَانِهِ » : أَيِ يَجِئُهُ مَرَّةً هَذَا وَمَرَّةً هَذَا ، « وَالاعْتَوَارُ » والتعاور : مُشْتَقَّانِ مِنَ الْعَارِيَةِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الْمُعْتَوِرَيْنِ يَطْرُقُ الشَّيْءَ فَكَأَنَّهُ عَارِيَةٌ مَعَهُ ، ثُمَّ يَزُولُ عَنْهُ وَيَجِئُهُ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ « عَفَاءٌ عَلَى ذَهْيَاءٍ » أَيِ لَا تَثْبُتُ دَاهِيَةٌ إِذَا أَرَادَ إِزَالَتَهَا . [ص] وَكُلُّ شَيْءٍ مُنْعٍ مِنْ فَسَادٍ فَهُوَ « نِكْلٌ » ، وَأَصْلُهُ الْقَيْدُ .

(٤) [ص] الْهَاءُ فِي « رِهَانِهِ » لِلْسَّبْقِ . يَقُولُ : لَا عُذْرَ لِي أَنْ يَسْبِقْتَنِي أَحَدٌ وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْكُمَا ، وَرَأَيْتُ سَبَقَكُمَا فِي الْمَكَارِمِ .

(٥) [ص] أَيِ لَا زِلْتُمَا جِبَالاً فِي الدَّهْرِ ، « وَالرَّغْنُ » : أَنْفُ الْجَبَلِ .

(٦) [الْجِرَانُ : صَدْرُ النَّاقَةِ] .

- ٧ وَمَلَكْتُمَانِي صَعْبَةً وَخِشَاشَهَا
 ٨ لَئِنْ رُمْتُ أَمْرًا غَيْتُمَا عِنْدَ بَكْرِهِ
 ٩ وَمَا خَيْرُ بَرْقٍ لَاحَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ
 ١٠ تَلَطَّفْتُمَا لِلدَّهْرِ حَتَّى أَجَابَنِي
 ١١ وَمَا زِلْتُمَا مِنْ نَبْعِهِ إِنْ عُجِمْتُمَا
 ١٢ لِعَمْرِي لَقَدْ أَصْبَحْتُمَا الْعُرْفَ صَاحِبًا
 ١٣ وَيَأْخُذُ مِنْ أَيْدِيكُمَا وَهَوَاكُمَا
 وَأَمَكْتُمَا مِنْ طَامِحٍ وَعِنَانِهِ
 لَقَدْ سَرَّنِي فِعْلَاكُمَا فِي عَوَانِهِ
 وَوَادٍ غَدَاً مَلَانَ قَبْلَ أَوَانِهِ!
 وَقَدْ أَزَمَّتْ رِجْلِي هَنَاتُ زَمَانِهِ
 لِضَيْمٍ، وَعِنْدَ الْجُودِ مِنْ خَيْرُورَانِهِ
 لَهُ مِقْوَلٌ نَعْمَاكُمَا فِي ضَمَانِهِ
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ تَأْخُذَا مِنْ لِسَانِهِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمُحَمَّرَةِ أصحاب بَابِكَ ، وكانوا
 تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلُّ مَنْ جَاءَ قُتِلَ وَحُزَّتْ أُذُنُهُ ، حتى وَجَّهَ
 إلى المعتصم بستين ألف أذن [من الوافر]:

- ١ خَشْنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ وَأَنْجَحَ فِيكَ قَوْلُ الْعَاذِلِينَ
 ٢ أَنْيَاءً وَاجْتِنَاباً أَيُّ صَبْرٍ عَلَى الْبَلَوَى يُعْرَسُ بَيْنَ ذَيْنِ؟!

(٧) جعلَ حاجته التي يريد كالصَّعْبَةِ مِنَ النَّوْقِ ، وجعل الممدوحين قد مكَّناه من « خِشَاشِهَا » ، وهو عودٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ
 الناقة أو البعير ، وصَيَّرَ الحاجة كالطَّامِحِ مِنَ الْخَيْلِ مكَّنه هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ عِنَانِهِ ، وكان لا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .
 (٩) يقول: أَنْتُمَا تُعِينَانِي فِي وَقْتِ يَقَعُ فِيهِ النَّجْحُ .
 (١١) « النَّبْعُ » : مِنْ صُلْبِ الشَّجَرِ ، وَالْهَاءُ فِي « نَبْعِهِ » رَاجِعَةٌ عَلَى الدَّهْرِ . « وَالْخِيزَرَانُ » لَتَيْنِ سَهْلِ الْإِنْعِطَافِ ،
 وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ عُودٍ لَتَيْنِ خِيزَرَانًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْمَعْرُوفِ ، قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ حِمَامَةً :
 هَتُوفٌ دَعَتْ إِلْفًا عَلَى خَيْرُورَانَةٍ يَكَادُ يُدْثِيهَا مِنْ الْأَرْضِ لِيُنْهَاهَا
 يَقُولُ الطَّائِي لِلْمُخَاطَبَيْنِ : أَنْتُمَا إِذَا عَجَمَكُمَا الْعَدُوُّ مِنْ نَبْعِ الدَّهْرِ ، وَإِنْ حُمِدْتُمَا اهْتَزَزْتُمَا
 لِلْمَعْرُوفِ ، كَانَتْكُمَا لِقَرَطِ اللَّيْنِ مِنَ الْخِيزَرَانِ .

(١٣) أَيِ يَأْخُذُ صِلَاتِكُمَا وَتُعِينَانِهِ ، فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْدَحَكُمَا .

(١) وَ (٢) يَقَالُ شَيْءٌ خَشِينٌ ، وَقِيَاسُ اللَّفْظَيْنِ أَنَّ يَكُونُ الْمَاضِي مِنْهُمَا خَشْنَتٍ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ ، وَقَدْ حُكِيَتْ
 حُرُوفٌ فِي الْفِعْلِ مِنْ (أَفْعَلْ) تَجِيءُ عَلَى (فَعَلْ) وَ (فَعَلْ) مِثْلَ قَوْلِهِمْ سَمِرَ وَسَمَرَ وَخَرَقَ وَخَرَّقَ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَشَنَ مِنْ هَذَا الْبَابِ . « وَبَنُو خُشَيْنَ » : قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّجْنِيسَ =

- ٣ أَلَمْ يُقْنِعْكَ فِيهِ الْهَجْرُ حَتَّى
٤ بِمَا تَتَرَشَّفِينَ نِطَافَ وَدِّي
٥ لَيَالِي لَا تَرَيْنَ الدَّمَعَ تُنْسِي
٦ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كَفُّ
٧ وَنُورًا سُودُّدٍ وَجَجًا إِذَا مَا
٨ وَمَجْدٌ لَمْ يَدْعُهُ الْجُودُ حَتَّى
٩ حَلِيفُ نَدَى وَتَرْبُ عَلًا إِذَا مَا
١٠ سَلَّ الْجَبَلَ الْمُمنَعُ كَيْفَ أَخْنَى
١١ أَزَلْتَ الشُّكَّ عَنْهُمْ يَوْمَ رَأَتْ
١٢ لَقَيْتَهُمْ بِحَلَابِ الْمَنَايَا
١٣ فَمَا أَبْقَيْتَ لِلسَّيْفِ الْيَمَانِي
١٤ وَقَائِعُ أَشْرَقَتْ مِنْهُمْ جَمْعُ
- بَكَلْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بَيِّنَ ؟
وَتَبْتَهِجِينَ عِنْدَ حُلُولِ دَنِّي
شُؤْنُكَ غَرَبَهُ حَتَّى تَرِيَنِي
كَفْتُ عَافِيَهُ نَوْءَ الْمِرْزَمَيْنِ
رَأَيْتَهُمَا رَأَيْتَ الشُّعْرَيْنِ
أَقَامَ مُنَاوِيًا لِلْفَرْقَدَيْنِ
هَتَفْتَ بِهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْنِ
عَلَيْهِ زُخْرُقَا نَكْدٍ وَحَيْنِ
ضَلَّالَتُهُمْ عَلَيْهِمْ أَيَّ رِيْنِ
بَعِيدِ الرَّزِّ نَائِي الْحَجْرَتَيْنِ
شَجَا فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرُّدْنِي
إِلَى خَيْفِي مَنَى فَاَلْمَوْقِفَيْنِ

= بهذا الاسم، وقيل: خُشَيْنَ بن لَأي بن عُصَيْم بن شَمَخ بن فَرَازة.

- (٣) و(٤) [ق]: يُخَاطَبُ صَاحِبَتَهُ، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها: أَلَمْ يُرْضِكَ هَجْرُكَ لَهُ
وَقَتَّ اجْتِمَاعُكَ مَعَهُ، وَسُوءُ عَطْفِكَ عَلَيْهِ حَتَّى خَلَطْتَ بِالْهَجْرَانِ بَعْدًا، وَجَمَعْتَ عَلَى قَلْبِهِ بَيْنَ الصُّرْمِ
وَالنَّأْيِ؟ «بِمَا تَتَرَشَّفِينَ»: الْبَاءُ مِنْ صِلَةٍ بَكَلْتَ لِقَلْبِهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ هَذَا بِذَاكَ: أَي هَذَا عَوْضٌ مِنْ
ذَاكَ. وَالْمَعْنَى فَعَلْتَ هَذَا عَوْضًا عَنْ امْتِدَادٍ وَصَالٍ كَانَ بَيْنَنَا، تَرَشَّفْتَ فِيهِ مِيَاهَ وَدِّي، وَسُرِرْتُ بِوُجُوبِ
دَنِّي. وَيَعْنِي «بِالدَّيْنِ» مَوْعِدًا كَانَتْ تَبْذُلُهُ لَهُ، فَإِذَا جَاءَ مَحَلُّهُ كَانَتْ تَسْتَبْشِرُ، فَضَلًا عَنْ إِنْجَازِهِ.
(٥) وَيُرْوَى «يُنْشِي» بِالشَّيْنِ، فَمَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ فَهُوَ مِنَ النَّسْيَانِ، أَوْ مِنَ النَّسِيئَةِ: أَيِ التَّأْخِيرِ.
(٦) [المرزبان: من نجوم المطر].
(٧) الْحَجَا: الْعَقْلُ. الشَّعْرِيَانِ: مِنْ نَجُومِ الْمَطَرِ.
(٨) الْفَرْقَدَانِ: نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ.
(٩) «الرَّزُّ»: الصَّوْتُ، يُقَالُ سَمِعْتُ رِزَّ الرَّعْدِ، وَرِزَّ الْفَحْلِ، «وَالْحُجْرَتَانِ»: النَّاحِيَتَانِ.
(١٣) و(١٤) خَفَّفَ يَاءَ «الرُّدْنِيَّةِ» لِلزُّرُورَةِ، وَذَلِكَ فِي الْقَافِيَةِ كَثِيرٌ، وَهُمْ يَحْذِفُونَ الْأَصُولَ فِي
الْفَوَاصِلِ، فَمَا بَالُ الْفُرُوعِ؟ وَثَنَى «الْخَيْفُ» وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْمَسِيلِ، وَانْحَدَرَ عَنِ الْجَبَلِ، لِأَنَّهُ
أَرَادَ إِقَامَةَ الْوِزْنِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ عَلَى مَعْنَى الْإِتْسَاعِ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ خَيْفُ مَنَى، وَالْخَيْفُ =

- ١٥ ثَوَى بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُمْ ضَجَاجٌ
 ١٦ عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالنُّعْمَاءِ حَتَّى
 ١٧ وَلَوْلَا سَيْفُكَ الْمَاضِي لَسَمَّوْا
 ١٨ وَلَكِنْ قُلْتَ وَالْمُهْجَاتُ تَجْرِي
 ١٩ مَحَوْتَ بِهَا وَقَائِعَ مِنْ مُلُوكِ
 ٢٠ صَبِيحَةَ خَازِرٍ أَنْسَتْ وَمَهْوَى
- أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ
 غَدَا الثُّقْلَانِ مِنْهَا مُثْقَلَيْنِ
 خَلِيلِي مِلَّةً وَمُحَمَّدَيْنِ
 مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيِّنِ
 وَكُنَّ وَقَدْ مَلَأَتْ الْخَافِقَيْنِ
 عُيُودَ اللَّهِ فِيهَا وَالْحُصَيْنِ

= مِنْ مَنَى عَلَى التَّوْحِيدِ إِلَّا أَنَّ التَّنْبِيَةَ وَالْجَمْعَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ جَائِزٌ، كَمَا يَقُولُونَ مَرَّةً عَرَفَةَ وَمَرَّةً عَرَفَاتٍ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ أَبْطَحَ مَكَّةَ وَأَبْطَحَاهَا وَأَبَاطَحَهَا، وَهَذَا سَائِعٌ مَعْرُوفٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «فَالْمَوْقِفَيْنِ» أَرَادَ الْمَوْقِفَ بِعَرَفَةَ، وَالْمَوْقِفَ بِالْمُؤَدِّلَةِ، أَوْ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ وَاحِدٌ لَجَازَ أَنْ يُنْتَى وَيُجْمَعَ بِمَا حَوْلَهُ أَوْ قُرْبَ مِنْهُ، أَوْ يُجْعَلَ الْمَكَانُ الْوَاحِدُ مَوَاقِفَ كَثِيرَةً، لِأَنَّ الْمَوْقِفَ بِعَرَفَةَ جَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ مَوْقِفٍ إِنْسَانٍ مِنْهُ مَوْقِفًا. «وَجَمْعٌ» اسْمٌ لِمَنَى، وَقِيلَ هُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْهُ.

(١٥) [الضجج: الضجج].

القول في «المشرقين» مشهور، لأنهما مَشْرِقُ الصَّيْفِ وَمَشْرِقُ الشَّتَاءِ، وَكَذَلِكَ الْمَغْرِبَانِ، «وَالضَّجَّاجُ» مِثْلُ الضَّجِيجِ.

(١٧) (ق): وَيُرْوَى «لَسَمُّوْا» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، «وَلَسَمُّوْا» بِفَتْحِ السِّينِ، فَمَنْ رَوَى «لَسَمُّوْا» بِالْفَتْحِ فَالْمَعْنَى لَوْلَا أَثَرُ سَيْفِكَ لَا تَخْذُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ رُؤْسَاءَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ تَعْظِيمًا، فَكَانُوا يَجْعَلُونَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ نَظِيرًا فِيهِمْ، وَلِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ اللَّهِ شَبِيهًا عِنْدَهُمْ، فَيَحْصِلُ لِلْمِلَّةِ خَلِيلَانِ وَمُحَمَّدَانِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ - وَهُوَ الْأَجُودُ عِنْدِي - لَوْلَا سَيْفُكَ لَجْعَلُوا الدِّينَ دَيْنَيْنِ وَالْمِلَّةَ مِلَّتَيْنِ، وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ جَعَلُوا مُحَمَّدًا مُحَمَّدَيْنِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا أَقَامُوا صَاحِبًا لَهُمْ لَهُ شَرِيعَةٌ يُدْعَى إِلَيْهَا، فَقَدْ جَعَلُوا الشَّرِيعَةَ شَرِيعَتَيْنِ وَمُحَمَّدًا مُحَمَّدَيْنِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اسْمُ صَاحِبِهِمْ مُحَمَّدًا. وَمَنْ رَوَى «لَسَمُّوْا» بِالضَّمِّ فَإِنَّهُ يَرِيدُ لَوْلَا إِبَادَتُكَ لَهُمْ بِسَيْفِكَ لَا تَخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَتَسْتَرَوْا بِالْإِسْلَامِ مُغَيَّرِينَ وَمُبَدِّلِينَ، فَكَانُوا يُسَمُّونَ خَلِيلِي مِلَّةً وَأَمَّةً مُحَمَّدِينَ، فَحُذِفَ الْمَصَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَيَعْنِي «بِالْخَلِيلَيْنِ»: إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدًا، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدَيْنِ كَمَا يَقَالُ الْقَمَرَانِ وَالْعَمْرَانِ.

(٢٠) «خَازِرٍ» بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ، وَإِنَّمَا يَعْنِي وَثْقَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ وَالْمَخْتَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَالْحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرِ السَّكُونِيِّ، فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْحُصَيْنُ، يَقُولُ وَقَعْتَكَ أُرَبَّتْ عَلَى وَقَعَاتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَأَنْسَتْ حُرُوبَ الْمُلُوكِ الْمَتَقَدِّمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ يُعَدِّدُهَا فَقَالَ:

- ٢١ وَفَيْفَ الرِّيحِ إِذْ دَلَفَتْ مَعْدُ
بِأَجْمَعِهَا وَأَسْرَهُ ذِي رُعَيْنِ
٢٢ وَأَيَّامَ الذَّنَائِبِ زَعَزَعَتْهَا
وَيَوْمَ مُهْلِهِلٍ وَالشَّعْثَمَيْنِ
٢٣ وَأَيَّامَ الْكُلابِ غَدَاةَ هَزَّتْ
مُرَارِيَيْنِ فِيهَا مُتْرَقَيْنِ
٢٤ أَخْ تَرَكَتْ أَسِنَّتَهُ أَخَاهُ
تَلِيلًا لِلْجَبِينِ وَلِلْيَدَيْنِ

(٢١) «فَيْفَ الرِّيحِ»: موضع معروف، «وَالْفَيْفُ»: المتسع من الأرض، كأنهم أرادوا أن الرِّيحَ تَتَّسِعَ فيه. وقد كانت في فَيْفِ الرِّيحِ حُرُوبٌ، منها ما كان بين ربيعة، والذي عَنِ الطَّائِيٍّ غير ذلك، إنما يعني حرباً قديمة كانت بين معد واليمن، «وَذُرْعَيْنِ» من حِمِير. ويقال جاء القوم بأجمعهم بضم الميم، وهو أفصح عندهم من أَجْمَعَهُمْ بالفتح، لأن «أَجْمَعَ» مقصورٌ على التوكيد.

(٢٢) [ق]: هذه الأيام من حرب البسوس، وكانت بين بكر وتغلب، بسبب قتل كليب وائل، وإنما سُمِّيَ بكليب فيما حكى لكليب كان له جعل نُبَاحِهِ وَأَثَرَ قَوَائِمِهِ سَبَبًا فيما يجعله حمى من البَقَاعِ، فكان أي موضع سُمِعَ نُبَاحُ كلبه فيه من حِمَاهُ، يُتَجَنَّبُ وَيُتَحَامَى إِلَّا بِأَذْنِهِ، ثم إن جَسَّاسَ بِنِ مَرَّةَ الشَّيْبَانِيَّ قَتَلَ كَلْبِيًّا بسبب نَاقَةٍ جَارٍ لَهُ تُسَمَّى بَسُوسًا، فلذلك قالت العربُ «أَشَأْمُ مِنَ الْبَسُوسِ»، وكانت رَعَتْ في حِمَاهُ، فرمى كليبَ صَرْعَهَا، فأحَقَدَ ذلك جَسَّاسًا، فأهل كَلْبِيًّا إلى أن رَكَبَ يوماً في عقب مطر، فتبعه جَسَّاسٌ مع عمرو بن الحارث، وطَعَنَهُ جَسَّاسٌ وَأَذْرَاهُ عَنْ ظَهْرِ فَرَسِهِ، ونزل عمرو، وكان كليبٌ يطلب ماءً، فَقَدَّرَ أَنْ عَمَرَ يَسْقِيهِ، فدنا منه، وأجهزَ عليه، فلذلك قيل:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
وأما «الشَّعْثَمَانِ» فقبل هما رجلان يقال لأحدهما شَعْثَمٌ وللآخر شَعْبٌ، وقيل كان الآخر لَعْنَمًا، وهما ابنا معاوية بن ذهل، قتلها مهلهل في طلب دم كليب، فقال:

فلو نِشَ المِقَابِرُ عَنْ كَلْبِيبِ فَتُخِيرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ!
بيوم الشَّعْثَمَيْنِ تَقَرُّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ؟
(٢٣) و(٢٤) (المرزوقي): هذا يوم هَزَمَتْ ربيعة فيه تميمًا، و«الكلاب»: ماء بين الكوفة والبصرة،

وهذان الأخوان من بني آكل المَرَارِ، واسمهما شَرَحْبِيلَ وسَلَمَةُ ابنا الحارث بن عمرو آكل المَرَارِ، ولَمَّا مَاتَ أَبُوهُمَا تَنَازَعَا فِي الْمُلْكِ، فصارت بنو تميم والرَّبَابُ وَبَنُو يَرْبُوعَ وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مع شَرَحْبِيلَ، وصارت تَغْلِبُ والنَّسْرُ وَبَهْرَاءُ مع سَلَمَةَ، فالتقوا بالكلاب، وهو الكلاب الأول، وجعل كل واحدٍ من الأخوين في رأس أخيه مائة بعير، فلَمَّا جَدَّ الْقِتَالُ حَمَلَ أَبُو حَنْشٍ التَّغْلِبِيَّ عَلَى شَرَحْبِيلَ فقتله، واحتزَّ رأسه، وبعث به مع عَسِيفٍ لَهُ، إلى أخيه سلمة، فلَمَّا وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ جَزَعَ وَقَالَ: مَنْ قَتَلَهُ؟ فقبل أبو حَنْشٍ، فأنشأ يقول:

= أَلَا أُبْلِغُ أَبَا حَنْشَرٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى النَّوَابِ؟
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتًا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ

وقال أبو العلاء: هما كلابان، الكلاب الأول، والكلاب الثاني، فالكلاب الأول هو الذي ذكره الطائي في هذا البيت، وكان بين المَلِكَيْنِ الْكِنْدِيِّينَ: سَلْمَةُ وَشُرْحَبِيلَ ابْنِي الْحَارِثِ، وهما عمّا امرئ القيس بن حُجْرٍ، فقتل يومئذٍ شُرْحَبِيلَ، قَتَلَهُ عَصْمُ بْنُ النُّعْمَانِ التَّغْلِبِيِّ، فقال أخوه مَعْدُ يَكْرِبُ بْنُ الْحَارِثِ يَرْثِيهِ: إِنَّ جَنْبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابِي كَنْجَافِي الْأَسْرِ فَوْقَ الظُّرَابِ مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيَّ فَمَا أَطْعَمُ نَوْمِي وَلَا أَسِيغُ شَرَابِي مِنْ شُرْحَبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرُ

وقول الطائي «مُرَارِينَ»: أَرَادَ سَلْمَةُ وَشُرْحَبِيلَ، لَأَنَّهُمَا وَلَدَا أَكَلَ الْمُرَارَ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ أَكَلَ الْمُرَارَ فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ، لِأَنَّ مَلِكًا مِنْ قَضَاعَةَ أَغَارَ عَلَى حِلَّتِيهِ وَأَخَذَ أَمْرَاتِهِ، وَكَانَ يَقَالُ لَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ، فَقَالَتْ لِلْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا: كَأَنِّي بِالْحَارِثِ وَقَدْ أَتَبَعْتُكَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أَكَلَ الْمُرَارَ! وَالْإِبِلُ إِذَا رَعَتِ الْمُرَارَ تَقَلَّصَتْ مَشَافِرُهَا، أَرَادَتْ أَنَّهُ قَدْ كَلَّحَ وَقَلَّصَتْ شِفَتَاهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سَمِيَ أَكَلَ الْمُرَارَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوِ قَفْيِي زَادَهُ، وَزَادُوا أَصْحَابَهُ، فَمَاتُوا، وَأَكَلَ هُوَ الْمُرَارَ فَسَلِمَ. وَقِيلَ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ أَكَلَ الْمُرَارَ لِأَنَّهُ كَانَ أَجْلَعَ لَا تَنْضُمُ شِفَتَاهُ عَلَى أَسْنَانِهِ، فَشُبَّهَ بِالَّذِي يَرعى الْمُرَارَ مِنَ الْإِبِلِ، وَهَذَا أَشْبَهُ مَا قِيلَ. وَأَمَّا «الْكَلَابُ الثَّانِي» فَكَانَ بَيْنَ الْحَارِثِ ابْنِ كَعْبٍ، وَبَيْنَ الرَّيَّابِ وَقَوْمٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَفِيهِ أَسِيرَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ صَلَاةٍ فَقَتَلَتْهُ الرَّيَّابُ صَبْرًا، لِأَنَّ سَيِّدَهُمُ النُّعْمَانَ بْنَ حَسَّانٍ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(٢٥) [ق] هذه الوقعة لإيَّاس بن قبيصة الطائي، بقيصر وأصحابه بساتيدما، وهو جبل يجيء منه نهر،

وهو أصل دجلة. وحديثهما أَنَّ كِسْرَى بْنَ هُرْمُزَ كَانَ يَبْعَثُ كُلَّ سَنَةٍ شَهْرِيَّارَ الْأَصْبَهَنِيَّ إِلَى الرُّومِ فِي جَيْشٍ، فَيَنْكِحُ فِيهِمْ، فَبَعَثَهُ سَنَةً فَأَصَابَ فِيهَا خَزَائِنَ الرُّومِ، فَأَنْفَذَهَا إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ حَسَدَهُ كِسْرَى، وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ مِنْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا لِيَقْتُلَهُ، فَأَفْشَى ذَلِكَ الرَّجُلُ سِرَّهُ إِلَيْهِ، وَعَرَفَهُ مَا أَنْفَذَ فِيهِ نَحْوَهُ، فَبَعَثَ شَهْرِيَّارُ إِلَى قَيْصَرَ وَعَرَفَهُ سَوْءَ خِيَانَةِ كِسْرَى وَغَدْرِهِ، وَحَثَّ عَلَى قَصْدِهِ، وَاثَقَّ بِأَنَّهُ يَخْذُلُهُ، وَضَمِنَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَاجِلًا لِتَجْهِيزِ الْجِيُوشِ. فَسَارَ قَيْصَرُ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَخَلَّفَ شَهْرِيَّارَ فِي أَرْضِ الرُّومِ بَعْدَ أَنْ وَكَّدَ عَلَيْهِ الْعُهُودَ، فَلَمْ يَعْلَمْ كِسْرَى حَتَّى دَهَمَهُ جَيْشُ قَيْصَرَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ شَهْرِيَّارَ دَبَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَكَانَتْ جُنُودُهُ مَتَفَرِّقَةً، فَاحْتَالَ عِنْدَ ذَلِكَ كِسْرَى وَعَمَدَ إِلَى قَسِّ نَصْرَانِيٍّ مُسْتَبْصِرٍ فِي دِينِهِ، وَقَالَ: إِنِّي كَاتِبٌ مَعَكَ كِتَابًا لَطِيفًا إِلَى شَهْرِيَّارَ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَيْصَرَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَتَّهَمُونَكَ، وَأَعْطَاهُ عَلَى ذَلِكَ أَلْفَ دِينَارٍ، عَالِمًا بِأَنَّ الْقَسَّ يَمِيلُ إِلَى قَيْصَرَ، وَيَعْدِلُ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ وَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ، وَكُتِبَ فِي الْكِتَابِ: «إِنِّي كَتَبْتُ هَذَا وَقَدْ دَنَا

- ٢٦ بَلَا فِيهَا إِيَّاسُ كُلُّ لَذْنٍ وَكُلُّ مُصَمِّمٍ فِي الْعَظَمِ لَيْنٍ
٢٧ وَحُجْرًا وَامْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ لِيَالِي كَاهِلٍ وَبَنِي مُعَيْنٍ
٢٨ وَيَوْمَ الْبِشْرِ أَنْسَتْهُ وَهَدَّتْ وَقَائِعَ رَاهِطٍ وَبَنَاتِ قَيْنٍ
٢٩ وَيَوْمَ الْمَصْدِقَةِ حِينَ سَامُوا أَنْوَشَرَوَانَ خَطْبًا غَيْرَ هَيْنٍ

= قيصر مني، وقد أحسن الله إلينا وإليك بصنيعك، وإني فرقتُ الجيوشَ له من كل جانب، وأنا تاركه حتى يدنو من المدائن، ثم أثبُ عليه بالخيل في كذا، فإذا كان ذلك اليوم فأغِرْ أنت على مَنْ قَبْلَكَ، فإنه استصلاهم». فحملَ القسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعه إليه، وعَرَفَه ما أعطي وأنفَذَ فيه. فلَمَّا قرأ الكتابَ لم يشكْ أَنَّ الأمرَ حقٌّ، فرجعَ منهزماً من غيرِ حربٍ، فاتبعه كسرى إِيَّاسُ بن قبيصةَ - وكان يَتِمَّنْ به - فوضعَ فيهم السلاحَ وقتلهم، ونجا قيصرُ في حواصلِ أصحابِهِ، ولهذا ملَّكه كسرى على العرب بعد النعمان ابن المنذر.

(٢٧) يعني قَتَلَ بني أُسدٍ حُجْرًا، وطلَّبَ امرئَ القيسِ بتأثره، وقَتَلَه بني كاهل. و«بنو قُعين»: من بني أُسد، واشتقاق قُعينٍ من القَعْن، ويقال إنه من القَعَم، وهو احديداب في مؤخر الأنف.

(٢٨) «البشر»: هذا الموضع المعروف، والبادية تنزله به إلى اليوم، وإنما سُمِّيَ البِشْرُ باسم رجلٍ كان يكون فيه، يُعرف بِبِشْرِ بن مالك في الدهر الأول، وإنما عَنَى الطائيُّ وقعةَ الجَحَافِ بن حكيم السلمي ببني تغلب في هذا الموضع، فقتلَ الأطفالَ، وبقرَ بُطُونَ الحَبَالِي، فقال الأخطل:

لقد أوقعَ الجَحَافُ بالبِشْرِ وقعةً إلى اللهِ منهما المُشْتَكِي والمُعَوَّلُ
«ومَرَجَ رَاهِطٍ» - و«راهِطٌ» رجلٌ من قُضَاعَةَ - كانت فيه الوقعة بين آلِ مروان وابن الزبير، وكانت قيس مع ابن الزبير، وكلب مع آلِ مَرْوَانَ، وفيه قُتِلَ الصَّحَّاکُ بن قيس الفِهْرِي. «ويوم بنات قَيْن»: يوم أوقعتُ فيه فزارَةَ وَمَنْ ضَامَهَا بكلبِ بن وَبَرَةَ. و«بنات قَيْن»: ثنایا معروفات، وقيل «بنات قَيْن» عیونٌ لكلبٍ، وَسُمِّيتْ بنات قَيْنَ لِأَنَّ قَيْنَ بنی كلبٍ كان إذا جاء ينزل بها، ويقول هن بناتي، لِأَنَّ مَنْ كان يستقي الماءَ منها مِنْ إمائهم إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبَهَا.

(٢٩) (ق) «مَصْدَقٌ» ويُقال «مَرْدَقٌ»: رجل ظهر أَيَّامَ قُبَّاذ بن فيروز والد أنوشروان، ودعا الناسَ إلى التخرُّمِ وتَبَاذُلِ النِّسَاءِ والأموال وترك الحَيَلُولَةِ بين اللذات وطالبيها، فصدَّقَه قُبَّاذُ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماء للخمى إلى ذلك، فأَتَى فطرَدَه من الحيرة، وكانت عند قُبَّاذِ أُختٌ له من أجمل النساءِ فوثب عليها وافتَضَّهَا، ثم اتَّفَقَ أن يدخلَ عليه مَرْدَقٌ يوماً وعنده أمُّ أنوشروان، وكان أنوشروان لم يدخل معهم في التخرُّمِ، فأعجبت مَرْدَقًا، فسأل قُبَّاذَ أن يَهَبَهَا له، فقال دُونَكهَا، فوثب أنوشروان إليه فلم يزل يَطْلُبُ إليه تَرَكَهَا وهو لا يسمح بها حتى قَبِلَ رَجُلَهُ، فكانت تلك له =

- ٣٠ فغاداهم هريت الشدق جهم
 ٣١ فأضحوا بعد عز واختيال
 ٣٢ ولكن أذكرتنا يوم بدر
 ٣٣ رددت الدين وهو قريز عين
 ٣٤ ألا إن الندي أضحى أميراً
 ٣٥ إذا يده بنائله استهلّت
 ٣٦ نوالك رد حسادي فلولاً
 ٣٧ فأصبح وهو لي طوق وأمسي
- لدى أشباله ذو لبدين
 وهم عبر لأهل المشرقين
 ومشتجر الأسنة في حنين
 بها والكفر وهو سخين عين
 على مال الأمير أبي الحسين
 فويل للنصار وللجيين
 وأصلح بين أيامي وبيني
 مديحك نقل أهل العسكرين

163

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي [من البسيط] :

- ١ ما اليوم أول توديع ولا الثاني
 ٢ دَعِ الْفِرَاقَ فَإِنَّ الدُّهْرَ سَاعِدَهُ
 ٣ خَلِيفَةُ الْخَضِرِ مَنْ يَرْبَعُ عَلَى وَطَنِ
- البين أكثر من شوقي وأحزاني
 فصار أملك من روجي بجثماني
 في بلدة فظهور العيس أوطاني

= في نفسه. فلما هلك قباذ وتولى أنوشروان بعده الأمر ردّ المنذر إلى الحيرة، فاتفق أن اجتمع بحضرته المنذر ومزدق، فلما بصّر بهما قال: كنت تمنيت أمنيتين وأرجو أن الله قد جمعهما لي. فقال مزدق: وما هما؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الشريف - يعني المنذر - وأن أقتل هؤلاء الخرمية. فقال مزدق: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟ قال: وأنت ها هنا يا بن الفاعلة؟! والله ما ذهبت ريح تثن جوربك بعد من أنفي منذ قبلت رجلك! وأمر به فصلب، وأمر بقتل الخرمية، فهذا ما سيم أنوشروان.

(٣٠) [هريت الشدق: واسع الفم، ويقال للخطيب من الرجال].

(٣٥) [النصار واللجين: الذهب والفضة].

(١) الوجه أن ترفع « أكثر » فتجعل خبراً للمبتدأ الذي هو « البين »، يريد أن شوقي وأحزانه كثيرة، وأن البين أكثر منها. وبعض الناس يفتح الراء، ويجعله فعلاً ماضياً، ومعنا يصح على ذلك، ولكن الأول أجود.

(٣) الوجه أن ترفع « خليفة الخضر » على تقدير قوله أنا خليفة الخضر، لأن طائفة من المسلمين يزعمون =

٤ بالشَّامِ أَهْلِي وَبَغْدَادُ الْهَوَى وَأَنَا
٥ وَمَا أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ
بِالرَّقَّتَيْنِ وَبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي
حَتَّى تُطَوِّحَ بِي أَفْصَى خُرَاسَانَ

= أن الخضر حيٌّ لم يَمُتْ، وأتّه يَطُوفُ البلاد، ويدَّعون أنه شرب من عَيْن الحيوان، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و«الخِضْر». والمعنى أني أسيرُ في البلاد على ظهور العيس، وكاني خليفة الخِضْر، أي على سَفَرٍ طَوَّل الدهر. وإن نُصِبَ «خليفة الخضر» فلا يمتنع، ويحتمل ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون نادى نفسه وحَذَفَ حرفَ النداء، أي يا خليفة الخضر، ويكون ذلك مناسباً لمخاطبة أحدهم نفسه. وكأنّه يخاطب غيره، كما قال النابغة:

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجَهَلْتَكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
وإنما يخاطب نفسه. والآخر: أن يكون خاطبَ صاحبه فقال: يا خليفة الخضر إني لا أزالُ أبداً على ظُهور العيس، ومن صَحْبيني فهو مثلي. ويجوز خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد، وهو أن يُجعل بدلاً من الباء في «جثماني»، ألا ترى أن قائلًا لو قال في الكلام المنشور: «فصار أملك من رُوحِي بجثماني خليفة الخضر»، وهو يعني «بخليفة الخضر» نفسه، لكان ذلك سائغاً، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه: الأول أن يُبدل من ضمير المتكلم. وهو قليل جدًّا، وذلك أن القائل إذا قال قد أحسنت يا رجلُ إليّ... ثم قال زيد، على أن تجعله بدلاً من الباء المتصلة «بإليّ» بعد ذلك، إذ كان الغرض إنما هو البيان وليس ها هنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمَرُ نفسه إلّا وقد استغنى المخاطب بمعرفته عن زيادة القول، ولكن يجوز أن يُريد المتكلم إذا عَرَفَهُ السامعُ بشخصه أن يَعْرِفَهُ باسمه، فيذكره بعد الضمير ليبيّن للمخاطب. والثاني أن يُبدل من ضمير المخاطب، مثل أن يقال مررت بك عمرو، وقد ذهب سعيد بن مسعدة في قوله تعالى «قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ قُلْ لِلَّهِ، كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»: بدل من الكاف والميم في «لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ». والثالث أن يُبدل من المضمر الغائب، وهو أحسن الأوجه فيقال مررتُ به خالدٍ.

(٤) (ع): «وبغدادِ الْهَوَى» وقال: ولا ريبَ في أنه أراد: وبغدادِ الْهَوَى، فعطفَ على عاملين، وهما الباءُ في قوله «بالشَّام» والمبتدأ وهو قوله «أهلي»، لأنَّ التقدير أهلي بالشَّام وببغدادِ الْهَوَى، فحذفَ الباءَ لدلالة المعنى عليه. ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تجعل مبتدأ. «والرَّقَّتَانِ»: هذا الموضعُ المعروف، «والرَّقَّة» أرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها، «والفُسْطَاط»: يكونون به اليوم عن مصر، ويقال إنهم في صدر الإسلام أَيَّامَ فُتِحَتْ مصر ضُرِبَتْ الخيامُ في ذلك الموضع، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسْطَاط، فسمِّيَ الموضع بذلك.

- ٦ خَلَفْتُ بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ لِي سَكْنًا
 ٧ غُصْنٌ مِنَ الْبَنِّ مُهْتَزٌّ عَلَى قَمَرٍ
 ٨ أَفْنَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ فَيُضَ الدُّمُوعُ كَمَا
 ٩ وَلَيْسَ يَعْرِفُ كُنْهُ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ
 ١٠ إِسَاءَةَ الْحَادِثَاتِ اسْتَبْطِنِي نَفَقًا
 ١١ أَمَسَكْتُ مِنْهُ بِوَدٍّ شَدَّ لِي عُقْدًا
 ١٢ إِذَا نَوَى الدَّهْرُ أَنْ يُودِي بَتَالِيدِهِ
 ١٣ لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودْدِهِ
- قَدْ كَانَ عَيْشِي بِهِ حُلُوًا بِحُلُوانٍ
 يَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ الْغُصْنِ فِي الْبَنِّ
 أَفْنَيْتُ فِي هَجَرِهِ صَبْرِي وَسَلُوَانِي
 حَتَّى يُغَادِيَ بِنَايَ أَوْ بِهِجْرَانٍ
 فَقَدْ أَظْلَلَكِ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانٍ
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِي كَفِّي بِهَا عَانَ
 لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ كَفِّيهِ بِأَعْوَانٍ
 فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأُمَةِ اثْنَانِ

164

وقال يمدحه [من البسيط] :

- ١ أَلَقْتُ عَلَى غَارِبِي حَبْلَ امْرِئٍ عَانَ
 ٢ تَوَاتَرَتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرَشُّقُنِي
 ٣ مَدَّتْ عِنَانُ رَجَائِي فَاسْتَقَدْتُ لَهُ
 ٤ بَحْرٌ مِنَ الْجُودِ يَرْمِي مَوْجُهُ زَبَدًا
 ٥ لَوْلَا ابْنُ حَسَّانَ مَاتَ الْجُودُ وَانْتَشَرَتْ
- نَوَى تُقَلِّبُ دُونِي طَرْفَ ثُعْبَانَ
 مِنْ كُلِّ صَائِبَةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبَانَ
 حَتَّى رَمَتْ بِي فِي بَحْرِ ابْنِ حَسَّانٍ
 حَبَابُهُ فِضَّةٌ زَيْنَتْ بِعَقِيَّانٍ
 مَنَاجِسُ الْبُخْلِ تَطْوِي كُلَّ إِحْسَانٍ

(٦) بالعراق موضع يقال له حُلُوان، وليس هو الذي عناه الطائي، وإنما عنى موضعاً آخر في الناحية الغربية. وقد يجوز أن يتأول له في قوله « بحلوان » أنه لم يُرِدْ موضعاً ولكن أراد العطاء والوصال، من قولهم حَلَوْتَهُ: إِذَا أُعْطِيَتْهُ وَرَشَوْتَهُ كَمَا قَالَ:

فَهَلْ رَاكِبٌ أَحْلَوْهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي
 (١١) [ص] ويروى « عصمتُ منه » و« أعصمتُ منه ».

(١٢) [ص] أي بَادَرَ بِإِعْطَاءِ مَا لَهُ قَبْلَ أَنْ يُذْهِبِهِ الدَّهْرُ.

(١) « الثُّعْبَانُ » : الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَيُقَالُ لَهُ الذَّكَرُ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ثُعْبَانٌ لِسُرْعَتِهِ، كَأَنَّهُ شَبَّ بِالْمَاءِ الْمُتَنَعِبِ.

(٢) ويروى: « نَكَبَاتُ الْعُسْرِ ».

- ٦ لَمَّا تَوَاتَرَتِ الْأَيَّامُ تَعَبْتُ بِي
٧ وَصَلْتُ كَفَّ مَنِّي بِكَفِّ غَنَى
٨ حَتَّى لَبَسْتُ كُسَى لِلْيُسْرِ تَشْرُهَا
٩ يَدٌ مِنَ الْيُسْرِ قَدَّتْ حُلَّتِي غُسْرِي
١٠ وَصَالَحْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَمَا رَجَحَتْ
١١ فَالْيَوْمَ سَأَلَمَنِي دَهْرِي وَذَكَّرَنِي
١٢ ثُمَّ انْتَضَتْ لِلْعِدَا الْأَيَّامُ صَارِمَهَا
١٣ سَأَبَعْتُ الْيَوْمَ آمَالِي إِلَى مَلِكٍ
١٤ تَفَاءَلْتُ مُقْلَتِي فِيهِ إِذَا اخْتَلَجَتْ
١٥ يَا مَنْ بِهِ بَدَنْتُ مِنْ بَعْدِمَا هَزَلْتُ
١٦ كُنْ لِي مُجِيرًا مِنَ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
١٧ يَا بَنَ الْأَكَارِمِ وَالْمَرْجُو مِنْ مُضَرٍ
١٨ إِلَيْكَ سَأَقْتَنِي الْأَمَالَ يَجْنُبُهَا
- وَأَسْقَطْتُ رِيحُهَا أَوْرَاقَ أَغْصَانِي
فَارَقْتُ بَيْنَهُمَا هَمِّي وَأَحْزَانِي
عَلَى اعْتِسَارِي يَدٌ لَمْ تَسْهُ عَنْ شَانِي
حَتَّى مَشَى غُسْرِي فِي شَخْصِ عُرْيَانٍ
عَلَى سُورِي غُمُومِي أَيَّ رُجْحَانٍ
مِنَ الْمَدَائِحِ مَا قَدْ كَانَ أَنْسَانِي!
وَاسْتَقْبَلَتْهَا بِوَجْهِ غَيْرِ حُسَّانٍ
يَلْقَى الْمَدِيحَ بِقَلْبٍ غَيْرِ نَسِيَانٍ
بِالْخَيْرِ مِنْ فَوْقِهَا أَشْفَارُ أَجْفَانِي
مِنِّي الْمُنَى وَأَزَّنِي وَجْهَ خُسْرَانِي
يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّي وَإِعْلَانِي
إِذَا الزَّمَانُ جَلَا عَنْ وَجْهِ خَوَّانٍ
سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِي وَأَوْطَانِي!

وقال لابن أبي دؤاد وقد شرب دواء [من المنسرح] :

(٨) ويروى «لِبِشْرُ تَبْشُرِهَا» بمعنى: تَبَشَّرَها.

(٩) ويروى: «بَزَتْ حُلَّتِي».

(١٢) (فُعَال) مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى مَا قِيلَ فِيهِ فَعِيلٌ وَفُعَالٌ، كَمَا قِيلَ طَوِيلٌ وَطَوَالٌ وَطَوَّالٌ، وَعَجِيبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَابٌ، وَقَوْلُهُمْ «حُسَّانٌ» جَاءَ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِهِمْ حُسَيْنٌ وَحُسَّانٌ وَلَيْسَا بِالْمُسْتَعْمَلَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا قَالُوا حَسَنُ الشَّيْءِ فَهُوَ حَسَنٌ، فَاسْتَغْنَوْا بِالْمَصْدَرِ عَنْ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذْ كَانَتِ الْمَصَادِرُ قَدْ تَكُونُ نَعُوتًا، فَكَأَنَّ حَسَنًا مَصْدَرٌ حَسَنٌ، كَمَا تَقُولُ كَرَمٌ كَرَمًا وَشَرَفٌ شَرَفًا.

(١٣) (ع) اسْتَعْمَلَهُ عَلَى (فُعْلَانٍ) مِنْ نَسِيْتُ، وَلَوْ كُسِرَتِ التَّوْنُ لَمْ يَبْعُدْ ذَلِكَ، وَجُعِلَ مِنْ نَوْعِ الْمَصَادِرِ الَّتِي يُنْعَتُ بِهَا، وَإِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ، كَقَوْلِكَ رَجُلٌ فِطْرٌ أَيْ ذُو فِطْرٍ، وَصَوْمٌ أَيْ ذُو صَوْمٍ.

- ١ أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ
 ٢ كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ
 ٣ لَا نَزَعَ اللَّهُ مِنْكَ صَالِحَةً
 ٤ لَا زِلْتَ تُزْهِى بِكُلِّ عَافِيَةٍ
 ٥ لَوْ أَنَّ أَعْمَارَنَا تُطَاوَعُنَا
 ٦ إِنَّ بَقَاءَ الْجَوَادِ أَحْمَدُ فِي
- مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي الْغُصْنِ
 لَهُ شِفَاءٌ بِهِ مَدَى الزَّمَنِ؟
 أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلَائِكَ الْحَسَنِ
 تَجَتَّثُهَا مِنْ مَعَارِضِ الْفِتَنِ
 شَاطَرَهُ الْعُمَرُ سَادَةٌ الْيَمَنِ
 أَعْنَقَيْنَا مِنْهُ مِنَ الْمَنَنِ

166

- وقال يمدح الأفشين [من الكامل] :
- ١ بَدَّ الْجِلَادُ الْبَدَّ فَهُوَ دَفِينُ
 ٢ لَمْ يُقَرَّ هَذَا السَّيْفُ هَذَا الصَّبْرَ فِي
 ٣ قَدْ كَانَ عُذْرَةٌ مَغْرِبٍ فَافْتَضَّهَا
 ٤ فَأَعَادَهَا تَعْوِي الثُّعَالِبِ وَسَطَهَا
 ٥ جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا
 ٦ كَانَتْ مِنَ الدَّمِ قَبْلَ ذَاكَ مَفَازَةٌ
 ٧ بَحْرًا مِنَ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو مَا لَهُ
 ٨ لَأَقَاهُمُ مَلِكُ حَبَاهُ بِالْعُلَى
- مَا إِنَّ بِهِ إِلَّا الْوُحُوشَ قَطِينُ
 هَيْجَاءٌ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ!
 بِالسَّيْفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ
 وَلَقَدْ تُرَى بِالْأُمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
 دِيمُ أَمَارَتِهَا طَلَى وَشُؤُونُ
 غَوْرًا فَامَسَتْ وَهِيَ مِنْهُ مَعِينُ
 إِلَّا الْجَنَاجِنَ وَالضُّلُوعَ سَفِينُ
 جَرَسُ وَجَانَا خُرَّةُ الْمَيْمُونُ

(١) [الهاتفات : الطيور الغريدة].

(٤) [تجتثها : تقطعها].

(١) « بَدَّ » : أي سَبَقَ وَغَلَبَ. و« الْقَطِين » : أهل الدَّارِ، أي غَلَبَ الضَّرَابُ هَذَا الْمَكَانَ، وَهُوَ مَوْضِعُ بَابِكَ.

(٢) أي لَمْ يُعْطَ هَذَا السَّيْفُ صَبْرَ الضَّارِبِ بِهِ فِي الْحَرْبِ، إِلَّا عَزَّ الْإِسْلَامُ.

(٣) أي كَانَ مُحْصَنًا مُحْرَسًا فَفَتَحَهُ.

(٧) أي كَثْرَةُ الدَّمَاءِ تَرْفَعُ الْجَنَّتَ وَالْأَعْضَاءَ الْمُقَطَّعَةَ.

(٨) (ع) : « جَرَسُ وَجَانَا خُرَّةُ » جَدَّانِ لِلْأَفْشِينِ، فَيَقُولُ إِنْ الْمَلِكُ أَنَاهُ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، وَ« جَانَا خُرَّةُ » :

- ٩ مَلِكُ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَأَ
 ١٠ سَاسَ الْجُيُوشِ سِيَاسَةً ابْنِ تَجَارِبِ
 ١١ لَأَنْتَ مَهْرُتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا
 ١٢ وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ
 ١٣ قَادَ الْمَنَائِيَا وَالْجُيُوشَ فَأَصْبَحَتْ
 ١٤ فَتَرَكْتَ أَرْشَقَ وَهِيَ يُرْقَى بِاسْمِهَا
 ١٥ لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةٍ
 ١٦ لَأَقَاكَ بِابِكَ وَهُوَ يَزِيرُ فَاَنْشَى
 ١٧ لَأَقَى شَكَايِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً
 ١٨ لَمَّا رَأَى عِلْمِيكَ وَلَّى هَارِباً
 ١٩ وَلَّى وَلَمْ يَظْلِمَ وَهَلْ ظَلَمَ أَمْرُو
- لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ
 رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمُلْكِ وَهُوَ جَنِينُ
 يَشْتَدُّ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ
 وَتَرَى اللَّثِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ
 وَلَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلُ عُثْنُونُ
 صُمُّ الصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ
 حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ
 وَرَزَائِرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَنْيْنُ
 أَهْزَلْنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ
 وَلِكُفْرِهِ طَرْفٌ عَلَيْهِ سَخِينُ
 حَثَّ النَّجَاءَ وَخَلَفَهُ التَّنِينُ!!

= اسمان جُعِلَا اسماً واحداً، فإن شئتَ ضمنتَ التاءَ في «خُرَّة» إذا وصلتَ، وإن شئتَ نصبتها،
 كأنك أضفتَ الاسمَ الأولَ إلى الثاني.

(١١) أي تَوَاضَعَ فَعَزَّ، وَأَعَزَّ الْعَزَّ مَا كَانَ عَنْ تَوَاضَعَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَزِّ الَّذِي يَكُونُ عَنْ تَوَاضَعَ كَاشْتِدَادِ
 الرِّمَحِ وَصَلَابَةِ مَتْنِهِ إِذَا لَانَ وَلَمْ يَقْسُ كُلَّ الْقَسْوِ.

(١٢) أي: الْكَرِيمُ إِذَا تَوَاضَعَ عَزَّ، وَاللَّيْمُ إِذَا تَوَاضَعَ هَانَ.

(١٣) «الْقَسْطَلُ»: الْغَبَارُ. وَ«الْعُثْنُونُ»: الْمُتَقَدِّمُ، يُقَالُ لِمَا انْحَدَرَ مِنْ لَحْيَةِ الرَّجُلِ عُثْنُونٌ، وَاشْتِقَاقُ
 «الْعُثْنُونِ» وَ«الْعُثَانِ» مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَ«الْعُثَانُ» الْغَبَارُ.

(١٤) [ق] يَقُولُ: لَمَّا أَهْلَلْتَ بِأَرْشَقَ عِبْرَةً يَعْتَبَرُ بِهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ وَنَكَالًا، صَارَ اسْمُهَا كَأَنَّهُ رُقِيَّةٌ لَهَا
 قُرْنَتْ عَلَى الصَّمِّ الصَّلَادِ لَتَفَجَّرَتْ بِالْمِيَاهِ.

(١٥) حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ «الْكَبَّةِ» وَ«الْحَجُونِ»، وَقَدْ تَكَرَّرَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ. وَ«الْحَجُونُ»
 مَقَابِرُ مَكَّةَ. أَي تَرَكْتَ أَرْشَقَ بَعْدَ الْكُفَّارِ لِلْمُسْلِمِينَ يَأْمَنُ فِيهَا الْخَائِفُ.

(١٧) «الشكائم»: الشدائد، وَقَدْ قِيلَ «أَهْزَلَتْ».

(١٨) لَمَّا رَأَى عِلْمِيكَ وَلَّى هَارِباً وَلِكُفْرِهِ طَرْفٌ عَلَيْهِ سَخِينُ

(١٩) الْعَامَّةُ يُحَدِّثُونَ عَنِ التَّنِينِ أَحَادِيثَ مُسْتَنَكِرَةً، لَا سِيَّمَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ التَّنِينُ حَيَّةٌ لَهَا
 سَبْعَةُ أَرْوُسٍ وَهُوَ قَلِيلُ التَّرْدُدِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْقَدِيمِ، وَهُوَ (فَعِيلٌ) مِنَ التَّنِّ، يُقَالُ فُلَانٌ تَنُّ =

- ٢٠ أَوْقَعَتْ فِي أُبْرَشْتَوِيمَ وَقَائِعاً
 ٢١ أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْباً تَهْدُ بِهِ الْكُلَى
 ٢٢ ضَرْباً كَأَشْدَاقِ الْمَخَاضِ وَتَحْتَهُ
 ٢٣ بَأْسٌ تُقَلُّ بِهِ الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ
 ٢٤ أَخْلَى جِلَادَكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ بَرَى
 ٢٥ سَجَنْتَ تَجَارِبُهُ فُضُولَ عُرَامِهِ
 ٢٦ وَعَشِيَّةَ التَّلِّ انْصَرَفَتْ وَلِلْهُدَى
 ٢٧ عَباً الْكَمِينَ لَهُ فَظْلٌ لِحَيْنِهِ
 ٢٨ يَا وَقْعَةً مَا كَانَ أَعْتَقَ يَوْمَهَا
 ٢٩ لَوْ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ شَكٌّ لَاشْتَفَتْ
 ٣٠ وَأَخَذَتْ بَابَكَ حَائِراً دُونَ الْمَنَى
 ٣١ طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ
- أَضْحَكَنَّ سِنَّ الدِّينِ وَهُوَ حَزِينُ
 وَيَخْفُ مِنْهُ الْمَرْءُ وَهُوَ رَكِيزُ
 طَعْنٌ كَأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونَ
 رَأَى تُقَلُّ بِهِ الْعُقُولُ رَزِيزُ
 وَفُؤَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
 إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ سُجُونُ
 شَوْقٌ إِلَيْكَ مُدَاوِرٌ وَحَنِينُ
 وَكَمِينُهُ الْمُخْفَى عَلَيْهِ كَمِينُ
 إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ الزَّمَانِ هَجِينُ
 مِنْهُ الْقُلُوبُ، فَكَيْفَ وَهُوَ يَقِينُ
 وَمُنَى الضَّلَالِ مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ
 مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارَسٍ مَطْعُونُ

= فلان : أي مثله، فإن صحَّ أنَّ له سبعة أروُسٍ فيُحتمل أن يكون اشتقاقه من التَّنِّ، لأنَّ بعضَ رؤوسه يُشبه بعضاً ويُمائله. والأشبه به أن يكون اسماً أعجمياً غريباً، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التَّنُّ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضَعُهَا فِي الْحَقِيقَةِ.

(٢٠) أي أضحكَنَّ سِنَّ دِينِ الْإِسْلَامِ بعد حُزْنِهِ، لِغَلَبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ.

(٢١) أي يَخْفُ لَهُ قَلْبُ الشَّجَاعِ، وَيَجِبُ وَجِيباً بعدَ صِرَامَتِهِ.

(٢٢) يقول: ضَرْبٌ وَاسِعٌ يَفْتَحُ فِي الْجَسَدِ مِثْلَ أَشْدَاقِ الْمَخَاضِ، وَهَذَا نَحْوُ مَا قَالَ عَنْتَرَةُ:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

و«الْوَجَا» و«الْوَجَاء» السَّرْعَةُ، وَقَالَ كَأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، لِأَنَّ الطَّاعُونَ قَدْ يُقِيمُ

صَاحِبُهُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ أَوْ الْأَكْثَرَ، وَالطَّعْنَةُ أَشَدُّ تَوَجُّعًا مِنْهُ وَأَسْرَعُ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الطَّوَاعِينَ الَّتِي

كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ أَشْيَاءٌ عَجِيبَةٌ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ كَانَ إِذَا أَصَابَهُ الطَّاعُونَ لَمْ يَلِيْهُ.

(٢٥) أي تَقَدَّمَ حَيْثُ يَجِبُ الْإِقْدَامُ، فَلَمَّا تَضَاقَقَ مُقَدَّمُهُ كَفَّ.

(٢٨) أي مَا أَكْرَمَ هَذَا الْيَوْمَ لِلْفَتْحِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

٣٢	وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ فَاسْتَعَصَى بِهِ	أَجَلَ أَصَمُّ عَنِ النَّجَاءِ حَرُونَ
٣٣	هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ تَوَى	بِالصَّيْنِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنُ
٣٤	مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَوْنُ وَلَا	هَامَانُ فِي الدُّنْيَا وَلَا قَارُونُ
٣٥	بَلْ كَانَ كَالضُّحَاكِ فِي سَطَوَاتِهِ	بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ إِفْرِيدُونُ
٣٦	فَسَيَشْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ	وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِيمُنُ

(٣٢) أي لما أيقن بالهلاك قَدَّرَ أن يلتجئ إلى بلاد الرُّوم، فحرَّنه به أَجَلُهُ، ولم يتقدَّر ما أراد لانقضاء أمره.

(٣٤) أي ما نال أحد من الملوك ما نالهُ.

(٣٥) (ع): هذا شيء أخذَه الطائي من سير الفُرس، وهي كثيرة الكَذِب، وكذلك جميع الأخبار المنقولة يَغْتَرِضُ عليها الميَنُ كثيراً، وقد قيل إن الضحَّاك من وَلَدِ عَدْنَانَ كانت أمُّه من الجن، وهذا اسمٌ عربي، وقيل إنه مَلِكٌ كان في مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ حَيَّتَانِ، وإِنهما كانتا لا تَقْرَآنَ حتى تُطْعَمَا دِمَاعِيْ إنسانَيْنِ، فَعَبَّرَا على ذلك دَهْرًا طَوِيلًا، يَقْتُلُ كُلُّ يَوْمٍ رَجُلَيْنِ وَيَسْتَعْمَلُ دِمَاعِيَهُمَا وَكَانَ إِفْرِيدُونُ رَجُلًا صَالِحًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَوْ نَبِيًّا، فَأَشَارَ على مَنْ كَانَ يَلِي ذَلِكَ لِلضُّحَّاكِ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ دِمَاقِ الْإِنْسَانَيْنِ دِمَاعِيْ شَاتَيْنِ، فَفَعَلَ، فَأَغْنِيَا غَنَاءَهُمَا، فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ لَا يَقْبَلُهَا الْمَعْقُول. وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ الضُّحَّاكِ مَلِكًا عَظِيمًا، فَجَاءَهُ إِبْلِيسُ فَتَصَوَّرَ لَهُ بِصُورَةِ طَبَّاخٍ، وَجَعَلَ يَصْنَعُ لَهُ مَطَاعِمَ لَمْ يَأْكُلْ قَطُّ مِثْلَهَا فِي الطَّيِّبِ، فَاسْتَوَلَى عَلَى قَلْبِهِ، حَتَّى كَانَ أَحْصَى الْأَصْحَابَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ الْمَلِكَ حَاجَةً يَسِيرَةً، فَقَالَ: قُلْ حَاجَتَكَ، قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ الْمَلِكَ فِي مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ. فَبَازَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا قَبْلَهُ ظَهَرَ فِي جَانِبِي رَأْسِهِ مِنْ وَرَائِهِ حَيَّتَانِ لَا تَهْدَأَنِ، وَغَابَ عَنْهُ إِبْلِيسُ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ الطَّاهِي، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِالْمَلِكِ أَلَمُهُ جَاءَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ طَبِيبٍ، فَوَصَفَ لَهُ أَنْ يُطْعِمَ الْحَيَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ دِمَاعِيْ إِنْسَانَيْنِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْمَلِكُ، فَسَكَنَ وَجَعُهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَشَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الرَّعِيَّةِ، قَالَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ: اجْعَلُوا مَكَانَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ كَبَشَيْنِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَأَغْنِيَا غَنَاءَ الرَّجُلَيْنِ، وَلَمْ يَجْتَرِثُوا عَلَى إِعْلَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ، فَكَانُوا يَجِيئُونَ كُلَّ يَوْمٍ بِرَجُلَيْنِ فَيَأْمُرُ بِقَتْلِهِمَا، فَيَبْعَثُونَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ الْقَاصِيَةِ، وَيُقِيمُونَ الْعِيُوضَ مِنَ الضَّأْنِ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ حَصَلَ فِيهِ إِفْرِيدُونُ، فَلَمَّا كَثُرَ عَدَدُهُمْ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى الضُّحَّاكِ فَقَتَلَهُ. وَهَذَا فِي التَّخَرُّصِ مِثْلُ مَا قَبْلَهُ، وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَنَّ الضُّحَّاكَ كَانَ مَلِكًا ظَالِمًا وَالرَّاحَةَ مِنْهُ كَانَتْ عَلَى يَدِ إِفْرِيدُونِ.

وقال يمدحُ الواثق بالله [من الكامل] :

- ١ وأبي المَنَازِلِ إِنَّهَا لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إِنَّهَا لَتَبِينُ
- ٢ فاعْقِلْ يَنْضُو الدَّارَ نِضْوَكَ يَقْتَسِمُ فَرَطُ الصَّبَابَةِ مُسْعِدُ وَحَزِينُ
- ٣ لَا تَمْنَعْنِي وَفَقَّةٌ أَشْفِي بِهَا ذَاءَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا مَبَاعُونُ
- ٤ واسقِ الأثافي مَنْ شُؤْنِي رِيَّهَا إِنَّ الضَّنِينِ بِدَمْعِهِ لَضُنِينُ
- ٥ والنَّوْيُ أَهْمِدَ شَطْرُهُ فَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْحَوَادِثِ حَاجِبُ مَقْرُونُ
- ٦ حُزْنُ غَدَاةِ الْحَزَنِ هَاجَ غَلِيلُهُ فِي أَبْرَقِ الْحَنَانِ مِنْكَ حَتِينُ
- ٧ سِمَةُ الصَّبَابَةِ زَفَرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ مُتَكَفِّلُ بِهِمَا حَشَاً وَشُؤُونُ
- ٨ لَوْلَا التَّفَجُّعُ لَادَّعَى هَضْبُ الْحِمَى وَصَفَا الْمُشْقَرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

(١) (ق): أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها اتساعاً، يقول: إِنَّ المَنَازِلَ الخالية عن أهلها لَهُمُومٌ، أقسم بها تعظيماً لها. «والشُّجُونُ» جمع شَجَنٍ وهو الحُزْنُ: أي أنها تُذَكِّرُ العاشقَ العُهودَ، فتكسبه حزنًا، وعلى ما بها من العُجْمَةِ تشكو سوءَ حال تأثير الزمان فيها، وما ابتليت به من تسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانِهَا. وإنما يريد أن الواقفَ عليها باعتباره وتأمله يحصلُ له ذلك، فكانَ الدار عَرَفَتْهُ وأخْبَرَتْهُ.

(٢) «نِضْوُ الدَّارِ» رَسْمُهَا، «وَنِضْوُكَ» رَاحِلَتُكَ، أي اعْقِلْها حتى ييكى المشتاقُ إلى مَنْ كان فيها.

(٣) (ق): «الماعون» ما كان سهلاً يسيراً من الأشياء، ويُسمَّى الماءُ ماعوناً، وكذلك العَطَاءُ السَّهْلُ، «والماعون» في الجاهلية: كان اسماً لكل ما يُنتفع به من فأسٍ وقِدْرٍ ودَلْوٍ إلى غيرها، وفي الاسلام: هو اسم لما كان طاعةً وحُسْنًا من المنافع، واشتقاقه من «المَعْنُ»، وهو المعروف، وفُسِّر قولهم «ما له سَعْنٌ ولا مَعْنٌ»، على أَنَّ «السَّعْنَ»: الْوَدَكُ «والمَعْنُ» المعروف. فيقول: هذه الوقفة لي فيها نفع، فَتَبَرَّعَ بها علي.

(٤) أي مَنْ ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالب فهو الغاية في البخل.

(٥) «الحوادث»: السحاب والأمطار.

(٦) «أبرق الحنَّان»: موضع معروف، قال النابغة:

لا أعْرِقَنَّ شيخاً يَجْرُ بِرِجْلِهِ بَيْنَ الْكَثِيبِ وَأَبْرَقِ الْحَنَّانِ
(٨) أي لولا ذلك لادَّعَى الهَضْبُ أَنَّهُ شَج.

- ٩ سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ
 ١٠ فَالْحَادِثَاتُ بِوَيْلِهِ مَصْفُودَةٌ
 ١١ حَمَلُوا ثَقِيلَ الْهَمِّ وَاسْتَنْعَى بِهِمْ
 ١٢ حَتَّى إِذَا الْقَوَاهُ عَنْ أَكْتَا فِهِمْ
 ١٣ وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ وَاجْتَلَوْا
 ١٤ أَلْفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجُودَهُ
 ١٥ فَغَدَوْا وَقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَائِقِ
 ١٦ قَرَّتْ بِهِ تِلْكَ الْعُيُونُ وَأَشْرَقَتْ
 ١٧ مَلَكُوا حِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي
 ١٨ مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ
 ١٩ لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ
 ٢٠ لِحِيَاضِهَا مُتَوَدِّدٌ وَلِخَطْبِهَا
 ٢١ جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلِهِ
 ٢٢ وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا
 ٢٣ وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيلَةٌ
- غَيْثُ سَحَابِ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ
 وَالْمَحَلُّ فِي شُؤْبِهِ مَسْجُونُ
 سَفَرٌ يَهْدِي الْمَتَنَ وَهُوَ مَتِينُ
 بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى النَّجَاحِ ضَمِينُ
 هَارُونُ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونُ
 خَضِلُ الْغَمَامِ وَظِلُّهُ مَسْكُونُ
 بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَهُمْ مَيْمُونُ
 تِلْكَ الْخُدُودُ وَإِنَّهُنَّ لَجُونُ
 أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حُصُونُ
 خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَاكِبُنُ
 يَعْلُو قَرَا الْهِنَجَاءِ وَهِيَ زَبُونُ
 مُتَعَمِّدٌ وَبُثْدِيهَا مَلْبُونُ
 سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ «كُنْ فَيَكُونُ»
 وَظُهُورُ خَطْبِ دُونِهِ وَبُطُونُ
 صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

(١١) و(١٢) «استنعى» أي تقدّم. «والقواه»: يعني الهم.

(١٣) «هارون» اسم الواصل، وقوله كأنه «هارون» يعني الرشيد، فيكون هذا مثل قول الراجز:

مَرْوَانُ مَرْوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِينِ

أي مَرْوَانُ بن محمد مثل مَرْوَانُ بن الْحَكَم. ويجوز أن يكون «هارون» في القافية يُراد به هارون بن عِمْرَان، والأوّل أشبه.

(١٦) أي قَرَّتْ به عيون العفاة.

(١٨) (ق): يقول: مَنْ سمع بمآثر هذا الملك ومناقبه عَلِقَ الرجاء به، وهَمَّ بقصده في الوقت الذي يتناقل الرجاء عن التعلّق بالناس، لِقَلَّةِ الكرم وعَدَمِ الكرام.

(٢٠) خَفَّفَ «الثدي»، ويروى «وبثديها».

(٢٢) أي كنا نُقدِّر أَنَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ بِالْمَخَايِلِ الدَّالَّةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مُدَّةٌ بَعِيدَةٌ.

(٢٣) من قولهم إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ.

- ٢٤ ولقد عَلِمْنَا مَذْ تَرَعَرَعَ أَنَّهُ
 ٢٥ يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ بُرْدَكَ مِلْوُهُ
 ٢٦ نُورٌ مِنَ الْمَاضِي عَلَيْكَ كَأَنَّهُ
 ٢٧ يَسْمُوكَ السَّقَّاحُ وَالْمَنْصُورُ وَالـ
 ٢٨ مَنْ يَعْشُ ضَوْءُ الْآلِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ
 ٢٩ فَرَسَانُ مَمْلُوكَةٍ، أَسْوَدُ خِلَافَةٍ
 ٣٠ قَوْمٌ غَدَا الْمِيرَاثُ مَضْرُوبًا لَهُمْ
 ٣١ فِيهِمْ سَكِينَةٌ رَبَّهُمْ وَكِتَابُهُ
 ٣٢ وَادٍ مِنَ السُّلْطَانِ مُحْمًى لَمْ يَكُنْ
 ٣٣ فِي دَوْلَةٍ بَيْضَاءَ هَارُونِيَّةٍ
 ٣٤ قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا
 ٣٥ يَفْدِي أَمِينَ اللَّهِ كُلَّ مُنَافِقٍ
 ٣٦ مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيَانِ وَلَمْ تَزَلْ
 ٣٧ تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَتَرَعَوِي
 ٣٨ مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مَرْتَقَى مَجْدٍ وَلَا
- لَأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ
 كَرَمٌ يَذُوبُ الْمُزْنُ مِنْهُ وَلَيْنُ
 نُورٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّ مُبِينُ
 مَهْدِيٍّ وَالْمَعْصُومِ وَالْمَأْمُونُ
 مَلَأَ لَدَى مَلَأِ السَّمَاءِ مَكِينُ
 ظِلُّ الْهُدَى، غَابَ لَهَا وَعَرِينُ
 سُورٌ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ حَصِينُ
 وَإِمَامَتَاهُ وَاسْمُهُ الْمَحْزُونُ
 لِيُضِيْمَ فِيهِ الْمُلْكُ إِلَّا الدِّينُ
 مُتَكَنِّفَاهَا النَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ
 وَالْهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِهَا وَالصِّينُ
 شَنَانُهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَمِينُ
 فِينَا وَكَلْنَا رَاحَتِيكَ يَمِينُ
 وَالْأَسَدُ فِي عَرِيْسَهَا فَتْدِينُ
 كُلُّ افْتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

(٢٤) أَي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُوصِي بِهِ وَيُقَلِّدُهُ.

(٢٦) أَي عَلَيْكَ نُورٌ مِنْ أَيْبِكَ كَأَنَّهُ هُوَ اسْتِفَادَهُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٢٨) أَي هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى.

(٣١) (ص): «إِمَامَتَاهُ» النَّبُوءَةُ وَالْخِلَافَةُ، وَقِيلَ عَلِيُّ وَالْعَبَّاسُ.

(٣٢) يَقُولُ: سُلْطَانُهُمْ مُحْمًى أَي مَنِيعُ الْجَانِبِ، لَا يَقْهَرُهُ إِلَّا الدِّينُ وَالْعَدْلُ، فَإِنَّهُ يَنْقَادُ لِلْعَدْلِ وَيَلِينُ.

(٣٦) يَرِيدُ أَنَّ الْيَمِينَ كَالْيُسْرَى، مِنْ شَحٍّ وَقِلَّةٍ عَطَاءٍ.

(٣٨) (ص) أَي قَدْ يَكُونُ دُونَكَ مِنْ هُوَ أَكْبَرُ النَّاسِ * يَقُولُ: إِنَّ غَيْرَكَ مِنَ النَّاسِ تَكُونُ لَهُ مَفَاخِرُ

عَظِيمَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ دُونَ فَخْرِكَ فَلَيْسَتْ بِدُونَ، بَلْ هِيَ عَظِيمَةٌ تُسْتَكْثَرُ. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ كَمْ مِنْ كَرِيمٍ عَظِيمِ الْكَرَمِ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْهُ، لِأَنَّ الْعَالَمَ يَخْتَلِفُونَ فِي الدَّرَجَاتِ، فَيَكُونُ الْكَرِيمُ مَوْصُوفًا بِالسَّمَاةِ وَهُوَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَجْوَادِ، كَمَا أَنَّ الْخَيْلَ بَعْضُهَا أَسْبَقُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَهَا فِي ذَلِكَ رُتَبٌ وَمَنَازِلُ.

- ٣٩ جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ
 ٤٠ حُذِيتْ حِذَاءُ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهَفَتْ
 ٤١ إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
 ٤٢ يَنْبُوْعُهَا خَضِلٌ وَحَلِيٌّ قَرِيضُهَا
 سِمَاطَانِ فِيهَا اللَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ
 وَأَجَادَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ
 حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سَكُونُ
 حَلِيُّ الْهَدْيِ وَنَسَجُهَا مَوْضُونُ

(٤٠) يعنى «بالْحَضْرَمِيَّةِ» النِّعَال، نَسَبَهَا إِلَى حَضْرَمُوت. ويقال: نعل مُخَصَّرَةٌ إِذَا كَانَ لَهَا خَصْرَانِ، وَمَلَسَنَةً إِذَا كَانَتْ تَسْتَدِقُّ مِنْ طَرَفِهَا الَّذِي يَلِي الْأَصَابِعَ، وَكَانُوا يَمْدَحُونَ مَنْ يَلْبَسُ مُخَصَّرَ النِّعَالِ، لِأَنَّ السَّادَاتِ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ، وَلَا يَتَهَاوَنُونَ بِهَا فَتَكُونُ كِنِعَالِ الْعَبِيدِ وَالرُّعَاةِ، قَالَ عَتَبِيَّةُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

إِلَى مَمَشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يُخَصَّرِ
 وَقَالَ تَأَبُّطُ شَرًّا فِي ضِدِّ ذَلِكَ:

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَائِ نَبَذْتُهَا إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقَلْتُ لَهُ انْعَلِ
 وَالْفَقِيرُ مِنْهُمْ وَالْمَسَافِرُ عَلَى قَدَمِهِ رُبَّمَا اتَّخَذَ نَعْلًا مِنْ جِلْدِ جَمَلٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، يُرِيدُ أَنْ يُزَجِّيَ بِهَا وَقَتًا. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَمَا أَنَّ النِّعَالَ الْمَحْذُودَةَ تُشَاكِلُ أُخْتَهَا، فَلَا تَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا تَنْقُصُ دُونَهَا.

(٤١) قَوْلُهُ «إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ»: يَحْتَمِلُ وَجْهًا: مِنْهَا أَنَّ الْقُلُوبَ تَأَنَسَّ بِهَا وَتَوَدُّ أَنْ تَرَوِيَهَا. وَبِجُوزِ أَنْ يَعْنَى «بِالْإِنْسِيَّةِ»: أَنَّهَا مِنْ إِنْشَاءِ الْإِنْسِ، أَوْ أَنَّهَا يُؤْنَسُ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا، وَ«وَحْشِيَّةٌ»: أَيْ تَرُودُ فِي الْبِلَادِ، كَمَا تَرُودُ الْوَحُوشُ. وَبِجُوزِ أَنْ يَعْنَى أَنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تُصَادَ، وَأَنَّهَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا تَعَذَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهَا تَسْتَوْحِشُ مِنْهُ؛ أَوْ يَرِيدُ أَنَّهَا غَرِيبَةٌ إِذَا وَرَدَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ كَثُرَ الْعَجَبُ مِنْهَا، لَمَّا يَرِدُ فِيهَا مِنْ حُسْنِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

غَرِيبَةٌ تُؤْنَسُ الْأَدَابُ وَحُشَّتْهَا فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَلْبٍ فَتَرْتَحِلُ
 (ق) «كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ»: أَيْ طَرَبُوا إِذَا أُنْشِدَتْ وَخَفُّوا اسْتِحْسَانًا لَهَا وَعُجْبًا بِهَا. وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقْلِقُونَ وَيَضْطَرِبُونَ حَسَدًا فِيهَا، وَهِيَ سَكُونُ: أَيْ كَثِيرَةُ السَّكُونِ، وَيُرْوَى بِضَمِّ السِّينِ، فَتَكُونُ حِينَئِذٍ مُصْدَرًا وَصِفَ بِهِ.

(٤٢) «الْيَنْبُوعُ»: النِّهْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَهُوَ (يَفْعُولُ) مِنَ النَّبْعِ، وَ«الْخَضِيلُ»: الَّذِي قَدْ ابْتَلَّ. وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ لَمْ يَقْلِهِ عَلَى هَذَا النِّظْمِ، لِأَنَّ الْيَنْبُوعَ لَا يَحْسَنُ أَوْ يُوصَفُ بِخَضِيلٍ، وَلَكِنْ لَوْ قَالَ «غَدِيقٌ» لَكَانَ أَشْبَهَ، إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ خَضِيلَ ثَوْبِهِ: إِذَا أَصَابَهُ قَطْرٌ فَبَلَّهَ، وَكَذَلِكَ خَضِيلَ الْخَدِّ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الدَّمْعُ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا قَالَ «يَنْبُوعُهَا». فَاسْتَعَارَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ أَرَادَ أَنْ يُلْغِزَ فَقَالَ: =

- ٤٣ أُمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا
 ٤٤ أَحْذَاكَهَا صَنَعَ اللِّسَانُ يَمُدُّهُ
 ٤٥ وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنْ
 ٤٦ يَرْمِي بِهِمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمُّهُ
 ٤٧ فَمُنَاهُ فِي حَيْثُ الْأَمَانِي رُتِعُ
 ٤٨ وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ
- نُصِّتَ وَلَكِنَّ الْقَوَافِي عُونُ
 جَفَرٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينُ
 هُوَ بَابِنِهِ وَيَشْفِرُهُ مَفْتُونُ
 أَمَلُ لَهُ أَبَدًا عَلَيْكَ حَرُونُ
 وَرَجَاؤُهُ حَيْثُ الرَّجَاءُ كَنِينُ
 بِكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ

= خَصْل، لأنها لا ينبوع لها في الحقيقة، وإنما يعنى قلبه أو لسانه. و«الهدْي»: العروس.
 و«الموضون»: المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّرُوع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب.

(٤٣) يقول: المعاني التي آتت بها أبكارٌ لم يُسبق إليها، ولكن القوافي عُون، يعني جمع عَوَان، وهي التي قد وَلَدَتْ مَرَّةً، بعد مرة أي أَنَّ القوافي يشترك فيها الشعراء مثل قوله: * فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ * تشترك قوافيها وقوافي قصيدة الأعشى التي أولها * وَدَعْ هُرَيْرَةٌ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلُ * أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: «وَهَلْ تُطَبِّقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ» وإلى قول الطائي: «مِنْ أَنْ يُذَالَ يَمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ». و«القوافي» يعنى بها في هذا الموضع: الكلمات التي تُجعل في أواخر الأبيات، وذلك مذهب سعيد بن مسعدة، وقد يمكن أن تُجعل القافية هنا حرف الروي، على مذهب قُطْرُب، يقول إِنَّ القصائد تشترك في أن تكون نونيات أو لاميات أو نحو ذلك، ولا يبعدُ أن يعنى «بالقوافي» الأبيات، أي أَنَّ الشعر قد قيل في السالف من الآباد، والناس في قوله مشتركون، فأبياته عُونٌ لذلك.

(٤٤) (ع): «صَنَعَ الضَّمِير». «الجَفَر»: بئر واسعة الفم، يقول بعضهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَةٍ وهي مع ذلك قليلة الماء، وقد ذكرها ها هنا في معنى يدلُّ على الغزارة. و«المَعِين»: الذي يجري على وجه الأرض، وقد كَثُرَ ذلك حتى الناس يُسمَوْنَ الماء الذي يُسْتَقَى مِنَ الْآبَارِ مَعِينًا، لأنه ينبع من الأرض فيفترقون بينه وبين الْمُخْتَرَنِ من ماء المطر وغيره.

(٤٥) أي هو يَسْتَقِلُّ لك الكثير.

(٤٦) أي هو يَقْصُرُ أمله عليك، ولا يرجو غيرك.

(٤٧) أي مصون.

(٤٨) أي يأمل منك شيئاً آخر.

وقال يمدح سليمان بن وهب، ويشفع في رجل يُقال له سليمان بن رزين بن أخي
دِعبِل الخزاعي [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِنَّ الْأَمِيرَ جَمَامَ الْجَارِمِ الْجَانِي | وَمُسْتَرَادُّ أَمَانِي الْمُوثِقِ الْعَانِي |
| ٢ | إِذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فِي بِلَادِهِمْ | فَجَارُهُ نَازِلٌ فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ |
| ٣ | كَمْ صَامِتٍ صَامِتِي الضَّرْبِ فُزْتُ بِهِ | مِنْهُ وَحَلِيٍّ مِنَ الْمَعْرُوفِ حَلَّانِي |
| ٤ | يُعْطِي فَيَكْسِبُنِي حَمْدًا بِنَائِلِهِ | وَتَالِدِي وَافِرٌ بَاقٍ وَقُنْيَانِي |
| ٥ | فَمَنْ رَأْنِي مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ | فَقَدْ رَأَى مُحْسِنًا مِنْ غَيْرِ إِحْسَانٍ |
| ٦ | جَانِي نَخِيلٍ سِوَاهُ كَانَ أَلْفَهَا | عَرَسًا، وَسَاكِنُ قَصْرِ غَيْرِهِ الْبَانِي |
| ٧ | هَلْ أَنْتَ صَائِنٌ عِرْضِي لِي وَمُقْتَلِي | بِمَاءٍ وَجْهِي سَلِيمًا مِنْ سُلَيْمَانٍ؟ |

(١) [الحمام: الموت. الجارم: المجرم. المستراد: الملجأ. العاني: الأسير].

(٢) غمدان: اسم جبل مرتفع. يقول: إذا تغافل قوم عن حماية جارهم، فجار الممدوح محصن كأنه في رأس غمدان].

(٣) يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتِي، يعني الممدوح، لأنه منسوب إلى جدٍّ يقال له صامت، فكأنه عَنَى الدَّنَائِرِ التي تُضْرَبُ بِاسْتِهِ.

(٤) (ع): هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يعطيه النَّائِلَ، فيُعْطِيهِ الموهوبُ له النَّاسُ، فيحمدونه بذلك. وقد تَرَدَّدَ هذا المعنى في شعره، أي أَنِّي أُعْطِيَ مَالَهُ وَلَا أُعْطِيَ مِنْ تَالِدٍ مَالِي وَالَّذِي أَقْتَنِيهِ؛ والآخر: أن يريد أنه يعطيني فأمدحه مديحاً يُسْتَحْسَنُ، فأحمد على تجويد القريض. و«القُنْيَانُ» بضم القاف وكسرها: ما يقتنيه الإنسان، قال الهذلي:

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ غَيْرَ مُتْلِفِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٍ

(ق) وكان سليمان بن أخي دِعبِل زارَ أبا تمام، فَعَرَضَهُ لِصَلَةِ هذا الممدوح، فيقول: هذا الممدوح يُعْطِيهِ والحمدُ يَتَوَقَّرُ عَلَيَّ، لأنه بجاهي يُحْسِنُ إِلَيْهِ، ولمكاني يُجِدِي عَلَيْهِ، فكأنِّي أَنَا المتَوَلَّى لِلإِحْسَانِ، والمُتَكَلِّفُ لِلصَّلَةِ وَالْإِفْضَالِ، وإن كان مالي موفوراً لم أخرج منه إليه شيئاً.

(٥) هذا البيت يُقَوِّي قول المرزوقي.

(٦) (ص) يعني أن هذا الممدوح يُسَهِّلُ له الأشياءَ، وبه يصير إليها.

٨ فَتَى فَتَاءٍ وَفَتَيَانِيَّةٍ وَأَخْرُو
 ٩ مِسْنُ فِكْرٍ إِذَا كَلْتُ مَضَارِبَهُ
 ١٠ ذُو الْوُدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ
 ١١ لَا تُخْلِقُنْ خُلُقِي فِيهِمْ وَقَدْ سَطَعَتْ
 ١٢ فِي دَهْرِي الْأَوَّلِ الْمَذْمُومِ أَعْرِفُهُمْ
 ١٣ لَا قَى إِذَنْ غَرَسُهُمْ أَكْدَى ثَرَى وَجَرَتْ
 ١٤ عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آذَابَهُمْ أَدْبِي
 ١٥ أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ
 ١٦ وَرُبَّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا
 ١٧ أَفِي أَخٍ لِي فَرْدٍ لَا قَسِيمَ لَهُ
 ١٨ تُرَدُّ عَنْ بَحْرِكَ الْمَوْرُودِ رَاجِعَةً
 ١٩ مُسَلَّطٌ حَيْثُ لَا سُلْطَانَ لِي وَيَدِي
 ٢٠ كَالنَّارِ بَارِدَةٌ فِي عُودِهَا وَلَهَا
 ٢١ مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ قَوْلًا قَالَهُ رَجُلٌ
 ٢٢ نَلِ الثَّرِيًّا أَوْ الشُّعْرَى فَلَيْسَ فَتَى

نَوَائِبٍ وَمُلِمَّاتٍ وَأَزْمَانٍ
 يَوْمًا وَصَيْقُلُ الْبَابِ وَأَذْهَانٍ
 وَإِخْوَتِي أُسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي
 نَارِي وَجَدَّدَ مِنْ حَالِي الْجَدِيدَانِ
 فَلَا أَنْكَرُهُمْ فِي دَهْرِي الثَّانِي؟
 مِنِّي ظُنُونُهُمْ فِي شَرِّ مِيدَانٍ
 فَهُمْ وَإِنْ فَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
 أَبْدَانُنَا فِي شَامٍ أَوْ خُرَاسَانٍ
 لَصِيقُ رُوحِي، وَذَا لَيْسَ بِالذَّانِي
 فِي خَالِصِ الْوُدِّ مِنْ سِرِّي وَإِعْلَانِي
 بَغِيرِ حَاجَاتِهَا دَلَوِي وَأَشْطَانِي؟
 مَغْلُولَةُ النَّفْعِ وَالسُّلْطَانُ سُلْطَانِي
 إِنْ فَارَقْتُهُ اشْتَعَالَ لَيْسَ بِالْوَانِي
 غَضَضْتُ فِي عَقْبِهِ طَرْفِي وَأَجْفَانِي
 لَمْ يُغْنِ خُمْسِينَ إِنْسَانًا بِإِنْسَانٍ!

وقال يسأل الحسن بن وهب أن يكلم أخاه سليمان في هذه الحاجة بعينها [من

السيط] :

١ إن شئت أتبعك إحساناً بإحسانٍ فكان جودك من روحٍ وريحانٍ

(١٢) [الدهر الثاني: أيام الثراء بفضل الممدوح].

(١٣) [الأكدي: الأصعب].

(١٨) [الأشطان: حبال الدلو].

(١) [الروح: الرائحة الطيبة].

- ٢ فقد - لَعَمْرِي - فَتَقَتَ الْمَاءَ مِنْ حَجَرٍ
 ٣ فاسْأَلْ سُلَيْمَانًا تَفْدِيهِ أَنْفُسَنَا
 ٤ وَحَسْبُهُ بِكَ إِلَّا أَنْ هِمَّتَهُ
 ٥ لَوْ كَانَ وَضَمًّا لِرَاجٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ
 ٦ وَلَمْ يُعَدِّ مِنَ الْأَبْطَالِ لَيْثٌ وَغَى
- في هَضْبَةٍ وَهَضَرَتِ الْغُضْنَ لِلْجَانِي
 يَا مَنْ سُلَيْمَانُهُ يَرْعَى سُلَيْمَانِي!
 أَنْ يَقْتَنِي مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلَانِ
 رُكْنَانٍ مَا هُزُّ رُمَحٍ فِيهِ نَضْلَانِ
 زُرْتُ عَلَيْهِ غَدَاةَ الرَّوْعِ دِرْعَانِ

170

وقال في أبي الحسن علي بن مُرٍّ [من البسيط] :

- ١ أَرَاكَ أَكْبَرْتَ إِذْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ
 ٢ لَا تُكْثِرَنَّ مَلَامِي إِنْ عَكَفْتُ عَلَى
 ٣ سَلَوْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مَا تَقُولُ إِذَنْ
 ٤ الْحُبُّ أَوْلَى بِقَلْبِي فِي تَصَرُّفِهِ
 ٥ حَلَبْتُ صَرَفَ النَّوَى صَرَفَ الْأَسَى وَحَدًّا
 ٦ فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ أَوْقَدَ مِنْ
- وَحْمَلِي الشُّوقَ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِينَ
 رَنَعَ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَعْكَفْ عَلَى وَتَنِ
 مَجَّتْ مَقَالَتُهَا فِي وَجْهَهَا أَذْنِي
 مِنْ أَنْ يُغَادِرَنِي يَوْمًا بِلَا شَجَنِ
 بَالَبْتُ فِي دَوْلَةِ الْإِغْرَامِ وَالِدَدَنِ
 دَمَعٍ عَلَى وَطَنِ لِي فِي سِوَى وَطَنِي

(٢) [هضرت: شددت].

(٣) (ص) اسم الرجل الذي سأله الحاجة سليمان.

(٥) (ع) استعار «الحلب» لصرف النوى، وجعل «صرف الأسى» كالمُحْتَلَب، و«الدَدَن»: اللهُوُ

والباطل، جاء به على أصله، وأكثر ما يستعمل بحذف النون، ويحكم على أن الدالين من الأصل،

كما يحكم عليها في قولك بَدَّ: (المرزوقي): «حَلَبْتُ» مأخوذ من الحُلوان، وهو أجرة الكاهن،

ويقال حَلَوْتُ بمعنى رشوت، فيجوز أن يكون (فَعَلْتُ) منه، وآستعاره ها هنا كما يستعار القِرَى،

فيقال قرئتُ الهمَّ كذا، والحُلوان: الصداق أيضاً قال الشاعر

★ لَا نَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِنَا ★

ويجوز أن يكون «حَلَبْتُ» بالباء: من الحَلَب، وليس بالجيد. ويقلُّ نظيرُ الدَدِ والدَدَنِ في

الأسماء.

- ٧ صَيَّرْتُ لِي مِنْ تَبَارِي عِبْرَتِي سَكْنًا
 ٨ مَنْ ذَا يُعْظَمُ مِقْدَارَ السُّرُورِ بِمَنْ
 ٩ الْعَيْسُ وَالْهَمُّ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا
 ١٠ أَقُولُ لِلْحُرَّةِ الْوَجْنَاءِ لَا تَهْنِي
 ١١ مَا يَحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
 ١٢ كَمْ حَالٍ فَيُضْ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
 ١٣ كَأَنِّي يَوْمَ جَرَدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ
 ١٤ فَتَى تَرِيشُ جَنَاحِ الْجُودِ رَاحَتُهُ
 ١٥ وَتَشْتَرِي نَفْسَهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ الـ
 ١٦ أَمْوَالِهِ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
 ١٧ يُقَشِّعُ الْفِتْنَ الْمُسَوَّدَ جَانِبَيْهَا
 ١٨ إِذَا بَدَأَ لَكَ مُرٌّ فِي كَتَائِبِهِمْ
 ١٩ كَمْ فِي الْعَلَى لَهُمُ وَالْمَجْدُ مِنْ بَدْعِ
 ٢٠ قَوْمٍ إِذَا هَظَلَتْ جُودًا أَكْفُهُمُ
- مَذْ صِرْتُ فَرْدًا بِلَا إِلْفٍ وَلَا سَكْنٍ
 يَهْوَى إِذَا لَمْ يُعْظَمَ مَوْضِعَ الْحَزَنِ؟!
 ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرَنِ
 فَقَدْ خُلِقَتْ لِغَيْرِ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ
 إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِي حَسَنِ
 وَبِأَسْهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحَنِ!
 عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
 حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ
 غَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
 وَبِأَسْهُ يَطْلُبُونَ الدَّهْرَ بِالْإِحَنِ
 وَمَالُهُ مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فِي فَتَنِ
 لَمْ يُحْجَبِ الْمَوْتُ عَنْ رُوحٍ وَلَا بَدَنِ
 إِذَا تُصَفِّحْتَ اخْتِيرْتَ عَلَى السُّنَنِ
 عَلِمْتُ أَنَّ النَّدَى مُذْ كَانَ فِي الْيَمَنِ

وقال يمدح أبا سعيد، ويذكر غمّه بخروجه [من الكامل] :

- ١ أَفِدْتُ رِكَابُ أَبِي سَعِيدٍ لِلنَّوَى
 ٢ هَذَا مُحَمَّدُ الَّذِي لَمْ أَنْتَصِفْ
 ٣ هَذَا الَّذِي عَرَفْتُ يَدَاهُ سَاحَتِي
 ٤ أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَمْ يَسِيرُ وَرَاءَهُ
 ٥ لِأَوْدَعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مَقْلَتِي
- فَسَعِيدَةٌ بِالْيُمَنِ وَالْإِيمَانِ
 إِلَّا بِهِ مَنْ نَائِبَاتِ زَمَانِي
 مِنْ بَعْدِ مَا جَهَلَ الْبَخِيلُ مَكَانِي
 ثِقُلُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
 إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي

(١) « أَفِدْتُ » عَجِلْتُ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال، ورفعها على تقدير: فهي سعيدة.

(٢) [انتصف: أنال الإنصاف. نائبات الزمان: مصائبه].

٦	وَأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وَأُغْتَدِي	مُتَقَلِّداً صَوْمَيْنِ فِي رَمَضَانٍ
٧	وَلَتَعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى	جَذْلَانِ مُنْصَرِفاً نَدِيمٌ لِسَانِي
٨	أَنْسَى خَلَاتُفَكَ الَّتِي ثَمَرَاتُهَا	مُتَنَزِّهَ الْأَمَالِ كُلِّ أَوَانٍ؟!
٩	فِي فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ شُغْلٌ شَاغِلٌ	وَالثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الْإِخْوَانِ

وقال في أبي قدامة أحمد بن زاهر [من البسيط] :

١	أَبَا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لِي قَدَمًا	مِنَ الْمَكَارِمِ صِدْقًا غَيْرَ مَا مَيِّنِ
٢	ضِيقُنَا بِدَيْنِكَ فَاحْتَجْنَا إِلَى الدِّينِ	مُدُّ غَيْتٍ عَنَّا بَوَاجِهِ سَاطِعِ الزَّيْنِ
٣	وَكُنْتَ عَوْنًا إِذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَا	عَيْنًا عَلَيْنَا فَأَنْتَ الْعَوْنُ بِالْعَيْنِ
٤	إِنَّ الْجِيَادَ عَلَى عِلَاتِهَا صَبْرٌ	مَا إِنْ تَشْكَى الْوَجَا فِي حَالَةِ الْأَيْنِ
٥	وَالنَّصْلُ يَعْمَلُ إِخْلَاصًا بِجَوْهَرِهِ	لَا بِاتِّكَالٍ عَلَى شَحْذٍ مِنَ الْقَيْنِ

(١) [المين : الكذب] .

(٢) أي من كثرة إحسانك لا نسألك .

(٣) رواية أبي العلاء :

« وَكُنْتَ قِدَمًا إِذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَا بِالْمَالِ عَوْنًا وَأَنْتَ الْعَوْنُ بِالْعَيْنِ »
« تَخَوَّنَا » : أي : تَتَّقِنَا . و « العَيْن » في القافية : يعني به الذَّهَبُ .

(٤) يقول : إِنَّا كَالْجِيَادِ مِنَ الْخَيْلِ ، نَصْبِرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَلَا نَشْكُوهُ ، كَمَا تَصْبِرُ الْجِيَادُ الْمُعْتَبِيَّةُ فَلَا تَشْكِي مَا بِهَا مِنَ الْأَيْنِ وَالْوَجَا . [الوجا : أن يشتكي البعير باطن خفّه ، والفرس باطن حافره] .

قافية الهاء

173

قال يهنىء السليل بالعافية من علة [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لِيَهْنِكَ يَا سَلِيلُ فَقَدْ هَنَنْتَنِي | بَمَا عُوفِيَتْ عَافِيَةٌ هَنِيَّةٌ |
| ٢ | يَطُولُ لَكَ الْبَقَاءُ قَرِيرَ عَيْنٍ | وَتُصْرَفُ عَنْكَ صَائِلَةُ الْمَنِيِّ |
| ٣ | أَرَى الْأَمَالَ ضَاحِكَةً الثَّنَايَا | تَبَسُّمُ عَنْ عَطَايَاكَ السَّنِيَّةِ |
| ٥ | وَنُورُ الشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ تُبَاهِي | بُنُورُ طُلُوعِ طَلَعَتِكَ الْبَهِيَّةِ |
| ٦ | بَنِيَتْ بَنِيَّةٌ فِي الْمَجْدِ طَالَتْ | وُطِلَتْ بِطُولِ مَجْدِكَ فِي الْبَنِيَّةِ |
| ٧ | غَنِيَتْ بِبَذْلِ مَالِكَ فِي الْمَعَالِي | فَنَفْسُكَ مِنْ إِفَادَتِهَا غَنِيَّةٌ |
| ٨ | جَنَى لِي فِيكَ مِنْ ثَمَرَاتٍ مَذْحِي | لِسَانُ الشُّكْرِ أَبْيَاتاً جَنِيَّةٌ |
| ٩ | وَقَدْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ وَهِيَ عِنْدِي | عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ أَزْكَى هَدِيَّةِ |

174

وقال يمدح يحيى بن عبد الله ، وكتبها إليه مع سهم أخيه ليصله ، ويسأله في أمره

[من الكامل] :

- ١ إحدَى بَنِي بَكْرٍ بَنَ عَبْدٍ مَنَاهِ بَيْنَ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ فَالْأَمْوَاهِ

(١) (ق) : لَحَنَهُ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ « مَنَاهِ » ، وَقَالَ اسْمُ الصَّنَمِ « مَنَاهٌ » . قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ هَاءَ التَّائِيثِ وَهَاءَ الضَّمِيرِ وَهَاءَ الْوَقْفِ ، تَحْمِلُ الْعَرَبُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ لِتَشَابُهِهَا ، وَالْأَصْلُ فِي التَّائِيثِ التَّاءُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّهَا تَكُونُ حَرْفَ الْإِعْرَابِ وَأَنَّهَا تَثْبِتُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَكْتَبَةِ ، وَفِي التَّنْثِيَةِ ، وَأَنْ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ يَقْفُونَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ ، فَلَمَّا ثَبَّتَتْ تَاءً فِي مُتَصَرِّفَاتِهَا ، دَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ تَاءً فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا أُبْدِلَتْ =

هاء في الوقف فصلًا بين التاء في الفعل إذا قلت ضربتُ، وبين التاء في الاسم، وكانت هي أولى بالإبدال، لما يلحقها من التغيير في اختلاف الحركات عليها، ومن العرب من يجعلها في الوصل هاء في الشعر، على ذلك قوله:

★ لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَا وَلَا شَبَعَ ★

بالتسكين فيها تشبيهاً بهاء الوقف، وجعلها في الوصل هاء، على التشبيه بهاء الإضمار، وكما أن بعضهم سَكَنَ هاء الضمير تشبيهاً بهاء الوقف، على ذلك قُرِئَ قوله «ما تَوَلَّى» فسَكَنَ، وكما أن بعضهم أثبت هاء الوقف في الوصل تشبيهاً بهاء الضمير، وعلى ذلك قوله تعالى «فبهذاهم اقتديهِ» لأن هذه هاء الوقف. وإذا كان الأمر على ذلك، فقول أبي تمام «عَبْدَ مَنَاهِ»، على أنه أجراه في الوصل مجراه في الوقف، فجعله هاء ثم حركه كما حَرَكَ في قوله:

★ يَا مَرْحَبًا بِحِمَارٍ عَفْرًا ★

وكان أبا تمام أراد أن يري أنه يهتدي لمثل هذه الأشياء التي تَقَلُّ وتَعُزُّ.

(ع): اختلف الناس في رواية هذا البيت، حَدَّثَ الحسنُ بن علي الرافقي المعروف بالخالع، أنه حضر مجلسَ أبي سعيد السيرافي، فسأله: كيف تنشُد «إحدى بني بكر بن عَبْد مَنَاهِ»؟ فقال الخالع «مَنَاهِ» في اللفظ بالتاء، على غير التصريح. فقال أبو سعيد: من ها هُنَا أخذت؟! يعني أنك أخذت هذه الفوائد من عندنا، وكان الخالع يُحَدِّثُ هذا الحديث كالمفتخر به. ولذلك مَذْهَبٌ ووجه، لأنهم يحملونه على مثل قول الأول:

أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ؟
و«مَنَاهِ»: تُمَدُّ وتُقصَّر، وقد قرأ بعضُ القراء «ومَنَاهِ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى» بِالْمَدِّ. وحكى بعضهم أنه رأي قول الحارثي:

أَلَا هَلْ أَتَى النَّيْمَ بِنَ عَبْدٍ مَنَاهٍ عَلَى الشَّنِّ فِيمَا بَيْنُنَا ابْنَ تَمِيمٍ؟
بخط أبي عبيد القاسم بن سلام، على مدَّ «مَنَاهِ». وإذا كان السيرافي يذهب إلى أن البيت غير مُصَرَّع، فالمدُّ أولى به من القصر، لأنَّ البيتَ يخلص به من النقص. وبعضُ الناس يتعمد الوقف على الهاء في قول الطائي «بكر بن عَبْد مَنَاهِ». ولو قال قائل إنه سماهم بني عَبْد مَنَاهِ بهاء أصلية، أَخَذَهُ مِنْ نَاةٍ يَتَوَّهُ إِذَا انْتَشَرَ ذِكْرُهُ، لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا قَوِيًّا، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ، لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ يُسَمِّحُ لَهُمْ بِتَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ إِلَى مَا قَارِيهَا، كَقَوْلِهِمْ فِي ثَابِتِ ثَبَاتٍ، وَفِي جَمَشٍ جَمُوشٍ، وَالَّذِي بَيْنَ مَنَاهِ وَمَنَاهٍ مُتَقَارِبٌ أَكْثَرُ مِنْ قُرْبِ «عبدالله» إِلَى «مَعْبُدٍ» وَقَدْ يُغَيِّرُ الْإِنْسَانُ اسْمَهُ، وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْقَدِيمِ: مَنْ شَاءَ أَحَدَثَ اسْمًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا. وَقَوْلُهُ «إِحْدَى» فَأَنْثَتْ ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى مُدْكَرَيْنِ يَحْمَلُ عَلَى تَغْلِيْبِ الْمَذْكَرِ، وَإِنَّمَا هَذَا الْمَوْضِعُ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ «إِحْدَى بَنَاتٍ» وَيَقْوَى =

٢	أَلْقِي النَّصِيفَ فَأَنْتِ خَاذِلَةٌ الْمَهَا	أُمْنِيَّةُ الْخَالِي وَلَهُوَ اللَّاهِي
٣	رَبَا تُجَاذِبُ خَصْرَهَا أَرْدَأُهَا	وَتَطِيبُ نَكْهَتَهَا عَلَى اسْتِنَاكِهَا
٤	عَرَضْتُ لَنَا يَوْمَ الْحِمَى فِي خُرْدٍ	كَالسَّرْبِ حَوْلًا وَلُعْسِ شِفَاهِ
٥	بِيضٍ يَجُولُ الْحُسْنُ فِي وَجَنَاتِهَا	وَالْمِلْحُ بَيْنَ نَظَائِرِ أَشْبَاهِ
٦	لَمْ تَجْتَمِعْ أَمْثَالُهَا فِي مَوْطِنٍ	لَوْلَا صِفَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ
٧	وَمُفْنِدٍ لَوَامَةٍ نَهْنَهْتُهُ	عَنْ مُغْلِظٍ لِعِذُولِهِ نَجَاهِ
٨	وَمُؤَيِّهِ بِي كَيِّ أَفِيقَ وَإِنِّي	لَأَصُمُّ عَنْ يَأٍ وَعَنْ يَهْيَاهِ

= التذكير أن المرأة تُنسب إلى آبائها من هؤلاء القوم، والآباء مُذكرون، وليس في جواز ذلك امتراء، ولكن يُذكر لأن سائلاً قد يجوز أن يسأله عنه، كأنه قال إحدى نساء بني زيد مئاة ساكنة بين هذين الموضوعين.

- (٢) أي ألقى خِمَارَكِ، واكتفي بمئاني شعرك، وجعلها خاذلةً للمَها على طَرَحِ التشبيه. لا يجوز غير ذلك، لأنها لا مِذْحَةٌ لها بأن تكون بقرةً وحشيةً، وإنما تُشبهها في بعض الأشياء.
- (٣) «النَّكْهَةُ»: أعلى الخَنَكِ، ويقال نَكِيَةُ الرجلُ إذا أخرج نَفْسَهُ من ذلك الموضوع، واستنكهه غيره: إذا طلب منه ذلك وحمله عليه. أي هي رَبَا الخَلْقِ، وخَصْرُها دقيق، وكَفْلُها عظيم، فهو يُعَانِدُ الخَصْرَ.
- (٤) «اللَّثَا» جمع لَثَةٍ وهي لحم الأسنان، وجاءت منقوصةً، وكأنَّ المحذوف منها ياء لأنها مأخوذة من لثا الشجرة، وهو شيء كالصمغ يكون فيه، وسُمِّيَتِ اللَّثَةُ لَثَةً لَأَنَّ اللَّثَا يكون نَدِيًّا، واللثة لا تَعْدُم رِيقًا، ورُدَّتْ في الجمع إلى الأصل.
- (٥) «المِلْحُ»: الرِّضَاعُ، أي أنهن في سنٍّ واحدة، فبعضهن قد رَضِعَ من لبن بعض.
- (٦) في النسخ: «البَاهُ»، وفي بعضها «الله»، والرواية اللام أشبه، لأنه يدعي أن صفات هؤلاء النساء كصفات الحُور العين اللواتي ذُكِرت في القرآن، وإنما عَدَلَ مَنْ عدَلَ أن يروى «الباه» لأن اسم الله يُكره في هذه القصيدة، وأما «الباه» فلغة في البَاءِ، وهو النِّكاح، ويقال إِنَّ فِيهَا أَرْبَعَ لُغَاتٍ: البَاءَةُ والْبَاهَةُ والْبَاءُ والبَاهُ، وقد وَضَعَتِ الحُكَمَاءُ كُتُبًا في ذلك، وما علمتُ أن فيها صفات الجمال بخط العبدِي: قوله «لم تجتمع أمثالها» جوابُ «لولا» قد تَقَدَّمَ عليه، وفي كتاب الباه: فَخِذْهَا مِنْ حَالِهِ، وسَأْفُهَا مِنْ صِفَتِهِ، فكانتْ قال تلك التي في كتاب الباه، لم يجتمع لأحد غيرها.
- (٧) و(٨): «النَّجَّةُ» أسوأ الرَّدِّ، «وَأَيْتُهُ» بالرجلِ والفرسِ إذا صاح به، وأصل ذلك أن يقول يَاءُ يَاءُ، قال الشاعر:

يَإِيهِ وَيَهْيَاهِ دَعَا بَعْدَ هَجْعَةٍ دُعَاءِ الرُّوَيْمِيِّ ضَلَّ بِاللَّيْلِ صَاحِبُهُ

- ٩ دَعْنِي أَقِمَّ أَوْدَ الشَّبَابِ بِذِكْرِهَا
 ١٠ فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ تَشْيِيعِ الصَّبَا
 ١١ وَمُعَاوِدِ اللَّيْلِ لَا يَهْفُو بِهِ
 ١٢ مُهْدٍ لِالطَّافِ الثَّنَاءِ إِلَى فَتَى
 ١٣ لِأَبِي الْغَرِيبِ غَرَائِباً مِنْ مَدْحِهِ
 ١٤ مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
 ١٥ كَالسَّيْفِ لَيْسَ بِزُمْلٍ شَهْدَاةٍ
 ١٦ وَمُهِفِّهِ السَّاقِي قَرِيبِ جَنَى النَّدَى
 ١٧ وَأَغْرَّ يَلْهُو بِالْمَكَارِمِ وَالْوَعَى
 ١٨ يُمَسِي وَيُضْبِحُ عَرَضُهُ فِي صَخْرَةٍ
- إِنَّ السَّفَاةَ بِهَا لَغَيْرُ سَفَاهٍ
 أَظْهَرْتُ تَوْبَةَ خَاشِعٍ أَوَّاهٍ
 هَافٍ وَلَا يَزْهَاهُ فِيهَا زَاهٍ
 كَالْبَدْرِ لَا صِلْفٍ وَلَا تَيَّاهٍ
 فِي غَيْرِ تَعْقِيدٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ
 يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 يَوْمًا وَلَا بَغُضْبَةٍ جَبَّاهٍ
 عَفَّ النَّدِيمِ سَرِيعِ سَعْيِ الطَّاهِي
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْكَرِيمِ مَلَاهٍ
 دَمَعَتْ شَوَاةَ الْعَائِبِ الْعِضَاهِ

(٩) أَي دَعْنِي أَمْتَع بِشَبَابِي، وَلَا تَسْفَهْ بِهَا عَلَيَّ.

(١٠) و(١١) «الأوَّاه»: الكثير التأوُّه من الخوف والحُزن. «ومُعَاوِدِ»: يعني نفسه، وقوله «لَا يَهْفُو بِهِ»: أَي لَا يَسْتَحْفَهُ.

(١٤) الرواية الجيدة: «مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ».

(١٥) فِي الْأَصْلِ «الشَّهْدَاةُ»: الصَّخَابُ لِأَصْحَابِهِ. (ع): «الشَّهْدَاةُ»: القصير، وَمَنْ رَوَى «مِهْدَاةً» فَهُوَ مِنَ الْهَذْيَانِ، أَي كَثْرَةِ الْكَلَامِ. «وَالْغُضْبَةُ»: الْكَثِيرُ الْغَضَبِ، وَ«الْجَبَّاهُ» الَّذِي يَجْبُهُ النَّاسُ بِالْكَلَامِ الرَّدِيِّ. (١٦) «الطَّاهِي»: الطَّبَاحُ، يَصْفَهُ بِسُرْعَةِ الْقِرَى، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ فِي الرَّجُلِ، وَإِذَا وُصِفُوا بِتَأَخَّرِ الطَّعَامِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّنَاهِي فِي الدَّمِّ، يَقُولُونَ قِرَاهُ عَاتِمٌ، أَي لَا يَجِيءُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَمْضِي عِنْدَكَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبَاكَمُ أَنَّ الْجُدُودَ أَذِلَّةٌ وَأَنَّ الْقِرَى عَنْ وَاجِبِ الضَّيْفِ عَاتِمٌ
 (١٧) أَي يَلْهُو بِالْعَطَاءِ وَيُفَرِّقُهُ فِي الْحَقُوقِ وَفِي الْحُرُوبِ، وَهِيَ مَكَارِمُ.

(١٨) «الشَّوَاةُ»: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ كُلِّهِ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْهَامَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَالَهُ قَدْ جَلَلْتُ شَيْئاً شَوَاتَهُ؟
 «وَدَمَعَتْ أَي بَلَغَتْ الدَّمَاعَ». وَ«الْعِضَاهُ» مِنْ قَوْلِهِمْ: عَضَّهُ بِشَرٍّ، أَي رَمَاهُ بِهِ، وَيُقَالُ حَيَّةٌ عَاضِبَةٌ إِذَا كَانَتْ قَاتِلَةً، وَإِنَّمَا أَخَذَ قَوْلَهُمْ عَضَّهُ بِشَرٍّ مِنَ الْعِضَاهِ الَّتِي لَهَا شَوْكٌ، أَي إِنَّ هَذَا الْقَاتِلَ يُصِيبُ غَيْرَهُ بِلِسَانِهِ، كَمَا تُصِيبُ الْعِضَاهُ بِشَوْكِهَا.

- ١٩ قُلْ لِلْعِدَاةِ الْحَاسِدِيهِ عَلَى الْعُلَى
 ٢٠ حَسَدُ تَمَكَّنْ ذَلِكَ مِنْ بُغْضِكُمْ
 ٢١ هُوَ لَوْلَفِي الْعَهْدِ ظِلُّ أَرَاكِ
 ٢٢ قَرْمٌ أَقْرَلُهُ الرَّجَالُ بِفَضْلِهِ
 ٢٣ عَذَبَ اسْمُهُ بِفِي فَظْلٌ كَأَنَّهُ
 ٢٤ لَوْ أَنَّهُ نَبْتُ لَكَانَتْ دُونَهُ
 ٢٥ كَمْ فَرَحَةٍ أَهْدَى وَكَمْ مِنْ تَرَحَةٍ
 ٢٦ شِمْنَا نَدَى يُمْنَاهُ فَانْبَجَسَتْ لَنَا
 ٢٧ لَمَّا طَلَبْتُ الْعَذَبَ مِنْهَا أَصَبَحَتْ
 ٢٨ لَوْلَا تَنَاهِي كُلِّ مَخْلُوقٍ لَقَدْ
 ٢٩ مَا زِلْتَ تُمَطِّرُ دِيْمَةً مَعَ وَابِلٍ
 ٣٠ وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَوَاعِدًا فَنَبَذْتُهَا
 ٣١ سَهْمٌ ابْنُ أَوْسٍ فِي ضَمَانِكَ عَالِمٌ
 ٣٢ أَجْزَلُ لَهُ الْحَظَّيْنِ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ
 ٣٣ بَوْلَايَتَيْنِ وَلايَةٍ مَذْكُورَةٍ
 ٣٤ هُوَ فِي الْغَنَى غَرَسِي وَغَرَسُكَ فِي الْعُلَى

(٢٠) أَي تَمَكَّنْ حَسَدَكُمْ لَهُ فِي أَعْيُنِكُمْ وَأَنُوفِكُمْ ، فَهُوَ يُلَوِّحُ لِلنَّظَائِرِ وَلَا يَخْفَى .

(٢٤) يَقُولُ : هَذَا الْمَمْدُوحُ عَذَبَ اسْمُهُ فِي أَفْوَاهِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَهَمْ يَصِفُونَهُ وَيَتَنَوَّنُونَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ أَفْوَاهَهُمْ تَطْيِبُ بِذِكْرِهِ ، إِذَا

كَانَ يَفْضُلُ الْبَشَامَ مِنَ الشَّجَرِ فِي طَيْبِ الرَّائِحَةِ وَإِزَالَةِ الْحَبَرِ عَنِ الثَّغْرِ ، لِأَنَّهُ الْبَشَامُ يَصْقِلُ بِهِ الثَّغُورَ ، قَالَ جَرِيرٌ :
 أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا بِمُودٍ بَشَامَةٍ ، سَقِي الْبَشَامُ !

(٢٧) يَعْنِي « بِالرَّذَاهِ » : جَمْعُ رَذْءَةٍ ، وَهِيَ نُقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ أَوْ جَبَلٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ .

(٣١) « سَهْمٌ بَنُ أَوْسٍ » : أَخُو أَبِي تَمَامٍ ، يَقُولُ : قَدْ وَثِقَ أَخِي وَمَنْ وَرَائِي مِمَّنْ تَضَمَّنْتَهُ عِنَايَتِي ، بِأَنَّكَ لَا تَسْهُو عَمَّا تَضَمَّنُ وَتَعِدُ .

(٣٣) وَيُرْوَى : « مِنْ كُورَةٍ » . يَقُولُ أَجْزَلُ حَظِّي سَهْمَ بَوْلَايَتَيْنِ تُولِيهِمَا إِيَّاهُ ، فَبِحَدَى الْوَلَايَتَيْنِ وَلايَةِ كُورَةٍ تُولِيهِ إِيَّاهُ .
 وَوَلَايَةُ أُخْرَى يَابِجَاهُكَ إِيَّاهُ ، أَي تَجْعَلُهُ وَجِيهًا عِنْدَكَ ، لِيَجُلَّ فِي عُيُونِ النَّاسِ ، وَمَنْ كَانَ يَسْتَصْغِرُ قَدْرَهُ .

(٣٤) أَي أَنَا غَرَسْتُهُ فِي الْغِنَى ، لِأَنِّي وَصَلْتُهُ بِكَ .

قافية الياء

175

- قال يمدح الحسن بن وهب [من الوافر] :
- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ | وَبَالِي الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلِيٍّ |
| ٢ | وَمَا لِلدَّارِ إِلَّا كُلُّ سَمَحٍ | بِأَذْمَعِهِ وَأَضْلَعِهِ سَخِيٍّ |
| ٣ | سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ حَتَّى | نَزَحْنَ غُرُوبَهَا نَزَحَ الرُّكِيِّ |

(١) (ق) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ :

خَلَا رَبْعٌ لِمَيْتَةٍ بِالْعَرِيِّ بَكَيْتُ بِهِ لَهَا إِحْدَى بَلِيٍّ
وَلَامَ عَلَى بُكَائِي فِيهِ خَلَوٌ أَلَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ
والمعنى ويل للشجي مما يُمْنَى به الخلي، ومن الربيع البالي من إحدى نساء بلي. و«بلي» : هو حي من قضاة، وإنما قال ذلك لأن الخلي، يلومه ويُعَنِّفه، والربيع يشجوه ويشوقه. فإن قيل لم شدد الياء من «الشجي» والمثل المضروب إنما هو (ويل للشجي من الخلي) مُخَفَّفًا، قلت: يجوز أن يكون شدد لأنه جعله (فعليلًا) في معنى (مفعول) يقال شجأه كذا يشجوه شجواً فهو مشجؤ وشجي، ويجوز أن يكون جَعَلَهُ (فعليلًا) بمعنى (فاعل) كأنه قال شجيّ فهو شج وشجي، كما يقال حزن فهو حزين وحزين، ويحتاج في هذا إلى سماع يؤيده. (ص) وانشد المبرد:

نَامَ الْخَلِيُّونَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِينَا شَانَ السُّرَاةِ سِوَى شَانِ الْمُقِيمِينَا
(٢) مثله :

وَوَرَاءَهُمْ صُعْدَاءُ أَنْفَاسٍ إِذَا ذَكَرَ الْفِرَاقَ أَقْمَنَ عُوجَ الْأَضْلَعِ
يقول: ما للوقوف على ديار الأحبة إِلَّا كُلُّ سَمَحٍ بِإِسَالَةِ الدَّمْعِ وإظهارِ الْوَجْدِ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ.

(٣) في الأصل «سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ» «وسنت» بمعنى: استقت. (ع): «سنت» في معنى سقت،

٤	سَقَى الشَّرْطَانِ جَزَعَكَ والثَّرِيًّا	ثَرَاكَ بِمُسْبِلٍ خَصَلَ رَوِيَّ
٥	فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ	غَذِيَّ جَوْهُ وَهَوَى وَبِيَّ!
٦	وَنَاضِرَةَ الصَّبَاحِينَ اسْبَكْرَتْ	طِلَاعَ المِرْطِ فِي الدَّنْعِ اليَدِيَّ
٧	تَشْكِي الْأَيْنِ مِنْ نِصْفِ سَرِيعٍ	إِذَا قَامَتْ وَمِنْ نِصْفِ بَطِيٍّ
٨	تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطَفَتْ وَلَكِنْ	فُصَارَاهَا عَلَى قَلْبٍ بَرِيٍّ

يقال أرض مَسْنِيَّة ومَسْنُوَّة: إذا سقاها المطرُ، أو سَقَتَهَا السَّانِيَّةُ، وهم يعنون «بالسَّانِيَّةِ»: البعيرَ الذي يُسْتَقَى عليه، ويريدون بها أيضاً آلة الاستقاء، قال الرازي:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْنُثُوهَ لِلْسَّانِيَّةِ «وَعُروِبها» جمع غَرْبٍ، وهو جَرْبَانِ الدَّمْعِ، وربما قيل غَرْبُ الْعَيْنِ: عِرْقٌ يَكُونُ فِيهَا لَا يَرَقَا، ولو قيل إِنَّ غُرُوبَ الْعَيْنِ شُبِّهَتْ بِغُرُوبِ الاسْتِقَاءِ، لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا. وهذا البيتُ فيه صنعةٌ، لأنه غُرُوبُ الْعَيْنِ تُنْزَحُ، وهي موافقةٌ في اللفظ لَغُرُوبِ البَرْ، وإنما جرت العادةُ بأن تكون الغُرُوبُ من الدَّلَاءِ هي التي يُنْزَحُ بها الماءُ.

(٥) الرواية تختلف في هذا البيت، «والهَوَاءُ»: ما بين السماء والأرض، وإذا رويت «غَذِيَّ جَوْهُ» فهو كناية عن الطَّيِّبِ، أي كَانَ جَوْهُ يُغْدَى بالنَّسِيمِ والنَّدَى، وإذا رويت «غَذِيَّ جَوْدُهُ» فهو راجعٌ إلى نَحْوٍ من ذلك، لأنه يستعير الجَوْدَ للهَوَاءِ. وَمَنْ روى «غَذِيَّ بِالْعَيْنِ غَيْرَ معجمةٍ، فإنه يأخذه من الأرض العَذِيَّةِ والعَدَاةِ وهي الأرض الطَّيِّبَةُ التُّرابِ، مع بُعْدٍ من الماء، إلا أَنَّ التشديد في «العَذِيَّ» و«العَذِيَّة» غير مستعمل، والقياس يُجْيزُهُ، لأنَّ (فَعِلًا) (وَفَعِيلًا) يشتركان كثيراً، كقولهم سَقَمَ وَسَقِمَ، وَجَرَجَ وَجَرِجَ. وَمَنْ روى «وَهَوَى وَبِيَّ» حَمَلَهُ عَلَى تخفيف الهمز، لأنَّ «الوَبَاءَ» مهموزٌ، وَمَنْ روى «وَهَوَى وَفِيَّ» فهو من الوَفَاءِ، وإنما يعني هَوَى النَّفْسِ.

(٦) «اسْبَكْرَتْ»: تَمَّ شَبَابُهَا واسترسل، «وَطِلَاعُ المِرْطِ» أي مَلُؤُهُ، يعني مِرْطَ المَرَاةِ، وجاء في الحديث: «لو أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا» أي أي مِلْؤُهَا، «وَالْيَدِيَّ» الواسع، ويروى «الْبَدِيَّ»، وهو البديعُ المعجيبُ.

(٧) [ق] يصف ثِقَلَ رِذْفِهَا، وَدِقَّةَ خَصَرِهَا.

(٨) (ع): «نَطَفَتْ»: من النَّطْفِ، وأصلُهُ أَنَّ تَهَجُّمَ العُدَّةِ عَلَى قلبِ البعيرِ، ثم استُعِيرَ «النَّطْفُ» لِلْفَسَادِ، وإنما يُريد أنها مَرِيضَةُ المُقْلَةِ، وَأَنَّ قَلْبَهَا بَرِيٌّ. (ق): يقول: هذه المَرَاةُ تَتَصَنَّعُ لَكَ، وَتُظْهِرُ أَنَّهَا تُحِبُّكَ، وَتُرِيكَ أَنَّهَا تَبْكِي وَجُدًا بَكَ، وإنما أَعَارَنُكَ عَيْنَهَا إِذْ كَانَ غَايَةَ ذَاكَ وَقُصَّارَاهُ أَنَّ قَلْبَهَا بَرِيٌّ مِنْ هَوَاكَ، خَالٍ مِنْ حُبِّكَ، كما قال: =

- ٩ سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّبِّ الرَّخِيِّ وَلَيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ
١٠ وَإِنَّ لَدَيَّ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ حَبَاءَ مِثْلِ سُؤْبُوبِ الْحَبِيِّ
١١ أَقُولُ لِعَثْرَةِ الْأَدَبِ الَّتِي قَدْ أَوْتُ مِنْهُ إِلَى فَيْحٍ دَفِيٍّ
١٢ أَمِيلُوا الْعَيْسَ تَنْفُخَ فِي بُرَاهَا إِلَى قَمَرِ النَّدَامَى وَالنَّيْدِيِّ
١٣ فَقَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ لَكُمْ لِسَانًا عَلِيًّا ذَكَرُهُ بِأَبِي عَلِيٍّ
١٤ أَغْرُ إِذَا تُمْرَغَ فِي نَدَاهُ تَمَرَّغْنَا عَلَى كَرَمٍ وَطِيٍّ
١٥ لَعَمْرُ بَنِي أَبِي دَيْنَاءَ وَعَمْرِي وَعَمْرُ أَبِي وَعَمْرُ بَنِي عَدِيٍّ
١٦ لَقَدْ جَلَى كِتَابُكَ كُلُّ بَثٍّ جَوٍّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ
١٧ فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
١٨ وَكَانَ أَغْضُ فِي عَيْنِي وَأَنْدَى عَلَى كَبْدِي مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ

★ قَلْبًا بَرِيئًا يُنَاقِي نَاطِرًا نَظْفًا ★

« وَنَطِيفٌ » : مَرَضَتْ أَوْ سَالَتْ . وَيُرْوَى « وَتَعْرُكٌ مُقَلَّةٌ » : أَيِ تَغْمِضُهَا ، لِيَخْرُجَ الدَّمْعُ مِنْهَا .

(٩) يُقَالُ فَرْجَةٌ وَفَرْجَةٌ ، وَعَلَى هَذَا يُنْشَدُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

رَبَّمَا تَجَزَعُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ
وَيُقَالُ فَلَانٌ رَخِيٌّ اللَّبِّ : إِذَا كَانَ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَوَصَفَ الدَّهْرَ بِلَيْنِ الْأَخَادِعِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا
وُصِفَ بِالْإِبَاءِ قَبْلَ هُوَ شَدِيدُ الْأَخْذِ ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ « الْأَخْذَ » عِرْقٌ عَظِيمٌ ، فَكَتَبُوا بِهِ عَنِ
الذَّلِّ وَالْعِزِّ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرْبِنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ
(١٠) سَحَابٌ مَرْتَفَعٌ .

(١١) تَصْحِيحُ الْعَبْدِيِّ « لِعَثْرَةِ الْأَدَبِ » . (ق) : وَيُرْوَى « إِلَى تَبِيجٍ دَفِيٍّ » : أَيِ ظَهْرِ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .
وَالْفَيْحُ وَالْفَتَّاحُ وَالْأَفْتِيحُ : الْمَكَانُ الْمَتَّعُ ، وَالْفَيْحُ بَفَتْحِ الْبَاءِ الْإِتْسَاعُ ، وَالْمَعْنَى : أَوْتُ مِنَ الْأَدَبِ
إِلَى خَطَرٍ وَاسِعٍ لَهُ دِفْعَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ « بِالْفَيْحِ » الْحَرَارَةَ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ « اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ
مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » ، وَالْمَعْنَى : أَوْتُ مِنْهُ إِلَى ضَيْقِ الْأَيْدِي وَحَرَارَةِ سُوءِ الْحَالِ ، وَعَلَقُوا مِنْهُ بِعَيْشِ
نَكِيدٍ ★ ، وَقَوْلُهُ لِعَثْرَةٍ : أَرَادَ لِأَجْلِ عَثْرَةٍ .

(١٦) « الشَّاكِلَةُ » : الْخَاصِرَةُ ، وَيُقَالُ هِيَ الطَّفِيفَةُ الْمَتَدَلِّيَّةُ عَنْهَا ، وَإِذَا أَصَابَ الرَّامِي الشَّاكِلَةَ ، فَقَدْ ظَفِرَ
بِالْمُرَادِ .

- ١٩ وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي
 ٢٠ وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تُضْمَنَّ
 ٢١ فَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ
 ٢٢ وَكَمْ أَفْصَحَتْ عَنْ بَرٍّ جَلِيلٍ
 ٢٣ كَتَبَتْ بِهِ بِلَا لَفْظٍ كَرِيهِ
 ٢٤ فَاطْلُقْ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي
 ٢٥ وَفِي رَمَضَاءَ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلِي
 ٢٦ فَيَا ثَلَجَ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضُفًا
 ٢٧ رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ بَعْدَ حِينٍ
 ٢٨ لَثْنٌ غَرَّبَتْهَا فِي الْأَرْضِ بِكُرًا
 ٢٩ وَإِنْ تَكَ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا
 ٣٠ بَيَانٌ لَمْ تَرِثْهُ تَرَاثَ دَعْوَى
 ٣١ عَشَوْتُ عَلَى عِدَاتِكَ فِيهِ حَتَّى
 ٣٢ فَنَاهِضٌ بِي مِنَ الْأَسْفَارِ وَجْهًا
 ٣٣ فَلَسْتُ تَرَى أَقْلَ هَوَى وَنَفْسًا
- مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ
 صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ
 وَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِيٍّ
 بِهِ وَوَأَيْتَ مِنْ وَآيٍ سَنِيٍّ
 عَلَى أُذُنٍ وَلَا خَطٌّ قَمِيٍّ
 وَمِنْ عُقْلٍ الْقَوَافِي وَالْمَطِيِّ
 بِهَامَةِ لَا الْحُصُورِ وَلَا التَّقِيٍّ
 وَيَا شِبْعِي إِذَا يَمْضِي وَرَيْيٍّ
 وَمَتَّعْنَا مِنَ الْأَدَبِ الرُّضِيِّ
 لَقَدْ جَلَيْتَ عَلَى سَمْعٍ كَفِيِّ
 قَرُبَ هَدِيَّةٍ لَكَ كَالْهَدْيِ
 وَلَمْ تُنْبِطْهُ مِنْ جِسْمِي بِكِيٍّ
 خَطَوْتُ بِهِ عَلَى أَمَلٍ مُضِيِّ
 مَهَارِيهِ ضَوَامِيرُ كَالْحَنِيِّ
 وَالزَّمَ لِلدُّنْوِ مِنَ الدُّنْيِ

- (٢٦) يقال ثَلَجَ الْفُؤَادُ يَتَلَجُّ: إِذَا جَاءَهُ الْخَبْرُ، فَبَرَدَ مِنْ حَرٍّ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ شَوْقٍ أَوْ وَجْدٍ، وَكَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الثَّلَجِ، لِأَنَّهُ بَارِدٌ. وَقَوْلُهُ «وَكَانَ رِضْفًا» الرِّضْفُ: حِجَارَةٌ رِقَاقٌ تُلْقَى فِي النَّارِ، فَإِذَا حَمِيَتْ أَخْرَجَتْ مِنْهَا وَطَرِحَتْ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي اللَّبَنِ.
- (٢٩) (ق): يَعْنِي رِسَالَةً أَتَتْهُ مِنْ عِنْدِهِ، فَسَحَّ فِيهَا مِنْ أَمَلِهِ. يَقُولُ: وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ هَدَايَاكَ الْمُخْتَارَةِ، فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي حُسْنِهَا كَالْهَدْيِ أَيْ كَالْعُرُوسِ الَّتِي تُهْدَى، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ رُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي عَظَمِ مَوْقِعِهَا كَالْبَدَنَةِ الَّتِي تُهْدَى لِلْبَيْتِ. (غَيْرُهُ): يَقُولُ: هَذَا الْمَدْحُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ إِلَيَّ خَالِصٌ لِي، وَسِوَاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ لِي وَلِغَيْرِي، كَمَا أَنَّ الْهَدْيَ وَهِيَ الْعُرُوسُ لَيْسَ إِلَّا لِزَوْجِهَا.
- (٣١) [ص]: أَظْلَمْتُ عَلَى أَعْدَائِكَ بِشَعْرِكَ الَّذِي أَنْفَذْتَهُ إِلَيَّ، وَكَرِهُوا إِجَابَتِي وَفِيهِ لِي أَمَلٌ قَوِيٌّ.
- (٣٣) [ص]: هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِإِدْيَاجَتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدَ

- ٣٤ نَبَتْ عَلَى خَلَائِقَ مِنْكَ بِيضٍ
 ٣٥ فَمِنْ جُودٍ تَدْفُقُ سَيْلُهُ لِي
 ٣٦ وَمِنْ جُودٍ لَهُ حَوْلِي صَرِيفُ
 ٣٧ وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَهُ مَا
 ٣٨ يَدِبُّ إِلَيَّ فِي شَخْصٍ ضَّئِيلٍ
 ٣٩ وَيُتْبَعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ
 ٤٠ رَجَاءً أَنَّهُ يُورِي بَزْنَدِي
 ٤١ وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ
 ٤٢ أَرَى الْإِخْوَانَ مَا غُيِّبَتْ عَنْهُمْ
- كَمَا نَبَتْ الْحَلِيَّ عَلَى الْوَلِيِّ
 عَلَى مَطَرٍ وَمِنْ جُودٍ أَتَيْ
 بَنَابِيهِ وَمِنْ عُزْفٍ فَتِيٍّ
 تُرَشِّحُ لِي مِنَ السَّبَبِ الْحَظِيٍّ
 وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِيٍّ
 كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصِيِّ
 إِلَيْكَ وَأَنْهُ يَفْرِي فَرِيٍّ
 مُرَبَّيَّةً وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِيِّ
 بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشَّعْبِ الْقَصِيِّ

(٣٤) «الحلي»: هو يَتَسُّ البُهْمَى، فيجوز أن يكون حَمَلَهُ على هذا الوجه، ولا يُمنع أن يجعل «الحلي» ها هنا في معنى المُحَلَّى، أي الروض الذي قد حُلِّيَ بِالزَّهَرِ. وإن رويت «الحلي» بالخاء فجائز، يُراد به النبت الذي يُحَلَّى، فأما حَمَلُهُ على الحَلِيِّ الذي هو يَتَسُّ البُهْمَى فيجوز على تسمية الشيء في آخر أمره، بما كان عليه في أوله، فيحسن أن يقال للشيخ: هذا الطفل الذي كان في زمان كذا، وكما تقول للإنسان الذي لا ولاية له: هذا أمير مكة، أي الذي كان فيها أميراً مرةً من المِرَر.

(٣٦) قوله «حولي صريف بنابيه» دلّ بهذا الكلام على أنه عُرِفَ قديم فشبهه البازل من الإبل الذي يَصْرِفُ بَنَابِيَهُ

(٣٧) [ق] «محدود الذريعة» أراد به دِعْبَلًا الشاعر، وكان يحسد الطائي، «والمحدود»: المحروم.

(٣٩) يعني «بالوصي» ها هنا: مَنْ كَانَ مَذْمُومًا مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقه، فاليتيم ينظر إليه نظراً حاقدٍ مغتاظ. وفي الكلام حذف، لأنَّ الْأَوْصِيَاءَ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ خَيْرًا، فَيُخَلَّفُ الْأَبَ فِي وَلَدِهِ، وربما زاد عليه في الشفقة والإحسان.

(٤٠) «يُورِي بَزْنَدِي» أي يفعل كما أفعلُ ويكون نُجْحُهُ فِي الْأُمُورِ كُنُجْحِي، «وَيَفْرِي فَرِيٍّ» أي يعمل عملي، وأصل الْفَرِيِّ: قطع الأديم والجِلْدِ، ثم أُسْتَعِيرَ لغير ذلك.

(٤١) «الْعَنْقَاءُ»: يعنى بها التي تقول فيها الناس عَنَقَاءَ مُغْرَبٍ، وهي شيء لا تُعرف حقيقته. يقول: هذا الأمر الذي يَرُومُهُ الْحَاسِدُ يَتَمُّ إِذَا الْعَنْقَاءُ (التي لا تُعرف) صَارَتْ مُرَبَّيَّةً فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَصَارَ لِلْخَصِيِّ وَلَدٌ، وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا.

- ٤٣ وَمَرْدُودٌ صَقَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ
 ٤٤ وَهُمْ مَا دُمْتَ كَوُكْبَهُمْ وَسَارُوا
 ٤٥ فَجَيْنِثُذِ خَلَا بِالْقَوْسِ بَارٍ
 ٤٦ وَإِنَّ لَهُمْ لَإِحْسَانًا وَلَكِنْ
 ٤٧ وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْعَى
 كَمَا رُدَّ النِّكَاحُ بِلا وَلِيٍّ
 بِرِيحِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ عَشِيِّ
 وَأَفْرَغْتَ الْأَدَاةَ عَلَى الْكَمِيِّ
 جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ
 كَصَاحِبِ هَجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ؟!

(٤٥) [الكمي: لابس السلاح].

(٤٦) «طَمَّ السَّيْلُ» إِذَا ارْتَفَعَ، «وَالْقَرِيُّ»: مَسِيلٌ مِنَ الْغُلْظِ إِلَى السَّهْلِ، وَجَمْعُهُ قُرْيَانٌ.

(٤٧) وَيُرْوَى «وَمَا مِنْ جَاءَ» يَعْنِي «بِالْفَتْحِ»: فَتَحَ مَكَّةَ، وَكَانَتِ الْفُضَيْلَةُ لِمَنْ هَاجَرَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَحَ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ لَمْ يَكُنْ لِمَنْ هَاجَرَ تِلْكَ الْفُضَيْلَةُ الْأُولَى. «وَالْهَجْرَتَانِ»: تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ هِجْرَةً الصَّحَابَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ، لِأَنَّهُمْ هَاجَرُوا مَرَّتَيْنِ، فَكَانُوا فِي الْهِجْرَةِ الْأُولَى أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَفِيهِمْ عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ.

باب المراثي

قافية الهمزة

وقال يرثي خالد بن يزيد الشيباني [من المتقارب] :
 ١ نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَرَبِ احْتَلَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ
 (١) (ع): « فَتَى » الْعَرَبِ اخْتَطَّ رُبْعَ « الْفَنَاءِ ». « نَعَاءٌ » كلمة في معنى الأمر، وهي مبنية على الكسر،
 نَعَاءٌ فُلَانًا أَي انْعَوَهُ فَقَدْ هَلَكَ ، قال الكُمَيْت :

نَعَاءٌ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ
 وأصل « النَّعْيِ » رَفْعُ الصَّوْتِ بِالشَّيْءِ ، يُقَالُ نَعَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِعْلًا قَبِيحًا إِذَا أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ نَعِيَّ الْمَيِّتَ وَنَعَيْتُهُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ جَاءَ نَعِيُّ الْمَيِّتِ ، قال النَابِغَةُ :
 فَعَمَّاءَ قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعِيُّهُ فَبَاتَ نَدِيُّ الْقَوْمِ وَهُوَ يَنْوَحُ
 وَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ نَعَاءٌ جَازَ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لِغَيْرِهِ أَوْ قَعٌ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ حَدَارَ الْأَسَدِ فَإِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تُحَذِّرَ غَيْرَكَ مِنْهُ ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَمْرِ النَّفْسِ وَذَلِكَ قَلِيلٌ ، وَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَ« لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ » ، وَنَحْوَ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
 لَا أُعْرِقَنَّ رَبِّرَبًّا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّهُنَّ نَعَاجٌ حَوَّلَ دَوَارِ
 وَالْهَمْزَةُ فِي « نَعَاءٍ » مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ لِأَنَّهُ مِنْ نَعَيْتُ ، قال الشاعر :

إِذَا جَاوَزْتُمَا سَعَفَاتِ حَجَرٍ وَأَوْدِيَةَ الِيمَامَةِ فَسَانِعِيَانِي
 وَالْعَامَّةُ يَثْبُتُونَ الْيَاءَ فِي بَيْتِ الطَّائِي كَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ الْإِضَافَةَ وَذَلِكَ رَدِيءٌ جَدًّا فِي الْقِيَاسِ ، لِأَنَّ قَوْلَكَ حَدَارَ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا لَا تُضَافُ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ عَنْ بَابِهَا ، لِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الْأَمْرِ إِذْ كَانَ الْمَفْعُولُ يَقَعُ بَعْدَهَا ، قال الفرزدق : =

٢ أَصَبْنَا جَمِيعاً بِسَهْمِ النَّضَالِ فَهَلَّا أَصَبْنَا بِسَهْمِ الْغِلَاءِ!!

= نَعَاءُ ابْنِ لَيْلَى لِلْسَمَاحَةِ وَالنَّدَى وَأَضْيَافُ لَيْلَى مُقَفِّلِي الْأَنَامِيلِ
«وابن ليلي» منصوب بـ «نعاء»، وكذلك الهاء في قول الراجز:

★ مَنَاعِيهَا مِنْ إِبْلِ مَنَاعِيهَا ★

ومعنى «نعاء» و«مناع» و«حَذَارٍ» انْعَ واحْذَرْ وامْنَعْ، فلا معنى للإضافة فيهن، ولو كتب كاتب «إِضْرِبْ» وكتب غيره مثلها فَأَرَدَتْ أَنْ تُخْبِرَ عَنْ ذَلِكَ لِأَبْطَلَتِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ فَقُلْتَ «إِضْرِبُكَ» خَيْرٌ مِنْ «إِضْرِبْهُ»، فكَذَلِكَ نَعَاءٌ وَحَذَارٍ، إِذَا أُضِيفَتْ نُقِلْنَا مِنْ بَابِهِمَا إِلَى بَابٍ آخَرَ؛ وَإِنَّمَا حَمَلَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى أَنْ يَقُولَهَا بِالْيَاءِ إِنَّ هَمْزَتَهَا قَابَلَتْ هَمْزَةَ «إِلَى» فَاسْتَقْبَلَتْهَا الْهَمْزَةُ الْمَكْسُورَةُ فَثَقُلْنَا عَلَى اللِّسَانِ، فَفَرَّ النَّاطِقُ إِلَى الْيَاءِ وَغَرَّهَ اللَّفْظُ بِـ «نَعَاءٍ» الثَّانِيَةِ لِأَنَّ فِيهَا يَاءَ الْوَصْلِ فَجَعَلَ الْأَوَّلَى مِثْلَهَا فِي اللَّفْظِ. وَإِذَا رُوِيَ عَلَى مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فَلَا سَبِيلَ لَهَا إِلَى الْعَمَلِ، وَلَا تَخْلُو عَلَى رَوَايَتِهِمْ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَكْتَفِيَةً بِقَوْلِهِ: «إِلَى كُلِّ حَيٍّ» فَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي «إِلَى» فِعْلاً مُضْمِراً كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ قَلْبِي إِلَيْكَ وَيَسْكُتُ ثُمَّ يَبْتَدِئُ «بِنَعَاءٍ» الثَّانِيَةِ فَيَنْصَبُ بِهَا «فَتَى الْعَرَبِ» وَيَكُونُ «نَعَاءٌ» قَدْ لَحِقَتْهَا يَاءُ الْوَصْلِ كَمَا لَحِقَتْ «حَذَارٍ» فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاجِنَا حَذَارٍ

أَوْ تَتْرَكُوا مِنْ دُونِكُمْ وَبَارٍ

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ «نَعَاءٌ» الثَّانِيَةِ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِثْلَ الْأَوَّلَى وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «فَتَى الْعَرَبِ» إِبْتِدَاءً وَخَبَرَهُ «اخْطَطَّ رِجْعَ الْفَنَاءِ» وَتَكُونُ «نَعَاءٌ» الثَّانِيَةِ خَبَرًا لِلْمَبْدُوءِ بِهَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ، وَيُحْتَمَلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يُنْصَبَ «فَتَى الْعَرَبِ» بِفِعْلِ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ انْعَى فَتَى الْعَرَبِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «اخْطَطَّ رِجْعَ الْفَنَاءِ» فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ إِذْ كَانَ جُمْلَةً، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَوَّلَ الْجُمْلَةِ فِعْلٌ مَاضٍ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ لَا يُرَاعَى فِيهَا الْفِعْلُ بَلْ يَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: [أَوْ جَاءَ وَكَمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ] فَقَوْلُهُ: «حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَلَى بَعْضِ الْأَقَاوِيلِ؛ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا «اخْطَطَّ رِجْعَ الْفَنَاءِ» خَبَرًا لِابْتِدَاءِ مُحذُوفٍ كَأَنَّهُ قَالَ هُوَ اخْطَطَّ رِجْعَ الْفَنَاءِ. يُقَالُ اخْطَطَّ الرَّجُلُ الْمَنْزَلَ وَالْقَرْيَةَ إِذَا احْتَجَّهَا لِنَفْسِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَخْطُ حَوْلَهَا خَطًّا لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ حَازَهَا دُونَ غَيْرِهِ. وَالرَّيْعُ «الْمَنْزَلُ، وَمَنْ رَوَى «احْتَلَّ» فَهُوَ (افْتَعَلَ) مِنْ حَلَّ بِالْمَكَانِ.

(٢) يُقَالُ تَنَاضَلَ الرَّجُلَانِ، وَنَاضَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ إِذَا رَمَاهُ، وَالطَّائِي ذَهَبَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى أَنَّ سَهْمَ النَّضَالِ هُوَ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْعَدُوُّ الرَّامِي، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ النَّضَالُ فِي تَرَامِي الرَّجُلَيْنِ عَلَى مَعْنَى الْحَرْبِ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ!

- ٣ ألا أَيُّهَا الْمَوْتُ فَجَعَلْتَنَا بِمَاءِ الْحَيَاةِ وَمَاءِ الْحَيَاءِ
 ٤ فَمَاذَا حَضَرْتَ بِهِ حَاضِراً وَمَاذَا خَبَأْتَ لِأَهْلِ الْخَبَاءِ!
 ٥ نَعَاءٍ نَعَاءٍ شَقِيقَ النَّدَى إِلَيْهِ نَعِيّاً قَلِيلَ الْجَدَاءِ
 ٦ وَكَانَا جَمِيعاً شَرِيكِي عِنَانٍ رَضِيعِي لِبَانِ خَلِيلِي صَفَاءِ

= يريد أنها رمته بطرفٍ كأنّها جرّحتّه. وقد يُستعمل «النّضال» في معنى ترامى القوم لينظروا أيّهم أجود لا على معنى المحاربة، ومنه الحديث أنه مرّ بفتيان يتناضلون فقال: «ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً» فهذا يدلّ على أنهم لم يكونوا في حرب. وتستعمل «المناضلة» في معنى المفارقة كما قال الشاعر:

قد ناضلوك فسألوا من كنائهم مجداً تليداً ونبلأً غير أنكاس
 «وسهم الغلاء» هو من قولهم غاليت الرجل إذا رمى ورميت لتنظر أيكما أبعد موقع سهم في الأرض، يقال غلأ الرجل بسهمه غلوة إذا رمى إلى غرض لينظر ما قدّر بُعد الرميّة، ويكون ذلك في السهم والحجر قال الشّماخ:

أرقت له والصبح في الشرق ساطعاً كما سطع المربّخ شمّره الغالي
 ويروي «سمّره» و«شمّره»، وقال الأَفْوَه:

كلّ قوداء كميّزاة الغلاء وطيمرٌ سابح فيه اقورار
 أراد مصدّر غاليت فقصر. [ع] والمعنى: أنا أصبنا من هذا الرجل بالخطر الجليل الذي كنا نعيده لدفع الأعداء لأن السهم الذي يرمى به العدو أعظم قدراً من الذي لا غرض له في رميه إلا أن يعلم مقداره ذهابه في الأرض. [ص] يقول: أصبنا بأعلى سادتنا فهلاً أصبنا بمن هو دونه.
 (٣) [ص] أي كان يعطي بلا سؤال.

(٥) [ص] الهاء في «إليه» للنّدى. [ع] وقوله: «شقيق الندى» لأنه شقّ نسبته منه فهو أخوه. [فعل] هاهنا في معنى [مفاعل] كأنّه شقيق ومُشاقّ، كما يقال جليس ومجالس وقعيد ومقاعد.
 «وقليل الجداء» أي الغناء، قال الشاعر:

لَقَلَّ جَدَاءٌ عَلَى مَالِكٍ إِذَا الْحَرْبُ حَشَوَ بِأَجْدَالِهَا
 فأما «الجداء» مقصور فهو في معنى الغطاء والمطر العام.

(٦) يقال شاركه شرك عِنَان إذا شاركه في شيء دون شيء، و«العنان» ها هنا كأنّه في معنى المُعَانة، كأنّ كلّ واحدٍ منهما عنّ له صاحبه أي غرض، كأنّه مصدر غان يُعان عِنَاناً، مثل ضار يضارّ ضيراً. فأما شركة المفاوضة فهي شركة في جميع الأشياء، قال الشاعر: =

٧ على خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَزْ يَدِ امرِ دُمُوعاً نَجِيعاً بِمَاءِ
٨ ولا تَرِينَ البُكَاءَ سُبَّةً وألصقُ جَوًى بِلهِيبِ رِواءِ

= وشاركنا قُرِيشاً في عُلَاهَا وفي أبنائها شِرْكَ العِنانِ
يُريدُ أنْ منهم نساءً وُلِدْنَ في قُرَيْشٍ، وقال بعضُ الناسِ إنما يُرادُ بـ«شِرْكِ العِنانِ» أنهم مثلهم في الشرف وإن كان أصلُه في المال، فأما شركةُ المفاوضةِ ففي التجارة. وإذا افتخر الشاعرُ فقال شاركناهم شِرْكَ العِنانِ فليس يُريدُ المشاركةَ في نوعٍ من الشرف دون نوعٍ ولكن في جميع ما يُذكر من السُّودد: وهو راجعٌ إلى معنى عَنَّ أي عَرَضَ. [ع] وقال قوم: شركةُ العِنانِ «أخذ من عِنانِ الدابةِ وهذا يَحْسُنُ في معنى الافتخار، كأنَّه إذا قال شاركناهم شِرْكَ العِنانِ أرادَ إِنَّا وإِياهم فُرْسَانٌ نشتركُ في أَعْنَتِ الخيلِ. و«الشريكان»... و«الرَضِيعانِ» و«الخليلانِ» في معنى المُشاركين والمُراضِعينَ والمُخَالِئينَ، وقوله: «رَضِيعِي لَبانٍ» يُستعملُ في الإنسِ وكأنَّ «اللَّبانَ» مصدرٌ لابتَنَ يَلْبَنُهُ لَبَاناً إذا رَضَعَ مِنْ لَبَنِ أُمِّه، وربما أُخْرِجَ إلى غيرِ الإنسِ على التوسُّعِ والمجازِ كما قال الفرزدق:

وأنتِ امرؤُ يا ذئبُ والقَدْرُ كُنْتُمَا أخِيَّينَ كانا أرضِيعاً بلبانِ
لَمَّا جعلَ الذئبُ امرأةً جازاً أنْ يُخبرَ عنه بما يُخبرُ به عن الإنسِ. و«الصفاء» من المودةِ ممدود و«الصفاء» من الأرضِ مقصور.

(٧) (ع). «فامرِ عَيْناً نَجِيعاً بماءٍ»، (س) «فامرِ دمعاً نَجِيعاً». يقال مَرَيْتُ اللبنَ وغيرَه إذا استخرجته من الضَّرْعِ، ومَرَيْتُ الناقةَ إذا مَسَحَتَ ضَرْعَها، وكذلك مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، ومَرَى الفارسُ الفرسَ إذا حَرَكَ رَجْلَهُ عليه لِيَسْتَدِيرَ جَرِيهَ، قال ساعدةُ بن جُؤَيَّةَ:

يَمْرُونَهُنَّ إِذَا مَا اتَّسَوْا قَزَعاً تحتَ السَّنَوَرِ بالأعقابِ والجِذَمِ
- «الجِذَمُ» جمع جِذْمَةٍ وهو السَّوْطُ، و«النَّجِيعُ» الدَّمُ وقيل هو دَمُ الجَوْفِ خاصةً، قال الشاعر:
وَتَخْضَبُ لِحْيَةً كَذَبْتُ وَخَانَتْ بأحمرٍ من نَجِيعِ الجَوْفِ آتِي
- «الآتِي» الحارُّ - وليس يريدُ أنه يَمْرِي نَجِيعاً ممزوجاً بماءٍ ولكن الغرضُ: [ع] امرِ نَجِيعاً بدلاً من الماءِ كما تقولُ لِلرَّجُلِ إذا طلبتَ منه ديناراً فلم يُعْطِكَ أعطني درهماً بدينارٍ أي بدلاً منه، وهذا كقول الشاعر:

فليتْ لنا مِن ماءِ زمزمِ شَرْبَةً مَبْرَدَةً باتَتْ على طَهْيَانِ
أي بدلاً من ماءِ زمزمِ.

(٨) أصل «الجَوَى» ما خَلا من الحُزْنِ والحُبِّ والمرضِ إلى باطنِ الجسمِ لِإِنَّ الجَوَّ باطنُ الشَيءِ.

- ٩ فَقَدْ كَثُرَ الرُّزُّ قَذَرِ الدُّمُوعِ
 ١٠ فَبَاطِنُهُ مَلَجًا لِلْأَسَى
 ١١ مَضَى الْمَلِكُ الْوَائِلِيُّ الَّذِي
 ١٢ فَأَوْدَى النَّدَى نَاضِرَ الْعُودِ وَالـ
 ١٣ فَأُضْحَتْ عَلَيْهِ الْعُلَى خُشْعًا
 ١٤ وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ
 ١٥ الْمُلْكَ عَنِ خَالِدٍ وَالْمُلُوكَ
- وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ شَانَ الْبُكَاءِ
 وَظَاهِرُهُ مِيسَمٌ لِلْوَفَاءِ
 حَلَيْنَا بِهِ الْعَيْشَ وَوَسَعَ الْإِنَاءِ
 فُتُوهُ مَغْمُوسَةٌ فِي الْفَتَاءِ
 وَبَيْتُ السَّمَاحَةِ مُلْقَى الْكِفَاءِ
 وَالْبَهُوَ يَمْلَأُهُ بِالْبَهَاءِ
 يَقْمَعُ الْعِدَى وَيَنْفِي الْعَدَاءِ

= «وَرَوَاءَ» من قولهم ماء رَوَاءَ أي كثير مُرَوٍ. [ع] أي هذا اللهب يشفيك بعد حين، أي يرويك من الجَزَع، ويكون المعنى أَنَّ البكاء يشفي كما قال ذو الرُّمَّة:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
 مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
 ويُحْتَمَلُ فِي مَذْهَبِ الطَّائِفَةِ أَنَّ يَكُونُ مَعْنَى «الرَّوَاءِ» أَنَّهُ يَرُوي الْخَدَّ أَوْ الْأَرْضَ بِالدَّمْعِ، وَلَمْ تَجْرِ عَادَةُ اللَّهْبِ أَنْ يَأْتِيَ بِالرَّيِّ، فَهَذَا غَيْرُ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

(١٠) «مِيسَمٌ» أي علامة، أي أَنَا إِذَا بَكِينَا وَأَظْهَرْنَا الْجَزَعَ عَلِمَ أَنَا وَافُونَ.

(١١) [ص] أي كَانَ عَيْشُنَا بِهِ رَغَدًا تَامَ الطَّيِّبُ، أَيِ جِئْنَا بِإِنَاءٍ فَحَلَيْنَا مِلاَهُ أَيِ مَقْدَارَ مَا يَسَعُ.

(١٢) «الْفَتَاءُ» حَدَاثَةُ السِّنِّ، قَالَ الْفَرَّازِيُّ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَاثِيَيْنَ عَامًا
 فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ
 (١٣) «خُشْعٌ» جَمْعُ خَاشِعَةٍ أَيْ ذَلِيلَةٍ قَدْ ظَهَرَ بِهَا الضَّعْفُ، وَ«انْكِفَاءٌ» شَقَّةٌ تَكُونُ فِي مُؤَخَّرِ بَيْتِ الْبَدْوِيِّ، يُقَالُ أَكْفَأْتُ الْبَيْتَ فَهُوَ مُكْفَأٌ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ كِفَاءً.

(١٤) [ع] قَوْلُهُ «مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ» أَيِ مِمَّا يَفْعَلُ أَنْ يُضِيءَ السَّرِيرَ وَ«مَا» هَاهُنَا مِثْلُهَا فِي قَوْلِ التَّغْلِي:

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً
 عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِيهِ اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ
 وَ«الْبَهُوُ» الْمَوْضِعُ الْوَاسِعُ، وَيُقَالُ لِكِنَاسِ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ بَهُوٌ لِأَنَّهُ يُوسِّعُهُ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لَمَّا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ مِنَ الصَّدْرِ بَهُوٌ.

(١٥) «الْعَدَاءُ» الظُّلْمُ، وَيُسَمَّى الْجَفَاءُ عَدَاءً، وَيُقَالُ بَرَكَتِ النَّاقَةُ عَلَى عَدَاءٍ أَيِ عَلَى مَوْضِعٍ مُتَجَافٍ، قَالَ

الشَّاعِرُ:

بَكَتْ إِبْلَى وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ وَطَالَ بِهَا الْمَحَاسِبُ وَالْعَدَاءُ =

١٦ أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لِلْأَسْوَدِ صَبْرًا وَأَوْهَبَهُمْ لِلظُّبَاءِ ١٩

١٧ أَلَمْ يَجْلِبِ الْخَيْلَ مِنْ بَابِلٍ شَوَازِبَ مِثْلَ قِدَاحِ السَّرَاءِ

١٨ فَمَدَّ عَلَى الثَّغْرِ إِعْصَارَهَا بِرَأْيِ حُسَامٍ وَنَفْسٍ فَضَاءٍ

= يُقَالُ إِنَّ «الْعَدَاءَ» هَا هُنَا الظُّلْمُ لِأَنَّهُ أَرَادَ نَحْرَهَا، وَهَمَّ وَإِنْ كَانُوا يَرَوْنَ نَحْرَ الْإِبِلِ كَرَمًا فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ ظَلَمَ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

عَادَ الْأَذْلَةَ فِي دَارٍ وَكَانَ بِهَا خُرْسُ الثَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لِلْجُزْرِ
فَأَمَّا قَوْلُ زَهِيرٍ:

فَصَرَّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمْتَهُ وَعَادَكَ أَنْ تُلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ
فَيُقَالُ إِنَّهُ أَرَادَ بِ«الْعَدَاءِ» الْبُعْدَ.

(١٦) [ع] أَرَادَ «بِالْأَسْوَدِ» هَا هُنَا الْأَبْطَالَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يُشَبَّهُونَ بِالْأَسْوَدِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدْتَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
أَيُّ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ مِثْلُ الْأَسَدِ وَوَعِيدَهُ مِثْلُ زَارِهِ. وَقَوْلُهُ «صَبْرًا» أَيُّ يُصَابِرُهُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَقْتُلَهُمْ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ قُتِلَ فَلَانٌ صَبْرًا إِذَا قُدِّمَ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ * كَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَتَلَ النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ صَبْرًا، كَأَنَّهُ صَبَّرَهُمَا عَلَى الْقَتْلِ أَيُّ حَبَسَهُمَا عَلَيْهِ. وَ«أَوْهَبَهُم لِلظُّبَاءِ» أَيُّ لِلْقِيَانِ اللَّائِي يُشَبَّهْنَ بِالظُّبَاءِ ثُمَّ يُحْذَفُ التَّشْبِيهُ فَتُجْعَلُ الْمَرْأَةُ ظَبِيَّةً، كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ:

دَارَ الْفَتَاةِ التِّي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ عَطْلًا حُسَانَةَ الْجِيَدِ
وَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَى «الظُّبَاءِ» لِأَنَّ [أَفْعَلَ] إِذَا أُريدَ بِهِ مَعْنَى التَّضْفِيلِ نَاسِبٌ [أَفْعَلَ] الَّذِي لِلتَّعْجِبِ فَلَمْ يَعْمَلْ إِلَّا بِحَرْفِ الْخَفْضِ، فَتَقُولُ هَذَا أَوْهَبُ النَّاسِ لِلدَّرَاهِمِ، فَإِنْ حَذَفَتِ اللَّامَ نَصَبَتِ الدَّرَاهِمَ «بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَوْهَبُ» كَأَنَّهُ يَهَبُ الدَّرَاهِمَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا وَلَا مِثْلَنَا لَمَّا التَّقِينَا فَوَارِسًا
أَكْرَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا فِي اللَّقَاءِ الْقَوَانِسَا
(١٧) «شَوَازِبَ» ضَوَامِرُ، وَ«الشَّوَاسِبُ» بِالسِّينِ أَشَدُّ ضَمْرًا مِنَ الشَّوَازِبِ ثُمَّ «الشَّوَاسِفُ» أَشَدُّ مِنْهَا. وَ«السَّرَاءُ» شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ وَالْقِدَاحُ، وَتُشَبَّهُ النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ وَالْأَتَانُ مِنَ الْوَحْشِ بِقَوْسِ السَّرَاءِ، قَالَ زَهِيرُ:

ثَلَاثٌ كَأَفْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدْ اخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْقَمِيرِ جَحَافِلُهُ
(١٨) فِي النِّسْخِ «أَعْضَادُهَا» وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ. (ع): «الْإِعْصَارُ» غُبَارٌ تَرْفَعُهُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا»، وَجَمَعَ الْإِعْصَارُ أَعْصِيرَ: قَالَ الشَّاعِرُ: =

- ١٩ فَلَمَّا تَرَاءَتْ عَفَارِيئُهُ سَنَا كَوَكَبٍ جَاهِلِيَّ السَّنَاءِ
 ٢٠ وَقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ الْقَاصِعَاءِ مِنْهُمْ وَأَمْسَكَ بِالنَّافِقَاءِ
 ٢١ طَوَى أَمْرَهُمْ عَنَوَةً فِي يَدَيْهِ طَيَّ السُّجْلَ وَطَيَّ الرَّدَاءِ

= كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَفَّتْ أَسَافِلُهُ مُجَوَّفٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ
 وقوله «برأي حُسامٍ» أي مثل الحُسام فهو داخلٌ في المستعار والتشبيه المحذوف الآلة، وكذلك
 قوله: «ونفس قُضَاء» يُريد أنها واسعة، أخذَه من قولهم أرضُ قُضَاء، وما يُعلم أنَّ أحدًا قبل الطائي
 قال نفس قُضَاء، وكان هذا الغنُّ من الكلام غرضه ودأبه.
 (١٩) [ص] الهاء في «عفاريته» للثغر *، «عفاريث» جمع عَفْرِيث وهو الخبيث المنكر. وأصله أن
 يُستعمل في الجِنِّ ثم نُقِلَ إلى الإنس، والتاء فيه زائدة كأنه مأخوذ من الرجل العِفْر وهو القوي
 الشديد، وربما عَبَرُوا عن «العِفْر» بالشجاع، يريدون أنه يُعَفِّرُ قِرْنَه أي يُلْقِيهِ فِي الْعَفْرِ وهو
 التُّراب، يُقال عِفْرِيثٌ وَعِفْرِيَّةٌ وَعُفَارِيَّةٌ، قال ذو الرُّمَّة:
 كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عِفْرِيَّةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ
 وقال جرير:

قَرَنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرْمَرٍ يَذِلُّ بِهَا الْعُفَارِيَّةُ الْمُرِيدُ
 «السَّنَا» مقصور ضوء البرق والنار ونحوهما، ويروي بعضهم سَنَا الْبَارِقُ يَسْنُو، قال ذلك على أنه
 من ذَوَاتِ الْوَاوِ، «والسَّنَاء» الشرف ممدود. وأراد بـ«الكوكب» الممدوح، وقوله «جاهلي السَّنَاء»
 أي هو قديم الشرف وليس هو بمحدث في الإسلام.

(٢٠) «الْمَدُوحَةُ» الْمُتَّسِعُ، يُقال لك في هَذَا مَدُوحَةٌ وَمُتَدَحٌ، وَجمع مندوحة مَنَادِحٌ وَمَنَادِيحٌ، وَمَنَادِيحٌ
 أَقْسُسٌ، وَالوجه الآخر جَيْدٌ. و«القاصِعاء» و«النَّافِقَاء» من جُحْرِ الْيَرْبُوعِ، يُقال قَصَعَ وَتَفَقَّ إِذَا
 اتَّخَذَ الْقَاصِعاءَ وَالنَّافِقَاءَ، قال الشاعر:

وإِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيَّهَا وَالتَّدْمُرِيَّ الْمُقْصَعَا
 و«الشُّفَارِيَّ» الكثير الشَّعْر و«التدمري» الصغير؛ وَيُقال تَنَفَّقَهُ الرَّجُلُ إِذَا أَخْرَجَهُ مِنْ نَافِقَائِهِ، قال
 الشاعر:

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوْءَامِ
 (٢١) [ع] «طَوَى» فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ مُتَّصِلٌ بِـ«لَمَّا تَرَاءَتْ» لِأَنَّ «لَمَّا» تَفْتَقِرُ إِلَى فَعْلَيْنِ. «وَعَنَوَةً» إِنِ
 شَتَّتَ مِنَ الظُّهُورِ أَيْ طَوَى أَمْرَهُمْ طَيًّا ظَاهِرًا، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ مِنْ عَنَوَاتِ لَهْ أَيْ ذَلُّوا، وَيُقال طَوَاهُ
 طَيَّ السُّجْلَ وَطَيَّ الرَّدَاءَ. =

- ٢٢ أَقْرُوا - لَعْمَرِي - بِحُكْمِ السُّيُوفِ
 ٢٣ وَمَا بِالْوَلَايَةِ إِقْرَارُهُمْ
 ٢٤ أَصْبَنَّا بِكُنْزِ الْغِنَى وَالْإِمَامِ
 ٢٥ وَمَا إِنْ أَصِيبَ بِرَاعِي الرُّعِيَّةِ
 ٢٦ يَقُولُ النَّطَاسِيُّ إِذْ غُيِّبَتْ
 ٢٧ نُبُوُّ الْمُقْبِلِ بِهِ وَالْمَيِّتِ
 ٢٨ وَقَدْ كَانَ لَوْرَدٌ غَرْبُ الْحِمَامِ
 ٢٩ مُعَرَّسُهُ فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ
 وَكَانَتْ أَحَقُّ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ
 وَلَكِنْ أَقْرُوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ
 أَمْسَى مَصَاباً بِكُنْزِ الْغِنَاءِ
 لَا بَلْ أَصِيبَ بِرَاعِي الرُّعَاءِ
 عَنِ الدَّاءِ حِيلَتُهُ وَالِدَوَاءِ
 أَقْعَصَهُ وَاخْتِلَافُ الْهَوَاءِ
 شَدِيدٌ تَوَقُّ طَوِيلِ احْتِمَاءِ
 وَمَشْرَبُهُ مِنْ نَجِيعِ الدَّمَاءِ

(٢٣) [ص] يقول ليس لأنه وَلَيْتَهُمْ أَقْرُوا له ولكن صاروا موالية أبداً لما رأوه من حزمه وشرفه.

(٢٥) «رِعاء» جمع رَعِيٍّ وهو الذي يُحْسِنُ أَنْ يَرَعَى مثل مَلِيٍّ وَمِلَاءٍ.

(٢٦) يقال رجلٌ نَطِيسٌ وَنَطِيسٌ، قال الشاعر:

إِذَا قَاسَهَا الْأَسِي النَّطَاسِيُّ أَرَعِشَتْ أَنْامِلُ أَسِيهَا وَجَاشَتْ هُزُومُهَا

(٢٧) «نُبُو» من نَبَا الْجَنْبِ عن الفِراشِ، وليس هو ممَّا يُهْمَزُ إِلَّا أَنْ يُتَأَوَّلَ له تَأْوِيلٌ بعيد. «والمَقِيل»

الموضع الذي يَقِيلُ فيه الإنسانُ أي ينام في وقت الهاجرة، وَسُمِّيَ ما شُرِبَ في ذلك الوقت قَيْلًا،

وكان أصل «القَيْل» الإقامة في الموضع ثم خُصَّ به شيء دون شيء، ألا ترى إلى قول الراجز:

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

و«مَقِيلُ الهامة» هو الموضع الذي يكون فيه ما عاش الإنسان ولا يُخَصُّ بذلك وقتٌ دون وقت.

و«الإقعاص» القَتْلُ الوَحْيُ، يُقال طَعَنَهُ فَأَقْعَصَهُ أي قَتَلَهُ مكانه. و«الهواء» المكان الخالي، والناس

يعتبرون به عن التَّسْمِيمِ والرياح والحرِّ والبرد، وإنما يُعْنَى به الأشياءُ التي تحدث في الهواء أي ما بين

السماء والأرض، وذلك شائع في كثير من الكلام، يُسَمَّى الشيء باسم ما ضُمَّنَهُ وَقُرَّبَ منه.

(٢٨) «غَرْبُ الْحِمَامِ» حَدُّهُ. (س): «كثيرٌ تَوَقُّ». [ص] «شديدٌ تَوَقُّ» يريد من العَارِ والنَّارِ، «طويل

احتماء» من الذُّنُوبِ والمَقَابِحِ.

(٢٩) [ع] «نَجِيعُ الدَّمَاءِ» يحتمل وجهين: أحدهما أَنْ يُدْعَى له أَنْ قَتَلَ أعداءه يُغْنِيهِ عن شُرْبِ الماءِ لأنه

يشفي صدره به كما قال التغلبي:

شَرَبْنَا مِنْ دَمَاءِ بَنِي سَلِيمٍ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَتَّى رَوَيْنَا =

٣٠. ذَرَى الْمِنْبَرِ الصَّعْبِ مِنْ فُرْشِهِ وَنَارُ الْوَعَا نَارُهُ لِلصَّلَاةِ
٣١. وَمَا مِنْ لَبُوسٍ سِوَى السَّابِغَاتِ تَرْقُرُقُ مِثْلَ مُتُونِ الْإِضَاءِ
٣٢. فَهَلْ كَانَ مُذْ كَانَ حَتَّى مَضَى حَمِيداً لَهُ غَيْرُ هَذَا الْغِذَاءِ؟

= الوجه الآخر وهو أجود أن يكون «النَّجِيع» هاهنا من قولك ماءً ناجع ونَجِيع إذا كان يَصْلُحُ عليه بَدَنُ الشارب، ويَحَسُنُ هذا الوجه لأنَّ القصيدة قد مرَّ في أولها «النَّجِيع» في معنى الدَّم فتكون هذه الكلمة مخالفةً لتلك.

(٣٠) أصل «الْوَعَا» الصوت، وسُمِّيَتِ الحربُ به لأجل الصوت، قال الراجز:

إِضْمَامَةٌ مِنْ جُلَّهَا الثَّلَاثِينَ
لَهَا وَغَاً مِثْلُ وَغَا الثَّمَانِينَ

- يُريد «بالإِضْمَامَةِ» جماعة الإبل - «ونار الصَّلَاةِ» التي يَصْطَلِي بها المقرورُ ليدفع بها البرد. [ع]
والمعنى أنَّ نار الحرب عنده مُقَرَّبَةٌ مُؤَثَّرَةٌ لَا كَلْفَةٌ فِيهَا وَإِنَّمَا هِيَ نَفْعٌ لَهُ كَمَا أَنَّ النَّارَ يَنْتَفِعُ بِهَا المقرورُ * . وإذا فتحت الصاد من «الصَّلَاةِ» قُصِرَ كما قال الفرزدق:

وَقَاتَلَ كَلْبُ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لِيَرْبِضَ فِيهَا وَالصَّلَاةُ مُتَكَنِّفٌ
(٣١) أصل «اللَّبُوسُ» اللِّبَاسُ، واللَّبُوسُ واللَّبَسُ واحدٌ إِلَّا أَنَّهُمْ كَثَرُوا اسْتِعْمَالُهُمُ اللَّبُوسَ فِي الدَّرْعِ، وفي الكتاب الكريم «صَنَعَتْ لَبُوسًا لَكُمْ» يعني ما يَتَّخِذُ مِنَ الزَّرْدِ، وقد يجوز أن يُسَمَّى كُلُّ مَا يَلْبَسُ لَبُوسًا، قال:

إِلْبَسُ لِكُلِّ عِيشَةٍ لَبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا
و«السَّابِغَاتُ» الدَّرْعُ التي تُسَبِّغُ عَلَى اللباسِ تَطَوُّلاً وَتَعَمُّاً الجِسَدَ، وجعلها تَرْقُرُقُ كما يَتَرْقُرُقُ الْمَاءُ، لأنَّ الدَّرْعَ تُشَبِّهُ بِالْغَدِيرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَضَاءِ، وكلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يُقَالُ لِلْغَدِيرِ أَضَاءَةٌ فِي وَزْنِ قَنَاءَ وَالْجَمْعُ أَضَاءٌ مِثْلَ قَنَاءَ وَيَقُولُونَ أَضَاءَةً فَيَمْدُونُ يَجْعَلُونَهُ مِثْلَ أَكْمَةٍ وَأَكَامٍ، وَحَكَى سَيُوبَةُ فِي وَاحِدٍ الْأَضَاءِ إِضَاءَةً وَقَوْلُ الْعَرَبِ مَا تَقَدَّمَ، وَيَقُولُونَ فِي صِفَةِ الدَّرْعِ عَلَيْهِ دِرْعُ إِضَاءَةٍ مِثْلَ الْإِضَاءَةِ، وَذَلِكَ عَلَى حَذْفِ التَّشْبِيهِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

* فَهِنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْمَنَاهِلِ *

و«الْمَتْنُ» إِذَا كَانَ فِي بَنِي آدَمَ فَهُوَ أَسْفَلُ الظَّهْرِ، وَإِذَا اسْتَعَارَهُ فِي الْغَدِيرِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهُ لِلْعَيْنِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ يُرَادُ بِهِ آخِرُ الْغَدِيرِ كَمَا أَنَّ الْمَتْنَ آخِرُ الظَّهْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي صِفَةِ الدَّرْعِ:

كَمَتَنِ الْغَدِيرِ زَهْتُهُ الدَّبُورُ يَجُرُّ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا قُضُولَا
(٣٢) [ص] يقول: لم يكن قط إلا وهذا فعلة.

٣٣ أَذْهَلَ بَنَ شَيْبَانَ ذُهِلَ الْفَخَارِ وَذُهِلَ النَّوَالِ وَذُهِلَ الْعَلَاءِ
 ٣٤ مَضَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بَنَ مَزْ يَدَ قَمَرُ اللَّيْلِ شَمْسُ الضُّحَاءِ
 ٣٥ وَخَلَّى مَسَاعِيَهُ بَيْنَكُمْ فِإِيَّايَ فِيهَا وَسَعَى الْبِطَاءِ

(٣٣) أراد أن ذهل بن شيبان لهم مفاخر ونوال وعلاء، وأضافهم إلى هذه الأشياء كما يقال حاتم الجودي لأنه معروف به وزيد الفوارس لأنه يمارسها ويكثر لقاؤه إياها، و«الفخار» مصدر فاخرت وهو أكثر من الفتح وقد روي الوجهان جميعاً. [ع] واشتقاق «ذهل» يجوز أن يكون من ذهل عن الشيء، ويجوز أن يكون من قولهم مضى ذهل من الليل أي ساعة ★، و«شيبان» فعلان من الشيب، ويجوز أن يكون الرجل سمي شيبان باسم شهر لأنهم يقولون لشهري البرد شيبان وملحان.

(٣٤) يُقال «الضحى» لأول النهار ثم «الضحاء»، بعد ذلك، ويُقال إن الضحاء وقت الغداء، ويسمى غداء الإبل ضحاً، ومنه قول الجعدي:

أَعْجَلَهَا أَقْدَحِي الضُّحَاءَ ضُحَى وَهِيَ تَنَاصِي دَوَائِبِ السَّلَمِ
 ويقال ضحى الرجل إذا غدى إبله، قال الشاعر:

ما زلت منذ أشهر السُّقَارُ أَرْقُبُهُمْ مِثْلَ انْتِظَارِ الْمُضْحَى رَاعِي الْغَنَمِ
 وقالوا في المثل ضحّ رويداً إذا أمروا الرجل بالرفق والأناة ويزعمون أنه من ضحّاء الإبل، ويُشدد لزيد الخيل:

ولو أن نَصْرًا أَصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِهَا لَضَحَّتْ رُويْدًا عَنْ مَظَالِمِهَا عَمَرُو
 (٣٥) «المساعي» جمع مسعاة وهي المكرمة التي تنال بالسعي والدأب، وأصل ذلك أن القائم بأمر القوم إذا نزل بهم خطب سعى فيه أي سار ومشى إن كان من حرب أو حمل دية أو نحو ذلك، قال زهير:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظَ بِنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ
 يعني بـ «السّاعيين» سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف بن أبي حارثة، لأنهما كانا ساعيا في صلاح ما بين عبس وذبيان وأخذ ديات القتلى. [ع] والمعنى: أن هذا المفقود ترك بينكم مساعيه فاحذروا من الإبطاء في السعي، وافعلوا كما كان يفعل من التّسرع إلى المكارم والنهوض بالانتقال، وجعل الأمر في الظاهر لنفسه والمراد المخاطب كما قال الحجاج في بعض كلامه: إيتاي وهذه الزرافات، أي إيتاي وهذه الجماعات، والمراد إيتاكم يا سامعون وهذه الأشياء، ويرى الرجل ولده يلعب فيقول إيتاي واللعب أي لا تلعب يا غلام، وإنما حسن أن يجعل المتكلم ذلك لنفسه إذ كان يريد إعلام السامع بأنه مهتم بأمره يؤثر له المصلحة والأفعال الحميدة.

٣٦	رِدُّوا الْمَوْتَ مُرًّا وَرُودَ الرُّجَالِ	وَبَكَوا عَلَيْهِ بُكَاءَ النِّسَاءِ
٣٧	غَلِيلِي عَلَى خَالِدٍ خَالِدٌ	وَضَيْفُ هُمُومِي طَوِيلُ الثَّوَاءِ
٣٨	فَلَمْ يُخْزِنِي الصَّبْرُ عَنْهُ وَلَا	تَقَنَّنْتُ عَارًا بِلُؤْمِ الْعَزَاءِ
٣٩	تَذَكَّرْتُ خُضْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ	لَدَيْهِ وَعُمُرَانِ ذَاكَ الْفِنَاءِ
٤٠	وَزَوَّارُهُ لِلْعَطَايَا حُضُورٌ	كَأَنَّ حُضُورَهُمْ لِلْعَطَاءِ
٤١	وَإِذْ عِلْمٌ مَجْلِسِهِ مَوْرِدٌ	زُلَالٌ لِتِلْكَ الْعُقُولِ الْظَّمَاءِ
٤٢	تَحُولُ السُّكِينَةُ دُونَ الْأَذَى	بِهِ وَالْمُرُوءَةُ دُونَ الْمِرَاءِ

(٣٧) يُسْتَعْمَلُ «الْغَلِيلُ» فِي الْعَطَشِ وَالشَّوْقِ وَالْحُزْنِ وَالْحَقْدِ. وَ«الثَّوَاءُ» الْإِقَامَةُ.

(٤٠) [ع] الْمَعْنَى تَحَدَّثُ فِي الْأَسْمَاءِ لِأَغْرَاضٍ تَقَعُ لَمْ تَكُنْ قَدِيمَةً، وَأَصْلُ «الْعَطَايَا» وَالْعَطَاءُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفَانِ فِي أَنَّ هَذَا جَمْعُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا لَفْظُهُ لَفْظُ الْآحَادِ، وَكَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ خَضَرَ الْجُنْدُ لِلْعَطَاءِ إِذَا حَضَرُوا لِأَخْذِ أَرْزَاقِهِمُ الْوَاجِبَةِ لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُونَهَا لِأَنَّهُمْ يُسْتَخْدَمُونَ فِي الْحُرُوبِ وَالْخُرُوجِ فِي الْبُعُوثِ، فَكَأَنَّ الشَّعَرَ جَعَلَ اجْتِمَاعَ هَؤُلَاءِ الزَّوَّارِ لِأَخْذِهِمْ عَطَايَا لَيْسَتْ لَهُمْ وَاجِبَةً كَاجْتِمَاعِ الْأَجْنَادِ لِأَخْذِهِمْ مَا هُوَ مُفْتَرَضٌ لَهُمْ وَاجِبٌ، فَإِنْ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لِيُعْطُوا فَيَكُونُ الْآخِذُونَ كَأَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لِيَكُونُوا الْمُعْطِينَ فَالْغَرَضُ صَحِيحٌ وَلَكِنْ اللَّفْظُ غَيْرُ دَالٍ عَلَيْهِ إِذْ كَانَ بَيَانُ الْخَبَرِ غَيْرَ مَعْلُومٍ، وَلَمْ تَجِرْ عَادَةُ الْمُعْطِينَ بِأَنْ يَجْتَمِعُوا، بَلْ يَكُونُ الْمُعْطِي وَاحِدًا وَهُوَ الرَّئِيسُ الْمُعْتَمَدُ، وَالْمُعْطَوْنَ كَثِيرًا.

(٤٢) «الْمُرُوءَةُ» أَصْلُهَا الْهَمْزُ، وَقَدْ حُكِيَتْ الْمَرَّةُ، تَقُولُ: فِي فَلَانٍ مُرُوءَةٌ وَمَرَّةٌ كَمَا تَقُولُ فِيهِ إِنْسَانِيَّةٌ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ قَوْلِكَ هَذَا امْرُؤٌ وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ كُلَّ آدَمِيٍّ فِيهِ إِنْسَانِيَّةٌ وَكُلُّ امْرِءٍ فِيهِ مُرُوءَةٌ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِنْسَانٌ فَالْإِنْسَانِيَّةُ مُنْعَقِدَةٌ بِهَذَا اللَّفْظِ. كَمَا أَنَّ الْقِيَامَ مُنْعَقِدٌ بِالْقَائِمِ، وَلَكِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ خَرَجَتْ عَلَى التَّخْصِصِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ كَانَ ذَلِكَ وَالنَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ أَيْ وَالنَّاسُ صَالِحُونَ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ مُخْصِيَّةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ:

لَعَمْرِي أَبِي الطَّيْرِ الْمُرْبِيَّةِ بِالصُّحَى عَلَى خَالِدٍ أَنْ قَدْ وَقَعْنَ عَلَى نَحْمِ
أَيَّ قَدْ وَقَعْنَ عَلَى رَجُلٍ لَهُ خَطَرٌ وَقَدَّرَ، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ لَعَلَّ الْمُخَاطَبَ بِمَا يَرَادُ.
وَرَأَى يَهُودِيٌّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَرِي جِهَازَ الْعُرُوسِ فَقَالَ لَهُ: بَمَنْ تَزَوَّجْتَ؟ فَقَالَ
لَهُ: بِفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ، لَقَدْ تَزَوَّجْتَ بِامْرَأَةِ أَيِّ بَامْرَأَةٍ لَهَا شَأْنٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ
الْأَنْصَارِيِّ:

أَلَمْ خِيَالُ لَيْلَى أُمِّ عَمْرِو وَلَمْ يَلِمَ بِنَا إِلَّا لِأَمْرِ =

- ٤٣ وإِذْ هُوَ مُطْلِقُ كَبْلِ الْمَصِيفِ
 ٤٤ لَقَدْ كَانَ حَظِي غَيْرَ الْخَسِيسِ
 ٤٥ وَكُنْتُ أَرَاهُ بِعَيْنِ الرَّئِيسِ
 ٤٦ أَلْهَفِي عَلَى خَالِدٍ لَهْفَةً
 ٤٧ أَلْهَفِي إِذَا مَا رَدَى لِرَدَى
 وَإِذْ هُوَ مُفْتَاخُ قَيْدِ الشَّتَاءِ
 مِنْ رَاحَتَيْهِ وَغَيْرِ اللَّفَاءِ
 وَكَانَ يَرَانِي بِعَيْنِ الْإِخَاءِ
 تَكُونُ أَمَامِي وَأُخْرَى وَرَائِي
 أَلْهَفِي إِذَا مَا احْتَبَى لِلْحَبَاءِ

= وقد عُلِمَ أَنَّ جميعَ الحَوَادِثِ لَا تَقَعُ إِلَّا لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ لَمْ يُلِمِّمْ بِنَا إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ. و«المرء» من قولهم ما ريتُ الرجلَ، وأصلُ «المَرْي» استخراجُ شيءٍ من شيءٍ، وقولهم ما رى الرجلُ صاحبه يُراد أنه يستخرج ما عنده من خلاف، ومن قال إنَّ «المَرْي» الجَحْدُ فإلى هذا يرجع.

(٤٣) [ع] «كَبْلُ الْمَصِيفِ» أي قَيْدُهُ، مستعار وكذلك قوله: «مفتاح قفل الشتاء» وإنما يريدون أَنَّ الْمَصِيفَ يَتَصَرَّفُ النَّاسُ فِيهِ فَكَأَنَّ هَذَا الْمَرْيَ يُطْلِقُهُمْ مِنَ الْكُبُولِ لِيَسْتَعُوا فِي الْمَعَاشِ وَفِيمَا يَرِيدُونَ، وَيَنْتَحِ قُفْلُ الشَّتَاءِ لِأَنَّهُ عَمِيرٌ ضَيِّقٌ فَيَكْشِفُهُ عَنْهُمْ بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ. (٤٤) يريد غير القليل ولا الناقص، يقولون رَضِيَ من الوفاء باللَّفَاءِ. أي من أخذ الحقَّ الكامل المَوْقَى بما هو دونه، قال أبو زُبَيْد:

فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظَلَّمُونِي وَلَا حَقِّي اللَّفَاءُ وَلَا الْخَسِيسُ
 (٤٧) «رَدَى» جَمَعَ إِلَى الْقِرْنِ فِي الْحَرْبِ. (ع): «إِذَا مَا ارْتَدَى» ارْتَدَى [اِفْتَقَلَ] مِنَ الرَّدَاءِ وَهُوَ السَّيْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَفِي كَلَامٍ لِبَعْضِهِم: الْعَرَبُ أَفْضَلُ النَّاسِ، الْعِمَائِمُ تَبِجَانُهَا، وَالسُّيُوفُ أَرْدِيَتُهَا، وَالْحَبِيُّ حَيْطَانُهَا وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ ذِكْرُ الرَّدَاءِ فِي مَعْنَى السَّيْفِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ شَمْسٍ رُوَيْدَكَ يَا أَخَا سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
 لِي الشَّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي وَدُونَكَ فَاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرٍ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَدَاهِيَةً جَرَّهَا جَارِمٌ جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فِيهَا خِمَارًا
 أَي جَعَلْتَ سَيْفَكَ خِمَارًا لِقِرْنِكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: أَلْهَفِي عَلَى هَذَا الْهَالِكِ فِي وَقْتِ الْحَرْبِ لِرَدَى الْأَعْدَاءِ أَي هَلَاكِهِمْ. و«الاحتباء» أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ وَيَجْعَلَ إِزَارَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَيَشُدُّ طَرَفَيْهِ أَمَامَ الرُّكْبَتَيْنِ، وَبِمَا قِيلَ احْتَبَى بِيَدَيْهِ إِذْ جَعَلَهُمَا فِي مَوْضِعِ عَقْدِ الْحُبُوتِ، وَكَانُوا يَصْفُونَ الْقَوْمَ بِالْحِلْمِ إِذَا عَقَدُوا الْحَبَى، وَيُقَالُ حَلَّ الْقَوْمُ حَبَاهُمْ إِذَا قَامُوا مِنَ الْمَجْلِسِ لِأَمْرِ يَقَعُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا الْخَنَسَا نَقَضَ الْحَبَى فِي مَجْلِسٍ وَرَأَيْتَ أَهْلَ الطَّيْشِ قَامُوا فَاقْعُدِ =

- ٤٨ أَلْحَدُ حَوَى حَيَّةَ الْمُلْحِدِينَ وَلَذُنُ ثَرَى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ!
 ٤٩ جَزَتْ مَلِكًا فِيهِ رَيَّا الْجَنُوبِ وَرَائِحَةُ الْمُزْنِ خَيْرَ الْجَزَاءِ
 ٥٠ فَكَمْ غَيْبَ التُّرْبِ مِنْ سُودَدٍ وَغَالَ الْبِلَى مِنْ جَمِيلِ الْبَلَاءِ!

= وقال بعضهم للأحنف وقد رآه يُقاتل في بعض الأيام: أين الحِلْمُ يا أبا بَحْرٍ؟ فقال: عند الحَيِّ! أي للحِلْمِ موطن وللجهلِ سواه. و«الحياء» العطاء.

(٤٨) يقال «لَحَدُ الْقَبْرِ» ولَحْدُهُ للذي يُحَفَّرُ في جانبه، وإنما قيل له ذلك، لأنه يُمَالُ عن الوسط. ويقال لَحَدًا، وأَلْحَدًا، ويقال للمقبرِ مُلْحَدٌ وَمُلْحُودٌ، قال الشاعر:

يا ويح أصحابِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بعد المَغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ
 وَيُرَوَّى لِرَجُلٍ يَرْنَى هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ، وَكَانَ أَخَاهُ لَأُمِّهِ:

إِنَّ أَخِي هَاشِمًا كَانَ أَخَا وَاحِدٍ
 وَاللَّهِ مَا هَاشِمٌ بِالنَّاقِصِ الْكَاسِدِ
 وَالْخَيْرُ فِي ثَوْبِهِ وَحُفْرَةِ الْأَجْدِ

ويقال لمن خَالَفَ فِي الدِّينِ وَجَدَهُ مُلْحَدًا لَّأنَّهُ يَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ حَمِيرَ الْوَحْشِ وَغُزُورَ عَيْنِهَا:

إِذَا اسْتَوْجَسَتْ آذَانُهَا اسْتَأْنَسَتْ لَهَا أَنَاسِيٌّ مُلْحُودٌ لَهَا فِي الْحَوَاجِبِ
 [ع] وَلَمْ يَزَالُوا فِي الْقَدِيمِ يُشَبِّهُونَ الرَّئِيسَ بِحَيَّةِ الْوَادِي وَحَيَّةِ الْجَبَلِ وَالْحَيَّةِ الذَّكْرَ، وَقَوْلُهُ: «حَيَّةُ الْمُلْحِدِينَ» أَيِ يَهْلِكُهُمْ كَمَا تَهْلِكُ الْحَيَّةُ مَنْ لَدَغَتْهُ ★ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا رَأَيْتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا فَادْهَبْ وَدَغْنِي أُمَارِسَ حَيَّةِ الْوَادِي
 وَقَالَ جَرِيرٌ:

فَمَا تَزْدَرِي مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سَكَاتٍ إِذَا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَذْرَدَا
 وَ«اللدن» اللَّيْنُ، وَ«الثرى» التُّرَابُ النَّدَى، وَ«الثَّراء» كَثْرَةُ الْمَالِ. وَفِي النِّسْخِ «أَلْحَدُ حَوَى جُنَّةَ الْمُلْحِدِينَ»، [ص] مَعْنَاهُ تَعَجَّبُ يَقُولُ: أَيَحْوِي اللَّحْدُ مَنْ هُوَ جُنَّةٌ لِمَنْ أَلْحَدَهُ أَيِ اتَّخَذَ لَهُ لِحْدًا؟! يَقُولُ: هُوَ جُنَّتَنَا وَنَحْنُ اتَّخَذْنَا لَهُ لِحْدًا! وَالصَّوَابُ هُوَ الرَّوَايَةُ الْأُولَى.

(٤٩) «رَيَّا الْجَنُوبِ» أَيِ رَائِحَتُهُ الطَّيِّبَةُ، وَقِيلَ إِنَّ الْجَنُوبَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَأْتِي مِنْ نَحْوِ جَنْبِ الْكَعْبَةِ وَذَلِكَ مِنْ قِبَلَةِ الشَّامِ لِأَنَّ الشَّامَ ضِدُّهَا وَهِيَ تَأْتِي مِنْ خَلْفِ الْمُصَلِّي فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، وَ«رَائِحَةُ الْمُزْنِ» مَا رَاحَ مِنْهَا، وَ«الْمُزْنُ» جَمْعُ مُزْنَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ، وَقَالَ قَوْمٌ هِيَ السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً، وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ مُزْنَةٌ وَمُزْنٌ، كَمَا يُقَالُ بُرَّةٌ وَبُرٌّ، وَيُقَالُ مُزْنَةٌ وَمُزْنٌ كَمَا يُقَالُ ظُلْمَةٌ وَظُلْمٌ.

(٥٠) «غَالَهُ» إِذَا أَهْلَكَهُ، وَ«الْبِلَى» مَنْ بَلَى الْجِسْمُ إِذَا تَصَرَّفَتْ وَافْتَرَقَتْ أَجْزَاؤُهُ. [ع] «وَالْبَلَاءُ» =

- ٥١ أبا جَعْفَرَ لِيُعِرَكَ الزَّمَانُ
٥٢ فما مُزْنُكَ الْمُرتَجَى بِالْجَهَامِ
٥٣ ولا رَجَعْتُ فِيكَ تِلْكَ الظُّنُونُ
٥٤ وقد نُكِسَ الشَّعْرُ فابْعَثْ لَهُ
٥٥ فَقَدْ مَاتَ جَدُّكَ جَدُّ الْمُلُوكِ
٥٦ وَلَمْ يَرْضَ قَبْضَتَهُ لِلْحَسَامِ
٥٧ فَمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ الْعُلَى
٥٨ وَيَصْعَدُ حَتَّى لَظَنَ الْجَهُولُ
٥٩ وَقَدْ جَاءَنَا أَنَّ تِلْكَ الْحُرُوبَ
٦٠ وعَاوَدَهَا جَرَبٌ لَمْ يَزَلْ
- عِزًّا وَيُكْسِبُكَ طُولَ الْبَقَاءِ
ولا رِيحُنَا مِنْكَ بِالْجَرِيَاءِ
حَيَارَى وَلَا انْسَدَّ شَعْبُ الرَّجَاءِ
صُدُورَ الْقَنَا فِي ابْتِغَاءِ الشُّفَاءِ
وَعُمُرُ أَبِيكَ حَدِيثُ الضِّيَاءِ
ولا حَمْلَ عَاتِقِهِ لِلرِّدَاءِ
مَعَ النَّجْمِ مُرْتَدِيًّا بِالْعَمَاءِ
أَنَّ لَهُ مَنْزِلًا فِي السَّمَاءِ
إِذَا حُدِثَتْ فَالْتَوَتْ بِالْحُدَاءِ
يُعَاوِدُ أَسْعَافَهَا بِالْهَنَاءِ

= يُسْتَعْمَلُ فِي الْفِعْلِ الْحَسَنَ وَفِي الْقَبِيحِ، وَفِي الْاِخْتِبَارِ.

(٥١) و(٥٢) يخاطب محمد بن خالد بن يزيد. «الْجَهَامُ» السَّحَابُ الَّذِي قَدْ أَرَقَ مَاءَهُ، و«الْجَرِيَاءُ» الرِّيحُ الشَّمَالُ، وَإِذَا هَبَّتْ فِي الشِّتَاءِ وَصُفِتْ بِالْبَرْدِ وَلَيْسَتْ بِالْمَحْمُودَةِ عَنْدهُمْ، وَإِنَّمَا الْحَمْدُ لِلْجَنُوبِ وَالصَّبَا، وَإِنَّمَا يَذْكُرُونَ الشَّمَالَ فِي الشَّدَّةِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالْقِرَاءِ.

(٥٣) أَصْلُ «الشَّعْبِ» الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ.

(٥٤) اسْتَعَارَهُ مِنْ نُكَيْسِ الْمَرِيضِ.

(٥٥) (ع): «فَقَدْ مَاتَ جَدُّكَ جَدُّ الْمُلُوكِ» وَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ بِـ«جَدِّ الْمُلُوكِ» الْحَظَّ، أَيْ كَانُوا يُعَانُونَ بِسَيْفِهِ وَنِيَابَتِهِ عَنْهُمْ وَيَنَالُونَ بِذَلِكَ الْحُظُوظَ وَهَذَا الْوَجْهَ الْأَجُودَ، وَالْآخَرَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ «الْمُلُوكُ» مُرَادًا بِهِمْ مَنْ وَلَدَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ «الْمُلُوكُ» مَعْنِيًّا بِهِمُ الْمُلُوكُ مِنْ بَنِي آدَمَ أَيْ كَانَ لَهُمْ كَالْأَبِ يَرْبُّهُمْ وَيُقِيمُ دَوْلَهُمْ لِأَنَّ الْجَدَّ يُسَمَّى أَبًا وَهُوَ أَبٌ فِي الْحَقِيقَةِ.

(٥٦) [ص] يَقُولُ: مَاتَ جَدُّكَ وَأَبُوكَ حَدَثَ لَا تَسْتَقِيلُ بِحِمْلِ السَّيْفِ قَبْضَتَهُ وَلَا عَاتِقَهُ بِحِمْلِ اللِّوَاءِ، فَمَا زَالَ حَتَّى سَادَ، فَكَذًا فَكُنْ أَنْتَ ★، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يَوْضَحُهُ.

(٥٧) «يَفْرَعُ» أَيْ يَبْلُوهَا، «وَالْعَمَاءُ» السَّحَابُ الرَّقِيقُ.

(٥٨) وَيُرْوَى «حَاجَةً فِي السَّمَاءِ».

(٦٠) [ع] «إِسْعَافَهَا» إِذَا كُسِرَ فَهُوَ مُصْدَرٌ أَسْعَفْتُ فَلَانًا بِحَاجَتِهِ إِذَا قَضَيْتَهَا لَهُ وَعَاوَنَتَهُ عَلَيْهَا، وَإِذَا

- ٦١ وَيَمْتَحُ سَجَلًا لَهَا كَالسَّجَالِ وَدَلُّوا إِذَا أُفْرِغَتْ كَالدَّلَاءِ
٦٢ وَمِثْلُ قَوَى حَبْلِ تِلْكَ الذَّرَاعِ كَانَ لِرِزَا لِدَاكَ الرَّشَاءِ
٦٣ فَلَا تُخْزِ أَيَّامَهُ الصَّالِحَاتِ وَمَا قَدْ بَنَى مِنْ جَلِيلِ الْبِنَاءِ
٦٤ فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ لَنْ تُحِبَّ شَيْئًا كَحُبِّكَ كَنْزَ الثَّنَاءِ

وقال يُعْزِي مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ بِأَبِيهِ [من الكامل] :
١ أُمُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ ادْخِرِ الْأَسَى فِيهَا رِوَاءُ الْحُرِّ يَوْمَ ظَمَائِهِ

= رويت «أشعافها» بفتح الهمزة فهو جمع سَعَفٍ والسَّعْفُ داءٌ يُصِيبُ البعير في رأسه فيَتَمَعَطُ منه وَبَرَهُ، فَإِنْ كَانَ السَّعْفُ يَهْنَأُ كَمَا يَهْنَأُ الْجَرَبُ فَالْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ وَإِلَّا فَهُوَ مُسْتَعَارٌ. و«الهناء» ما يُدَاوِي بِهِ الْجَرَبُ مِنَ الْقَطِرَانِ أَوْ نَحْوِهِ * . فِي الْأَصْلِ «أَشْعَافُهَا» أَيِ أَعَالِيهَا.
(٦١) وَيُرْوَى «مَتَحَتْ بِسَجَلٍ» وَ«دَلُّوا». وَ«السَّجَلُ» الدَّلْوُ الْمَلَأَى مَاءً أَوْ الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَلءِ، وَ«السَّجَلُ» مُذَكَّرٌ، وَالْغَالِبُ عَلَى الدَّلْوِ التَّأْنِيثُ وَرَبَّمَا ذَكَرَ، قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ:
فَهُوَ كَالدَّلْوِ بِكَفِّ الْمُسْتَقْيِ خَذَلْتُ مِنْهُ الْقَرَايِي فَانْجَذَمُ
[ص] يَقُولُ: أَعْطَيْتَ فِي الْبَأْسِ وَالصَّبْرِ وَالْجُودِ سَجَلًا وَاحِدًا وَدَلُوكَ الْوَاحِدَةُ مِثْلُ دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ لَغِيرِكَ.

(٦٢) (ع): قَوْلُهُ «تِلْكَ الذَّرَاعُ» فَأَنْتَ وَ«الذَّرَاعُ» مُؤَنَّثَةٌ فِي مَعْظَمِ كَلَامِهِمْ، وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ تَذْكَيرَ الذَّرَاعِ لُغَةٌ عُكْلِيَّةٌ وَاسْتَشْهَدَ عَلَى أَنَّ التَّذْكَيرَ جَائِزٌ يَقُولُهُمْ فِي اسْمِ الْبَلَدِ أَذْرَعَاتٍ، لِأَنَّ أَذْرَعَاتٍ جَمْعُ أَذْرَعَةٍ وَأَذْرَعَةٍ جَمْعُ ذِرَاعٍ فِي حَالِ التَّذْكَيرِ مِثْلُ جِمَارٍ وَأُخْمِرَةٍ، وَلَوْ جُمِعَ مُؤَنَّثَاتٌ لَقِيلَ أَذْرُعٌ فَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ فِي الْجَمْعِ أَذْرَعَاتٍ بِضَمِّ الرَّاءِ [ع] وَ«حَبْلُ الذَّرَاعِ» أَعْظَمُ عُزُوفِهِ، وَهُوَ كَلَامٌ لَيْسَ مِمَّا اسْتَعَارَهُ الطَّائِي، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ بِ«حَبْلِ الذَّرَاعِ» مَا امْتَدَّ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ «لِرِزَا لِدَاكَ الرَّشَاءُ» أَوَّلُ هَذَا فِي بَنِي آدَمَ، يُقَالُ فُلَانٌ لِرِزَاؤِهِ خِصْمٌ أَيْ يُلْزَمُ بِهِ.

(١) وَيُرْوَى «إِنَّ جَوَى أَسَى فِيهِ» وَيُرْوَى: «إِنَّ جَوَى أَسَى فِيهَا» وَالرَّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ «ادْخِرِ الْأَسَى» وَ«الْأَسَى» جَمْعُ أَسْوَةٍ وَهِيَ التَّأْسِي وَالتَّعْزِي، يُقَالُ إِسْوَةٌ وَأَسْوَةٌ. [ع] وَ«رِوَاءُ الْحُرِّ» أَرَادَ بِهِ رِيَّهَ، وَإِنَّمَا أَقَامَ الْمَاءَ الرِّوَاءَ مَقَامَ الرِّيِّ لِأَنَّهُ يُرْوَى بِهِ. وَمَنْ رَوَى «دَوَاءً» بِالْدَالِ فَقَدْ صَحَّفَ لِأَنَّ مَذْهَبَ =

٢	أَنْتَ الَّذِي لَا تُعْذَلُ الدُّنْيَا إِذَا	مَا النَّائِبَاتُ صَفَحْنَ عَنْ حَوْبَائِهِ
٣	لَوْ كَانَ يَغْنَى حَازِمٌ عَنْ وَعِظٍ	كَنتَ الْغَنِيِّ بِحَزْمِهِ وَذِكَائِهِ
٤	لَسْتَ الْفَتَى إِنْ لَمْ تُعَرَّ مَدَامِعاً	مِنْ مَائِهَا وَالْوَجْدُ بَعْدُ بِمَائِهِ
٥	وَإِذَا رَأَيْتَ أَسَى أَمْرِيٍّ أَوْ صَبْرِهِ	يَوْمًا فَقَدْ عَايَنْتَ صُورَةَ رَأْيِهِ
٦	إِنِّي أَرَى تَرْبَ الْمُرْوَةِ بَاكِياً	فَأَكَادُ أَبْكِي مُعْظِماً لِبُكَائِهِ
٧	حَقٌّ عَلَى أَهْلِ التِّيْقِظِ وَالْحَجَى	وَقَضَاءُ طَبِّ عَالِمٍ بِقَضَائِهِ
٨	أَلَّا يُعْزَى جَاذِعٌ بِحَمِيمِهِ	حَتَّى يُعْزَى أَوَّلًا بِعَزَائِهِ

= الطائي في الصناعة طريق معروف فلم يكن يعدل عن «الرؤاء» في هذا البيت. ومدَّ «الظماء» وهو مهموز مقصور، يقال ظمأً مثل خطأ، وقد فعل ذلك في غير هذا الموضع، والقياس يُطلق ذلك وما هو أشد منه.

(٢) (٥) - (ع): هذا شيء استعمله الطائي وغيره، فأما مذهب سيبويه في ذلك فإذا حُمِلَ عليه كان كالعيب لأنه لا يجعل همزة «حَوْبَائِهِ» وما كان مثلها إذا خَفَفَ في هذا الموضع ياءً خالصة ولكن يكون بين بين، وياء «رايه» ياء خالصة لا يجوز قلبها إلى الهمزة في هذا الموضع فيقع الاختلاف في الروي. فأما غير سيبويه فلا يبعد في مذهبه أن يجعل همزة «حَوْبَائِهِ» ومثلها إذا خَفَفَ ياءً وهو مذهب ضعيف، ونحو من ذلك ما جاء في شعر أبي النجم لأنه قال:

هَلْ تَعْرِفُ الرَّبْعَ عَقَّتْ جَوَاؤُهُ

وقال فيها:

وَعَزَّ شَاؤُ الْمُغْرِبِينَ شَاوُهُ

فواو «شأوه» لا يجوز أن تُهمز، وهمزة جَوَاؤُهُ لا يجوز أن تُجعل واواً خالصة.

(٦) «تَرْبَ المودَّة» أكثر ما يُستعمل «التَّرْبَ» في النساء، يُقال فلانة تَرْبُ فلانة إذا كانت لِدَّةً لها، وحكى بعض أهل اللغة أنه يُقال تَرْبُ في المذكر وتَرْبَةُ في المؤنث، والذي يتردد في الشعر القديم عَوَانُ أَتْرَابٍ وَجَوَارِ أَتْرَابٍ، ولا يكاد يُستعمل ذلك في المذكر.

قافية الباء

وقال يرثي غالب بن السّعدى [من الطويل] :

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------------|
| ١ | هو الدهر لا يُشوي وهنّ المصائبُ | وأكثرُ آمالِ الرّجالِ كواذبُ |
| ٢ | فيا غالباً لا غالبٌ لِرزِيّةٍ | بلِ الموتُ لا شكّ الذي هو غالبُ |
| ٣ | وقلتُ أخي، قالوا أخُ ذو قرابةٍ؟ | فقلتُ ولكنّ الشُّكولَ أقاربُ |
| ٤ | نسيبِي في عِزْمٍ ورأيٍ ومذهبٍ | وإنْ باعدتْنا في الأصولِ المناسِبُ |
| ٥ | كأنّ لم يقلّ يوماً كأنّ فتّنتني | إلى قولهِ الأسماعُ وهي رَواعِبُ |

(١) أصل «الإشواء» أن يرمي الرجلُ فيصيبُ الشّوى وهي القوائم، وذلك خطأ للغرض إذ كان المراد هو المقتل، ثم كثّر ذلك حتى قيل أشوى في معنى أخطأ.
و«آمالِ النفوسِ» أيضاً.

(٢) (س) «فيا غالباً لا غالبٌ لرزيّة» و«يا غالباً» أيضاً. (ع): إذا صحّت الرواية على هذا اللفظ فقولهُ: «يا غالباً» نداء للذي يرثيه واسمهُ غالب، وتنوين العَلَمِ المُنادى محسوبٌ من الضرورات، والنحويون فيه مختلفون، بعضهم يختار النصب وبعضهم يختار الرفع، وهذا البيت يُنشد نصباً:
ضَرَبَتْ صدرَها إلَيَّ وقالتُ يا عَدِيّاً لقد وقَّتْكَ الأواقي
وبيت الأحوص يُنشد على وجهين:

سلامُ الله يا مَطَرٌ عليها وليس عليك يا مَطَرُ السّلامُ
(٣) (س) «فقلتُ لهم إنّ» و«فقلتُ نعم إنّ» [ع] حكى عَمَن سألَهُ أنهم قالوا: أخُ ذو قرابةٍ؟ وهذا يجب أن يكون على معنى الاستفهام منهم، فحذفتُ الألفُ لعلم السامع. و«الشُّكول» جمع شِكْل، يقال هم أشكال وشُكول أي بعضهم يشبه بعضاً.

- ٦ ولم يَصْدَعْ النَّادِي بِلَفْظَةٍ فَيُصَلِّ
 ٧ وَلَمْ أُتَسَقِّطْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ
 ٨ مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَخْلَفَ الْبَثَّ وَالْأَسَى
 ٩ عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
 ١٠ عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلَّهَا
- سِنَانِيَّةٍ فِي صَفْحَتَيْهَا التَّجَارِبُ
 فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالنَّوَائِبُ
 عَلَيَّ فلي مِنْ ذَا وَهَذَاكَ صَاحِبُ
 وَكُنْتُ امْرَأً أَبْكِي دَمًا وَهُوَ غَائِبُ
 عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ!

وقال يرثي محمد بن الفضل الحميري ، ويُقال أبا العباس محمد بن عيسى
 الجرجاني [من الخفيف] :

- ١ رَيْبُ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعِتَابِ مُرْصِدٌ بِالْأَوْجَالِ وَالْأَوْصَابِ
 ٢ جَفَّ دُرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكُ تَالُ أَرْوَاحَنَا بَغِيرِ حِسَابِ
 ٣ لَوْ بَدَتْ سَافِرًا أَهَيْتَ وَلَكِنْ شَعَفَ الْخَلْقُ حُسْنَهَا فِي النِّقَابِ
 ٤ إِنْ رَيْبَ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهْدِيَ لِي الرِّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ
 ٥ فَلِهَذَا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهْدِ رَوْضُ الرُّوَابِي
 ٦ لَمْ تَذُرْ عَيْنُهُ عَنِ الْخُمْسِ حَتَّى ضَعُضَعْتُ رُكْنَ جَمِيرِ الْأَرْبَابِ
 ٧ بَطَشْتُ مِنْهُمْ بِلَوْلُؤَةِ الْغَوَا صِ حُسْنًا وَدُمِيَّةِ الْمِحْرَابِ
 ٨ بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَزْوَعِ الْأَرْزُوعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ
 ٩ ذَهَبْتُ يَا مُحَمَّدُ الْغُرُّ مِنْ أَيْهَا مِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيْ ذَهَابُ!

(٦) [ص] « الخُمُس » كِنَانَةٌ . وكان مات صديق له كِنَانِي بِالْعَدَاةِ ، ومات هذا الجَمِيرِي بِالْعَشِي .

(٧) يعني بـ « دُمِيَّةِ الْمِحْرَابِ » الصورة التي في أكرم موضعٍ في البيت وهو المحراب ، قال قيس بن الخطيم :

نَمَثُّهُ الْيَهُودُ إِلَى قُبَّةٍ دُوْنِ السَّمَاءِ بِمِحْرَابِهَا
 وإنما يعني بـ « دُمِيَّةِ الْمِحْرَابِ » هذا المرثيَّ لِأَنَّهُ كَانَ زَيْنًا لِقَوْمِهِ كَمَا تُزَيْنُ الصُّورَةُ لِمَا هِيَ فِيهِ .

- ١٠ عَبَسَ اللَّحْدُ وَالثَّرَى مِنْكَ وَجْهًا
 ١١ أَطْفَأَ اللَّحْدُ وَالثَّرَى لُبَّكَ الْمُسْدَ
 ١٢ وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجَدِّ
 ١٣ مَنْزِلًا مُوَحِّشًا وَإِنْ كَانَ مَعْدُ
 ١٤ يَا شَهَابًا خَبَا لَالِ عُبَيْدِ الدِّ
 ١٥ زَهْرَةَ غَضَّةٍ تَفْتَقَ عَنْهَا الـ
 ١٦ خُلُقٌ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرُضَابِ الْمِسْدِ
 ١٧ وَحَيًّا نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ
 ١٨ أَنْزَلْتَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ
 ١٩ حِينَ سَامَى الشَّبَابَ وَاغْتَدَّتِ الدُّنْ
 ٢٠ وَحَكَى الصَّارِمَ الْمُحَلَّى سِوَى أَنَّ (م)
 ٢١ وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقُ
 ٢٢ قَصَدْتُ نَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ حَتَّى
- غَيْرَ مَا عَابَسَ وَلَا قَطَّابِ
 رَجَّحَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ
 بِ يُسَمَّى مُقَطَّعَ الْأَسْبَابِ
 مُورًا بِحُلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ
 هُ اعْزَزُ بِفَقْدِ هَذَا الشَّهَابِ!
 مَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أَيْتِ الْجَنَابِ
 لِكِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ
 وَصَبًا مُشْرِقُ بِغَيْرِ تَصَابِ
 بَعْدَ إِثْبَاتِ رَجُلِهِ فِي الرِّكَابِ
 يَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةَ الْأَبْوَابِ
 حُلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ
 ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ
 وَهَبْتَ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتَّرَابِ

(١١) [ع] «لُبَّكَ الْمُسْرَج» يجوز بكسر الراء وفتحها، والكسر أشدُّ مبالغةً لأنه يجعله موقِداً للسرِّج.

(١٤) ويروى «بفقد ذاك الشَّهَابِ» و«بفقدِهِ من شهابٍ».

(١٦) و(١٧) [ع] «العَبِير» الزعفران، وقيل بل هي ضروب تجمع من الطيب * و«المَلَاب» من طيب

الأعراب، وقد زعم قوم أنه الزعفران، ولا شك أنه أحمر، يدلُّك على ذلك قول الهذلي:

★ بهنَّ مَلُوبَّ كَدَمِ الْعِبَاطِ ★

وقال قوم «المَلَاب» كلمة مُعَرَّبَةٌ. وقوله «ناهيك» يجوز أن تحمله على قوله ناهٍ لك فيكون ناهيك نكرة، وهذه الكلمة تُستعمل على هذا الحدِّ فيقال مررتُ برجلٍ ناهيك من رجلٍ أي حسبك به، كأنه ينهاك أن تطلب غيره أو كأنك إذا انتهيتَ إليه فقد بلغت الغاية. ويجوز أن تجعل «ناهيك» في موضع ابتداء ويكون الخبر محذوفاً، فيكون «ناهيك» حينئذٍ مُعرِّفةً بالإضافة إلى الكاف، والوجه الأول أشبه.

وقال يرثي اسحق بن أبي رُبَيْعٍ [من السريع] :

- ١ أَيَّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْجُبُوبِ وَسُودِدِ لَذْنٍ وَرَأْيٍ صَلِيبٍ !
- ٢ يَا ابْنَ أَبِي رُبَيْعٍ اسْتَقْبَلْتَ مِنْ يَوْمِكَ الدُّنْيَا يَوْمٍ عَصِيبٍ
- ٣ شَقَّ جُيُوباً مِنْ رِجَالٍ لَوْ اسْطَاعُوا لَشَقُّوا مَا وَرَاءَ الْجُيُوبِ
- ٤ كُنْتَ عَلَى الْبُعْدِ قَرِيباً فَقَدْ صِرْتَ عَلَى قُرْبِكَ غَيْرَ الْقَرِيبِ
- ٥ رَاحَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ فَارِغَةَ الْأَيْدِي مِلَاءَ الْقُلُوبِ
- ٦ قَدْ عَلِمْتَ مَا رَزَيْتَ إِنَّمَا يُعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ بَعْدَ الْغُرُوبِ
- ٧ إِذَا الْبَعِيدُ الْوَطْنَ انْتَابَهُ حَلٌّ إِلَى نَهْيٍ وَجَزَعٍ خَصِيبٍ
- ٨ أَدْنَتْهُ أَيْدِي الْعِيسِ مِنْ سَاحَةِ كَأَنَّهَا مَسْقَطُ رَأْسِ الْغَرِيبِ
- ٩ أَظْلَمَتِ الْأُمَالُ مِنْ بَعْدِهِ وَعُرِّيَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
- ١٠ كَانَتْ خُدُوداً صُقِلَتْ بُرْهَةً فَالْيَوْمَ صَارَتْ مَأْلَفاً لِلشُّحُوبِ
- ١١ كَمْ حَاجَةً صَارَتْ رَكُوباً بِهِ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بِالرَّكُوبِ !
- ١٢ حَلَّ عُقَالِيهَا كَمَا أَطْلَقْتَ مِنْ عُقْدِ الْمُزْنَةِ رِيحُ الْجَنُوبِ

(١) «الجُبُوب» يُقال إنها الأرضُ الغليظة، وقيل الطين اليابس، وقيل هي ظاهر الأرض.

(٧) «النَّهْي» والنَّهْي بكسر النون وفتحها موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل ويفترق فكأنه ينهاه عن ذلك.

(١١) أصل «الرَّكُوب» فيما يُركب من الحيوان وهي الرَّكُوبَة، وقد قُرئ «رَكُوبِهِمْ» و«رَكُوبَتِهِمْ» ويقال عُوْدَ رَكُوبٍ أي يصلح لأن يُركب، ويقال ذلك للطريق أيضاً، قال الشاعر:

تَنَحَّ كَذَا يَا دَمْحُ نَسْتَأْنِسُ الْغَضَا فَإِنَّكَ عَوْدٌ لِلْفَلَاةِ رَكُوبُ
«دَمْح» جبل [ع] والمعنى أن هذا المذكور يُسهل الحاجة الصعبة حتى تلين وتُرْكَب.

(١٢) [ع] قوله: «ريح الجنوب» إنما أصل الكلام أن يُقال الريح الجنوب وكذلك الريح القَبُول والريح الشمال، فإذا قيل ريح الجنوب جاز أن يُراد ريح من الجنس الذي يُعرف بالجنوب، ولا اختلاف أنه سائح، وهو من باب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى.

- ١٣ إِذَا تَيَمَّمْنَاهُ فِي مَطْلَبٍ كَانَ قَلِيْبًا أَوْ رَشَاءَ الْقَلِيْبِ
١٤ وَنِعْمَةً مِنْهُ تَسْرِبْلُهَا كَأَنَّهَا طُرَّةٌ ثَوْبٍ قَشِيْبٍ
١٥ مِنْ السَّلَوَاتِي إِنْ وَنَى شَاكِرٌ قَامَتْ لِمُسْدِيهَا مَقَامَ الْخَطِيْبِ
١٦ مَتَى تُنْخُ تَرْحَلُ بِتَفْضِيلِهِ أَوْ غَابَ يَوْمًا حَضَرَتْ بِالْمَغِيْبِ
١٧ فَمَا لَنَا الْيَوْمَ وَلَا لِلْعُلَى مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الْأَسَى وَالنَّحِيْبِ

وقال يَرْثِي أَحْمَدَ بْنَ هَارُونَ الْقُرَشِيَّ [من الخفيف]:

- ١ دَأْبُ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِي فَاتْرُكْنِي - وَوَقِيتَ مَا بِي - لِمَا بِي
٢ سَأَجْزِي بِقَاءِ أَيَّامِ عُمْرِي بَيْنَ بَثِّي وَعَبْرَتِي وَاكْتِئَابِي
٣ فَيْكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ هَارُونَ خَصْتُ ثُمَّ عَمْتُ رَزِيْثَتِي وَمُصَابِي
٤ فَجَعَلْتَنِي الْأَيَّامُ فَيْكَ فَنَاسِي فِي اخْتِلَالِي وَعِصْمَتِي فِي اضْطِرَابِي
٥ فَجَعَلْتَنِي الْأَيَّامُ بِالصَّادِقِ النُّط قَ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ وَالْآدَابِ

(١٣) وَيُرْوَى «كَانَ قَلِيْبًا وَرَشَاءَ الْقَلِيْبِ» أَي لَا يُحَوِّجُنَا إِلَى وَسِيْلَةٍ إِلَيْهِ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى بِخِلَافِ هَذَا: يَقُولُ هُوَ شَفِيعِي إِلَى نَفْسِهِ، أَي شَفِيعَ جُودِهِ إِلَى نَفْسِهِ.

(١٤) طُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ جَانِبُهُ.

(١٦) (س) «مَتَى تُنْخُ» [ع] يَقُولُ: أَي تُنْخُ بِهِذَا الْمَذْكُورُ تَرْحَلُ هَذِهِ الْقَصَائِدُ بِتَفْضِيلِهِ، وَيَجُوزُ فَتَحُ النَّاءُ وَضَمُّهَا، فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلْتَ الرَّحِيلَ لِلْقَصَائِدِ، وَإِذَا ضَمَمْتَ النَّاءَ فَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَالثَّوْبِ الَّتِي تُشَدُّ عَلَيْهَا الرَّحَالُ، يَقَالُ رَحَلَ الْبَعِيرُ يَرْحَلُهُ رَحْلًا؛ ثُمَّ قَالَ: «أَوْ غَابَ» فَجَاءَ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي وَهَذَا جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِنْ قُمْتَ قُمْتُ فَالْمَعْنَى إِنْ تَقُمْ أَقُمْ، وَلَوْ كَانَ مَا بَعْدَ «أَوْ» مِثْلَ مَا بَعْدَ «مَتَى» فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ لَكَانَ أَحْسَنَ لِيَكُونَ الْمُسْتَقْبَلُ مَعْطُوفًا عَلَى مِثْلِهِ.

(١) [ع] «الدَّأْبُ» وَالدَّأْبُ الْعَادَةُ، يَقَالُ مَا زَالَ ذَاكَ دَأْبُهُ وَدَأْبُهُ، وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ وَلَكِنْ الْهَمْزَةُ فِي الْقَافِيَةِ تُجْعَلُ أَلْفًا. وَيَقَالُ تَرَكْتُهُ لَمَّا بِهِ كَأَنَّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ أَسْلَمْتُهُ لَمَّا يُلَاقِيهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حِيلَةٌ.

- ٦ بَخْلِيلٍ دُونَ الْأَخِلَاءِ لَا بَلْ
 ٧ شَمْرِيَّ يَحْتَلُّ مِنْ سَلَفِي مَرٌ
 ٨ أَفْلَمَّا تَسْرَبَلِ الْمَجْدَ وَاجِدَ
 ٩ وَتَرَاءَتْهُ أَعْيُنُ النَّاطِرِيهِ
 ١٠ وَعَلَا عَارِضِيهِ مَاءُ النَّدَى الْجَا
 ١١ أَرْسَلَتْ نَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ عَيْنًا
- صَاحِبِي الْمُصْطَفَى عَلَى أَصْحَابِي
 وَأَنْ فِي الْأَكْرَمِينَ وَالصُّيَّابِ
 تَابَ مِنَ الْحَمْدِ أَيَّمَا مُجْتَابِ
 قَمَرًا بَاهِرًا وَرُثْبَالَ غَابِ
 رِي وَمَاءُ الْحَجَى وَمَاءُ الشُّبَابِ
 قَطَعَتْ مِنْهُ أَوْثَقَ الْأَسْبَابِ

- وَقَالَ يَرِثِي امْرَأَةً مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ وَهِيَ أُخْتُ مَهْرَانَ بْنِ يَحْيَى [مِنَ الطَّوِيلِ] :
- ١ جُفُوفَ الْبَلَى أَسْرَعَتْ فِي الْفُصْنِ الرَّطْبِ
 ٢ لَقَدْ شَرِقَتْ فِي الشَّرْقِ بِالْمَوْتِ غَادَةً
 ٣ وَالْبَسْنِي ثُوبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى
 ٤ أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتَرَاخَتْ بِمَوْتِهَا
 ٥ لَقَدْ نَزَلَتْ ضَنْكًا مِنَ اللَّحْدِ وَالشَّرَى
 ٦ وَكُنْتُ أَرْجِي الْقُرْبَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ
 ٧ لَهَا مَنْزِلٌ تَحْتَ الشَّرَى وَعَهْدُتُهَا
- وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ أَبْرَحْتَ مِنْ خَطْبِ
 تَعَوَّضْتُ مِنْهَا غُرْبَةَ الدَّارِ فِي الْغُرْبِ
 هَلَالٌ عَلَيْهِ نَسْجُ ثُوبٍ مِنَ التُّرْبِ
 مِنَ الْكُرْبِ رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكُرْبِ
 وَلَوْ كَانَ رَحْبَ الدَّرْعِ مَا كَانَ بِالرَّحْبِ
 فَقَدْ نُقِلْتُ بُعْدِي عَنِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
 لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

- (١) يُقَالُ أَبْرَحْتُ أَيِ جِئْتُ بِالْبَرْحِ أَيِ بِالْأَمْرِ الْبَرْحِ وَهُوَ الشَّاقُ، وَيُقَالُ لِلدَّاهِيَةِ بِنْتُ بَرْحٍ وَبَنَاتُ بَرْحٍ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ بِنْتُ بَرْحٍ شَرَّكَ عَلَى رَأْسِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ :
- فَإِنِّي إِنْ أَلَاقِ بَنَاتِ بَرْحٍ تَجِدُنِي لَا أَشَدُّ لَهَا حَزِيمًا
 أَيِ أَنِّي أَصَابُهَا مُعِدَّةً عُدَّتْهَا

قافية الدال

183

وقال يرثي عُمَيْرَ بن الوليد ، وهي أولُ أشعاره [من الوافر] :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | أَعْيِدِي النَّوْحَ مُعَوْلَةً أَعْيِدِي | وزيدي مِنْ بُكَائِكَ ثُمَّ زِيدي |
| ٢ | وَقُومِي حَاسِرًا فِي حَاسِرَاتِ | خَوَامِشَ لِلنُّحُورِ وَلِلْخُدُودِ |
| ٣ | هُوَ الْخَطْبُ الَّذِي ابْتَدَعَ الرِّزَايَا | وَقَالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِي |
| ٤ | أَلَا رُزِئْتُ خُرَاسَانَ فَتَاهَا | غَدَاةَ ثَوَى عُمَيْرُ بْنُ الْوَلِيدِ |
| ٥ | أَلَا رُزِئْتُ بِمَسْئُولٍ مُنِيلِ | أَلَا رُزِئْتُ بِمِثْلَافٍ مُفِيدِ |
| ٦ | أَلَا إِنَّ النَّدَى وَالْجُودَ حَلَا | بِحَيْثُ حَلَلَتْ مِنْ حُفْرِ الصَّعِيدِ |
| ٧ | بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مَلِكٍ رَمْتَهُ | مَنْيَّتُهُ بِسَهْمٍ رَدَى سَلِيدِ |
| ٨ | تَجَلَّتْ عَمْرَةُ الْهَيْجَاءِ عَنْهُ | خَضِيبَ الْوَجْهِ مِنْ دَمِهِ الْجَسِيدِ |
| ٩ | فِيَا بَحْرَ الْمُنُونِ ذَهَبَتْ مِنْهُ | بِبحْرِ الْجُودِ فِي السَّنَةِ الصَّلُودِ |
| ١٠ | وَيَا أَسَدَ الْمُنُونِ فَرَسَتْ مِنْهُ | غَدَاةَ فَرَسَتِهِ أَسَدَ الْأُسُودِ |
| ١١ | أَبِالْبَطْلِ النَّجِيدِ فَرَسَتْ مِنْهُ؟ | نَعَمْ وَبِقَاتِلِ الْبَطْلِ النَّجِيدِ |
| ١٢ | تَرَأَى لِلطَّعَانِ وَقَدْ تَرَاءَتْ | وُجُوهَ الْمَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وَسُودِ |
| ١٣ | فَلَمْ يَكُنِ الْمُقَنَّعَ فِيهِ رَأْسًا | خَلَا أَنْ قَدْ تَقَنَّعَ بِالْحَدِيدِ |

(٨) يُقَالُ دَمٌ جَاسِدٌ وَجَسِيدٌ أَيُّ قَدْ يَبَسَ ، وَقِيلَ بَلْ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ فِي لَوْنِ الْجَسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ .

(٩) [السَّنةُ الصَّلُودُ] أَيُّ الْقَلِيلَةُ الْمَطَرُ ، وَيُقَالُ فَرَسَ صُلُودٌ إِذَا كَانَ بَطِيءَ الْعَرَقِ .

(١٣) يَقُولُ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَرِئِيُّ مُقَنَّعًا مِثْلَ الْمَرَأَةِ ، وَلَكِنْ تَقَنَّعَ بِالْحَدِيدِ .

- ١٤ فَيَا لَكَ وَقَعَةً جَلَلًا أَعَارَتْ
 ١٥ وَيَا لَكَ سَاحَةً أَهْدَتْ غَلِيلاً
 ١٦ وَإِنَّ أَمِيرَنَا لَمْ يَأْلُ نَصْحاً
 ١٧ أَفَاضَ نَوَالٍ رَاحَتَهُ لَدَيْهِمْ
 ١٨ وَأَصْحَرَ دُونَهُمْ لِلْمَوْتِ حَتَّى
 ١٩ وَمَا ظَفَرُوا بِهِ حَتَّى قَرَاهُمْ
 ٢٠ بَطْعَنٍ فِي نُحُورِهِمْ مَرِيدٍ
 ٢١ فَيَا يَوْمَ الثَّلَاثِ اصْطَبَحْنَا
 ٢٢ وَيَا يَوْمَ الثَّلَاثِ اعْتَمِدْنَا
 ٢٣ فَكَمْ أَسَخَّتْ مِنَّا مِنْ عِيُونٍ
 ٢٤ فَمَا زُجِرَتْ طُيُورُكَ عَنْ سَنِيعٍ
 ٢٥ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْدَى
 ٢٦ حَضَرْتُ فِنَاءَ بَابِكَ فَاغْتَرَانِي
 ٢٧ رَأَيْتُ بِهِ مَطَايَا مُهْمَلَاتٍ
 ٢٨ وَكُنَّ عَتَادَ إِمَّا فَكَّ عَانَ
 ٢٩ رَأَيْتُ مُؤَمِّلِيكَ غَدَتَ عَلَيْهِمْ
 ٣٠ وَأَضَحَّتْ عِنْدَ غَيْرِكَ فِي هُبُوطٍ
 ٣١ وَكُلُّهُمْ أَعَدَّ الْيَأْسَ وَقَفْأً
 ٣٢ وَأَصْبَحَتِ الْوَفُودُ إِلَيْكَ وَقَفْأً
 ٣٣ لَقَدْ سَخَنَتْ عِيُونُ الْجُودِ لَمَّا
- أَسَى وَصَبَابَةً جَلَدَ الْجَلِيدِ
 إِلَى أَكْبَادِنَا أَبَدَ الْأَبِيدِ
 وَعَدَلًا فِي الرَّعَايَا وَالْجُنُودِ
 وَسَامَحَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلِيدِ
 سَقَاهُ الْمَوْتُ مِنْ مَقَرِّ هَبِيدِ
 قَشَاعِمَ أَنْتَسَرَ وَضَبَاعَ بِيدِ
 وَضَرْبٍ فِي رُؤُوسِهِمْ غَنِيدِ
 غَدَاةً مِنْكَ هَائِلَةَ الْوُرُودِ
 يَفْقِدُ فِيكَ لِلْسِّنْدِ الْعَمِيدِ
 وَكَمْ أَعَثَّرْتَ فِينَا مِنْ جُدُودِ
 وَلَا طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ
 رِذَاءَ الْمَوْتِ فِي جَدَثٍ خَدِيدِ
 شَجَى بَيْنَ الْمُخَنَّقِ وَالْوَرِيدِ
 وَأَفْرَاساً صَوَافِنَ بِالْوَصِيدِ
 وَإِمَّا قَتَلَ طَاغِيَةَ عُنُودِ
 عَوَادٍ أَصْعَدَتْهُمْ فِي كُؤُودِ
 حُظُوظُ كُنَّ عِنْدَكَ فِي صُعُودِ
 عَلَيْكَ وَنَصَّ رَاحِلَةَ الْقُعُودِ
 عَلَى الْأَمْفَادِ لِمُسْتَفِيدِ
 نَوَيْتَ وَأَقْصَدْتَ غُرُرَ الْقَصِيدِ

(١٨) «المَقَرُّ» الصَّبْرُ أَوْ شَيْءٌ يُشَبَّهُ بِهِ وَهُوَ يُوصَفُ بِالْمَرَارَةِ، وَ«الْهَبِيدُ» حَبُّ الْحَنْظَلِ وَهُوَ غَيْرُ الْمَقَرِّ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ اللَّفْظَ الْأَوَّلَ وَهُوَ «مَقَرٌّ» كِتَابَةً عَنْ كُلِّ مَرٍّ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِهِيدَ، لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ فَعَالِكٌ

هَبِيدَ، وَقَوْلُهُ مَقَرٌّ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَحَذَفَ الْآلَةَ.

(٢٤) جَاءَ «بِسَنِيعٍ» هَاهُنَا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَتِمَّنُ بِهِ.

(٢٥) أَيْ مَخْدُودٌ يُقَالُ خَدَّ الْأَرْضِ إِذَا حَفَرَ فِيهَا حَفراً مُسْتَطِيلاً.

(٣٣) مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْصَدَهُ السَّهْمُ إِذَا قَتَلَهُ.

وقال يرثي حَجَوَةَ بنَ مُحَمَّدٍ الأَزْدِي وأخاهُ له قَرَمٌ [من الكامل] :

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | يا دَهْرُ قَدْكَ وَقَلَمًا يُغْنِي قَدِي | وأراكَ عِشْرَ الظَّمِّ مُرَّ المَوْرِدِ |
| ٢ | وَلَقَدْ أَحِيطَ بِنَا وَلَمْ نَكُ صُورَةَ | بِكَ وَاسْتَعِدَّ لَنَا وَلَمَّا نُوَلِّدِ |
| ٣ | يا دَهْرُ أَيَّةُ زَهْرَةٍ لِلْمَجْدِ لَمْ | تُجْفِفْ وَأَيَّةُ أَيِّكَ لَمْ تَخْضُدِ! |
| ٤ | أَتَرَعْتَ لِلْعَنْقَاءِ فِي أَشْعَافِهَا | كَأَسًا تَدْفُقُ بِالذُّعَافِ الأَسْوَدِ |
| ٥ | قَدْ كَانَ قَرَمٌ كَاسِمِهِ قَرَمًا وَمَا | وَلَدْتَ نِسَاءً بَنِي أَبِيهِ كَأَحْمَدِ |
| ٦ | نَجْمًا هُدًى هَذَاكَ نَجْمُ الجَدْيِ إِنْ | حَارَ الدَّلِيلُ وَذَاكَ نَجْمُ الفَرْقَدِ |
| ٧ | هَذَا سِنَانٌ زَاغِبِيٍّ فِي الوَغَى | وَكأنَّمَا هَذَا ذُبَابٌ مُهَنَّدِ |
| ٨ | وَجَبِينُ هَذَا كَالشُّهَابِ جَلَا الدُّجَى | عنه وهذا كَالشُّهَابِ المُوقَدِ |
| ٩ | وَلَبِغَمَ دِرْعَا الحَيِّ فِي يَوْمَيْهِمَا | كَانَا وَنَعَمَ الذُّخْرِ كَانَا لِلْغَدِ |
| ١٠ | لَمْ يَشْهَدْ نَجْوَى وَلَا حَشًا لَطَى | حَرْبٌ تُسَعِّرُ بِالقَنَا المُتَقَصِّدِ |
| ١١ | إِلَّا رَأَيْنَا ذَا عَلَى تِلْكَ الرِّحَا | قُطْبًا وَذَا مُصْبَاحَ ذَاكَ المَشْهَدِ |
| ١٢ | رُزِيتَ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ الدُّرَى | بِهِمَا وَصَوِّحَ نَبْتُ وَادِيهَا النَّيْدِ |
| ١٣ | وَكَذَا المَنَايَا مَا يَطَانُ بِمَيْسَمِ | إِلَّا عَلَى أَعْنَاقِ أَهْلِ السُّودِ |
| ١٤ | وَلَكِنْ أُصِيبُوا إِنْ تِلْكَ لَغَيْضَةٌ | لَمْ تَخْلُ مِنْ لَيْثٍ هُنَالِكَ مُلْبِدِ |
| ١٥ | مَا دَامَ ذَاكَ المَعْدِنُ الزَّاكِي الثَّرَى | فِي جِرْعِنَا لَمْ نَلْتَفِتْ لِلْعَسْجَدِ |
| ١٦ | تِلْكَ المَصَائِبُ مُشَوِيَاتٌ كُلُّهَا | إِلَّا مُصِيبَةُ حَجَوَةَ بنِ مُحَمَّدِ |

(١) [ص] « العِشْرُ » أبعدُ الإِظْمَاءِ ، ضَرْبُهُ مثلاً لِشِدَّةِ الدَّهْرِ .

(٣) أَي لَمْ تَكْسِرْ ، يُقَالُ خَضَدْتُ الشَّجَرَةَ إِذَا كَسَرْتَ شَوْكَهَا . « الحَضِيدُ » العُودُ يُنْتَى مِنْ غَيْرِ كَسَرٍ .

(٤) يَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِـ « العَنْقَاءِ » الَّتِي يُقَالُ لَهَا عَنْقَاءٌ مُغْرِبٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهَا الْعُقَابُ الْمَعْرُوفَةُ .

(٧) جَعَلَ السَّنَانَ زَاغِيًّا وَذَلِكَ جَائِزٌ لِأَنَّ السَّنَانَ يُكُونُ فِي الزَّاغِيِّ ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الزَّاغِيَّ مِنْ صِفَاتِ

الرُّمَحِ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي إِذَا هَزَّ فَكَأَنَّ بَعْضَ كَعُوبِهِ يَدْفَعُ بَعْضًا ، وَقِيلَ بَلْ « زَاغِبٌ » اسْمُ رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ .

- ١٧ وَلَقَدْ أَصَابَ غَلِيلُهَا مَنْ لَمْ يُصَبِّ
 ١٨ طَامِنٌ حَشَاكَ أبا الحُبَابِ فَإِنَّهَا
 ١٩ فَلَقَدْ أَفَاقَ مُتَمِّمٌ عَنْ مَالِكِ
 ٢٠ فَلَيْتُنْ صَبَرْتَ لَأَنْتَ كَوَكْبُ مَعْشَرٍ
 ٢١ هَذِي الْمَعُونَةُ بِاللِّسَانِ وَلَوْ أَرَى
 وَلَصُيِّرْتَ فَقْدًا لِمَنْ لَمْ يَفْقِدِ
 نُوبٌ تَرُوحُ عَلَى الْأَنَامِ وَتَغْتَدِي
 وَسَلَا لَيْدٌ قَبْلَهُ عَنْ أُرْبَدِ
 صَبَرُوا وَإِنْ تَجَزَّعَ فغَيْرُ مَفْنَدِ
 عَيْنِ الْجِمَامِ لَقَدْ أَعْتُكَ بِالْيَدِ

185

- وقال يرثي ابنه محمداً [من الطويل] :
 ١ لَا يَشْمِتُ الْأَعْدَاءُ بِالْمَوْتِ إِنَّا
 ٢ وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَوْتَ عَارًا فَإِنَّا
 ٣ وَلَا يَحْسِبُ الْأَعْدَاءُ أَنَّ مُصِيتِي
 ٤ تَتَابَعُ فِي عَامِ بَنِي وَإِخْوَتِي
 سَنَحْلِي لَهُمْ مِنْ عَرَصَةِ الْمَوْتِ مَوْرِدَا
 رَأَيْنَا الْمَنَايَا قَدْ أَصْبَنَ مُحَمَّدَا
 أَكَلْتُ لَهُمْ مِنِّي لِسَانًا وَلَا يَدَا
 فَأَصْبَحْتُ إِنْ لَمْ يُخْلِفِ اللَّهُ وَاحِدَا

186

- وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد [من الطويل] :
 ١ أَلَلَّهُ إِنِّي خَالِدٌ بَعْدَ خَالِدِ
 ٢ وَقَدْ تُرِعْتُ إِنْفِيَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي
 ٣ أَلَا غَرْبُ دَمْعٍ نَاصِرٍ لِي عَلَى الْأَسَى
 ٤ فَلَمْ تَكْرُمِ الْعَيْنَانِ إِنْ لَمْ تُسَامِحَا
 ٥ لَيْتَكَ الْقَوَافِي شَجَّوْهَا بَعْدَ خَالِدِ
 وَنَاسِ سِرَاجِ الْمَجْدِ نَجْمَ الْمَحَامِدِ؟!
 بِهَا صُدِعَتْ مَا بَيْنَ تِلْكَ الْجَلَامِدِ
 أَلَا حُرٌّ شِعْرِ فِي الْغَلِيلِ مُسَاعِدِي
 وَلَا طَابَ فَرْعُ الشُّعْرِ إِنْ لَمْ يُسَاعِدِ
 بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّمَاحِ نَوَاشِدِ

(١) [العرصة : الساحة] .

(١) يجوز نصب اسم « الله » سبحانه وهو أجود الوجهين، ويجوز خفضه، ونصبه على إضمار فعل، وخفضه على تقدير حرف القسم.

- ٦ لَكَانَتْ عَذَارَاهَا إِذَا هِيَ أُبْرِزَتْ
 ٧ وَكَانَتْ لِصِيدِ الْوَحْشِ مِنْهَا حَلَاوَةٌ
 ٨ وَكَانَ يَرَى سَمَّ الْكَلَامِ كَأَنَّمَا
 ٩ تَقْلَصُ ظِلُّ الْعُرْفِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 ١٠ فَيَا عِيَّ مَرْحُولٍ إِلَيْهِ وَرَاحِلٍ
 ١١ وَيَا مَاجِداً أَوْفَى بِهِ الْمَوْتُ نَذْرَهُ
 ١٢ غَدَاً يَمْنَعُ الْمَعْرُوفُ بَعْدَكَ دَرَهُ
 ١٣ وَيَا شَائِماً بَرَقاً خَدُوعاً وَسَامِعاً
 ١٤ أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلُ وَالظَّنُّ إِنَّهُ
 ١٥ تَكْفُأُ مَتْنُ الْأَرْضِ يَوْمَ تَعَطَّلَتْ
 ١٦ فَللثَغْرِ لَوْنٌ قَاتِمٌ بَعْدَ مَنْظَرٍ
 ١٧ لِأَبْرَحْتَ يَا عَامَ الْمَصَائِبِ بَعْدَمَا
 ١٨ لَقَدْ نَهَسَ الدَّهْرُ الْقَبَائِلَ بَعْدَهُ
 ١٩ فَجَلَّلَ قَحْطاً آلَ قَحْطَانَ وَانْثَنَتْ
- لَدَى خَالِدٍ مِثْلَ الْعَذَارَى النُّوَهِدِ
 عَلَى قَلْبِهِ لَيْسَتْ لِصَيْدِ الْأَوَابِدِ
 يُقَشِّبُ أَحْيَاناً بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
 وَأُطْفِئَ فِي الدُّنْيَا سِرَاجُ الْقَصَائِدِ
 وَخَجَلَةٌ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ وَوَافِدِ
 فَاشْعَرُ رَوْعاً كُلُّ أَرْوَغٍ مَاجِدِ
 وَتَغْدِرُ غُذْرَانُ الْأَكْفُفِ الرُّوَافِدِ
 لِرَاعِدَةٍ دَجَّالَةٍ فِي الرُّوَاعِدِ
 مَضَتْ قِبْلَةُ الْأَسْفَارِ مِنْ بَعْدِ خَالِدِ
 مِنَ الْجِبَلِ الْمُنْهَدِّ تَحْتَ الْقَدَافِدِ
 أَنْيَقِ وَجَوْ سَائِلُ غَيْرُ رَاكِدِ
 دَعَتْكَ بَنُو الْأَمَالِ عَامَ الْفَوَائِدِ
 بِنَابِ حَدِيدٍ يَقْطُرُ السَّمَّ عَانِدِ
 نِزَارٍ بِمَنْزُورٍ مِنَ الْعَيْشِ جَاحِدِ

(٦) أراد بـ « عذارها » القصائد .

(٧) أي كان يصيد المرح ببذله المال ويراه أحلى من صيد الوحش .

(٨) أي يشتد عليه الذم وهو سم الكلام ، « وقشِبَ السم » إذا خلطه بغيره ، والسم مُقَشَّبٌ ، والذي يُسْقَاه مُقَشَّبٌ أيضاً .

(١٠) قال النحارزنجي : إذا سئل من يرحل بمدحه إلى ممدوح فيقال له إلى من ترحل به عي جواباً إذا لا مناهل للمدح بعد خالد ، ويأعي ممدوح بعده .

(١٣) جعل الرَّاعِدَةَ دَجَّالَةً لأنها كاذبة لا مطر فيها ، والناس إذا وصفوا الكذاب بالمبالغة قالوا كَذَّابٌ دَجَّالٌ ، و« الدَّجَال » الذي يُغْطِي الْحَقَّ بِكَذْبِهِ .

(١٥) أي اضطرب متن الأرض يوم مات خالد .

(١٦) « غير راكد » لأنهم يُغْزَوْنَ فيركبون في كل وقت ولا يسكنون .

(١٨) يقال عَرِقَ عَانِدٌ إِذَا لَمْ يَرَقّاً .

(١٩) « الجاحد » والجَحْدُ الضيق ، وجاء بالالف كما قالوا سِلْسٌ وسالس ، قال الراجز :

- ٢٠ على أَيِّ عَرْنَيْنٍ غُلِينَا وَمَارِنِ
 ٢١ كَأَنَّا فَقَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ مُدَجَّجِ
 ٢٢ فَيَا وَخْشَةَ الدُّنْيَا وَكَأَنَّا أَنْيْسَةُ
 ٢٣ مَضَتْ خُيَلَاءُ الْخَيْلِ وَانْصَرَفَ الرَّدَى
 ٢٤ فَأَيْنَ شِفَاءُ الثَّغْرِ أَيْنَ إِذَا الْقَنَا
 ٢٥ وَأَيْنَ الْجِلَادُ الْهَبْرُ إِذْ لَيْسَ سَيِّدُ
 ٢٦ وَمَنْ يَجْعَلُ السُّلْطَانُ حَبْلَ وَرِيدِهِ
 ٢٧ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَنْفَكُ يَغِيثُ سَيْفَهُ
 ٢٨ بِنَفْسِي مَنْ خَطَّتْ رَبِيعَةٌ لَحْدَهُ
 ٢٩ أَقَامَ بِهِ مِنْ حَيٍّ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلِ
 ٣٠ فَمَاذَا حَوَتْ أَكْفَانُهُ مِنْ شَمَائِلِ
 ٣١ خَلَائِقُ كَأَنَّا كَالثُّغُورِ تُخْرَمَتْ
 ٣٢ فَكَمْ غَالَ ذَاكَ التُّرْبُ لِي وَلِمَعْشَرِي
 ٣٣ أَشْيَبَانُ لَا ذَاكَ الْهَلَالُ بِطَالِعِ
 ٣٤ أَشْيَبَانُ مَا جَدِّي وَلَا جَدُّ كَاشِحِ
- وَأَيَّةُ كَفِّ فَارَقْتَنَا وَسَاعِدِ!
 على أَلْفِ أَلْفٍ مُقَرَّبٍ لَا مُبَاعِدِ
 وَوَحْدَةً مَنْ فِيهَا لِمَضْرَعٍ وَاحِدِ!
 بَأَنْفَسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ وَوَالِدِ
 خَطَرَنْ عَلَى غُضُوٍّ مِنَ الْمُلْكِ فَاسِدِ؟
 يَبْقَى جِلْدَةُ الْأَحْسَابِ إِنْ لَمْ يُجَالِدِ؟
 وَمَنْ يَنْظِمُ الْأَطْرَافَ نَظْمَ الْقَلَائِدِ؟
 دَمًا عَانِدًا مِنْ نَحْرِ لَيْثٍ مُعَانِدِ؟
 وَلَا زَالَ مَهْتَزَّ الرَّبِّي غَيْرَ هَامِدِ
 هَنِيَّ النَّدَى مُخَضَّرٍ إِثْرَ الْمَوَاعِدِ
 مَنَاهِيلَ أَعْدَادٍ عِذَابَ الْمَوَارِدِ!
 وَكَانَ عَلَيْهَا وَاقِفًا كَالْمُجَاهِدِ
 وَلِلنَّاسِ طُرًّا مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ!
 عَلِينَا وَلَا ذَاكَ الْغَمَامُ بَعَائِدِ
 وَلَا جَدُّ شَيْءٍ يَوْمَ وَلَّى بِصَاعِدِ

مَمْكُورَةٌ تَحْتَ الْوِشَاحِ السَّالِسِ

تَفَتَّرَ عَنْ ذِي أَشْرٍ عُضَارِسِ

- (٢٠) «العَرْنَيْنِ» ما بين العينين من الأنف، و«المَارِنِ» طرفه اللَّين، يقال عَلَبَهُ إِذَا أَثَّرَ فِيهِ، فهذا على رواية مَنْ رَوَى «عَلِينَا» بالعين وَمَنْ رَوَى «غُلِينَا» فهو أَبْلَغُ فِي التَّابِينَ.
- (٢١) «الْمُقَرَّبِ» من الخيل يُقَرَّبُ مِنْ بَيْتِ صَاحِبِهِ لِكْرَمِهِ عَلَيْهِ، وَقِيلَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِنَاثِ. وَإِنْ أَضْيِفَ «أَلْفَ» إِلَى «مُقَرَّبِ» صَارَ فِي الْبَيْتِ زَحَافٌ، وَقَدْ جَاءَ الطَّائِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَإِنْ نَوَّنَ «أَلْفَ» جُعِلَ «مُقَرَّبِ» نَعْتًا لَهُ لِأَنَّ «الْأَلْفَ» مُذَكَّرٌ.
- (٢٥) يُقَالُ هَبَّرَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ فَأَلْقَى قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ.
- (٣٠) [الأعداد: جمع العد، وهو الماء الذي لَا يَنْضَبُ].
- (٣٤) «وَلَا جَدُّ كَاشِحٍ» لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَفِعُ بِمَالِهِ وَنُصْرَتِهِ وَذَبَّ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَدِيقًا.

- ٣٥ أَشْيَانُ عَمَّتْ نَارُهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
 ٣٦ لِإِنْ أَقْرَحْتَ عَيْنِي صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ
 ٣٧ لَيْتَ هِيَ أَهَدَتْ لِلْأَقْرَابِ تَرْحَةً
 ٣٨ فَمَا جَانِبُ الدُّنْيَا بِسَهْلٍ وَلَا الضُّحَى
 ٣٩ بَلَى وَأَبَى إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا
 ٤٠ حَمَدْتُ اللَّيَالِي إِذْ حَمَتْ سَرَحَنَا بِهِ
 ٤١ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنْ يَزِيدَ وَخَالِدٍ
 ٤٢ مِنَ الْمُكْرِمِينَ الْخَيْلَ فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ
 ٤٣ أَخُو الْحَرْبِ يَكْسُوهَا نَجِيعًا كَأَنَّمَا
 ٤٤ إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدْتُ كُلَّ قَائِمٍ
 ٤٥ فَقُلْ لِمُلُوكِ السَّيْجَانِ وَمَنْ غَدَا
 ٤٦ أَلَا الْقَوَا مَقَالِيدَ الْبِلَادِ وَهَلْ لَهَا
 ٤٧ وَلَا يُغَوِّكُم شَيْطَانُ حَرْبٍ فَإِنَّهُ
 ٤٨ وَلَا تَفْتَرِقُ أَعْنَاقُكُمْ إِنَّ حَوْلَهَا
 ٤٩ وَمَا كَثُرَتْ فِي بَلَدَةٍ قِصْدُ الْقَنَا
- فَمَا يُشْتَكَى وَجْدٌ إِلَى غَيْرِ وَاجِدٍ
 لَقَدْ زَعَزَعَتْ رُكْنِي عَدُوٌّ وَحَاسِدٍ
 لَقَدْ جَلَلْتُ تَرْبًا خُدُودَ الْأَبَاعِدِ
 بَطْلَقٍ وَلَا مَاءَ الْحَيَاةِ بِبَارِدٍ
 لَقُطْبُ الرَّحَى مِصْبَاحُ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ
 وَلَسْتُ لَهَا فِي غَيْرِ ذَاكَ بِحَامِدٍ
 وَنُورَانٍ لَاحًا مِنْ نِجَارٍ وَشَاهِدِ
 لِيُكْرِمَهَا إِلَّا كِرَامُ الْمَحَاتِدِ
 مُتُونُ رَبَاهَا مِنْهُ مِثْلُ الْمَجَاسِدِ
 وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدِ
 بَأْرَانٍ أَوْ جُرْزَانَ غَيْرَ مُنَاشِدِ
 رِتَاجٍ فَيُلْقِي أَهْلُهَا بِالْمَقَالِدِ ١٩
 مَعَ السَّيْفِ يَدْمَى نَصْلُهُ غَيْرُ مَارِدِ
 رُدَيْنِيَّةٌ يَجْمَعْنَ هَامَ الشَّوَارِدِ
 فَتُقْلِعُ إِلَّا عَنْ رِقَابٍ قَوَاصِدِ

- وقال يرثي بعض بني حميد في مريئة أبي الفضل الحميدي [من البسيط] :
 ١ لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لِي أَوْ نَاصَحَ الْكَمَدُ
 ٢ خَانَ الصَّفَاءَ أَخٌ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ
 ٣ تَسَاقَطُ الدَّمْعُ أَدْنَى مَا بُلِيَتْ بِهِ
 لَقَلَّمَا صَحْبَانِي الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
 أَخَا فَلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ الْكَمَدُ
 فِي الْحُبِّ إِذْ لَمْ تَسَاقُطْ مُهْجَةٌ وَيَدُ

(٤٩) « قِصْدُ الْقَنَا » كِسْرُهَا، وَ« قَوَاصِدُ » مِنْ قَوْلِهِمْ قَصَدَ إِذَا عَدَلَ.

(٣) (ع): « أَدْنَى مَا اذْرَيْتُ بِهِ فِي الْوَجْدِ » إِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ فَمَعْنَى « اذْرَيْتُ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ =

- ٤ لا والذي رَتَكَ تَطْوِي الفِجَاجَ لَهُ
 ٥ لَأُنْفِدَنَّ أَسَى إِذْ لَمْ أُمْتَ أَسْفَاً
 ٦ عني إِلَيْكَ فَإِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
 ٧ وَإِنَّ بُجْرِيَّةً نَابَتْ جَارَتْ لَهَا
 ٨ هِيَ النَّوَائِبُ فَاشْجِي أَوْ فَعِي عِظَةً
 ٩ هُبِّي تَرَيَّ قَلْقَاً مِنْ تَحْتِهِ أَرْقُ
 ١٠ صَمَاءٌ سَمَّ الْعِدَى فِي جَنْبِهَا ضَرْبٌ
 سَفَائِنُ الْبَرِّ فِي خَدِّ الثَّرَى تَخِدُ
 أَوْ يَنْفَدُ الْعَمْرُ بِي أَوْ يَنْفَدُ الْأَبَدُ
 لِي مِنْهُ يَوْمٌ يُبْكَي مُهْجَتِي وَعَدُ
 إِلَى ذُرَى جِلْدِي فَاسْتَوْهَلَ الْجِلْدُ
 فَإِنَّهَا فُرْصٌ أَثْمَارُهَا رَشَدُ
 يَحْدُوهُمَا كَمَدٌ يَحْنُو لَهُ الْجَسَدُ
 وَشُرْبُ كَأْسِ الرَّدَى فِي فَمِّهَا شُهْدُ

= الدرية التي يستتر بها الرامي، أي أدنى ما استترت به من الحزن، ويجوز أن يكون في معنى [افتعل] من دريته إذا ختلته، كأنه يَحْتِلُ الْحُزْنَ بِالذَّمْعِ وهو قريب من الأول، ويجوز أن يكون من الدَّرء وهو الدمع فحذف الهمزة.

(٧) «بُجْرِيَّة» منسوبة إلى البُجَارَى وهي الدَّوَاهِي، و«البُجْرِيَّة» الأمر العظيم، كأنها نُسِبَتْ إِلَى الْبُجْرِ، يقال أَمْرٌ بُجْرٌ أي عظيم، قال الجعدي:

جَاءَتْ بَنُو الْبَرْشَاءِ يَفْشِدُوهَا أَمْرُ الشَّقَاقِ وَخُطَّةٌ بُجْرُ
 وقال الراجز:

مَا عُدْرِي وَالْأَمْرُ أَمْرٌ بُجْرُ
 وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ حَيْجَرُ؟

وإذا جمعوا قالوا البُجَارِي بالتخفيف والتشديد، قال الشاعر:

إِذَا قُلْتُ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ خُضِّلَ
 لِأَشْرَنْ لَاقِيَتْ الْأُمُورَ الْبُجَارِيَا
 وقال آخر:

إِذَا أَنَا خَبَرْتُ بُجْرِي
 ظَلَمَ لِعَمْرٍو اللَّهُ عَبْرِي
 قَالَتْ قَرِيشٌ كُلُّنَا نَبِي!

و«جَارَتْ» رفعت الصوت.

(١٠) [ع] إن رويت «في فَمِّهَا» بالتخفيف صار في البيت زحاف، وتَلَمَّا يستعمل الشعراء مثله، وهو عندهم جائز، وإن شَدَّدَتِ الْمِيمَ بَطَّلَ الزَّحَافَ، إِلَّا أَنَّ التَّخْفِيفَ أَجْزَلُ فِي اللَّفْظِ. [ص] يعني أَنَّ الوقعة التي تَلَفَ فيها داهية، إِلَّا أَنَّهُ صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ قُتِلَ فِي وَقْعَةٍ بَابِكَ فَصَارَ غَيْبُ الْأَمْرِ مَنَفْعَةً. =

- ١١ هُنَاكَ أُمُّ النَّهْيِ لَمْ تُودِ مِنْ حَزَنِ
 ١٢ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمَانِ وَمَا
 ١٣ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَلْحُودًا أَقَامَ بِهِ
 ١٤ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ دَعَوَى غَيْرِ مُثَبِّبٍ
 ١٥ بَاتَ الثَّرَى بِأَخِي جَذْلَانِ مُبْتَهَجًا
 ١٦ لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا لَهْفِي بِمُجْدِيَةِ
 ١٧ أَنْسَى أَبَا الْفَضْلِ يَغْفُو التُّرْبُ أَحْسَنَهُ
 ١٨ وَيَلِّ لَأُمِّكَ أَقْصِرْ إِنَّهُ حَدَثَ
 ١٩ عَاقَ الزَّمَانُ رَضِيعَ الْجُودِ لَمْ يَقِهِ
 ٢٠ حِينَ ارْتَوَى الْمَاءَ وَافْتَرَّتْ شَيْبَتُهُ
 ٢١ وَقِيلَ أَحْمَدُهَا بَلْ قِيلَ أَمَجْدُهَا
 ٢٢ رُودُ الشَّبَابِ كَنْصَلِ السَّيْفِ لَا جَعْدُ
 ٢٣ سَقَى الْحَبِيسَ وَمَحْبُوسًا بِبَرْزَخِهِ
 ٢٤ بِحَيْثُ حَلَّ أَبُو صَقَرٍ فَوَدَّعَهُ
 ٢٥ بِحَيْثُ حَلَّ فَقِيدُ الْمَجْدِ مُغْتَرِبًا
- وَلَمْ تَجِدْ لِبْنِي الدُّنْيَا بِمَا تَجِدُ
 عَاشَتْ يَدَاهُ لَمَّا رَبُّوا وَلَا وَلَدُوا
 شَخْصُ الْحِجَى وَسَقَاهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
 إِنْ قَالَ أَوْدَى النَّدَى وَالْبَدْرُ وَالْأَسَدُ
 وَبِتَّ يَحْكُمُ فِي أَجْفَانِي السُّهُدُ
 مَا لَمْ يَزُرْكَ بِنَفْسِي حَرًّا مَا أَجَدُ
 دُونِي وَدَلُّو الرَّدَى فِي مَائِهِ يَرِدُ؟!
 لَمْ يَعْتَقِدْ مِثْلَهُ قَلْبٌ وَلَا جَلَدُ
 أَهْلٌ وَلَمْ يَفِدْهُ مَالٌ وَلَا وَلَدُ
 عَنْ مُضْحِكٍ لِلْمَعَالِي ثَغْرُهُ بَرْدُ
 بَلْ قِيلَ أَنْجَدُهَا إِنْ فُرَّتِ النَّجْدُ
 فِي رَاحَتَيْهِ وَلَا فِي عُودِهِ أَوْدُ
 مِنْ السَّمِيِّ كَفَيْتُ الْوَدْقَ يَطْرُدُ
 صَفْوُ الْحَيَاةِ وَمِنْ لَذَائِهَا الرَّغْدُ
 وَمُورِثًا حَسَرَاتٍ لَيْسَ تُفْتَقَدُ

= وَيُرْوَى «صَمَاءُ صُمُّ الصَّدَا» وَ«صُمُّ الْعِدَى» أَجُود.

(١١) [ص] «أُمُّ النَّهْيِ» مَثَلٌ، يُرِيدُ الْعَقْلَاءَ مِنَ الرِّجَالِ، أَيِ لَمْ يَجُودُوا لَهُ مِنَ الْحُزَنِ بِمَقْدَارِ مَا وَجَدُوا بِهِ.

(٢٣) «الْبَرْزَخُ» الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَقِيلَ لِلْقَبْرِ بَرْزَخٌ لِأَنَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَ«الْكَفَيْتُ» السَّرِيعُ «الْحَبِيسُ» أَخُوهُ، مَحْبُوسٌ عَلَى الْحُزَنِ، وَ«الْمَحْبُوسُ بِبَرْزَخِهِ» يَرِيدُ الْمَيِّتَ.

قافية الرأء

188

وقال يرثي مُحَمَّد بن حُميد الطائي [من الطويل] :

- | | |
|--|----|
| كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ | ١ |
| تُوفِّيَتِ الْأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّد | ٢ |
| وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّنْ قَلٍّ مَّالُهُ | ٣ |
| وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفَّهُ | ٤ |
| أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ عُطِّلَتْ لَهُ | ٥ |
| فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ | ٦ |
| فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيِّتَةٌ | ٧ |
| وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ | ٨ |
| وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدَةً | ٩ |
| وَنَفْسٌ تَعَاْفُ الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ | ١٠ |
| فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ | ١١ |

(١) قوله « فليجل » يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

(٩) [ع] هذا مثل قول الآخر :

ولو أنهم فرُّوا لكانوا أعزَّةً ولكن رأوا صبراً على الموت أكرمنا
وجعل له خلقاً وغراً على أعدائه ، وليس يُحمد الرجل بوعارة الخلق إلا عند المضارة والمُشارَة كما
قال المازني :

تُعَاتِبُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسْتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا لَيُوجَدُ أَحْيَاناً أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ =

- ١٢ غَدَاً غَدَوَةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ
 ١٣ تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى
 ١٤ كَأَنَّ بَيْنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
 ١٥ يَعْزُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى
 ١٦ وَأَتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى
 ١٧ فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ
 ١٨ فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا
 ١٩ وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَعَى
 ٢٠ أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا
 ٢١ إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا
- فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
 لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
 نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَاسُ وَالشَّعْرُ
 إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتُشْهِدَا هُوَ وَالصَّبْرُ!
 وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ!
 وَبَرَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ
 بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ
 يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ!
 فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ؟

= وهو مثل قول الأول:

وكالسيف إن لا يَنْتَهَ لَنْ مَثْنَه وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنَه خَشَيْنَانِ
 (١٧) [ع] نَصَبَ «كِبْرًا» عَلَى أَحَدٍ وَجِيهِن: إِمَّا أَنْ يَكُونَ نَصَبَهُ بِـ«لَكِنَّ» وَجَعَلَ اسْمَهَا نَكْرَةً وَالْخَبَرُ
 مُحذُوفًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَضْمَرُ فِي «لَكِنَّ» كَمَا يُضْمَرُ فِي «أَنَّ» وَ«لَكِنَّ» وَ«كَأَنَّ» وَ«لَيْتَ»،
 وَنَصَبَ «كِبْرًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ فَتَى تَعَذَّبَ رَوْحُهُ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّهَا تَعَذَّبَ
 لَتَكْبَرِهِ عَنِ الْكِبَرِ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَأَضْمَرَ فِي لَيْتَ:

فَلَيْتَ دَفَعْتَ لَهُمَ عَنِّي سَاعَةً فَتُمِيسِي عَلَى خَيْلَتِ نَاعِمٍ بِالِ
 (١٨) (ع): «الْخَيْلُ» وَهُوَ جَمَالُهَا. (س) «حِمَى لَهَا»، وَ«جَمَالُهَا» أَيْضًا. إِذَا رُوِيَ «سَلَبَتْهُ» بِضَمِّ
 السِّينِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَيَجِبُ أَنْ يُرْوَى وَ«بَرَّتْهُ» بِضَمِّ الْبَاءِ لَتَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مِثْلَ الْأُولَى،
 وَإِنْ رُوِيَ «سَلَبَتْهُ» وَ«بَرَّتْهُ» بِالْفَتْحِ فَهُوَ مَعْنَى صَحِيحٌ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ بَعْضَ الْخَيْلِ الَّذِي سَلَبَهُ،
 وَهَذَا كَمَا تَقُولُ قَتْلُ النَّاسِ فَلَانًا وَكَانَ جَمَالًا لَهُمْ وَإِنَّمَا قَتَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ.

(١٩) وَيُرْوَى «الْبَيْضُ الْبَوَاتِرُ» وَ«الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ» [ع] وَ«الْمَآثِيرُ» جَمْعُ مَآثُورٍ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْأَثَرُ وَهُوَ
 الْفَرْنَدُ، وَ«بَوَاتِرُ» أَيُّ قَوَاطِعَ، وَ«الْبُتْرُ» الَّتِي لَا أَذْنَابَ لَهَا فِي الْأَصْلِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَاهُنَا انْقِطَاعَ
 الْبَقِيَّةِ وَقِلَّةَ الْخَيْرِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْعَبْرِ وَالْعَبْدِ الْأَبْتَرَانِ، وَإِنْ ذَهَبَ ذَاهِبًا إِلَى أَنَّهُ جَعَلَ هَذَا الْمَرْثِيَّ
 ابْنًا لِلْبَيْضِ الْبَوَاتِرِ فَلَمَّا هَلَكَ صَارَتْ بُتْرًا أَيُّ لَا وَلَدَ لَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»
 أَيُّ الَّذِي يَنْقُضُ ذِكْرَهُ وَلَا يَبْقَى لَهُ ثَنَاءٌ فَذَلِكَ مَذْهَبُ.

- ٢٢ لَيْنٌ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ لِفَقْدِهِ
 ٢٣ لَيْنٌ غَدَرَتْ فِي الرُّوعِ أَيَّامُهُ بِهِ
 ٢٤ لَيْنٌ أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّئًا
 ٢٥ كَذَلِكَ مَا نَنفَكَ نَفَقْدُ هَالِكًا
 ٢٦ سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ
 ٢٧ وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً
 ٢٨ مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةً
 ٢٩ ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
 ٣٠ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًا فَإِنِّي
- لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يَحَبُّ لَهُ الدَّهْرُ
 لَمَّا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِمَتُهَا الْغَدْرُ
 لَمَّا عُرِّيتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
 يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
 بِاسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ!
 غَدَاةٌ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
 وَيَغْمُرُ صَرَفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
 رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

وقال يُعَزِّي نُوْحَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُوحٍ بن حُوَيِّ بَابَهُ [من الطويل] :

- ١ عَزَاءٌ فَلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ وَلَا عَمْرُو
 ٢ سَيَاكُلْنَا الدَّهْرُ الَّذِي غَالَ مَنْ نَرَى
 ٣ وَأَكْثَرُ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ خِلْقَةً
 ٤ فَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الْمَعَارِ بِقَاوُهُ
 ٥ عَلَيْكَ بِثَوْبِ الصَّبْرِ إِذْ فِيهِ مَلْبَسٌ
 ٦ وَمَا أَوْحَشَ الرَّحْمَنُ سَاحَةَ عَبْدِهِ
- وَهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وَإِنْ بُسِطَ الْعُمْرُ؟
 وَلَا تَنْقُضِي الْأَشْيَاءُ أَوْ يُؤْكَلِ الدَّهْرُ
 يَضِلُّ إِذَا فَكَّرْتَ فِي كُنْهِيَ الْفِكْرِ
 وَيَحْزَنُ لَمَّا صَارَ وَهُوَ لَهُ دُخْرُ
 فَإِنَّ ابْنَكَ الْمَحْمُودَ بَعْدَ ابْنِكَ الصَّبْرُ
 إِذَا عَايَنَ الْجَلِّيَ وَمُؤْنِسُهُ الْأَجْرُ

(٢) [ع] المعنى أَنَّ الدهر لا يخلو من الآفات، من غوائل وصُرُوف، حتى يُعَدَمَ، فَإِنْ عُدِمَ جَازَ أَنْ يَخْلُوَ مِنَ الْآفَاتِ.

(٣) [ع] المعنى يَصِحُّ عَلَى «خِلْقَةٍ» وَ«خِلْفَةٍ» فَإِذَا رُوِيَ بِالْقَافِ فَالْمَعْنَى أَنَّ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ طَبْعُهُ وَخَلِيقَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا يَضِلُّ الْمَعْقُولُ فِي كُنْهِيَ أَيَّ فِي مَعْنَاهَا، وَإِذَا رُوِيَ «خِلْفَةٍ» بِالْفَاءِ فَالْمَعْنَى أَنَّ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ مُخْتَلِفَةٌ.

قافية العين

190

وقال يرثي ابن نوح بن عمرو بن حويّ [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | أَنُوحَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ مَا حُمَّ وَاقِعُ | وللأجنبِ المُستعلياتِ مَصَارِعُ |
| ٢ | أَلَمْ يُخْتَرْمَ عَمْرُو وَعَمْرُو فودَّعا | ولاقي الحويّانِ المَنايَا وماتِعُ! |
| ٣ | فَصَبْرًا فَنِي الصَّبْرِ الْجَلالَةُ والتَّقَى | ولا إثمَ إِنْ خُبِرْتُ أَنَّكَ جازِعُ |
| ٤ | فقد يَأْجُرُ اللَّهُ الْفَتَى وهو كَارِهٌ | وما الأجرُ إِلَّا أَجرُهُ وهو طائِعُ |

191

وقال يرثي بني حُميد بن قحطبة [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ | وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ؟ |
| ٢ | مَا غَابَ عَنْكُمْ مِنَ الْإِقْدَامِ أَكْرَمُهُ | فِي الرَّوْعِ إِذْ غَابَتِ الْأَنْصَارُ وَالشَّيْعُ |
| ٣ | بَنِي حُمَيْدٍ بِنَفْسِي أَعْظَمُ لَكُمْ | مَهْجُورَةٌ وَدِمَاءٌ مِنْكُمْ دُفِعُ |
| ٤ | يَنْتَجِعُونَ الْمَنَايَا فِي مَنَابِتِهَا | وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَهُمْ فِي الدَّهْرِ تُنْتَجِعُ |
| ٥ | كَأَنَّمَا بِهِمْ مِنْ حُبِّهَا شَرَّةٌ | إِذَا هُمْ أَنْغَمَسُوا فِي الرَّوْعِ أَوْ جَشَعُ |
| ٦ | لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَيُوقِ مُنْصَلِتًا | مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ |
| ٧ | إِذَا هُمْ شَهِدُوا الْهَيْجَاءَ هَاجَ بِهِمْ | تَغَطَّرُفٌ فِي وُجُوهِ الْمَوْتِ يَطْلُعُ |

(١) [حُمَّ: قُدِّرَ].

(٢) [الحويّان: نسبة إلى حوي، عائلة الميت].

(٧) [ع] «تَغَطَّرُفٌ» من الغَطْرِيف وهو السخي، وقد قيل إنه السريع، والمعنى متقارب، فيجوز أن =

- ٨ وَأَنْفُسُ تَسْعُ الْأَرْضَ الْقَضَاءُ وَلَا
٩ بِوُدِّ أَعْدَائِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا
١٠ عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنِيرُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا
١١ وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ
١٢ يَوْمَ النَّبَاجِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ نَابِجَةً
١٣ مَنْ لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَضِرٍ وَقَاتِلَهُ
١٤ فِيمَ السَّمَاتِةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَعِى
١٥ لَا عَرَوْا إِنْ قُتِلُوا صَبْرًا وَلَا عَجَبٌ
- يَرْضَوْنَ أَوْ يُجْشِمُوهَا فَوْقَ مَا تَسْعُ
وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا بَعْضَ الَّذِي صَنَعُوا
فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا
كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أُنْسِهَا جُمِعُ
أَحْشَاؤُنَا أَبَدًا مِنْ ذِكْرِهَا قِطْعُ
فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبْعُ !
أَفَنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَزْعُ ؟!
فَالْقَتْلُ لِلصَّبْرِ فِي حُكْمِ الْقَنَا تَبْعُ

وقال يرثي إدریس بن بدر الشامي القرشي [من الطويل] :

- ١ دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزَنِ هُمُوعٌ تَوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقْطَعُ
٢ عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا طَوِيلٌ فَإِنَّهَا تَفَرَّقُ مِنْ حَيْثُ ابْتَدَتْ تَتَجَمَّعُ !

= يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُمْ يَسْخُونُ بِنَفْسِهِمْ لِلْمَوْتِ، وَأَنْ يُحْمَلَ عَلَى السَّرْعَةِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحَتُوفِ، وَقَدْ ذَلَّ كَلَامُهُمْ عَلَى أَنَّ «الْغَطْرِيفَ» الشَّابَّ، فَيَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ فِيهِ شَبَابٌ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ وَالْكَرَمِ.

(١٠) [ع] «تَسْتَنِيرُ الْأَرْضُ» مِنَ النُّورِ، وَمَنْ رَوَى «تَسْتَنِيرُ» فَهُوَ مِنَ السَّرَّارِ كَأَنَّهُمْ يَسْتَرُونَهَا بِالْجُيُوشِ. وَ«تَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا» يَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ اجْتِمَاعَ صُنُوفِ الْخَيْرِ الَّذِي يُطْلَبُ مِنَ الدُّنْيَا، وَقِيلَ إِنَّمَا يَعْنِي الْوُفُودَ لِأَنَّهُ يُؤَفَّدُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَكَأَنَّ أَهْلَ الْأَقْطَارِ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُمْ. (س) «تَسْتَدِيرُ الْأَرْضُ» وَ«تَسْتَنِيرُ».

(١١) [الغطارفة: جمع الغطريف وهو الفتى الجميل، والسَّيِّدُ، والسَّخِيُّ الْكَرِيمُ].

(١٢) [ع] «النَّبَاجُ» مَوْضِعٌ، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْآكَامَ يُقَالُ لَهَا النَّبَاجُ، وَالنَّابِجَةُ أَصْلُهَا مِنْ نَبَجَ إِذَا صَاحَ، وَيُقَالُ رَجُلٌ نَبَاجٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ.

(١) وَ(٢) قَوْلُهُ «هُمُوعٌ» أَيُّ سَائِلَةٍ تَتَصَلُّ وَلَا تَنْقَطِعُ مِنْ أَجْلِ قُلُوبٍ تَنْقَطِعُ حُزْنًا [ص] وَقَوْلُهُ: «مِنْ حَيْثُ ابْتَدَتْ تَتَجَمَّعُ» أَيُّ إِذَا كَمَلَتْ نَقَصَتْ.

- ٣ تَبَدَّلَتِ الْأَشْيَاءُ حَتَّى لَخِلْتُهَا
٤ لَهَا صَيْحَةٌ فِي كُلِّ رُوحٍ وَمُهْجَةٍ
٥ إِدْرِيسُ ضَاعَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ كُلُّهُ
٦ وَغَوَدَ وَجْهُ الْعُرْفِ أَسْوَدَ بَعْدَمَا
٧ وَأَصْبَحَتِ الْأَحْزَانُ لَا لِمَبْرَةٍ
٨ وَضَلَّ بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي
٩ وَأُضْحَتِ قَرِيحَاتِ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى
١٠ عُيُونُ حَفِظْنَ اللَّيْلَ فِيكَ مُجْرَمًا
١١ وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا بِسُ الصَّبْرِ حَازِمًا
١٢ وَقَالَتْ عَزَاءٌ لَيْسَ لِلْمَوْتِ مَدْفَعُ
١٣ لِإِدْرِيسَ يَوْمَ مَا تَزَالُ لِذِكْرِهِ
١٤ وَلَمَّا نَضَا ثُوبَ الْحَيَاةِ وَأَوْقَعَتْ
١٥ غَدَا لَيْسَ يَذْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ مُعْدِمُ
١٦ وَمَاتَتْ نُفُوسُ الْغَالِبِيِّينَ كُلِّهِمْ
١٧ غَدَوْا فِي زَوَايا نَعْشِهِ وَكَأَنَّمَا
- سَتَنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ!
وَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ مَا خَلَا الْقَلْبَ تُسْمِعُ
وَرَأَى الَّذِي يَرْجُوهُ بَعْدَكَ أَضْيَعُ
يُرَى وَكَأَنَّهُ كَعَابُ تَصْنَعُ
تُسَلِّمُ شَزْرًا وَالْمَعَالِي تُودِّعُ
وَضُرَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ
تُقَاطُ وَلَكِنَّ الْمَدَامِعَ تُرْبَعُ
وَأَعْطَيْنَهُ الدَّمَعَ الَّذِي كَانَ يُنْمَعُ
فَقَدْ صَارَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
فَقُلْتُ وَلَا لِلْحُزْنِ لِلْمَوْتِ مَدْفَعُ
دُمُوعُ وَإِنْ سَكَنْتَهَا تَتَفَزَعُ
بِهِ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا يُتَوَقَّعُ
ذَرَى دَمْعُهُ فِي خَدِّهِ كَيْفَ يَصْنَعُ!
وَالَا فَصَبْرُ الْغَالِبِيِّينَ أَجْمَعُ
قُرَيْشُ قُرَيْشُ يَوْمَ مَاتَ الْمُجْمَعُ

(٦) [الكعاب: الفتاة التي نهد ثديها. تصنع: تتجمل].

(٩) «تُقَاطُ» من القَيْطِ (ع): «تُصَافُ» أي يكون فيها حرّ، وقد يجوز أن يعني أنها مُطِرَتْ مَطَرًا حَارًّا

لأن بعضَ المطر يُسَمَّى حَمِيمًا، وإذا كان في الصيف يُسَمَّى صَيْفًا، وألّا يكون ثَمَّ مطرٌ أجود.
«وَتُرْبَعُ» أي يُصَيِّبُهَا مَطَرُ الرَّبِيعِ، وإنَّما يعني الدَّمَعُ.

(١٠) و«أَعْطَيْنَكَ» أيضًا. أي لم تَنْمِ طُولَ اللَّيْلِ هَذِهِ الْعُيُونُ. و«مُجْرَمًا» تَامًا.

(١٥) (س) ويروى «دمعه من وَجْهِهِ». (العبدى): «ذَرَى دَمْعَهُ».

(١٦) و«بَانَتْ». أي وإلّا فَصَبْرُ الْغَالِبِيِّينَ مَاتَ أَجْمَعُ فلم يَبْقَ لَهُمْ صَبْرٌ.

(١٧) [ص] «المُجْمَعُ» هو قُصَيُّ بْنُ كَلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بَنِينَ غَالِبٍ لِأَنَّهُ جَمَعَ أَمْرَ قُرَيْشٍ،

قال الشاعر:

أَبُونَا قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ =

- ١٨ وَلَمْ أُنْسَ سَعْيَ الْجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ
 ١٩ وَتَكْبِيرَهُ خَمْساً عَلَيْهِ مُعَالِناً
 ٢٠ وَمَا كُنْتُ أَذْرِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - قَبْلَهَا
 ٢١ وَفَمَّا فَقَلْنَا بَعْدَ أَنْ أَفْرَدَ الثَّرَى
 ٢٢ أَلَمْ تَكْ تَرَعَانَا مِنَ الدَّهْرِ إِنْ سَطَا
 ٢٣ وَتَلَبَّسُ أَخْلَاقاً كَرَاماً كَأَنَّهَا
 ٢٤ وَتَبْسُطُ كَفّاً فِي الْحُقُوقِ كَأَنَّمَا
 ٢٥ وَتَرْبُطُ جَاشِئاً وَالْكَمَاءَ قُلُوبُهُمْ
 ٢٦ وَأَمْنِيَّةُ الْمُرْتَادِ تُحْضِرُكَ النَّدَى
 ٢٧ فَأَنْطِقْ فِيهَا حَامِئاً وَهُوَ مُفْحَمٌ
 ٢٨ أَلَا إِنَّ فِي ظَفْرِ الْمَنِيَّةِ مُهْجَةً
 ٢٩ هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَكَ الْمَكَارِمُ فَقَدْهَا
 ٣٠ أَلَا إِنَّ أَنْفَأَ لَمْ يَعُدْ وَهُوَ أَجْدَعُ
 ٣١ وَإِنْ أَمْرَاءُ لَمْ يُمَسِّرْ فَيْكَ مُفْجَعاً
- بِأَكْسَفِ بَالٍ يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ
 وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرَ الْمُصْلِينَ أَرْبَعُ
 بِأَنَّ النَّدَى فِي أَهْلِهِ يَتَشَيَّعُ
 بِهِ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تُقْلَعُ
 وَتَحْفَظُ مِنْ آمَالِنَا مَا يُضَيَّعُ!
 عَلَى الْعَرَضِ مِنْ فَرَطِ الْحَصَانَةِ أَذْرُعُ!
 أَنَامِلُهَا فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ أَذْرُعُ!
 تَرَعَزُ خَوْفاً مِنْ سَيُوفٍ تَزْعَزُعُ
 فَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ الْمَلَا فَيَشْفَعُ!
 وَأَفْجَمَ فِيهَا حَاسِئٌ وَهُوَ مُضْقَعُ
 تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعُلَى وَهِيَ تَذْمَعُ
 فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تَنْزَعُ
 لِفَقْدِكَ عِنْدَ الْمَكْرُمَاتِ لِأَجْدَعُ
 بِمَجْلُودِهِ فِي عَقْلِهِ لِمُفْجَعُ

= يقول: كَانَ وَجَدَ قَرِيضَ بِهِ وَجَدَهُمْ بِمُجْمَعٍ.

- (١٨) هذا مثل كأنه صَيَّرَ الجودَ جسماً، أي لو كان الجودُ مِمَّنْ يسعى لَسَعَى خَلْفَ سَرِيرِهِ.
 (١٩) ذَكَرَ أَنَّ الْجُودَ كَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْساً لِأَنَّ الْمَيِّتَ كَانَ شَيْعِيّاً، فَأَرَادَ أَنَّ الْجُودَ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَجَعَلَ «أَرْبَعاً» اسْمَ «كَانَ» وَهُوَ نَكْرَةٌ وَ«تَكْبِيرَ الْمُصْلِينَ» خَبِراً وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ عَنِ الْفَصَّاحِ، قَالَ مَعْقَرُ بْنُ حِمَارٍ:

أَتَيْنَاهُ لِلنُّعْمَى فَكَانَ ثَوَابَهُ قَلُوصٌ وَوَطْبَا حَاذِرٍ مَذِيقَانِ
 (٢١) [ص] هذا من قول مسلم:

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَتَنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
 (٢٢) (العبدى): «مِنْ أَيَّامِنَا مَا تُضَيِّعُ» وَ«مِنْ آمَالِنَا مَا تُضَيِّعُ».

(٢٦) وَفِي نَسْخَةِ «يَحْضُرُهُ النَّدَى».

(٢٧) أَنْطِقْ أَيَّ سَهْلٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ لَوْجُودِهِ مَا يُرِيدُ مِنْ ثَنَائِهِ، وَأَفْجَمَ حَاسِئٌ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَقُولُهُ لِفَقْدِ عُيُوبِهِ.

(٣١) [ع] هذا على التقديم والتأخير، وَالْأَحْسَنُ فِي التَّرْتِيبِ أَنْ يَكُونَ «فِي نَفْسِهِ» بَعْدَ «مُفْجَعٍ» لِأَنَّ =

وقال يرثي أبا نصر محمد بن حميد [من الطويل] :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا | وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعَا |
| ٢ | لِلْحَدِ أَبِي نَصْرِ تَحِيَّةٌ مُزْنَةٌ | إِذَا هِيَ حَيَّتْ مُمَعِرًا عَادَ مُمَرِّعَا |
| ٣ | فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً | بِیَوْمِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وَدَّعَا |
| ٤ | مَصِيفُ أَفَاضِ الْحُزْنِ فِيهِ جَدَاوِلًا | مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى خِلْتُهُ عَادَ مَرْبَعَا |
| ٥ | وَوَاللَّهِ لَا تَقْضِي الْعُيُونُ الَّذِي لَهُ | عَلَيْهَا وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَذْمَعَا |
| ٦ | فَتَى كَانَ شَرْبًا لِلْعُقْمَةِ وَمَرْتَعًا | فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعَا |
| ٧ | فَتَى كُلَّمَا ارْتَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى | مَقَرًّا غَدَاةَ الْمَازِقِ ارْتَادَ مَضْرَعَا |
| ٨ | إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرْبَةِ مَنْظَرًا | تَصْلَاهُ عِلْمًا أَنْ سَيَحْسُنُ مَسْمَعَا |
| ٩ | فَإِنْ تَرَمَ عَنْ عُمْرٍ تَدَانَى بِهِ الْمَدَى | فَخَانَكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَنْزَعَا |
| ١٠ | فَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً | فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْشَى فَتَقَطَّعَا! |

= قَوْلَكَ إِنَّ أَخَاكَ لِرَاغِبٍ فِيكَ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ أَخَاكَ فِيكَ لَرَاغِبٌ، وذلك جائز إذا كانت اللام مُقَدَّرَةً فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ:

إِنَّ الَّذِي خَصَّنِي عَمْدًا مَوْدَّتَهُ عَلَى الْبِعَادِ لَعِنْدِي غَيْرُ مَعْدُورٍ
أَرَادَ لَغَيْرِ مَعْدُورٍ عِنْدِي.

(٢) يقال: «أَمَعَر» المكان إذا لم يكن فيه نَبْتٌ، وهو مكانٌ مَعَرٌّ وَمُعَمَّرٌ، والرجل مُعَمَّرٌ إذا لم يكن له مال، وفي الحديث (ما أَمَعَرَ حَاجٌّ قَطُّ)، ويقال لِلْمِنْسَمِ أَمَعَرٌ وكذلك لِلْحَافِرِ إذا لم يكن عليه شَعَرٌ، قال امرؤ القيس:

تَطَايَرَ ظُرَّانُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صِلَابِ الْعُجَا مَلْتَوُمَهَا غَيْرُ أَمَعَرٍ
«ملتوم» و«ملتوم» بالطاء والثاء.

قافية اللام

194

وقال يرثي مُحَمَّد بن حُميد، ويُسمى أيضاً قَحطبة، ويقال قَحطبة أَخوه [من

الكامل] :

- ١ بِأَبِي وَغَيْرِ أَبِي وَذَاكَ قَلِيلُ
- ٢ خَذَلْتَهُ أُسْرَتُهُ كَانَ سَرَاتَهُمْ
- ٣ أَكْأَلُ أَشْلَاءِ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا
- ٤ كُفِّي فَقَتُلْ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدُ
- ٥ إِنْ يُسْتَضَمُّ بَعْدَ الْإِبَاءِ فَإِنَّهُ
- ٦ مُسْتَحْسِنٌ وَجْهَ الرَّدَى فِي مَعْرِكِ
- ٧ أَنْسَى أَبَا نَصْرٍ نَسِيْتُ إِذَنْ يَدِي
- ٨ هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
- ٩ مَا أَنْتَ بِالْمَقْتُولِ صَبْرًا إِنَّمَا
- ١٠ لِلسَّيْفِ بَعْدَكَ حُرْقَةٌ وَعَوِيلُ
- ١١ إِنْ طَالَ يَوْمُكَ فِي الْوَعَى فَلَقَدْ تَرَى

(٣) « الشَّلَو » ما يَبْقَى من اللحم إذا أُخِذَ بَعْضُهُ، وهذه استعارة ليست بالواقعة موقع غيرها، لأنَّ هذا المَرثِي لا يَأْكُلُ أَشْلَاءَ الْفَوَارِسِ، ولكنه جعل قَتْلَهُمْ مِثْلَ أَكْلِهِمْ.

(٦) يقول: استحسن الموتَ واختارَه في موضعٍ كان وَجْهُ الحَيَاةِ فِيهِ جَمِيلًا، أَي لو فَرَّ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مَلُومًا، وَلَكِنْ آثَرَ الْمَوْتَ عَلَى الْفِرَارِ.

(١١) وَيُرْوَى « إِنْ طَالَ يَوْمُكَ » أَي إِنْ نَمَتَ نَوْمَةً لَا انْتِبَاهَ لَهَا فَقَدْ كُنْتَ تُدْرِكُ فِي الْحَرْبِ الثَّأْرَ الْمُنِيمَ.

- ١٢ فَسْتَذْكُرُ الْخَيْلُ انْصِلَاتَكَ فِي الشَّرَى
١٣ وَتُفْلِلُ الْأَحْسَابُ بَعْدَكَ وَالنُّهَى
١٤ مَنْ ذَا يُحَدِّثُ بِالْبَقَاءِ ضَمِيرَهُ
١٥ يَا لَيْتَ شِعْرِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا
١٦ كَمْ مَشْهَدٍ قَدْ جَدَّدْتَهُ لَكَ الْعَلَا
١٧ وَكِتَابَةٍ كُتِبَتْ لَهَا أَرْوَاحُهَا
١٨ مَا شَكَّ أَثْبَتُهُمْ يَقِيناً أَنَّهُ
١٩ يَا يَوْمَ قَحْطَبَةٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي
٢٠ لَيْثٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْثَ قَامَ مَقَامَهُ
٢١ لَمَّا رَأَى جَمْعاً قَلِيلاً فِي الْوَعَى
٢٢ لَأَقَى الْكَرِيهَةَ وَهُوَ مُغْمِدٌ رَوْعِهِ
٢٣ وَمَشَى إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامِ كَأَنَّمَا
٢٤ لَمْ يُودِ مِنْهُ وَاحِدٌ لَكُنَّمَا
٢٥ أَضَحَّتْ عِرَاصُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
٢٦ أَبْنِي حُمَيْدٍ لَيْسَ أَوَّلَ مَا عَفَا
٢٧ مَا زَالَ ذَاكَ الصَّبْرُ وَهُوَ عَلَيْكُمْ
٢٨ مُسْتَبْسِلُونَ كَأَنَّمَا مُهْجَاتُهُمْ
٢٩ أَلْفُوا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدِينِهِمْ
- وَالْفَقْرُ مَعْرُوفُ الرَّدَى مَجْهُولُ
وَالْبَيْضُ مُلْسٌ مَا بِهِنَ فُلُولُ
هَيْهَاتَ أَنْتَ عَلَى الْفَنَاءِ دَلِيلُ
مَاذَا وَقَدْ فَقَدْتَ نَدَاكَ تَقُولُ؟
وَكَأَنَّهُ بِالْأَمْسِ وَهُوَ مُجِيلُ
وَالْيَوْمُ أَحْمَرُ مِنْ دَمٍ مَضْقُولُ
لِلْمَوْتِ فِي قَبْضِ النَّفْسِ رَسُولُ
حُرْقاً أَرَى أَيَّامَهَا سَتَطُولُ
لَانْصَاعَ وَهُوَ يَرَاعَةُ إِجْفِيلُ
وَأُولُو الْحِفَاطِ مِنَ الْقَلِيلِ قَلِيلُ
فِيهَا وَلَكِنْ سَيْفُهُ مَسْلُولُ
هُوَ فِي مَحَبَّتِهِ إِلَيْهِ خَلِيلُ
أَوْدَى بِهِ مِنْ أَسْوَدَانَ قَبِيلُ
وَأَخِيهِمَا وَكَأَنَّهُنَّ طُلُولُ
بَعْدَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْأَسْوَدِ الْغِيلُ
بِالْمَوْتِ فِي ظِلِّ السُّيُوفِ كَفِيلُ
لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا غَدَاةٌ تَسِيلُ
مَنْ لَا تُجَلِّي الْحَرْبُ وَهُوَ قَتِيلُ

(١٢) أَي سَتَذْكُرُ الْخَيْلُ رُكُوبَكَ بِهَا الْقِفَارَ سَارِياً لَيْلاً وَالهَلَكَ بِهَا مَوْجُودٌ ، وَالطَّرِيقُ بِهَا مَجْهُولٌ .

(١٦) أَي كَانَ لَمْ يُعْنِ بِالْأَمْسِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ .

(١٧) وَيُرْوَى « كُتِبَتْ لَهُ » أَي كُتِبَتْ لَهُ لِيُثَابَ عَلَيْهَا ، وَيَجُوزُ « كُتِبَتْ لَهُ » أَي لِيَتَوَلَّى قَبْضُهَا .

(٢٠) « الْبِرَاعَةُ » الْجَبَانُ ، شَبَّهَ بِالْبِرَاعَةِ وَهِيَ الْقَصَبَةُ .

(٢٦) [ص] يَقُولُ إِنْ قُتِلْتُمْ وَبَقِيَتْ مَنَازِلُكُمْ الْأَسْوَدُ لَيْسَ يَذْهَبُ غِيلُهَا وَتَبْقَى هِيَ ، وَإِنَّمَا تَذْهَبُ

هِيَ وَيَبْقَى غِيلُهَا .

٣٠ إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ أَتَكْلِيهِمْ فَالدَّهْرُ أَيْضاً مَيِّتٌ مَثْكُولٌ

195

وقال يرثي القاسم بن طوق [من الطويل]:

- ١ جَوَى سَاوَرَ الْأَحْشَاءِ وَالْقَلْبَ وَاعْغِلُهُ وَدَمْعٌ يَضِيغُ الْعَيْنَ وَالْجَفْنَ هَامِلُهُ
- ٢ وفاجعٌ مَوْتٍ لَا عَدُوًّا يَخَافُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى صَدِيقاً يُجَامِلُهُ
- ٣ وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبَرِيَّةٍ يُنَابِذُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُنَاضِلُهُ
- ٤ إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حُكْمُهُ وَبُثَّتْ عَلَى طُرُقِ النَّفْسِ حَبَائِلُهُ
- ٥ فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرُّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُهَاةُ وَنَائِلُهُ
- ٦ سَتَشْكُوهُ إِعْلَاناً وَسِرّاً وَنِيَّةً شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ
- ٧ فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَبِيعَةً أَنَّهُ تَقَشَّعَ طَلُّ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ؟
- ٨ وَأَنَّ الْحَجَى مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ؟
- ٩ مَضَى لِلزَّيَالِ الْقَاسِمُ الْوَاهِبُ اللَّهُي وَلَوْ لَمْ يُزَايِلْنَا لَكُنَّا نُزَايِلُهُ
- ١٠ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُرِيدُهُ بِفَجْعٍ وَلَا أَنَّ الْمَنَايَا تُرَاسِلُهُ

(٣٠) يريد أن الأشياء كلها إلى فناء، وحكمه بأن الموت إذا حصل ميّت مثكول مبنّي على الحديث الذي روي أن الموت إذا حصل وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يجاء به في صورة كبش أملح فيذبح بين النار والجنة، فيجزع لذلك أهل النار جزعاً شديداً لأنّ الموت لهم راحة، فهذا معنى قوله: «والموت أيضاً ميّت مثكول».

(١) «ساور» في معنى وائب، مأخوذ من السورة وهي الارتفاع. و«واعغله» داخله، وأضاف «هامل» إلى الهاء لأنه يقال همل الدمع وهملت العين الدمع.

(٦) المعنى من لا يستطيع أن يقايله فحذف «أن» والمجيء بها أحسن، لكن حذفها جائز، وهو في بعض المواضع أحسن منه في غيره، فإذا كان الكلام مقتضياً لمجيء الاسم كان حذفها رديئاً وكلما استغني عنه حسن الحذف، فلما كان قوله: «من لا يستطيع» مقتضياً لمجيء اسم يقوم مقام المفعول كان الحذف مكروهاً.

- ١١ فَتَى سَيْطَ حُبِّ الْمَكْرُمَاتِ يَلْحِمِهِ
 ١٢ فَتَى لَمْ يَذُقْ سُكَّرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ
 ١٣ فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَائْتَمَّا الْعَلَا
 ١٤ فَتَى يَنْفَجُ الْأَقْوَامُ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ
 ١٥ لَقَدْ فُجِعَتْ عَتَابُهُ وَزُهَيْرُهُ
 ١٦ وَكَانَ لَهُمْ غَيْثًا وَعِلْمًا فَمُعْدِمِ
 ١٧ وَمُبْتَدِرُ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتُهُ
 ١٨ فَتَى لَمْ تَكُنْ تَغْلِي الْحُقُودُ بِصَدْرِهِ
 ١٩ مَلِيكَ لِأَمْلَاكِ تُضِيفُ ضِيُوفُهُ
 ٢٠ طَوَاهُ الرَّدَى طَيِّ الْكِتَابِ وَغُيِّبَتْ
 ٢١ طَوَى شَيْمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
 ٢٢ فِيا عَارِضًا لِلْعُرْفِ أَقْلَعَ مُزْنُهُ
 ٢٣ أَلَمْ تَرْنِي أَنْزَفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي
 ٢٤ وَأَخْضَلْتُهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ
 ٢٥ وَلَكِنِّي أُطْرِي الْحُسَامَ إِذَا مَضَى

(١٢) يريد أنه كان في زمن الشبيبة متوقراً مُحْتِكَاً لا يفعل ما يفعله الشبان، فكانه لم يسكر من الشبيبة إذا كان من يجهل ويسلك مسالك الأغرار في عصر الشبيبة كأنه سكران.

(١٥) « وائل » أبو هذه القبائل، وهو في النسب عتاب بن سعد بن زهير بن جثم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، فكانه يريد أباه الأقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل، وهذا كما تقول في الكلام لقد فُجِعْتُ به تميم ثم تزيد في ذلك فتقول وأد بن طابخة ثم ترتفع في النسب فتقول وإياس بن مضر ثم تقول ومُضَرُّ فتعظم الفادحة كلما ارتقيت في النسب.

(٢٢) [ص] يقول: هو وإن ذهب فإن مآثره باقية.

(٢٥) « أطري » أصله الهمزة، وهذا المعنى يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون أراد أنني على الحسام إذا قطع وإن كان حامله غيري لأن عاداتي الصدق، وكذلك هذا الهالك أنني عليه وإن كان قومه ليسوا قومي إذ كنت من طي وهو من ربيعة، والآخر أن يكون أوماً إلى أنه لم يأخذ منه عطية في=

- ٢٦ وَآسَى عَلَى جَيْحَانَ إِذْ غَاضَ مَآؤُهُ
 ٢٧ عَلَيْكَ أَبَا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إِنَّنِي
 ٢٨ تَعَادَلْ وَزَنَا كُلُّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى
 ٢٩ فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَارِ وَغَارِبٌ
 ٣٠ وَلَيْسَتْ أَثَافِي الْقِدْرِ إِلَّا ثَلَاثُهَا
- وَأِنْ كَانَ ذَوْدًا غَيْرَ ذَوْدِي نَاهِلُهُ
 أَرَى الصَّبْرَ أَخْرَاهُ تُقَى وَأَوَائِلُهُ
 سِوَى صِحَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْئًا يُعَادِلُهُ
 وَصِنَوَاكَ مِنْهُ مِنْكَبَاهُ وَكَاهِلُهُ
 وَلَا الرَّمْحُ إِلَّا لَهْذَمَاهُ وَعَامِلُهُ

196

وقال يرثي ابني عبد الله بن طاهر وكاناً صغيرين [من الكامل] :

- ١ مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخِيرُ سَائِلًا
 ٢ إِنَّ الْمُنُونِ إِذَا اسْتَمَرَ مَرِيرُهَا
 ٣ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَعْتَبِطُنْ نَفُوسَنَا
 ٤ مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لِشَيْءٍ مُحْيَا
- أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا
 كَانَتْ لَهَا جُنُنُ الْأَنَامِ مَقَاتِلًا
 عَبَطَ الْمُنْحَبِ جِلَّةً وَأَفَائِلًا
 حَتَّى تُلَاقِيَهُ لآخرَ قَاتِلًا

= الحياة ولكنه يُثْنِي عليه لمكان فضله .

(٢٨) [ص] يقول الصبر لا يعدله في الثواب إلا التوحيد .

(٢٩) [ص] الهاء في « منه » للمتوفي ، و« صِنَوَاهُ » أخواه ، يُخَاطَبُ ابنَ المَيِّتِ .

(٣٠) إِنْ شَتَّ جَعَلَتْ « الْأَثَافِي » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ وَرَفَعَتْ « ثَلَاثُهَا » لِأَنَّكَ تَجْعَلُهَا اسْمَ « لَيْسَ » ، وَإِنْ شَتَّ رَفَعْتَ الْاسْمَ وَالْخَبَرَ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمُسْكُ ، وَإِنْ شَتَّ نَصَبْتَ عَلَى الْخَبَرِ ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ تَرْفَعَ « ثَلَاثُهَا » لِأَنَّ قَوْلَهُ : « إِلَّا لَهْذَمَاهُ وَعَامِلُهُ » لَا يُمْكِنُ فِيهِ إِلَّا الرِّفْعُ إِذَا نَصَبْتَ « الرَّمْحَ » وَإِنْ رَفَعْتَهُ فَجَائِزٌ عَلَى مَا تَقْدِمُ . وَ« اللَّهْذَمَانِ » أَرَادَ بِهِمَا السَّنَانُ وَالزَّجُّ ، وَكُلُّ حَدِيدٍ مَاضٍ لَهْذَمٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ « اللَّهْذَمِينَ » جَانِبَا السَّنَانِ .

(١) « الْعَاقِلُ » هَا هُنَا فِي مَعْنَى النَّازِلِ بِالْمَعْقِلِ .

(٣) « الْعَبَطُ » وَالْإِعْتِبَاطُ نَحْرٌ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، وَ« الْمُنْحَبُ » النَّاذِرُ . وَ« النَّحْبُ » النَّذْرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنِّي خَلَفْتُ وَلَسْتُ كَذَابِيهِ حِلْفَ الْمُبْدِي شَفَّهِ النَّحْبِ

و« الْجِلَّةُ » الْمَسَانُ مِنَ الْإِبِلِ وَ« الْأَفَائِلُ » صِغَارُهَا ، وَهِيَ مِثْلُ الْإِفَالِ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

وَالْأَفَائِلُ أَعْطِيَتْهَا عِدَادَ قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ

- ٥ مِنْ ذَاكَ أَجْهَدُ أَنْ أَرَاهُ فَلَا أَرَى
٦ لِلَّهِ آيَةٌ لَوْعَةٍ ظَلَمْنَا بِهَا
٧ مَجْدٌ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا
٨ نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَطْلُعَا
٩ إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا
١٠ لَوْ يُنْسَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا
١١ لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا
١٢ لَعْدَا سَكُونُهُمَا حِجَى وَصِبَاهُمَا
١٣ وَلَا عَقَبَ النَّجْمُ الْمُرْدُ بِدِيمَةٍ
١٤ إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ
١٥ قُلْ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ لَقِيتَ مُوقَّرًا
١٦ إِنَّ تُرْزُ فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
١٧ فَالْتَقُلْ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطِيَّةٍ
١٨ لَا غَرَوْ إِنَّ فَنَّانٍ مِنْ عِيدَانِهِ
١٩ إِنَّ الْأَشَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشَدَّبٌ
- حَقًّا سِوَى الدُّنْيَا يُسَمَّى بَاطِلًا
تَرَكْتُ بَكِيَّاتِ الْعُيُونِ هَوَامِلًا!
قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرُ أَصْبَحَ رَاحِلًا
إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
لَأَجَلٌ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا
لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا
لَوْ أُمُوهَلَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرِيحِيَّةُ نَائِلًا
وَلَعَادَ ذَاكَ الطَّلُ جَوْدًا وَابِلًا
أَيَقْنَتَ أَنْ سَيَكُونُ بَذْرًا كَامِلًا
مِنْهُ بِرَيْبِ الْحَادِثَاتِ حُلَاكِيًا
رُزْنِينَ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلًا
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهْمًا بَازِلًا
لَقِيَا حِمَامًا لِلْبَرِيَّةِ آكِيلًا
مِنْهُ ائْتَمَهَلْ ذُرَى وَأَثَّ أَسَافِلًا

(١٣) يُقَالُ أَرَدَ السَّحَابُ إِذَا أَتَى بِالرَّذَاذِ وَهُوَ فَوْقَ الطَّلِ.

(١٥) «الموقر» يحتمل أن يكون من الوقار وهو أشبه بالمدح، ويجوز أن يكون من التوقير الذي هو تأثير، من قولهم في الحجر وقرة أي هذمة، قال الشاعر [ساعة الهدلي].
أَنِيحَ لَهَا شَتْنُ الْبَنَانِ مُكْزَمٌ أَخُو حَزَنٍ قَدْ وَقَّرْنَاهُ كُلُّوْمَهَا
و«خلاحل» حليم ركين.

(١٦) خَفَّفَ الهمزة في «إِنَّ تُرْزَا» فَلَمَّا صَارَتْ أَلْفًا حَذَفَهَا فِي الْجَزْمِ.

(١٧) يُقَالُ جَمَلٌ وَهُمْ كَانُوا عَظِيمَ الْخَلْقِ ذُلُولًا.

(١٩) يُقَالُ شَدَّبَتِ النَخْلَةَ وَغَيْرَهَا إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِصْلَاحِ لَهَا، وَأَصْلُ
التشذيب التفريق، و«ائتمهل» طَالَ وَانْتَصَبَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَيْنِ الْمَفْقُودَيْنِ وَإِنْ كَانَا قَدْ فَجَعَاكَ
فَإِنَّهُمَا فِي الْمَثَلِ كَمَا يَأْخُذُهُ الْمُشَدَّبُ عَنِ النَخْلَةِ فَتَقْوَى بِذَلِكَ وَيَسْتَقِيمُ شَأْنُهَا.

- ٢٠ حِقْفَانِ هَالَهُمَا الْقَضَاءُ وَغَادَرَا
 ٢١ رَضْوَى وَقُدْسَ وَيَذْبُلَا وَعَمَايَةَ
 ٢٢ الطَّاهِرَيْنِ وَإِخْوَةَ أَنْجِبَتَهُمْ
 ٢٣ شَمَخَتْ خِلَالُكَ أَنْ يُؤَسِّيكَ امْرُؤُ
 ٢٤ إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمَحَةً
 ٢٥ هَلْ تَكْلِفُ الْأَيْدِي بِهِزَّ مَهْنَدٍ
 قَلَّالًا لَنَا دُونَ السَّمَاءِ قَوَاعِلًا
 وَيَرْمَرَمًا وَمُتَالِعًا وَمُوَاسِلًا
 كَالْحَوْمِ وَجَّةً صَادِرًا أَوْ نَاهِلًا
 أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ غَافِلًا
 إِسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلًا
 إِلَّا إِذَا كَانَ الْحُسَامَ الْقَاصِلًا؟!

(٢٠) جعل الهالكين كالحقفين على سبيل التعزية وتيسير الخطب، وجاء بـ «قواعل» ها هنا في معنى أعالي الجبال، وقال قوم «القاعلة» ما دون الجبل الأعلى، ولم يرد الطائي إلا المعنى الأول، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ دِنَارًا حَلَقْتُ بِلَبُونِهِ عَقَابُ مَلَاعٍ لَا عَقَابُ الْقَوَاعِلِ
 - «دينار» اسم راعي إبل امرئ القيس، وفسروا «عقَاب مَلَاعٍ» السريعة الاختطاف، واحتجوا بهذا البيت على أن «القواعل» مادون الجبل في الطول، وليس في البيت دليل على ذلك، وإنما أراد أن ديناراً أوردت بلبونه عقاب قد أعدت للصيد فهي تختطف، لا عقاباً لزمّت الجبل فلم تنهض للصيد - [ص] و«هالهما» سلّبهما، يقول: إن أخذ القضاء طفلين فقد ترك الكبار من الأمراء والسادة.

(٢١) قد تردّد ذكر هذه الجبال في شعر الطائي، إلا «يرمرماً» فلم يذكره قبل ذكره في هذا البيت، وإذا حُيِّل هذا الاسم على موجب الاشتقاق فهو من اليرم بني على [فعلّل] و«اليرم» كلمة مَهْمَلَة، ويجوز أن تكون فيما فقد من المسموع، ويرم في معنى أرم كما يقال طير أناديد ويناديد، ورمل تبرين وأبرين، فكان أصله أرمرم. و«مواصل» رأس جبل طي، وقد ذكره حاتم في قوله:

★ وَعَدُوا يَجِيءُ مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ ★

(٢٢) [ص] «الطاهرين» يعني ولذيه طاهراً الكبير وطريذه، وليس اسمه طاهراً فسماه باسم أخيه كما قالوا العُمران ★. و«الحوم» الكثير من الإبل، ولما ذكر أسماء هذه الجبال ذكر أولاد هذا الممدوح وأخبر أنهم كثير لا ينقص عددهم بمن فقد لأنهم كالحوم من الإبل. ويروى «أشبيتهم» مكان «أنجبتهم»، والمعنى متقارب، يقال أشبى الرجل إذا ولد له أولاد أذكيا، وعلى ذلك فسروا قول العذواني:

وَهُمْ مَن وَلَدُوا أَشْبُوا بِسَرِّ الْحَسَبِ الْمَخْضِ
 وقيل معنى «أشبوا» كفوا، وهو راجع إلى الوجه الأول، لأن الأب إذا كان نجيباً فجاء ولده كذلك فكان أباه قد كفاه العار والنقص.

وقال يرثي بني حميد، وقد مات بعد أبي نصر محمد - وهو الأكبر - أخوان له يُقال لأحدهما محمد وللآخر قحطبة [من الطويل] :

- ١ ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ وَقَحْطَبَةً ذِكْرًا طَوِيلَ الْبَلَابِلِ
- ٢ وَكَانَ الْأَسَى قَدْ آلَ فِيهِ إِلَى الْحَشَا فَلَمَّا اسْتَجَرَّاهُ جَرَى فِي الْمَفَاصِلِ
- ٣ كَمَاءِ الْغَدِيرِ امْتَدَّ بَعْدَ وَقُوعِهِ بِمَا هَاجَ مِنْ قَيْضِ التَّلَاعِ الْقَوَابِلِ
- ٤ ثَوَوْا فِي الثَّرَى مِنْ بَعْدَمَا سُرِبَلُوا الْعُلَا وَمَنْ بَعْدِمَا سُمُّوا نَجُومَ الْمَحَافِلِ
- ٥ مَصَارِعُ لَمْ تُورِثْ شَنَارًا وَإِنَّهَا لِيرْتَعُ فِيهَا شَامِتٌ عِنْدَ جَاهِلِ
- ٦ لَعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً أُخُوَّةَ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلِ !

وقال يرثي يحيى بن عمران القمي [من البسيط] :

- ١ لَا تَعْذِلِي جَارَتِي أَتَى لَكَ الْعَذْلُ فَلَا شَوَى مَا رُزِنَاهُ وَلَا جَلَلُ
- ٢ إِحْدَى الْمَصَائِبِ حَلَّتْ فِي دِيَارِ بَنِي عِمْرَانَ لَيْسَتْ لَهَا أُخْتُ وَلَا مِثْلُ
- ٣ أَلْوَى بَتِيجَانِهِمْ يَوْمَ أُتِيحَ لَهُ نَحْسٌ وَأَثَقَبَ فِيهِ نَارُهُ زُحَلُ

(١) «البلابل» جمع بلبل وهو ما يجده الرجل في صدره من هم أو حزن. ويروى: «ذكرت أبا نصر بموت محمد وقحطبة».

(٢) «آل» من قولهم آل إلى كذا وكذا أي رجع وصار. و«الحشا» جانب الجوف، أي كان الحزن على هذا الهالك قد استقر في موضع من الجسد، وشبهه بالغدير الذي كان واقفاً فلما فاضت عليه التلاع التي تقابله امتدَّ فساح في الأرض. يقول: فقد عمَّ الحزن على هذا المفقود جميع الجسد بما حدث بموت هذين.

(٣) هذا البيت مبني على أن زحل عند المنجمين كوكب نحس، والهاء في «ناره» يُحتمل أن تكون =

- ٤ أَلَوَى بِهِ وَهُوَ مُلَوٍ بِالْقَنَا لَتَوَا
 ٥ كَانَ الَّذِي لَيْسَ فِي مَعْجُومِهِ خَوْرٌ
 ٦ كَانَ الَّذِي يَتَّقَى رَبُّ الزَّمَانِ بِهِ
 ٧ أَحَلَّنَا الدَّهْرُ فِي بَطْحَاءِ مَسْهَلَةٍ
 ٨ مَا كَانَ أَحْسَنَ حَالَاتِ الْأَشَاعِرِ يَا
 ٩ أَيُّ امْرِئٍ مِنْكَ أَثَرَى بَيْنَ أَعْظَمِهِ
 ١٠ لَا يُتْبَعُ الْمَنَّ مَا جَادَتْ يَدَاهُ بِهِ
 ١١ مَا قَالَ كَانَ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَكْذَبَ مَا
- لِهَا اسْتِوَاءٌ وَفِي أَعْنَاقِهَا مَيْلٌ
 لِلْعَاجِمِينَ وَلَا فِي هَدْيِهِ خَلَلٌ
 إِذَا الزَّمَانُ بَدَتْ أَنْبَاءُهُ الْعُصْلُ
 لَمَّا تَقَوَّضَتْ عَنْهَا أَيُّهَا الْجَبَلُ
 يَحْيَى بْنُ عِمْرَانَ لَوْ أَنْسَى لَكَ الْأَجَلَ
 ثَرَى الْمُقْطَمِ أَوْ مَلْحُودُهُ الرَّمِلُ
 وَلَا تُحَكِّمُ فِي مَعْرُوفِهِ الْعِلَلُ
 أَطَالَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَقْصِيرُ مَا فَعَلُوا

= مردودة إلى «زُحَل» وإلى «يوم» فالإلى «نَحْس»، ويحتمل أن تكون «النار» ها هنا نار الحرب. وفي البيت صنعة وهو أن زُحَل يقال إنه باردُ المزاج فجعله يَنْقُبُ النارَ، ولم يزل القائل يستعير هذه الكلمة فيقول ثَقَبَتْ نارُ أي فلان إذا ظَفِرَ وبلغ ما يُريد، فيمكن أن يكون الطائي استعارَ ذلك لِرُحَل، وجعله لما كان كوكباً نَحْساً كالظافر بموت هذا المفقود.

(٤) «أَلَوَى» بالشيء إذا ذهبَ به، يعني أن الدهرَ أَلَوَى بهذا الميِّت، وهو - يعني به المفقود - مُلَوٍ بالقَنَا، أي يَطْعَنُ بها فَيَدُقُّهَا، وهذه الرواية أبينُ من رواية مَنْ رَوَى «التي لِتَوَالِيهَا» لأنَّ في هذه وضوحاً ليس في تلك، وجعلَ أَعْنَاقَهَا تميلُ لأنها تضطرب، كما قال الآخر:

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وفيه سِنَانٌ ذُو غِرَارِيسِن نَائِسُ
 وقد يمكن إذا رويت «التي» أن تجعل المقصودَ بها الإبل، أي كان هذا الرجلُ يَبْرَحُ بها في السير، ويُقَوِّي ذلك رواية مَنْ رَوَى «لِتَوَالِيهَا سَنَادٌ» أي اختلاف لأنَّ عَجَزَ البعير يُخَالِفُ سَنَامَهُ في الخِلْقَةِ.

(٩) أَثَرَى أَنْبَتَ لَمَّا دُفِنَ. (ع): أَثَرَى بَيْنَ أَعْظَمِهِ «وَأَصْلُعِهِ»، والهاءُ في «أَصْلُعِهِ» تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون راجعةً على المرثي، يقول: أَيُّ امْرِئٍ مِنْكَ أَثَرَى ثَرَى الْمُقْطَمِ لَمَّا دَخَلَ بَيْنَ أَصْلُعِهِ لِبَلَاهِ، ويكون «أَثَرَى» بمعنى استغنى، أي أَنَّ الثَّرَى قد غَنِيَ بِأَكْلِهِ أَعْظَمَكَ، والمعنى في «أَعْظَمِهِ» و«أَصْلُعِهِ» واحد، والآخر: أن تكون الهاءُ عائدةً على المقطم وتستعير له «الأَصْلُعُ» ومثل ذلك في شعر الطائي غيرُ مُسْتَقْصَى، وتكون الرواية «أَثَوَى» مِنْ ثَوَى الميِّتِ وأَثَوَاهُ غيرُهُ، وروايته «أَوْ مَلْحُودُهُ الدَّحِيلُ» و«الدَّحِيلُ» الذي فيه مَيْلٌ، لأنَّ القبرَ يُوصَفُ بِالزَّوَرِ، قال الشاعر:

فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِيْنَ قَدْ حَالَ دُونَهُ تُرَابٌ وَ زَوْرَاءُ الْمُقَامِ دَحْوُلُ

(١١) [ص] يقول: يَصْدُقُ إِذَا كَذَّبَ تَقْصِيرُ فَعِلْهُمْ إِطَالَةُ قَوْلِهِمْ.

- ١٢ يا مَوْتُ حَسْبُكَ إِذْ أَقْصَدْتُ مُهْجَتَهُ
 ١٣ ما خَالُنَا يَا أبا الْعَبَّاسِ بَعْدَكَ هَلْ
 ١٤ يا مَوْتُ لَوْ فِي وَغَى عَايِنْتَهُ خَلَدَتْ
 ١٥ الْمُشْعِلُ الْحَرْبَ نَاراً وَهِيَ خَامِدَةٌ
 ١٦ بِكُلِّ يَوْمٍ وَغَى تَصْدَى الْكُمَاةِ بِهِ
 ١٧ يَغْشَى الْوَغَى بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ
 ١٨ وَالْكَاشِفُ الْكُرْبَ اللَّاتِي يَحْفُ بِهَا
 ١٩ بِمَشْهَدٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ بِهِ زَلَلٌ
 ٢٠ مُسْتَجْمِعٌ لَا يَحِلُّ الرِّثُّ عُقْدَتَهُ
 ٢١ بَحِيثٌ لَا يَضَعُ الْآرَاءَ مَوْضِعَهَا
 ٢٢ إِذَا الرِّجَالُ رَأَوْهُ وَهُوَ يَفْعَلُ مَا
 ٢٣ إِمَّا يُدَلُّ مِنْكَ بِالْمَوْتِ الْعِدَى فِيمَا
 ٢٤ أَيَّامَ سَيْفِكَ مَشْهُورٌ وَبَحْرُكَ مَسْدٌ
 ٢٥ إِذْ لَا يَسُ الدَّلَّةُ الْمَقْطُوعُ ذُو رَحِمٍ
- أُولَا فَدُونِكَ لَا حَسْبَ وَلَا بَجَلُ
 تَنَمَّى الْفُرُوعُ وَيُودِي أَصْلُهَا الْأَصِيلُ؟
 عَلَيْهِ عَوْضُ دُمُوعٍ مِنْكَ تَنَهَمِلُ
 وَالْمُسْتَبِيحُ حِمَاَهَا وَهِيَ تَشْتَعِلُ
 عَلَى يَدَيْهِ وَتَرَوَى الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 وَالْخَيْلُ لَا عَاجِزَ فِيهَا وَلَا وَكِلُ
 إِظْلَامُ أَمْرِ عَلَى الْبُلْدَانِ يَنْسَدِلُ
 وَمَنْطِقٍ لَيْسَ يَعْرِوُهُ بِهِ خَطَلُ
 فِيهِ وَلَا يَمْتَطِي إِبْلَاغَهُ الْعَجَلُ
 إِلَّا فَلَانٌ إِذَا يُدْعَى لَهَا وَقَلُ
 أَعْيَاهُمْ فِعْلُهُ قَالُوا كَذَا الرَّجُلُ
 دَارَتْ عَلَيْهِمْ بِلا مَوْتٍ لَكَ الدَّوْلُ
 جُورٌ وَقِرْنُكَ مَقْصُورٌ لَهُ الطَّوْلُ
 قَطَعْتَهُ وَإِذَا الْمَوْصُولُ مَنْ تَصِلُ

(١٢) الكلمتان في معنى واحد، وكررهما لاختلاف اللفظين.

(١٣) «الأصيل» في معنى الأصل فحذف الباء كما قال الشاعر:

وَلَا السَّمَاءُ كَانَ إِنْ يَسْتَعْلِلَ بَيْنَهُمَا
 يَطِيرُ بِشِدَّةٍ يَوْمَ شَرِّهِ أَصِيلُ
 والمعنى أنك إذا أوديت وأنت الأصيل فكيف تنمى الفروع بعدك؟

(١٤) «عَوْضُ» أي الدهر، وهذا أحسن من أن يجعلها هنا في معنى القسم، وقال الزماني:

«وَلَوْ لَا نَبِلُ عَوْضٍ فِي حُطْبَيْي وَأَوْصَالِي»

(١٧) (الصولي): يقول يغشى الوغى بالخييل والخييل عابسةً فقدّم وأخر. (العبدى): وهذا غلط منه.

(٢١) أي إلا فلان وفلان فحذف في غير النداء، كما قال أبو النجّم:

★ فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قَلٍ ★

- ٢٦ جَرَّعَكَ الدَّهْرُ كَاسَ الصَّبْرِ فِي لُجَجٍ
 ٢٧ مَوْتًا وَقِتْلًا كَانَ الدَّهْرُ يَظْمَأُ مَا
 ٢٨ يَا شَاغِلَ الدَّهْرِ عَنَّا مَا لِصَوْلَتِهِ
 ٢٩ يَا حَلِيَّةَ الْمَجْدِ إِنَّ الْمَجْدَ عَنْ عُفْرِ
 ٣٠ يَا مَوْتِلًا كَانَ مَأْوَى الْآزِمَاتِ بِهِ
 ٣١ فَأَيُّ مُعْتَمِدٍ يَزْكُو بِهِ عَمَلٌ
 ٣٢ لَكِنْ حُسَيْنٌ وَأَمْشَالُ الْحُسَيْنِ إِذَا
 ٣٣ تُنْبِي الْمَوَاقِفُ عَنْهُ أَنَّهُ سَنَدٌ
 ٣٤ يُعْطِي فَيُجْزَلُ أَوْ يُدْعَى فَيَنْزِلُ أَوْ
 ٣٥ تَظُنُّهُ شَيْخَهُ لَوْلَا شَيْبَتُهُ
 ٣٦ أَصْحَى لَنَا بَدَلًا مِنْهُ تَنُوءُ بِهِ
- لِلْمَوْتِ يَغْرِقُ فِي آذِيهَا الْجَبَلُ
 عَاشُوا وَيَنْقَعُ مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا
 مُدُّ صَالٍ فِيكَ الرَّدَى إِلَّا بِنَا شُغْلُ
 بَدَا وَحَلِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِكَ الْعَطْلُ
 إِذَا ادْلَهَمْتَ بِمَكْرُوهَاتِهَا الْعُضْلُ
 وَأَيُّ مُنْتَظَرٍ يَحْيَا بِهِ أَمَلُ؟
 مَا النَّاسُ يَوْمَ حِفَاطٍ حُصِّلُوا قُلُ
 وَيُخْبِرُ الرَّوْعُ عَنْهُ أَنَّهُ بَطْلُ
 يُؤْتَى لِمَحْمَلٍ أَعْبَاءُ فَيَحْتَمِلُ
 وَالزَّرْعُ يَنْبُتُ فَذَا ثَمٌّ يَكْتَهِلُ
 وَالشُّبْلُ مِنْ لَيْثِهِ إِمَّا مَضَى بَدَلُ

(٢٦) «آذِيهَا» مَوْجُهَا، ووزن الآذِي عندهم [فاعول] إلى ذلك ذهب المتقدمون، ولا يمتنع أن يكون

منسوباً إلى آذٍ كما تقول في النسبة إلى قاضٍ قاضيٍّ فوزنُه حيثُ [فاعي].

(٣٠) «يا مَوْتِلًا» أي يا ملجأ، و«الآزمات» السُّنُونُ التي تَعْصُ، و«الْأَزْمُ» الْعَصُ: أي كان مأوى في

السنين الشدايد. و«ادلهم» الحَطْبُ إِذَا أَظْلَمَ. و«العُضْلُ» جمع عُضْلَةٍ وهي الأمر العظيم وتُسمى الداهية عُضْلَةً.

(٣٥) يقول: تظن هذا المذكور الباقي شَيْخَهُ أي أباه لولا أنه شاب، يصفه بالجِلْمِ والوقار وجودة الرأي،

ويُقال اكتهل النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، واكتهل الغصنُ إِذَا غُلْظَ واشتدَّ، قال الشاعر:

فَنَسَامَى زَمَخْرِيَّ وَارِمَ مَالَتِ الْأَعْرَافُ مِنْهُ وَاكْتَهَلَ

وهذا البيت في صفة نبات.

قافية الميم

199

وقال يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخُزاعي [من الطويل] :

- ١ لَنَمْنَا وَصَرَفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِنَائِمٍ خُزِمْنَا لَهُ قَسْرًا بغيرِ خَزَائِمٍ
- ٢ أَلَسْتَ تَرَى سَاعَاتِهِ وَاقْتِسَامَهَا نُفُوسَ بَنِي الدُّنْيَا اقْتِسَامَ الْغَنَائِمِ؟
- ٣ لَيَالٍ إِذَا أَنْحَتَ عَلَيْكَ عُيُونُهَا أَرْتِكَ اعْتِبَارًا فِي عُيُونِ الْأَرَامِ
- ٤ شَرِقْنَا بِذَمِّ الدَّهْرِ يَا سَلَمُ إِنَّهُ يُسِيءُ فَمَا يَأْلُو وَلَيْسَ بِظَالِمٍ
- ٥ إِذَا فُقِدَ الْمَفْقُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ
- ٦ خَلِيلِي مِنْ بَعْدِ الْأَسَى وَالْجَوَى قِفَا وَلَا تَقِفَا فَيُضِ الدَّمُوعُ السُّوَاجِمِ
- ٧ أَلَمَّا فَهَذَا مَضْرَعُ الْبَأْسِ وَالنَّدَى وَحَسْبُ الْبُكَاءِ إِنْ قُلْتُ مَضْرَعُ هَاشِمٍ
- ٨ أَلَمْ تَرَيَا الْأَيَّامَ كَيْفَ فَجَعَنَّا بِهِ ثُمَّ قَدْ شَارَكُنَا فِي الْمَآئِمِ؟!
- ٩ خَطُونُ إِلَيْهِ مِنْ نَدَاهُ وَبَأْسِهِ خَلَائِقُ أَوْقَى مِنْ سُتُورِ التَّمَائِمِ

(١) « الخَزَائِمِ » جمع خُرَامة وهي نحو الحلقة من الشَّعَر تُجَعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ .

(٣) وَيُرْوَى « أَرْتِكَ فُتُورًا » أَي إِذَا أَحْدَقْتُ إِلَيْكَ عُيُونُ الْأَيَّامِ رَأَيْتَ فِيهَا عُيُونَ الْأَرَامِ فَاتِرَةً .

(٤) « سَلَمُ » أَخُو أَبِي تَمَامٍ . يَقُولُ : الدَّهْرُ يُسِيءُ إِلَيْنَا وَلَيْسَ بِظَالِمٍ لِأَنَّهُ قَضَاءٌ عَدَلٌ .

(٦) أَي قِفَا فَابْكِيا لِفَقْدِ هَذَا الْمَيِّتِ بَعْدَ الْحُزْنِ وَالْجَوَى .

(٨) أَي فَجَعَتْنَا الْأَيَّامُ بِإِهْلَاكِهِ ثُمَّ أَخَذَتْ بِالْحِظِّ فِي إِهْلَاكِهَا لِأَنَّهُ كَانَتْ حَسَنَةً نَضِيرَةً فَذَهَبَ ذَلِكَ

بِمَوْتِهِ .

(٩) أَي جَاوَزَنَ إِلَيْهِ أَخْلَاقًا مِنَ الْجُودِ وَالْبَأْسِ فَذَهَبَ بِهَا ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَخْلَاقُ أَوْقَى لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ مِنْ

التَّمَائِمِ .

- ١٠ خَلَائِقَ كَالزُّعْفِ الْمُضَاعَفِ لَمْ تَكُنْ
 ١١ وَلَوْ عَاشَ فِيْنَا بَعْضَ عَيْشِ فَعَالِهِ
 ١٢ رَأَى الدَّهْرُ مِنْهُ عَثْرَةً مَا أَقَالَهَا
 ١٣ لَئِنْ كَانَ سَيْفُ الْمَوْتِ أَسْوَدَ صَارِمًا
 ١٤ أَصَابَ امْرَأً كَانَتْ كَرَائِمُ مَالِهِ
 ١٥ جَرَى الْمَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ
 ١٦ تَبَيَّنَ فِي إِسْرَاقِهِ وَهُوَ نَائِمٌ
 ١٧ فَإِنْ تُوهِ فِي الدُّنْيَا دَعَائِمُ عُمْرِهِ
 ١٨ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَهْدِمِ عُلاَهُ حَيَاتُهُ
 ١٩ أَهَاشِمُ صَارَ الدَّمْعُ ضَرْبَةً لَازِمٍ
 ٢٠ أَهَاشِمُ لِلْحَيَيْنِ فِيكَ مَصَائِبُ
 ٢١ مَسَاعٍ تَشْطَّتْ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّهَا
 ٢٢ لَيَوْمِكَ عِنْدَ الْأَرْدِ يَوْمٌ تَخَزَعَتْ
 ٢٣ وَمَا يَوْمٌ زُرْتَ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَهُ
- لِتَنْفُذَهَا يَوْمًا شَبَابُ اللّوَائِمِ
 لِأَخْلَقَ أَعْمَارَ النُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
 وَهَلْ حَازِمٌ يَأْوِي لِعَثْرَةِ حَازِمٍ؟!
 لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ حَدٌّ أَبْيَضَ صَارِمِ
 عَلَيْهِ إِذَا مَا سَيْلَ غَيْرَ كَرَائِمِ
 بَغِيرِ طِعَانٍ أَوْ سَمَاحٍ بِحَالِمِ
 بِأَنَّ النَّدَى فِي رُوحِهِ غَيْرُ نَائِمِ
 فَمَا جُودُهُ فِيهَا بِوَاهِي الدَّعَائِمِ
 فَلَيْسَ لَهَا الْمَوْتُ الْجَلِيلُ بِهَادِمِ
 وَمَا كَانَ لَوْلَا أَنْتَ ضَرْبَةً لَازِمِ
 حَوَائِمُ مِنْهَا فِي قُلُوبِ حَوَائِمِ
 وَلَوْ جُمِعَتْ كَانَتْ كَبْعُضِ الْمَوَاسِمِ
 خُرَاعَةٌ مِنْهَا فِي بَطُونِ التَّهَائِمِ
 عَلَيْنَا وَلَكِنْ يَوْمٌ عَمُرُو وَحَاتِمِ

(١٠) «الزُّعْفُ» من صفات الدُّرُوعِ، يُقَالُ دِرْعٌ زَعْفٌ قِيلَ إِنَّهَا الْوَاسِعَةُ وَقِيلَ اللَّيْنَةُ، وَكَأَنَّ هَذَا الْاسْمَ مُصَدَّرٌ فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْإِنْتِنِ، وَرَبَّمَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبَةً، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِمْ نَهَرٌ وَنَهْرٌ. «وَشَبَابُ» الشَّيْءِ حَدٌّ.

(١٢) يَقُولُ: الدَّهْرُ حَازِمٌ فِيمَا هُوَ مُوَكَّلٌ بِهِ مِنْ إِتْلَافِ النَّفُوسِ، وَهُوَ حَازِمٌ فِي دَفْعِهِ عَنْهُ وَعَنِ النَّاسِ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَهُمَا مُتَضَادَانِ. (ع): هَذَا اسْتِفْهَامٌ يُؤَدِّي مَعْنَى النَّفْيِ، أَيِ لَيْسَ الدَّهْرُ بِحَازِمٍ فَيَأْوِي لِعَثْرَةِ حَازِمٍ مِثْلِهِ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَعْيَنَكَ خَلَائِقُهُ هَلْ فِيكَ حِيلَةٌ، أَيِ مَا فِيكَ حِيلَةٌ.

(١٨) [ص] «الموت الجليل» أَيِ يَمُوتُ مُجَاهِدًا أَوْ فِي طَاعَةِ خَلِيفَةٍ. وَيُرْوَى «الجميل».

(٢٢) [ص] أَيِ يَوْمٍ وَفَاتَكَ عِنْدَ الْأَرْدِ فِي الشَّدَّةِ بِمَنْزِلَةِ الْيَوْمِ الَّذِي تَخَزَعَتْ فِيهِ خُرَاعَةٌ أَيِ انْقَطَعَتْ عَنِ الْأَرْدِ فَسُمِّيَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خُرَاعَةً، يُقَالُ تَخَزَعُ الشَّيْءُ إِذَا تَكَسَّرَ وَتَفَرَّقَ.

(٢٣) كَأَنَّ هُلُوكَكَ أَثَّرَ فِي مَسَاعِيهَا وَأَخْلَى بِهَا.

- ٢٤ فَكُمْ مُلْحَدٍ فِي يَوْمٍ ذَلِكَ غَانِمٍ
 ٢٥ لَئِنْ عَمَّ تُكَلاَّ كُلُّ شَيْءٍ مُصَابُهُ
 ٢٦ تَسَلَّبَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَأَصْبَحَتْ
 ٢٧ وَمَا نَكَبَتْ فَاتَتْ بِهِ بِعَظِيمَةٍ
 ٢٨ بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبَهَتْ خَامِلَ الثَّرَى
 ٢٩ رَوَاكِدُ قَيْسٍ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلٍ
 ٣٠ قَضَيْتُمْ حُقُوقَ الْأَرْضِ مِنْكُمْ بِأَعْظَمِ
 ٣١ خُدِعْتُ لَئِنْ صَدَقْتُ أَنَّ غِيَابَةً
- وَكَمْ مُنْبِرٍ فِي يَوْمٍ ذَلِكَ غَارِمٍ!
 لَقَدْ خَصَّ أَطْرَافَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 خَلَاثُفُهَا مِثْلَ الْفِجَاجِ الْقَوَاتِمِ
 وَلَكِنَّهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْعِظَائِمِ
 قُبُورٌ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ
 وَفِيهَا عَلًى لَا تُرْتَقَى بِالسَّلَالِمِ
 عِظَامٌ قَضَتْ دَهْرًا حُقُوقَ الْمَقَاوِمِ
 تَكْشَفُ إِلَّا عَنْ وَجْهِهِ الْهَيَاثِمِ

(٢٦) ويروى «فَأَصْبَحَتْ حَدَائِقُهَا» و«تَسَلَّبَتْ» أي لبست السَّلاب، ويقال إنها ثياب من جلود كانت تلبسها النوائح في المآتم، ويقال نَوَّحَ مُتَسَلَّبٌ يعنون بالنَّوْحِ النوائح، وهو على مذهب قولهم تاجر وَتَجَّرَ. و«الحدائق» جمع حديقة وهي أرض فيها نخل أو عنب. و«الفِجَاج» الطَّرْق الواسعة. و«القَوَاتِم» الغُبر أَخَذَتْ مِنَ الْقَتَامِ وهو الغبار.

(٢٨) أي جَعَلْتُ قُبُورَكُمْ الْأَرْضَ نَبِيهَةً لَأَنْتُمْ دَفَنْتُمْ فِيهَا.
 (٣٠) «قَضَيْتُمْ حُقُوقَ الْأَرْضِ» بَأَنْ أَوْدَعْتُمُوهَا نُفُوسَكُمْ، و«المقاوم» جمع مَقَام، وكذلك القياس في ذوات الواو كلها إِذَا جُمِعَتْ جَمَعَ التَّكْسِيرِ وكانت في وزن [مُمَات] يقال مَرَادٌ وَمَرَاوِدٌ، وَمَلَاوِذٌ وَمَلَاوِذُ.

(٣١) «الغيابة» مثل الغَمامة، أي يكون هؤلاء القوم في الغيابة فتتجلى عن وجوههم، فيجوز أن يجعل تَجَلَّيَّهَا بِالسُّيُوفِ والأرماح، ولا يمتنع أن يجعل «التجلي» مردوداً إلى الوجوه، كأنه قال لا تُكْشَفُ الْغِيَابَةُ إِلَّا بِوُجُوهِ هَؤُلَاءِ، وجعل «عن» قائمة مقام الباء، وقال بعض الناس في قوله تعالى: «ففسقَ عن أمر ربِّه» أي بأمره، وهذا المعنى كقول الآخر:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجِرْعَ ثَاقِبُهُ
 وَجَمَعَ «الهيَّاثِم» لَأَنَّهُ جَعَلَ بَنِي الْأَبِ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَيْثِمٌ، كَمَا قَالُوا الْأَشَاعِرُ فِي بَنِي الْأَشْعَرِ وَالْأَقَارِعُ فِي بَنِي قُرَيْعٍ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

ثَلَاثُ مَيِّينَ لِلْمَلُولِ وَقَى بِهَا رِدَائِي وَجَلَّسْتُ عَنْ وَجْهِهِ الْأَهَاتِمِ
 يُرِيدُ بَنِي الْأَهْتَمِ، فَجَعَلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُوصَفُ بِذَلِكَ الْوَصْفِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنْ صَدَقْتُ أَنَّ ظُلْمَةً تَنْكَشِفُ إِلَّا بِهِمْ فَقَدْ خُدِعْتُ.

- ٣٢ رَأَيْتُهُمْ رِيَشَ الْجَنَاحِ إِذَا ذَوَتْ
 ٣٣ إِذَا اخْتَلَّ نَغْرُ الْمَجْدِ أَضْحَى جِلَادُهُمْ
 ٣٤ فَلَا تَطْلُبُوا أَسْيَافَهُمْ فِي جُفُونِهَا
 ٣٥ إِذَا مَا رِمَاحُ الْقَوْمِ فِي الرُّوعِ أَكْرِمَتْ
 قَوَادِمُ مِنْهَا أُبِدَتْ بِقَوَادِمِ
 وَنَائِلُهُمْ مِنْ حَوْلِهِ كَالْعَوَاصِمِ
 فَقَدْ أُسْكِنَتْ بَيْنَ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ
 مَشَارِبُهَا عَاشُوا كِرَامَ الْمَطَاعِمِ

200

وقال يرثي محمد بن حميد [من البسيط] :

- ١ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقْتَ رِمْمَهُ
 ٢ تَنَبَّهْتُ لِبَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ ثَوَى
 ٣ رَأَيْتُهُ بِنَجَادِ السَّيْفِ مُحْتَبِياً
 ٤ فِي رَوْضَةٍ قَدْ عَلَا حَافَاتِهَا زَهْرُ
 ٥ فَقُلْتُ وَالِدَمْعُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ فَرَحٍ
 ٦ أَلَمْ تَمُتْ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُذْ زَمَنِ؟
 أُرِيقَ مَاءِ الْمَعَالِي مُذْ أُرِيقَ دَمُهُ
 يَدُ الزَّمَانِ فَعَاثَتْ فِيهِمْ وَفَمُهُ
 كَالْبَدْرِ حِينَ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ ظِلْمُهُ
 عَلِمْتُ عِنْدَ انْتِبَاهِي أَنَّهَا نِعْمُهُ
 يَجْرِي وَقَدْ مَلَأَ الْخَدَيْنِ مُنْسَجِمُهُ
 فَقَالَ لِي : لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ كَرَمُهُ

201

وقال يرثي جعفر الطائي [من الخفيف] :

- ١ رَحِمَ اللَّهُ جَعْفراً فَلَقَدْ كَا
 ٢ مُثْلَ الْمَوْتِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالذُّلِّ (م)
 ٣ ثُمَّ سَارَتْ بِهِ الْحَمِيَّةُ قُدْماً
 نَ أَبِياً شَهْماً وَكَانَ رَجِيماً
 فَكُلًّا رَأَاهُ خَطْباً عَظِيماً
 فَأَمَاتَ الْعِدَى وَمَاتَ كَرِيماً

(٣٢) أي إذا مضت ريشة خلقت مكانها أخرى.

(٣٥) أي إذا سقيت الرماح من دماء الملوك عاش أهلها كرام المطاعم في حُسْنِ النثر عنهم.

(١) « الرَّمَم » تستعمل في العظام البالية والحيال المخلفة.

(٦) أصل « الشقيق » الذي يُشَاق الإنسان في النسب ، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما أخذَ شِقاً أي جانباً ونصفاً.

قافية النون

202

وقال يرثي بني حميد [من البسيط] :

- ١ اليَوْمَ أُدرِجَ زَيْدُ الْخَيْلِ فِي كَفَنٍ
 - ٢ بَنِي حُمَيْدٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مُتَزَعٌ
 - ٣ إِنَّ يَتَخَلَّ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ
 - ٤ فَاَلْمَاءُ لَيْسَ عَجِيْباً أَنْ أَعَذَّبَهُ
 - ٥ رُزْءٌ عَلَى طَيْئٍ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ
 - ٦ لَمْ يُثَكِّلُوا لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطَبَةٍ
 - ٧ إِلَّا تَكُنْ صَدَرْتُ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
 - ٨ نِعَمَ الْفَتَى غَيْرُ نَكْسٍ فِي الْجِلَادِ وَلَا
 - ٩ حَنٌّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ
 - ١٠ وَلَى الْحُمَاةُ وَأَضْحَى عِنْدَ سَوْرَتِهِ
- وانحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَثُنِ
لَصَدٍّ مِنْ ذِكْرِكُمْ عَنْ جَانِبِ خَشِينِ
وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ
يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الْأَجْنِ الْأَسِينِ
لَا بَلَّ عَلَى أَدَدٍ لَا بَلَّ عَلَى الْيَمَنِ
مِنْ بَعْدِ قَحْطَبَةٍ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
حَرْبٍ، فَقَدْ صَدَرْتُ عَنْ مَسْمَعٍ حَسَنِ
لَذِنِ الْفَوَادِ لَدَى وَقْعِ الْقَنَا اللَّذْنِ
بَأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقاً إِلَى وَطَنِ
مَعَ الْحَمِيَّةِ كَالْمَشْدُودِ فِي قَرَنِ

(٢) «الْمُتَزَعُ» [المُفْتَعِل] مِنْ وَزَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا كَفَفْتَهُ، يُقَالُ وَزَعْتُهُ فَاتَزَعَ كَمَا يُقَالُ وَزَنْتُهُ فَاتَزَنَ، وهذه التاء الأولى منقلبة من واو وهي التي في قولك وزنتُ ووعدتُ، وبعض العرب يقول مُوتَزَعٌ ومُوتَزَنٌ فيُظهِرُ الواو، فإذا نطقوا بالماضي قالوا ابتزَع، فإذا صاروا إلى المضارع قالوا يا تزع وياتزن فقلبوا الواو إلى الألف.

(٥) «طَيْئٌ» هُوَ جَلْهَمَةٌ بَنُ أَدَدٍ، وَلَهُ إِخْوَةٌ مِنْهُمْ الْأَشْعَرُ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْأَشْعَرُونَ، وَمَالِكٌ وَهُوَ أَبُو مِذْحَجٍ، وَالْحَارِثُ مِنْ وَلَدِهِ كِنْدَةُ، فَخَصَّ طَيْئاً فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ ثُمَّ عَمَّ أَدَدَ كُلِّهَا وَجَاءَ بِالْيَمَنِ مِنْ بَعْدِ، وَهَذَا اسْمٌ يَشْتَمِلُ كُلَّ مَنْ وَلَدَهُ قَحْطَانُ بْنُ عَابِرٍ، وَإِنَّمَا الْيَمَنُ اسْمُ الْبَلَدِ ثُمَّ صَارَ النَّاسُ يَقُولُونَ لِمَنْ حَلَّ بِالشَّامِ مِنْ وَلَدِ قَحْطَانٍ هُمْ مِنَ الْيَمَنِ كاصطلاحٍ عَلَى ذَلِكَ.

- ١١ رَأَى الْمَنَايَا حُبَالَاتِ النَّفُوسِ فَلَمْ
يَسْكُنْ سِوَى الْمِيْتَةِ الْعُلْيَا إِلَى سَكَنِ
١٢ لَوْلَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ إِذَا
لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

203

وقال يرثي جاريةً له تُوفيت [من الطويل] :

- ١ أَلَمْ تَرْنِي خَلَيْتُ نَفْسِي وَشَانَهَا
٢ لَقَدْ خَوَّفْتَنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا
٣ وَكَيْفَ عَلَى نَارِ اللَّيَالِي مُعَرَّسِي
٤ أَصَبْتُ بِخُودٍ سَوْفَ أَغْبِرُ بَعْدَهَا
٥ عِنَانٌ مِنَ اللَّذَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي
٦ مَنَحْتُ الدُّمَى هَجْرِي فَلَا مُحْسِنَاتِهَا
٧ يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةٍ
٨ وَهَلْ يَسْتَعِيضُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَفَّهُ
وَلَمْ أَحْفَلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَثَانَهَا؟
وَلَوْ أَمُتْنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
إِذَا كَانَ شَيْبُ الْعَارِضِينَ دُخَانَهَا!
حَلِيفَ أَسَى أَبْكِي زَمَانًا زَمَانَهَا
فَلَمَّا مَضَى الْإِلْفُ اسْتَرَدَّتْ عِنَانَهَا
أَوْدٌ وَلَا يَهْوَى فُؤَادِي حِسَانَهَا
مَتَى مَا أَرَادَ اعْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا!
وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللَّجَيْنِ بَنَانَهَا؟!

204

وقال يرثي عمير بن الوليد [من الكامل] :

- ١ كَفُّ النَّدَى أَضَحَّتْ بَغِيرَ بَنَانٍ
٢ جَبَلُ الْجِبَالِ غَدَتْ عَلَيْهِ مُلِمَّةٌ
٣ أَنْعَى عُمَيْرَ بْنَ الْوَلِيدِ لِعَارَةِ
وَقَنَاتُهُ أَمَسَتْ بَغِيرَ سَنَانٍ
تَرَكَتُهُ وَهُوَ مُهَدَّمُ الْأَرْكَانِ
بَكْرٍ مِنَ الْغَارَاتِ أَوْ لِعَوَانِ

(١٢) المعنى أنه كان يكره أن يموت خَفَّ أَنْفِهِ وَعَلَى فَرَاشِهِ، فَلَوْ لَمْ يَمُتْ فِي الْمَعْرَكَةِ وَالرَّمَاكِ تَتَنَاوَلُهُ لَمَاتَ مِنْ شِدَّةِ حَزْنِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَوْتَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يُعَدُّ فَخْرًا.

(٦) قَدْ مَضَى ذِكْرُ «الدُّمَى» وَأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ الصُّورَةُ، وَأَنَّ النِّسَاءَ تُشَبَّهُ بِهَا، ثُمَّ حُذِفَ لَفْظُ التَّشْبِيهِ. وَ«الْمُحْسِنَاتِ» تَقَعُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَكِنَّ الطَّائِفَةَ أَرَادَ بِ«الْمُحْسِنَاتِ» جَمْعَ مُحْسِنَةٍ وَهِيَ الَّتِي تُجِيدُ الْغَنَاءَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اللَّفْظُ مُؤَكَّدًا.

(٧) [الخريدة: الفتاة العذراء].

- ٤ أَنْعَى فَتَى الْفَتِيَانِ غَيْرَ مُكَذِّبٍ
 ٥ عَثَرَ الزَّمَانُ وَنَائِبَاتُ صُرُوفِهِ
 ٦ لَمْ يَتْرِكِ الْحَدَثَانِ يَوْمَ سَطَا بِهِ
 ٧ قَدْ كُنْتُ جِشَوَ الدَّرْعِ ثُمَّ أَرَاكَ قَدْ
 ٨ شُغِلَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ثُمَّ عَيُونُهُمْ
 ٩ وَاسْتَعَذَّبُوا الْأَحْزَانَ حَتَّى إِنَّهُمْ
 ١٠ مَا يَرْعَوِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلَا
 ١١ أَصَابَ مِنْكَ الْمَوْتُ فُرْصَةَ سَاعَةٍ
 ١٢ فَمَنْ الَّذِي أَبْقَى لِيَوْمٍ تَكْرُمِ
 ١٣ مَنْ يَدْفَعُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ إِذَا التَّقَتْ
 ١٤ حِمَالُ مَا لَوْ حَلَّ أَصْغَرُهُ عَلَى
- قَوْلِي وَأَنْعَى فَارِسَ الْفُرْسَانِ
 بِمُقِيلِنَا عَشْرَاتِ كُلِّ زَمَانٍ
 أَحَدًا نَصُولُ بِهِ عَلَى الْحَدَثَانِ
 أَصْبَحْتَ جِشَوَ اللَّحْدِ وَالْأَكْفَانِ
 مُذْ مُتَّ بِالْخَفَقَانِ وَالْهَمَلَانِ
 يَتَحَاسِدُونَ مَضَاضَةَ الْأَحْزَانِ
 يَشْتَأِقُ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ
 فَعَدَا عَلَيْكَ وَأَنْتُمَا أَخَوَانِ؟!
 وَمَنْ الَّذِي أَبْقَى لِيَوْمٍ طِعَانٍ؟
 فِي مَازِقِ حَلَقَاتِ كُلِّ بَطَانٍ؟
 تَهْلَانِ لَانْهَدَّتْ ذُرَى تَهْلَانِ

205

وقال [من البسيط] :

- ١ إِنِّي أَظُنُّ الْبِلَى لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ
 ٢ يَا مَوْتَةَ لَمْ تَدْعُ ظَرْفًا وَلَا أَدْبَاءً
 ٣ لِلَّهِ الْحَاضَةُ وَالْمَوْتُ يَكْسِرُهَا
 ٤ يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كَرَهَا وَتَغْطِفُهَا
 ٥ يَا هَوَلًا مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ
 ٦ لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ
 ٧ كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَوْلَى وَأَحْسَنَ بِي
- صَدَّ الْبِلَى عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ
 إِلَّا حَكَمْتُ بِهِ لِلْحَدِّ وَالْكَفَنِ
 كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكَّرَى مِنَ الْوَسَنِ
 يَدُ الْمَنِيَّةِ عَطَفَ الرِّيحِ لِلْغُصَنِ
 أَذْنِي فَلَا بَقِيَّةَ عَيْنِي وَلَا أَذْنِي
 إِلَّا وَقَدْ حَلَّه جُزْءٌ مِنَ الْحَزَنِ
 مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(١٣) يقال في المثل قد التقت حلقنا البطن إذا انتهى الأمر في الشدة، وهو مثل قولهم بلغ الحزام الطبيين

وبلغ السيل الزبى، و«البطن» كالحزام في الإبل، وإنما قيل له بطن لأنه قد يكون تحت بطن البعير.

(١٤) «تهلان» جبل معروف، ويقال إن اشتقاقه من التهل وهو الانبساط على وجه الأرض، كأنهم

يريدون أنه واسع. وهذان البيتان ليسا من رواية الصولي.

باب الغزل

قافية الهمزة والألف

206

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | نَفْسِي فِدَاءٌ مُحَمَّدٍ وَوَقَاؤُهُ | وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ |
| ٢ | أَزَعَمْتُ أَنَّ الظُّبْيَ يَحْكِي طَرْفَهُ | وَالْقَدْ غُضُنْ جَالَ فِيهِ مَاؤُهُ؟ |
| ٣ | أُسْكُتْ فَايْنَ ضِيَاؤُهُ وَبِهَاؤُهُ | وَكَمَالُهُ وَذُكَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ؟ |
| ٤ | لَا تُغْنِ أَسْمَاءُ الْمَلَاخَةِ وَالْحَجَى | فِيَمَنْ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ |
| ٥ | عَرِي الْمُجِبُّ مِنَ الضَّنَا فَقَمِيصُهُ | طُولُ التَّأْوِهِ وَالسَّقَامُ رِدَاؤُهُ |
| ٦ | لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطِ الْمُنَى كَانَ الْمُنَى | أَنْ لَوْ رَأَى مَوْلَاهُ كَيْفَ بُكَاءُهُ |
| ٧ | أَحْبَابَهُ لِمَ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ | مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ؟ |
| ٨ | مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدِّي أَرْضُهُ | حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقْلَتَايَ سَمَاؤُهُ |

207

وقال في هَوَى له وزعم أنه سلا عنه بغيره [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بَيَّتُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ عَلَى الطَّوَى | وَرَحَلْتُ مِنْ بَلَدِ الصُّبَابَةِ وَالْجَوَى |
| ٢ | لَوْ لَمْ يُجِرْنِي الْهَجْرُ مِنْكَ بِلُطْفِهِ | وَاللَّهِ لَأَسْتَأْنْتُ فِيكَ إِلَى النَّوَى |
| ٣ | لَمْ تَرَعْ لِي حُرْقًا بِقَلْبِي قَدْ مَضَتْ | لَوْ لَمْ يَذْذِهَا الدَّمْعُ عَنْهُ لَأَشْتَوَى |

(٣) قوله «لاشتوى» هو [افتعل]، وأفعال المطاوعة تجي على [انفعَل] بالنون في الأكثر، يُقال شويتُ =

٤ هَيْهَاتَ كُنْتُ مِنَ الْحَدَاثَةِ وَالصَّبَا فِي عَقْلَةٍ إِنَّ الْهَوَى يُنْسِي الْهَوَى

208

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | سَقَى اللَّهُ مَنْ أَهْوَى عَلَى بُعْدِ نَائِيهِ | وَأَعْرَاضِهِ عَنِّي وَطُولِ جَفَائِيهِ |
| ٢ | أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ | فَأَصْبَحْتُ فِيهِ رَاضِيًا بِقَضَائِيهِ |
| ٣ | وَأَفْرَدْتُ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ فَأَصْبَحْتُ | وَقَدْ غَصَّ مِنْهَا كُلُّ جَفْنٍ بِمَائِهِ |
| ٤ | فَإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَصَبَابَةٍ | فَكَمْ مِنْ مُجِبٍّ مَاتَ قَبْلِي بِدَائِيهِ! |

= اللحمَ فانشوى، وهذا إجماع من أهل اللغة، وذكر سيبويه شويت اللحم فاشتوى.

قافية الباء

209

وقال [من المنسرح] :

- ١ نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِبِهِ فَأَلْقَى الحَبْلُ فَوْقَ غَارِبِهِ
- ٢ عَاشَتْ لِمَحْبُوبِهِ مُمَانَعَةً مَاتَ عَلَيْهَا رَجَاءُ طَالِبِهِ
- ٣ اتَّفَقَ الحَسَنُ فِيهِ وَاخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ العَقْلِ فِي مَذَاهِبِهِ
- ٤ لَمْ أَرْ بَدْرًا سِوَاكَ مُعْتَدِلًا بِهِ افْتَقَارُ إِلَى كَوَاكِبِهِ
- ٥ وَيُلَمُّ صَبَّ رَمَى صُعُوبَتِكَ (م) الأُولَى فَلَانَتْ يَلِينُ جَانِبِهِ

(١) يُقال في المثل ألقى حبله على غاربه إذا ترك يفعل ما يشاء ويذهب حيث أراد، وأصل ذلك في البعير يُجعل الحبل على غاربه ويخلى في الرعي، ثم نُقل ذلك إلى الآدميين، قال ذو الرمة:

أطاع الهوى حتى رمت به بحبله على ظهره بعد العتاب عواذله

(٥) (ع): «ويُلَمُّ عَوْدَ رَمَى خُشُونَتِكَ الأُولَى». بعضُ الناس يختارُ ضمَّ اللام من «ويُلَمُّ» وبعضهم يختار كسرهما، ويجب أن يكون على معنى التعجب لأَمَّ فلان، فإذا ضُمَّت اللام اتَّبَعَتْ ضَمَّةُ الهمزة، وإذا كُسِرَتْ اتَّبَعَتْ الهمزة كسرتها، إلا أنهم يتركون الهمزة في الموضعين، ويجوز أن يُقال في الخفض مررتُ بأمه، «وامه»، وكذلك إذا كان قبل الهمزة في «أَمَّ» ياء ساكنة أو حرف مكسور، وهذا أوجه من أن يُتَوَلَّى على أنه من الويل إذ كان الويل إذا أُضِيف فقد جرت العادة بفتح اللام، كقوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُكُمْ لا تفتروا على الله كذباً﴾ فكان يلزم أن يُقال ويل أمه بفتح اللام، وإن ادَّعِيَ أَنَّ المراد ويل أمه واقع أو كائن أو نحو ذلك من المحذوفات فقد يُمكن هذا التأويل، إلَّا أَنَّ الأوَّل أشبه. وكأنهم خصَّوْا هذا الحرف بالحذف دون غيره لأنهم قالوا يا تُكَلَّنْ أمه ويا لَهْفَ أمه فلم يحذفوا، قال الشاعر: =

- ٦ أَلْقَاكَ فِي مُعْجَبٍ أَوَائِلُهُ فَمَا تَفَكَّرْتَ فِي عَوَاقِبِهِ
٧ وَمَنْ يَكُنْ طَيِّباً فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطْيَابِهِ!

210

وقال أيضاً [من الطويل] :

- ١ ذَكَرْتُكَ حَتَّى كِدْتُ أَنْسَاكَ لِلَّذِي
٢ بَكَيْتُكَ لَمَّا مَثَلَ النَّأْيُ بِالْهَوَى
٣ وَهَلْ كَانَ لِي فِي الْقُرْبِ عِنْدَكَ رَاحَةٌ
٤ بَلَى كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ عَنْكَ مُعَوَّلٌ

211

وقال [من الطويل] :

- ١ وَمُتَفَرِّدٍ بِالْحُسْنِ خَلَوِ مِنَ الْهَوَى
٢ وَلَوْ بِسُوءِ الظَّنِّ لَا يَعْرِفُ الْوَفَا
٣ زَرَعْتُ لَهُ فِي الصُّدْرِ مَنِي مَوْدَةٍ
٤ فَمَا خَطَرْتُ لِي نَظْرَةً نَحْوَ غَيْرِهِ

= فَوَيْلُ امْهَاجٍ خَيْلًا بَهَاءٍ وَشَارَةً إِذَا لَاقَتِ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهُمَا
وأصل هذه الكلمة أن تقال في حَمْدِ الرجل، كما قالوا هَوَتْ أُمُّهُ وهم يريدون الحمد، وهو نحو قولهم قاتله الله إذا عجبوا من شجاعته وفِطنته. « والعَوْد » أراد به الدهر.

- (٢) [ع] « مَثَلَ » من قولهم مَثَلَ بالرجل في القَتْلِ إذا صَنَعَ به ما لَا يَحْسُنُ، مثل قَطْعِ الْأَنْفِ وَالْأُذُنِ ونحو ذلك. وقد يكون « التَّمْثِيلُ » في غير القتل إلا أنه يُرَادُ به الْأَمْرُ الشَّيْءَ، والمعنى أنه جعله مَثَلًا يُذَكِّرُ، والغرض أَنَّ الْهَوَى مَثَلَ به النَّأْيُ أي فعلٌ به فعلًا قَبِيحًا، وكان حقُّ هذا الشاعر أَلَّا يَبْكِي، وأنكر الْبُكَاءَ على نفسه لأنه ادعى أَنَّ الصُّدُودَ فِي الْقُرْبِ مَثَلٌ به، فكان ينبغي أَنْ يُسَلِّيه ذلك.
- (٢) « وَلَوْ » بَنَاءٌ عَلَى وَلَعٍ يَوَلَّعُ، والمستعمل في الأكثر أَوَّلَعَ بِالشَّيْءِ، والرجلُ مَوَّلَعٌ، ولكن وَلَعٌ جَائِزَةٌ، ولا يقولون الرجلُ وَالَّعُ بِكَذَا لأنهم استغنوا بِالْمَوَّلَعِ، وقد قالوا وَلَّعَ وكأنهم اجتنبوا الْوَالَعَ لأنهم قالوا لِلْكَاذِبِ وَلَّعَ وَهُوَ وَالَّعُ. وَقَصَّرَ الْوَفَاءُ عَلَى الْضَّرُورَةِ.

وقال أيضاً [من الخفيف] :

- ١ غَيْرُ مُسْتَأْنَسٍ بِشَيْءٍ إِذَا غَبَدَ
تَ سَوَى ذِكْرِكَ الَّذِي لَا يَغِيبُ
٢ أَنْتَ دُونَ الْجُلَاسِ أُنْسِي وَإِنْ كَدَ
تَ بَعِيداً فَالْحُزْنَ فِيكَ قَرِيبُ

وقال أيضاً [من البسيط] :

- ١ صَبَرْتُ عَنْكَ بِصَبْرٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
وَدَمَعِ عَيْنٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مَسْكُوبٍ
٢ صَيَّرْتَنِي مُسْتَقَرّاً لِلْهَوَى وَطَناً
لِلْحُزَنِ يَا مُسْتَقَرَّ الْحُسَنِ وَالطَّيِّبِ
٣ لَيْتَنُ جَحَدْتُكَ مَا لَاقَيْتُ فِيكَ فَقَدْ
صَحَّتْ شُهُودُ تَبَارِيحِي وَتَعْذِيبِي
٤ بِزَفَرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى طَالَمَا شَهِدَتْ
بَأَنَّهَا انْتَزَعَتْ مِنْ صَدْرِ مَكْرُوبٍ
٥ لَكِنْ عَدَوْتُ عَلَى جِسْمِي فَبِتَتْ بِهِ
يَا مَنْ رَأَى الظَّيْبَ عَدَاءً عَلَى الذُّيْبِ؟!

وقال أيضاً [من البسيط] :

- ١ قَالَ الْوُشَاةُ بَدَا فِي الْخَدِّ عَارِضُهُ
فَقُلْتُ لَا تُكْثِرُوا مَا ذَاكَ عَائِبُهُ
٢ لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْذَافٍ تُجَاذِبُهُ
وَاخْضَرَّ فَوْقَ جُفَيَّانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ
٣ وَأَقْسَمَ الْوَرْدُ أَيْمَاناً مُغْلَظَةً
أَلَّا تُفَارِقَ خَدَيْهِ عَجَائِبُهُ
٤ كَلِمَتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ
فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

(٣) [ع] قال «لئن جحدتك» ثم استقبلها باللام في قوله «لقد»، وهي تستقبل مرة باللام مع «قد» ومرة بفاء مثل أن يقال ولئن جحدتك فلقد كان كذا وكذا، وإن شئت قلت ولئن فعلت لأفعلن فجعلتها على تأويل القسم، وكذلك يحتمل أن تقول لئن فعلت لا أفعلن أبداً، فأما قول الأعشى:

وَلِئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِنَاسٍ يَالِقُومٍ مِنْ قَلْعٍ
فإنَّ المعنى على إرادة الفاء كأنه قال فما لناسٍ. و«التباريح» جمع تَبَرَّيح، كما قالوا التَّكَالِيفُ في جمع التكليف والتبشير في جمع التبشير، وأصل المصادر ألا تُجمع، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفت الأنواع.

- ٥ الحُسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ
وَالشَّعْرُ حِرْزٌ لَهُ يَمْنَنُ يُطَالِبُهُ
٦ أَحْلَى وَأَحْسَنُ مَا كَانَتْ شَمَائِلُهُ
إِذْ لَاحَ عَارِضُهُ وَاحْضَرَّ شَارِبُهُ
٧ وَصَارَ مَنْ كَانَ يَلْحَا فِي مَوَدَّتِهِ
إِنْ سِيلَ عَنِّي وَعَنْهُ قَالَ صَاحِبُهُ

215

وقال أيضاً [من الخفيف] :

- ١ إَجْعَلِي فِي الْكَرَى لِعَيْنِي نَصِيبَا
كَيْ تَنَالَ الْمَكْرُوهَ وَالْمَحْبُوبَا
٢ أَشْرِكِي بَيْنَ دَمْعِ عَيْنِي وَنَوْمِي
وَاجْعَلِي لِي مِنَ الرُّقَادِ نَصِيبَا
٣ كُنْتُ أَهْوَى الْبَيْضَ الْحَسَانَ فَقَدْ أَصْدَ
بَحْ حُبِّي عَنْ غَيْرِهَا مَحْجُوبَا
٤ قَرَّبَتْهَا الْمُنَى وَبَاعَدَهَا النَّأُ
يُ فَأَضَحَتْ مِنِّي بَعِيداً قَرِيبَا
٥ إِنْ تَكُنْ مُقْلَتِي إِذَا غَبَّتِ تَسْدُ
تَوَلِي عَلَيْهَا الدُّمُوعُ حَتَّى تَتُوبَا
٦ فَلَكُمْ نَظْرَةً تُسَرُّ بِهَا مِنْ
لِكِ لَهَا رَوْعَةٌ تَسُوءُ الْقُلُوبَا!

216

وقال يهجو عبد الله الكاتب غلامه [من الكامل] :

- ١ أَطْفَأْتُ نَارَ هَوَاكَ مِنْ قَلْبِي وَحَلَّلْتُني مِنْ عُرْوَةِ الْحُبِّ
٢ أَبْرَأْتُ قَرْحَةَ لَوْعَةٍ نَبَتَتْ بَيْنَ الشَّغَافِ كَقَرْحَةِ الْجَنْبِ
٣ مَا الذَّنْبُ يَا كَنْزَ الذُّنُوبِ مَعَا لَكَ فِي الْهَوَى لَكِنَّهُ ذَنْبِي

- (١) (ع) : يجب أن يكون الطائي لم يقل في النصف الأول « نصيباً » لأنه إن جعله على جُكْمِ الْمُصْرَعِ فقد أوطأ ، والأشبه أن يكون قال « اجعلي في الكرى لعيني حظاً » أو نحو ذلك ، والتقفية والتصريع إنما يلجأ لهما في أوائل ما كثر من الأبيات في العدد ، فأما فيما جرى هذا المجرى فترك التصريع فيه أعرف .
(٢) تختلف ألفاظهم في « الشَّغَافِ » فبعضهم يقول هو داء يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي صدره فإذا بلغ الطَّحَالِ هلكَ صاحبه ، وبعضهم يقول « الشَّغَافِ » حِجَابُ الْقَلْبِ . و « قَرْحَةُ الْجَنْبِ » هي التي يُقَالُ لَهَا ذَاتُ الْجَنْبِ وَقَلَمًا يَنْجُو أَصْحَابُهَا .

- ٤ لِمَ لَمْ أَقُلْ حَسْبِي فَأَذْهَلَ عَنْ
٥ فاسَلَمْ وَلَا تَسَلَمْ فَلَا عَجَبٌ
مَنْ لَمْ يَقُلْ مِنْ هَجَرِهِ حَسْبِي؟
لَمْ تَنْجُ لَوْلَوْهُ مِنَ الثَّقَبِ!

217

وقال [من مخْلَع البسيط]:

- ١ مُرَّتَبُ الْحُزْنِ فِي الْقُلُوبِ
٢ مَا شِئْتَ مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ
٣ لَمَّا رَأَى رَقَبَةَ الْأَعَادِي
٤ جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ وَدًّا
وَنَاصِرُ الْعَزْمِ فِي الذُّنُوبِ
فِيهِ وَمِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبٍ
عَلَى مُعْنَى بِهِ كَنِيبٍ
صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ!

218

قال [من الكامل]:

- ١ بِأَبِي وَإِنْ حَسُنْتَ لَهُ بِأَبِي
٢ قَرِطُسْتُ عَشْرًا فِي مَوَدَّتِهِ
٣ وَلَقَدْ أَرَانِي لَوْ وَقَفْتُ يَدِي
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَ مَا أَرَبِي
فِي مِثْلِهَا مِنْ سُرْعَةِ الطَّلَبِ
شَهْرَيْنِ أَرَمِي الْأَرْضَ لَمْ أَصِبِ

(١) [ع] و«خَسُنْتَ لَهُ». إذا رويت. «حُسُنْتُ» فالمعنى أنه يستحق أن يقال له بأبي إذ كان غيره لا يستحق هذه المنزلة. وأن رويت «خَسُنْتُ» فهو أشدُّ مبالغةً لأنه عنده أجلُّ من أن يُفَدَى بالأب، كأنه يستحق الفداء بالنفس وغيرها وبجميع الخلق. وقوله «ما أَرَبِي» يجوز أن تكون ما زائدة كما قال مُجَمِّع: فَإِنْ أُمِسَ ما شيخاً كبيراً فطالماً عَمَرْتُ ولكن لا أرى العُمَرَ يَنْفَعُ ويجوز أن تكون «ما» في معنى الذي ويكون «هو» مُقَدَّرٌ، كأنه قال غير الذي هو أَرَبِي، وتكون مثلَ الحكايةِ عن العرب ما أنا بالذي قاتل لك شيئاً.

(٢) [ع] «قَرِطُسْتُ عَشْرًا» مأخوذة من قرطس الرامي في الهدف إذا أصاب القِرْطاسي، وهذه الكلمة المولدة، فأما القِرْطاس فقد تكلموا به قديماً ويقال إن أصله غير عربي.

وقال [من الطويل] :

- ١ أَلَا يَا خَلِيلِيَّ الَّذِينَ كَلَاهُمَا
بَلْبَيْكَ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يُجِيبُ
٢ أَعَيْنَا عَلَى ظَنِّي جُعِلْتُ نَصِيهُهُ
وَمَالِي فِيهِ مَا حَيْثُ نَصِيبُ

وقال [من الكامل] :

- ١ تَلَقَّاهُ طَيْفِي فِي الْكَرَى فَتَجَنَّبَا
وَقَبَّلْتُ يَوْمًا ظِلَّهُ فَتَغَضَّبَا
٢ وَخُبِّرَ أَنِّي قَدْ مَرَرْتُ بِبَابِهِ
لِاخْلَاسٍ مِنْهُ نَظْرَةً فَتَحَجَّبَا
٣ وَلَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ الصَّبَا عِنْدَ أُذُنِهِ
بِذِكْرِي لَسَبَّ الرِّيحَ أَوْ لَتَعَبَّأَا
٤ وَلَمْ تَجْرِ مِنِّي خَطْرَةً بِضَمِيرِهِ
فَتَظْهَرَ إِلَّا كُنْتُ فِيهَا مُسَيَّبَا
٥ وَمَا زَادَهُ عِنْدِي قَبِيحُ فَعَالِهِ
وَلَا الصَّدُّ وَالْإِعْرَاضُ إِلَّا تَحْيِيَّا

وقال [من مجزوء الرمل] :

- (١) « لَبَيْكَ » كلمة مبنية على التشية، ومعناها لزوماً لطاعتك بعد لزوم، يقال لَبَيْتُ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَمْتُ بِهِ، وَرَجُلٌ لَبَّى بِكَذَا إِذَا كَانَ لَازِمًا لَهُ، قَالَ الرَّاجِزُ :

★ لَبَّيَّا بِأَعْجَازِ الْمَطِيِّ لَاحِقًا ★

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ امْرَأَةٌ لَبَّيْ إِذَا كَانَتْ عَاطِفَةً عَلَى وَلَدِهَا، كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ لُزُومَهَا ذَلِكَ، فَإِذَا قَالُوا فِي الْفِعْلِ لَبَّيْتُ الرَّجُلَ فَإِنَّمَا نَقَلُوا الْبَاءَ إِلَى الْيَاءِ كَمَا قَالُوا قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، فَوُزِنَ لَبَّيْتُ عَلَى هَذَا [فَعَلْتُ] وَكَانَ يُونَسُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ لَبَيْكَ مُشَابَهُ لِقَوْلِهِمْ عَلَيْكَ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ سَبِيوهُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

- دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَيَّ مِسْوَرُ
فَدَلَّ ظَهْرُ الْيَاءِ فِي قَوْلِهِ « لَبَّى يَدَيَّ » عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُ « عَلَيْكَ » لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِثْلَهُ لَصَارَتِ الْيَاءُ أَلْفًا
(٤) « الْمُسَبَّبُ » الَّذِي يُسَبُّ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ فِي صِفَةِ الْحُمْرِ :

مُسَبَّةٌ قُبَّ الْبُطُونِ كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجْهَةُ الرِّيحِ رَاكِزُ

- ١ قَدْ قَصَرْنَا دُونَكَ الْأَلْ حَاطَ خَوْفًا أَنْ تَذُوبَا
٢ كُلَّمَا زِدْنَاكَ لَحْظًا زِدْنَا حُسْنًا وَطِيبَا
٣ مَرَضْتُ أَلْحَاطَ عَيْنِي كَ فَاْمَرَضْتُ الْقُلُوبَا!

222

وقال [من مجزوء الرمل]:

- ١ يَا قَضِيباً لَا يُدَانِيهِ (م) مِنَ الْإِنْسِ قَضِيبُ
٢ فَوْقَهُ الْبَانُ وَمَنْ تَحْتَهُ تَثْنِيهِ كَثِيبُ
٣ وَغَزَالاً كُلَّمَا مَرَّ (م) تَمَنَّتُهُ الْقُلُوبُ
٤ ذَهَبِيُّ الْخَدِّ يَثُ نِيهِ مِنَ الرِّيحِ الْهُبُوبُ
٥ مَا لَمَسْنَاهُ وَلَكِنْ كَادَ مِنْ لَحْظٍ يَذُوبُ!

223

وقال [من الطويل] :

- ١ بِعَقْلِي هَذَا صِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرُّكْبِ وَقَدْ كُنْتُ فِي سَلَمٍ فَأَصْبَحْتُ فِي حَرْبِ
٢ لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَلِظِي أَرَقُّ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ
٣ مَتَى أَتَبَغَى النُّصْفَ مِنْ قَلْبٍ صَاحِبٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلْبِي شَفِيقًا عَلَى قَلْبِي؟!

(٢) رواية أبي العلاء «لَعَمْرِي لِلرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَلِظِي» و«الرَّمْضَاءُ» حَصَى صِفَارٍ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَيَحْمَى، وَيُقَالُ لِلرَّمْلِ أَيْضاً إِذَا حَمِيَ رَمْضَاءٌ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ «كَلِمُتَجِيرٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ». وَقَوْلُهُ «لَعَمْرِي» كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ وَهِيَ رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَهِيَ مِنَ الْعَمْرِ الَّذِي هُوَ حَيَاةٌ، وَيُقَالُ عَمَّرَ وَعُمِّرَ فِي غَيْرِ الْقَسَمِ، فَإِذَا قِيلَ لَعَمْرِي لَمْ تُسْتَعْمَلْ إِلَّا بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقْلِبُ فَيَقُولُ وَعَمَلِي، وَيَنْشُدُونَ:

تلك التي تَعَرَّضْتَ عَمَلِي

تَعَرَّضَ الْمُهَرَّةُ فِي الطَّوْلِ

والرواية التي في الأصل غير هذه، والمراد بـ«عمرو» عمرو بن هند المعروف، أو المثل المضروب: المستجيرُ بعمرو عند كُرْبَتِهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار

٤ فَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ فَإِنِّي مَيِّتٌ لِّئِنْ دَامَ ذَا مِنْ شِدَّةِ الْبُغْضِ لِلْحُبِّ!

224

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | حَسُنْتَ عَبْرَتِي وَطَابَ نَحِيبِي | فِيكَ يَا كَنْزَ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ |
| ٢ | لَكَ قَدْ أَدُقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِي | بِقَضِيبِ فِي الْحُسْنِ أَوْ بِكَثِيبِ |
| ٣ | أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ صَبِّ | أَدِيبِ مُتَيِّمٍ بِأَدِيبِ؟! |
| ٤ | جَارَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ | بَعْدَ مَا جَارَ حُكْمُهُ فِي الْقُلُوبِ |
| ٥ | كَادَ أَنْ يَكْتَبَ الْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْ | إِذَا كَتَاباً هَذَا حَبِيبُ حَبِيبِ |
| ٦ | غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعَشَقُ نَفْسِي | لَتَنَغَّضْتُ عَيْشَهَا بِالرَّقِيبِ |

225

وقال [من مجزوء الكامل] :

- | | | |
|---|----------------------------------|------------------------------------|
| ١ | نَظَرِي إِلَيْكَ عَلَيْكَ يَشْدُ | هَهُؤُا لِي بِأَنَّكَ لِي حَبِيبُ |
| ٢ | وَتَبَاعُدي حَذَرَ الْوُشَا | وَإِنِّي مِنْ قَلْبِي قَرِيبُ |
| ٣ | فَانْظُرْ إِلَى وَلَعِي بِذِكِّ | رِكَ كُلَّمَا غَفَلَ الرَّقِيبُ |
| ٤ | وَانْظُرْ إِلَى جِسْمِي فَفِي | مَا حَلَّ بِي الْعَجْبُ الْعَجِيبُ |

226

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | شَمْسُ دَجْنٍ تَطَلَّعَتْ مِنْ قَضِيبِ | أَمَرْتُ عَيْنَهَا بِسَبِي الْقُلُوبِ |
| ٢ | لَوْ تَحُلُّ الْقِنَاعَ لِلشَّمْسِ وَالْبَدِّ | رِ ضِيَاءٍ تَقْنَعَا بِغُرُوبِ |
| ٣ | أَنَا مِنْ لَحْظِ مُقْلَتَيْهِ جَرِيحُ | أَتَدَاوَى بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ |
| ٤ | حُرَّقَ الشُّوقُ وَالْهَوَى يَتَصَا | رَحْنَ عَلَيَّ مُشَقَّاتِ الْجُيُوبِ |

(٥) أدخل « أن » بعد « كاد » وذلك عند البصريين ضرورة ، والفرأ يذهب إلى أن أصل « كاد » يَجِيء بعدها « أن » .

قافية التاء

227

[من مجزوء الرمل] :

- | | | |
|---|-------------------------|-----------------------------|
| ١ | زَفَرَاتُ مُقْلِقَاتُ | أَسْعَدَتْهَا الْعَبَرَاتُ |
| ٢ | وَعَوِيلٌ مِنْ غَلِيلٍ | أَضْرَمَتْهُ الْحَسَرَاتُ |
| ٣ | وَنَجِيبٌ وَوَجِيبٌ | وَذُمُوعٌ مُسَبَّلَاتُ |
| ٤ | وَتَبَارِيحُ اشْتِيَاقٍ | وَهُمُومٌ طَارِقَاتُ |
| ٥ | وَفُؤَادٌ مُسْتَهَامٌ | جَنَنْتُهُ الْوَجَنَاتُ |
| ٦ | وَفُتُونٌ مِنْ فُتُورٍ | أُورَثَتْهُ اللَّحَظَاتُ |
| ٧ | وَحَبِيبٌ صَدٌّ لَمَّا | كَثُرَتْ فِيْنَا الْوُشَاةُ |

(٥) «الْوَجَنَاتُ» جمع وَجْنَةٌ وهو عَظْمُ الحَدِّ النَّاتِيءِ تحت الصَّدْعِ وفيها ثلاث لغات وَجْنَةٌ وَجْنَةٌ وَوَجْنَةٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْ لُغَتِهِ أَنْ يَهْمَزَ الْوَائِ الْمَضْمُومَةَ فيقول أَجْوَهَ فِي وَجْهِهِ هَمَزَ إِذَا قَالَ وَجْنَةٌ فيقول أَجْنَةٌ، وكذلك مَنْ كَانَ مِنْ لُغَتِهِ أَنْ يَهْمَزَ الْوَائِ الْمَكْسُورَةَ، فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ فيقول إِكَافٍ وَإِعَاءٌ فِي وَكَافٍ وَوِعَاءٌ يَقُولُ إِجْنَةٌ فِي وَجْنَةٍ. [ع] و«وَجْنَتُهُ» أَصْلُ التَّوَجُّينِ تَلْيِينُ الشَّيْءِ وَدَقُّهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَدَقَّةِ الْقَصَّارِ الْمِيخَنَةِ إِذَا جَمَعُوها رَدَّوْها إِلَى الْأَصْلِ فَقَالُوا مَوَاجِنَ، قَالَ الشَّاعِرُ [عَامِرُ بْنُ عَقِيلٍ] :

رِقَابٌ كَالْمَوَاجِنِ خَاطِيَاتٍ وَأَسْتَاةٌ عَلَى الْأَكْوَارِ كُومٌ

وقال [من مجزوء الرمل] :

- | | |
|---|---|
| أنا مَيِّتٌ وَلَيْسَ مِنِّي (م) فَمِنْ حَبِّي أُمُوتُ | ١ |
| لِغَزَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصَدِّ فَرٍ فِيهِ جَبَرُوتُ | ٢ |
| عَبْدَ الْخَلْقِ لَهُ بَيِّدٌ نَ يَدِيهِ الْمَلَكُوتُ | ٣ |
| يَمْنَعُ الْقُبْلَةَ مَنْ يَهْـوَاهُ وَالتَّسْلِيمُ قُوتُ | ٤ |
| إِنْ تَضَرَّعْتُ بِنُطْقِي فَحُمَادَاهُ السُّكُوتُ | ٥ |

وقال [من الكامل] :

- | | |
|---|---|
| قَمَرٌ تَبَسَّمَ عَنْ جُمانٍ نَابِتٍ فَظَلَّلْتُ أَرْمُقَهُ بِعَيْنِ الْبَاهِتِ | ١ |
| مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حُسْنٍ دُونَهُ حَتَّى تَفَاوَتْ عَنْ صِفَاتِ النَّاعِتِ | ٢ |
| سَجَدَ الْجَمَالُ لِوَجْهِهِ لَمَّا رَأَى دَهَشَ الْعُقُولِ لِحُسْنِهِ الْمُتَفَاوِتِ | ٣ |
| إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ وَصَالَهُ بِالْعَطْفِ مِنْهُ وَرَغَمَ أَنْفِ الشَّامِتِ | ٤ |

(١) [ع] «الجمانة» صياغة من ذهب أو فضة على مقدار اللؤلؤة، ثم كثر ذلك حتى سموا اللؤلؤة جمانة، وذلك معروف من كلامهم، إلا أن «الجمن» غير منطوق به، وقد ذكر أن الجمانة لفظة أعجمية مُعرَّبة، وقال «عن جمانٍ نابتٍ» فجعل النثر جماناً على حذف التشبيه وذلك كثير في الشعر، وبهذا النحو تعلَّق بعض أهل اللغة فحكى أشياء أنكرها عليه أهل السماع، مثل أن يقولوا البردية الساق، ويأخذونه من قول الشاعر:

تَخْطُو عَلَيَّ بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا غَدَقٌ بِسَاحَةِ حَائِرٍ يَعْجُوبُ
وإنما أراد تخطو على ساقين مثل البرديتين فحذف آلة التشبيه، وقد جاء به امرؤ القيس في قوله:

★ وساقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلِّ ★

وقوله «باهت» الأفصح عندهم بُهَتَ فهو مبهُوت، وقد حكى بُهَتَ، وقرأ بعضهم «فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ».

قافية الحاء

230

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | لي حَبِيبٌ عَصَيْتُ فِيهِ النَّصِيحَا | ليسَ سَمْحاً ولا بَخِيلاً شَحِيحَا |
| ٢ | كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ رَأَيْتُ لِسَقَامِي | زَادَ قَلْبِي بِهِجْرِهِ تَبْرِيحَا |
| ٣ | إِنَّ فِي الصَّدْرِ وَالْحَشَا حُرُقَاتٍ | بِتُّ مِنْهَا يَا صَاحِبِي مُسْتَرِيحَا |
| ٤ | فَأُثْبِنِي مِنَ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصْدِ | لِـ وَالْأَفَارِذُ فُؤَادِي صَحِيحَا |

231

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | يَا سَمِيَّ الَّذِي تَبَهَّلَ يَدْعُو | رَبَّهُ مُخْلِصاً لَهُ فِي «قُلْ أُوْحِي» |
| ٢ | وَشَيْبَةَ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْعِيْدُ | رُ عَنْ الْجُبِّ خَاضِعاً كَالطَّلِيحِ |
| ٣ | وَمُكْنَى تَتَوَقُّ نَفْسِي إِلَيْهِ | بِالرُّسُولِ الْكَرِيمِ بَعْدَ الْمَسِيحِ |
| ٤ | أَفْصَحَ الْيَوْمَ نَاطِرَا مُسْتَهَامِ | نَطَقَا عَنْ ضَمِيرِ قَلْبٍ قَرِيحِ |

قافية الدال

232

وقال [من مجزوء الكامل] :

- | | | |
|---|--------------------------------|----------------------------|
| ١ | أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ | فَشَكَا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ |
| ٢ | حَمَلْتَ جِسْمَكَ فِي الْهَوَى | مَا لَمْ يُطْقَهُ فَهْدَهُ |
| ٣ | يَا شَامِتاً بِي إِذْ رَأَى | هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصْدَهُ |
| ٤ | لَا تَشْمَتَنَّ فَإِنَّهُ | مَوْلَى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ |

233

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | صَدُّ وَمَا احْتَسَبَ الصُّدَّا | لَمْ يَحْفَظِ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَا |
| ٢ | وَلَا رَعَى وَدِّي وَلَا حُرْمَتِي | وَلَمْ أَزَلْ أَرَعَى لَهُ الْوُدَّا |
| ٣ | يَا قَاتِلَا ظُلْمًا بِسَيْفِ الْهَوَى | إِذْ صِرْتُ عَبْدًا فَارْحَمِ الْعَبْدَا |
| ٤ | قَدْ وَالَّذِي عَذَّبَ قَلْبِي بِكُمْ | قَاسَيْتُ مُذْ فَارَقْتَنِي جَهْدَا |

وقال [من مجزوء الخفيف] :

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------|
| ١ | لا وَوَزِدَ بِخَدِّهِ | وَاعْتَدَالٍ بِقَدِّهِ |
| ٢ | لا تَعَشُّقْتُ غَيْرَهُ | لَوْ يَرَانِي بِصَدِّهِ |
| ٣ | إِنْ يَكُنْ أَسْقَمَ الْهَوَى | بَعْدَ تَصْحِيحِ وُدِّهِ |
| ٤ | فَعَسَاهُ بَعْدَ التَّمَّ | نَعِ يَرِثُنِي لِعَبْدِهِ |

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَنَا فِي لَوْعَةٍ وَحُزْنٍ شَدِيدٍ | لَيْسَ عِنْدِي لِلْوَغَةِ مِنْ مَزِيدٍ |
| ٢ | بِأَبِي شَادِنٌ تَنْسَمْتُ مِنْ عَيْدٍ | نِيهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ رِيحَ الصَّدُودِ |
| ٣ | صَارَ ذَنْبِي كَذَنْبِ آدَمَ يَا عَمَدٍ | رُو، فَأُحْرَجْتُ مِنْ جَنَانِ الْخُلُودِ |
| ٤ | أَنَا أَفْدِي سَاجِي الْجُفُونِ يُسَمَّى | وَيُكْنَى بِبَعْضِ عَبْدِ الْحَمِيدِ |

(٤) [ص] اسمه أحمد وكنيته أبو عبدالله (ع) : سَكَنَ الياء في « ساجي الجفون » كما قال « رَدَّتْ عليه أقاصيه ». وليس في عبارة تَسْمِيَةٍ وَتَكْنِيَةٍ ببعض عبد الحميد نصٌّ على أنه مقصود، وهو يحتمل غير وجه، مثل أن يكون يُسَمَّى بعلي أو عَدِيَّ عَبْدٌ أو عُبَيْدٌ، وإن حُمِلَ على تصوير الخط فاثبت الألف في « الحميد » جاز أن يُسَمَّى بعبادٍ أو عابِدٍ وعباد. وقوله « وَيُكْنَى » إنما يعني الاسم الآخر من أسماء الكنية، فقد يجوز أن يُكنى بهذه الأسماء التي تقدّم ذكرها وغيرها مما يُستغنى عن الإتيان به. وقال في أبيات أخرى :

الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ إِذَا اسْتَجَمَا عِبْدَانِ عِنْدِي لِأَبِي عَبْدٍ
وهذا إجماع من أهل اللغة، فيجوز أن يكون « أبو عَبْد » هذا هو الذي عناه في قوله « يُسَمَّى وَيُكْنَى ببعض عبد الحميد » فإذا صَحَّتْ كُنْيَتُهُ بِأَبِي عَبْدٍ جاز أن يكون اسمه حَمْدًا وَحَمِيدًا وَحَامِدًا إِذَا أَثْبَتَ الْأَلْفَ وَحَمَادًا وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|--------------------------|-----------------------|
| ١ | وفاتني الألاحظ والخذ | معتدل القامة والقَدَّ |
| ٢ | صيرني عبداً له حُسْنُه | والظرفُ قد صيره عبدي |
| ٣ | قال وعيني منه في عينه | رائعة في جنة الخلد |
| ٤ | طرفك زانٍ قلت دَمعي إذن | يجلده أكثر من حد |
| ٥ | فاحمر حتى كدت أن لا أرى | وجنته من كثرة الورْد |
| ٦ | الحسن والطيب إذا استجمعا | عبدان عندي لأبي عبد |

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|---------------------------------|----------------------------------|
| ١ | رأيت في النوم أن الصلح قد فسدا | وأن مولاي بعد القرب قد بعدا |
| ٢ | لم لم أمت حزناً لم لم أمت أسفاً | لم لم أمت جزعاً لم لم أمت كمداً! |
| ٣ | قد كدت أحلف إلا أن ذا سرف | ألا أدوق مناماً بعدها أبداً |
| ٤ | أصبحت من زفراء لا أقوم لها | أشكو الرقاد إذا غيري شكا الشهدا |

وقال [من المنسرح] :

- | | | |
|---|------------------------|-----------------------|
| ١ | بلغت بي فوق غاية الكمد | أبكيته عيني آخر الأبد |
|---|------------------------|-----------------------|

(٢) سَكَنَ الميم في « لِمَ » وحكي ذلك عن العرب، وأنشد الفراء :

يا أبا الأسود لِمَ أسلمتني لهموم طارقاتٍ وذَكَرُ؟
واللغة الفصيحة غيرها .

- ٢ وَاكْبِدِي يُوشِكُ الرَّقِيبُ بَأْنْ
 ٣ لَسْتُ أَلُومُ الْحَسَادَ يَا أَمْلَحَ النَّا
 ٤ كَيْفَ أَلُومُ الْحَسُودَ فَيْكَ وَقَدْ
 يَمْنَعُنِي أَنْ أَقُولَ وَاكْبِدِي!
 سِرٌّ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَسَدِي
 رَأَى هِلَالَ السَّمَاءِ طَوَّعَ يَدِي؟

239

وقال [من السريع] :

- ١ آنَسَنِي مِنْ بَعْدِكَ الْوَجْدُ
 ٢ وَفَى الْبُكَاءِ بِالْعَهْدِ إِذْ لَمْ يَكُنْ
 ٣ نَغَصْتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الْغَضُّ مُدُّ
 ٤ لَمْ يُجْمَعَا قَطُّ لِعَيْنِي وَقَدْ
 وَعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو
 لِلصَّبْرِ مِثْاقٌ وَلَا عَهْدُ
 بَنَنْتَ فَطَرَفِي مِنْهُ مُرْتَدُّ
 يَجْتَمِعُ النَّرْجِسُ وَالْوَرْدُ؟

240

وقال [من الخفيف] :

- ١ خَلَسَ الْبَيْنُ أَحْمَدَ بْنَ يَزِيدٍ
 ٢ وَنَأَى الْهَجْرُ بِالَّذِي لَا أَسْمِي
 ٣ فَفِرَاقُ أَصَابَنِي مِنْ فِرَاقِ
 ٤ لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدْتَهُ الـ
 لَيْسَ فِعْلُ الْأَيَّامِ بِالْمَحْمُودِ
 فَأَنَا الْيَوْمَ فِي الْقَرِيبِ الْبَعِيدِ
 وَفِرَاقُ أَصَابَنِي مِنْ صُدُودِ
 عَيْنٍ حَقّاً كَالشَّاهِدِ الْمَفْقُودِ

(٢) الشعراء تجتريء على زيادة الباء مع «أن» وغيرها، إلا أنها مع غيرها أقل، مثل أن تقول ظننت بأن تفعل كذا وإنما الكلام ظننت أن تفعل، وقوله «فقلت لهم ظننوا بألفي مدحج» ليس من هذا الباب عند النحويين لأن الظن في هذا البيت يقين، وكذلك هو في قول الآخر:

قلت لهم ظننوا بألفي فارس

مقتنعين في الحديد اليابس

وقال [من السريع] :

- | | | |
|--|---|---------------------------------------|
| جَنَيْتَهُ لِي مِنْ جَنَانِ الْخُلُودِ | ١ | لَا أَكُلُ التُّفَاحَ دَهْرِي وَلَوْ |
| لَكُنْنِي أَكْرَهُهُ لِلْخُدُودِ | ٢ | وَاللَّهُ مَا أَتْرَكُهُ مِنْ قَلْبِي |

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|--|---|--|
| وَبَقِيتَ مَا مُدَّ الْمَدَى بَعْدِي | ١ | غَطَّتْ يَدَاكَ عَلَيَّ فِي لَحْدِي |
| عَيْنِي الدَّمُوعَ وَدَامَ لِي وَجْدِي | ٢ | وَرُزِقْتُ مِنْكَ الْعَطْفَ مَا حَمَلْتُ |
| بَيْنَ النَّوَى وَمَخَافَةِ الصَّدِّ | ٣ | نَفْسِي بِكُتْمَانِي مُعَلَّقَةً |

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|--|---|---|
| خَذُّ عَلَيْهِ غَلَائِلُ مِنْ وَرْدِهِ | ١ | ظَبْنِي يَتِيهِ بِوَرْدِهِ فِي خَدِّهِ |
| فِي قُرْبِهِ حَتَّى بُلِيتُ بِبُعْدِهِ | ٢ | مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ لِي مُسْتَمْتَعًا |
| وَقَدْ اتَّخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِّهِ | ٣ | لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهُ لَيْلَةً وَصَلْنَا |
| وَيَدِي تَنْزَهُ فِي حَدَائِقِ جِلْدِهِ | ٤ | وَفِيَّ عَلَى فَمِهِ يُسَامِرُ رَيْقَهُ |

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|---|--|
| يَا رَبِّ فَاصْفَحْ لِي عَنِ الْوَاحِدِ | ١ | وَلِي مِنَ الدُّنْيَا هَوًى وَاحِدٌ |
| أَحْدُوْتَهُ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ | ٢ | لَا تَتْرَكْنِي فِيهِ يَا ذَا الْعُلَا |
| أَضْرَعَنِي لِلشَّامِتِ الْحَاسِدِ | ٣ | يَا رَبِّ إِنْ فَارَقْتَهُ بَعْدَمَا |
| بِوَهْدَةِ الْمُحْتَفِرِ اللَّاحِدِ | ٤ | فَأَلْحَقَ الرُّوحَ وَجُثْمَانَهُ |

قافية الرأء

245

وقال [من مخّلع البسيط] :

- | | | |
|---|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | فَرَدُّ جَمَالٍ سَلِيلُ نُورٍ | بِهِ اسْتَقَلَّتْ يَدُ السُّرُورِ |
| ٢ | تَجُولُ فِي رَوْنَقِي جَمَالٍ | مِنْ خَدِّهِ مُقْلَةُ الْبَصِيرِ |
| ٣ | لَمْ يَعْرِفُوا مِثْلَهُ جَمَالاً | جَلَّ عَنِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ |

246

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | يَا عَلِيّاً حَشَا الْجَوَانِحَ نَارَا | كَانَ لِي فِيكَ حَافِظُ الْجَارِ جَارَا |
| ٢ | مَعْدِنُ الْحُسْنِ وَالْمَلَا حَةِ قَدْ أَصَدَّ | بَحَ لِسُقْمٍ مَعْدِنَاً وَقَرَارَا |
| ٣ | إِنَّ وَجْهَ الْحُمَى لَوْجُهُ صَفِيْقُ | حِينَ تَسْطُو بِهِ نَهَاراً جَهَارَا |
| ٤ | لَمْ تَشْنُ وَجْهَهُ الْمَلِيْحَ وَلَكِنْ | جَعَلْتُ وَرَدَ خَدِّهِ جُلْنَارَا |

247

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|---------------------------------|--|
| ١ | وَفَهْوَةٌ كَوُكْبُهَا يَزْهَرُ | يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ |
|---|---------------------------------|--|

- ٢ وَرَدِيَّةٌ يَحْتَثُّهَا شَادِنٌ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُغْصَرُ
٣ مَا زَالَ قَلْبِي مُذْ تَعَلَّقْتُهُ أَعْمَى مِنَ الْهَجْرَانِ مَا يُبْصَرُ
٤ مُهْفَهَفٌ لَمْ يَتَّسِمِ ضَاحِكاً مُذْ كَانَ إِلَّا كَسَدَ الْجَوْهَرُ
٥ بَحْبُهُ يَقْبُرُنِي قَابِرِي عِنْدَ مَمَاتِي وَبِهِ أَنْشَرُ

248

وقال [من الهزج] :

- ١ شَبِيهُ الْخَدِّ بِالتَّفَا حِ وَالرِّيْقَةِ بِالْخَمْرِ
٢ بَدِيعُ الْحُسْنِ قَدْ أُلْفَ (م) مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ بَذْرِ
٣ لَهُ وَجْهٌ إِذَا أَبْصُرُ تَهُ نَاجَاكَ عَنْ عُذْرِ
٤ تَعَالَى اللَّهُ مَا تَقْدَ حُهُ عَيْنَاهُ فِي صَدْرِي

249

وقال [من البسيط] :

- ١ سَهَرْتُ فَيْكَ فَلَمْ أَجِدْ يَدَ السَّهْرِ وَطَالَ فِكْرِي وَلَا عَتَبَ عَلَى الْفِكْرِ
٢ نَادَمْتُ ذِكْرَكَ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ فَكَانَ يَا سَيِّدِي أَحْلَى مِنَ السَّمْرِ
٣ فَلَوْ تَرَى عَبْرَتِي وَالشُّوقُ يَسْفَحُهَا لَمَّا التَفَتْتُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَطْرِ
٤ يَا مَنْ إِذَا قُلْتُ يَا مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي حُسْنِهِ قِيلَ لِي يَا أَصْدَقَ الْبَشْرِ
٥ مَا إِنْ أَرَى وَجْهَكَ الْمَكْنُونِ جَوْهَرُهُ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ إِلَّا نُسخَةَ الْقَمَرِ

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | يا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْجِنِّ | ويا ثَانِي الْعَزِيزِ بِمَضَرٍ |
| ٢ | تَرَكْتُ لَيْلَةَ الصُّرَاةِ بِقَلْبِي | جَمَرَ شَوْقٍ أَحَرَ مِنْ كُلِّ جَمَرٍ |
| ٣ | بَاشَرَ الْمَاءَ فَهُوَ فِي رَقَّةِ الصُّدِّ | عَةِ كَالْمَاءِ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَجْرِي |
| ٤ | جَمَشَ الْمَاءَ جِلْدَهُ الرُّطْبَ حَتَّى | خِلْتَهُ لَا بَسًا غِلَالَةَ جَمَرٍ |

وقال [من مجزوء الكامل] :

- | | | |
|---|-------------------------------|------------------------------|
| ١ | وَافَى الْحَبِيبُ الزَّائِرُ | طَلَعَ الْهَلَالُ الْبَاهِرُ |
| ٢ | وَعَزِيزُ دَمْعِي مُهْتَدٍ | فِيهِ وَقَلْبِي حَائِرُ |
| ٣ | لِي عَبْرَةٌ فِي الْخَدِّ سَا | ئِرَةٌ وَبَيْتٌ سَائِرُ |
| ٤ | فَلَوْ اكْتَحَلَتْ بِوَجْهِهِ | وَالطَّرْفُ مِنْهُ فَاتِرُ |

(١) إِنْ صَحَّ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِلطَّائِي فَهُوَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ الْكَاتِبَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ : * جُعِلْتُ فِذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي : * وَيَعْنِي، بِقَوْلِهِ « يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْجِنِّ » قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَصَفٌ وَلَيْسَ بِاسْمٍ عَلَمٍ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الصِّفَةُ اسْمًا لِأَنَّهَا اسْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ. وَقَوْلُهُ « يَأْتَانِي الْوَلَاةُ بِمِصْرَ » يَعْنِي أَنَّ مِصْرَ وَلِيهَا بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

(٣) (ع) يَعْنِي بـ « بَيْتٍ » هَاهُنَا أُبَيَاتًا كَثِيرَةً لِأَنَّهُ شَائِعٌ فِي الْجِنْسِ، كَمَا تَقُولُ فُلَانٌ لَهُ شَاةٌ وَبَعِيرٌ أَيْ إِنَّهُ صَاحِبُ شَاةٍ وَإِبِلٍ، فَهَذَا هُوَ الْوَجْهَ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ بَيْتَ سَائِرٍ بَيْتًا وَاحِدًا عَلَى مِنْهَاجِ الْكَلَامِ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يُرِدْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يُرْجَعُ إِلَى الْغُرُضِ لَا ظَاهِرِ اللَّفْظِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ بـ « بَيْتٍ » وَاحِدًا مِنْ أُبَيَاتِ الشَّعْرِ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ فِي قَوْلِ الْآخَرِ :

* أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ *

لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ .

٥ وَبَوَّجَنْتِيهِ بَدَائِعُ
٦ لَرَأَيْتُ حَتَفَ مَوَارِدِ
لِلْجُلُنَارِ ضَرَائِرُ
لَيْسَتْ لَهْنَ مَصَادِرُ

252

وقال [من مخلف البسيط] :

١ نَبِيلُ رَذْفٍ دَقِيقُ خَضِرِ
٢ بَدِيعُ حُسْنِ رَشِيقُ قَدْ
٣ قَضِيبُ بَانٍ عَلَيْهِ بَذْرُ
٤ يَا خِضْرُ قَدْ كُنْتَ ذَا اسْتِارِ
٥ نَمْتُ دُمُوعِي عَلَى عَذَابِي
سَلِيلُ شَمْسٍ نَتِيجُ بَذْرِ
مَلِيحُ خَدِّ نَقِيٍّ ثَغْرِ
مِثَالُ حُسْنِ عَرُوسُ خِذْرِ
فِي الْحُبِّ حَتَّى هَتَكَتْ سِتْرِي
مُذْ غَابَ عَنِّي جَمِيلُ صَبْرِي

253

وقال [من الخفيف] :

١ يَا غَزَالًا قِطَافُ وَجَنَّتِهِ الْوَرْدُ
٢ لَا وَقَدْ يَهْتَزُّ كَالْغُصْنِ الْغَضُّ (م)
٣ لَا سَأَلْتُ الْخَلَاصَ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتُ
دُودُورٌ بِفِيهِ دُرٌّ نَثِيرُ
إِذَا ارْتَجَّ فِيهِ رِذْفٌ وَثِيرُ
تَبَلَاءِ الْهَوَى عَلَيَّ تُثِيرُ

254

وقال [من السريع] :

١ مِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْهَجْرِ
٢ وَيَلُ لَجْسِمِي مِنْ دَوَاعِي الْهَوَى
٣ لَوْ كُنْتُ أَرَعَى النُّجْمَ تَقْوَى لَقَدْ
لَوْ أَنَّ قَلْبِي كَانَ مِنْ صَخْرِ؟
وَيَلُ مَعِيَ يَدْخُلُ فِي الْقَبْرِ
أَدْرَكَ طَرْفِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٢٦٨

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|---|--------------------------------------|
| ١ | مُعْتَدِلٌ كَالْغُضَنِ النَّاضِرِ | أَبْلَجٌ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ |
| ٢ | جُفُونُهُ تَرَشِيقُ أَهْلِ الْهَوَى | بِأَسْهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الْفَاتِرِ |
| ٣ | قَدْ قُلْتُ لِمَالِجٍ فِي صَدِّهِ | إِعْطَفَ عَلَى عَبْدِكَ يَا قَابِرِي |
| ٤ | إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي صِحْتُ بَيْنَ الْوَرَى | وَيَلَاهُ مِنْ ظُبِّي بَنِي عَامِرِ! |

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَبَادِرُهَا بِالشُّكْرِ قَبْلَ وَصَالِهَا | وَإِنْ هَجَرْتُ يَوْمًا طَلَبْتُ لَهَا عُذْرًا |
| ٢ | وَأَجَعَلُهَا فِي الْعَذْرِ عِنْدِي وَفِيَّةً | وَإِنْ زَعَمْتُ أَنِّي لَهَا مُضْمِرٌ غَدْرًا |
| ٣ | أَتَاهَا بِطِيبِ أَهْلِهَا فَتَضَاحَكْتُ | وَقَالَتْ أَيْبَغِي الْعِطْرُ وَيَحْكُمُ الْعِطْرُ؟ |
| ٤ | أَحَادِيثُهَا دُرٌّ وَدُرٌّ كَلَامُهَا | وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهُ يَنْظُمُ الدُّرَا |

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | قَدْ صَنَّفَ الْحُسْنُ فِي خَدَيْكَ جَوْهَرَهُ | وَفِيهِ قَدْ خَلَّفَ التُّفَاحُ أَحْمَرَهُ |
|---|--|--|

(٤) هذه الهاء إنما تلحق في التذبة، وحقها أن يكون في أولها الحرف الدال عليها وهو ياء أو واو كقوله يا لَهْفَاهُ ووالهفاه، وقد ذهب بعضهم إلى أن أصل التذبة للأسماء المشهورة، إلا أنهم قد خرجوا بها إلى غير ذلك، وإثبات الهاء هاهنا في غير الوقف مثل إثباتها في قول القائل :
أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبَّاهُ مِمَّا جَنَيْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ

- ٢ وَكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوَّلُهُ
٣ وَكَانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَفْقًا
٤ قَلْبِي رَهِينٌ بِكَفِّي شَادِنٍ غَنَجٍ
- مُذْ خَطَّ هَارُوتُ فِي عَيْنَيْكَ عَسْكَرُهُ
فَمُذْ تَمَكَّنَ فِيهِ اللَّحْظُ عَصْفَرُهُ
يُمِيتُهُ وَإِذَا مَا شَاءَ أَنْشَرُهُ

258

وقال [من الكامل] :

- ١ أَعْمِدُ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ
٢ كَيْفَ اعْتَدَلْتُ مَعَ اعْتِدَالِ الْغُصْنِ فِي
٣ وَعَلِمْتُ إِثْمَ السُّحْرِ حِينَ ذَمَّمْتَهُ
٤ يَا شَاعِرًا فِي طَرْفِهِ وَبَهَائِهِ
- فَلَقَدْ فَتَرَنْ مِنَ اللَّحَاطِ الْفَاتِرِ
حَرَكَاتِهِ وَفَعَلْتَ فِعْلَ الْجَائِرِ؟
وَأَرَاكَ مُتَّخِذًا أَدَاةَ السَّاحِرِ
وَجَمَالِهِ عَذِبَتْ قَلْبَ الشَّاعِرِ!

259

وقال [من الكامل] :

- ١ هَذَا هَوَاكَ وَهَذِهِ آثَارُهُ
٢ يَصِلُ الْأَنِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْضُولَةٍ
٣ وَدَعَا الدَّمُوعَ فَأَقْبَلَتْ مِنْهَلَّةً
٤ مِنْ طَرْفٍ مُمْتَنِعٍ الرُّقَادِ مُتِّيمٍ
- أُمَّا الْفُؤَادُ فَلَا يَقَرُّ قَرَارُهُ
بِغَلِيلِ شَوْقٍ لَيْسَ تُطْفَأُ نَارُهُ
شَوْقًا وَذَاكَ قُصَارُهَا وَقُصَارُهُ
أَرْقِ سَوَاءَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

(٢) أدخل الفاء في هذا الموضع لإقامة الوزن، وحذفها أحسن في الكلام المنشور، وقد ذهب قوم إلى أن الفاء تُزاد في بعض المواضع، والأجود ألا تجعل زائدة وأن يُتَوَلَّ لها معنى الفعل، لأنه إذا كان في الكلام حَسَنَ الْإِتْيَانِ بالفاء ويقبح أن تقول عبدك فله درهم على معنى قولك عبدك له درهم، فإن قلت عبدك الذي يخدمك فله درهم حَسَنَ مَجِيئِهَا بعض الحُسْنِ لأن الفعل قد ظهر وكأنهم يذهبون إلى أن المُجْتَلِبَ للفاء معنى الجزاء .

وقال في سَكَنٍ جارية هشام ، ورواها حمزة وغيره . قال : ويقال جارية محمود
الورَّاق ، وسأله مولاها أن يمتحنها ، وذكره في الغزل [من الكامل] :

١	عَنْتَ لَهُ سَكَنٌ فَهَامَ بِذِكْرِهَا	أَيُّ الدُّمُوعِ وَقَدْ بَدَتْ لَمْ يُجْرِهَا!
٢	يَبْضَاءُ يُحَسِّبُ شَعْرُهَا مِنْ وَجْهِهَا	لَمَّا بَدَا أَوْ وَجْهُهَا مِنْ شَعْرِهَا
٣	مُتَفَنِّئٌ فِي الظَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا	مُتَفَنِّئٌ فِي الْحَسَنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
٤	تُعْطِيكَ مَنَاطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ	لِجَنَى عُدُوِيَّتِهِ يَمُرُّ بِثَغْرِهَا
٥	وَأَظُنُّ حَبْلَ وَصَالِهَا لِمُجِبِّهَا	أَوْهَى وَأَضْعَفُ قُوَّةٍ مِنْ خَصْرِهَا

(١) « السَّكَنُ » يقع على المذكر والمؤنث لأنه يجري مجرى المصادر، وإن وقع على جمع فجائز وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ وكل ما سَكِنَ إليه يجوز أن يقال له ذلك، ولهذه العِلَّةُ سُمِّيَتِ النَّارُ سَكَنًا لظنونها ودِفْئها .

(٢) المعنى أن شعرها ووجهها حَسَنَانِ فهما وإن كانا مُتَضَادِّينِ فِي اللَّوْنِ يَشْتَبِهَانِ فِي الْحُسْنِ .
(٤) استعمل « المنطق » في معنى النُّطْقِ عَلَى الْمَجَازِ ، وَلَوْ حِيلَ عَلَى الْقِيَاسِ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمَنْطِقُ مَوْضِعَ النَّطْقِ أَيْ الْقَمِّ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا النَّطْقَ لِغَيْرِ بَنِي آدَمَ ، قَالَ لَبِيدُ :

فَصَدَّهَا مَنَاطِقُ الدَّجْسَاجِ مَعَ الصُّبِّ حِصْحِ وَصَوْتُ النَّسَاقُوسِ إِذْ ضُرِبَا
وقوله « لِجَنَى عُدُوِيَّتِهِ » كَانَ الْغَرَضُ لِعُدُوبَةِ جَنَاهُ ، فَلَمَّا كَانَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَيْنِ جَازَ أَنْ يُقَدَّمَ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

يَا عَجَبًا لِعُمَانِ الْأَزْدِ قَسَدَ هَلَكُوا وَلَمْ يَرَوْا عِبْرَةً فِي سَالِفِ الْأَمْرِ

قافية الزاي

261

وقال ، رواها حمزة وغيره [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِذَا رَاحَ مَشْهُورُ الْمَحَاسِنِ أَوْ غَدَا | بليغٍ على لَحْظِ الْعُيُونِ الْغَوَامِرِ |
| ٢ | فَمَنْ لَمْ تَفُزْ عَيْنَاهُ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ | فليس بخيرٍ في الحياةِ بفَائِزِ |
| ٣ | إِذَا مَا انتَضَى سَيْفَ الْمَلَا حَةِ طَرَفُهُ | وَنَادَى قُلُوبَ الْقَوْمِ هَلْ مِنْ مُبَارِزِ |
| ٤ | عَجَزْتُ فَأَلْقَى السَّلَمَ قَلْبِي لِطَرَفِهِ | على أَنَّهُ عَنْ غَيْرِهِ غَيْرُ عَاجِزِ |

قافية السّين

262

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ عَبُوسٌ | أَيُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فِيهِ النَّفُوسُ! |
| ٢ | لَمْ أَزَلْ أَبْغِضُ الْخَمِيسَ وَلَمْ أَذْ | رِلْمَاذَا حَتَّى دَهَانِي الْخَمِيسُ |
| ٣ | بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُوهَا | شَعْفًا قَالَ لَيْتَ أَنَا مَجُوسُ |
| ٤ | لَوْ تَجَافَى إِبْلِيسُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِيْ | هَا تَقَرَّا عِبَادَةُ إِبْلِيسُ! |
| ٥ | إِنْ تُفَارِقَ لَحْظِي فَقَدْ كَانَ مِنْهَا | وَهُوَ فِي كُلِّ سَاعَتَيْنِ عَرُوسُ |

(٤) [ع] «تَقَرَّى» يحتمل وجهين: أن تكون من تَقَرَّى الشيء إذا تَتَبَّعَهُ فهذا غير مهموز، والآخر أن يكون من تَقَرَّ القرآن إذا طلبَ حفظَه وتَشَبَّهَ بالقُرَّاء فهذا أصله الهمز، وحمله على هذا الوجه أليق، وقد حُكِيَ قَرَأْتُ القرآنَ وَقَرَيْتُ، وَمَنْ قَالَ قَرَيْتُ القرآنَ بغير همز ففيه وجهان: أحدهما أنه يريد قَرَأْتُ القرآنَ فَيُلْقَى حركة الهمزة على الراء ويحذفها كما قال:

رَبِّمَا فَارَسِ كَثَالثَةِ الرِّضْ فِ قَدْ ائْكَلْتَنِيهِ بُوتِ بِحُوبِ
والآخر أن يُؤْخَذَ مِنْ قَرَيْتُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ .

(٥) [ع] جعلَ لحظةَ كالمُعْرَسِ إِذَا نَظَرَ إِلَى هَذِهِ الْمَوْصُوفَةِ وَ«الْعَرُوسِ» يُسْتَعْمَلُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَقَوْلُهُمْ «لَا مَحْبَأَ لِعَطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ» يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
أَتَرْضَى بَأْتًا لَا تَجِفُّ دِمَاؤُنَا وَهَذَا عَرُوسًا بِالْيَمَامَةِ خَالِدُ
وَيُرْوَى «بِالْمَدِينَةِ» .

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | دَعْنِي وَشُرْبَ الْهَوَىٰ يَا شَارِبَ الْكَاسِ | فَإِنِّي لِلَّذِي حُسِّيْتُهُ حَاسِي |
| ٢ | لَا يُوحِشَنَّكَ مَا اسْتَسْمَجَتْ مِنْ سِقْمِي | فَإِنَّ مُنْزَلَهُ بِي أَحْسَنُ النَّاسِ |
| ٣ | مِنْ خَلَوْتِي فِيهِ مَبْدَأُ كُلِّ جَائِحَةٍ | وَفِكْرَتِي مِنْهُ مَبْدَأُ كُلِّ وَسْوَاسِ |
| ٤ | مِنْ قَطْعِ الْفَاطِظِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتِي | وَوَصْلُ الْحَاطِظِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي |
| ٥ | رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَغْصَةٌ | مُنْغَضٌ مِنْ رَقِيبِ قَلْبِهِ قَاسِي |
| ٦ | مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا | مَا كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدِي يَاسِي؟ |

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | يَا شَادِنَا صَيَغَ مِنَ الشَّمْسِ | تَهُ بِالْمَلاَحَاتِ عَلَى الْإِنْسِ |
| ٢ | فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صُورَةٍ | غَيْرِ الَّتِي كُنْتَ بِهَا أَمْسِ |
| ٣ | تَزْدَادُ طَيِّباً كُلَّ يَوْمٍ كَمَا | يَزْدَادُ غُضْنُ الْبَانِ فِي الْغَرَسِ |
| ٤ | وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ لَا غَيْرُهُ | وَخَوْفِي النَّارَ عَلَى نَفْسِي |
| ٥ | صَلَّيْتُ خَمْساً لَكَ مِنْ هَيْبَةٍ | وَزِدَّدْتُ ثِنْتَيْنِ عَلَى الْخَمْسِ! |

وقال [من المنسرح] :

- | | | |
|---|---|-------------------------------------|
| ١ | يَا مَنْ تَرَدَّى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ | وَمَنْ رَمَانِي بِأَسْهُمِ خَمْسِ |
| ٢ | بِالْطَّرْفِ وَالثَّغْرِ وَالسُّوَالِفِ وَالنَّحْ | رِ وَشَيْءٍ يَطِيبُ فِي اللَّمْسِ! |
| ٣ | هَآ أَنَا ذَا بِالذُّنُوبِ مُعْتَرِفٌ | فَهَبْ لِيذَّلِي جِنَايَتِي أَمْسِ |
| ٤ | وَجُدْ لِمُسْتَمْطِرِ الْجُفُونِ دَمًا | شَغَلْتَهُ عَنْ صَلَاتِهِ الْخَمْسِ |

٥ سَأَلْتُ عَنْ وَصْفِكَ الصُّفَاتِ فَمَا نَطَقَنْ إِلَّا بِالسُّنِّ خُرْسِ

266

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | يَا لَأَيْسَاءَ ثَوْبَ الْمَلَا حَةِ أَبْلِهِ | فَلَأَنْتَ أَوْلَى لَا يَسِيهِ بِلُبْسِهِ |
| ٢ | لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَه | حَتَّى اسْتَخَفَّ بِبَذَرِهِ وَيَشْمُسِهِ |
| ٣ | رَشَاءً إِذَا مَا كَادَ يُطْلِقُ نَفْسَهُ | فِي فَتْكِهِ أَمْرَ الْحَيَاءِ بِحَبْسِهِ |
| ٤ | وَأَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مَحْضَ الْهَوَى | وَصَمِيمَهُ وَأَخَذْتُ عُذْرَةَ أَنْسِهِ |
| ٥ | فَلَيْتُنْ جَنَيْتُ ثِمَارَهُ وَغَرَسْتُهُ | مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرَسِهِ |
| ٦ | مَوْلَاكَ يَا مَوْلَايَ صَاحِبُ لَوْعَةٍ | فِي يَوْمِهِ وَصَبَابَةٍ فِي أَمْسِهِ |
| ٧ | دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقَدْ | أَمْسَى ضَعِيفاً أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ! |

267

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | بِنَفْسِي حَبِيبٌ سَوَفَ يُكَلِّبُنِي نَفْسِي | وَيَجْعَلُ جِسْمِي تُحَفَةً لِلْحَدِّ وَالرَّمْسِ |
| ٢ | جَحَذْتُ الْهَوَى إِنْ كُنْتُ مُذْ جَعَلَ الْهَوَى | مَحَاسِنَهُ شَمْسِي نَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ |
| ٣ | لَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرَهَا | بِهَجْرَانِهِ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَبْسِ |
| ٤ | أُسْكُنُ قَلْباً هَائِماً فِيهِ مَاتَمَ | مِنَ الشُّوقِ إِلَّا أَنْ عَيْنِي فِي عُرسِ |
| ٥ | وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ تَرَأَقْتُ أُمُورُهُ | بِهِ أَنْ يَتُورَ الْجَنُّ فِيهِ عَلَى الْإِنْسِ |

268

وقال [من الخفيف] :

بُتْ سِلْمَ الْجَوَى وَحَرَبَ النُّعَاسِ
عُرْضَةً لِلزَّفِيرِ وَالْأَنْفَاسِ

- ٢ دَائِباً لَيْلَتِي أَكْفُ بِكَفِّي
 ٣ فَإِذَا أَجَلَتِ الْهُمُومُ تَأَوَّهَ
 ٤ حَرَبِي مِنْكَ لَا أَصَابَكَ مِعْشَا
 كَبِدًا حَزُّهَا كَحَزِّ الْمَوَاسِي
 تَ وَنَادَيْتُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ !
 رُ الَّذِي مِنْ هَوَاكَ مَرٌّ بِرَاسِي !

269

وقال [من الطويل] :

- ١ غَدًا يَتَنَاءَى صَاحِبُ كَانَ لِي أَنْسَا
 ٢ وَتُصْبِحُ أَحْزَانِي عَلَيْهِ كَثِيرَةً
 ٣ أَخْ لِي لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى بِاسْمِ فَقْدِهِ
 ٤ فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا انْتَثَتْ
 فَلَا مُصْبِحَ لِي فِي السُّرُورِ وَلَا مُمَسَى
 وَيُصْبِحُ سَعْدِي مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا
 بِلَا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمْنًا بِخَسَا
 يَدُ الْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسَا

270

وقال [من السريع] :

- ١ عَبْدُكَ يَدْعُو بِاسِطًا خَمْسَهُ
 ٢ إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَبْكْ لَهُ رَحْمَةً
 ٣ كَمْ حَسْرَةٍ لِي فِي الْفُؤَادِ الَّذِي
 ٤ عَبْدٌ إِذَا أَوْحَشْتَهُ لَمْ يَجِدْ
 مُبْتَهَلًا يَدْعُو فَلَا تَنْسَهُ
 فَلَا تَلُمُهُ إِنَّ بَكَ نَفْسَهُ
 أَطْلَتْ فِي سِجْنِ الْهَوَى حَبْسَهُ
 فِي النَّاسِ لَوْ حَفُّوا بِهِ أَنْسَهُ

271

وقال [من المديد] :

- ١ نَفْسٌ يَحْتَنُّهُ نَفْسُ
 ٢ وَمَعَانٍ لِلْكَرَى دُورُ
 ٣ شَهْرَتْ مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ
 وَدُمُوعٌ لَيْسَ تَحْتَسِسُ
 عُطْلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُرُسُ
 نَاطِقَاتُ بِالْهَوَى خُرُسُ

٢٧٦

قافية الشّين

272

وقال [من المديد] :

- | | | |
|---|----------------------------------|---------------------------------|
| ١ | خَالِسٌ لَحْظاً عَلَى دَهْشٍ | ناظِرٌ مِنْ طَرْفٍ مُنْجِمِشٍ |
| ٢ | قَدْ رَمَى قَلْبِي بِلِحْظَتِهِ | سَهْمٌ عَيْنِيهِ فَلَـمَ يَطِشِ |
| ٣ | نَقَشَتْ كَفَّ الْمَلَا حَةٍ فِي | وَجْتَتِيهِ أَطْرَفَ النُّقْشِ |
| ٤ | عَطَشِي يُرَوِّى بِقُبْلَتِهِ | فَمَتَى رِيٍّ مِنْ الْعَطَشِ؟! |

273

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ بَطْشاً وَقُوَّةً | عَلِيٍّ وَأَزْرَى بِي وَضَعْفَ مِنْ بَطْشِي |
| ٢ | لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْهَوَى لَكَ خَالِصاً | وَمَكَّنَهُ فِي الصُّدْرِ مِنِّي بِلَا غِشٍّ |
| ٣ | سَلِّ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَذُوقُ رِقَادَهُ | وَهَلْ لِيُضْلُو عِي مُسْتَقَرّاً عَلَى فَرْشِي؟ |
| ٤ | عَنَاءَ بَمَنْ لَوْ قَالَ لِلشَّمْسِ أَقْبَلِي | لَلْبُتَّةِ أَوْ جَاءَتْ عَلَى رَغْمِهَا تَمْشِي |

(١) « منجمش » [مُنْجَمِل] من التجميش، وبعضُ أهل اللغة يَزْعُمُ أَنَّ التجميش كلمة مُولَّدة، وقال بعضهم الجَمْشُ قَرْصٌ خفيف، والمستعمل جَمَّشْتُهُ بالتشديد، واستعمله هاهنا على فَعَلَه فانفعل، وقيل إِنَّ الجَمْشَ حَلَبٌ بِاصْبَعَيْنِ، فَأَمَّا الجَمْشُ بمعنى الحَلَقِ فمعروف.

٥ قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فِي غَيْرِ لَوْنِهِ وَأُمُّ رَشَاءٍ فِي غَيْرِ أَكْرَاعِهِ الْحُمْشِ

274

وقال ، رواها حمزة وغيره [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | مَنْحُتِكَ وَدَأَّ كَانَ طِفْلاً فَقَدْ نَشَأَ | وأبديت لي جسماً من الودِّ موحِشاً |
| ٢ | أَرَى ثَمَرَ الْحُسْنِ الَّذِي قَدْ غَرَسْتُهُ | على سَقْفِ أَعْوَادِ التَّجْنِي مُعْرِشاً |
| ٣ | وَلِي يَا خَلِيَّ الصَّدْرِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى | حَشاً لَسْتُ أَدْرِي جَمْرَةٌ هِيَ أَمْ حَشاً |
| ٤ | فَدَاوِ سَقَاماً مِنْهُ فِي الْجِسْمِ فَاشِياً | كما الحُسْنُ فِي سَاحَاتِ وَجْهِكَ قَدْ فَشَا |
| ٥ | فَأَقْسِمُ لَوْ تَبَدُّو لِعَيْنِ مُرْقَشِ | لَأَذْهَلْتُ عَنْ أَسْمَاءٍ حَقّاً مُرْقَشاً |

(٥) هذا المعنى يتردد كثيراً، وهو مثل قول الأول:

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا سَوَى عَنْ عَظَمِ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ
وَيُقَالُ قَوَائِمُ حُمْشٍ أَيْ دِقَاقُ، وَيُحْتَمَلُ «فِي غَيْرِ لَوْنِهِ» وَ«فِي غَيْرِ كَوْنِهِ» وَيُرِيدُ «بِالْكَوْنِ»
الْخِلْقَةُ.

قافية الصاد

275

وقال [من مجزؤ الكامل] :

- | | | |
|---|-------------------------------|-------------------------------|
| ١ | لَبَّاکَ عَبْدُكَ مُخْلِصَا | وَبَكَی دَمًا عَدَدَ الْحَصَى |
| ٢ | عَبْدًا أَطَاعَكَ قَلْبُهُ | لِیسَ الْمُطِيعُ كَمَنْ عَصَى |
| ٣ | أَغْرَتْ مَحَاسِنُكَ السَّقَا | مَ بِهِ فَعَمَّ وَخَصَّصَا |
| ٤ | رَامَ التَّخْلُصَ مِنْ هَوَا | كَ فَمَا أَطَاقَ تَخْلُصَا |

276

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لِي - لَا كَانَ - مِنْ هَوَاكَ خَلَاصُ | وَبِجْسَمِي وَلَا بِكَ الْإِنْتِقَاصُ |
| ٢ | دُونَكَ السُّوءَ بِي وَهَذَا فُؤَادِي | فَأَذْبُهُ كَمَا يُذَابُ الرِّصَاصُ |
| ٣ | لِمَ أَغْرَضْتَ إِذْ تَقَنَّنْتَ لِحَظًا | مِنْكَ سِرًّا وَأَنْتَ لِي قَنَاصُ! |
| ٤ | هَاكَ فَاقْتَصَّ مِنْ هَوَاكَ فَإِنَّ (م) | السَّنَّ بِالسَّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصُ |

(١) (س): «وبجسمي لا جسمك الانتقاص». قَطَعَ همزة الوصل في «الانتقاص» وذلك قليل في

شعره، والبحري يستعمله كثيراً، ولا خلاف أنه جائز، ولم يستعمله أبو الطيّب.

(٢) (س): «وَيُرْوَى: خُذْ فُؤَادِي مُبَارَكًا لِلَّهِ فِيهِ».

قافية الضاد

277

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|---------------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | سَالِبٌ عَيْنِي لَذَّةَ الْغُمُضِ | وَمُبْكِيًّا بَعْضِي عَلَى بَعْضِ |
| ٢ | وَقَاتِلِي ظُلْمًا بِإِعْرَاضِهِ | وَلِحِظِهِ بِالنَّظَرِ الْمُغْضِي |
| ٣ | إِيَّاكَ يَسْتَعْطِفُ ذُو فَاقَةٍ | جُرْتُ عَلَيْهِ فِي الَّذِي تَقْضِي |
| ٤ | مَنْ يَحْسُدُ الْأَرْضَ لِإِسْفَاقِهِ | مَوْطِيءَ نَعْلَيْكَ مِنَ الْأَرْضِ |

قافية الظاء

278

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | وَمُشَجَّجٍ بِالْمِسْكِ فِي وَجَنَاتِهِ | حَسَنِ الشَّمَائِلِ سَاحِرِ الْأَلْفَاظِ |
| ٢ | أَبْدَأُ تَرَى الْأَثَارَ فِي وَجَنَاتِهِ | مِمَّا يُجَرِّحُهَا مِنَ الْأَلْحَاظِ |
| ٣ | وَتَرَاهُ سَائِرَ دَهْرِهِ مُتَبَسِّمًا | فَإِذَا رَأَنِي مَرًّا كَالْمُغْتَاظِ |
| ٤ | فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَالْجَوَانِحِ وَالْحَشَا | مِنْ حُبِّهِ حَرٌّ كَحَرِّ شَوَاظِ |

279

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِجْعَلْ لِعَيْنِي فِي الْكَرَى حَقًّا | وَلَا تَكُنْ لِي مَالِكًا فِظًّا |
| ٢ | أَمَّا لِعَيْنِي بِكَ مِنْ حُرْمَةٍ | إِذْ أَعْمَلْتُ فِي حُسْنِكَ اللَّحْظَا؟ |
| ٣ | أَلْزَمْتَنِي ذَنْبًا فَعَاقَبْتَنِي | مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْمَعَ لِي لَفْظًا |

280

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--------------------------------------|
| ١ | بَرَعْتَ مَحَاسِنُهُ فَجَلَّ بِهَا | مِنْ أَنْ يَقُومَ بِوَصْفِهِ لَفْظُ |
| ٢ | نَطَقَ الْجَمَالُ بِعُذْرِ عَاشِقِهِ | لِلْعَاذِلَاتِ فَأُخْرِسَ الْوَعْظُ |
| ٣ | لَمْ تَبْتَذِلْ مِنْهُ النُّفُوسُ سِوَى | مَا نَالَ مِنْ وَجَنَاتِهِ اللَّحْظُ |
| ٤ | مَا ضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ | لَوْ كَانَ رَقٌّ فُوَادُهُ الْفَظُّ |

قافية العين

281

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | وَبَدِيعُ الْجَمَالِ يَضْحَكُ عَنْ أَضْ | سَوَائِهِ الْبَدْرُ عِنْدَ وَقْتِ الطُّلُوعِ |
| ٢ | مَا اجْتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأْمَلِ إِلَّا | رَجَعَتْ مِنْهُ عَنْ جَمَالِ بَدِيعِ |
| ٣ | كُلُّ مَا مَنْظَرٍ رَأَيْتُ مِنَ الْحُسْنِ | نَ فِيهِ مِنْهُ جَمِيعُ جَمِيعِ |
| ٤ | غَيْرَ أَنَّ الْعُيُونَ تَجْنِي بِأَيْدِي الـ | لِحِظِ مَنْ وَجَنَّتِيهِ زَهَرَ الرَّبِيعِ |

قافية الفاء

282

وقال [من مجزوء الخفيف] :

- ١ حَسَرَاتٌ عَوَاطِفُ وَسَقَامٌ مُوَالِفُ
- ٢ وَفُؤَادٌ مُعَذَّبٌ وَدُمُوعٌ ذَوَارِفُ
- ٣ يَا قَرِيبَ الْمَزَارِ (م) لَكِنَّهُ لَا يُسَاعِفُ
- ٤ نَضْبُ عَيْنِي خَيَالُ وَجْهِكَ بِالشُّوقِ وَاقِفُ
- ٥ أَيْنَمَا كُنْتَ سَيِّدِي طَافَ بِي مِنْكَ طَائِفُ

283

وقال [من المنسرح] :

- ١ لَمْ أَرْ شَيْئاً مِنَ الْفِرَاقِ إِذَا كَانَ أَخُو الْبَيْنِ عَاشِقاً كَلِيفَا
- ٢ أَصْعَبَ مِنْ وَقْفَةِ الْمُشِيعِ لِلْحُبِّ (م) يُرِيدُ الْوَدَاعَ مُنْصَرِفَا
- ٣ مَا أَنْفَعَ الْقُرْبَ لِلْمُحِبِّ وَإِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفَا!
- ٤ أَيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُّرُورُ لَهُ لَمْ يَلْقَ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى طَرَفَا؟

وقال [من مجزوء الخفيف] :

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------|
| ١ | جَمَشْتَنِي بِحَاجِبٍ | وأشارت بِطَرْفِهَا |
| ٢ | فَتَأَمَّلْتُ وَجْهَهَا | فَاتَّقَتْنِي بِكَفِّهَا |
| ٣ | لَيْتَ نِصْفِي عَلَى الْفِرَا | شِ لِحَافٍ لِنِصْفِهَا |
| ٤ | فَأَنَالَ الَّذِي أُرِيدُ | دُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا |

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | تَبَدَّلْتُ إلفاً إِذْ تَبَدَّلَتْ بِي إلفا | وَقَدْ خَانَنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَمَا أَوْفَى |
| ٢ | وَجَرَعْتُ نَفْسِي مِنْ إِخَائِكَ سَلْوَةً | عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي جُرْعَةً مُرَّةً صَرْفَا |
| ٣ | رَمَيْتُ بِحَظِّي مِنْكَ فِي أَبْعَدِ الْمَدَى | وَأَسْلَمْتُهُ لِلرَّيْحِ تَنْسِيفُهُ نَسْفا |
| ٤ | وَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ لَوَائِعُ بَارِقِ | مِنْ الْغَدْرِ فِي أَجْفَانِ عَيْنَيْكَ لَا تَخْفَى |
| ٥ | مَلِلْتُ فَمَا تَعُدُّو الْمَالَ سَجِيَّةً | تَعُودَتَهَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا صَرْفَا |
| ٦ | فَأَقْسِمُ لَوْ أَيْقَنْتُ أَنَّ مَلَالَةَ | لِعَيْنِي تَسْمُولُ أَدْرَ لَهَا طَرْفَا |

قافية القاف

286

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|--------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | نَأْيُ وَشَيْكُ وَإِنِّطْلَاقُ | وَعَلِيلُ شَوْقٍ وَاحْتِرَاقُ |
| ٢ | بِأَبِي هَوَى وَدَعْتُهُ | تَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الرَّفَاقُ |
| ٣ | بَذُرُ يُضِيءُ لِعَاشِقِيهِ | وَمَا يَطِيفُ بِهِ الْمَحَاقُ |
| ٤ | وَتَمَرَّهَتْ وَتَشَعَّتْ | جَزَعًا لِنُغَيْبَتِهِ الْعِرَاقُ |
| ٥ | الْمَوْتُ عِنْدِي وَالْفِرَا | قُ كِلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ |
| ٦ | يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النُّفُو | سِ فَذَا الْحِمَامُ وَذَا السِّيَاقُ |
| ٧ | لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَا | مَا قِيلَ مَوْتُ أَوْ فِرَاقُ |

287

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | لَكَ عِلْمٌ بِعَبْرَتِي وَاشْتِيَاقِي | وَالَّذِي بِي مِنْ لَوْعَةٍ وَاحْتِرَاقِي |
| ٢ | وَلَكَ الظُّرْفُ وَالْمَلَا حَةُ وَالْحُسْدُ | نُ وَطِيبُ الْأُرْدَانِ وَالْأَخْلَاقِ |

- (٢) [ع] أراد بـ«هَوَى» إنساناً يَهْوَاهُ فَنَعَتَهُ بِالمصدر ثم أَقَامَهُ مقامَ الاسم، ولا يجوز غير ذلك. وقوله «تَاهَتْ» يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون من التَّيَهُ الذي هو تَكَبُّرٌ وإِعْجَابٌ كأنها لَحِقَهَا تَيْهُ لِمَا صَحِبَهَا، والآخر أن يكون من تَاةٍ فِي الْأَرْضِ إِذَا حَارَ وَضَلَّ، أي أَنَّهُمْ يَحَارُونَ لِخُسْنِهِ وَنُورِهِ.
- (٤) [ع] «التَّمَرُّهُ» تَرَكَ الْكُحْلَ، وَالْمَرَهُ فِي الْعَيْنِ ضِدُّ الْكَحْلِ، وَمِنْهُ قِيلَ فَلَاةٌ مَرَّهَاءُ يُرِيدُ أَنَّهَا تَبْيَضُّ بِالسَّرَابِ. يَقُولُ: كَانَ هَذَا السَّائِرُ مِثْلَ الْكُحْلِ فِي عَيْنِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا غَابَ بَانَ ذَلِكَ فِيهَا.

٣ وَفَيْحُ بَأْنُ تُعْرَضَ جِسْمِي مَا أَرَى مِنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
٤ فَعَلَامَ الصُّدُودِ فِي غَيْرِ جُزْمٍ وَالصُّدُودُ الْفِرَاقُ قَبْلَ الْفِرَاقِ؟

288

وقال [من الخفيف] :

١ مَاتَ ذَاكَ الْجَوَى وَذَاكَ الْحَرِيقُ وَرَأَى لِي ظَبْيِي عَلَيَّ شَفِيقُ
٢ وَجَرَى النَّوْمُ مِنْ جُفُونِي مَجْرَى الـ لَدَمْعٍ وَاسْتَأْنَسَ الْفُوَادُ الْمَشُوقُ
٣ رَفَقَ الدَّهْرُ لِي بِمَوْلَايَ وَالِدَّه رُ إِذَا شَاءَ بِالْقُلُوبِ رَفِيقُ
٤ فَبَحَّتِي وَحُرْمَتِي لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ رَ ظُلْمًا فَإِنَّهُ لِي صَدِيقُ

289

وقال [من المنسرح] :

١ يَصُدُّنِي عَنْ كَلَامِكَ الشَّفَقُ فَالرُّسْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْحَدَقُ
٢ حَدِيثُنَا فِي الضَّمِيرِ مُتَّفَقُ وَأَمْرُنَا فِي الْجَمِيعِ مُفْتَرَقُ
٣ تُوجِي بِأَسْرَارِنَا حَوَاجِبُنَا وَأَعْيُنُ بِالْوَصَالِ تَرْتَشِقُ

290

وقال [من الكامل] :

١ وَاللَّهِ لَوْ تَذَرِي بِمَا أَلْقَى لَحَرَجْتَ أَنْ تَتَجَاوَزَ الْحَقَا
٢ بِي فَوْقَ مَا تَلْقَى بِوَاحِدِهَا أُمُّ تَرَاهُ لِحَنْبِهَا مُلْقَى
٣ تَبْكِي لِمَنْهُوشٍ تَنْيَبُهُ صِلُ فَمَا يُرْجَى وَلَا يُرْقَى
٤ فَارْحَمُ شَقِيًّا فِي هَوَاكَ فَمَا يَبْغِي وَإِنْ أَعْتَقْتَهُ عِتْقَا

(٣) [ع] يُقَالُ نَهَشْتُهُ النِّبْهَةَ وَنَهَشْتُهُ، وَقِيلَ النَّهْسُ بِمَقْدَمِ الْقَمَرِ وَالنَّهْسُ أَكْثَرُ مِنْهُ، « وَتَنَبَّهَ صِلَ » أَصَابَهُ بِنَابِهِ، كَمَا يُقَالُ ظَفَرٌ إِذَا أُصِيبَ بِالظَّفَرِ وَضُرْسٌ إِذَا غُصَّ بِالضُرْسِ.

قافية الكاف

291

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|--|------------------------------------|
| ١ | دَعَا أَبِي اللَّحْظِ خَذَاكَ | وَامْتَرَتِ الْأَعْيُنُ عَيْنَاكَ |
| ٢ | مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ كَمَا لَمْ أَزَلْ | يَا سَيِّدِي مُذْ كُنْتُ أَخْشَاكَ |
| ٣ | وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى لَمْ أُرِدْ | إِلَّا اسْتِلَاماً بِفَمِي فَآكَ |
| ٤ | قَدْ بَعُدَتْ هِمَّةٌ مِنْ رَاحٍ أَوْ | أَصْبَحَ يَوْماً يَتَمَنَّأُكَ |

292

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَهْفَ نَفْسِي عَلَيَّ لَا بَلَّ عَلَيْكَ | إِذْ تَجُولُ الْعُيُونُ فِي خَدَيْكَ! |
| ٢ | وَعَزِيزُ عَلَيَّ أَنْ تَجْتَنِي الْأَبَ | صَارُ زَهْرَ الرَّبِيعِ مِنْ وَجْتَيْكَ! |
| ٣ | أَنْتَ وَقَفْتَ عَلَى الْقُلُوبِ بِمَا أَصَدَّ | بَحْتَ تُهَوَّى وَهْنٌ وَقَفَّ عَلَيْكَ |
| ٤ | لَا قَضَى اللَّهُ لِي وَصَالِكَ إِنْ كُنْتُ | تُ أَرَانِي أَشْتَاقُ إِلَّا إِلَيْكَ |
| ٥ | جَرَحْتُكَ الْعُيُونُ بِاللَّحْظِ حَتَّى | صِرْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيْكَ! |

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِنَّ حُزْنِي عَلَيْكَ لَيْسَ عَلَيْكَ | بَلْ عَلَى مُهْجَةٍ تَسِيلُ لَدَيْكَ |
| ٢ | أَنْتَ تُزْهِى بِصُورَةِ غَدَتِ الْأَب | صَارُ مِنْ حُسْنِهَا وَرَاحَتْ عَلَيْكَ |
| ٣ | لَعَنَ اللَّهُ مُقْلَةً جُعِلَ الْأُمُّ | رُ إِلَيْهَا فَفَارَقَتْ مُقْلَتَيْكَ |
| ٤ | بِأَيِّ لَفْظُكَ الْمَلِيحُ الَّذِي قَدْ | تَرَكَ السَّمْعَ وَهُوَ طَوُّعُ يَدَيْكَ |
| ٥ | كَيْفَ لَا يَسْتَبِدُّ بِالْحُسْنِ لَفْظُ | كَلَّمَا شِئْتُ جَالَ فِي شَفَتَيْكَ؟ |
| ٦ | إِنَّ قَلْبِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ وَضَل | وَصُدُودٍ أَرْقُ مِنْ خَدَيْكَ |

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | نَمْ وَإِنْ لَمْ أَنْمَ كَرَايَ كَرَاكَ | شَاهِدُ مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكَ |
| ٢ | طَالَ ضُرِّي - تَفْدِيكَ نَفْسِي - وَقَلْتُ | نَفْسُ مِثْلِي عَنْ أَنْ تَكُونَ فِذَاكَ! |
| ٣ | فِي سَبِيلِ الْهَوَى فُؤَادِي وَمَا آ | سَى عَلَيْهِ لَكِنْ عَلَى ذِكْرَاكَ |
| ٤ | ذَهَبَتْ مُقْلَتَايَ بِالْدَمِ وَالْدَمُ | عِ فِي النَّارِ إِذْ نَجَتْ مُقْلَتَاكَ |
| ٥ | لَسْتُ أَبْكِ ذَهَابَ عَيْنِي لِعَيْنِي | غَيْرَ أَنِّي أَبْكِ لِأَنْ لَا أَرَاكَ |
| ٦ | مَا فِرَاقُ الدُّنْيَا أَبَالِي وَلَكِنْ | فِي فِرَاقِ الدُّنْيَا فِرَاقُ هَوَاكَ |

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَقْرَ لَكَ الْحُسَدُ | نُ وَحَلَّتْ جُيُوشُهُ فِي ذَرَاكَ |
| ٢ | يَا أَبَا جَعْفَرٍ خُلِقْتَ بَدِيعاً | فَاقَ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ |
| ٣ | يَا أَبَا جَعْفَرٍ هَلِ النَّأْيُ يُنْجِي | مِنْكَ هَيْهَاتَ بَلْ يَزِيدُ هَلَاكَ |

٤ يا أبا جعفرِ أنلني وصالاً يُجزّك الله - إن فعلت - جزاك

296

وقال [من الخفيف] :

١	رَاحَتِي فِي الْبُكَاءِ حَتَّى أَرَاكَ	إِنْ لِي مِنْكَ شَاغِلاً عَنْ سِوَاكَ
٢	تَعَسَّ الْهَجْرُ وَالَّذِي شَأْنُهُ الْهَجْرُ	رُ مِنْ النَّاسِ كُلُّهُمْ حَاشَاكَ
٣	أَرْشِدْنِي إِلَى رِضَاكَ فَإِنِّي	لَسْتُ أَدْرِي مَا حِيلَتِي فِي رِضَاكَ!
٤	وَإِذَا قِيلَ مَنْ تُحِبُّ تَخَطَّأَ	لَكَ لِسَانِي وَأَنْتَ فِي الْقَلْبِ ذَاكَ!

297

وقال [من الوافر] :

١	عَرِيتُ مِنَ الْهَوَى وَبَرِيتُ مِنْهُ	لِئِنْ أَنَا لَمْ أُعَاقِبْ مُقْلَتِيكَ
٢	بَعَثْتُكَ رَائِداً فَسَرَقْتُ مِنْهُ	مَحَاسِنَهُ بِلَحْظَةٍ نَاطِرِيكَ
٣	وَجِئْتُ تَقُولُ لَمْ أَرَهُ وَهَذِي	مَحَاسِنُهُ تَلُوحُ بِوُجْهِتِيكَ
٤	فَإِنْ تَكُ يَا رَسُولُ كَتَمْتَنِيهِ	لَقَدْ ظَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ عَلَيْكَ

298

وقال [من مجزوء الخفيف] :

١	مَلِكُ جَارٍ إِذْ مَلِكُ	لَيْسَ يَرِثِي لِمَنْ هَلَكَ
٢	هَتَكَتْ سِتْرَ سَلَوَتِي	كَفُّ حُبِّكَ فَاثْهَتَكَ
٣	يَا مَلِيكاً إِذَا بَكَى	عَبْدُهُ فِي الْهَوَى ضَحِكَ!
٤	لِي مِنَ الْحُزْنِ مِثْلُ مَا	مِنْ بَدِيعِ الْجَمَالِ لَكَ!

٢٨٩

قافية اللام

299

وقال [من الكامل] :

- | | |
|--|---|
| والبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أَثْكَلِ | ١ |
| حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَفْعَلِ | ٢ |
| مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ | ٣ |
| وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِلْأَوَّلِ مَنَزِلِ | ٤ |

300

وقال [من الخفيف] :

- | | |
|--|---|
| كَنتُ لَوْلَاهُ أَسْوَأَ النَّاسِ حَالَا | ١ |
| ذَلِكَ الشَّخْصَ أَنْ يَكُونَ غَزَالَا | ٢ |
| دَ بِمَصْرِ لَقَدْ رَجَوْتُ ضَلَالَا؟! | ٣ |
| وَلِقَلْبِي حَتَّى قَبِلْتُ الْمُحَالَا | ٤ |
| طَارِقٍ أَوْ يَصِيرَ جِسْمِي خِيَالَا! | ٥ |

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | وَجَدَ الْحَاسِدُونَ فِينَا مَقَالَا | فَوَقُّوا أَسْهُمًا لَنَا وَنَبَالَا |
| ٢ | عَجِبُوا أَنْ قَانِصاً بَثَّ فِي الْآ | فَاقِ أَشْرَاكُهُ فَصَادَ غَزَالَا |
| ٣ | مِلْءُ عَيْنِي مَلَا حَةً وَجَمَالَا | وَفُؤَادِي مَهَابَةً وَجَلَالَا |
| ٤ | فَاعْذِلُوا فِيهِ كَيْفَ شِئْتُمْ وَقُولُوا | قَدْ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَا |

وقال [من مجزوء الوافر] :

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------------|
| ١ | أَغَارَ عَلَيْكَ مِنْ قُبَلِي | وَإِنْ أَعْطَيْتَنِي أَمَلِي |
| ٢ | وَأُشْفِقُ أَنْ أَرَى خَدِيدَ | لَكَ نَصَبَ مَوَاقِعِ الْمُقْلِ |

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|---------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | مَتَطَلَّبَ بِصُدُودِهِ قَتْلِي | فَرُدَّ الْمَحَاسِنَ وَجْهَهُ شُغْلِي |
| ٢ | الْحَاطِظُهُ فِي الْخَلْقِ مُسْرِعَةً | فِيمَا يُرِيدُ كَسْرَعَةِ النَّبْلِ |

وقال [من السريع] :

- | | | |
|---|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | كَمْ يَتَمَادَى لَيْلِي الْأَطْوَلُ | كَمْ يَتَبَارَى دَمْعِي الْمُسْبَلُ! |
| ٢ | يَا طَوْلَ هَجْرٍ مَالِهِ آخِرُ | مَنْكَ لِعَتَبٍ مَا لَهُ أَوَّلُ |

٣ يا غافلاً عني ما لي أرى
٤ أراك لا تنفك ذا فرعة
طرفك عن قتلي لا يغفل؟
في النوم من كثرة من تقتل

305

وقال [من الخفيف] :

١ شد ما استنزلتك عن دمك الأظ
٢ أي حُسن في الذاهبين تولى
٣ ودلالٍ مُخيمٍ في ذرى الخيد
٤ ومهاً من مهي الخدور وأجا
٥ عادك الزور ليلة الرمل من
٦ نم فما زارك الخيال ول

عان حتى استهل دم الغزال
وجمال على ظهور الجمال؟
م وجعل مُعيب في الجبال!
ل طباء يسرعن في الآجال!
رملة بين الحمى وبين المطال
كنك بالفكر زرت طيف الخيال

306

وقال [من السريع] :

١ مُغتدل لم يعتدل عدله
٢ أطرفه أحسن أم ظرفه
٣ أنظر فما عاينت في غيه
٤ لو قيل للحسن تمنى المنى
٥ أي خصال حازها سيدي

في عاشق طال به خبله
أو وجهه أحسن أم عقله؟
من حسن فهو له كله
إذن تمنى أنه مثله
لو لم يكدر صفوها مطله؟

وقال [من مجزوء الرمل] :

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------|
| ١ | بُؤْسَ قَلْبِي كَيْفَ ذَلَا | صَارَ لِلْسُّقْمِ مَحَلًّا؟! |
| ٢ | لَمْ أَكُنْ أَخْشَى الَّذِي كَا | نَ وَقَدْ كُنْتُ مُخَلَّى |
| ٣ | ذُبْتُ حَتَّى مَا أَرَى لِي | فِي مِرَاةِ الشَّمْسِ ظِلًّا |
| ٤ | صَفَحَ اللَّهُ لِمَنْ يَظْ | لُمْنِي عَمَّا اسْتَحَلَّا! |

قافية الميم

308

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | استَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ | فَأَتَانِي فِي خُفْيَةٍ وَاكْتِنَامِ |
| ٢ | الْيَالِي أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا | جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ |
| ٣ | يَا لَهَا لَذَّةٌ تَنْزَهَتْ الْأَر | وَاحُ فِيهَا سِرّاً مِنَ الْأَجْسَامِ ! |
| ٤ | مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ | غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ ! |

309

وقال [من مخلع البسيط] :

- | | | |
|---|------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | يَا سَقَمَ الْجَفْنِ مِنْ حَبِيبِي | الْبَسَنِي حُلَّةَ السَّقَامِ ! |
| ٢ | كَمْ قَتَلْتُ لِحَظَّتَاكَ ظُلُمَا | مِنْ عَاشِقِ الْقَلْبِ مُسْتَهَامِ ! |
| ٣ | يَا مَنْ بَعَيْنِيهِ لِي غَرَامٌ | قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتِي حَمَامِي |
| ٤ | قَدْ رَوَيْتَ مِنْ دَمِي فَحَسْبِي | مِنْ صَائِبِ النَّبْلِ وَالسُّهَامِ ! |

وقال [من الخفيف] :

- ١ الهَوَى ظَالِمٌ وَأَنْتَ ظَلُومٌ
 - ٢ لِلهَوَى جُرْأَةٌ وَمِنْكَ صُدُودٌ
 - ٣ قَدْ بَرَّانِي الهَوَى وَدَلَّهَ عَقْلِي
 - ٤ إِنَّمَا يَعْرِفُ السُّهَادَ وَطُولَ اللَّيْلِ
- كَيْفَ يَقْوَى عَلَيْكُمَا الْمَثْلُومُ !
لَيْسَ لِي مِنْكُمَا مُجِبٌّ رَجِيمٌ
حَلٌّ بِي مِنْكُمَا الْبِلَاءُ الْعَظِيمُ
لِ مَنْ حَبْلٌ وَضَلَّهِ مَضْرُومُ

وقال [من المنسرح] :

- ١ ظَنُّكَ فِيمَا أُسِرُهُ حَكَمٌ
 - ٢ كَيْفَ سُلُوبِي وَلَسْتَ تَرْحَمُنِي
 - ٣ أَمِنْتَ قَلْبِي عَلَى هَوَاكَ فَمَا
 - ٤ أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى جَزَعًا
- أَرْضَى بِهِ لِي وَطَرُفَكَ الْفَهْمُ
لَيْسَ بِهَذَا تُجَاوِرُ النَّعَمُ
قَلْبِي عَلَى مَا ائْتَمَنْتَ يَتَّهَمُ
وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الهَوَى كَرَمُ

وقال [من الخفيف] :

- ١ يَا سَمِيَّ الْمَجْهُولِ حِينَ يُسَمَّى
 - ٢ وَالَّذِي هَمَّ خَضْرُهُ بِانْبِثَاتِ
 - ٣ لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهُ لِي سِرًّا
 - ٤ حَفِظَ اللَّهُ لِي صَحِيحَ هَوَاهُ
- وَالَّذِي خُصَّ بِالْجَمَالِ وَعُمَا
فَثْنَاهُ الْحَشَا فَكَادَ وَلَمَّا
أَحْسَنُ الْحُبِّ مَا يَكُونُ مُعْمَى
وَكَفَّانِي مِنْ حُبِّهِ مَا أَهْمَا !

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | رُقَاذُكَ يَا طَرْفِي عَلَيْكَ حَرَامُ | فَخَلَّ دُمُوعاً فَيَضُهنَ سَجَامُ |
| ٢ | فَفِي الدَّمْعِ إطفَاءٌ لِنَارِ صَبَابَةٍ | لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ |
| ٣ | وَيَا كَيْدِي الْحَرَى الَّتِي قَدْ تَصَدَّعَتْ | مِنَ الْوَجْدِ ذُوبِي مَا عَلَيْكَ مَلَامُ |
| ٤ | قَضَيْتُ ذِمَاماً لِلْهَوَى كَانَ وَاجِباً | عَلَيَّ وَلِي أَيْضاً عَلَيْهِ ذِمَامُ |
| ٥ | وَيَا وَجْهَ مَنْ ذَلَّتْ وَجُوهُ أَعَزَّةٍ | لَهُ وَسَطًا عِزّاً فَلَيْسَ يُرَامُ |
| ٦ | أَجْرُ مُسْتَجِيرٍ فِي الْهَوَى بِكَ بِاسِطاً | إِلَيْكَ يَدِيهِ وَالْعُيُونُ نِيَامُ |

وقال [من مخلع البسيط] :

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------------|
| ١ | حُبُّكَ بَيْنَ الْحَشَا مُقِيمُ | يَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الرَّخِيمُ |
| ٢ | أَمَّا وَخِذْ عِلَاءَهُ وَرُدُّ | أَبْدَعْ فِي طَيْبِهِ النِّعِيمُ |
| ٣ | لَقَدْ تَمَكَّنْتَ مِنْ فُؤَادِ | أَسْقَمَهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ |

وقال [من المجتث] :

- | | | |
|---|-----------------------------|------------------------------|
| ١ | الدَّهْرُ يَوْمٌ وَيَوْمٌ | وَالْعَيْشُ عُذْرٌ وَلَوْمٌ |
| ٢ | فَاقْصِرْ لِمَا تَشْتَهِيهِ | وَلَا يَكُنْ مِنْكَ حَوْمٌ |
| ٣ | لَا تُضْغِنِ لِقَبِيحٍ | يَقُولُهُ فِيكَ قَوْمٌ |
| ٤ | وَأَهْيِفْ كُمْنِي النَّفْ | حَسْ لَيْسَ يُغْلِيهِ سَوْمٌ |
| ٥ | وَسَنَانُ فِي مُقْلَتِيهِ | نَوْمٌ وَمَا ثَمَّ نَوْمٌ |

٦ أَفْطَرْتُ فِيهِ وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَهُ لِي صَوْمٌ

316

وقال [من مجزوء الكامل] :

- | | | |
|---|------------------------------|----------------------------------|
| ١ | أَصْدَاغُهُ أَلِفٌ وَلَا مُ | وَلِحَازُهُ سَيْفٌ حُسَامٌ |
| ٢ | وَكَلَامُهُ دُرٌّ هَوَى | لَمَّا تَخَوَّنَهُ النُّظَامُ |
| ٣ | لَمْ يُنْتَقِصْ فِي حُسْنِهِ | فَلَهُ الْكَمَالَةُ وَالتَّمَامُ |
| ٤ | عَبْدَ الْجَمَالِ جَمَالُهُ | فَلَهُ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ |

317

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | لَا تَصُدِّيْ فَالْصَّدُّ أَمْرٌ عَظِيمٌ | وَارْحَمِي فَالْمُحِبُّ بَرٌّ رَحِيمٌ |
| ٢ | أَمِنْ الْعَدْلِ أَنَّ قَلْبَكَ سَالٍ | وَالْهَوَى ثَابِتٌ بِقَلْبِي مُقِيمٌ؟! |
| ٣ | ثُمَّ الْحَقِّتِ بِي الْإِسَاءَةَ وَالظِّلَّةَ | سَمَ وَغَيْرِي هُوَ الْمُسِيءُ الظَّلُومُ |
| ٤ | مَا اجْتَرَمْنَا إِلَيْكَ جُرْماً وَلَكِنْ | حُبُّ هَذَا الزَّمَانِ لَيْسَ يَدُومُ |

318

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | يُتْرَجِمُ طَرْفِي عَنْ لِسَانِي بِسَرِّهِ | فِيُظْهِرُ مِنْ وَجْدِي الَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ |
| ٢ | أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْتاً يَضُمَّنِي | وَأَيَّاكَ لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ؟! |
| ٣ | إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ وَغَمَزُ حَوَاجِبٍ | وَتَكْسِيرُ أَبْصَارٍ وَطَرْفٌ يُسَلِّمُ |
| ٤ | وَالسُّنَنُا مَمْنُوعَةٌ مِنْ مُرَادِنَا | وَأَبْصَارُنَا عَنَّا تُجِيبُ وَتُفْهِمُ! |

وقال [من الخفيف]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | كَيْفَ بُعْدِي لَا دَقْتُمُ الْبَيْنَ أَنْتُمْ | خَبِّرُونِي مُذْ بِنْتُ عَنْكُمْ وَبِنْتُمْ! |
| ٢ | أَعْلَى مَا عَهْدْتُ أَمْ غَيَّرْتَكُمْ | نَكَبَاتُ الدَّهْرِ الْخَوُودِ فَخُنْتُمْ؟ |
| ٣ | يَا مُنَى النَّفْسِ إِنَّ قَلْبِي وَإِنْ بَا | نَ بِيَ الْبَيْنِ عِنْدَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ |

وقال [من الطويل]:

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَرُدُّ سَلَامِي | وَمَنْ لَا يَرَانِي مَوْضِعاً لِكَلَامِ |
| ٢ | وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يُجِيبَ مُسَلِّماً | وَلَيْسَ يُقْضَى بِالسَّلَامِ ذِمَامِي |

وقال [من الرمل]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَنْتَ فِي حِلٍّ فَرِزْدَنِي سَقَمَا | أَفْنِ صَبْرِي وَاجْعَلِ الدَّمَاعَ دَمَا |
| ٢ | وَارْضَ لِي الْمَوْتَ بِهِجْرِيكَ فَإِنْ | لَمْ أُمْتُ شَوْقاً فَرِزْدَنِي أَلْمَا |
| ٣ | مِخْنَةُ الْعَاشِقِ فِي ذُلِّ الْهَوَى | وَإِذَا اسْتُودِعَ سِرّاً كَتَمَا |
| ٤ | لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَكَا عِلَّتَهُ | مَنْ شَكَا ظُلْمَ حَبِيبٍ ظَلَمَا! |

قافية النون

322

وقال [من الوافر] :

- | | | |
|---|--------------------------------------|---|
| ١ | تَنَاءٍ بِذُوهُ ذَنْبُ التَّدَانِي | مِنَ الْمَسْرُوقِ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ |
| ٢ | لِحَدَّيْهِ دَقَائِقُ لَوْ تَرَاهَا | إِذْ لَسَأَلْتَ عَنْهَا فِي الْمَعَانِي |
| ٣ | تَسَاكُتْنَا وَقَلْبَانَا جَمِيعاً | بِالْفَاطِ الْهَوَى يَتَكَلَّمَانِ |
| ٤ | وَحَارَبْنَا غَلِيلَ الشُّوقِ حَتَّى | نَزَلْنَا صَاغِرِينَ عَلَى الْأَمَانِ |

323

وقال [من المديد] :

- | | | |
|---|----------------------------------|---------------------------------|
| ١ | لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ | قَمراً أَوْفَى عَلَى الْغُصْنِ! |
| ٢ | قَمراً أَلَقْتَ جَوَاهِرُهُ | فِي فُؤَادِي جَوْهَرَ الْحَزَنِ |
| ٣ | كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ | فِيهِ أَجْزَاءُ مِنَ الْفِتَنِ |
| ٤ | لِي فِي تَرْكِيبِهِ بِدْعٌ | شَغَلَتْ قَلْبِي عَنِ السُّنَنِ |
| ٥ | بَأَبِي الْأَنْصَارُ مِنْ نَفَرٍ | نَصَرُوا سُقْمِي عَلَى بَدَنِي! |

وقال [من الخفيف]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | يا جُفُوناً سَواهراً أَعَدَمْتُهَا | لَذَّةَ النَّوْمِ وَالرُّقَادِ جُفُونُ |
| ٢ | أَيْنَ مِنْكَ الدِّمَاءُ قَدْ نَفِدَ الدَّمُ | عُ الَّذِي مِنْكَ يَمْتَرِيهِ الْحَيْنُ؟ |
| ٣ | بَلِيَّ الْجِسْمِ لَكِنَّ الشُّوقَ حَيٌّ | لَيْسَ يَبْلَى وَلَيْسَ تَبْلَى الشُّجُونُ |
| ٤ | إِنَّ لَّهُ فِي الْعِبَادِ مَنَابَا | سَلَّطَهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعُيُونُ! |

وقال [من الطويل]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وَمُخْتَكِمٍ فِي الْخُمْصِ طَوْرًا وَفِي الْبَدَنِ | فَقَدْ دَقَّ عَنْ حِقْفٍ وَقَدْ جَلَّ عَنْ غُصْنٍ |
| ٢ | تَبَدَّى فَأَبْدَى لِي الْجَوَى بِصُدُودِهِ | وَأَسْنَى عَطَيَاتِ الْفُؤَادِ مِنْ الْحُزْنِ |
| ٣ | وَقَدْ سَوَّدَ الدِّيَوَانَ بَعْضَ ثِيَابِهِ | وَأَحْسَنُ مَا تُسْتَوْضَحُ الشَّمْسُ فِي الدَّجَنِ |
| ٤ | فَلَاقَتْهُ أَيْبَاتُ تَنَاسُبٍ وَجْهَهُ | نَدَبْتُ لَهَا فِكْرِي وَأَخْدَمْتُهَا ذَهْنِي |
| ٥ | فَأَغْضَبَتْهُ أَنْ قُلْتُ يَا أَحْسَنَ الْوَرَى | وَكَاذَ بَأَنْ يُفْضِي إِلَى الشَّتَمِ وَاللَّعْنِ |
| ٦ | إِذَا غَاظَ وَصَفَّ النَّاسَ بِالْحُسْنِ أَهْلَهُ | فَلَمْ لَمْ يُخَرِّقْ ثَوْبَهُ يَوْسُفُ الْحُسْنِ؟ |

وقال ، وقيل إنهما لِمَعْقِلِ بْنِ عِيسَى أَخِي أَبِي دُلْفٍ [من الطويل]:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لَعْمَرِي لَيْتَ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنُ | لَقَدْ سَخَنْتُ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عُيُونُ |
| ٢ | فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَفَقْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي | مَكَائِكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَضُونُ |

وقال [من المنسرح] :

- | | |
|--|---|
| يا قَمَرًا مُوفِيًا على غُصْنِ | ١ الحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الْحَسَنِ |
| يا وَاحِدَ الْحُسْنِ وَاحِدُ الْحَزَنِ | ٢ إِنَّ كُنْتَ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا فَأَنَا |
| فَذَاكَ فَرْعٌ وَالْأَصْلُ فِي بَدَنِي | ٣ كُلُّ سَقَامٍ تَرَاهُ فِي أَحَدٍ |
| أَفْتَدَةِ الْعَاشِقِينَ لَمْ تَكُنِ | ٤ كَوَامِنُ الْحُبِّ قَبْلَ كَوْنِكَ فِي |

قافية الواو

328

وقال [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ | يُحَاذِرُ فِي رَوَاحٍ أَوْ غُدُوٍّ |
| ٢ | أَيَا قَمَرَ السَّمَاءِ سَفَلْتُ حَتَّى | كَأَنَّكَ قَدْ ضَجِرْتَ مِنَ الْعُلُوِّ |
| ٣ | رَأَيْتَكَ مِنْ مُحِبِّكَ ذَا بَعَادٍ | وَمِمَّنْ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ |
| ٤ | فَلَوْ أَنَّ الصَّبَا حَمَلَتْكَ مَا إِنْ | سَتَسْبِقُنِي الْغَدَاةُ إِلَى السُّلُوِّ |
| ٥ | وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ | يَكُونُ زِمَامُهُ بِيَدِي عَدُوًّا! |

(١) إِنْ حَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ مُقْفَى تَقْفِيَّةَ التَّصْرِيعِ وَجَبَ أَنْ تَخَفَّفَ الْهَمْزَةُ فِي «سُوءٍ» وَتَشَدَّدَ الْوَاوُ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُنْشَدَ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ غَيْرَهُ مُصْرَعٌ جَازَ الْهَمْزُ فِي «سُوءٍ».

(٤) إِذَا كَانَتْ «مَا» نَافِيَةً وَجَاءَتْ أَوَّلَ الْكَلَامِ فَدُخُولُ «إِنْ» بَعْدَهَا مُطْرَدٌ وَلَا يُنْظَرُ أَفْعَلٌ وَقَعَ بَعْدَهَا أَمْ اسْمٌ، قَالَ زَهِيرٌ:

مَا إِنْ يَكْشَادُ يُخْلِيهِمْ لِرُوحِهِمْ تَخَالُجُ الْأَمْرُ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرِكٌ
وَقَالَ قُرَّةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِي:

وَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
فَإِذَا كَانَتْ «مَا» نَافِيَةً وَلَمْ تَكُنْ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ قَلَّ مَجِيءُ «إِنْ» مَعَهَا، كَقَوْلِكَ لَوْ جَاءَ رَسُولُكَ
مَا إِنْ رَدَدْتَهُ خَائِبًا، وَلَا يَكْثُرُ دُخُولُ «إِنْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ لِأَنَّ النَّفْيَ وَاقِعٌ، لِأَنَّهُمْ
جَاءُوا بِـ «إِنْ» مَعَ «مَا» الَّتِي هِيَ اسْمٌ لَشَبَّهَهَا بِالنَّافِيَةِ فِي اللَّفْظِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَسَرَوْا قَوْلَ الْأَوَّلِ:

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى الشَّرِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ
وَقَدْ أَنْشَدُوا أَشْعَارًا «إِنْ» فِيهَا زَائِدَةٌ وَلَيْسَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ نَفْيٌ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَلَا إِنْ سَرَى هَمِّي فَبِتَّ كَثِيرًا أَحَاذِرُ أَنْ تَنَلَى النَّوَى بِغُضُوبِهَا
قِيلَ «إِنْ» فِي هَذَا الْبَيْتِ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّهُ سَرَى هَمِّي فَخَفَّفَتِ الْمَثْقَلَةُ.

قافية الهاء

329

وقال [من السريع]:

- | | | |
|---|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | رِقُّ لَهُ إِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ | وَارْحَمْ فَقَدْ أَشْمَتَ أَعْدَاهُ |
| ٢ | وَيْلٌ لَهُ إِنْ دَامَ هَذَا بِهِ | مِنْ حُرَقٍ تُقْلِقُ أَحْشَاهُ |
| ٣ | يَا غُضْنَ بَانَ نَاعِمٍ قَدُّهُ | فَوْقَ نَقَا يَهْتَزُّ أَعْلَاهُ |
| ٤ | مَنْعَتَ عَيْنِي لَذِيذِ الْكَرَى | أَحْسِنْ كَمَا حَسَّنَكَ اللَّهُ ! |

330

وقال [من البسيط]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أُعْطِيتَ مِنْ نَفْحَاتِ الْحُسْنِ أَسْنَاهَا | وَفُقَّتْ مِنْ نَفْحَاتِ الطَّيِّبِ أَذْكَاهَا |
| ٢ | فَالْحُسْنُ مُطْرَحٌ وَالطَّيِّبُ مُفْتَضَحٌ | وَالْحُورُ أَصْبَحَتْ بَعْدَ اللَّهِ مَوْلَاهَا |
| ٣ | مَنْ كَانَ لَمْ يَرِ شَمْساً مِنْ سَنَا بَشَرٍ | فَلِإِنَّا بِعَلِيٍّ قَدْ رَأَيْنَاهَا |

331

وقال [من مجزوء الوافر]:

- | | | |
|---|----------------------------|-----------------------------|
| ١ | لَهَا وَأَعَارِئِي وَلَهَا | وَأَبْصَرَ ذِلَّتِي فَرْهَا |
|---|----------------------------|-----------------------------|

- ٢ لَهُ وَجْهٌ يَعَزُّ بِهِ ولي حُرْقٌ أَذْلُ بِهَا!
 ٣ دَقِيقُ مَحَاسِنٍ وَصِلْتُ مَحَاسِنُ وَجَنَّتِيهِ بِهَا
 ٤ أَلَا حِظُّ حَسَنٍ وَجَنَّتِيهِ فَتَجْرُحُنِي وَأَجْرُحُهَا!

332

وقال [من الوافر] :

- ١ أَيَا مَنْ لَا يَرِقُّ لِعَاشِقِيهِ وَمَنْ مَزَجَ الصُّدُودَ لَنَا بَتِيهِ
 ٢ وَمَنْ سَجَدَ الْجَمَالَ لَهُ خُضُوعاً وَعَمَّ الْحُسْنَ مِنْهُ مَنْ يَلِيهِ
 ٣ سَلِيلُ الشَّمْسِ أَنْتَ فَذَتِكَ نَفْسِي وَهَلْ لِسَلِيلِ شَمْسٍ مِنْ شَبِيهِ؟
 ٤ كَمُلْتَ مَلَا حَةً وَفَضُلْتَ ظَرْفَاً فَأَنْتَ مُهَذَّبٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

333

وقال [من البسيط] :

- ١ تُفَاحَةٌ جُرِحَتْ بِالْدُرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 ٢ حَمْرَاءُ فِي صُفْرَةٍ عُلَّتْ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْدِيهَا

(٢) قوله «عُلَّتْ بغالية» الغالية ضَرَبَ من الطَّيِّب، ويقال إِنَّ هذا الاسم حَدَثَ في الإسلام، وذكر الفضل بن سلمة أَنَّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب دخل على معاوية فشَمَّ منه طيباً، فسأله عنه فوصف له صِفَتَهُ فقال له معاوية: هذه غالية، يعني هذه الصفة غالية فسمَّى هذا الطيبُ بذلك، وقد يجوز أن يتفق مثلُ هذا الحديث ولكن المعقول لا يتصوره كلُّ التصوّر، لأن معاوية بَسَطَ يده في الأموال بسطاً لا يَسْتَغْلِي معه شيئاً. وروى بعضُ الناس أَنَّ فاطمة بنت النبي ﷺ قالت بعد موته: ماذا على مَنْ مَسَّ تُرْبَةَ أَحْمَدِ أَلَّا يَمَسَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا فَإِنْ صَحَّتْ هذه الروايةُ فقد بطلت الحكاية عن عبد الله بن جعفر لأن وفاة النبي ﷺ مُتَقَدِّمة لذلك بسنين كثيرة. ولا يمتنع أن تُسَمَّى أصنافُ الطَّيِّب كالعنبر والمِسْك والعود الرطب غَوَالِيَا لأنهنَّ يَغْلِينَ في الشَّراء والبيع.

جاءت بها قينة من عند غانية ٣
لو كنت ميتاً وناذتني بنعمتها ٤
نفسى من السقم والأحزان تفديها
لكنت للشوق من لحدي ألبها

334

وقال [من الوافر] :

١ تحمّل من حياتي في يديهِ
٢ تعالى الله يا طوبى لعين
٣ أظنّ البين كان يُريدُ فجعي
٤ سائبكي ما أطاع الدّمع عيني
فيا أسفي ويا شوقي إليه!
تُمَتّع طَرْفها في وجنتيه!
به إذ صار يحسّدي عليه
محاسنه وفرة مُقلّتيه

(٢) « يا » هاهنا واقعة على مُنادى محذوف كأنه قال يا قوم ونحو ذلك كما قال العجلي :

★ ألا يا اسلمي ذات الدمالج والعقد ★

كأنه قال يا فلانة اسلمي، ويكون « طوبى » في موضع مبتدأ وهي [فعلّى] من الطيّب، وسيبويه يرى أنّ [أفعل] إذا كانت أنثى (لأفعل) لزمّتها الألف واللام، فكان حقّ هذه الكلمة أن يُقال فيها الطوبى، ولكن تجيء أشياء شواذ عن القياس، وإذا حُمل الأمر على ما قال وجب أن يكون الألف واللام لازمة لـ « الدنيا » و« الأخرى » وقد حُذِفَ منهما علامة التعريف ومن غيرهما ممّا هو جار مجراهما، قال ابن أبي ربيعة :

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها
فما أخذت بترك الحجاج من ثمن
وقال أيضاً :

وأخرى أتت من دون نغم ومثلها
نهي ذو النهى لو ترعوى أو تفكر
وقد يجوز أن تكون اللام بعد « طوبى » مُقَحّمة، مثلها في قولهم يا بوس للحرب، كأنه قال يا طوبى عين، لأنهم إذا تعجبوا من الشيء وعظّم في أنفسهم نادوه، كما يقولون يا لهف نفسي على كذا.

وقال [من البسيط] :

- ١ نَشَرْتُ فِيكَ رَسِيْسًا كُنْتُ أَطْوِيهِ وَأَظْهَرْتُ لَوْعَتِي مَا كُنْتُ أُخْفِيهِ
- ٢ إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتَرَى مَحَاسِنُهُ فَإِنَّ فِعْلَكَ بِي تَتَرَى مَسَاوِيهِ
- ٣ مُرْتَجَّةٌ فِي تَهَادِيهِ أَسَافِلُهُ مُهْتَزَّةٌ فِي ثَنَائِهِ أَعَالِيهِ
- ٤ تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا كَمَلْتُ تَاهَتْ عَلَى التَّيِّهِ
- ٥ مَا اسْتَجَمَعَتْ فِرْقُ الْحُسْنِ الَّتِي افْتَرَقَتْ عَنْ يُوسُفَ الْحُسْنِ حَتَّى اسْتَجَمَعَتْ فِيهِ

وقال [من الكامل] :

- ١ لَوْ كُنْتُ عِنْدِي أَمْسٍ وَهُوَ مُعَانِقِي وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدْيِهِ
- ٢ وَقَدْ ارْتَوْتُ مِنْ عَبْرَتِي وَجَنَاتِهِ وَتَنَزَّهْتُ شَفَتَايَ فِي شَفَتَيْهِ
- ٣ لَرَأَيْتَ بَكَاءً يَهُونُ عَلَى الْهَوَى وَتَهَوُّنُ تَخْلِيَةُ الدَّمُوعِ عَلَيْهِ
- ٤ وَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلَهُ هَذَا الْفَتَى مُتَعَنَّتْ عَيْنَيْهِ!

(١) «الرَّسِيْس» ما يَرُسُّه الرجلُ في قلبه أَي يَذْفِنُه من حُزْنٍ أو حُبٍّ، يُقَالُ رَسَسْتُ أَرْسُهُ رَسًا، قال الشاعر :

وَمِنْ مَيِّتٍ رُسٍّ فِي حُفْرَةٍ وَآخِرَ فِي الْقَفْرِ لِسْمِ يُرْسَسِ
وقيل «الرَّسِيْس» ابتداء الحُب، ومنه رَسُّ الْحُمَى ورسيْسُهَا أَي ابتداءُهَا، وقيل «الرَّسِيْس» الحركة.

(٢) «تَتَرَى» كلمة في معنى التواتر، يقال جاء القوم تَتَرَى أَي بعضهم في إثر بعض، وربما عَبَرُوا عن هذه الكلمة بأن يقولوا «تَتَرَى» من الوتر أَي الْفَرْدِ والمعنى مُتَقَارِبٍ، ويجوز فيها التَنَوُّين وتَرْكُهُ، فإذا لم تُنَوَّنْ فَأَلْفُهَا لِلتَّأْنِيثِ، وإن نُونَتْ فَأَلْفُهَا لِلْإِلْحَاقِ، والتاء في أولها بدل من الواو كأنهم قالوا وَتَتَرَى ثم قلبوا الواو تاءً. و«مَسَاوِيهِ» أصلُهَا الهمز لأنه من ساء يسوء، والتخفيف مُطَّرَد.

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرْعَى حَقَّ حُبِّهِ | ظَنُّنِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنُّيهِ | ١ |
| عِنْدِي الصَّبَابَةُ إِذْ جُرْعَتُهَا فِيهِ | لَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ مَا أَلْهَاهُ بَلْ عَذَّبَتْ | ٢ |
| حَتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عِنْدِي مَسَاوِيهِ | عَفَّتْ مَحَاسِنُهُ عِنْدِي إِسَاءَتَهُ | ٣ |
| فَكَيْفَ تُنْكِرُ أَنْ تَذْمَى مَا قِيَهُ! | هَذَا مُجِبُّكَ أَدْمَى الشُّوقُ مُهْجَتَهُ | ٤ |

باب الهجاء

قافية الهمزة

338

- وقال يُعَرِّضُ بَعْضُ بَنِي حُمَيْدٍ وَقَدْ أَسْمَعَهُ وَأَرَبَى عَلَيْهِ بَعْدَ مَا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ . وَلَمْ يُصِرَّحْ بِهِجَائِهِ لِمَدْحِهِ إِيَّاهُمْ وَلَأَنَّهُ طَائِيٌّ [مَنْ الْوَافِرُ] :
- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئاً | فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ |
| ٢ | رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي | وَيَحْمِيهِ عَنِ الْعَذْرِ الْوَفَاءُ |
| ٣ | وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي | لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ |
| ٤ | لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى | أَفَادَتْنِي التُّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ |
| ٥ | إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى | بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ |
| ٦ | يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ | وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ |
| ٧ | فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ | وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ |
| ٨ | إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي | وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَا فَعَلْ مَا تَشَاءُ |
| ٩ | لَتَيْمُ الْفِعْلِ مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ | لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبَدًا عُوَاءُ |

339

وقال يهجو عتبه بن أبي عاصم:

[من الكامل]:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَعْتَيْبَ يَا ابْنَ الْفَعْلَةِ اللَّخْنَاءِ | أَأْمَنْتَ مِنْ بَذْخِي وَمِنْ غُلَوَائِي؟ |
| ٢ | فِيحِرْمَةِ الْغُرْمُولِ فِي اسْتِكَ إِنَّهُ | قَسَمُ لَهُ حَقٌّ عَلَى الْبُغَاءِ |

٣١١

- ٣ دَعَوَاكَ فِي كُلِّ أَعْمُ فَضِيحَةً
وَأَخْصُ أَمْ دَعَوَاكَ فِي الشُّعْرَاءِ؟
٤ عَجَباً لَصَيَادِ الْهَجَاءِ بِعَرْضِهِ
وَجَرُّ أَمِّهِ أَبَداً عَلَى الْإِعْرَاءِ؟
٥ مَا شِعْرُهُ كُفّاً لِشِعْرِي فَلِيَمْتُتْ
غَيْظاً وَلَا الْخُلُقِي مِنْ أَكْفَائِي
٦ أَنِّي يَفُوتُ مَخَالِبِي فِي بِلْدَةٍ
أَرْضِي بِهَا مَبْسُوطَةٌ وَسَمَائِي؟
٧ وَكُھُولُ كَهْلَانٍ وَحَيَا حَمِيرٍ
كَالسَّيْلِ قُدَّامِي مَعاً وَوَرَائِي
٨ فَالْأَلَاكَ أَعْمَامِي الَّذِينَ تَعَمَّمُوا
بِالْمَكْرُمَاتِ وَهَذِهِ آبَائِي!

340

وقال يهجو [من الكامل] :

- ١ نَبَّتُ عُتْبَةَ شَاعِرِ الْغَوَغَاءِ
قَدْ ضَجَّ مِنْ عَوْدِي وَمِنْ إِبْدَائِي
٢ لَمَّا غَضِبْتُ عَلَى الْقَرِيضِ هَجَوْتُهُ
وَجَعَلْتُ خِلْقَتَهُ هَجَاءَ هِجَائِي
٣ مَا كَانَ جَهْلُكَ تَارِكاً لَكَ غِيَّهُ
حَتَّى تَكُونَ دَجَاجَةَ الرِّقَاءِ
٤ حِلْمِي عَنِ الْحُلَمَاءِ غَيْرُ مُكَدَّرٍ
وَالْحَفْتُ فِي سَفْهِي عَلَى السُّفْهَاءِ
٥ أَضْعَفُ بِمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ أَمْرُهُ
تَبَعاً لِأَمْرِ الدُّودَةِ الشُّعْرَاءِ
٦ إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَنْاسٍ صُورُوا
صُورَ الرِّجَالِ لَهُمْ فُرُوجُ نِسَاءِ
٧ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَمْصِيبَةٌ
نَزَلَتْ وَلَا سِيَمَا عَلَى الشُّعْرَاءِ
٨ مَا الشَّمْسُ أَعْجَبُ حِينَ تَطْلُعُ لِلوَرَى
عَرَبِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَغَاءِ
٩ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِمُتِّهِ عَنْ بَذْلِهَا
فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ!

(٣) (س): «تاركاً لك بحثه» يريد المثل بقوله «دجاجة الرقاء» قولهم تركته فرّوج الرقاء، وذلك أنه مُعَذَّبٌ أبداً يُجَرَّبُ عليه لَسْعُ الْحَيَّةِ لِأَنَ الَّذِي يَرْقِي يكون معه فَرُوجٌ أو نحوه فيُلْدِغُهُ حَيَّةٌ ويقول للعامة إني أرقيه فلا يضره السم، يريد أن يخدع بذلك ويتفق دواءه فإن هلك فإنه غير مبال. والمعنى أن غيرك يُعرضك للشر.

وقال يهجو عبد الله الكاتب وكان يُحِبُّه ويُعَرِّضُ بِالْمُبَارَكِيِّ [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | قُلْ لِعَبْدُونَ أَيْنَ ذَاكَ الْحَيَاءُ | إِنَّ دَاءَ الْمَجُونِ دَاءٌ عَيَاءُ! |
| ٢ | طَالَمَا كُنْتَ قَبْلُ عِنْدِي مَنِيْعاً | وَمَصُوناً كَمَا يُصَانُ الرَّدَاءُ |
| ٣ | ثُمَّ كَشَّحْتَنِي عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ | فَأَنَا وَالْمُبَارَكِيُّ سَوَاءُ |
| ٤ | قَالَ لِي النَّاصِحُونَ وَهُوَ مَقَالُ: | دَمٌ مَنْ كَانَ خَامِلاً إِطْرَاءُ |
| ٥ | صَدَقُوا، فِي الْهَجَاءِ رِفْعَةُ أَقْوَا | مِ طَغَامٍ فَلَيْسَ عِنْدِي هَجَاءُ |

قافية الباء

342

وقال يهجو عُتْبَةَ بن أبي عاصم [من الوافر] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَعْتَبَةُ أَجْبَنُ الثَّقَلَيْنِ عُتْبَا | بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلْمَكْرُوهِ نَضْبَا |
| ٢ | رُمِيتَ بِمَنْ لَوْ أَنَّ الْجَنَّ تُرْمَى | بِهِ لَتَنَهَبْتُهَا الْإِنْسُ نَهْبَا |
| ٣ | فَإِنَّكَ إِنْ تُسَاجِلْنِي تَجِدْنِي | لِرَأْسِكَ جَنْدَلًا وَلِفِيكَ تُرْبَا |
| ٤ | تَجِدُ صِلَاً تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ | لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبَا |
| ٥ | أَخَا الْفَلَوَاتِ قَدْ أَحْيَا وَأَرَدَى | رِكَاباً فِي صَحَاصِحِهَا وَرَكْبَا |
| ٦ | فَكَادَ بَأْنَ يَرَى لِلشَّرْقِ شَرْقاً | وَكَادَ بَأْنَ يَرَى لِلْغَرْبِ غَرْبَا |
| ٧ | وَأَنْتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحَاً عَلِيّاً | وَلَمْ تَرَ لِلرَّحَا الْعَلِيَاءِ قُطْبَا! |

(١) رواية (ع) «أعتبة أجبن الثقلين» ويجوز في «عتبة» الذي في أول البيت ضمّ الهاء وفتحها كقوله :

★ كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ ★

فالضم على أصل النداء والفتح على إرادة الترخيم وإقحام الهاء. و«عتبة» مأخوذ من قولهم عَتَبَ القومُ في الوادي إذا نزلوا في جانبٍ من جوانبه.

(٤) أصل «الصل» في الحية الذَّكَرُ ثم نُقِلَ إلى وَصَفِ الرجل على معنى المدح، يُرَادُ أَنَّهُ لَا يُطَاقُ وَلَا يُقَامُ لَهُ.

(٦) زاد الباء هاهنا كما قالوا كفى بالله شهيداً، وليس زيادتها بعد «كاد» معروفة إلاَّ أَنَّ لها نظائر كقول النَّمِرِ بنِ تَوَلَّبٍ :

ظَهَرْتُ نَدَامَتَهُ وَهَانَ بِسُخْطِهِ شَيْئاً عَلَى مَرْبُوعِهَا وَعِذَارِهَا

(٧) [ص] يرميه بالأُبْنَةِ وَأَنَّ الْقُطْبَ فِي الرَّحَا السُّفْلَى وَهَذَا هُوَ الرَّحَا السُّفْلَى وَالْقُطْبُ فِيمَا فَوْقَهُ.

- ٨ تَرَى ظَفَرًا بِكُلِّ صِرَاعٍ قِرْن
٩ ثَكِلْتُ قَصَائِدِي إِنْ مَرَّ يَوْمٌ
١٠ وَكُنْتُ إِذْنُ كَأَنْتَ فَإِنْ مِثْلِي
إِذَا مَا كُنْتَ أَسْفَلَ مِنْهُ جَنْبًا
وَلَمَّا أَقْضَى فِيهِ مِنْكَ نَحْبًا
إِذَا مَا كَانَ مِثْلَكَ كَانَ كَلْبًا

وقال يَزُودُ عَلَى عُتْبَةَ وَكَانَ هَجَا بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ الطَّائِفِينَ [من المنسرح]:

- ١ شِعْرِي، أَنَّى هَرَبْتَ فِي الطَّلَبِ
٢ يَا ابْنَ أَبِي عَاصِمٍ وَلَا عَاصِمٍ
٣ لَوْ كُنْتُ مِنْ غُرَّةِ الْمَوَالِي إِذْنُ
٤ أَيُّ كَرِيمٍ يَرْضَى بِشْتَمِ بَنِي
٥ أَيُّ مُنَادٍ إِلَى النُّدَى وَإِلَى الْهَيْدِ
٦ أَيُّ فَتَى مِنْهُمْ أَشَاحَ فَلَمْ
وَلَوْ صَعِدَتْ السَّمَاءُ فِي سَبَبِ
وَيْلُكَ مِنْ سَطَوْتِي وَمِنْ غَضَبِي
لِمَ تَنْتُ سُوءًا فِي غُرَّةِ الْعَرَبِ
عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَحَاجِجِ النُّجُبِ
جَاءَ نَادَاهُمْ فَلَمْ يُجِبْ؟
يُصَبِّ غَدَاةَ الْوَعَى وَلَمْ يُصِبْ؟

(١٠) (س): «وَكُنْتُ إِذْنُ كَمِثْلِكَ إِنْ مِثْلِي» النَحْوِيُّونَ يَحْكُونُ دُخُولَ الْكَافِ عَلَى «أَنْتَ» وَ«أَنَا»

و«إِيَّاكَ» وَهُوَ قَلِيلٌ رَدِيءٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

- فَأَحْسَنُ وَأَجْمَلُ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَأَيْتَاكَ أَسِيرُ
(٣) [ع] أَرَادَ بِـ«الْمَوَالِي» هَاهُنَا الَّذِينَ يُعْتَقُونَ فَيَكُونُ وَلَاؤُهُمْ لِمَنْ أَعْتَقَهُمْ. يَقُولُ: لَوْ كُنْتُ مِنْ كِرَامِ
الْمَوَالِي لَمْ تَنْتُ سُوءًا أَيُّ لَمْ تُظْهَرِ، يَقَالُ تَنَوُّتُ الْحَدِيثَ إِذَا أَظْهَرْتَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

- (٤) «الْجَحَاجِجِ» جَمْعُ جَحْجَاحٍ وَهُوَ السَّيِّدُ، يَقَالُ فِي جَمْعِهِ جَحَاجِحَةٌ، وَالْقِيَاسُ أَنْ تُثَبَّتَ فِيهِ الْبَاءُ فَيَقَالُ
جَحَاجِجٌ.

- (٦) «الْإِشَاحَةُ» تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْجِدَّةِ وَمَعْنَى الْحَذَرِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فِي الْأَضْدَادِ، وَكَذَلِكَ
الْمَشَاحِجَةُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطَنْابَةِ:

وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَالَ الرَّاجِزُ:

إِذَا سَمِعْتَ الْحِسَّ مِنْ رِيَّاحٍ

شَايَحْنَ مِنْهُ أَيْمًا شِيَّاحٍ

- ٧ أَيُّ وَلِيدٍ رَأَى سُيُوفَهُمْ فِي الْحَرْبِ مَشْهُورَةً فَلَمْ يَشِبْ؟
 ٨ إِنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يَا أَعُورُ الـ
 ٩ لَنْ يَهْدِمَ النَّاسُ مَا بَقُوا أَبَدًا
 ١٠ أَلَاكَ زُهْرُ النُّجُومِ لَيْسَ كَمَنْ أَمْسَى دَعِيًّا فِي الشُّعْرِ وَالنَّسَبِ

وقال يهجو رجلاً سرق شعره وهو محمد بن يزيد الأموي ، وكان أبو تمام قال شعراً وكتبه في كتاب فسرقه وسار إلى الممدوح وأدعاه ، فهجاه بهذه الأبيات [من الخفيف] :

(٨) هكذا عند (س) وعند (ع) ، وتصحيح العبدى « يا أعور الدجال » . جعل « أعور » معرفة بالنداء ثم نعتة بالدجال ، وبعض العرب يستوحش من هذه البنية ، واستعمالها في كلامهم قليل ، لا يكاد يوجد يا غلام العاقل أقبل ، فلذلك استحسن بعضهم إدخال الألف واللام في قول الراجز :
 فيا الغلامان اللذان قرأ
 إياكما أن تكسبانا شراً

لأنه استقبح أن يقول فيا غلامان ثم يتبعهما بقوله اللذان ، إلا أن دخول حرف النداء على الألف واللام شنيع قليل ، وقد أنشدوا قول الشاعر :

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَمَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَدِّ عَنِّي
 وهذا على إقامة الصفة مقام الموصوف ، كأنه قال يا فلانة التي . ولو أنشد « يا أعور الدجال » فأضيف « أعور » إلى ما بعده على مذهب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى لكان ذلك وجهاً ، وهو في اللفظ أحسن من الوجه الأول ، ويكون « الدجال » هاهنا يُرْبَذُ به اللفظ . كما يقال فلان يُسَمَّى بأسد وإنما يعني الهمزة والسين والdal . و « الدجال » عندهم مأخوذ من قولهم دَجَلَ الشيء إذا غَطَّاه ودَجَلَ البعير إذا طلاه بالقطران ، قال العجاج في صفة الظلم :

★ وَالنَّفْضُ مِثْلُ الْأَجْرِبِ الْمَدَجَّلِ ★

وقيل إنما سُمي الدجال لكثرة جموعه ، من قولهم رُقَّةٌ دَجَّالَةٌ أي عظيمة كأنها تستر الطريق ، قال خذاش بن زهير :

سَأُضْمَنُ مَنْ ضَمَّتْ تِهَامَةً مِنْهُمْ وَدَجَّالَةَ الشَّامِ الَّذِي قَالَ حَاتِمٌ

- ١ مَنْ بَنُو عَامِرٍ مَنْ ابْنُ الْحَبَابِ
 ٢ مَنْ طَفِيلٌ مَنْ عَامِرٌ وَمَنْ الْحَا
 ٣ إِنَّمَا الضَّيْعُ الْهَظُورُ أَبُو الْأَشَدِّ
 ٤ مَنْ غَدَتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرْحِ شِعْرِي
 ٥ غَارَةٌ أَسَخَتْ عُيُونَ الْمَعَانِي
 ٦ لَوْ تَرَى مَنْطِقِي أُسِيرًا لِأَصْبَحَ
 ٧ يَا عَذَارَى الْكَلَامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَعْدِ
 ٨ عَيْقَاتِ بِالسَّمْعِ تُبْدِي وَجُوهًا
 ٩ قَدْ جَرَى فِي مُتُونِهِنَّ مِنَ الْإِفْ
 ١٠ إِنَّ دَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدٍ
 ١١ دَعُهُ يَحْظَى لَدَى الْأَنَامِ بِشِعْرِي
- مَنْ بَنُو تَغْلِبَ غَدَاةَ الْكُلَابِ؟
 رثُ أُمِّ مَنْ عُتَيْيَةُ ابْنُ شِهَابِ!
 بِأَلِ مَنْعُ كُلِّ خَيْسٍ وَغَابِ
 وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِي
 وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ الْأَدَابِ
 تَ أُسِيرًا لِعَبْرَةٍ وَاكْتِثَابِ
 لِي سَبَايَا تُبْعَنُ فِي الْأَعْرَابِ!
 كَوَجُوهِ الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ
 رِنْدِ مَاءٍ نَظِيرُ مَاءِ الشَّبَابِ
 فِي الَّذِي نَالَهُ لَغَيْرُ صَوَابِ
 وَقَصِيدِي فَذَاكَ أَهْوُنُ بَابِ

وقال يهجو مقرران المباركى [من الطويل] :

- ١ أَمَا وَالَّذِي غَشَى الْمُبَارَكَ خَزِيَّةً
 ٢ لَقَدْ ظَلَّ مُقْرَانُ يَحْكُ بِعَرْضِهِ
 ٣ إِذَا مَا عَصَتْ مَنْ رَامَهَا وَسَمَا لَهَا
 ٤ رَجَا أَنْ يُنَجِّيه خَسَاسَةٌ قَدَرِهِ
 ٥ أَمُقْرَانُ كَمْ قَرْنٍ لَقِيتَ بِمَشْهَدِ
 ٦ تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا
 ٧ غَلِيظُ مَجَارِي فِكْرِهِ لَوْ ضَرَبْتَهُ
 ٨ إِذَا كَانَ وَجْهُ الْمَرْءِ يَبْسُ فَإِنَّهُ
- يُغْنِي عَلَى الْأَيَّامِ رَكْبُ بِهَا رَكْبًا
 قَوَافِي شِعْرِ لَوْ تَدَبَّرَهَا جُرْبًا
 أَطَاعَتْ فَتَى عَضْبًا يَسُوسُ حِجَاً عَضْبًا
 وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ اللَّيْثَ يَفْتَرِسُ الْكَلْبَا
 فَكَانَ بِهِ رَفْعًا وَكُنْتُ بِهِ نَضْبًا!
 إِلَيْكَ وَمَسْرُورًا كَأَنَّ قَدْ رَأَى زُبَا
 عَلَى مَا بَدَأَ لِي مِنْهُ لَمْ يَقْهَمِ الضَّرْبَا
 يُقَاسِي عِجَانًا لَا امْتِرَاءَ بِهِ رَطْبَا

(٢) الحارث بن عباد وعُمير بن الحَبَاب السَّلَمِي قال الصولي: يعدد فرسان العرب ويقول إن الذي أقدم على سرقة شعري أشجع منهم وأشد غارة.

وقال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي [من الكامل] :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | فاض اللثامُ وغاضتِ الأحسابُ | واجتثتِ العلياءُ والآدابُ |
| ٢ | فكانَ يومَ البعثِ فاجأهم فلا | أنسابَ بينهم ولا أسبابُ |
| ٣ | أمويسُ لا يُغني اعتذاركَ طالِباً | عَفوى فما بعدَ العتابِ عِقابُ |
| ٤ | هَبْ مَنْ لَه شَيْءٌ يُرِيدُ حِجَابَه | ما بَالُ لا شَيْءٌ عَلَيْهِ حِجَابُ؟! |
| ٥ | ما إِنْ سَمِعْتُ ولا أَرَانِي سَامِعاً | أَبداً بِصَحراءٍ عَلَيْهَا بابُ!! |
| ٦ | مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الحَياءِ فَوَجْهُه | مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ لَهُ بَوَابُ |
| ٧ | ما زَالَ وَسْوَاسِي لِعَقْلِي خَادِعاً | حَتَّى رَجَا مَطْراً وَلَيْسَ سَحَابُ |
| ٨ | ما كُنْتُ أَدرِي - لا دَرَيْتُ - بَأَنَّهُ | يَجْرِي بِأَفْنِيَةِ البُيُوتِ سَرَابُ |
| ٩ | عَجَباً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَدَائِحِي | لَكَ لَمْ يَقُولُوا قُمْ فَأَنْتَ مُصَابُ؟ |
| ١٠ | نَبَذُوا بِكَذَابٍ مُسِيلَمَةً فَقَدْ | وَهُمُوا وَجَارُوا بَلْ أَنَا الكَذَابُ |
| ١١ | هَتَكْتُ دِينِي فَاسْتَرْتُ بِتَوْبَةٍ | فَأَنَا الْمُقَرَّبُ بِذَنْبِهِ التَّوَابُ! |

وقال يهجو عيَّاش بن لهيعة [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | النَّارُ وَالْعَارُ وَالْمَكْرُوهُ وَالْعَطْبُ | وَالْقَتْلُ وَالصَّلْبُ وَالْمُرَّانُ وَالْخَشْبُ |
| ٢ | أَحْلَى وَأَعَذْبُ مِنْ سَيْبِ تَجُودٍ بِهِ | وَلَنْ تَجُودَ بِهِ يَا كَلْبُ يَا كَلْبُ! |
| ٣ | أَشْكِيْتُمُونِي فَلَمَّا أَنْ شَكُوتُكُمْ | غَضِبْتُمْ دَامَ ذَاكَ السُّخْطُ وَالْغَضَبُ |
| ٤ | بَنِي لَهِيْعَةَ ما بالِي وَبِالْكُمِ | وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحُ وَمُضْطَرَبُ؟ |
| ٥ | لَجَاجَةٌ بِي فَيْكُمْ لَيْسَ يُشْبِهُهَا | إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ! |
| ٦ | كَذِبْتُمْ، لَيْسَ يَنْبُو مَنْ لَهُ حَسَبُ | وَمَنْ لَهُ أَدَبُ عَمَّنْ لَهُ أَدَبُ |
| ٧ | إِنِّي لَذُو عَجَبٍ مِنْهُ أَكْرَرُهُ | فَيْكُمْ، وَفِي عَجَبِي مِنْ لَوْمِكُمْ عَجَبُ |

- ٨ عَيَّاشَ مَا لَكَ فِي أَكْرَوْمَةٍ أَرْبٌ
٩ يَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَعَدَا حَشْوُهُ خُلْفٌ
١٠ ظَلَلَتْ تَنْتَهَبُ الدُّنْيَا وَزُخْرَفُهَا
وَلَا لِأَكْرَوْمَةٍ فِي سَاقِطٍ أَرْبٌ
وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلًا كُلُّهُ كَذِبٌ
وَزَلَّ عِرْضُكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ!

348

وقال يهجو يوسف السَّراج [من الوافر] :

- ١ أَيُوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
٢ سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ
٣ أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا
٤ وَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ
٥ فَلَوْ نَبَشَ الْمَقَابِرُ عَنْ زُهَيْرٍ
٦ مَتَى كَانَتْ قَوَافِيهِ عِيَالًا
٧ وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشُّعْرِ مَاءٌ
٨ تَزْحَزَحُ عَنْ بَعِيدِ الْعَقْلِ حَتَّى
٩ أَرَى ظُلْمِيكَ إِنْصَافًا وَعَدْلًا
تَرَكْتَ النَّاسَ فِي شَكٍّ مُرِيبٍ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبٍ!
إِذْنٌ لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ!
تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبُ هُوَ الْغَرِيبُ
لَصَرَخَ بِالْعَوِيلِ وَبِالنَّجِيبِ
عَلَى تَفْسِيرِ بُقْرَاطِ الطَّيِّبِ؟!
يَرَفُ عَلَيْهِ رِيحَانُ الْقُلُوبِ!
تَوَجَّهَ أَنْ تَوَجَّهَ فِي الْقَرِيبِ
وَذُنْبِي فِيكَ تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ!

349

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرَّافقي [من الكامل] :

- ١ أَنْضَيْتُ فِي هَذَا الْأَنَامِ تَجَارِبِي
٢ وَذَمَلْتُ فِي الْأَيَّامِ حَتَّى أَسَحَتَتْ
٣ مُتَجَشِّمًا سُبُلَ الْمَطَامِحِ طَالِبًا
٤ أُمْرَايَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَاعِلْمِي
وَبَلَوْتُهُمْ بِمُفَحَّصَاتٍ مَذَاهِبِي
شَطْطِي سَنَامِي وَانْتَحْتُ فِي غَارِبِي
مِنْهَا وَفِيهَا شَأْوُ رِزْقِ الْغَالِبِ
طَوْقَانٍ فِي عُنُقِ الْقَضَاءِ الْغَالِبِ

٣١٩

- ٥ لَيَنْلَ عَدُوٌّ مِنْ عَدُوٍّ إِنَّمَا
 ٦ غَابَ الْهَجَاءُ فَآبَ فِيكَ بَدِيعُهُ
 ٧ لَا تُذْهِشْنِي بِالْحِجَابِ فَإِنِّي
 ٨ لَا تَكْلَفُنَّ وَأَرْضُ وَجْهِكَ صَخْرَةٌ
 ٩ مَا كُنْتَ أَوَّلَ آخِرٍ فِي قَدْرِهِ
 ١٠ لَا شَاهِدًا أَخْزَى لِجَاحِدٍ لُؤْمِهِ
 ١١ خُذْ مِنْ غَدِي الْجَائِي بِخُزْيِكَ ضِعْفَ مَا
 ١٢ فَلَاتُحْفَنَ السَّفَرُ فِيكَ بِشُرِّدِ
 ١٣ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُعْطِي وَمُسَلَّمٌ
- يَعْفُو وَيَصْفَحُ صَاحِبٌ عَنْ صَاحِبٍ
 فَتَهَنَّ يَا مُوسَى قُدُومَ الْغَائِبِ!
 فَطَنُ الْبَدِيعَةِ عَالَمٌ بِمَوَارِبِي
 فِي غَيْرِ مَنَفْعَةٍ مُؤَوَّنَةٌ حَاجِبِ
 أَثَرِي فَقَصَّرَ قَدْرٌ حَقٌّ وَاجِبِ
 مِنْ أَنْ تَرَاهُ زَاهِدًا فِي رَاغِبِ
 أَعْطَيْتَنِي فِي صَدْرِ أَمْسِ الذَّاهِبِ
 أَنَسٌ يَقْمَنُ مَقَامَ زَادِ الرَّاكِبِ
 مَنِي فَأَيِّرِي فِي حِرَامِ الْكَاذِبِ!

350

وقال [من البسيط] :

- ١ إِمْرَأَةٌ مُقْرَانٌ مَاتَتْ بَعْدَ مَا شَابَا
 ٢ لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ بِيَابِ الشَّامِ نَعْرِفُهُ
 ٣ يَا نَكْبَةً هَشَمَتْ أَنْفَ السُّرُورِ بِهِ
- فَحَسَّتِ السَّلَاحَ الْفَتِيَانُ وَالصَّابَا
 بِالْفَتَكِ مُذْ هَلَكْتَ إِلَّا وَقَدْ تَابَا!
 وَمَيِّتَةً أَبَقْتَ الْعُزَابَ عُزَابَا!

351

وقال يهجو الجلودِيَّ حينَ انهزَمَ مِنَ النُّويرةِ [من الكامل] :

- ١ صَحْبِي قِفُوا مُلِّيتُكُمْ صَحْبَا
 ٢ دَارُ كَانَ يَدَ الزَّمَانِ بَأَذْ
 ٣ أَيْنَ الْأُولَى؟ كَانُوا بِعَقُوتِهَا
 ٤ إِذْ فِيهِ كُلُّ خَرِيذَةٍ فُنُقِ
 ٥ فَرَّغَ الْوِشَاحُ بِهَا وَقَدْ مَلَأَتْ
- فَاقْضُوا لَنَا مِنْ رَبْعِهَا نَحْبَا
 وَاعِ الْبَلَى نَشَرْتَ بِهَا كُتْبَا
 وَالذَّهْرُ يَسْكُبُ مَاءَهُ سَكْبَا؟
 عُذِرَ الْفَتَى إِنْ هَامَ أَوْ حَبَا
 مِنْهَا الشَّوَى الْخُلُخَالُ وَالْقُلْبَا

- ٦ وَإِذَا تَهَادَتْ خِلَّتْهَا غُصْنًا
٧ نَصَبَتْ لَهُ الْبَلَوَى مُنْعِمَةً
٨ قَصَدَتْ لَهُ قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا
٩ قُلْ لِلْجُلُودِيِّ الَّذِي يَدُهُ
١٠ اللَّهُ أَعْطَاكَ الْهَزِيمَةَ إِذْ
١١ لَاقَيْتَ أَبْطَالًا تَحُثُّ إِلَى
١٢ فَنَزَلْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ أَشْرًا
١٣ ضَيْفًا وَلَكِنْ لَا أَقُولُ لَهُ
١٤ فِي حَيْثُ تَلْقَى الرُّمَحُ يَشْرَعُ فِي
١٥ وَالْخَيْلُ سَانِحَةٌ وَبَارِحَةٌ
١٦ وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ فِي أَكْفِهِمْ
١٧ ثُمَّ انْشَنَّتْ عَيْنَاكَ قَدْ رَأَتْ
١٨ وَشَغِلَتْ عَنْ دَبْغِ الْجُلُودِ بِمَا
١٩ وَافَتْكَ خَيْلٌ لَوْ صَبَرْتَ لَهَا
٢٠ هَيْهَاتَ لَمَّا أَنْ بَصُرْتَ بِهِمْ
٢١ وَحَسِبْتَهُمْ أَشْدَّ أَسَاوِدَ أَوْ
٢٢ مِنْ حَيٍّ عَدَنَانٍ وَأَخَوْتِهِمْ
٢٣ وَرَأَيْتَ مَرْكَبَ مَا أَرَدْتَ بِهِمْ
٢٤ وَرَمَيْتَ طَرْفَكَ نَاطِرًا فَرَأَى
٢٥ وَغَصِمْتَ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَقَدْ
٢٦ فَسَرَيْتَ تَغْشَى الْبَيْدَ مُجْتَزِعًا
٢٧ وَتَرَكْتَ جُنْدَكَ لِقْنَا جَزْرًا
٢٨ قَتْلًا وَأَسْرًا فِي الْحَدِيدِ مَعًا
٢٩ فَاشْكُرْ أَيَْادِي لَيْلَةٍ سَمَحَتْ
٣٠ بَلْ لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا أَبَدًا
- لَدْنَا تُلَاعِبُهُ الصَّبَا رَطْبًا
جُعِلَتْ لِنَاطِرِ عَيْنِهِ نَصْبًا
أَبَقَتْ لَهُ كَيْدًا وَلَا قَلْبًا
ذَهَبَتْ بِمَالِ جُنُودِهِ شَعْبًا
جَذَبَتْكَ أَسْبَابُ الرَّدَى جَذْبًا
ضَنْكَ الْمَقَامِ شَوَازِبًا قُبًا
فَقَرُّوكَ ثُمَّ الطَّعْنُ وَالضَّرْبَا
أَهْلًا بِمَثْوَاهُ وَلَا رَحْبًا
نُطَفَ الْكَلَى وَالْمُرْهَفَ الْعَضْبَا
وَالْمَوْتُ يَغْشَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
رَأْدَ الضُّحَى فَتَخَالَهَا شُهْبَا
أَمْرًا فَأَوْدَعْتَ الْحَشَا رُعْبَا
نَشَرَ الْبَلَاءِ وَجَلَّلَ الْخَطْبَا
لَنَهَبِنَ رُوحَكَ فِي الْوَعَا نَهْبَا
أَغَشَوْكَ ثَوْبَ الْجَهْدِ وَالْكَرْبَا
إِبْلًا تَصُولُ قُرُومَهَا جُرْبَا
قَحْطَانٌ لَا مِيلًا وَلَا نُكْبَا
صَعْبًا وَمَغْمَزَ عُودِهِمْ صُلْبَا
فِي كُلِّ أَرْضٍ مُوقِدًا حَرْبَا
أَلْقَى عَلَيْكَ ظِلَامُهُ حُجْبَا
بِالْعَيْسِ مِنْهَا الْحَزْمَ وَالسَّهْبَا
وَالْبَيْضُ تَجَذِبُ هَامَهُمْ جَذْبَا
يَتَوَقَّعُونَ الْقَتْلَ وَالصُّلْبَا
لَكَ بِالْبَقَاءِ وَرَكْبَهَا رَكْبَا
حَتَّى تُصَيِّرَهَا لَكُمْ رَبًّا

وقال يهجو المطَّلبَ الخُزاعي وكان مَدَّحه [من السريع] :

- ١ أَوَّلُ عَذْلِ مِنْكَ فِيمَا أَرَى أَنْكَ لَا تَقْبَلُ قَوْلَ الْكَذِبِ
- ٢ مَدَحْتُكُمْ كِذْباً فَجَارَيْتَنِي بُخْلاً لَقَدْ أَنْصَفْتَ يَا مُطَّلِبُ!

قافية التاء

353

وقال يهجو عبد الله الكاتب [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَعْبَدَ اللَّهَ دَعَا لَوْأً وَلَيْتَا | فَقَدْ أَصْبَحْتَ يَا مُسْكِينُ مَيِّتَا |
| ٢ | وَكُنْتُ بِخَلَّتَيْنِ تُدِلُّ حَتَّى | رُمِيتَ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا رَمِيتَا |
| ٣ | بِلَيْنِ مَرَّةً وَبِقَدْرِ عَوْنٍ | فَسُودَ وَجْهُ عَوْنٍ وَأَطْلَيْتَا |
| ٤ | فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي خِزْيٍ عَظِيمٍ | فَكَيْفَ غَدًا تَكُونُ إِذَا التَّحَيَّتَا؟! |

354

وقال يهجو مُقْرَانَ المُبَارِكِيِّ [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | يَا زَوْجَةَ الْمُسْكِينِ مُقْرَانَ الَّتِي | عَظُمْتَ عَلَى الْمُتَطَرِّقِينَ وَفَاتُهَا |
| ٢ | خَلَّتِ الْقُبُورُ بِظَنِّيَةِ عَهْدِي بِهَا | فِيمَا يُقَالُ لَذِيذَةُ خَلَوَاتُهَا! |
| ٣ | تَرَكْتَ عَلَى الْمُسْكِينِ عِدَّةَ صَبِيَّةٍ | مِثْلَ الْفِرَاحِ تُخَرِّمَتْ أُمَاتُهَا |
| ٤ | لَوْ كَانَ أَحْصَنَ بَابَهُ أَوْ دَارَهُ | قَلَّتْ بَنُوهَا عِنْدَهُ وَبَنَاتُهَا! |
| ٥ | إِنَّ الْبِلَادَ إِذَا السُّيُولُ تَعَاوَدَتْ | سَاحَاتِهَا غَمَرَ الْفَضَاءُ نَبَاتُهَا! |
| ٦ | مُتَنَاوِمٌ إِنْ زَارَهَا إِخْوَانُهَا | مُتَيَقِّظٌ إِنْ زَارَهَا أَخَوَاتُهَا! |
| ٧ | إِمْرَاتُهُ نَفَذَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهَا | حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ إِمْرَاتُهَا! |

(١) (ع) يحكى عن الأصمعي أنه كان يُنكر « زوجة » بالهاء وهذا طريف مما حُكي عنه، وقال مَنْ ذكر عنه هذه الحكاية أنه قرى عليه قول عبدة بن الطَّيِّب :

فَبَكَى بَنَاتِي شَجَوْهِنَّ وَزَوْجَتِي
وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا
فلم يُنكره، ولعله كان يختار « الزوج » لأنها اللغة التي جاءت في القرآن، فأما الزوجة بالهاء فكثير في الشعر.

(٧) (ع): لا يوجد في الشعر القديم « إمراته » إلا أَنَّ القياس يُطلق ذلك، وهذه اللفظة نادرة، لأنهم =

قافية الجيم

355

وقال يهجو يوسف السراج [من الكامل] :

- ١ أَمْسِكْ بِلِ اسْتَمْسِكْ لَوْعِ هَيَاجِي فَلتَسَامَنَّ عُذوبَتِي وَأَجَاغِي !
٢ دَعْ مَا مَضَى وَاسْتَأْنِفِ الْعَدَدَ الَّذِي ضَيَّعْتَهُ يَا مُحْصِيَ الْأَمْوَاجِ

= قالوا في المذكر هذا امرؤ ورأيت امرأة ومررتُ بامرئ فغَيَّرُوا ما قبل الهمزة، فلَمَّا جاءوا بهاء التأنيث أَقَرُّوا فتحةَ الراء التي جَرَتْ عَادَتُهَا أَنْ تَتَّبِعَ الهمزة لأن ما قبل هاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحاً، وقد حكى الفراء أنهم يقولون هذا امرؤ فيفتحون الراء على كل حال، فإذا حُمِلَ الأمرُ على ذلك جاز أن تُخَفَّفَ الهمزة على لغة مَنْ فَتَحَ فيقال هذا امرأ لأنَّ الوقف يُسَكِّنُ الحرفَ فإذا سَكَنَتِ الهمزة وقبلها فتحة جُعِلَتِ أَلِفًا، كما قالوا هذا خطأ، ولأجل هذا التخفيف اجترأوا على قولهم كلاكَ الله بغير همز، فكأنَّ قول الطائي «إمراته» يُحمل على أنها أنثى إمرأ ثم خُفِّفَ المذكر والمؤنث الجاري عليه، وقُطِعَ أَلِفُ الوصل في امرأةٍ وذلك قليل إلا أنه قد جاء في مثل قول الأنصاري:

- إذا جاوزَ الإثنين سرٌّ فإنَّه بنشِيرِ وتكثيرِ الحديثِ قَمِينُ
(١) (٢): قوله في البيت الأول «هَيَاجِي» هو مصدر هَيَّجَ يَهَيِّجُ هَيَّاجًا وذلك في الحرب والخصومة، وهو مأخوذ من هَيَّجَ الْفَحْلُ لَأَنَّهُ إِذَا هَاجَ صَالَ. و«الأجاج» الماء المِلْح. وقوله «أَجِمْتَ عِدَوَاتِي» من قولهم أَجِمَ الطَّعَامُ وَوَجِمَهُ إِذَا كَرِهَهُ، قال الشاعر:
جَوَارِ شَرِيسَنَ الْمُحَضَّ حَتَّى أَجِمْتَهُ فَهَنَّا إِلَى مُرْدِ الرِّجَالِ نَوَازِعُ
وقال آخر:

عن الْبَكْرِ الْعِيسَاءُ أَنْ قَدْ تَوَجَّمَتْ إِلَيْهَا مَرَاغِيهَا وَطَالَ نِزَاعُهَا

- ٣ فَلَقَدْ أَجِمْتَ عَدَاوَتِي مَمْرُوجَةً
٤ يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ لَا تُعَرِّضْ صَخْرَةً
٥ أَصَبَحْتَ نِيَّ الْعَقْلِ فَاصْلُ بِمِيسَمٍ
٦ مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا أَرَانِي سَامِعًا
٧ مَنْ كَانَ تَوَجَّ رَأْسَهُ فَلْيُوسُفِ
٨ حَرَنَ الزَّمَانُ بِهِ فَهَمَلَجَ كَشْحُهُ
٩ لِلْمَرْءِ فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعُ نُسُوءٍ
١٠ بَيْضَاءُ فِي بَيْضٍ يَطْفَنُ بِأَسْوَدٍ
١١ مَا إِنْ تَزَالَ لَهُمْ مَرَاوِدُ سَاسِمٍ
- وَلَأَسْطِنَكُهَا بِغَيْرِ مِرْزَاجٍ
صَمَاءٌ مِنْ مَجْدِي بِعَرَضِ رُجَاجٍ
يُيَدِي أَلَجَّ النَّاسُ فِي الْإِنْضَاجِ
حَتَّى الْمَمَاتِ بِشَاعِرٍ سَرَّاجٍ
شُعْبٌ يَقُمْنَ لَهُ مَقَامَ التَّاجِ
عَنْ شِرْكَةٍ فِي الْبَغْلَةِ الْهَمَلَجِ
وَلِتِلْكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَزْوَاجِ!
فِي سُودٍ غَافِقٍ مُحْصَدِي الْأَثْبَاجِ
مُتَغَلِّلَاتٌ فِي مَكَاجِلِ عَاجِ!

(٨) «الْهَمَلَجَةُ» ضرب من المشي سريع تُوصف به البغال والهُجُن من الخيل ويُكرَه في العِراب، قال الشاعر:

بُذِلْتُ بَعْدَ نَجَائِبِي وَرِكَائِبِي أَعْوَادَ كُلِّ مُقْصَصٍ هِمَلَجٍ
(١٠) «غَافِقٌ» قبيلة لثيمة، وقيل إِنَّ فِي قِبَائِلِ السُّودَانِ قَبِيلَةً يُقَالُ لَهَا غَافِقٌ. و«الْأَثْبَاجُ» جمع ثَبَجٍ وهو الظَّهْر وجمعه لأنَّه جعل كُلَّ جزءٍ مِنْهُ ثَبَجًا. و«مُحْصَدٌ» مُحَكَّمٌ.

(١١) «السَّاسِمُ» ضرب من الشجر، وأصله غير عربي، ولكنه قد جاء في الشعر القديم، قال النمر العُكْلِيّ:
إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا
(ع) قوله «غَيْرَةُ الْحَجَّاجِ» إِنَّمَا الْحَجَّاجُ يُمَدَحُ فَيُوصَفُ أَنَّهُ غَيُورٌ كَمَا يُوصَفُ الْمَمْدُوحُ بِالْكَرَمِ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا، قَالَ جَرِيرٌ يَمْدَحُ الْحَجَّاجَ:

مَنْ سَدَّ مَطْلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْهِم أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصُولَةِ الْحَجَّاجِ
أَمْ مَنْ يَنَارُ عَلَى النِّسَاءِ عَشِيَّةً إِذْ لَا يَنْفِقْنَ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ؟
وَيُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَذُمُّ الْحَجَّاجَ وَيَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ دُنْيَا وَلَا آخِرَةً، وَذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ الْحَجَّاجَ يَحِبُّ النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ فِي حَبْسٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الْغِيْرَةِ.
وَهَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ لَمْ أَجِدْهُ فِي النَّسْخِ فَإِنْ وُجِدَ عَلَى بَعْضِ النَّسَخِ أَثْبَتَ هُنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قافية الحاء

356

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم [من الوافر] :

- ١ حَجَى لِحْمَى الْبَطَالَةِ مُسْتَمِيحٌ وَقَدَّرَ لِلْمَكَارِمِ مُسْتَمِيحٌ
- ٢ فَلَا قَلْبُ قَرِيحٌ قَلْبَتُهُ نَوَى قَذْفٌ وَلَا جَفْنٌ قَرِيحٌ
- ٣ وَلَكِنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وَهُمْ بِهِ فِي الْمَجْدِ يَغْدُو أَوْ يَرُوحُ
- ٤ سَاعَتَبُ عُتْبَةً بِمُقَفِّيَاتٍ سَوَاءٌ هُنَّ وَالصَّابُ الْجَدِيحُ
- ٥ تَبَيَّتْ سَوَائِرًا وَتَظَلُّ تُتَلَّى قِصَائِدُهَا كَمَا تُتَلَّى الْفُتُوحُ
- ٦ بَنُو عَبْدِ الْكَرِيمِ نُجُومٌ عِزٌّ تُرَى فِي طَيِّئٍ أَبَدًا تَلُوحُ
- ٧ فَلَا حَسَبٌ صَحِيحٌ أَنْتَ فِيهِ فَتَكْثُرُهُمْ وَلَا عَقْلٌ صَحِيحٌ
- ٨ إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ لَهُمْ ثَوَابًا فَأَخْبِرْنِي لِمَنْ خُلِقَ الْمَدِيحُ؟
- ٩ أَتَبْغِضُ جَوْهَرَ الْعَرَبِ الْمُصَفَّى وَلَمْ يُبْغِضْهُمْ مَوْلَى صَرِيحُ؟
- ١٠ وَمَا لَكَ حِيلَةً فِيهِمْ فَتَجِدِي عَلَيْكَ بَلَى تَمُوتُ فَتُسْتَرِيحُ

357

وقال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي [من الخفيف] :

- ١ أَيُّ رَأْيٍ وَأَيُّ عَقْلٍ صَحِيحٍ لَمْ يُخَوِّفَكَ سَانِحِي وَبَرِيحِي؟!
- ٢ كَذَبْتَ نَفْسَكَ الَّتِي حَدَّثَتْ أَنِّي (م) أَنْمِي رَمِيَّتِي وَجَرِيحِي

٣٢٦

- ٣ خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَوْ تَحَدَّ
٤ وَذَرَاهَا فِي الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ تَرْجُو
٥ سَارَ فِي التَّيِّهِ عَقْلُ مَنْ ظَنَّ أَنِّي
٦ يَا حَرُونًا فِي الْبُخْلِ قَدْ وَأَبِي بَخْذُ
٧ بِبَعِيدِ الْمَدَى قَرِيبِ الْمَعَانِي
٨ سَجَرَتْ كَفَّهُ بُحُورَ الْقَوَافِي
٩ لِحَجِّي لَسْتَ سَالِمًا مِنْ تَغَالِي
- لَقُ لَمْ يُدْرَ مَا غَلَاءُ الْمُسُوحِ!
سَيَّرَ شِعْرِي فِي نَعْتِهَا بِالرِّيحِ
بِالْأَمَانِي يَسِيرُ فِيكَ مَدِيحِي
لِكَ عَوْقِبَتَ بِالْأَصَمِّ الْجَمُوحِ
وَتَقِيلُ الْحَجَى خَفِيفِ الرُّوحِ
لَكَ عِنْدَ التَّعْرِيطِ والتَّصْرِيحِ
هَهَا وَلَوْ كُنْتَ فِي سَفِينَةِ نُوحِ

وقال يهجو محمد بن يزيد الأموي الشاعر [من الخفيف] :

- ١ يَا ابْنَ تِلْكَ الَّتِي بِحَرَآنَ لَمَّا
٢ لَا تَهُولَنَّ الْكِشَاشُ فَقَدْ أَعْدَ
٣ جُدْتَ بِالذُّبْرِ وَالْعَجُوزُ بِقُبُلِ
٤ بَخْ بَخٍ لَمْ يُدَانَ جُودَكَ يَا أَرْ
٥ كِدْتَ تُدْعَى لَوْ أَنَّ خَلْفَكَ قُودًا (م)
٦ سُوءَ ظَنِّي أَجَارَنِي مِنْ هَوَاهُ
- نَبَتَتْ أَنْبَتَتْ غُصُونُ السَّفَاحِ
طُيْتُ مَا شِئْتُ مِنْ أَدَاةِ النَّطَاحِ!
فَهْنِيئًا ذَهَبْتُمَا بِالسَّمَّاحِ!
هَرُ كَعْبٌ وَلَا مُبَارِي الرِّيَّاحِ
مَكَ فِي الْحَرْبِ يَا حُدَيَّا الرَّمَّاحِ
فَجَعَلْتُ الطَّلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ

(٤) [ص] أي لا ترج أن يسير لي وصف في لحيتك بالريح أي بلا شيء فإنك عندي أقل من ذلك، ومن روى « في مدحكم » فهو واضح.

قافية الدال

359

- وقال يهجو عياشاً الحضرمي ، وهو أول هجاء له كأنه استبطاء [من البسيط] :
- | | | |
|---|---|---|
| ١ | قَلْبْتُ أَمْرِي فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبٍ | وَرُضْتُ حَالِي فِي جَوْرِ وَمُقْتَصِدٍ |
| ٢ | فَمَا فَتَحْتُ فَمِي إِلَّا كَعَمْتُ فَمِي | وَلَا مَدَدْتُ يَدِي إِلَّا رَدَدْتُ يَدِي ! |
| ٣ | لَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ مَا سَيَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ | شَرْقاً وَغَرْباً وَمَا أَحْكَمْتُ مِنْ عُقْدِي |
| ٤ | نَشْرُ يَسِيرُ بِهِ شَعْرُ يَهْذُبُهُ | فِكْرُ يَجُولُ مَجَالَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ |
| ٥ | سَاعَاتُ شُكْرِ غَذَاهُنَّ الْبَقَاءُ بِهِ | فَهُنَّ أَطُولُ أَعْمَاراً مِنَ الْأَبَدِ ! |
| ٦ | إِذَا دُجَاهَا أَحَاطَتْ بِي أَحَطْتُ بِهَا | قَلْباً مَتَى أَسْرٍ فِي مِصْبَاحِهِ يَقْدِ |
| ٧ | حَضَرْتُ دَهْرِي وَأَشْكَالِي لَكُمْ وَبِكُمْ | حَتَّى بَقِيتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدِ |
| ٨ | ثُمَّ أَطْرَحْتُمْ قَرَابَاتِي وَأَصْرَتِي | حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنِّي مِنْ بَنِي أَسَدِ ! |

(١) « الْمُقْتَصِدُ » بفتح الصاد بمعنى الاقتصاد وهو التوسط في الأمور .

(٢) « الْكَعْمُ » شَدُّ الفم ، يُقَالُ كَعَمَ الْبَعِيرَ إِذَا سَدَّ فَاهُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمَكَاعِمَةِ وَهُوَ أَنْ يُقْبَلَ الرَّجُلُ فَمَ الْآخِرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يُسُوفُ بِأَنْفِيهِ الْبِقَاعَ كَأَنَّهُ
مِنَ الْبُذْنِ عَنِ نَبْتِ الرِّيَاضِ كَعِيمُ

(٧) (ع) : « حَضَرْتُ دَهْرِي » أَي جَعَلْتُهُ بِحَضْرَمَتِ ، فَكَأَنَّهُ اجْتَرَأَ عَلَى بَنِيَّةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ رَجُلٌ حَضْرَمِي إِذَا نَسَبَهُ إِلَى حَضْرَمَوْتِ فَبُنِيَ الْفِعْلُ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ مَضَرْتُ فَلَاناً إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى مُضَرَ ، وَقَيْسَتُهُ إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى قَيْسٍ . وَالْمَعْنَى أَنِّي مِلْتُ إِلَى حَضْرَمَوْتِ وَأَفْنَيْتُ دَهْرِي فِي مَدْحِهِمْ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَدَدِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى طِي .

(٨) « الْآصِرَةُ » الرَّجِمُ الَّتِي تَأْصِرُ الْإِنْسَانَ أَي تُعْطِفُهُ عَلَى الصَّلَةِ ، يُقَالُ أَصْرْتُهُ أَصْرَةً ، قَالَ الشَّاعِرُ : =

- ٩ ثُمَّ انصَرَفْتُ إِلَى نَفْسِي لِأُظَاهَرَهَا
 ١٠ وَمَذْحُ مَنْ لَيْسَ أَهْلُ الْمَذْحِ أَحْسَبُهُ
 ١١ قَوْمٌ إِذَا أَعْيُنُ الْأَمَالِ جُنَّتْهُمْ
 ١٢ فَطَلَعَةُ الشَّعْرِ أَقْلَى فِي عُيُونِهِمْ
 ١٣ مَا إِنْ تَرَى غَيْرَ مَنْشُورٍ عَلَى قَدَمٍ
 ١٤ قُلْ قَوْلَةً فَيَصَلَّاءُ تَمْضِي حُكُومُهَا
 ١٥ يَخْصُنْ بِهَا سَنَدِي أَوْ يَمْتَنِعْ عُضْدِي
 ١٦ أَوْ الَّتِي طَالَمَا أَفْضَتْ وَعُورَتْهَا
 ١٧ إِنْ كُنْتُ فِي الْمَطْلِ ذَا صَبْرٍ وَذَا جَلْدٍ
- عَلَى سِوَاكُمْ فَلَمْ تَهَشَّشْ إِلَى أَحَدٍ
 عُضْوًا تَفْصِّلُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبْدِي
 رَجَعْنَ مُكْتَحَلَاتٍ عَائِرَ الرَّمْدِ!
 وَفِي صُدُورِهِمْ مِنْ طَلْعَةِ الْأَسَدِ
 فِي النَّاظِقِينَ وَمَطْوِيٍّ عَلَى حَسَدٍ
 فِي الْمَنْعِ إِنْ عَنَّا لِي مَنَعٌ أَوْ الصَّفْدِ
 أَوْ يَدُنْ لِي أَمْدِي أَوْ يَتَعَدَّلُ أَوْدِي
 مِنَ الْأُمُورِ إِلَى مِنْهَاجِهَا الْجَدِّ
 فَلَسْتُ فِي الدِّمِّ ذَا صَبْرٍ وَذَا جَلْدٍ!

= إِذَا الْمَرْءُ أَوَّلَاكَ الْهَوَانَ فَلأَوَّلِهِ
 (٩) يُقَالُ «ظَارَتْ» الرَّجُلَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَطَفْتَهُ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي عَطْفِ النَّاقَةِ عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ الْمَازِنِي:

لُدَّ ظَارَتْهُمْ عَلَى مَا سَاءَ هُمْ وَخَسَاتُ بَاطِلِهِمْ بِحَقِّ ظَاهِرِ
 (١١) يُقَالُ اكْتَحَلْتُ الْإِثْمَ عَلَى حَذْفِ الْبَاءِ. وَ«عَائِرَ الرَّمْدِ» هُوَ الَّذِي يَحْسُ بِهَ الْإِنْسَانُ كَالْوَحْزِ فِي الْعَيْنِ وَ«الْعَوَّارُ» هُوَ الْقَذَى، وَقِيلَ بِلِ الْعَائِرِ وَالْعَوَّارِ وَاحِدٌ، وَمِنَ الْبَيْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ وَقَدْ رَوَى لَابِنُ حُجْرٍ:

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
 (١٢) [أَفْعَلُ] إِذَا كَانَ لِلتَّنْضِيلِ أَجْرِي مَجْرَى [أَفْعَلُ] الَّذِي لِلتَّعَجُّبِ، وَإِنَّمَا يُبْنَى ذَلِكَ اللَّفْظُ. مِنْ فِعْلٍ الْفَاعِلُ، تَقُولُ هَذَا أَقْلَى مِنْ زَيْدٍ لِفُلَانٍ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُهُ مِنْ قَلَاهُ يَقْلِيهِ إِذَا أَبْغَضَهُ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ مَا أَقْلَاكَ لِلشَّرِّ، وَمُسْتَحِيلُ أَنْ يُبْنَى هَذَا اللَّفْظُ. مِنْ فِعْلٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِكَ ضَرَبَ زَيْدٌ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَتَعَجَّبَ مِنْ كَثَرَةِ مَا ضُرِبَ مَا أَضْرَبَ فَلَانًا، وَإِذَا تَوَقَّلَ هَذَا الْمَعْنَى عَلِمَ أَنَّ الطَّائِيَّ لَمْ يُرَدْ إِلَّا الْمَفْعُولُ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ جَاءُوا بِأَشْيَاءَ يُتَأَوَّلُ لَهَا وَجْهٌ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ مَا أَلُومَهُ أَيَّ أَحْمَلَهُ لِلِاثْمَةِ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ أَلُومُ مِنْ فَلَانٍ أَيَّ أَحَقُّ بِالِاثْمَةِ مِنْهُ، وَهَذَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ فَلَانٌ لَائِمٌ أَيُّ ذُو لُومٍ كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ تَامِرٌ أَيُّ ذُو تَمَرٍ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ بَيْتُ الطَّائِيِّ عَلَى أَنَّ الشَّعْرَ يَقْلِيهِمْ أَيُّ يُبْغِضُهُمْ لِأَنَّهُ إِذَا أَبْغَضَهُمْ فَهَمَّ لَهُ مِبْغُضُونَ.

(١٦) «الْمِنْهَاجُ» الطَّرِيقُ، وَ«الْجَدَدُ» الصُّلْبُ الْمَسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِينَ الْعِنَارِ.

١٨ فَقُلْ وَرَأَاكَ فِي سُحْقٍ وَفِي بُعْدٍ فَإِنِّي فِيكَ أَهْلُ السُّحْقِ وَالْبُعْدِ

360

وقال يهجو عُتْبَةَ بْنَ أَبِي عَاصِمٍ [من البسيط] :

١ نُبْتُ عُتْبَةَ يَعْوِي كَيَّ أَشَاتِمَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَنِّي اسْتَأَسَدَ النَّقْدُ!

٢ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمْهَلُنِي حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدًا!

(٢) أصل «أحد» أن يُستعمل في النفي، فيقال ما جاءني أحد ولا رأيت أحداً ولا مررت بأحد، ويقبح أن نقول جاءني أحد، فأما «أحد» المستعمل في العدد فهو في الحقيقة مجانس هذا اللفظ. واشتقاقهما واحد، ولكن العرب خَصَّتْ النفي بأشياء لم تستعملها في غيره كقولهم ما بالدار ديار وما بها سفر ونحو ذلك، إلاَّ أنَّ الشعراء ربما أخرجت «أحداً» إلى غير هذا النوع وذلك من الضرورات كما قال ذو الرُّمَّة :

حتى ظَهِرَتْ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا!
كأنه اجترأ على مجيء «أحد» في موضع «رجل» لأنَّ قولك ما جاءني أحد ضامن لقولك ما جاءني رجل ولكنه أعمُّ في النفي. وقوله «يهجوه لا أحد» كثرت هذه اللفظة على ألسنتهم حتى طرحوا الهمز من «لا أحد» فقالوا هذا سِفْلة لأحد، وجاءوا بـ«لا» في معنى «غير» كما تقول هذا شخص لا إنسان، وهو داخل في إقامة الصفة مقام الموصوف، وقد جاوزوا في ذلك إقامة الاسم مقام الاسم فأقاموا الفعل مقامه إذ كان الاسم قد يوصف بالفعل، ومن ذلك قول ابن مقبل:

وما العَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ
كأنه قال فمِنْهُمَا تارة أَمُوتُ فيها، وقال آخر:

وما مِنْهُمَا إِلَّا يُدِلُّ بِنَسْبَةٍ تُقَرِّبُنِي مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نَفَرٍ
يريد إِلَّا رَجُلٌ يُدِلُّ، فأما قول الراجز:

مَالِكٍ عِنْدِي غَيْرُ سَوْطٍ وَحَجَرٍ

وغيرُ كَبْدَاءٍ شَدِيدَةِ الْوَتَرِ

تُرْمَى بِكَفْيٍ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ

فالبصريون يتأولون هذا البيت على أنَّ معناه تُرمى بكفي رجل كان من أَرْمَى البشر، وكان الكسائي ينشد «مَنْ» بالفتح ويجعل «كفي» مضافاً إلى «من» و«كان» زائدة، وغيره يجعل المعنى على =

- ٣ بِحَسْبِ عُتْبَةَ دَاءٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ
 ٤ لَوْ اعْتَدَى أَعُوْجٌ يَّعْدُو بِهِ الْمَرَطَى
 ٥ لَوْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تَبْدُو فَضِيحَتُهُ
 ٦ فَإِنْ سَمِعَتْ لَهُ نَعْتَ الْقَنَا عَثَاً
 ٧ إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ فِي حَقِيبَتِهِ
 ٨ لَوْ أَنَّ عَشَرَ الَّذِي أَمْسَى وَظَلَّ بِهِ
 ٩ لَا يَدْعُونَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُجْتَهِدًا
 ١٠ وَقَائِلٍ مَا لَهُمْ يُغْضُونَ عَنْكَ إِذَا
 ١١ أَنَا الْحَسَامُ أَنَا الْمَوْتُ الزُّوَامُ أَنَا الـ
- لَوْ كَانَ فِي أَسَدٍ لَمْ يَفْرِسِ الْأَسَدُ
 أَوْ لَاحِقٌ لَتَمَنَّى أَنَّهُ وَتِدُ!
 مَا كَانَ أَكْثَرَ مَا فِي شِعْرِهِ الْعَمْدُ
 فَقَدْ أَرَادَ قَنًا لَيْسَتْ لَهَا عُقْدُ!
 مِنَ الْمَنِيِّ بُحُورٌ كَيْفَ لَا يَلْدُ?
 بِالْعَالَمِينَ مِنَ الْبَلَوَى إِذَنْ فَسَدُوا
 إِلَّا بَأَنَّ يَجِدُوا بَعْضَ الَّذِي يَجِدُ!
 أَتَأْرَتْ قَلْتُ لَهُ إِنِّي أَنَا الرَّمْدُ
 نَارُ الضَّرَامِ أَنَا الضَّرْغَامَةُ الْعَبْدُ

وقال يَهْجُو مُقْرَانَ الْمُبَارَكِيِّ [من الكامل] :

- ١ الْآنَ لَمَّا صَارَ حَوْضَ الْوَارِدِ
 ٢ دَسْتُ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ تَحِيَّةً
 ٣ فَالْيَوْمَ عَوْضَ فَرْحَةٍ مِنْ تَرْحَةٍ
 ٤ جَعَلَ الْكِتَابَةَ لِلْإِجَارَةِ سُتْرَةً
 ٥ فَإِذَا تَشَاغَلَ بِالْحَدِيثِ فَقُلْ لَهُ
- وَعَدَا وَأَصْبَحَ عُرْضَةً لِلرَّائِدِ
 فِيهَا صَلاَحٌ لِلْغُلَامِ الْفَاسِدِ!
 وَالْيَوْمَ بُدِّلَ رَاجِمًا مِنْ حَاسِدِ
 وَاعْتَلَّ ثُمَّ أَتَى بِعَذْرِ بَارِدِ
 دَعُ ذَا أَتَعْرِفُ دَرْبَ عَبْدٍ الْوَاحِدِ!

= حذف «مَنْ» كَأَنَّ التَّقْدِيرَ تُرْمَى بِكَفِّي مَنْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ لِأَنَّ «مِنْ» إِذَا قَرِبتْ مِنْ «مَنْ» حَسَنَ تَرْكُهَا فِي اللَّفْظِ. لِتَجَانُسِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَهَذَا مِنْ رَأْيِ الْفَرَّاءِ، وَكَذَلِكَ يَعْتَقِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» أَيُّ مَا مِنَّا إِلَّا مَنْ لَهُ.

(٤) «أَعُوْجٌ» وَ«لَاحِقٌ» فَحْلَانِ مِنْ فُحُولِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ، فَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

فِيهِمْ بَنَاتُ الْأَعُوْجِيِّ وَلاَحِقٌ وَزُقَّ مَرَائِكِلُهَا مِنَ الْمَضْمَارِ
 فَإِنَّهُ أَرَادَ «بِالْأَعُوْجِيِّ» فَحْلًا مِنْ بَنَاتِ أَعُوْجٍ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ لِأَعُوْجِ الْأَعُوْجِيِّ كَمَا يَقَالُ رَجُلٌ أَحْمَرِي
 أَيُّ أَحْمَرٍ وَكَمَا قَالُوا لَوْلَدِ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ بَحْزَجِي وَإِنَّمَا هُوَ بِخَزَجٍ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:
 لَهَا بِجَنْوَبٍ حَوْمَلٌ بِخَزَجِيٍّ تَرَى فِي لَوْنٍ خَدْيَيْهِ أَحْمَرَارًا

وقال يهجو عيَّاشاً [من الكامل] :

- ١ عَيَّاشُ يَا ذَا الْبُخْلِ وَالتَّصْرِيدِ
 - ٢ الْبَرْدُ يَقْتُلُ وَالْكَزَاؤُ بِدُونِ مَا
 - ٣ لَوْمٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
 - ٤ لَيْسَوْدَنَّ يَفَاعَ وَجْهَكَ مِنْطَقِي
 - ٥ وَلَيْفَضَحَنَّكَ فِي الْمَحَافِلِ كُلِّهَا
 - ٦ مَا كَانَ خَبْرُنِي الْقِيَّاسُ بِبَاطِلِ
 - ٧ فَطَرَحْتُ فِي طَمَعِي يَدًا أَخْرَجْتُهَا
 - ٨ وَرَجَوْتُ نَائِلَكُمْ رَجَاءَ كُمُ الْعُلَا
 - ٩ وَنَسِيتُ سُوءَ فَعَالِكُمْ نِسْيَانَكُمْ
- وسَلَالَةَ التَّضْيِيقِ وَالتَّنْكِيدِ
أَحْكَمَتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ
فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ
أَضْعَافَ مَا سَوَّدَتْ وَجْهَ قَصِيدِي
صَدْرِي كَمَا فَضَحَتْ يَدَاكَ وَرُودِي
عَنْكُمْ وَلَكِنْ جُرْتُ فِي التَّقْلِيدِ!
مِنْ طَاعَةِ التَّوْفِيقِ وَالتَّسْديدِ
بِتَذْكِيرِ الْعُلْجَانِ وَالْيَعْضِيدِ
أَسَاسَكُمْ فِي كُورَةِ الْبَشَرُودِ!

وقال يهجوهُ [من الكامل] :

- ١ عَيَّاشُ زُفَّ إِلَيْكَ جَهْدُ جَاهِدُ وَاحْتَلَّ سَاحَتَكَ الْبَلَاءُ الرَّاكِدُ

(١) «التَّصْرِيدُ» تقليل العطاء وتنقيصه، وأصله في الشُّرب، يقال صَرَّدْتُهُ إِذَا قَطَعْتَ عَلَيْهِ شُرْبَهُ.

(٨) يقول: لستم بعرب وإنما ترجون النَّسَبَ فيهم بذكرِ الْعُلْجَانِ وَالْيَعْضِيدِ لأنَّ الْعَرَبَ تَذْكُرُهُمَا وَتُرَاعَاهُمَا، فَرَجَاؤُكُمْ فَاسِدٌ لَا يَصْلُحُ كَمَا أَنَّ رَجَائِي نَائِلَكُمْ كَانَ غُرُورًا.

(٩) يقال للمدينة التي حولها قُرَى وَضِياعٌ كُورَةٌ، وهي كلمة مستعملة في الإسلام ويجب ألا يكونَ اسمُها عَرَبِيًّا. يقول: نَسِيتُ سُوءَ فَعَالِكُمْ مِثْلَمَا نَسِيتُ أَوَّلَ أُمُورِكُمْ بِهَذِهِ الْكُورَةِ. وَمَنْ رَوَى «أَسَاسَكُمْ» احْتَمَلَ أَنَّ يَكُونُ الْمَعْنَى يُرَادُ بِهِ أَوَائِلُكُمْ الَّذِينَ هُمْ لَكُمْ مِثْلُ الْأَسِّ لِلْبِنَاءِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ لَا يُرَادُ بِهِ النَّسَبُ وَلَكِنَّهُ يُعَيِّرُ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا بَنَاتَيْنِ.

٢	ما اللُّؤمُ لُؤماً إِنَّ عَدَاكَ لُبَّانُهُ	وَعَدَوْتَهُ وَلَهِيْعَةُ لَكَ وَالِدُ!
٣	أَلِفَ الْهَجَاءِ فَمَا يُيَالِي عِرْضُهُ	أَهْجَاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجَاهُ وَاجِدُ
٤	سَمَجَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدُ	وَسَمَجَتْ بِالدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَاسِدُ!
٥	لَأَنْكِلَنَّكَ أَنْ تَكُونَ لِشَاعِرِ	مِنْ بَعْدِهَا غَرْضاً وَأَصْلُكَ فَاسِدُ
٦	وَلَأَشْهَرَنَّ عَلَيْكَ شُنْعَ أَوَابِدِ	يُحَسِّنُ أَسِيفاً وَهُنَّ قَصَائِدُ
٧	فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّثَامِ جَوَامِعُ	تَبْقَى وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدُ
٨	يَلْزَمَنَّ عَرْضَ قَفَاكَ وَسَمَّ خَزَايَةِ	لَمْ يُخْزِهَا بِأَبِي عُيَيْنَةَ خَالِدُ
٩	وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ شِعْراً شَابَهُ	فِيكَ الْهَجَاءُ أَوْ الْمَدِيحُ لَكَاسِدُ
١٠	فَالْبَسْ ثِيَابَ فُضَائِحِ أَسَدِيَّتِهَا	أَشْراً وَالْحَمَّهَا أُخُوكَ الْبَارِدُ

(٢) «لهيعة» مُشتَقٌّ مِنَ اللَّهَعِ وَهُوَ التَّشْدُّقُ فِي الْكَلَامِ، وَقِيلَ لِلْهَيْعَةِ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ يَغْتَبِنُ، وَقَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ أَنْ تَجِيءَ الْهَاءُ بَعْدَ الْعَيْنِ لِأَنَّهُمَا حَرْفَا حَلَقٍ.

(٦) و(٧) قَوْلُهُ «شُنْعُ أَوَابِدِ» شُنْعٌ جَمْعُ أَشْنَعَ وَشَنْعَاءُ وَهِيَ الْقَيْحَةُ، وَ«الْأَوَابِدُ» الَّتِي يَبْقَيْنَ عَلَى الْأَبَدِ، وَ«الْقَصَائِدُ» تَحْتَمِلُ وَجْهًا فِي الْإِشْتِقَاقِ، فَأَشْبَهُهَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَصَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَعَمَّدْتَهُ فَقِيلَ لِلْوَحْدَةِ قَصِيدَةٌ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَقْصِدُهَا وَيَتَعَمَّدُهَا، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَصَدْتُ الْعُودَ إِذَا كَسَرْتَهُ أَيْ كَانَهُ قُطِعَتْ مِنْ شَجَرَةِ الْكَلَامِ لِأَنَّ الْعُصْبِيَّ تُسَمَّى قَصَائِدَ، وَقِيلَ إِنَّمَا أُخِذَتْ مِنَ الْقَصِيدِ وَهُوَ الْمُخْطُ الْغَلِيظُ. فَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَقُولَةَ مِنْ خَالِصِ الْكَلَامِ وَمُخْتَارِهِ. وَ«الجوامع» جَمْعُ جَامِعَةٍ وَهِيَ شَيْءٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ يَجْمَعُ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ عَطَفَ عَلَى عَامِلَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ «فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّثَامِ» ثُمَّ قَالَ «وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدُ»، وَإِنَّمَا يَسْتَوْفِي الْكَلَامُ حَقَّهُ بِأَنْ يُقَالَ لِأَعْنَاقِ الْكِرَامِ فُتَعَادِ اللَّامِ، وَالْعَامِلَانِ هَاهُنَا الْمَبْتَدَأُ وَالَامُ الْخَفْضُ.

(٨) يُقَالُ إِنَّهُ عَنَى خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَبِ«أَبِي عُيَيْنَةَ» شَاعِراً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ قَصَدَ خَالِداً وَأَنَّهُ لَقِيَ خَيْراً، فَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَنِّي أَخْزِي هَذَا الرَّجُلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ مَدِيحِي كَمَا قَبِلَ خَالِدَ مَدَحَ أَبِي عُيَيْنَةَ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَبَا عُيَيْنَةَ لَمْ يُخْزِرْ خَالِداً، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ لَقَدْ أَخْزَاهُ فَلَانَ خِزْيَا مَا خَزِيَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عِنْدَ الْعَسَانِيِّ أَيْ إِنَّ حَسَّانَ لَمْ يُخْزِرْ. وَقِيلَ بَلْ عَنَى بِ«أَبِي عُيَيْنَةَ» الشَّاعِرَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَأَبُو عُيَيْنَةَ جَدُّهُ وَنُسِبَ إِلَيْهِ عَلَى مَعْنَى الْإِخْتِصَارِ، كَمَا يُقَالُ فَلَانَ ابْنُ أَبِي لَهَبٍ لَمَنْ يَكُونُ لِصُلْبِهِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: =

وقال [من المجتث] :

- ١ أَتَيْتُ يَحْيَى وَقَدْ كَا
 - ٢ فَقُلْتُ مَا بَالُ هَذَا الـ
 - ٣ فَارْتَدَّ مِنِّي ارْتَدَا
 - ٤ فَقَالَ لِي: ذُو مِزَاحٍ
 - ٥ كَذَا الْكَرِيمُ إِذَا مَا
- نَ لِي صَدِيقًا وَوُدًّا
فَتَى اِشْمَازُ وَصَدَا؟
ذَ الْأَسِيرِ عَايَنَ قَدَا
يُصِيرُ الْهَزْلَ جِدَا
أَرَادَ أَنَّ يَتَغَدَّى!

وقال [من البسيط] :

- ١ أَفْنِي تَنْظِمُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفَنَدِ
 - ٢ أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي عَلَى حُرْقِ
 - ٣ أَنْحَفْتَ جِسْمَكَ حَتَّى لَوْ هَمَمْتُ بِأَنْ
 - ٤ لَا تَنْتَسِبَ قَدْ حَوَيْتَ الْفَخْرَ مُجْتَمِعًا
 - ٥ أَطَلْتَ رَوْعَكَ حَتَّى صِرْتَ لِي غَرَضًا
- وَأَنْتَ أَنْزَرُ مِنْ لَا شَيْءٍ فِي الْعَدَدِ؟
أَضْرُ مِنْ حُرْقَاتِ الْهَجْرِ فِي الْجَسَدِ
أَلَهُو بِصَفْعِكَ يَوْمًا لَمْ تَجِدْكَ يَدِي!
وَالذِّكْرَ إِذْ صِرْتَ مَنْسُوبًا إِلَى حَسَدِي
قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْأَسَدِ!

= أنا ابنُ كِلَابٍ وابنُ قَيْسٍ فَمَنْ يَكُنْ قِنَاعُهُ مَغْطِيًا فَإِنِّي مُجْتَلِي
أراد أنا رجلٌ من هؤلاء فذكرَ الجَدَّ الأكبرَ . وكان هذا الشاعر يُكْنَى أبا عَيْيَنَةَ وكان هَجَا رجلاً في
دولة بني العباس يقال له خالد .

قافية الرأء

366

وقال يهجو عبد الله الكاتب بن يزيد المبارك [من السريع] :

- | | | |
|---|--------------------------------------|--|
| ١ | ما أنتَ إلا المثلُ السائرُ | يَعْرِفُهُ الْجَاهِلُ وَالْخَابِرُ |
| ٢ | فَاكِهَةٌ ضِيْعٌ بُسْتَانُهَا | فَانْتَابَهَا الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ |
| ٣ | يا ساجِرَ اللَّفْظِ عَلَى أَنَّ مَنْ | أَغْرَاكَ بِاللَّفْظِ هُوَ السَّاجِرُ! |
| ٤ | ذِئْبُ فَلَاحٍ كَيْدُهُ دَارِعٌ | صَادَفَ ظَبْياً كَيْدُهُ حَاسِرُ |
| ٥ | إِذَا تَذَكَّرْتُكَ ذَكَّرْتَنِي | «قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ»! |

(٥) (ع) هذا من التّضمين الذي يعرفه المُحدّثون، كانوا في أول الأمر يُسمّونه استزادة، وهذا المِصراع

في شعر قديم ينشده النحويون:

قَامَتْ تُبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ
تَرَكَتْنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وقد كانت الشعراء في القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يُسمّى التّضمين، ومن ذلك أنّ بني سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له شُقّة.

أَرُبَيْدُ إِنْ رَابَتْكَ مِنِّي خَلِيَّةٌ فَاْبَعْدُ مِنِّي شِمَّةٌ لَكَ أَرِيْبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ

وهذا البيت مرويٌّ في شعر النابغة.

وقال يهجو ابن الأعمش ومُغْنِيَّةُ له [من الكامل] :

- | | | |
|---|--------------------------------------|---|
| ١ | رَحَلْتُ فَغَيْرُ دُمُوعِي الدَّرَرُ | وَلِغَيْرِي الْأَحْزَانُ وَالْفِكَرُ |
| ٢ | لَوْ تَكْشِفُونَ نِقَابَهَا سَبَقْتُ | مِنْكُمْ إِلَيَّ بِبَيْنِهَا الْبُشْرُ |
| ٣ | أَنَا مُجْمِلٌ لَكُمْ سَمَاجَتَهَا | وَجْهَ ابْنِ أَعْمَشَ عِنْدَهَا قَمَرُ |
| ٤ | وَمُبَيِّنٌ لَكُمْ غَثَائَتَهَا | لَفْظُ ابْنِ أَعْمَشَ عِنْدَهَا سَمَرُ! |

وقال يهجو محمد بن وهيب الشاعر الحميري [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | لَا تَعْجَلْنَ عَلَيْكَ بَعْدُ نَهَارُ | وَعَدَا إِلَيْكَ تُجَهَّزُ الْأَشْعَارُ |
| ٢ | تَرُكُ اللَّيِّمِ وَلَمْ يُمَزَّقْ عِرْضُهُ | نَقَصَ عَلَى الرَّجُلِ الْكَرِيمِ وَعَارُ |
| ٣ | أَشْرَعْتَ فِي بَحْرِ الْجَهَالَةِ سَادِرًا | وَالْجَهْلُ فِي بَعْضِ الْهَنَاتِ عُقَارُ |
| ٤ | فَاشْرَبْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّهُ | قَدَحٌ يُصِيبُ الْعِرْضَ مِنْهُ خُمَارُ |
| ٥ | غَاذَاكَ مُخْتَارُ الْكَلَامِ بِشَرْدٍ | عَوْنِ الْقَصِيدِ خُتُوفُهَا أَبْكَارُ |
| ٦ | صَخْرٌ يُفَيْتُكَ مِسْمَعِيكَ كِلَيْهِمَا | حَتَّى تَرَى أَنَّ الْأَذَانَ سِرَارُ |
| ٧ | شِعْرٌ مَقِيلُ السَّمِّ فِيهِ وَلَمْ يَقَعْ | قِسْطُ يَدِيئِهِ وَلَا أَظْفَارُ |

(٣) (س): «أشْرَعْتَ سَادِرًا» أي لا تهتمّ لشيء، وأصله من السَّدر وهو إظلام البصر، وقد يجوز أن يكون من سَدَرْتُ السَّتْرَ إذا أَسْبَلْتَهُ مثل سَدَلْتَهُ. و«الهنات» جمع هَنَة وهي كناية عن جميع الأشياء، إلا أنها في الدَّم أدخل منها في المدح، تقول في فلانِ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ أي أخلاقٌ يُكْنَى عنها، وكذلك إذا قالوا للرجل يا هَنَة وَهَنَة إنما هو كناية عن غير ما يُحَمَّد. وقوله و«الجهل» في بعضِ الْهَنَاتِ عُقَارُ أي يُسَكِّر كما يُسَكِّر الْعُقَارُ ويكون له خُمَارٌ يَذَمُّ.

(٥) - (٩) قوله: «غَاذَاكَ مُخْتَارُ الْكَلَامِ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معناه المختار من الكلام، والآخر أن «يكون مختار الكلام» يعني به الشاعر نفسه، أي الرجل الذي يَخْتَارُ الْكَلَامَ. وأراد =

- ٨ غَرَّرَ مَتَى مَا شِئْتُ كُنَّ شَوَاهِدِي أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَالِدٌ عَطَّارُ
٩ لَا تَحْسَبْنِ أَنِّي خَفَفْتُ لِهَفْوَةٍ وَالْخِفَّةُ الْهَفْوَاءُ فَيْكَ وَقَارُ
١٠ إِنْ نَانَ لَيْسَا يُؤْمِنَانِ بِحَدَّةٍ أَنَا حِينَ تُحْرِقُ سَخَطِي وَالنَّارُ

وقال يهجو عيَّاش بنَ لهيعة بعد موته [من الكامل] :

- ١ إِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي لَصَبُورُ وَبِغَيْرِ حُسْنٍ تَجَلَّدِي لَجَدِيرُ
٢ أَعَزُّ بِعِيَّاشٍ عَلَيَّ مُغَيَّبًا فِي غَيْرِ حُفْرَتِهِ الْحَجَى وَالْخَيْرُ

= بـ «شُرْدٍ» أحياناً وقصائد تُشرد في الأرض أي تَسِير وتذهب، وإنما قيل لها شُرْد وشُرْد لأنها تذهب حيث لا يعلم قائلها، قال القطامي :

وطالما دَبَّ عَنِّي سَيْرٌ شُرْدٌ يُصِحْنَ فَوْقَ لِسَانِ الرَّكَبِ الْغَادِي
وقوله «عُون القريض» أراد جمع عَوَان واستعاره لِلشَّعْرِ، ويُحتمل أن يعني بـ «العُون» القوافي لأنها تُستعمل مرّة بعد مرّة، مثال ذلك أَنَّ امرأ القيس «عَمِلَ» قِفَانِكِ «مَنْزِلُ» و«حَوْمَلُ» فإذا عَمِلَ غَيْرُهُ قصيدة على اللام جاء بقوافٍ قد جاء بها امرؤ القيس. ويمكن أن يعني بـ «العُون» الأوزان لأنَّ الشعراء تشترك فيها، والشاعرُ الواحد ربما قال أشعاراً كثيرة على وزنٍ مُختص، مثال ذلك أَنَّ الطائي قال: «يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعِدُوا» وقال «أَصْغَى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا» وقال «فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجَوَاكَ يَا مَذَلُ» وهذه كلّها على وزنٍ واحد، فكأنّه جعل الطريقة عَوَانًا، و«القريض» الشعر، سُمِّيَ بذلك تشبيهاً بقريض البعير أي جرّته. وقوله «مَقِيل السَّم» أي مُقَامُهُ. و«الْقِسْطُ وَالْأَطْفَارُ» يُتَبَخَّرُ بِهِمَا، قال الأحموس :

إِذَا حَبَّتْ أَوْقَدَتْ بِالْأَنْدِ وَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ يَكُنْ فَوْقَهَا قِسْطٌ وَأَطْفَارُ
وكانَّ الطائي عَيَّرَ هذا الشاعرَ أنه كان هو وأبوه يَبِيعُ الْقِسْطَ وَالْأَطْفَارَ، وَيُقَوِّي ذلك البيت الذي بعده، كأنّه نفاه عن أبيه عَطَّار. والمعنى: كُنَّ شَوَاهِدِي عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَالِدٌ عَطَّارُ فحذف حرفَ الْخَفْضِ كما يُقال أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَمْ تَبِعْ فَلَانًا هَذِهِ الدَّارَ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنَّ لَمْ تَبِعْ. «وَالْهَفْوَاءُ» [فَعْلَاء] من قولهم هَفَا يَهْفُو، وهي كلمة قليلة في الاستعمال ويجوز أن يكون الطائي سَمِعَهَا فِي الشعر القديم.

٣	فَكَتَّ أَكْفُ الْمَوْتِ غُلًّا قِصَائِدِي	عنه وَضَيَعُهَا عَلَيْهِ يَزِيرُ
٤	مَا زَالَ غُلُّ الذَّمِّ ثَانِي عِطْفِهِ	حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ وَهُوَ أَسِيرُ
٥	مِنْ بَعْدِ مَا نَزَّهْتُ فِي سَوَاتِيهِ	حَسَنَاتٍ شِعْرِ بِخَرُّهُنَّ بُحُورُ
٦	وَبَقِيْتُ لَوْلَا أَنَّنِي فِي طَيِّئِ	عَلَّمَ لَقَالَ النَّاسُ أَنْتَ جَرِيرُ

(٣) و(٤) قوله «يَزِيرُ» يُقَالُ زَارَ الْأَسَدُ يَزِيرُ وَيَزَارُ، فقوله «يَزِيرُ» على لغة من قال يَزِيرُ، والمستعمل في كلام العرب أنهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة، والقياس أن يقولوا إذا خَفَّفُوا الهمزة في يَزِيرُ يَزِرُ، وإذا خَفَّفُوا مِنْ يَزَارُ قَالُوا يَزُرُ، كما قال كَثِيرُ:

لَا أَنْزِرُ النَّائِلَ الْخَلِيلَ إِذَا مَا اعْتَلَّ، زَجَرَ الظُّشُورِ لَمْ تَرَمْ
يُرِيدُ لَمْ تَرَامِ، والقياسُ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ قَوْلِهِمْ يَزِيرُ فِي يَزِيرُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَلْقَوْا حَرَكَةَ الهمزة عَلَى الرَّأْيِ بَقِيَتْ سَاكِنَةٌ فَجَعَلُوهَا يَاءً كَمَا جَعَلُوهَا كَذَلِكَ فِي بَثْرٍ وَذَنْبٍ، وَقَدْ حَكَوْا أَمْرَ مُثِيرٍ، فِي مَعْنَى مُثِيرٍ، وَأَنشَدُوا قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

عَمَدُوا مِنْ أُمُورِهِمْ لِلْمُثِيرِ تِ وَتَرَكَ الْمُحَقَّرَاتِ الدَّقَاقِ
وَمَنْ قَالَ إِنَّ قَوْلَهُ يَسَلُ فِي يَسَالُ عَلَى لُغَةٍ أُخْرَى فَإِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْحَرَكَةَ عَلَى السَّيْنِ جَعَلَ الهمزة أَلْفًا لَانْفِتَاحٍ مَا قَبْلَهَا كَمَا فُعِلَ فِي رَاسٍ وَنَاسٍ، وَالْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ يُنْشَدُ عَلَى الْوَجْهِينَ:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ يَزِيرُ
فَهَذَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَبَعْضُهُمْ يُنْشَدُ «أَسَدٌ مَزِيرٌ» يَأْخُذُهُ مِنَ الْمَزَارَةِ وَهِيَ جَوْدَةُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ. وَقَوْلُهُ «ثَانِي عِطْفِهِ» أَصْلُ الْعِطْفِ مَا يُعْطَفُ، وَإِذَا قَالُوا لِلرَّجُلِ ثَانِي عِطْفِهِ فَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنَّهُ لَا يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ، وَيجوز أن يعنى بـ«العِطْفِ» كُلَّ مَوْضِعٍ يَنْعَظِفُ مِنَ الْجَسَدِ كَالْعُنُقِ وَالْإِطِ وَالْخَصْرِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّهُمْ إِذْ فَاحَتِ الْعُطُوفُ

مَتَيَّسَةً قَدْ تَلَّهَا خَرِيفُ

فَهَذَا يَعْنِي الْآبَاطُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ:

يَا لَيْتَهُ بِالْبَيْضِ قَدْ تَمَرَّسَا

وَشَمَّ عِطْفِيهِ إِذْ مَا سَجِسَا

يعني إبطيه، وقول الطائي «ثاني عِطْفِهِ» يريد أن الغُلَّ عِطْفُهُ وَلَا يُرِيدُ مَعْنَى التَّكَبُّرِ، وَالْهَاءُ فِي «عِطْفُهُ» عَائِدَةٌ عَلَى الْمَذْمُومِ.

- ٧ يا عِبْرَةَ اللَّهِ الَّتِي مِنْ طَرْزِهَا
٨ لَوْ كَانَ لِلْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ رِيشَةٌ
٩ وَأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عَنْكَ وَمُنْكَرًا
١٠ وَتَضَوَّرَ الْقَبْرُ الَّذِي أُسْكِنْتَهُ
نَشَأُوا فَكَانَا الْقِرْدُ وَالْخَنْزِيرُ
مَا شَكَّ خَلْقُ أَنَّهُ سَيْطِيرُ
ظَنَّا بِأَنَّكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ الْمَقْبُورُ

370

- وقال يهجوهُ بعد موته [من السريع] :
١ لَا سُقِيَتْ أَطْلَالُكَ الدَّائِرَةُ
٢ مَا حُفِرَتْ وَارَاكَ مَلْحُودُهَا
٣ مَا قَبِلْتَ شِرْكَكَ يَوْمًا وَلَا
٤ كَرَرْتَ عَلَى الْبُخْلِ بِمَا سَاءَ
٥ أَشْهَرْتَ عَيْنَ اللَّؤْمِ مُنْذُ انْطَوَتْ
وَلَا انْقَضَتْ عَشْرَتُكَ الْعَائِرَةُ
بَنَزَرَةَ الرَّجْسِ وَلَا طَاهِرَةَ
كُفْرِكَ إِلَّا أَنَّهَا كَافِرَةُ
وَنَاءَهُ كَرَّتْكَ الْخَاسِرَةُ
عَلَيْكَ اثْوَابُكَ بِالسَّاهِرَةِ

(٧) قوله « نَشَأُوا » قَدَّمَ الضمير في الفعل المتقدم كما قال الآخر :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا
أَوَّلَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهُ
وهذا أوجه من أن يُشَيَّ « نَشَأَ » أو يُوَحَّد « كان » لأنَّ ذلك يؤدي إلى تعسفٍ في اللفظ. وبعض
النحويين لا يُجيزه، وعلامة التثنية في هذا البيت قد لَحِقَتْ « كان » و« نَشَأَ » جميعاً.
(٣) المعنى إِلَّا لأنها كافرة، وإنما يُذكر مثل هذا لأنَّ « أَنْ » قد تقع بعد « إِلَّا » على غير هذا الوجه،
فتقول أنت كريم إِلَّا أنك متكبر، فلا تحسن هاهنا اللَّام، وتقول ما جئتكَ إِلَّا أنك تكرمني فيكون
المعنى معنى اللَّام.

(٤) يقال فعل به ما ساءه وناءه أي ما أثقله حتى يسقط على الأرض، وهذا عندهم ممَّا اتَّبَعَ بعضُهُ بعضاً
لازدواج الكلام، والأصلُ أَنْ يقال أَناءه يُنِيَهُ إِنَاءَةً ولكنهم جاءوا به على مقدار « ساءه » وإذا
أرادوا نطقوا به على الأصل.

(٥) أراد بـ« السَّاهِرَةِ » الأرض، وأمَّا الآية « فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » فَإِنَّ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ هِيَ أَرْضٌ لَمْ
تَوُطَّأْ، وقيل هي أَرْضٌ مِنْ فِصَّةٍ، وقد حُكِيَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْأَرْضَ الْمُقْفَرَةَ سَاهِرَةً، وإذا صحَّ
ذلك فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّهَا يُسْهَرُ فِيهَا لِشِدَّةِ الْخَوْفِ، كما يقال ليل نائم أي يُنَامُ فِيهِ وَعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ أَيْ =

- ٦ فَيَمَنْ يَشُنَّ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ
٧ قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا شَفَتْ لَوَعَتِي
٨ يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَخْلَصْتَهُ
٩ أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ
بَعْدَكَ أَوْ أَمْثَالَهُ السَّائِرَةَ؟
مِنْكَ وَلَكِنْ عُدْتَ بِالْآخِرَةِ!
مِنْ بَيْنِ لِحْيَيْ أَسَدِ الْقَاصِرَةِ
فَاقِرَةٌ نَجَّتَكَ مِنْ فَاقِرَةٍ!

371

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي [من السبيط] :

- ١ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءٌ وَمُقْتَخِرَا
٢ يُغْضِي الرِّجَالُ إِذَا أَبَاؤُهُ ذَكَرُوا
وَالْأَمَّ النَّاسِ مَبْلُوءًا وَمُخْتَبَرَا
لَهُ وَيُغْضِي لَهُمْ إِنْ فَعَلَهُ ذِكْرَا

372

وقال يهجو عبّدون كاتب دليل المعروف بالمُبَارَكِيِّ وكان يَتَعَشَّقُهُ [من الخفيف] :

- ١ إِنْ عَبَّدُونَ أَرْضَهُ مَمْطُورَةً
٢ سَهْلَ الْأَمْرِ إِذْ تَوَعَّرَ بِالشَّعْرِ
٣ أَعْمَلَ النَّتْفَ وَاظْلَى وَقَدِيمًا
٤ لَا تُقَاتِلْ كِتَابَ الشَّعْرِ الْأَسَدَ
فَهِيَ طَوْعُ نَبَاتِهَا وَضُرُورَةٌ
رِ فَجَاءَتْ سُهُولَةً وَوَعُورَةٌ
كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ الْقَارُورَةُ
وَدِ جَهْلًا فَإِنَّهَا مَنْصُورَةٌ

= يُرْضَى بِهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي كَبِيرٍ :

- يَرْتَدُّ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَحِيمَهَا
(٦) يُقَالُ « شَنَّ الْغَارَةَ » إِذَا فَرَّقَهَا ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَشْهَدُ لِلْمَذْمُومِ بِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسًا لِأَنَّ الطَّائِيَّ جَعَلَهُ أَهْلًا
لِلْهَجَاءِ وَلَيْسَ الْمَدْحُ بِأَدْلَى عَلَى الرِّيَاسَةِ مِنَ الْهَجْوِ لِأَنَّ صَاحِبَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا ذَا شَرَفٍ وَمَوْضِعٍ .
(٨) إِنَّمَا جَاءَ « بِالْقَاصِرَةِ » لِلْقَافِيَةِ ، كَمَا أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى النَّوْنِ لَجَازَ أَنْ يَذَكَرَ « خَفَّانَ » أَوْ عَلَى
« عَثَرَ » لَجَعَلَهُ مَكَانَ « الْقَاصِرَةِ » وَ« الْقَاصِرَةُ » مَوْضِعٌ إِذَا سَارَ السَّائِرُ مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُ مِصْرَ اجْتَازَ بِهِ ،
وَأَصْحَابُ السَّيْرِ يَذْكُرُونَ أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ بِالْقَاصِرَةِ .

٥ لَيْسَ تُغْنِي شَيْئاً وَلَوْ كُنْتَ قَارِو نَ الْغِنَى وَاشْتَرَيْتَ دَرَبَ النُّورَةِ

373

وقال فيه [من الوافر] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | مَضَى مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الدَّعَاةِ | فَبَانَ وَأُطْفِئَتْ تِلْكَ الْحَرَارَةُ |
| ٢ | وَأَصْبَحَ وَجْهَكَ الْمَعْشُوقُ عَفَى | عَلَى دِيْبَاجِهِ بَرْدُ الْإِجَارَةِ |
| ٣ | وَكَانَ أَرْقَ وَجْهِ ثُمَّ أَضْحَى | يَكَادُ بَأَنَّ تُرْصَ بِهِ الْحِجَارَةُ! |
| ٤ | وَهَلْ يَبْقَى لثَوْبِ الصَّدَقِ مَاءٌ | إِذَا أَدْمَنْتَ فِيهِ عَلَى الْقَصَارَةِ؟ |
| ٥ | تَجَرَّتْ بَعَيْنُ ظَهْرِكَ مُسْتَعِيناً | بِأَثْوَابِ الْبَطَالَةِ وَالْخَسَارَةِ |
| ٦ | فَأَنْتَ أَحَقُّ خَلْقٍ إِلَهٍ إِلَّا | تَضِيعَ مَعَ الْكِتَابَةِ وَالتَّجَارَةِ! |

(٥) [درب النُّورة] دَرَبُ باب الشام كان يُباع به النُّورة. قيل إن هذه اللفظة ليست عربية في الأصل. واشتقاقها يُشابه اشتقاق العربي، فزعم قوم أنها سُميت بذلك لأنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمَلَهَا امْرَأَةٌ يُقال لها نُّورة، وقد استعملتها العرب في الشعر القديم، قال الراجز :

يَا رَبَّ إِنْ كَانَ بَنُو عَمِيرَةٍ
رَهْطُ الثَّلَاثِ هَؤُلَاءِ مَقْصُورَةٌ
قَدْ أَجْمَعُوا لِخَلْقَةٍ مَشْهُورَةٍ
وَاجْتَمَعُوا كَأَنَّهُمْ قَارُورَةٌ
فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سَنَةً قَاشُورَةٍ
تَحْتَلِقُ الْمَالَ احْتِلَاقَ النُّورَةِ

(١) أصل « الدَّعَاة » الْفَسَادُ فِي الْعُودِ وَالنَّخْرِ، يُقال عُوْدٌ دَعِرٌ كَثِيرُ الدُّخَانِ، ومنه قالوا رجلٌ دَاعِرٌ وَدَعَرَ، قال الشاعر :

وَلِكُلِّ سَيِّدٍ مَعْشَرٍ مِنْ قَوْمِهِ دُعَرٌ يُيَيِّرُ مَجْدَهُ وَيَعِيبُ

وقال أيضاً لِعَبْدُون حين كَتَبَ لِلدَّيْلِلِ النَّصْرَانِي كَاتِبِ الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ [من

المتقارب] :

- ١ أَعْبَدُونُ قَدْ صِرْتَ أَحَدُوثةً يُدُونُ سَائِرُ أَخْبَارِهَا
- ٢ حَبَوْتَ النَّصَارَى بِهَا مُعْلِنًا لَهَا غَيْرَ كَاتِمٍ أَسْرَارِهَا
- ٣ فَقَدْ أَدْرَكْتُ بِكَ فِي الْمُسْلِمِينَ (م) مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ثَارِهَا
- ٤ رَأَيْتَ فَيَا شِلْهُمُ لَمْ تُنَلْ بِحَدِّ الْمَوَاسِي وَإِمَارِهَا
- ٥ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا تُحِبُّ السَّيَاطَ بِأَثْمَارِهَا!

وقال يهجو عبد الله [من الكامل] :

- ١ أَغْزَالُ قَوْلِي لِلْغَزَالِ الْأَحْوَرِ أَضْمَرْتَ غَدْرًا لَيْسَ عَنْكَ بِمُضْمَرِ
- ٢ إِذْ هَبَ فَلَمْ أَجْزَعْ عَلَيْكَ وَرَبِّمَا صَبَّرْتُ عَنْكَ حَشَاشَةً لَمْ تَصْبِرِ
- ٣ يَا وَارِدًا لَجْتُ بِهِ هَفَوَاتُهُ مَا كُنْتُ أَوَّلَ وَارِدٍ لَمْ يَصْذُرِ

(١) مذهب بعض الناس في «عبدون» و«حمدون» وما كان مثلهما أنهما أسماء مُحَرَّفة عن العربية، فهي جارية مَجْرَى الْأَعْجَم لَا تَنْصَرَفُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَتَنْصَرَفُ فِي النَّدْرِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْشَدَ عَلَى هَذَا «أَعْبَدُون» بضم النون لأنه منادى عَلَم، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «عَبْدُون» جَمْعُ عَبْدٍ سُمِّيَ بِهِ فَيَجِبُ أَنْ يُنْشَدَ أَعْبَدُون بفتح النون لأنه اسم عَلَم والواو للجمع، والذي حكاه النحويون في مثل هذا النحو وجهان: أحدهما أَنْ تَقُولَ إِذَا سَمَّيْتَ الرَّجُلَ بِجَمْعِ عَبْدٍ جَاءَنِي عَبْدُونُ كَمَا تَقُولُ جَاءَنِي الزَّيْدُونُ، وَتَقُولُ فِي النَّصَبِ وَالْخَفْضِ لَقِيْتُ عَبْدِينَ وَمَرَرْتُ بِعَبْدِينَ فَتَجْعَلُهُ تَالِيًا وَتُجْرِي نُونَ الْجَمْعِ، وَالْآخَرُ أَنْ تَجْعَلَهُ بَيَاءً فِي كُلِّ وَجْهِ وَتَعْرِبَ النُّونَ بِوَجْهِ الْإِعْرَابِ، فَتَقُولُ هَذَا عَبْدِينَ وَرَأَيْتَ عَبْدَيْنَا وَمَرَرْتُ بِعَبْدِينَ، وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ تُقَرَّ الْوَائِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يُعْرِبَ النُّونَ، إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يَمِيلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ زَيْتُونًا جَمْعُ زَيْتٍ وَأَنَّهُ عَلَى [قَعْلُون].

٤ ظَفِرْتَ بِكَ الْآيَامُ بَعْدَ تَمْنَعِ
٥ يَا لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّ عَقْلُكَ كُلَّهُ
ظَفَرَ الْهُمُومِ بِعَاشِقٍ لَمْ يَظْفَرْ
أَمْ هَذِهِ أَيَّامُ ثَقْبِ الْجَوْهَرِ؟

376

وقال يهجو عيَاشاً [من البسيط] :

١ صَرْدٌ وَنَكْدٌ وَزَنْدٌ أَنْتَ مَعْدُورٌ
٢ هِيَهَاتَ خَفَّ إِلَى الْغَايَاتِ لَاحِقُهَا
٣ إِنِّي بِشْتَمِ امْرِئٍ أَكَدْتُ خَلِيقَتَهُ
٤ يَا خَلْقَةً قَدْ أَمَالَ الدَّهْرُ أَشْطَرَهَا
٥ لَمْ يُخْطِئِ الرَّأْيُ غَيْلَانَ وَشِيعَتَهُ
٦ أَمِنْ نَسِيمِ الْهَجَاءِ انْفَلَّ حَدُّكُمْ
٧ أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ كَفَانَا اللَّهُ أَمْرَهُمْ
٨ مَجْدٌ تَهْدَمُ حَتَّى صَارَ مُحْكَمُهُ
٩ سَاحَاتٌ سُوءٍ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّتَةٌ
أَسْدُ الشَّرِّ لَيْسَ تَنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ
سَبَقًا وَأَثَقَلَكَ الْحَالُومُ وَالصَّيْرُ!
وَكَانَ بِاللُّؤْمِ مَشْهُورًا لَمَعْدُورُ
لَمْ يَكْفِهَا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَغْيِيرًا!
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَخْطَأْتَ فِيكَ الْمَقَادِيرُ
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ عَلَتْ تِلْكَ الْأَعَاصِيرُ؟
أَيْدٍ صُخُورٌ وَأَعْرَاضُ قَوَارِيرُ
نَقْضًا تَرْمُ بِهِ الْأَطَامُ وَالْدُّورُ
فِيهَا الْعُلَا حَيَّةٌ فِيهَا الزَّنَانِيرُ!

(١) «التزئيد» والتأكيد والتصديد قطع الشرب.

(٢) «الحالوم» شيء يُتخذ من اللبن ويخلط فيه غيره، وهو يعرف بنواحي مصر كثيراً، و«الصير»

سَمَكٌ مملوح وهو معروف بتلك الناحية.

(٥) و(٦) يريد أن غيلان أول من تكلم في القدر، لأن الكلام في ذلك لم يكن في صدر الإسلام وتفرع من الكلام فيه القدريّة، فكان الطائي ينسب غيلان في هذا البيت إلى أنه يقول إن الذي يُخلَقُ خَلْقَةً قَبِيحَةً أو يكون له خُلُقٌ مذموم غير منسوب إلى أن المقادير فعلته، و«النسيم» أول الريح وأضعفها، و«الأعاصير» جمع إعصار وهو أشد ما يكون منها، ولا يُقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ دائر.

(٧) [ص] أخذه من قول بشار:

أَرْفُقْ بِعَمِيرٍ إِذَا حَرَّكَتْ نِسْبَتَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
(٨) و(٩) استعمل «نقضا» وهو مصدر في موضع الاسم، وإنما جرت العادة في نحو هذا أن يقال =

وقال يهجو ابن الأعمش [الرجز] :

- ١ نِعَمَ الْقَتَى ابْنُ الْأَعْمَشِ الْغَثُ الذِّفِرُ لَوْلَا الْحِلَاقُ وَالْجُنُونُ وَالْبَخَرُ
٢ كَأَنَّمَا أَسْنَانُهُ إِذَا كَشَرَ حَبٌّ مِنَ الْقَرَعِ مُؤَدَّرٌ نَخِرُ
٣ يَا حَبِّذَا أُمُّكَ إِمْرَأَةُ الْبَشَرِ وَجُزَيْتُ صَالِحَةً عَنِ الْكَمَرِ
مَنْ غَالَ بَعْدَ صَدْعِهَا فَلَا انْجَبَرُ!

وقال يهجو [من الكامل] :

- ١ أَيْقَنْتُ حِينَ تَفْتَتْ أَنْ سَتُكَايِرُ وَعَلِمْتُ إِذْ بَادَلْتَ أَنْ سَتُؤَاجِرُ!
٢ أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ فِيهِ كَاتِبٌ وَاللَّيْلُ أَجْمَعُ أَنْتَ فِيهِ تَاجِرُ!
٣ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ قَلْبِي هَائِمٌ بِكَ أَوْ تُؤْمَلُ أُنْئِي لَكَ ذَاكِرُ
٤ فَأَنَا الَّذِي يُعْطَى اسْتَه مِنْ حَاجَةٍ وَأَبُوكَ قَوَادِي وَأَنْتَ الشَّاعِرُ!

وقال يهجو مُقْرَانَ الْمُبَارَكِيِّ [من المتقارب] :

- ١ أَمْقِرَانُ يَا ابْنَ بَنَاتِ الْعُلُوجِ وَنَسَلِ الْيَهُودِ شِرَارِ الْبَشَرِ

= النَّقْضُ وهو ما نقض، فَتَحَرَّكَ الحَرْفُ الْأَوْسَطُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ اسْتَعْمَلَ الْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ
الاسْمِ قِيَاسَ مُطَرَّدٍ. و«الْأَطَامُ» جَمْعُ أَطَمَ وَهُوَ الْحِصْنُ وَقِيلَ بِلِ السَّطْحِ.

(١) «الذِّفِرُ» بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةُ أَوْجَهُ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ «الذِّفِرَ» فِي حَدَّةِ الرَّائِحَةِ مِنْ طَيِّبٍ أَوْ نَتْنٍ وَيَقُولُونَ
ذَفِرَ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ «الذِّفِرَ» بِالذَّالِ إِلَّا بِسُكُونِ الْفَاءِ.

(٢) قَوْلُهُ «حَبٌّ مِنَ الْقَرَعِ» «لَوْجُهُ عِنْدَهُمْ بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ فِي «الْقَرَعِ» كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

بِئْسَ إِدَامُ الْقَرْبِ الْمُعْتَلِّ

تَرِيدَةُ بِقَرَعٍ وَخَلِّ

(١) «اليهود» تُسْتَعْمَلُ بِالْفَاءِ وَلَا م، وَغَيْرُهُمَا، وَلَمْ تَجْءِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَقَدْ

اسْتَعْمَلْتُهَا الْفُصَحَاءُ مِنَ الْعَرَبِ بِغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ: =

٢	لَقَدْ صِرْتُ بَيْنَ الْوَرَى عِبْرَةً	رَكِبْتُ الْهَمَالِيَجَ بَعْدَ الْبَقَرِ
٣	وَبُدِّلَتْ بِالْمَرِّ ذَا مَيْعَةٍ	وَمَا إِنَّ لَسَوِطِكَ فِيهِ أَثَرُ
٤	يَجْرُ الْخُزُرُزُ وَشَيْخٌ لَهُ	بِنَهْرِ الْمُبَارِكِ مَا يَسْتَتِرُ
٥	فَقُولَا لِمُقَرَّانَ فِيمَ الْمَقَامِ	وَهَذَا حَصَادُكُمْ قَدْ حَضَرُ؟
٦	بِعِ السَّيْفِ ثُمَّ اسْتَجِدْ مِنْجَلًا	وَأَبْدِلْ بِسَوِطِكَ رَفْشًا وَسِرُّ
٧	إِلَى النَّارِ فِي غَيْرِ حِفْظِ الْإِلَهِ	غَرَّقَكَ اللَّهُ يَا مُنَحْدِرًا!

وقال يهجو عبد الله الكاتب [من الوافر] :

١	أَعْبَدَ اللَّهَ قُمْ واقْعُدْ بِهَجْرِي	فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ بَالِي وَفَكْرِي
٢	وَقَدْ أَخْلَيْتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعِي	وَكَانَ مُوشِحًا قَلْبِي وَصَدْرِي
٣	يَمُوتُ مَشَايِخُ الْكِتَابِ هَزْلًا	وَرِزْقُكَ أَنْتَ فِي السِّتِينَ يَجْرِي!
٤	نِفَاقُكَ فِي الْخُسُونَةِ عَنْكَ يُنْبِي	بَأَنَّكَ تَسْتَطِيلُ بِحُسْنِ صَبْرِي
٥	سَبَقْتَ مُؤَاجِرِي بَغْدَادَ جَمْعًا	فَقَدْ أَحْرَزْتَ غَايَةَ كُلِّ فَخْرٍ
٦	أَوَّلِيكَ وَاجَرُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ	وَأَنْتَ مُؤَاجِرُ شَهْرًا بِشَهْرٍ!

= أَمَّا يَهُودُ أَقْلَ اللَّهِ خَيْرَهُمْ

وقد يستعملونها بالألف واللام، قال الشاعر :

أَعْلَلْ وَأَنْهَلْ لَا تَغُرَّكَ خَيْبَرٌ وَذَلِكَ مِنْ مُوقِ الْيَهُودِ وَلُوعُ
(٢) يقول رَكِبْتُ الْبَرَاذِينَ التي تُهْمَلُجُ وَالْبَعَالُ التي تُعَلَّمُ الْهَمْلَجَةُ، وَأَهْلُ السَّوَادِ يَرْكَبُونَ الْبَقَرَ، يقول: صرْتُ كَاتِبًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ فَلَّاحًا.

(٣) (ع) «وَبُدِّلَتْ بِالْمَرِّ» أراد بـ «المرّ» الذي تُعْمَلُ بِهِ الْأَرْضُ، يقول: كُنْتُ تَتَكَيَّ عَلَى الْمَرِّ فِي الْعَمَلِ فَبُدِّلَتْ ذَا مَيْعَةٍ أَيِ ذَا نَشَاطٍ، يَعْنِي دَابَّةً.

(٢) هذا كلام محمول على المعنى لأنَّ المرادَ وقد أَخْلَيْتُ ضُلُوعِي مِنْ حُبِّكَ فَحَمَلَةٌ عَلَى مِثْلِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُنْسَكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ

قافية السّين

381

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المَبَارَكِيّ [من السريع] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | نَكَّسْتُ رَأْسِي بَيْنَ جُلَاسِي | ونحنُ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ حَاسِي |
| ٢ | كِدْتُ - وَأَخْطَأْتُ - بِذِكْرَاكَ أَنْ | أَقْتَلَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسْرِ |
| ٣ | يَا كَعْبُ بَذْلاً لِلْعَطَايَا وَيَا | أَصْفَقَ وَجْهاً مِنْ أَبِي شَاسٍ |
| ٤ | مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا ضَيْعَةً | تُكْسَبُ بِالْجُودِ وَبِالْبَاسِ! |
| ٥ | أُنْسِيَتْ تَأْدِيبِي وَعَهْدِي بِهِ | مَنْكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ! |
| ٦ | هَذَا لَعْمَرِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ | جَزَاءُ مَنْ رَبَّى بَنِي النَّاسِ! |

382

وقال يهجو مُقْرَانٌ لَمَّا مَاتَتْ امْرَأَتُهُ [من السريع] :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | مُقْرَانُ يَا مُتَشَعَّبَ الرَّاسِ | لَا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَوُسْوَاسِ |
| ٢ | لَا تَقْسُ قَلْباً وَابِكُ مَنْ لَمْ يَكُنْ | عَلَى الْكَثِيبِ الصَّبُّ بِالْقَاسِي |
| ٣ | رِيحَانَةُ الْفَتَيَانِ قَدْ أَصْبَحَتْ | رَهْنَ جَبَابِيْنٍ وَأَرْمَاسِ |
| ٤ | وَقُلْ لَهَا يَا امْرَأَتِي هَدَنِي | فَقَدْكَ بَلْ يَا امْرَأَةَ النَّاسِ! |

(٣) كعب بن مامة. و«أبو شاس» شاعر يسرق شعر أبي تمام.

قافية الشين

383

وقال يهجو ابن الأعمش [من مجزوء الخفيف] :

- | | | |
|--------------------------------|--------------------------------|---|
| قَدْ صَحَا الْقَلْبُ بَعْدَمَا | قَدْ يُرَى وَهُوَ مُنْتَشِي | ١ |
| لَسْتُ مَنْ يُلْقِي بِوَجْهِ | لِلْحَدِيثِ الْمُخَدَّشِ | ٢ |
| لِي مِنَ الصَّبْرِ حَاكِمٌ | فِي الْهَوَى غَيْرُ مُرْتَشِي | ٣ |
| كَيْفَ يَصْفُوكَ الْهَوَى | يَا سَمِيَّ ابْنِ الْأَعْمَشِ؟ | ٤ |
| يَا سَمِيَّ ابْنِ سَمْحَةَ | فِي غُدُوٍّ وَفِي عَشِيٍّ! | ٥ |

384

وقال يهجو [من الكامل] :

- | | | |
|--|--|---|
| بُدِّلَتْ بَعْدَ تَأْسٍ بِتَوَحُّشٍ | وَأَعْرَتْ سَمْعَكَ مَنْ يُبْلَغُ أَوْ يَشِي | ١ |
| وَزَعَمْتَ أَنِّي ذَاهِلٌ فَمَنْ الَّذِي | يُدْعَى خَلِيفَةَ عُرْوَةٍ وَمُرْقَشٍ؟ | ٢ |
| لَا مُتُّ إِنْ كَانَ الَّذِي بُلِّغْتَهُ | حَتَّى أَرَى فِي صُورَةِ ابْنِ الْأَعْمَشِ! | ٣ |

قافية الضاد

385

وقال يهجو [من السريع] :

- | | | |
|---|-----------------------------|------------------------|
| ١ | والله يا ابن الأعمش المبتلى | في دبره بالخبث المحض |
| ٢ | لو يقدر المسكين مما به | لاستدخل الفيشة بالعرض |
| ٣ | أنت الذي يملك أضعاف ما | حواه قارون من البغض |
| ٤ | لتعلمن أن الردى كله | حتم على الرايع في عرضي |
| ٥ | لو فر شيء قط من شكله | فر إذن بعضك من بغض |
| ٦ | كونك في صلب أبينا آدم | أهبطنا جمعا إلى الأرض! |

386

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامي ومحمداً أخاه [من الكامل] :

- | | | |
|---|---------------------------|----------------------------|
| ١ | عثمان لا تلهج بذكر محمد | ينهاك طول المجدي عنه وعرضه |
| ٢ | يغتال بذلك كله إمساكه | ويقتو بسطك في المكارم قبضه |
| ٣ | فكان عرضك في السهولة وجهه | وكان وجهك في الحزونة عرضه |

وقال يهجو عياشاً [من الهزج] :

- | | |
|---------------------------------|---|
| أَيَا مَنْ أَعْرَضَ اللَّهُ | ١ |
| عَنِ الْعَالَمِ مِنْ بُغْضِهِ | |
| وَيَا مَنْ بَغَضَهُ يَشْهَدُ | ٢ |
| بِذُّ الْبُغْضِ عَلَى بَغْضِهِ! | |
| وَيَا أَثْقَلَ خَلْقِ الدُّ | ٣ |
| هِ مِنْ مَاشٍ عَلَى أَرْضِهِ | |
| وَمَنْ عَافَ مَلِيكَ الْمَوْتِ | ٤ |
| وَاسْتَقْدَرَ مِنْ قَبْضِهِ | |

قافية العين

388

وقال في عبد الله الكاتب [من السريع] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | يا عَمُرُو قُلْ لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ | إِتَّسَعَ الْخُرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ ! |
| ٢ | يا فِتْنَةَ النَّاظِرِ قَدْ صِرْتَ فِي | فِعْلِكَ هَذَا فِتْنَةَ السَّامِعِ |
| ٣ | هَلْ أَنْتَ إِلَّا رَشَاءٌ خَاذِلٌ | حَلَّ بِمَغْنَى أَسَدٍ جَائِعِ ؟ ! |
| ٤ | مَا كَانَ فِي الْمَخْدَعِ مِنْ أَمْرِكُمْ | فَإِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ! |
| ٥ | يا طُولَ فِكْرِي فِيكَ مِنْ حَامِلٍ | صَحِيفَةً مَكْسُورَةَ الطَّابَعِ ! |

389

وقال في عُتْبَةَ [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أُعْتَبَهُ إِنْ تَطَاوَلَتِ اللَّيَالِي | عَلَيْكَ فَإِنَّ شِعْرِي سَمٌّ سَاعَهُ |
| ٢ | وَمَا وَفَدَ الْمَشِيبُ عَلَيْكَ إِلَّا | بِأَخْلَاقِ الدَّنَاءَةِ وَالْوَضَاعَةِ |
| ٣ | فَأَشْهَدُ مَا جَسَرْتَ عَلَيَّ إِلَّا | وَزَيْدُ الْخَيْلِ عَبْدُكَ فِي الشُّجَاعَةِ |
| ٤ | وَوَجْهُكَ إِذْ قِنَعْتَ بِهِ نَدِيمًا | فَأَنْتَ نَسِجٌ وَحْدُكَ فِي الْقَنَاعَةِ |
| ٥ | فَلَوْ بُدِّلَتْهُ وَجْهًا إِذْنٌ لَمْ | أُصَلِّ بِهِ نَهَارًا فِي جَمَاعَةِ |
| ٦ | وَلَكِنْ قَدْ رَزَقْتَ بِهِ سِلَاحًا | لَوْ اسْتَعْصِمْتَ مَا أُذِّيتَ طَاعَهُ |
| ٧ | مَنَاسِبُ كَلْبٍ قَدْ قُيِّمَتْ فَدَعَهَا | فَلَيْسَتْ مِثْلَ نِسْبَتِكَ الْمُشْبَاعَةِ |

- ٨ وَرَوْحٌ مِنْكَبِكَ فَقَدْ أُعِيدَا حُطَاماً مِنْ زِحَامِكَ فِي قُضَاعَةٍ
٩ وَلَا يَغْرُزُكَ أَوْغَادُ تَعَاوُوا لِنَصْرِكَ بِالْحُلَاقِ وَبِالرَّقَاعَةِ
١٠ رَأُونِي حَيْثُ كُنْتُ لَهُمْ عَدُوًّا وَأَنْتَ لَهُمْ شَرِيكٌ فِي الصَّنَاعَةِ!

390

وقال في مُقْران المُبَارَكِي [من الهزج] :

- ١ سَاهُجُو الْوَعْدَ مُقْرَانٌ فَلَا غَرَوَ وَلَا بِدْعَا
٢ فَتَى مَا إِنْ تَحَلَّتْ ذَا تُهُ مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى
٣ إِذَا مَا جَاعَتِ الْفَيْشُ غَدَتْ فِي ذَاتِهِ تَرَعَى
٤ إِذَا مَا أُدْخِلَتْ كَالْبُشْرِ (م) فِيهِ خَرَجَتْ شَمْعَا
٥ وَالْقَاهُ بِلَطْمٍ يَهُ تِيكَ الْأَبْصَارَ وَالسَّمْعَا
٦ فَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ الشُّعْ رَ سَرِيعاً فَهَمَّ الصَّفْعَا!

391

وقال يُعْرَضُ بِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضْعَبِيِّ [من الكامل] :

- ١ بَسَطْتُ إِلَيَّ بَنَانَةً أُسْرُوعَا تَصِفُ الْفِرَاقَ وَمُقْلَةً يُنْبُوعَا
٢ كَادَتْ لِعَرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا مِنْ رَقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعَا

(١) « البنانة » واحدة البَنَان وهي الأصابع ، قال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِي فِي صِفَةِ الْقَوْسِ :

كَمَلْتُ ثَلَاثاً أَوْ تَزِيدُ بَنَانَةً بِالسَّيْرِ ظَاهِرٌ عَجَبُهَا مَكْفُوفٌ
و« الأسرُوع » واحد الأسَارِيع ، يُقَالُ يُسْرِعُ وَأُسْرِعَ وَهُوَ دُودٌ أَحْمَرٌ يَكُونُ فِي الرَّمْلِ تُشَبَّهُ بِهِ
الْأَصَابِعُ الْمَخْضُوبَةُ ، وَذَلِكَ أَحَدُ مَا قِيلَ فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

★ أَسَارِيعُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكَ أُسْحَلِ ★

فَقِيلَ إِنَّ « ظَبِيّاً » اسْمٌ وَادٍ تَكُونُ فِيهِ الْأَسَارِيعُ ، وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الظَّبْيَاءَ تَأْكُلُ هَذَا الْفَنَ مِنْ
الدُّودِ ، وَقَالَ آخَرُونَ « الْأَسَارِيعُ » عَصَبَاتٌ فِي قَوَائِمِ.

- ٣ بَلْ صَوْتُ عَاذِلَةٍ عَرَانِي مَوْهِنًا
 ٤ أَلْوَمُ مَنْ بَخِلْتُ يَدَاهُ وَاعْتَدَى
 ٥ أَبِي فَأَعْصِي الْعَاذِلِينَ وَأَغْتَدِي
 ٦ مُتَسَرِّبًا خُلُقَ الْمَكَارِمِ إِنَّهَا
 ٧ وَمُحَجَّبٌ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
 ٨ لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتُهُ
- عَدْلٌ لَعَمْرُكَ لَوْ عَذَلْتُ سَمِيعًا
 لِلْبُخْلِ تَرْبَاءُ، سَاءَ ذَاكَ صَنِيعًا!
 فِي تَالِيدي لِلْسَائِلِينَ مُطِيعًا
 جُعِلْتُ لِأَعْرَاضِ الْكِرَامِ دُرُوعًا
 نَجْمًا عَلَى الرُّكْبِ الْعُقَاةِ شُسُوعًا
 شُكْرِي فَرُخْنَا مُعْدِمِينَ جَمِيعًا!

قافية الفاء

392

وقال يهجو عبدالله الكاتب [من المتقارب] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَلَمْ تَكُ رِيحَانَةَ الْوَاصِفِ | لِمُسْتَظْرِفٍ وَلِمُسْتَأْنِفٍ!؟ |
| ٢ | غَرِيرًا فَآنَسُ حَالَاتِهِ | إِذَا كَانَ كَالرَّشَاءِ الْخَائِفِ |
| ٣ | تَنَامُ مَعَ الظَّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ | وَمِنْ خَفَرٍ خِشْيَةَ الطَّائِفِ!؟ |
| ٤ | فَبَيْنَا ضِياؤُكَ قَدْ صَانَهُ | حِياؤُكَ إِذْ جِئْتَ بِالْجَارِفِ |
| ٥ | مُسِخَتْ وَكُنْتَ الطَّمُوحَ الْجَمُوحَ | حَ فِي خِلْقَةِ الْكَلْبَةِ الصَّارِفِ |

قافية القاف

393

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم ، شاعر أهل حمص [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | الدارُ ناطقةٌ وليستَ تنطقُ | بدثورها أنَّ الجديداً سيُخلقُ |
| ٢ | دَمَنْ تَجَمَّعَتِ النَّوى في ربيعِها | وتفرقتَ فيها السَّحابُ الفُرقُ |
| ٣ | فترقرقتُ عيني مآقيها الى | أن خلتُ مُهجتي التي تترفرقُ |
| ٤ | يا سَهْمُ كيفَ يُفيقُ مِنْ سُكرِ الهوى | حرَّانُ يُصبحُ بالفراقِ ويُغبقُ؟! |
| ٥ | ما زالَ مُشتمِلَ الفؤادِ على أَسَى | والبينُ مُشتمِلُ على مَنْ يَعشَقُ |
| ٦ | حَكَمْتُ لأنفسيها الليالي أنَّها | أبدأُ تُفرَّقُنَا ولا تَتَفَرَّقُ |
| ٧ | عَمري لقد نَصَحَ الزَّمانُ وإنَّه | لَمِنَ العجائبِ ناصِحٌ لا يُشْفِقُ! |
| ٨ | إنْ تُلغِ مَوْعِظَةَ الحَوادِثِ بعدما | وَضَحَتْ فكمْ مِنْ جَوْهَرٍ لا يَنْفِقُ! |
| ٩ | إنَّ العِزَّاءَ وإنْ فَتَى حَرِمَ الغنى | رِزْقُ جَزِيلٍ للذي لا يُرْزَقُ! |

(١) يقول الدارُ ناطقة بدثورها ، دالة عليه ، لما يُرى من دُروسها ، كقولهم كلُّ صامتٍ ناطق أي يدلُّك حين تراه على أمره .

(٢) [فُرق] جمع فارق وهي السَّحابة التي تنفرد فلا تُخْلِف ، استعاره من الناقة الفارق وهي التي تُفارق الإبل إذا أخذها المخاض .

(٤) سَهْم [أخو] أبي تمام وكان له شعر .

(٥) أي ما زال هذا العاشقُ الحرَّانُ منظوياً على حُزن والبينُ مشتملٌ عليه قد أحاطَ به كل جانب .

(٨) يقول إنْ لم تقبلْ موعظةَ الزَّمانِ بعدما وَضَحَتْ فكمْ جَوْهَرٍ يكسَد .

(٩) يقول الصبرُ رِزْقٌ جميل لمن حَرِمَ الغنى ولم يُوسَّعْ عليه في رِزْقِه ، والمعنى أنَّ الصبرَ على الحرمانِ =

- ١٠ هَمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْغِنَى
 ١١ يَا عُتْبَةَ ابْنِ أَبِي عُصَيْنٍ دَعْوَةٌ
 ١٢ أَخْرَسَتْ إِذْ عَايَنْتَنِي حَتَّى إِذَا
 ١٣ وَكَذَا اللَّيْمُ يَقُولُ إِنْ نَأَتْ النَّوَى
 ١٤ عَيْرٌ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ فَهَالَهُ
 ١٥ أَوْ مِثْلَ رَاعِي السُّوءِ أَتْلَفَ ضَأْنَهُ
 ١٦ هَيْهَاتَ غَالِكَ أَنْ تَنَالَ مَائِرِي
 ١٧ وَتَنْقُلَ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ
 ١٨ أَلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ
- غُرِسَتْ وَلَيْسَتْ كُلُّ عَامٍ تُورِقُ
 شَنْعَاءُ تَضْدِيمُ مِسْمَعِيكَ فَتَضَعُقُ
 مَا غَبَتْ عَنْ بَصْرِي ظَلَلْتَ تَشْدُقُ؟
 بَعْدُوهُ وَيَحُولُ سَاعَةً يُضْدَقُ
 حَتَّى إِذَا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ!
 لَيْلًا وَأَصْبَحَ فَوْقَ نَشْرِ يَنْعَقُ!
 إِسْتُ بِهَا سَعَةً وَيَبَاعُ ضَيْقُ!
 فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّبَيْقُ
 عَيْنَاكَ وَبَيْنَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ؟!

= والرضا بمحتوم القضاء نعمة من الله - عز وجل - على من حُرِمَ الغنى، فإذا وَفَّقَ الإنسان الذي لم يُرزق أعراض الدنيا فقد رَزِقَ، والعزاء والصبر والتسلي والقناعة متقاربة في المعنى.

(١٠) يقول هَمُّ الْفَتَى غِنَاءٌ لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَا هَمٍّ طَلَبَ الرِّزْقَ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ حَتَّى يُدْرِكَهُ وَرَبَّمَا لَمْ يُرْزَقْ لِأَنَّ الرِّزْقَ عَنْ قَدَرٍ.

(١١) أَرَادَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَرَحَهُ تَرْخِيمَ التَّصْغِيرِ.

(١٢) هَذَا مَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي كَلَامِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُ سَكَتَ فَلَمْ يَنْطِقْ وَإِذَا غَبَتْ تَشْدَقُ بِالْقَوْلِ. وَالتَّشْدَقُ: مَاخُذٌ مِنَ الشَّدَقِ كَأَنَّهُ يُوسِّعُ شِدْقَهُ بِالْكَلَامِ.

(١٣) (س): وَدِيْخُورُ سَاعَةٍ يُضْدَقُ، وَيُرْوَى وَدِيْزُوبُ، يَقُولُ: هَكَذَا اللَّيْمُ يَصُولُ بِلِسَانِهِ فِي الْوَقِيعَةِ وَالتَّلَبُّ لَعْدُوهُ إِذَا غَابَ وَبَعْدَ عَنْهُ، وَإِذَا التَّقَى مَعَهُ وَقَابَلَهُ بِفَعْلِهِ ذَابَ.

(١٥) أَيْ نَامَ عَنْ غَنَمِهِ حَتَّى أَتْلَفَهَا ثُمَّ أَصْبَحَ يَتَصَيَّحُ بِهَا، وَيُقَالُ نَعَقَ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ إِذَا صَاحَ بِهَا، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَإِنَّ ثِيَابِي فِي تَرَابٍ مُحَلَّقٍ وَلَمْ أَسْتَعْرِزْهَا مِنْ مُعَاعٍ وَنَاعِقٍ
 «مُعَاعٍ» مُصَوَّرٌ بِالْغَنَمِ.

(١٨) اسْتَعَارَ «الْخِلْفَ» وَ«التَّفَوَّقَ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يَقُولُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ رُؤَسَاءُ جِلَّةٌ فَقَدْ أَخْطَأَتْ فِي تَعَرُّضِكَ لَهُمْ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا سَمِعْتَهُ يَطْعُنُ فِي قَوْمٍ: إِنَّلَهُ مَنْ تَنْحِتُ، وَوَرَقَ أَيْ غُصْنٍ تَحْتُ؟ أَيْ أَتَدْرِي مَا تَصْنَعُ فَإِنَّكَ مُجْرٍ إِلَى غَايَةِ بَعِيدَةٍ. وَمَنْ رَوَى «خَلْفَ» بَفَتْحِ الْخَاءِ فَهُوَ بَعِيدٌ مِنْ مَذْهَبِ الطَّائِفَةِ وَلَهُ مَذْهَبٌ فِي الْقِيَاسِ، وَيَجْعَلُ «الْفُؤَادَ» مِنَ التَّفَوَّقِ الَّذِي يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ، أَيْ قَدْ سَبَقَكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَأَنْتَ تُجَاهِدُ نَفْسَكَ خَلْفَهُمْ فَيَأْخُذُكَ فُؤَادُكَ مِنْ جَهْدِكَ.

- ١٩ قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ
 ٢٠ قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا
 ٢١ مَا زَالَ فِي جَرْمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمْ
 ٢٢ مَا أَنْشِئْتُ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةً
 ٢٣ أَنْظُرْ فَحَيْثُ تَرَى السُّيُوفَ لَوَامِعًا
 ٢٤ شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لَوَائِهِمْ
 ٢٥ بُلَّةٌ إِذَا لَيْسُوا الْحَدِيدَ حَسِبَتْهُمْ
 يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَيُطْرَقُ
 فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ
 مِفْتَاحُ بَابِ اللَّئِدَى لَا يُغْلَقُ
 إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ
 أَبَدًا فَفَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَتَأَلَّقُ
 ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ
 لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ

(١٩) قوله «قوم تراهم حين يطرق معشر» روى بعضهم «يسمون للخطب الجليل فيصدقوا» ثم قال: لَحْنٌ فِي قَوْلِهِ «فَيَصْدُقُوا» وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ «فَيَصْدُقُونَ»، لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ لَا مَوْضِعَ نَصْبٍ وَلَا جَزْمٍ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: هَذَا غَايَةُ الظُّلْمِ لِأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ «يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَيُطْرَقُ»، وَقَدْ جَنَسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ يَطْرُقُ وَيُطْرَقُ، وَالْمَعْنَى إِذَا سَمَوْا لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ تَذَلَّلَ لَهُمْ وَتَصَاغَرَ وَأَطْرَقَ بِهَايُهُمْ. وَقَدْ رَوَى «يُسْمُونَ» أَي إِذَا ذُكِرُوا وَدُعُوا بِأَسْمَائِهِمْ كَفَّ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ وَانْقَبَضَ. وَبَدَّلَ هَذَا الرَّائِي لَفْظَهُ ثُمَّ لَحَنَهُ، عَلَى أَنَّ لَمَّا رَوَاهُ وَجْهًا يَسْلُمُ فِيهِ مِنَ اللَّحْنِ وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ «يَصْدُقُ» فَعْلًا لِلْخَطْبِ، وَالْمَعْنَى إِذَا سَمَوْا لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ صَدَقَ لَهُمْ وَصَارَ خُطَّةَ صِدْقٍ، كَمَا يُقَالُ هُوَ امْرُؤٌ صِدْقٌ أَي هُوَ خَيْرٌ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ الْجَرْمِ عَنِّي وَخَيْرُ الْقَوْلِ صَادِقُهُ الْكَلَامِ
 وَفِي الْبَيْتِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ سَوَى التَّجْنِيسِ تَطْبِيقٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ «يَسْمُونَ» ثُمَّ قَالَ «فَيَطْرُقُ» وَمَعْنَى الْإِطْرَاقِ ضِدُّ الْمَعْنَى السَّمَوِ.

(٢٥) وَصَفَهُمْ بِالْبَلَّةِ فِي الْحَرْبِ، أَي كَانَهُمْ غَافِلُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَخْلُوقَةٌ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ، مِثْلُ أَنْ يَقَالَ هُوَ حَلِيمٌ فِي الْمَجْلِسِ وَفِي الْحَرْبِ جَاهِلٌ، وَهُوَ كَرِيمٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَعَلَى الْعَدُوِّ بَاخِلٌ، يَذْكُرُونَ الْبَخْلَ وَالْجَهْلَ وَهُمَا مَذْمُومَانِ إِذَا قَرَنُوهُمَا بِمَا يَنْعَكِسَانِ مَعَهُ إِلَى الْحَمْدِ. وَالطَّائِي أَطْلَقَ عَلَيْهِمُ الْبَلَّةَ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ، وَقَدْ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو دَهْبَلٍ لَمَّا قَالَ:

تَخَالُ فِيهِ إِذَا حَاوَرْتَهُ بَلْهَاءٌ
 وَنَحْوُ مِنْ قَوْلِ أَبِي دَهْبَلٍ قَوْلُ الطَّائِي:

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِيُّ =

- ٢٦ قُلْ مَا بَدَا لَكَ يَا ابْنَ تُرْنَا فَالْصَّادَا
 ٢٧ أَفَعِشْتَ حَتَّى عِبْتَهُمْ قُلْ لِي مَتَى
 ٢٨ جَدْعًا لَا تُفِ طَيِّبٌ إِنْ فُتِّهَا
 ٢٩ إِنِّي أَرَاكَ حَلِمْتَ أَنَّكَ سَالِمٌ
 ٣٠ إِيَّاكَ يَعْني الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ
 ٣١ سِرٌّ أَيْنَ شِئْتَ مِنَ الْبِلَادِ فَإِنْ لِي
 ٣٢ وَقَبِيلَةٌ يَدْعُ الْمُتَوَجُّعَ خَوْفُهُمْ
 ٣٣ وَقَصَائِدًا تَسْرِي إِلَيْكَ كَانَهَا
 ٣٤ مِنْ مُنْهَضَاتِكَ مُقْعِدَاتِكَ خَائِفًا
 ٣٥ مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِبَابِهِ
 ٣٦ قَدْ ثَقَّفَتْ مِنْهُ الشَّامُ وَسَهَّلَتْ
- بِمُهَذَّبِ الْعِيقَانِ لَا يَتَعَلَّقُ
 قُرْزَتْ سُرْعَةً مَا أَرَى يَا بَيِّدَقُ!
 وَلَوْ أَنَّ رُوحَكَ بِالسَّمَاءِ مُعَلَّقُ
 مِنْ بَطْشِهِمْ مَا كُلُّ رُؤْيَا تَصْدُقُ!
 إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ
 سُورًا عَلَيْكَ مِنَ الرِّجَالِ يُخْنَدَقُ
 فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا عَلَيْهِ مُطْبَقُ
 أَحْلَامُ رُغْبٍ أَوْ خُطُوبُ طُرُقُ
 مُسْتَوْهَلًا حَتَّى كَأَنَّكَ تُطْلَقُ
 وَاکْتَنَ فِي كَنَفِي ذَرَاهُ الْمَنْطِقُ
 مِنْهُ الْحِجَارُ وَرَفَقَتْهُ الْمَشْرِقُ

= وكذلك قولهم في صفة المرأة بلهاء يُراد أنها لا تَفْطِنُ لِلْفَاحِشَةِ، فأما أن تكون ذات بَلَاءٍ في كلِّ الأمور فتلك نَقِيصَةٌ عَظِيمَةٌ.

(٢٦) العرب تقول للرجل هو ابن تُرْنَا يَعْنُونَ الْأَمَةَ، و«العِيقَانِ» خَالِصُ الذَّهَبِ، قال الشاعر:

كُلُّ قَوْمٍ خَلِقُوا مِنْ أَثْنِكَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ عِيقَانُ الذَّهَبِ
 وقيل «العِيقَانِ» الذهب في المعدن. وَخَفَّفَ هَمْزَةً «الصدأ» للضرورة وذلك جائز بغير خَلْفٍ.
 يقول: عِرْضِي أَمْلَسُ مِنَ الْعُيُوبِ.

(٢٧) الشَّطْرَنْجُ اسم أعجمي وكذلك الشَّاهُ وَالْفُرْزَانُ وَالرُّخُّ وَالْبَيِّدَقُ. وَمَنْ رَوَى «قُرْزَتْ» بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى جُعِلَتْ قُرْزَنَا، وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الْفَاءِ أَرَادَ صَرَتْ مِنَ الْفَرَازِينِ، وَضَمُّ الْفَاءِ أَحْسَنُ وَأَقْبَسُ.

(٣١) فِي الْأَصْلِ «سُورًا عَلَيْكَ مِنَ الرِّجَالِ وَخَنْدَقُ» وَكَذَلِكَ عِنْدَ أَبِي الْعَلَاءِ، وَقَالَ: لَمَّا كَانَتْ «إِنَّ» تَدْخُلُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ حَمَلَ «خَنْدَقًا» عَلَى الْمَوْضِعِ، فَهَذَا أَوْجَهُ مَا يُقَالُ فِيهِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَقْطَعَهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَيَجْعَلَهُ مُسْتَأْنَفًا، وَأَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى مُضْمَرٍ مُقَدِّمٍ فِي الْخَبَرِ.
 (٣٣) أَيِ كَانَهَا أَحْلَامُ هَائِلَةٌ تَفْزَعُكَ فِي نَوْمِكَ.

(٣٤) [ص] أَيِ تَقْيِيمِكَ الْقَصَائِدَ مِنْ أَلَمِكَ لِمَا فِيهَا فَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْإِنتِصَارِ فَتَقْعُدُكَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ فَعَلْتُ بِهِ مَا أَقَامْتُهُ وَأَقْعَدَهُ أَيِ لَمْ يَقَرَّ لِمَا نَالَهُ * وَ«تُطْلَقُ» مِنَ الطَّلُقِ وَهُوَ وَجَعُ الْوِلَادَةِ.
 (٣٦) يَقُولُ: قَدْ جَرَّبَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ هَذَا الشَّاعِرَ فَأَكْمَلَتْهُ حَتَّى صَارَ ذَا رَقِيَّةٍ وَسُهُولَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ.

وقال يهجوهُ [من الكامل] :

- ١ أَعْلِيَّ يُقَدِّمُ عُتْبَةَ الْمُسْتَحْلِقِ
 - ٢ كَمْ حَلَقٍ أُبْرَ لَمْ يَكُنْ لَكَ ظَالِمًا
 - ٣ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا مُخَنِّتُ طَائِلًا
 - ٤ فَلَتَعْلَمَنَّ حِرُّ آمٍ مِّنْ وَاهَابٍ مِّنْ
 - ٥ لَجَجْتَ فِي بَحْرِي فَتَاكَ عَجُوزُهُ
 - ٦ وَاللَّهِ لَوْ أَلْصَقْتَ نَفْسَكَ بِالْغَرَا
 - ٧ دَعْ مَعْشَرِي لَا مَعْشَرُ لَكَ إِنِّي
 - ٨ كَمْ نَادَمْتُ أَسِيفَانَا أَرْمَاحَهُمُ
 - ٩ عُمِّي حَذُوكَ إِلَيَّ أَيُّ عَجِيبَةٍ
 - ١٠ قُولُوا فَلَسْتُمْ ضَائِرِي وَأَنْتُمْ
- هَيْهَاتَ يَطْلُبُ شَاوُ مَنْ لَا يُلْحَقُ!
 قَدْ بَاتَ وَهُوَ بِحَلَقٍ جُحْرِكَ يَخْفِقُ!
 لَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي هِجَائِي أَحْمَقُ
 وَقَدِيمُ مَنْ وَحْدِيثُ مَنْ يَتَمَزَّقُ!
 مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِأَنَّكَ تَغْرِقُ
 فِي كَلْبٍ لَا سَتَيْقَنْتَ أَنَّكَ مُلْصَقُ
 مِنْ خَلْفِهِمْ وَأَمَامِهِمْ لَكَ مَوْبِقُ
 بَيْنَ الْجِيُوشِ عَلَى دَمٍ يَتَرَفَّقُ
 أَعْمَى دَلِيلُ هُدًى وَأَخْرَسُ يَنْطِقُ؟
 نَسْلُ الْبَغَايَا تَكْذِبُونَ وَأَصْدُقُ

وقال في عبد الله [من المنسرح] :

- ١ لَوْلَمْ أَكُنْ مُشْبَعًا مِنَ الْحُمُقِ
 - ٢ إِيَّاكَ أَرْضَى يَا ابْنَ الْبَغْيِ لَقَدْ
 - ٣ إِنِّي لَمُسْتَوْجِبٌ مِنْ أَجْلِكَ أَنْ
- مَا كُنْتُ مِمَّنْ أَوْدُ يَا حَلَقِي
 رَضِيتُ بَعْدَ التَّقْرِيبِ بِالْعَنْقِ
 تُشَدُّ كِلْتَا يَدَيَّ فِي عُنُقِي

(٦) و(٧) «الغرا» الذي يُلصق به، إذا كُسر أولُه مُدًّا، وإذا فُتح قُصِرَ، ورواية أبي العلاء «لاستيقنت ألا تُلصق» ورفع «تُلصق» لأن «أَنْ» هاهنا معناها التثقيب. وقوله «مُوقِقُ» من قولهم أَوْفَقَ السَّهْمَ إذا جَعَلَهُ فِي الْوَتَرِ، وهو مَقْلُوبٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْفَوْقِ، وقال الشاعر:

ولقد أَوْفَقَ الْغَوَاةُ لَكَ الْأَسْمَ هَمَّ حَتَّى فَعَالَةَ الْجَفَرَاءِ

- ٤ تَنْفِرُ عَمْدًا وَلَوْ قَدِرْتَ إِذَنْ حَمَلَتْهَا لِمَوْرَى عَلَى طَبَقٍ!
٥ مِثْلَ الَّتِي تَنْبِشُ الْقُبُورَ وَلَا تَدْنُو إِلَى ظِلِّهَا مِنَ الْفَرَقِ

396

وقال فيه [من الخفيف] :

- ١ يَا هِلَالًا غَدَا عَلَيْهِ الْمُحَاقُّ أَيْنَ ذَاكَ الضِّيَاءُ وَالْإِشْرَاقُ!
٢ نَالَ مِنِّي فِيكَ التَّلَاقِي مِنَ الْحُرِّ قَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يَنَالُ الْفِرَاقُ!
٣ بَدَّلَ الدَّهْرُ ثَوْبَ حُسْنِكَ حَتَّى غَالَهُ بَعْدَ جِدَّةِ إِخْلَاقُ
٤ لَمْ أَزَلْ عَالِمًا بِأَنْ لَيْسَ خَلْقُ دَامَ حُلُوعًا إِلَّا وَسَوْفَ يُذَاقُ!
٥ حُجِرَ الصَّبْرُ وَالسُّلُوعُ عَلَى دَمِ حَيٍّ وَوَجِدِي فَاذْهَبْ فَأَنْتَ الطَّلَاقُ
٦ لَمْ يُسَوِّدْ وَجْهَهُ الْوَصَالُ بَوْسِ سَمِ الْحُبِّ حَتَّى تَكْشَخْنَ الْعُشَاقُ
٧ قَدْ زَعَمْنَا أَنَّ السُّلُوعَ حُطُوطُ إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْهَوَى أَرْزَاقُ!

397

وقال في ابن الأعمش [من الوافر] :

- ١ دَعِ ابْنَ الْأَعْمَشِ الْمُسْكِينَ يَبْكِي لِدَاءِ ظَلٍّ مِنْهُ فِي وَثَاقٍ!

(٣) [صر] يقول: تَبَدَّلْتُ حَتَّى صَارَ لِقَائِي لَكَ يُؤْلَمَنِي كَمَا كَانَ فِرَاقُكَ يُحْزِنُنِي.

(٦) « تَكْشَخْنَ » كلمة عامية لا تعرفها العرب، وإذا حُمِلَتْ عَلَى الْقِيَاسِ فَالضَّوَابِ « تَكْشَخْ » لِأَنَّكَ إِذَا بَنَيْتَ [تَفْعَلْ] مِنْ سَكْرَانَ فَالْوَجْهَ أَنْ تَقُولَ تَسْكَّرَ، وَأَمَّا مِثْلُ تَسْكُرْنَ مِنَ السَّكْرَانِ وَتَعَطَّشْنَ مِنْ الْعَطْشَانِ فَمَعْدُومٌ قَلِيلٌ، وَهَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنْ تَفْتَحَ الْكَافَ مِنَ الْكُشْخَانِ، فَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً قَوِيَّ ثَبَاتُ النَّوْنِ فِي الْفِعْلِ لِأَنَّ [فِعْلَانِ] يُحْكَمُ عَلَى نَوْنِهِ بِالزِّيَادَةِ إِذْ كَانَ [فِعْلَالِ] قَلِيلًا فِي الْكَلَامِ وَلَيْسَ [فِعْلَالِ] كَذَلِكَ.

٢	فَصُفْرَةٌ وَجْهَهُ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ	تَنِمُّ عَنِ الشَّقِيِّ بِمَا يُلَاقِي!
٣	لَيْشَ الدَّاءِ والدَّاءِ اسْتَكْفًا	عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاجَةِ وَالْحُلَاقِ
٤	كُجِلْتُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ فَأُضْحَى	لَهَا إِنْسَانُ عَيْنِي فِي السِّيَاقِ
٥	مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى الْغَوَانِي	لَمَا جُهِزْنَ إِلَّا بِالطَّلَاقِ
٦	قُبِحَتْ وَزِدَتْ فَوْقَ الْقُبْحِ حَتَّى	كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

وقال يهجو عبد الله الكاتب [من الخفيف] :

١	وَيْكَ سَلَّمَ لِلوَاحِدِ الْخَلَاقِ	إِنَّ فِي الْحَلْقِ قَائِدًا لِلْحُلَاقِ
٢	لَيْسَ يُغْنِي إِذَا تَتَابَعَ أَمْرُ الدِّ	هِ نَتَفَّ وَلَا طِلَاءَ رَقَاقِ
٣	قَدْ تَذَكَّرْتُ مِنْكَ بَخْلِكَ عَنِّي	بَكْتَابٍ يَا أُمُولَ الْأَخْلَاقِ
٤	مَا كِتَابُ الْمُقَطَّعَاتِ أَسْمٌ	يَهِي وَلَكِنَّهُ كِتَابُ صَدَاقِ
٥	أَيُّمَا حُرَّةٍ مِنَ النَّاسِ جَادَتْ	لِخَلِيلٍ بِالْمَهْرِ بَعْدَ الطَّلَاقِ؟!

قافية الكاف

339

وقال يهجوهُ [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | ماذا بَدَا لَكَ إِذْ نَقَضْتَ هَوَاكَ | وَحَلَفْتَ أَنِّي لَا أَشُمُّ قَفَاكَ؟ |
| ٢ | تَرْضَى الْعَجَائِبَ ثُمَّ تَغْضَبُ أَنَّنِي | نَظَرْتُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ أَخَاكَ!! |
| ٣ | مِثْلَ الَّتِي ضَنَنْتَ بِرَدِّ سَلَامِهَا | وَأَبَاحْتَ الْأَفْخَاذَ وَالْأُورَاكَ! |
| ٤ | إِنْ كَانَ ذَا مِنْ غَيْرَةٍ قَدْ أَضْرَمْتُ | بِالْغَيْظِ قَلْبَكَ خَالِيًا وَحَشَاكَ |
| ٥ | فَاخْلِفْ بَأْنَ سِوَايَ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا | وَعَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ لَقِيتُ سِوَاكَ |
| ٦ | فَإِذَا أُبَيِّتَ فَقَدْ أُبَيِّتَ مَعَالِنَا | فَاعْلَمْ - قَدَيْتُكَ - أَنَّ ذَاكَ يَذَاكَ |

400

وقال يهجوهُ [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | مُتَخَمِّطٌ فِي غَمْرَةٍ مُتَهَتِّكُ | مَا إِنْ يُبَالِي أَيَّ وَجْهِ يَسْلُكُ! |
| ٢ | يَكْفِيكَ خِزْيًا أَنْ عَقَلَكَ دَائِبًا | يَبْكِي عَلَيْكَ وَأَنْ وَجْهَكَ يَضْحَكُ! |
| ٣ | لَا تَفْتِكَنَّ عَلَى الْكُؤُوسِ بِشُرْبِهَا | فَهِيَ الَّتِي إِنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ |
| ٤ | كَمْ بَتَّ تَأْخُذُهَا وَبَاتَ مُنَادِمُ | لَكَ وَهُوَ يَأْخُذُ مِنْكَ مَا لَا يَتْرُكُ! |
| ٥ | أَصْبَحْتُ عَنْكَ لِعَظَمِ جُرْمِكَ مُمْسِكًا | وَكَذَا إِذَا ذُكِرَ الْقَضَاءُ فَأَمْسِكُوا |

وقال فيه : [من الخفيف] :

- | | |
|---|--|
| أَوْ أَرَى لِي مَا عَشْتُ فِيكَ شَرِيكََا | ١ رَغَمَ أَنْفِي مِنْ أَنْ تُرَى مَهْتُوكَا |
| سَأَ لَدَيْهِ وَكُنْتُ قَبْلُ مَلِيكََا! | ٢ صِرْتَ مَمْلُوكَ كُلِّ مَنْ تَرْتَجِي فَلْ |
| نَكَ أَنِّي أَبُوكَ بَعْدَ أَبِيكََا؟ | ٣ أَيُّ شَيْءٍ أَنْسَاكَ بَعْدِي أَيَّمَا |
| كَشَحْنِي حَوَادِثُ الدَّهْرِ فِيكََا! | ٤ كُنْتُ الْحَى مَقْرَانَ فِي الْكُشْحِ حَتَّى |

وقال فيه [من المنسرح] :

- | | |
|--|--|
| وَحَلَّنِي حَيْثُ شِئْتُ مِنْ يَدِكََا | ١ إِقْطَعْ جِبَالِي فَقَدْ بَرِمْتُ بِكََا |
| حَسْبُكَ مَا كُنْتُ لِي وَكُنْتُ لَكََا! | ٢ لَا أَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ لِي سَكْنَاً |
| فَاطْلُبْ خَلِيلاً سِوَايَ مُشْتَرِكََا | ٣ أَنْتَ كَثِيرُ الْأَلْوَانِ مُشْتَرِكُ |
| فَلَمْ أَنْلُ طَائِلًا وَلَا دَرَكَا | ٤ قَدْ نِلْتُ مِنْكَ الَّذِي بَخِلْتَ بِهِ |
| سَالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُمَا سَلَكََا | ٥ فَاذْهَبْ إِلَى حَيْثُ شِئْتَ مِنْطَلِقَاً |
| عَلَيْكَ قَدْ كُنْتُ قَبْلَهَا مَلَكَا | ٦ وَمُتَّ حَيًّا بِإِلْحِيَةٍ طَلَعْتُ |
| بِخَدِّهِ شَعْرَةً فَقَدْ هَلَكََا! | ٧ إِذَا رَأَيْتَ الْغُلَامَ قَدْ طَلَعْتُ |

قافية اللام

403

- وقال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي [من الكامل] :
- ١ أُمُوسُ كَيْفَ رَأَيْتَ نَضَبَ حَبَائِلِي أَوَلَيْسَ خَتْلِي فَوْقَ خَتْلِ الْخَائِلِ؟!
 - ٢ أَعَمَلْتُ فِيكَ قَصَائِدِي وَوَسَائِلِي فَحَرَمْتَنِي فَلَيْسَ أَجْرُ الْعَامِلِ!
 - ٣ هَذَا جَزَائِي إِذْ أُدْنُسُ هِمَّتِي بِكَ جَاهِلًا وَكَذَا جَزَاءُ الْجَاهِلِ
 - ٤ كَمْ مِنْ لَثِيمٍ قَدْ غَزَتْهُ قَصَائِدِي وَدَأْبَنَ فِيهِ فَمَا ظَفِرَنَ بِطَائِلِ!
 - ٥ لَا خَفَّفَ الرَّحْمَنُ عَنِّي إِنَّنِي أَرْتَعْتُ ظَنِّي فِي رِيَاضِ الْبَاطِلِ!
 - ٦ مَا أُنْسَلْتُ حَوَاءً أَحْمَقَ لِحْيَةٍ مِنْ سَائِلٍ يَرْجُو الْغِنَى مِنْ سَائِلِ!
 - ٧ ذَاكَ الَّذِي أَحْصَى الشُّهُورَ وَعَدَّهَا طَمَعًا لِيَتَّجَ سَقْبَةً مِنْ حَائِلِ!
 - ٨ بَهَرْتِكَ شَيْمَتَكَ الشَّحَاحُ زِنَادُهَا لَمَّا احْتَشَنَتْكَ فِي ارْتِقَاءِ النَّائِلِ!
 - ٩ أَخْرَزْتُ مِنْ جَذْوَاكَ أَكْثَرَ مَحْرَزٍ فِي ظَاهِرٍ وَأَقْلَهُ فِي حَاصِلِ
 - ١٠ مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ بَحْرَكَ مِلْحَةٌ وَازْدَدْتُ لَمَّا صِرْتُ نَضَبَ السَّاحِلِ
 - ١١ وَكَذَاكَ مَنْ قَصَدَ اللَّثَامَ بِعَاجِلِ فِي الْمَدْحِ سُودَ وَجْهِهِ فِي الْأَجْلِ!

404

- وقال يهجو عيَّاش بن لهيعة [من الوافر] :
- ١ كَأَنِّي لَمْ أَبْتَكَمَا دَخِيلِي وَلَمْ تَرَيَا وُلُوعِي مِنْ ذُهُولِي

٣٦٣

- ٢ وَتَرْكِي مُقْلَتِي تَحْمَى وَتَدْمَى
٣ كِلَانِي إِنْ رَاحَاتِي تَأْتَتْ
٤ وَبِالْإِسْكَندَرِيَّةِ رَسْمُ دَارِ
٥ ذَكَرْتُ بِهِ وَفِيهِ مُنْسِيَاتِي
٦ وَمَا زَالَتْ تُجِدُ أَسَى وَشَوْقاً
٧ فَقَدْتُكَ مِنْ زَمَانٍ كُلِّ فَقْدِ
٨ مَحْتِ نَكْبَاتِهِ سُبُلِ الْمَعَانِي
٩ فَمَا حَيْلُ الْأَرِيبِ بِمُذْرَكَاتِ
١٠ فَلَوْ نُشِرَ الْخَلِيلُ لَهُ لَعَفْتُ
١١ أَعْيَاشُ ارْعَ أَوْ لَا تَرْعَ حَقِّي
١٢ أَرَاكَ، وَمَنْ أَرَاكَ الْغَيِّ رُشْداً،
١٣ مَلَا حِجْمٍ مِنْ لُبَابِ الشُّعْرِ تُنْسِي
١٤ أَمِثْلُكَ يُرْتَجَى لَوْ لَا تَنَائِي
١٥ تَوْهْمُ آجِلِ الطَّمَعِ الْمُفِيتِي
١٦ رَجَاءُ حَلٍّ مِنْ عَرَصَاتِ قَلْبِي
١٧ وَرَأْيُ هَزْ حُسْنِ الظَّنِّ حَتَّى
١٨ فَأَجْدَى مَوْقِفِي بِنْدَاكَ جَدْوَى
١٩ وَأَعَكْفْتُ الْمُنَى فِي ذَاتِ صَدْرِي
٢٠ وَكُنْتُ أَعَزُّ عِزّاً مِنْ قَنُوعِ
- فَتَدْمَعُ فِي الْحُقُوقِ وَفِي الْفُضُولِ
لِقَلْبِي فِي الْبُكَاءِ وَفِي الْعَوِيلِ
عَفْتُ فَعْفُوتٍ مِنْ صَبْرِي وَحَوْلِي
عَزَايَ مُسْعِرَاتِ لَطَى غَلِيلِي
لَهُ وَعَلَيْهِ إِخْلَاقُ الطُّلُولِ
وَعَالَتْ حَادِثَاتِكَ كُلِّ غُولِ
وَأُطْفَأَ لَيْلُهُ سُرُجَ الْعُقُولِ
عَجَائِبُهُ وَلَا فِكْرُ الْأَصِيلِ
رَزَايَاهُ عَلَى فِطْنِ الْخَلِيلِ!
وَصِلْ أَوْ لَا تَصِلْ أَبْداً وَسِيلِي
سَتَلْبَسُ حُلَّتْسِي قَالِ وَقِيلِ
قِرَاةَ أَبِيكَ كُتِبَ أَبِي قَبِيلِ
أُمُورِي وَالتَّيَّاثِي فِي حَوِيلِي!
تَيَقَّنْ عَاجِلِ الْيَأْسِ الْمَنِيلِ
مَحَلَّ الْبُخْلِ مِنْ قَلْبِ الْبَخِيلِ
جَرَى مَاءُهُ فِي عَرْضِي وَطُولِي
وَقُوفِ الصَّبِّ بِالطَّلَلِ الْمُحِيلِ
عُكُوفَ اللَّحْظِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ
تَعَوُّضَهُ صَفُوحٌ عَنْ جَهُولِ

(١٥) [ص] يقول تَوْهْمِي آجِلَ طَمَعٍ لَا يُجْدِي وَهُوَ مُعْتَبِي أَنْ اسْتَيْقِنَ يَأْساً يَقُومُ مَقَامَ النَّيْلِ .

(٢٠) رَدُّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ «الْقَنُوعُ» فَقَالَ الْمَرْزُوقِي: [«الْقَنُوعُ»] قَدْ يَكُونُ الْمَسْأَلَةُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَانِعِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعاً لشيءٍ آخَرَ، وَالَّذِي أَرَادَهُ أَبُو تَمَامٍ الْخُرُوجَ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمِيلَ إِلَى غَيْرِهِ، وَمِنْهُ فَنِعَتَ الْإِبِلَ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْحَلَّةِ إِلَى الْحِمَضِ قَنُوعاً، وَمِنْهُ الْقَانِعُ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ سَلِمَ قَوْلُ الرَّجُلِ، وَالْمَعْنَى مَا يَعْتَاضُهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ وَدَّهِ إِلَى وَدَّ غَيْرِهِ.

- ٢١ فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ
 ٢٢ فَمَا أُدْرِي عَمَائِي عَنْ ارْتِيَادِي
 ٢٣ مَتَى طَابَتْ جَنَى وَزَكَتْ فُرُوعُ
 ٢٤ نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ وَأَنْتَ لَغَوْرُ
 ٢٥ كِلَا أَبَوَيْكَ مِنْ يَمَنِ وَلَكِنْ
 ٢٦ رُوَيْدَكَ إِنَّ جَهْلَكَ سَوْفَ يَجْلُو
 ٢٧ وَأَقِيلُ إِنَّ كَيْدَكَ حِينَ تَصْلَى
 ٢٨ مَرَارَاتِ الْمُقَامِ عَلَيْكَ تَعْفُو
 ٢٩ سَأُظَعَنُ عَالِمًا أَنْ لَيْسَ بُرْءُ
 ٣٠ وَلَوْ كَانَتْ يَمِينُكَ أَلْفَ بَحْرِ
- بِهِ فَقَرُّ إِلَى ذِهْنٍ جَلِيلٍ
 دَهَانِي أَمْ عَمَّاكَ عَنِ الْجَمِيلِ؟
 إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ؟!
 ظَلَمْتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ!
 كِلَا أَبَوَي نَوَالِكَ مِنْ سُلُولِ!
 لَكَ الظُّلْمَاءُ عَنْ خِزْيِ طَوِيلِ
 بِخِيرَانِي أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ
 وَتَذَهَبُ فِي حَلَاوَاتِ الرَّجِيلِ
 لِسُقْمِي كَالْوَسِيحِ وَكَالذَّمِيلِ
 يَفِيضُ لِكُلِّ بَحْرِ أَلْفِ نِيلِ

405

- وقال يهجو عبد الله [من الكامل] :
 ١ أَنْبِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَصْبَحَ يُعْوِلُ
 ٢ لَمَّا أَطْلَى الْمِسْكِينَ أَسْبَلَ عَبْرَةً
 ٣ مُسْتَعْمِلٌ نَفًّا لِيُرْجَعَ حُسْنُهُ
 ٤ نَتَفَ الْعَوَارِضَ غَضَّةً مَا عُذْرُهُ
- إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ مُتَنَقِّلُ!
 وَالْأَطْلَاءُ الْإِلْتِحَاءُ الْأَوَّلُ!
 بَعْدَ الْبَلَى وَالْحُسْنُ لَا يُسْتَعْمَلُ
 فِي نَتَفِ شَعْرِ الْخَدِّ حِينَ يُسْنِلُ؟!

406

- وقال [من الوافر] :
 ١ تَعَشَّقُكَ الْكِبَارُ يَدُلُّ عِنْدِي
 ٢ وَإِلَّا فَالْصُّغَارُ أَلَدُ قُرْبًا
 ٣ مَتَى أَبْصَرْتَ لُوطِيًّا صَحِيحًا
- عَلَى أَنَّ الرَّحَا قَلِبَتْ ثِفَالًا
 وَأَشْهَى إِنْ أَرَدْتَ بِهِمْ فَعَلَا
 يُحِبُّ بَأْنَ يُصَادِفُهُمْ رَجَالًا؟!

٣٦٥

٤ ثَكِلْتُكَ يَا أَخِي أَنْ كُنْتَ عِنْدِي صَحِيحَ الْأَمْرِ لَوْ نَكُتَ الْبَغَالَا!

407

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | هَلِ اللَّهُ لَوْ أَشْرَكْتُ كَانَ مُعَذِّبِي | بَأَكْثَرَ مِنْ أَنِّي لِجَاهِكَ آمِلٌ؟! |
| ٢ | هَلُمُّوا اعْجِبُوا مِنْ أَنَبِهِ النَّاسِ كُلَّهُمْ | ذَرِيعَتُهُ فِيمَا يُحَاوِلُ خَامِلٌ |
| ٣ | أَيَرْضَى بِضَعْفٍ فِي وَسَائِلِهِ امْرُؤٌ | لَهُ حَرَكَاتٌ كُلُّهُنَّ وَسَائِلٌ؟! |

قافية الميم

408

- وقال يهجو عيَاشاً [من الطويل] :
- ١ سَتَعْلَمُ يَا عَيَّاشُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فَتَتَدَمُّ إِنْ خَلَكَ جَهْلُكَ تَنَدَمُّ
 - ٢ أُبَى لَكَ أَنْ تَأْبَى الْمَخَازِي كُلَّهَا أَبْ أَنْدَرَهْلِيَّ وَجَدُّ مُعَلَّمُ
 - ٣ وَقَفْتُ عَلَيْكَ الظَّنُّ حَتَّى كَأَنَّمَا لَدَيْكَ الْغِنَى أَوْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ دِرْهَمُ
 - ٤ وَكَفَفْتُ عَنْكَ الدَّمَّ حَتَّى كَأَنَّمَا أَجَارَكَ مَجْدٌ أَوْ كَأَنِّي مُفْحَمُ
 - ٥ فَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ لُؤْمٌ يَحْفُهُ جَرْمِيَّةٌ يَسْتَنُّ فِيهَا التَّبْظَرُمُ
 - ٦ تَرَكْتُكَ مَا إِنْ فِي أَدِيمِكَ ظَاهِرٌ وَلَا بَاطِنٌ إِلَّا وَلِي فِيهِ مَيْسَمُ
 - ٧ فَأَيْسَرُ مِنْ تَسَالِكَ الْعِيِّ وَالْعَمَى وَأَعَذَبُ مِنْ إِحْسَانِكَ الْقَيْحُ وَالْدَّمُ

(٥) «الجرميَّة والتبظرم» كلمتان عاميتان ولم تُرويا عن قَصِيح، والقياسُ ضعيف لأن «الجرميَّة» منسوب إلى مُضَاف ومُضَاف إليه، والعرب لم تفعل ذلك لم يقولوا في النسب إلى غيرهم عبدٌ عمرو وعبد عمري، وإنما استجازت العرب النسبَ إلى هذين الاسمين لأنهم أسقطوا همزة «أم» ووصلوا الكلمة بالثانية فصارتا في الحركات والسُّكُون مثلَ جَيْرٍ وَجَمَرٍ، هذا إذا كسروا الراءَ لأنهم آثروا إِتْبَاعَ الْكَسْرِ الْكَسْرَ، فأما إذا ضَمُّوا الراءَ فهو من القياس أبعد، لأن الكلمتين تصيران على وزن [فِعْلٌ] بكسر الفاء وضم العين، وذلك مِثَالٌ لم يُنطق به، وإنما تصيران على وزنه في المتحركات والسواكن لا في حقيقة التصريف، والذي يُوجبُ أمرُهما أن يقال في زِنْتِهما [فِعْلٌ]. وأما «التَّبْظَرُم» فإنهم وصلوا إحدى الكلميتين بالأخرى وبنوا منهما فعلاً على وزن تَدَحْرَجَ، في تحريك وسكون، وحقيقته [تَفْعَلَم] ولم يأتِ عن العرب مثلُ ذلك، إلا أنه في القياس يُجانِس قولهم في النسب عُبَيْسِي وَعَبْشِمِي.

- ٨ فَإِنَّكَ مِنْ مَالٍ وَجُودٍ وَمَحْتَدٍ
لَا عُدْمَ مِنْ أَنْ يَسْتَرِيْشَكَ مُعْدَمُ
٩ وَمَالِي أَهْجُو حَضْرَمَوْتَ كَأَنَّهُمْ
أَضَاعُوا ذِمَامِي أَوْ كَأَنَّكَ مِنْهُمْ؟!

409

- وقال يهجو عيَّاشاً [من البسيط] :
١ صَدَّقَ أَلَيْتَهُ إِنْ قَالَ مُجْتَهِدًا
«لَا وَالرَّغِيفِ» فَذَاكَ الْبِرُّ مِنْ قَسِمِهِ!
٢ فَإِنَّ هَمَمْتَ بِهِ فَاغْتُك بِخُبْرَتِهِ
فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ!
٣ قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ
عَلَى جَرَادِقِهِ كَانَتْ عَلَى حُرْمِهِ!

410

- وقال يهجوهُ [من الكامل] :
١ الزُّنْجُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ وَالرُّومُ
وَالْحَيْنُ أَيْمَنُ مِنْكُمْ وَالشُّومُ
٢ عَيَّاشُ إِنَّكَ لِلْئِيمِ وَإِنِّي
مُذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلئِيمِ
٣ السُّحْتُ أَطْيَبُ مِنْ نَوَالِكَ مَطْمَعًا
وَالْمُهْلُ وَالْغُسْلَيْنِ وَالزُّقُومُ
٤ نَجِسٌ تُدَبِّرُ أَمْرَهُ شَيْمٌ لَهُ
شُكْسٌ يُدَبِّرُ أَمْرَهُنَّ الْلُومُ
٥ وَمَنَازِلٌ لَمْ يَبْقَ فِيهَا سَاحَةٌ
إِلَّا فِيهَا سَائِلٌ مَحْرُومُ
٦ عَرَصَاتٌ سُوءٌ لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدٍ
وَطَنًا وَلَمْ يَرْتَعْ بِهِنَّ كَرِيمُ
٧ لَمَّا بَدَا لِي مِنْ صَمِيمِكَ مَا بَدَا
بَلْ لَمْ يُصَبِّ لَكَ - لَا أَصِيبَ - صَمِيمُ
٨ جَرَدْتُ فِي ذَمِّكَ خَيْلَ قَصَائِدٍ
حَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُقِيمُ

(٣) «المُهْل» عَكَرُ الزَّيْتِ، وقيل الذي يُذَاب من الرصاص والنحاس وغيرهما يقال له مُهْل، وزعم بعضهم أَنَّ المُهْل صديد الموتى وما يسيل من أجسامهم.

- ٩ الْحَقْنَ بِالْجُمَيْرِ أَصْلَكَ صَاغِراً
وَالشَّيْحُ يَضَحُكَ مِنْكَ وَالْقَيْصُومُ
١٠ طَبَقَاتُ شَحْمِكَ لَيْسَ يَخْفَى أَنَّهَا
لَمْ يَبْنِهَا آءٌ وَلَا تَنُومُ
١١ يَا شَارِباً لَبَنَ اللَّقَاحِ تَعَزَّيًّا
الصَّبْرُ مَنْ يَقْنِيهِ وَالْحَالُومُ؟
١٢ وَالْمُدَّعِي صُورَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ
قُلْ لِي لِمَنْ أَهْنَأَسُ وَالْفَيْئُومُ؟!

(٩) غَرَضُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يَنْفِيهِ عَنِ الْعَرَبِ لِأَنَّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومَ يَنْبَتَانِ فِي دِيَارِهَا وَمَنَازِلِهَا، يَقُولُ إِنَّمَا وُلِدْتُ فِي أَرْضِ الْجُمَيْرِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقَرْيَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا النَّبْتُ. وَأَخْلَاطُ النَّاسِ.

(١٠) و(١١) و(١٢) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ كَالْشَّرْحِ [لِلْبَيْتِ] الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ الْجُمَيْرِ. يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الْمَهْجُوَّ سَمِينٌ، وَأَنَّهُ يَنْتَسِعُ فِي الْمَأْكَلِ، وَالْعَرَبُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْحَمَصِ وَقِلَّةِ الْأَكْلِ. وَ«الآءُ» وَالتَّنُومُ «ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ تَأْكُلُهُمَا النَّعَامُ. وَقَوْلُهُ «لَمْ يَبْنِهَا آءٌ وَلَا تَنُومُ» يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ فِي الْبَادِيَةِ لَا أَنَّهُ يَطْعَمُ مِنْ هَذَيْنِ النَّبَتَيْنِ، وَذَلِكَ مَفْهُومٌ مِنْ مُرَادِ الشَّاعِرِ.

و«الصَّبْرُ» هَذَا الَّذِي يُتَّخَذُ بِمِصْرَ وَبِلَادِهَا، وَقَدْ تَكَلَّمُوا [بِهِ] فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ لَيْسَ بَعْرِي، وَ«الْحَالُومُ» ضَرْبٌ مِنَ الْإِقْطِ. وَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ: إِنَّكَ لَسْتَ بَعْرِي فَتَمِيلُ إِلَى لَبَنِ اللَّقَاحِ، وَإِنَّمَا عَادَتُكَ أَنْ تَأْكَلَ الصَّبْرَ.

و«صُورَانَ» اسْمُ مَوْضِعٍ، وَبِالشَّامِ قَرْيَةٌ تَعْرِفُ بِصُورَانَ، وَأَحْسَبُهَا لَيْسَتْ الَّتِي عَنَى الطَّائِي. وَ«أَهْنَأَسُ» وَ«الْفَيْئُومُ» مَوْضِعَانِ بِنَوَاحِي مِصْرَ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ بِالْعِرَاقِ مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ الْفَيْئُومُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأِسْمُ غَيْرَ عَرَبِيٍّ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مِنَ أَلْفَاظِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ نِظَائِرُ لِهَذَا الْمَثَلِ مِمَّا فِيهِ حَرْفُ الْعَلَّةِ، مِثْلُ قَوْلِهِمُ الْقَيْئُومَ وَالْعَيْئُوقَ لِلنَّجْمِ، وَالْكَيْئُولَ لِمَتَأَخَّرِ الْعَسْكَرِ، وَالدَّيُّورَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِالذَّارِ دَيَّارٌ وَلَا دَيُّورٌ، وَذُكِرَ أَنَّ الْفَيْئُومَ مَوْضِعٌ سَهْلٌ مُخَصَّبٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُوداً مِنَ الْقَوْمِ إِذَا أُريدَ بِهِ الْحِنْطَةُ أَوْ السُّبُّلُ، وَقَدْ حَكِيَ فِيهِ الْوُجْهَانِ، قَالَ أَبُو مِخْجَنَ الثَّقَفِيِّ:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ عَنْ زِرَاعَةِ قَوْمٍ
أَيِّ حِنْطَةٍ، وَقَالَ آخَرُ فِي أَنَّ الْقَوْمَ السُّبُّلُ:

قَبِينَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا بِكُلْفَةِ قَوْمَةٍ أَوْ قَوْمَتَانِ
وَقَالُوا قُومُوا لَنَا أَيِّ اخْتَبَرُوا لَنَا، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْفَيْئُومُ [فَيْئُولاً] مِنَ الْقَوْمِ كَمَا أَنَّ الْعَيْئُوقَ مِنَ الْعَوْقِ، أَيُّ أَنَّهُ إِذَا زُرِعَ أَخْصَبَ وَكَثُرَ فِيهِ ذَلِكَ.

وقال يهجو أبا الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن أبي دُواد [من الوافر] :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | أَتَذِرِي أَيَّ بَارِقَةٍ تَشِيْمُ | وَمَهْلَكَةٍ إِلَيْهَا تَسْتَنِيْمُ؟ |
| ٢ | إِلَامَ وَكَمْ يَقِيكَ أَذَايَ صَفْحُ | وَمَجْدُ عَنْكَ فِي غَضْبِي حَلِيْمُ؟! |
| ٣ | كَأَنَّكَ لَمْ تُعَوِّذْ مِنْ سُهَادِي | إِذَا مَا عَتَانَقِيَ السَّنَةُ النَّوْمُ |
| ٤ | وَمِنْ تَقْلِيْبِ قَلْبِي عَنْ لِسَانِي | إِذَا بَاتَتْ تُقْلِبُهُ الْهُمُومُ |
| ٥ | فَمَا أَنْتَ اللَّئِيْمُ إِذَنْ وَلَكِنْ | زَمَانٌ سُدَّتْ فِيهِ هُوَ اللَّئِيْمُ |
| ٦ | أَتَطْمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيْمَ قَوْمٍ | وَبَابُكَ لَا يُطِيفُ بِهِ كَرِيْمُ؟! |
| ٧ | كَمْ جَعَلَ الْحَضِيضَ لَهُ مِهَاداً | وَيَزْعُمُ أَنَّ إِخْوَتَهُ النُّجُومُ |
| ٨ | حَلَفْتُ بِيَوْمِ أَوْبِ أَبِي سَعِيدٍ | سَعِيداً إِنَّهُ يَوْمٌ عَظِيْمُ |
| ٩ | فَتَى مِنْ أَكْثَرِ الْفُتَيَانِ غُرْمَاً | لِعَافِيهِ وَلَيْسَ لَهُ غَرِيْمُ |
| ١٠ | لَيْمَتْ وَنَامَ عِرْضُكَ وَالْقَوَافِي | سَوَاحِطُ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيْمُ |
| ١١ | يَبِيْتُ يُشِيرُهَا لَكَ أَفْعَوَانُ | بِلُصْبٍ مَا يَبَلُّ لَهُ سَلِيْمُ |
| ١٢ | يُرَى فِي كُلِّ وَادٍ أَنْتَ فِيهِ | بِلَوْمِكَ سَائِراً أَبَداً يَهِيْمُ |

وقال يهجو عبد الله الكاتب [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَلَا نَ خُلَيْتِ الذُّؤْبَانُ فِي الْغَنَمِ | وَصِرْتَ أَضْيَعُ مِنْ لَحْمٍ عَلَى وَصْمٍ |
| ٢ | قَدْ كُنْتَ تَحْكِي حَطِيْطاً صَالِحاً فَعَدْتُ | فَخَذَاكَ أَكْتَبَ مِنْ كَفِّكَ بِالْقَلَمِ! |
| ٣ | وَكُنْتُ أَدْعُوكَ عَبْدَ اللَّهِ قَبْلُ فَقَدْ | أَصْبَحْتُ أَدْعُوكَ زَيْداً غَيْرَ مُحْتَشِمٍ |

(٣) عبد الله بن إسحق النحوي كان له ابن يُسمَّى زيداً، وهو أول من وضع هذا المثال: ضَرَبَ عبد الله زيداً.

- ٤ وَاجْرَتْ جُوداً بِمَا قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُهُ
٥ إِنْ أُبْلَ فِيكَ بِأَنْ أَصْبَحْتَ مَنْتَهَباً
- ما كُلُّ جُودِ الْفَتَى يُذْنِي مِنَ الْكَرَمِ!
فَالْمَرْءُ قَدْ يُبْتَلَى فِي صَالِحِ الْحُرْمِ

413

وقال [من المنسرح]:

- ١ رَبُّ غَلِظِ الطَّبَاعِ يُغْلِظُ عَنْ
٢ نِعْمَتِهِ نِعْمَةً إِذَا قُدِحَتْ
٣ فَصَانَ وَجْهِي عَنْ عُرْفِهِ وَحَمَى
٤ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ خَلَّصَنِي
- رِقَّةً مِثْلِي فِي لَحْمِهِ وَدَمِهِ
لِرِفْدِ حُرِّ ثَنَّتُهُ عَنْ هَمِّهِ
عَرَضِي فَلَمْ يَنْقِصْهُ مِنْ كَرَمِهِ!
منه سَلِيمَ الْأَدِيمِ مِنْ نِعْمِهِ!

قافية النون

414

وقال يهجو معدان [من البسيط] :

- ١ أَلَا تَرَى كَيْفَ يُبْلِينَا الْجَدِيدَانِ
 - ٢ لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 - ٣ وَامْهَدْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَا
 - ٤ لَوْ أَنَّهُمْ نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمَتِهِ
- وَكَيْفَ نَلْعَبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ؟
فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيَسَّتْ بِأَوْطَانِ
يَغْرُرُكَ كَثْرَةُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ
لِدَافِعُوا الْمَوْتَ عَنْ إِمْرَأَةِ مَعْدَانِ؟!

415

وقال في عبد الله [من الخفيف] :

- ١ كَشَفْتُكَ الْأَيَّامُ يَا إِنْسَانُ
 - ٢ إِنْ تَكُنْ قَدْ فُضِضْتَ بَعْدِي فَلَيْسَتْ
 - ٣ نَشْرَتُكَ الْكُفُوفُ بَعْدَ عَفَافٍ
 - ٤ أَيُّهَا السَّابِقُ الْمَسَامِيحُ فِي الْ
 - ٥ مَا تَحَدَّاكَ رَائِضُ لَكَ إِلَّا
 - ٦ لِمَ أَشْقَى بِكُمْ وَيَسْعَدُ غَيْرِي
- لَا يَكُنْ لِلَّذِي أَهَنْتَ الْهَوَانُ!
بِدْعَةٍ أَنْ يُفَلِّقَ الرُّمَّانُ!
كَنتَ تُطَوِّى فِي تَحْتِهِ وَتُصَانُ
لِلذَاتِ وَالْقَصْفِ أَيْنَ ذَاكَ الْحِرَانُ؟
قَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمَيْدَانُ
بِهَوَاكُمُ حُبِّي إِذْنِ كَشْخَانُ؟!

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامي [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | وَسَابِحِ هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَانِ | على الجِراءِ أَمِينِ غَيْرِ خَوَانِ |
| ٢ | أَظْمَى الْفُصُوصِ وَلَمْ تَنْظَمْ قَوَائِمُهُ | فَخَلَّ عَيْنِيكَ فِي ظَمَانِ رِيَانِ |
| ٣ | فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحاً وَالْحَصَى فَلَقَّ | تَحْتَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانِ |
| ٤ | حَلَفْتَ إِنْ لَمْ تَثْبُتْ أَنْ حَافِرَهُ | مِنْ صَخْرٍ تَذْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ! |

وقال يشكو تغير إخوانه [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | غَابَ وَاللَّهِ أَحْمَدُ فَأَصَا | بَتْنِي لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَحْزَانِ |
| ٢ | وَتَخَلَّفْتُ بَعْدَهُ فِي أَنْاسٍ | الْبُسُونِي صَبْرًا عَلَى الْحَدَثَانِ |
| ٣ | مَا لِنُورِ الرَّبِيعِ فِي غَيْرِ حُسْنٍ | مَا لَهُمْ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَلْوَانِ |
| ٤ | أَنْكَرْتَهُمْ نَفْسِي وَمَا ذَلِكَ إِلَّا | إِنْكَارُ إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْعِرْقَانِ (م) |
| ٥ | وَإِسَاءَاتُ ذِي الْإِسَاءَةِ يُذَكِّرُ | نَكَ يَوْمًا إِحْسَانَ ذِي الْإِحْسَانِ |
| ٦ | كَثْرَةُ الصُّفْرِ يَمْنَةً وَشِمَالًا | أَضَعَفَتْ فِي نَفَاسَةِ الْعُقْيَانِ! |

(٤) قال أبو بكر: وهذا الاستطراد من الشعر أو المستطرد، يُريك أنه يُريد قرساً وهو يُريد هجاء

عثمان، كما أن الفارس يُريك أنه يُولي وهو يريد أن يحيل عليك.

(٤) [ص] أي معرفتي بفضل من كان قبلهم هي التي أنكرتهم عندي.

وقال يهجو ابن الأعمش [من الكامل] :

- ١ أُمُّ ابْنِ الْأَعْمَشِ فاعْلَمُوهَا فَرْتَنَا
 - ٢ عَجَزَاءُ يُحْسِنُ إِنْ أَتَاهَا خَائِفُ
 - ٣ لَوْ أَنَّ عُلْمَتَهَا اسْتَحَارَتْ فِضَّةً
 - ٤ لَا تَحْسَبُنْ أَنِّي افْتَرَيْتُ عَلَى الَّتِي
- ما أسهلَّ المعروفَ ثمَّ وأمكنَّا!
وَقَدْ اسْتَجَارَ بِصَدْعِهَا أَنْ تُحْسِنَا
تُمْتَارُ أَوْ ذَهَبًا لَكَانَتْ مَعْدِنَا
وَلَدْتُكَ لَكِنِّي افْتَرَيْتُ عَلَى الزَّنا

وقال [من الخفيف] :

- ١ لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ وَجْهِكَ بِالْمِضْدِ
 - ٢ أَبْوَجهِ لَهُ طَلَاقُهُ ذِي الْإِحْدِ
 - ٣ فَلَمَنْ كُنْتَ مُحْسِنًا لَيْسُرَ (م)
 - ٤ وَلَمَنْ كُنْتَ غَيْرَ ذَاكَ فَمَا أُنْ
 - ٥ كُلُّ يَوْمٍ آتِيكَ فِي حَاجَةٍ أَبْ
 - ٦ ثُمَّ لَمْ أَحْظَ مِنْكَ فِي حَاجَةٍ قَطُّ (م)
 - ٧ خَلَفَ أَعْوَرَ وَحَقَّ رَسُولَ اللَّهِ
- ر غَدًا حِينَ نَلْتَقِي تَلْقَانِي؟
سَانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِي إِحْسَانِ؟!
نُكَ فِي كُلِّ مُحْضَرٍ أَنْ تَرَانِي
تَ عَلَيْنَا غَدًا بِذِي سُلْطَانِ
ذُلُّ وَجْهِ فِيهَا مَعًا وَلِسَانِي
بِغَيْرِ الْإِبَاءِ وَالْجَرْمَانِ!
يَا سَلْمُ. أَنْتَ مِنْ عُثْمَانَ

قافية الياء

420

وقال يهجو بغداد ويمدح سُرْمَنَ رَأَى [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | لَقَدْ أَقَامَ عَلَى بَغْدَادِ نَاعِيَهَا | فَلْيَبْكِيهَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ بَاكِهَا |
| ٢ | كَانَتْ عَلَى مَا بِهَا وَالْحَرْبُ مُوقَدَةٌ | وَالنَّارُ تُطْفِئُ حُسْنًا فِي نَوَاجِيهَا |
| ٣ | تُرْجَى لَهَا عَوْدَةٌ فِي الدَّهْرِ صَالِحَةٍ | فَالآنَ أَضْمَرَ مِنْهَا الْيَأْسَ رَاجِيهَا |
| ٤ | مِثْلَ الْعَجُوزِ الَّتِي وَلَّتْ شَبِيبَتُهَا | وَبَانَ عَنْهَا كَمَالٌ كَانَ يُحْظِيهَا |
| ٥ | لَزَتْ بِهَا ضِرَّةُ زَهْرَاءَ وَاضِحَةٍ | كَالشَّمْسِ أَحْسَنُ مِنْهَا عِنْدَ رَائِيهَا |

421

وقال في ابن الأعمش [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَا تَرِثْ لابن الأعمش الكُشْحَانَ مِنْ | رُخْصِ الإِجَازَةِ وَالْبَغَاءِ لَدَيْهِ |
| ٢ | أَنْظُرْ إِلَى ابْنِ الزَّانِبِينَ تَجِدُهُمَا | قِرْنَيْنِ يَضْطَرِعَانِ فِي عَيْنَيْهِ |
| ٣ | قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى فِياشِ عَجُوزِهِ | وَأَمَالَ وَقَدَ النَّايَكِينَ إِلَيْهِ |
| ٤ | مَا فِكْرَتِي فِيهِ وَلَكِنْ فِكْرَتِي | فِي أَيْرِ جَيَّافٍ يَقُومُ عَلَيْهِ |

باب المعاتبات

قافية الهمزة

422

وقال يُخاطِبُ عليَّ بنَ الجَهْمِ يَسْتَنْجِزُ له وعداً من عثمان بن إدريس الشامي [من

الوافر] :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | بأي نُجُومٍ وَجْهَكَ يُسْتَضَاءُ | أبا حَسَنٍ وَشِيمَتُكَ الإِبَاءُ؟ |
| ٢ | أَتَتْرُكُ حَاجَتِي غَرَضَ التَّوَانِي | وَأَنْتَ الدَّلُّو فِيهَا وَالرُّشَاءُ؟! |
| ٣ | تَأَلَّفَ آلَ إدْرِيسَ بنِ بَذْرِ | فَتَسْبِيبُ العَطَاءِ هُوَ العَطَاءُ |
| ٤ | وَحُذِّهْمُ بِالرَّقَى إِنَّ المَهَارِي | يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الحُدَاءُ |
| ٥ | فإِذَا جَازَ مِنِّي الشُّعْرُ فِيهِمْ | وَأَمَّا جَازَ مِنْكَ الكِيمِيَاءُ! |
| ٦ | وَقُلْ لِلْمَرْءِ عَثْمَانٍ مَقَالاً | يَضِيقُ بِلَفْظِهِ البَلَدُ الفَضَاءُ! |
| ٧ | أَلَمْ يَهْزُوكَ قَوْلُ فَتَى يُصَلِّي | لِمَا يُثْنِي عَلَيْكَ بِهِ الثَّنَاءُ؟! |
| ٨ | فَتَفْعَلْ مَا يَشَاءُ المَجْدُ فِيهِ | فإنَّ المَجْدَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ |
| ٩ | وَأَنْتَ المَرْءُ تَعَشِّقُهُ المَعَالِي | وَيَحْكُمُ فِي مَوَاهِبِهِ الرِّجَاءُ |
| ١٠ | فإنَّكَ لَا تُسَرُّ بِيَوْمٍ حَمْدِ | شَهْرَتَ بِهِ وَمَالِكَ لَا يُسَاءُ |
| ١١ | وإنَّ المَدْحَ فِي الأَقْوَامِ مَا لَمْ | يُشِيعَ بِالْجَزَاءِ هُوَ الهِجَاءُ |

(١١) أَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِي فَقَالَ:

إِذَا مَا المَدْحُ سَارَ بِلا ثَوَابٍ مِنْ المَمْدُوحِ كَانَ هُوَ الهِجَاءُ

وقال يَسْتَبْطِئُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، واختارها أبو أحمد [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|---|
| أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَجَامَعَ شَمْلِهَا | ١ | وَمَنْ عَدْلُهُ فِيهَا تَمَامٌ بِهَائِهَا |
| وَيَا شَمْسَ أَرْضِهَا الَّتِي تَمُّ نُورُهَا | ٢ | فَبَاهَتْ بِهِ الْأَرْضُونَ شَمْسَ بِهَائِهَا |
| عَطَاؤُكَ لَا يَفْنَى وَيَسْتَغْرِقُ الْمُنَى | ٣ | وَيُبْقِي وَجُوهَ الرَّاعِبِينَ بِمَائِهَا |
| تَرَامَتْنِي الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ | ٤ | كَأَنِّي مُرِيبٌ بَيْنَهَا لِارْتِمَائِهَا |
| وَلِي عِدَّةٌ قَدْ رَأَتْ عَنِّي نَجَاحُهَا | ٥ | وَمَجْدُكَ أَدْنَى رَائِدٍ فِي اقْتِضَائِهَا |
| شَكْوَتْ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةٌ | ٦ | وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا |
| وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنِّي | ٧ | ثَكَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَائِهَا |

(٧) هو من مَقْلُوبِ الْوَأْيِ الَّذِي هُوَ الْوَعْدُ، جَعَلَهُ مِنْ وَأَى، وَوَأَى وَوَاءٌ مِثْلُ رَأَى وَرَاءٌ وَنَأَى وَنَاءٌ.

قافية الباء

424

وقال يُعَاتِبُ أَبَا دُلْفٍ [من الطويل]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | أَبَا دُلْفٍ لَمْ يَبْقَ طَالِبُ حَاجَةٍ | مِنَ النَّاسِ غَيْرِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ |
| ٢ | يَسْرُكَ أَنِّي أُبْتُ عَنْكَ مُخِيبًا | وَلَمْ يَرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ؟! |
| ٣ | وَأَنِّي صَيَّرْتُ الشَّنَاءَ مَذْمَةً | وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبُ؟ |
| ٤ | فَكَيْفَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْعَلَمُ الَّذِي | لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبُ؟ |
| ٥ | أَقَمْتُ شُهُورًا فِي فَنَائِكَ خَمْسَةً | لَقَى حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبُ |
| ٦ | فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ فَإِنِّي | جَدِيرٌ وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبُ |

425

وقال يُعَاتِبُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ [من البسيط]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | قُلْ لِلْأَمِيرِ تَجِدْ لِلْقَوْلِ مُضْطَرَبًا | وَتَلَقَّ فِي كَنْفِيهِ السَّهْلَ وَالرُّجْبَا |
| ٢ | فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مَكْرُمَةٍ | أَصْعَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا! |
| ٣ | إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبُ | إِلَّا قَضَاءُ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا |
| ٤ | لَمْضِمِرُّ غَلَّةٍ فِي الْقَلْبِ يُضْرِمُهَا | أَنِّي سَبَقْتُ وَتُعْطِي غَيْرِي الْقَصَبَا |

(١) هذه الأبيات قد مرَّت في قصيدة في المديح متفرقة وهذا موضعها.

٥	إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ	خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا
٦	يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا	يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
٧	فَلَا تُضَعِّهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ	نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا
٨	إِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْ عَدَلَ الْحَقِّ تُنْصِفْهُ	لَمْ نَرْجُ بَعْدَكَ خَلْقاً يُنْصِفُ الْأَدْبَا

	وَقَالَ يُعَاتِبُ أَبَا دُلْفٍ وَقَدْ حَجَبَهُ ، وَقِيلَ هِيَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ [مِنَ الْبَسِيطِ] :	
١	صَبْرًا عَلَى الْمَظْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ	فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحَتْهَا عُقْبُ
٢	عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْمْ إِنْ رُمِيتُ بِهِ	مِنْ عَادِلٍ وَعَلَى السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
٣	يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَيْتِهِ	وَجُودُهُ لِمُرْجِي جُودِهِ كَثِبُ
٤	لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْضٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا	إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
٥	مَا دُونَ بَابِكَ لِي بَابُ الْوُدِّ بِهِ	وَلَا وَرَاءَكَ لِي مَثْوَى وَمُطَلَبُ
٦	يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعْتُ أُذُنٌ بِهِ وَرَأْتُ	عَيْنٌ وَمَنْ وَرَدَتْ أَبْوَابُهُ الْعَرَبُ
٧	أَمَّا السُّكُوتُ فَمَطْوِيٌّ عَلَى عِدَّةٍ	وَفِي كَلَامِكَ غُرُّ الْمَالِ يُتْتَهَبُ!

	وَقَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ [مِنَ الْمُتْقَارِبِ] :	
١	لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ الْمُرِيبِ (م) خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ	
٢	وَلَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بِالنَّجَاحِ (م) خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ الْخَائِبِ!	

قافية الراء

428

وقال يُعَاتِبُ عَيَاشاً [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لَيْسَ يَذْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَيْرُ | أَيُّ شَيْءٍ تُطَوِّي عَلَيْهِ الصُّدُورُ! |
| ٢ | وَيَقُولُونَ إِنَّكَ الْمَرْءُ بِالْغَيْ | بِ مُحَامٍ عَنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ |
| ٣ | فَإِذَا جِئْتُ زَائِراً حَجَبْتُ وَجْ | هَكَ عَنِّي كَأَبَةٍ وَبُسُورُ |
| ٤ | فَتَطَلَّقْ مَعَ الْعَنَابَةِ إِنَّ الْبِشْ | رَ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بَشِيرُ |
| ٥ | إِنَّ فِي الْبَشْرِ رَوْضَةً فَإِذَا كَا | نَ يَبْذُلُ فَرَوْضَةً وَغَدِيرُ |
| ٦ | فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْ | ظَ لَعُنَوَانٌ مَا يَجْنُ الضَّمِيرُ! |

429

وقال يعاتب عَيَاشاً [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | صَدَفْتُ لَهَيَّا قَلْبِي الْمُسْتَهْتَرِ | فَبَقِيتُ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكَّرِ |
|---|---|--|

(١) [ص] صَغَّرَ «اللَّهُو» ثم نَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَلَوْلَا الْإِضَافَةُ إِلَى «الْقَلْبِ» لَقَالَ لَهَيَّا وَلَهَيَّاكَ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

★ دَارُ لَهَيَّا قَلْبِكَ الْمَتَمِّم ★

(ع): «لَهَيَّا» اسْمُ امْرَأَةٍ، وَهُوَ تَصْغِيرُ لَهْوَى وَلَهَيَّا، وَأَضَافَهُ إِلَى قَلْبِهِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
نُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ مَرِيضَةً فَاتَيْتُ مِنْ بَصْرِ لَهَا أَعُودَهَا =

٢	غَابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يَوْمَ فِرَاقِهَا	وَأَسَاءَتِ الْأَيَّامُ فِيهَا مَحْضَرِي
٣	فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي فُؤَادِي وَقْعَةٌ	لِلشُّوقِ إِلَّا أَنَّهَُا لَمْ تُذَكِّرْ
٤	أُرْنِي حَلِيفًا لِلصَّبَا جَارَى الصَّبَا	فِي حَلْبَةِ الْأَحْزَانِ لَمْ يَتَفَطَّرْ!
٥	أَمَّا الَّذِي فِي جِسْمِهِ فَسَلِ الْتِي	هَجَرْتَهُ وَهُوَ مُوَاصِلٌ لَمْ يَهْجُرْ
٦	صَفْرَاءُ صُفْرَةٍ صِحَّةٍ قَدْ رَكَّبَتْ	جُنْمَانَهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ
٧	قَتَلْتُهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً	قَوْلَ الْفِرَزْدَقِ لَا بِظَنِّي أَغْفَرِ

= إذا قيل إنَّ «سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ» اسم امرأة فقد تأوَّل قوم البيت على أنَّ «سوداء القلوب» يُراد بها حَبَّةُ الْقَلْبِ، وسائغٌ في الكلام أن تقول صَدَقْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي وَهَجَرْتُ سَعَادَ نَفْسِي، ومنه قول الغريبي:

بِاللَّهِ يَا ظَنِّيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟
و«المُسْتَهْتَر» الذاهِبُ الْعَقْلِ. وَمَنْ رَوَى «صَدَقْتُ لَهْبِي قَلْبِي» فروايته تصحيف، ويدلُّ على ذلك أنه جاء في البيت الثاني بما يدل على أنه يُخْبِرُ عن غائب وهو قوله (البيت التالي) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتين إلى الأخرى جائزاً كثيراً فإنه يَقْبَحُ في هذا الموضع. و«اللَّهَبُ» موضع ضيق في الجبل، وقبل هو ما استقبلك منه. وقال قوم اللهب مثل السَّقْب وهو موضع إذا أشرفت عليه ذهبَ في الأرض.

(٥) [ص] يقول سائل عن جسمه التي هَجَرْتَهُ فإنها أسْقَمَتْهُ بِالْهَجْرِ. وقد كَشَفَ هذا المعنى عبدالله بن العباس بن الفضل وأخذه من أبي تمام فقال:

مُعْرِضٌ مُعْرِضٌ لِجِسْمِي وَقَلْبِي جَاءَنِي عَائِداً لِيَسْخَرَ مِنِّي
قال: كيف أنت، قلتُ بخيرٍ لا تَسْلُنِي وَسَلُّ صُدُودِكَ عَنِّي
(٦) يجوز أن تكون التي شَبَّبَ بها صَفْرَاءُ لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ قد يُشَبِّبونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّودَ وَالصُّفْرَ، وإذا حِيلَ على ذلك فلا كلام فيه، وإن حِيلَ على معنى قول الأعشى:

بَيْضَاءُ ضَخْخَوْتَهَا وَصَفْ رَاءَ الْعَيْشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ
فهو حَسَنٌ، ويذكرون أن المرأة تَصْفَرُّ في آخر النَّهَارِ، وقيل إنما أرادَ أنها تَطْلَى بِالطَّيِّبِ فَتَصْفَرُّ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَنَحْوِهِ، فأما قوله:

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَقِّ قَدْ سُرِبِلَتْ صَفْرَاءُ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ
فيحتمل أن يُريد صُفْرَةَ الْخُلُقَةِ، ولا ممتنع من المعنيين الآخرين.

(٧) اكتفى بِعَجْزِ بَيْتِ الْفِرَزْدَقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ الْوِزْنِ، والبيتُ مشهور، =

- ٨ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَمَا اسْتَمَمْتُ لَحْظَهَا
 ٩ وَرَأْتُ شُحُوباً رَابِهَا فِي جِسْمِهِ
 ١٠ غَرَضُ الْحَوَادِثِ مَا تَزَالُ مُلِمَّةٌ
 ١١ سَدِكتُ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّى إِنَّهَا
 ١٢ مَا كَفَّ مِنْ حَرْبِ الزَّمَانِ وَرَمِيهِ
 ١٣ مَا إِنْ يَزَالُ بَحْدُ حَزْمٍ مُقْبِلٍ
 ١٤ الْعَيْسُ تَعْلَمُ أَنَّ حَوَاوَاتِهَا
 ١٥ كَمْ ظَهَرَ مَرَّتٍ مُقْفِرٍ جَاوَزْتَهُ
 ١٦ بِنْدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرحٍ يَعْثَلِي
- حَتَّى تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَمْ تَنْظُرِ
 مَاذَا يُرِيكَ مِنْ جَوَادٍ مُضْمَرٍ!
 تَرْمِيهِ عَنْ شَزَنِ بَأْمٍ حَبَوَكَرٍ
 لَتَكَادُ تَفْجَأُهُ بِمَا لَمْ يَقْدِرِ
 بِالصَّبْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْصَرِ
 مُتَوَطِّئاً أَعْقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ
 رَيْخٍ إِذَا بَلَغْتَكَ إِنْ لَمْ تُنْحَرِ
 فَحَلَلْتُ رَبْعاً مِنْكَ لَيْسَ بِمُقْفِرِ
 رَأْبِ الْأَسَاةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطَرِ

= قد رُوِيَ فِي شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ وَرُوِيَ لغيره:

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّهُ بِهِ لَا يَظْبِي فِي الصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا
 نَعِيَتِ امْرَأَةً مِنْ آلِ مِثْثَانَ كَافِراً كَكَيْسَرِي عَلَى عِدَاتِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا
 وهذا المثل يقال عند السَّمَاتَةِ، أَي أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْهَلَكَةِ مِنْ ظَنِّي أَغْفَرُ.
 (١٠) يُقَالُ رَمَاهُ عَنْ شَزَنِ أَي نَاحِيَةٍ، وَ«أَمَّ حَبَوَكَرٍ» مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ وَقِيلَ أَمَّ حَبَوَكَرِي، وَاحْتِجَّ مَنْ
 قَالَ ذَلِكَ بِقَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ:

فَلَمَّا غَسَى لَيْلِي وَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الْأَرْبَى جَاءَتْ بِأَمَّ حَبَوَكَرِي
 وَلَا حِجَّةَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَصْرِفْ «حَبَوَكَرٍ» أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ الْأَلْفُ لِلتَّرْنَمِ.
 (١١) وَيُرْوَى «بَسَاتُ بِهِ» وَ«عَثَفْتُ بِهِ»

(١٢) وَيُرْوَى «مَا كَعَّ» وَ«مَا كَاغَّ»
 (١٤) [ص] «حَوَاوَاتٍ» جَمْعُ حَوَاةٍ وَهِيَ النَّفْسُ، كَمَا يُقَالُ حُمُرٌ وَحَمَرَاوَاتُ ★ وَهُوَ قِيَاسُ صَحِيحٍ
 إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الِاسْتِعْمَالِ.

(١٦) «يُوسَى» أَي يُدَاوَى وَيُصْلَحُ، وَ«الْأَسَاةُ» جَمْعُ آسٍ وَهُوَ الطَّيِّبُ، وَ«رَابِهَا» مِنْ قَوْلِكَ رَأَبْتُ الشَّيْءَ
 إِذَا أَصْلَحْتَهُ، وَرَأَبْتُ الْإِنَاءَ إِذَا شَعَبْتَهُ صَدَعَهُ. وَ«دَرْدَبِيسٍ» أَي دَاهِيَةٍ، قَالَ الْأَفْهَى.
 فَانْهَلْ أَنْ يَغْدُوَ ذَا نَجْبَةٍ جَرَتْ عَلَيْهَا الدَّيْلُ بِالْـدَّرْدَبِيسِ
 وَقَالُوا رَجُلٌ دَرْدَبِيسٍ أَي دَاهِيَةٍ، وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي:
 وَلَوْ جَرَّبْتَنِي فِي ذَاكِ يَوْمًا رَضِييْتِ وَقُلْتِ أَنْتِ الدَّرْدَبِيسُ =

- ١٧ جُودُ كَجُودِ السَّيْلِ إِلَّا أَنْ ذَا
١٨ الْفِطْرُ وَالْأُضْحَى قَدْ انْسَلَخَا وَلِي
١٩ عَامٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا
٢٠ جَشَّ لِي بِبَحْرِ وَاحِدٍ أَغْرَقَكَ فِي
٢١ قَصْرٍ بِيْذَلِكَ عُمَرُ مَطْلِكَ تَخُولِي
٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرٍ الْبَذْلِ قَدْ جَارَيْتَهُ
٢٣ شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ
٢٤ لَا تُغْضِيَنَّكَ مُنْهَضَاتِي إِنَّهَا
٢٥ أَفْدِيكَ مُورِقَ مَوْعِدٍ لَمْ يَفْدِنِي
- كَدِرٌ وَأَنْ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدِّرٍ
أَمَلُ بِبَايِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ!
تُتَوَقَّعُ الْحُبْلَى لِتَسْعَةِ أَشْهُرٍ!
مَدَحَ أَجِيشُ لَهُ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ
حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
شُكْرًا بِأَطْيَبَ مِنْ نَدَاهُ وَأَكْثَرِ
لَمْ تُصْطَنِعْ وَصَنِيْعَةً لَمْ تُشْكِرِ
مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
مِنْ قَوْلٍ بَاغٍ أَنَّهُ لَمْ يُثْمِرِ

= وقالوا للعجوز دَرْدَيْسَ لِقَلَّةِ المنفعةِ بها فكانها داهية، قال الراجز:

عُجَيْرَةٌ لَطَعَاءُ دَرْدَيْسُ
جَاءَتْكَ فِي شَوْذِرْهَا تَمِيسُ
أَحْسَنُ مِنْهَا مَنْظَرًا إِبْلِيسُ

(١٨) أراد يومَ الْفِطْرِ ويومَ الْإِضْحَاءِ، وكَانَ «الْأُضْحَى» سُمِّيَ بجمع أضحاه وهي مثل الأضحىة، قال الشاعر [أبو الغول الطهوي]:

رَأَيْتُكُمْ بَنِي الْحَذَوَاءِ لَمَّا دَنَا الْأُضْحَى وَصَلَّتِ اللَّحَامُ
فيجوز أن يعني الْأُضْحَى أو اليوم الذي سُمِّيَ بها، وَأُضْحَاةٌ وَأُضْحَى من باب أَسْتَنَيْتَ وَاسْتِنَ وهو شجرة.

(٢٤) يعني «بِمُنْهَضَاتِي» ما أقولُ مِنَ القصائد التي تُنْهَضُكُ إِلَى بَرٍّ، ويجوز أن يعني بـ «مُنْهَضَاتِي» ما يُنْهَضُنِي مِنَ العطايا. وقوله «مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ» هذا مَثَلٌ تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ، يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا حَقَّقْتَهُ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ أَي أَنْكَ قَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ وَاحْتَفَظْتَهُ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرَ:

إِنْ يُنْسَ ظَنِّي يَا ابْنَ هَنْدٍ صَادِقًا لَا تَحْقِنْسُوهَا فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
أَي أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُنْدَرِ فَكَانَ ذَلِكَ شَيْئًا مَذْمُومًا الْعَاقِبَةُ لِأَنَّهُ يَغْزُوكُم طَالِبًا بِالنَّارِ، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْعَطَايَا فَالْمَعْنَى أَنِّي أَشْكُرُهَا لَكَ فَأَجَاذِيكَ عَنْهَا بِالنَّاءِ، وَإِذَا قِيلَ إِنَّهَا الْقَصَائِدُ فَالْمَعْنَى أَنِّي أَضْمِرُ مَدْحَكَ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَهْدِيدٌ بِالْهَجَاءِ لَيْسَ بِمُصَرَّحٍ.

- ٢٦ قَدْ كِدْتُ أَنْ أُنْسَى ظِمَاءَ جَوَانِحِي مِنْ بُعْدِ شُقَّةٍ مَوْرَدِي عَنْ مَصْدَرِي
 ٢٧ وَلَكِنْ أَرَدْتُ لِأَعْذِرَنَّكَ مُجْمَلًا وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ
 ٢٨ مَا إِنْ أَرَانِي مَادِحًا وَمُعَاتِبًا إِلَّا وَقَدْ حَرَزْتُ فِيكَ فَحْرًا
 ٢٩ وَاعْلَمْ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدِ تَزْكُو فَتُجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يُعَاتِبُ جَعْفَرُ بْنُ دِينَارٍ [من الكامل] :

- ١ ضَاخَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ وَبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكَاتِ شَيْبِ مُقْمِرِ
 ٢ نَاوَشَنْ خَيْلَ عَزِيمَتِي بِعَزِيمَةٍ تَرَكْتُ بِقَلْبِي وَقَعَةً لَمْ تُنْصِرِ
 ٣ وَلَقَدْ بَلَوَنْ خَلَائِقِي فَوَجَدَنِي سَمَحَ الْيَدَيْنِ بِيَذُلٍ وَدَّ مُضْمِرِ
 ٤ يَعْجَبَنَّ مِنِّي أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتِي وَكَذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرِ
 ٥ مَلِكُ إِذَا الْحَاجَاتُ لُذْنَ بِحَقْوِهِ صَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ الْمُتَسَرِّرِ

(٢٦) قد تَقَدَّمَ أَنَّ دُخُولَ «أَنْ» بَعْدَ «كِدْتُ» ضَرُورَةٌ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ وَعِنْدَ الْفَرَّاءِ هُوَ الْأَصْلُ. وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَدًّا «الظَّمَاءُ» لِأَنَّهُ تَكَرَّرَ فِي شِعْرِهِ مَمْدُودًا وَذَلِكَ رَدِيءٌ لِأَنَّهُ قَلِيلٌ فِي الْمُسْتَعْمَلِ، «وَلَوْ رُويَ ظِمًا جَوَانِحِي» لَكَانَ وَجْهًا وَهُوَ أَشَدُّ مَبَالِغَةً مِنَ الرِّوَايَةِ الْآخَرَى، وَإِذَا رُوِيَ «مَوْرَدِي» بِالْيَاءِ فَالْأَحْسَنُ أَنْ تَرُويَ «مَصْدَرِي» كَذَلِكَ، وَإِذَا حَذَفَتِ الْيَاءُ عَنْ «مَوْرَدٍ» وَ«مَصْدَرٍ» فَهُوَ أَقْوَى فِي النِّظْمِ.

(٢٧) يُقَالُ أَعْذَرَ فَهُوَ مُعْذِرٌ إِذَا بَلَغَ الْعُذْرَ، وَقُرَأَ بَعْضُهُمْ «وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ». يَقُولُ: الْعَجْزُ عِنْدِي أَنْ يَعْذَرَ الرَّجُلُ مِنَ التَّقْصِيرِ وَهُوَ لَمْ يَبْلُغِ الْعُذْرَ فِي قِضَاءِ الْحَاجَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْعُذْرُ» هَاهُنَا مِنْ فِعْلِ الْمَخَاطَبِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلِ الشَّاعِرِ أَيَّ أَنْ عُذْرِي لَكَ وَأَنْتَ لَمْ تُعْذِرْ فَمَا أَرِيدُهُ عَجْزًا مِنِّي.

(١) تَصْحِيحُ الْعَبْدِيِّ «لَضَحِكُنْ» وَيُرْوَى «يَضْحَكُنْ».

(٢) «نَاوَشَنْ» مِنَ الْمَنَاشَةِ وَهِيَ أَوَّلُ الْقِتَالِ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ نَشَتْ الشَّيْءِ إِذَا تَنَاوَلْتَهُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَنْوُشُ الْآخَرَ، وَهُوَ فِعْلٌ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ مِثْلَ الْمُضَارَبَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ.

- ٦ مَلِكُ مَفَاتِيحِ الرَّدَى إِشْمَالِهِ
 ٧ مَلِكُ إِذَا مَا الشَّعْرُ حَارَ بِبِلْدَةِ
 ٨ يَا مَنْ يُشِّرُنِي بِأَسْبَابِ الْغِنَى
 ٩ إِفْخَرُ بِجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إِنَّمَا
 ١٠ إِنِّي أَنْتَجَعْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي
 ١١ عِشْ سَالِمًا تَبْنِي الْعُلَا بِيَدِ النَّدَى
 ١٢ إِنِّي أَرَى ثَمَرَ الْمَدَائِحِ يَانِعًا
 ١٣ لَوْلَاكَ لَمْ أَخْلَعْ عِنَانَ مَدَائِحِي
 ١٤ وَلَقَلَّمَا عَيَّيْتُ خَيْلَ مَدَائِحِي
 ١٥ أَوْلَمْ يَكُنْ وَطَنِي بِأَرْضِكَ وَالْهَوَى
 ١٦ وَأَعُوذُ بِاسْمِكَ أَنْ تَكُونَ كَعَارِضٍ
 ١٧ وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَمْ أَقُمْ بِكَ فَاحِرًا
- وَيَمِينُهُ إِقْلِيدُ قُفْلِ الْمُعْسِرِ
 كَانَ الدَّلِيلَ لِبَطْرِفِهِ الْمُتَحِيرِ
 مِنْهُ بِشَائِرُ وَجْهِهِ الْمُسْتَبْشِرِ
 جَدَّوَاكَ تَشْرُ عَنْكَ مَا لَمْ تَشْرِ
 بِالْجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدِي مِنْ مَصْدِرِي
 حَتَّى تَكُونَ مُنَاوِيًا لِلْمُشْتَرِي
 وَغُصُونَهَا تَهْتَزُّ فَوْقَ الْعُنْصُرِ
 أَبَدًا وَلَمْ أَفْتَحْ رِتَاجَ تَشْكُرِي
 إِلَّا رَجَعْتُ بِهِنَّ غَيْرَ مُظْفَرِ
 بِدِمَشْقَ يَرْتَعُ فِي دِيَارِ الْبُحْتَرِي؟
 لَا يُرْتَجَى وَكُنَابِتٍ لَمْ يُثْمِرِ
 لَكَ مَا دَحَا فِي مَدْحِهِ لَمْ أَنْذِرِ

وقال يُعَاتِبُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ وَيَسْتَبْطِئُهُ وَغَدَا لَهُ عَلَيْهِ [من الطويل] :

- ١ رَأَيْتُ الْعُلَا مَعْمُورَةً بِكَ دَارُهَا
 ٢ وَكَمْ نَكْبَةٍ ظَلَمَاءَ تُحْسَبُ لَيْلَةً
 ٣ فَلَا جَارَكَ الْعَافِي تَنَاوَلَ مَحْلُهَا
 ٤ فَلَا تُمَكِّنَنَّ الْمَظْلَ مِنْ دِمَّةِ النَّدَى
- إِذَا اجْتَمَعَتْ جَاشَأً وَقَرَّ قَرَارُهَا
 تَجَلَّى لَنَا مِنْ رَاحَتِكَ نَهَارُهَا
 وَلَا عِرْضَكَ الْوَافِي تَنَاوَلَ عَارُهَا
 فَبَشَّ أَخُو الْأَيْدِي الْغِرَارِ وَجَارُهَا

(١) رواية (ع) «وَلَا تُمَكِّنَنَّ الْمَظْلَ مِنْ رُمَّةِ النَّدَى» أَصْلُ «الرُّمَّةُ» الْحَبْلُ الْبَالِي، وَهِيَ هَاهُنَا مُرَادٌ بِهِ الرَّسَنَ، أَيْ لَا تُمَكِّنَنَّ الْمَظْلَ أَنْ يَقْتَادَ النَّدَى بِرُمَّتِهِ، أَيْ أَنْ يَأْخُذَ جَمِيعَهُ، لِأَنَّهُمْ إِذَا وَهَبُوا بَعِيرًا أَوْ بَاعُوهُ افْتَقَرُوا إِلَى حَبْلِ يَكُونُ فِي عُنُقِهِ وَقَلَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا حَبْلًا بَالِيًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

(٢) لَا تَعَذِّلْنِي فِي الْعَطَاءِ وَيَسْرِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلٌ

- ٥ فَإِنَّ الْأَيَادِي الصَّالِحَاتِ كِبَارُهَا
٦ وَمَا نَفْعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا
٧ وَمَا الْعُرْفُ بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كُخْلَةٌ
٨ وَخَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصِرَاتُهَا
- إِذَا وَقَعَتْ تَحْتَ الْمَطَالِ صِبَاغُهَا
إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهَمَارُهَا؟!
تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَزَارُهَا
كَمَا أَنَّ خَيْرَاتِ اللَّيَالِي قِصَارُهَا

432

- وقال يُهْنِيءُ وَيُعَاتِبُ [من البسيط] :
- ١ إِمَّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ وَمَبْرُورٌ
٢ قَضَيْتَ مِنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ وَاجِبَهَا
٣ إِلَّا كِتَابًا لَنَا قَدْ كُنْتَ جُدْتَ بِهِ
٤ فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ تَحْقِيقِ بَاطِلِهِ
- مُوقِرُ الْحِظِّ مِنْكَ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ
ثُمَّ انصَرَفَتْ وَمِنْكَ السَّعْيُ مَشْكُورٌ
فُضَّ الْخِتَامُ وَفَحْوَى لَفْظِهِ زُورٌ
فَأَنْتَ إِنْ تُبْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَعْدُورٌ!

433

كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي ، فأدمن الحسن النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري ، ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى الغلام الرومي فقال [من البسيط] :

- ١ أبا عليٍّ لصرف الدهر والغير وللحوادث والأيام والعبر
٢ أذكرتني أمر داود وكنْتُ فتى مُصَرَّفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكْرِ

(٢) هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام: «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ» فصرَّبه الطائي مثلاً لهذا المخاطب في معنى قد بان في أخرى الأبيات.

فلما قرأ الحسن الأبيات بعث إلى أبي تمام الغلام الخزري فردّه وكتب معه «لَمَكَايِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ» القصيدة التي تقدّمت.

٣ إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَثِيثَ إِلَى
٤ أَعْنَدَكَ الشَّمْسُ قَدْ رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا
٥ إِنَّ النُّفُورَ لَهُ عِنْدِي مَقَرُّ هَوَى
٦ وَرُبَّ أَمْنَعَ مِنْهُ جَانِباً وَجَمِيَّ
٧ جَرَدَتْ فِيهِ جُنُودَ الْعِزِّمْ فَاِنْكَشَفَتْ
٨ سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جَارِحَةٍ
٩ أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَغْدُورَ وَاحِلُهُ

جَاذِرِ الرُّومِ أَعْنَقْنَا إِلَى الْخَزَرِ!
وَأَنْتَ مُشْتَغِلُ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ!
يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
أَمْسَى وَتَكَّتُهُ مِنِّي عَلَى خَطَرٍ
عَنْهُ غَيَابَتُهَا عَنْ نَيْكَةِ هَدَرٍ
مَا فَيْكَ مِنْ طَمَحَانِ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ
وَأَيْرُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرِ!

قافية الضاد

434

وقال يُعَاتِبُ عَيَّاشَ بَنَ لَهِيْعَةٍ [من البسيط] :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | ذُلُّ السُّؤَالِ شَجَى فِي الْحَلْقِ مُعْتَرِضُ | مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ |
| ٢ | مَا مَاءُ كَفِّكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخَلَتْ | مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِذَا أَفْنَيْتَهُ عَوْضُ |
| ٣ | أَرَى أُمُورَكَ مَوْطُوءَاتُهَا رَمَضُ | إِذَا سُلِّكَنَّ وَمَمْهُورَاتُهَا فُضْضُ |
| ٤ | إِنِّي بِأَيْسَرٍ مَا أُذْنِيْتُ مُنْبَسِطُ | كَمَا بِأَيْسَرٍ مَا أَقْصَيْتُ مُنْقَبِضُ |
| ٥ | أَجْرُ الْفِرَاسَةِ مِنْ قَرْنِي إِلَى قَدَمِي | وَمَشَّهَا حَيْثُ لَا عُثْرٌ وَلَا دَحْضُ |
| ٦ | تَنْبِيْثُكَ أَنِّي لَا هَيَّابَةَ وَرَعُ | عَنِ الْخُطُوبِ وَلَا جَثَامَةٍ حَرَضُ |
| ٧ | مَنْ أَشْتَكِي وَإِلَى مَنْ أَعْتَزِّي وَنَدَى | مَنْ أَجْتَدِي كُلُّ أَمْرِي فِيكَ مُتَقَبِضُ؟ |
| ٨ | مَوْدَةٌ ذَهَبَتْ أَثْمَارُهَا شَبَهُ | وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ |
| ٩ | أَظُنُّ عِنْدَكَ أَقْوَاماً وَأَحْسَبُهُمْ | لَمْ يَأْتُلُوا فِيَّ مَا أَعْدُوا وَمَا رَكَضُوا |
| ١٠ | يَرْمُونِي بِعُيُونٍ حَشَوُهَا شَرَرُ | نَوَاطِقُ عَنْ قُلُوبٍ حَشَوُهَا مَرَضُ |
| ١١ | لَوْلَا ضَبَابَةٌ عَرِضِي وَانْتَظَارُ غَدِ | وَالْكَظْمُ حَتَمٌ عَلَيَّ الدَّهْرُ مُفْتَرِضُ |
| ١٢ | لَمَّا فَكَّكْتُ رِقَابَ الشَّعْرِ عَنْ فِكْرِي | وَلَا رِقَابَهُمْ إِلَّا وَهُمْ حُيُضُ! |
| ١٣ | أَصْبَحْتُ يَرْمِي بِنَاهَاتِي بِخَامِلِهِ | مَنْ كُلُّهُ لِنِبَالِي كُلُّهَا غَرَضُ |

(٩) أَي يَغْتَابُونِي عِنْدَكَ. يُعَرِّضُ بَابِن الْأَعْرَابِي.

قافية الفاء

435

وقال [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وَأَخْ أَمَلَى عَلَيْهِ اخْتِلَاطُ الدَّ | هَرِ طُولَ التَّقْلِيلِ والتَّصْرِيفِ |
| ٢ | أَصْلَحَتْهُ لِي الْمُرُوءَةُ حَتَّى | أَفْسَدَتْهُ اسْتَطَالَةُ الْمَعْرُوفِ |
| ٣ | بَغَضَتْهُ الْأَيَّامُ مَدْحِي فَأَعْفَى | شُكْرِي الْجَزْلُ مِنْ نَدَاهُ الطَّفِيفِ! |
| ٤ | لَيْسَ جَذْعُ الْأَنْوَفِ جَذْعاً وَلَكِنْ | بَعْضُ مَنْ نَصْطَفِيهِ جَذْعُ الْأَنْوَفِ؟ |
| ٥ | لَوْ بِأَسَدِ الْعَرِيفِ نِيطَتْ عُرَى الْمَنْ (م) | لَذَلَّتْ رِقَابُ أَسَدِ الْعَرِيفِ! |
| ٦ | وَطَرِي فِي فُجَاءَةِ الرَّدِّ مَا يَعْ | لَمْ مِنْ هِمَّةٍ وَنَفْسٍ عَزُوفِ |
| ٧ | ضِئْضِئِي مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ عَمْرٍو | غَيْرَ أَنِّي فِي مِثْلِهَا مِنْ ثَقِيفِ |

(٣) (س): «نَقَصَتْهُ الْأَيَّامُ». (ع): «بَغَضَتْهُ الْأَيَّامُ» ثم قال: المعروف من الكلام أن يقال أَبْغَضَ فلان كذا ولا يقال بَغَضَ، فأما قولهم بَغِضَ في اسم الرجل وفي الوصف فليس هو [فَعِيلًا] معدولاً عن [مفعول] وإنما هو مِنْ بَغَضَ فهو بَغِضَ مثل ظَرَفَ فهو ظَرِيفَ وَكَرَّمَ فهو كَرِيمٌ، ولا يمتنع أن يكون [فَعِيلًا] في معنى [مُفْعَل] مثل أَسْلَمْتُهُ فهو مُسْلَمٌ وسَلِمَ وأَعْتَقْتُهُ فهو مُعْتَقٌ وَعَتِيقٌ. وحدُّ هذا الكلام أن يكون بَغَضَتْ الْأَيَّامُ مدحي إليه، وطَرَحَ الحروفِ الجارة كثير.

(٦) (٧) هذان البيتان يُخْتَلَفُ في روايتهما وإذا ثبتا على ما صَوَّرَ فقوله «وَطَرِي» من الوَطَرِ الذي هو الحاجة المتعلقة بها نفسُ الإنسان، يقال قَضَى وَطَرَهُ أي أَرَبَهُ الذي كان مُولِعاً به «فجاءة الرد» يعني بها ما فَجِئَتْهُ من ردِّ الممدوح. وفي بعض النسخ «من فجاءة الود» ويجوز أن تكون تصحيفاً، إلا أن يُحْمَلَ على وجهٍ يُحْتَمَلُ أن يكون خَطَرَ للطائي على سعة معرفته، وذلك أَنَّ الفُجَاءَةَ السَّلْمِيَّ رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام في زمان أبي بكر فأحرق بالنار، فيريد على هذا أَنَّ الود الذي كان بيننا =

٨ لَا تَتَبِهْ إِنْ أَطَالَ هَزْكَ مَذْحِي وَاعْذِرْنِ لَسْتَ بَعْدَهَا مِنْ سُيُوفِي!

436

١ وَقَالَ يُعَاتِبُ عِيشاً [من الكامل] :
نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ لَفَاعاً مُعْذَفَا يَقَقاً فَقَنَعَ مِذْرَوِيهِ وَنَصَفَا

= حُرِّقَ كَمَا حُرِّقَ الْفُجَاءَةُ، وَوَطَرِي إِذْ أَفْعَلُ ذَلِكَ مُحَافَظَتِي عَلَى ضَيْضِي مِنْ بَنِي عَدِيَّ بْنِ عَمْرٍو، وَ«الضُّيْءُ» الْأَصْلُ.

وقوله « في مثلها من ثَقِيفٍ » هذا اللفظُ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَدْدُوحُ ثَقَفِيًّا. أَيِ أُنَى مِنْ طِيٍّ وَأَنَا مِنْ ثَقِيفٍ فِي مِثْلِهَا، أَيِ هُمْ يَبْرَوْنِي وَيُلْطَفُونَنِي فَكَأَنَّهُمْ قَوْمِي، كَقَوْلِ الْآخَرِ « حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي ». وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: « غَيْرِ أُنَى فِي مِثْلِ نَاسٍ ثَقِيفٍ » فَإِذَا حِيلَ عَلَى هَذِهِ الرَّايَةِ فَهُوَ ذَمٌّ لِلْمُخَاطَبِ إِذَا جُعِلَ مِنْ غَيْرِ ثَقِيفٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَبَّوْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِصَيْدِ الرَّخِمِ وَغَيْرِهَا مِنْ بُغَاثِ الطَّيْرِ، يَقُولُ أَنَا مِنْ عَدِيَّ بْنِ عَمْرٍو وَهُمْ مِنْ طِيٍّ وَكَأَنِّي مِنْ ثَقِيفِ الَّذِينَ هُمْ يَسْقُونِ إِلَى دَنَائِي الْأُمُورِ وَيَرْغَبُونَ فِيمَا لَا يَرْغَبُ فِيهِ سِوَاهُمْ، قَالَ خِدَاشُ بْنُ زَهْرٍ:

لَعَمْرُؤُا بَيْتُكَ لِلْجَبَلِ الْمُعْطَى أَمَامَ الْحَيِّ لِلرَّخِمِ الْوُقُوعِ
أَخَفَ عَلَى رِجَالِكُمْ مِرَاساً مِنْ الْأَبْطَالِ تَرْفُلُ فِي الدَّرُوعِ
إِذَا اصْطَادُوا بُغَاثاً شَيْطَوَهُ فَكَانَ فِدَاءَ شَاتِهِمُ الْقَرُوعِ!
إِذَا قَرَعَهَا الْفَحْلُ - وَقَالَ آخَرُ:

لِلَّهِ أَيُّ فَتْنَى وَفَارِسٍ بُهْمَةٍ قَتَلْتُ بَنُو مَتَصَيِّدِ الْبُغْثَانِ!
وَقَدْ رَوَى « ضَمَضَمٌ مِنْ بَنِي عَدِيَّ بْنِ عَمْرٍو » فَهَذَا يَصِحُّ إِنْ كَانَ فِي نَسَبِ الطَّائِي رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ ضَمَضَمٌ، وَقَدْ أَثْبَتَ بَعْضُ النَّسَابِينَ لَهُ نَسَباً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَعِلاً، لَا أَنَّ أَبَا تَمَامَ وَضَعَهُ وَلَكِنَّهُ وَضَعَ مِنْ بَعْدِهِ لِيَتَسَوَّقَ بِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ نَقِيصَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَحْفَظُ أَسْمَاءَ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدِّهِ الْأَكْبَرِ مِنَ النَّاسِ، وَلَيْسَ فِي النَّسَبِ الَّذِي وَضَعَ لَهُ ضَمَضَمٌ.

(١) «الْفَنَاعُ» مَا يُلْتَفَعُ بِهِ، وَيَكُونُ لِجَمِيعِ الْجَسَدِ، وَمَنْ رَوَى «قِنَاعاً» فَهُوَ أَشْبَهُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّ الْقِنَاعَ يَخْصُ الرَأْسَ، وَ«الْمُعْذَفُ» يَحْتَمِلُ كَسْرَ الدَّالِ وَفَتْحَهَا، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ، كَمَا قَالَ عَتْرَةُ:
إِنْ تُعْذِفَنِي دُونِي الْقِنَاعَ فإِنَّنِي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَعْذَفَتِ الْقِنَاعَ فَهُوَ مُعْذَفٌ أَيِ أُرْسِلَتْهُ عَلَى وَجْهَهَا، وَإِنْ كَسَرَتِ الدَّالَ فِي بَيْتٍ =

- ٢ نَظَرَ الزَّمَانَ إِلَيْهِ قَطَعَ دُونَهُ
 ٣ مَا اسْوَدَّ حَتَّى ابْيَضَّ كَالْكَرْمِ الَّذِي
 ٤ لَمَّا تَفَوَّتِ الْخُطُوبُ سَوَّادُهَا
 ٥ مَا كَانَ يَخْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرِهِ
 ٦ يَا ظَبِيَّةَ الْجَزَعِ الَّذِي بِمُحَجَّرِ
- نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحْسُرًا وَتَلَهُّفًا
 لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَا
 بَيَاضُهَا عَبَثَتْ بِهِ فَتَفَوَّفا
 فِي الْبَدْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ أَنْ يَكْسِفَا
 تَرَعَى الْكِبَاثَ مُصِيفَةً وَالْعُلْفَا

= الطائي فحسن، تجعل الفعلَ للفاع أو للقتاع، و«البَقَّ» الأبيض يقال يَقَقُّ وَيَقَّقُ، وإذا كسرت القاف فهو من الشَّواذ لأنَّ حقَّ مثل هذا أن يُدْعَمَ إذا كُسِرَ فيقال يَقُّ، وقد حَكَى سيبويه قوم ضَفَفُوا الحال. و«المِذْرَوَانِ» جانبا الرأس، وتُستعار هذه الكلمة في طَرَفِي الْقَوْسِ وفي طَرَفِي أَلْيَتِي الإنسان، قال عنترة:

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَذَا أَنَا ذَا عِمَارَا!
 وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَذَلِي:

عَلَى عُجْسٍ هَتَّافَةِ الْمِذْرَوَيْنِ زَوْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ
 وَنَصَفَ «بَلَّغَ النَّصْفِ»، ويجوز أن يكون من «النَّصِيفِ» وهو الخمار الذي جَعَلَ لَهُ نَصِيفًا مِنَ الشَّيْبِ.
 (٢) العامة يقولون نظر إليهم الزمنُ إذا فعلَ بهم فِعْلًا قَبِيحًا، وقد استعملوا ذلك في العصر القديم حتى قال الْحَكَمِيُّ:

★ فَعَسَى تَرَى ذَهْرِي وَلَيْسَ بَرَّانِي ★

وإنما هو اصطلاح من العامة لأنَّ النظرَ إلى الإنسان مِنَّ هو فوقه جائزٌ أَنْ يَجْلِبَ إِلَيْهِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، والمعنى أَنَّ الزَّمَنَ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَطَعَ دُونَهُ نظرَ الشَّقِيقِ أَي جَعَلَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ غَضًّا بَصَرَهُ لِفُظِّحَ مَا يَرَاهُ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالتَّحَسُّرِ وَالتَّأْسُفِ أَنْ يَكْرَهَ إِلَيْهِ النَّظَرَ.

(٣) وَصَفَ إِسْرَاعَ الشَّيْبِ إِلَيْهِ، يَقُولُ: مَا اسْوَدَّ شَعْرِي إِلَّا وَالشَّيْبُ قَدْ نَزَلَ بِهِ فَكَانَ مِثْلَهُ مِثْلَ الْكَرْمِ الَّذِي لَمَّا اسْوَدَّ ثَمَرُهُ آنَ وَقْتُ قُطَافِهِ، وَيُؤْمَى. بِذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ.

(٤) يَقُولُ: كَانَتْ الْخُطُوبُ بَيَضًا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، فَلَمَّا صَارَتْ تَجِيءُ سَوْدًا كَأَنَّهَا بِاللَّوْنَيْنِ مُتَفَوِّةٌ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَفَوُّفِ شَعْرِي أَي حَدُوثِ الْبَيَاضِ فِيهِ. وَيُرْوَى «عَبَثَتْ بِهِ» مِنَ الْعَبَثِ وَ«عُنَيْتُ بِهِ» مِنَ عُنَيْتُ بِالْأَمْرِ، وَ«الْعَبَثُ» أَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَكِلَاهُمَا وَجْهٌ جَيِّدٌ.

(٦) «الْكِبَاثُ» مِنْ تَمَرِ الْأَرَاكِ، وَ«الْعُلْفُ» مِنْ أَثْمَارِ الْغَضَاهِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ ثَمَرُ الْعَرْفُطِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ أَنَّ الْعُلْفَ ضَرَبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُسَمَّى الشَّجَرُ بِاسْمِ الثَّمَرِ وَالثَّمَرُ بِاسْمِ الشَّجَرِ، كَمَا يَقَالُ زَيْتُونٌ وَتَيْنٌ فَيَقَعُ ذَلِكَ عَلَى الثَّمَرِ وَالشَّجَرِ، قَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ: =

- ٧ تَقَرُّوْا بِأَسْفَلِهِ رُبُّوْلاً غَضَّةً
 ٨ أَتَبَّعْتَ قَلْبِي لَوَعَةٍ كَانَتْ أَسَى
 ٩ كَمْ مِنْ شَمَاتَةٍ حَاسِدٍ إِنْ أَنْتَ لَمْ
 ١٠ لَا تَنْسَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَنْضَيْتُهَا
 ١١ بِقَصَائِدٍ لَمْ يُرَوْ بِحُرْكَ وَرْذَهَا
 ١٢ لَلَّهِ أَيُّ وَسِيلَةٍ فِي أَوَّلٍ
 ١٣ إِنْني أَخَافُ بِلِحْظَتِي عُقْبَاكَ أَنْ
 ١٤ قَدْ كَانَ أَصْغَرَ هِمَّتِي مُسْتَضْعِراً
- وَتَقِيلُ أَعْلَاهُ كِنَاساً أَجَوْفَا
 تَبَّعْتَ أَمَانِي مِنْكَ كَانَتْ زُخْرُفَا
 تُخْلِفُ رَجَاءَ الْمُرْتَجِي أَنْ تُخْلِفَا
 دَابَّاً وَأَنْضَيْتَنِي إِلَيْكَ وَنَيْفَا
 وَلَوْ الصِّفَا وَرَدَّتْ لَفَجَّرْتَ الصِّفَا!
 أَقْوَى وَلَكِنْ آخِراً مَا أَضْعَفَا!
 تُدْعَى الْمَطُولَ وَأَنْ أَسْمَى الْمُلْحِفَا
 عِظَمَ الرَّبِيعِ فَصِرْتُ أَرْضَى الصِّفَا

- = وَهَنْ جُنُوحَ مُصْنِفَاتٍ كَأَمَّا
 «المُصْنِفَةُ» التي دَخَلَتْ فِي الصِّفِّ، قَالَ لَبِيدُ:
- لِيَالِي تَحْتَ الْخِذْرِ ثِنْيِي مُصْنِفَةٌ
 بِجُوْذَرِهَا تَقَرُّو الشُّرُوجَ الْقَوَائِلَا
 (٧) وَيُرَوِّى «كِنَاساً قَوْلُفَا» وَ«تَقَرُّو» تَتَبَّعَ، وَ«رُبُّوْلَ» جَمْعُ رَبْلٍ وَهُوَ وَرَقٌ يَنْفَطِرُ بِهِ الشَّجَرُ إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فِي آخِرِ الصِّيفِ، وَ«الْكِنَاسُ» مَرِيضُ الظَّبْيَةِ، وَ«الْقَوْلَفُ» أَصْلُهُ صِيَوَانٌ تُصَانُ بِهِ الثِّيَابُ. يَقُولُ: هَذِهِ الظَّبْيَةُ فِي كِنَاسٍ وَفَوْقَ الْكِنَاسِ وَرَقٌ يَصُونُهَا عَنِ الشَّمْسِ.
- (٩) [ص] كَأَنَّ الْحَاسِدَ يَرْجُو أَنْ تُخْلِفَ الْوَعْدَ فَتُدَمِّمَ وَتُهْجَرَ، يَقُولُ: فَكَمْ شَمَاتٍ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِفِ رَجَاءَ الْحَاسِدِ.
- (١٢) هَذَا كَلَامٌ فِيهِ مَعْنَى تَعَجُّبٍ، كَأَنَّهُ قَالَ أَيُّ وَسِيلَةٍ فِي أَوَّلٍ مَا أَقْوَاهَا، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «أَقْوَى» هَاهُنَا عَلَى مَعْنَى مَا أَقْوَى وَحَذَفَ «مَا» لِأَنَّ الْمَعْنَى دَالٌّ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ «مَا أَضْعَفَا» وَيَكُونُ حَذْفُ «مَا» هَاهُنَا كَحَذْفِ «لَا» فِي الْقَسَمِ إِذَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَفْعَلُ أَيُّ لَا أَفْعَلُ، كَمَا قَالَ: آكُلُهَا وَأَتْرَكُ عِرْسَ جَارِي
- وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ أَيُّ وَسِيلَةٍ أَقْوَى مِنْ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، فَيَكُونُ مَوْضِعُ «أَقْوَى» رَفْعاً كَمَا تَقُولُ أَيُّ رَجُلٍ أَفْضَلُ مِنْ فُلَانٍ، فَ«أَقْوَى» هَاهُنَا اسْمٌ وَفِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فِعْلٌ.
- (١٤) فِي النِّسْخِ «مُسْتَعْرِقاً» يَقُولُ: كُنْتُ أَرْجُو جُوداً مُعْجَلاً يَكُونُ فِي الرَّبِيعِ فَصِرْتُ أَكْمَلُ مَطَرَ الصِّيفِ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الصِّيفَ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُجْعَلَ «الرَّبِيعُ» هَاهُنَا فِي مَعْنَى الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّاسُ الْخَرِيفَ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ الرَّبِيعُ الثَّانِي إِذْ كَانَتْ الْمَدَّةُ مُتَرَاخِيَةً بَيْنَ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ وَبَيْنَ الصِّيفِ، وَالرَّبِيعُ الثَّانِي لَيْسَ كَذَلِكَ.

- ١٥ هَبَّتْ رِيَّاحُكَ لِي جُنُوباً سَهْوَةً
 ١٦ إِنَّ أَنْتَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَرَ أَنَّنِي
 ١٧ مَا عُذْرُ مَنْ كَانَ النَّوَالُ مُطِيعَهُ
 ١٨ أَسْرَفْتَ فِي مَنْعِي وَعَادَتِكَ الَّتِي
 ١٩ اللَّهُ جَارُكَ أَنْ تَحُولَ وَأَنْ يَهِيَ
 ٢٠ لَا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمَّنْ لَمْ يَدْعُ
 ٢١ ثَقَّفْ فِتْيَ الْجُودِ تَلَقَّ قَصَائِدًا
 ٢٢ لَا تَرْضَ ذَاكَ فَتُسْخِطَنَّ أَوَابِدًا
 ٢٣ أَفَنِ التَّظَنُّنَ بِالتَّيَقُّنِ إِنَّهُ
 ٢٤ كَمْ مَاجِدٍ سَمَحَ تَنَاولَ جُودَهُ
 ٢٥ لَمْ آلْ فِيكَ تَعَسُفًا وَتَعَجْرُفًا
 ٢٦ وَارَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَلَعَلَّنِي
- حتى إِذَا أَوْرَقْتُ عَادَتْ حَرْجَفَا
 أَهْلٌ لَهُ فَأَنَا أَرَى أَنْ تُنْصِفَا
 وَالطَّبْعُ مِنْهُ أَنْ يَرَاهُ تَكَلُّفًا؟
 مَنَعْتُ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
 مَا سَلَفَ التَّأْمِيلُ فِيكَ وَخَلَفَا
 لِلْقَوْلِ فِيكَ إِلَى سِوَاكَ تَصْرِفَا
 لَاقَتْ أَوَابِدُهُنَّ فِيكَ مُثَقَّفَا
 هَزَّتْكَ إِلَّا أَنْ تُصِيبَكَ مُرْهَفَا
 لَمْ يَفْنِ مَا أَبْقَى الشَّنَاءُ الْمُضْعَفَا
 مَطْلٌ فَأَصْبَحَ وَجْهُ نَائِلِهِ قَفَا!
 وَتَأَلَّقَا وَتَلَطَّفَا وَتَظَرَّفَا
 ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأُخَفَّفَا؟

(١٥) «رِيحٌ سَهْوَةٌ» أَي سَهْلَةٌ الْهُبُوبُ، وَكَذَلِكَ نَاقَةٌ سَهْوَةٌ أَي سَهْلَةٌ الْبَسِيرُ وَجَمَلٌ سَهْوٌ، وَجَرَى الْفَرَسُ
 أَسَاهِيَّ أَي ضُروباً مِنَ الْجَرَى سَهْلَةً. وَ«الْحَرْجَفُ» رِيحٌ صَعْبَةٌ يُقَالُ شِمَالٌ حَرْجَفٌ.
 (١٦) وَيُرْوَى «فَأَقْلَمَهَا أَنْ تُنْصِفَا».

- وقال يُعَاتِبُ ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ [من الخفيف] :
- ١ نَطَقْتَ مُقْلَةً الْفَتَى الْمَلْهُوفِ
 - ٢ تَرَجَمَ الدَّمَغُ فِي صَحَائِفِ خَدَيْدٍ
 - ٣ فَلَيْتَن شَطَطَ الدِّيَارِ وَغَالَ الدَّهْدُ
 - ٤ وَتَبَدَّلْتُ بِالْبَشَاشَةِ حُزْنَأً
 - ٥ فَعَزَائِي بَأَنَّ عِرْضِي مَضُونٌ
 - ٦ ثُمَّ عَلِمِي عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّي
 - ٧ رَاكِبٌ لِلْأُمُورِ فِي حَلَبَةِ الْأَيَا
 - ٨ ذُو اعْتِدَاءٍ عَلَى ثَرَاءِ فَتَى الْجَوِ
 - ٩ لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا يَرِيبُكَ مِنِّي
 - ١٠ انْتَهَزَ فُرْصَةً تَسْرُكُ مِنِّي
 - ١١ أَنَا ذُو مَنْطِقٍ شَرِيفٍ لِإِعْطَا
 - ١٢ مَا أَبَالِي إِذَا عَنَتَكَ أُمُورِي
- فَتَشَكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعٍ ذُرُوفٍ
 هِ سَطُوراً مُؤَلَّفَاتِ الْحُرُوفِ
 رُ فِي آلِفٍ وَفِي مَالُوفٍ
 بَعْدَ لَهْوٍ فِي مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ
 سَائِغُ الْوَرْدِ وَالسَّمَاحُ حَلِيفِي
 بِصُرُوفِ الدُّهُورِ وَالتَّصْرِيفِ
 مِ لِلْمُنْجِيَاتِ أَوْ لِلْحُتُوفِ
 دِ الشَّرِيفِ الْفَعَالِ وَابْنِ الشَّرِيفِ
 وَلَقَدْ فُقِّتَ فِطْنَةُ الْفِيلَسُوفِ
 بِاصْطِنَاعِ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفِ
 ءِ وَذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعٍ عَفِيفِ
 كَيْفَ أَنْحَتَ عَلَيَّ أَيْدِي الصُّرُوفِ

قافية القاف

438

وقال : [ذكره الصولي في المعاتبات وحمزة في الهجاء] [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|---|
| وَمِلْتُ عُنْفَ قِيَادِهِ وَسِيقِهِ | وَأَخْبَشْتُ بِعُرْفِهِ وَمَذَاقِهِ | ١ |
| شَدَّتْ عَلَى الزَّفَرَاتِ عِقْدَ نَطَاقِهِ | فَمَنَحْتُهُ بَعْدَ الْوِصَالِ قَطِيعَةً | ٢ |
| عَايَنْتُ شَخْصَ الْجَوْرِ فِي حِمْلَاقِهِ | فَاذْهَبْ فَكَمْ فَارَقْتُ قَبْلَكَ صَاحِباً | ٣ |
| حُلماً يُخَوِّفُنِي بِيَوْمِ فِرَاقِهِ | لَوْ مُتُّ لَمْ تَعْدِلْ وَفَاتُكَ بَغْتَةً | ٤ |
| لِصَدِيقِهِ عَنْ صَدْقِهِ وَنِفَاقِهِ | حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهُمْ بَحَائَةً | ٥ |
| فَهُمْ خَلَائِقُهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ | فَلْيَنْظُرَنَّ الْمَرْءُ مِنْ غِلْمَانِهِ | ٦ |

قافية الكاف

439

وقال يُعَاتِبَ جَمِيلَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمُصِيِّ [من الكامل] :

- | | |
|---|---|
| أَجْمِيلُ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ أَخَاكَ | ١ |
| مَاذَا الَّذِي بِإِلَهِ أَنْتَ دَهَاكَ! | |
| أَغْنَى ظَفِيرَتَ بِهِ فَإِنِّي فِي غِنَى | ٢ |
| مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَاكَ | |
| بَلْ لَا نَسِيتَ - وَلَا أَلْوَمُكَ - خُلْتِي | ٣ |
| وَلِئِنْ فَعَلْتَ لِحَادِثُ أَنْسَاكَ | |
| سَتَلُومُ يَوْمًا سُوءَ رَأْيِكَ إِنَّهُ | ٤ |
| رَأْيِي غَوِيٌّ طَالَمَا أَرَدَاكَ | |

قافية اللام

440

قال يُعَاتِبُ أبا سعيد وَيَسْتَبِطُّهُ [من الوافر] :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | شَهِدْتُ لَقَدْ لَبَسْتَ أبا سعيدٍ | مَكَارِمَ تَبَهَّرُ الشَّرَفَ الطُّوَالَا |
| ٢ | إِذَا حَرَّ الزَّمَانُ حَرْتُ أَيْدِي | نَدَاهُ فَغَشَّتِ الدُّنْيَا ظِلَالَا |
| ٣ | وَإِنْ نَفْسُ امْرِئٍ دَقَّتْ رَأَيْنَا | بِعَرَضَةِ جُودِهِ كَرَمًا جُلَالَا |
| ٤ | وَقَاكَ الْخَطْبُ قَوْمٌ لَمْ يَمْدُوا | يَمِينًا لِلْفِعَالِ وَلَا شِمَالَا |
| ٥ | أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظْرِي وَعَادَتْ | حُويلِي فِي ذَرَاكَ الرَّحْبِ حَالَا؟ |
| ٦ | وَحَفَّتْ بِي الْعَشَائِرُ وَالْأَقَاصِي | عِيَالًا لِي وَكُنْتُ لَهُمْ عِيَالَا؟ |
| ٧ | فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَهُمْ عَطَاءً | وَقَبْلَكَ كُنْتُ أَكْثَرَهُمْ سُؤَالَا |
| ٨ | إِذَا شَفَعُوا إِلَيَّ فَلَا خُذُودًا | يَقُونُ مِنَ الْهَوَانِ وَلَا زَعَالَا |
| ٩ | أَتَغْتِعُ فِي الْحَوَائِجِ إِنْ خِفَافًا | غَدَوْتُ بِهَا عَلَيْكَ وَإِنْ ثِقَالَا |
| ١٠ | إِذَا مَا الْحَاجَةُ انْبَعَثَتْ يَدَاهَا | جَعَلْتُ الْمَنْعَ مِنْكَ لَهَا عَقَالَا |
| ١١ | فَأَيْنَ قَصَائِدُ لِي فِيكَ تَأْبَى | وَتَأْنِفُ أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أَذَالَا؟ |
| ١٢ | مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ لِمُجْتَنِيهِ | وَلَمْ أَرْ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالَا |
| ١٣ | فَلَا يَكْذُرُ غَدِيرُكَ لِي فَإِنِّي | أُمِدُّ إِلَيْكَ أَمَالًا طَوَالَا |
| ١٤ | وَفِرْ جَاهِي عَلَيْكَ فَإِنْ جَاهَا | إِذَا مَا غَبَّ يَوْمًا صَارَ مَالَا |

- وقال يُعَاتِبُ أبا علي مُوسَى الْقَمِّي فِي نَيْيْذِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ [من الخفيف] :
- ١ قَدْ عَرَفْنَا دَلَائِلَ الْمَنَعِ أَوْ مَا يُشْبِهُ الْمَنَعَ بِاحْتِبَاسِ الرَّسُولِ
 - ٢ وَافْتَضَحْنَا عِنْدَ الزَّبِيبِ بِمَا صَحَّ (م) لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُولِ
 - ٣ فَاجَأْتَنَا كَذَرَاءٌ لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسَدِّ (م) سِنِيمِ جَرِيَالِهَا وَلَا سَلْسِيلِ
 - ٤ مِنْ عُقَارٍ لَا رِيحَهَا نَفْحَةُ الْمِسِّ لِكَ وَلَا خَدُّهَا بِخَدِّ أُسَيْلِ
 - ٥ لَا تَهْدَى سُبُلَ الْعُرُوقِ وَلَا تَسْلُ (م) فِي مِفْصَلٍ بِغَيْرِ دَلِيلِ
 - ٦ وَهِيَ نَزَرَتْ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ (م) لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ
 - ٧ وَكَانَ الْأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَخِيلِ!
 - ٨ احْتِسَاباً بَذَلْتُهَا أَمْ تَصَدَّقَ تَ بِهَا رَحْمَةً عَلَى ابْنِ السَّيْلِ؟!
 - ٩ قَدْ كَتَبْنَا لَكَ الْأَمَانَ فَمَا تُسَدُّ أَلْهَا عُمَرَ ذَا الزَّمَانِ الطَّوِيلِ
 - ١٠ كَمْ مُغَطَّى قَدْ اخْتَبَرْنَا نَدَاهُ وَاعْتَبَرْنَا كَثِيرَهُ بِالْقَلِيلِ!

- وقال يُعَاتِبُ أبا دُلْفَ فِي بَذْلِ مَالِهِ وَتَقْطِيبِهِ فِي وَجْهِهِ [من الكامل] :
- ١ عَجَبٌ لَعَمْرُكَ أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ عَنِّي وَأَنْتَ بِوَجْهِهِ فِعْلِكَ مُقْبِلٌ؟!
 - ٢ بِرٍّ بَدَأَتْ بِهِ وَدَارَ بِأَبْهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهَكَ مُقْفَلٌ
 - ٣ أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَةَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ وَمُعْقِلٌ
 - ٤ حَلِي الصَّنِيعَةِ أَنْ يَكُونَ لِرَبِّهَا لَفْظٌ لَهُ زَجَلٌ وَطَرَفٌ قُلُقُلٌ
 - ٥ وَمَوْدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنَشُورَةٌ فِيهَا إِلَى إِنْجَاحِهَا مَتَعَلِّلٌ
 - ٦ إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا تُجْهَلُ
 - ٧ فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ!

وقال يُعَاتِبُ مُوسَى بنَ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِي فِي ضَمْنِهِ عَلَيْهِ بِجَاهِهِ [مَنْ الطَّوِيلُ] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِنِّي لِأَسْتَحْيِي يَقِينِي أَنْ يُرَى | لِشَكِّي فِي شَيْءٍ عَلَيْهِ سَبِيلُ |
| ٢ | وَمَا زَالَ لِي عِلْمٌ إِذَا مَا نَصَصْتُهُ | كَثِيرٌ بَأَنَّ الظَّرْفَ فِيكَ قَلِيلُ |
| ٣ | وإنَّ يَكُ عَدَا عَنْ سِوَاكَ إِلَيْكَ بِي | رَحِيلُ فَلِي فِي الْأَرْضِ عَنْكَ رَحِيلُ |
| ٤ | أَبَى الْحَزْمُ لِي مَكْنَأً بِدَارٍ مَضِيعَةٍ | وَعَنْسٌ أَبُوهَا شَدَقَمٌ وَجَدِيلُ |
| ٥ | أَبْعَدَ الَّتِي مَا بَعْدَهَا مُتْلُومٌ | عَلَيْكَ لِحُرٍّ قُلْتَ أَنْتَ جَهُولُ؟! |
| ٦ | سَأَقْطَعُ أَرْسَانَ الْعِتَابِ بِمَنْطِقٍ | قَصِيرُ عَنَاءِ الْفَكْرِ فِيهِ طَوِيلُ |
| ٧ | وإنَّ امْرَأً أَضَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى امْرِئٍ | بَنِيْلٍ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبْخِيلُ |

قافية الميم

444

وقال لأحمد بن أبي دؤاد [من الكامل]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِعْلَمْ وَأَنْتَ الْمَرْءُ غَيْرَ مُعْلَمٍ | وَأَفْهَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ غَيْرَ مُفْهَمٍ |
| ٢ | أَنَّ اصْطِنَاعَ الْعُرْفِ مَا لَمْ تُؤْلِهِ | مُسْتَكْمَلًا كَالْبُرْدِ مَا لَمْ يُعْلَمِ |
| ٣ | وَالشُّكْرُ مَا لَمْ تَسْتَتِرْ بِصَنِيعِهِ | كَالْخَطِّ تَقْرَأُهُ وَلَيْسَ بِمُعْجَمِ |
| ٤ | وَتَفَنُّنِي فِي الْقَوْلِ إِكْثَارًا وَقَدْ | أَسْرَجْتَ فِي كَرَمِ الْفَعَالِ فَأَلْجِمِ! |

445

وقال يُعَاتِبُ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ [من البسيط]:

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | لَا يُحْمَدُ السَّجْلُ حَتَّى يُحَكَّمَ الْوَدَمُ | وَلَا تُرَبُّ بِغَيْرِ الْوَاصِلِ النَّعَمُ |
| ٢ | وَفِي الْجَوَاهِرِ أَشْبَاهُ مُشَاكِلَةٍ | وَلَيْسَ تَمْتَزِجُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ |
| ٣ | وَرُبُّ خَطْبٍ رَمَى إِلْفَيْنِ فَانْصَدَعَا | عَنِ الْمَوَدَّةِ وَالْأَسْبَابِ تَلْتَمِ |
| ٤ | يَصُورُ قَلْبَيْهِمَا عَهْدٌ يُجَدِّدُهُ | طُولُ الزَّمَانِ وَلَا يَغْنَالُهُ الْقِدَمُ |
| ٥ | ذَمَّا الْعُقُوقُ وَرَدَّا فَضَلَ حِلْمِهِمَا | وَرَأَجَعَا الْوَصْلَ وَاسْتَنَاهُمَا الْكَرَمُ |
| ٦ | كُنَّا وَكُنْتَ عَلَى عَهْدٍ مَضَى سَلَفًا | وَفِي عَوَاقِبِ حَالِ الْقَاطِعِ النَّدَمُ |

(١) [ص] أي لا تدوم نعم لمن لم يصل رحمه. خاطبه بهذا لأنه عنده ابن عم له على اليمانية.

- ٧ لنا قَرِيْبَانِ فِي قَلْبَيْنِ رَدَّهْمَا
٨ حَتَّى إِذَا لَمْ نَخَفْ نَقْضَ الْهَوَى وَصَفَتْ
٩ وَنَحْنُ فِي كَنَفِي حَالٍ مُسَاعِدَةٍ
١٠ كَوَارِدِ الْخُمْسِ شَهْرَ الْقَيْظِ جَادَ لَهُ
١١ أَلْهَتَكَ عَنْ حَاجَةٍ ضَيَّعَتْ حُرْمَتَهَا
١٢ أَجِينِ قُمْتَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي كَبِدٍ
١٣ أَنْشَبْتَ نَفْسَكَ فِي ظُلْمَاءٍ مُسْدِفَةٍ
١٤ دُنْيَا وَلَكِنَهَا دُنْيَا سَتَنْصَرِمُ
- إِلَى الصَّفَاءِ هَوَى بَادَ وَمُكْتَمُ
لَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى مَاؤُهَا سَجِمُ
كُلٌّ عَلَى صَبْوَةِ الْعُشَاقِ مُعْتَزِمُ
حِسِّي وَمَدَّ عَلَيْهِ ظِلُّهُ السَّلْمُ
وَلَايَةٌ وَدَوَاعِي النَّفْسِ تَتَّهَمُ!
كَمَا أَنْارَ بِنَارِ الْمُوقِدِ الْعَلَمُ
وَأَفْسَدْتُكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النَّعَمُ؟!
وَأَخِرُ الْحَيَوَانِ الْمَوْتُ وَالْهَرَمُ!

وقال يُعَاتِبُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ كَاتِبَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ [مِنَ الْبَسِيطِ] :

- ١ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أَرْعَنِي أَذْنًا
٢ لَمْ تُسَقِّ بَعْدَ الْهَوَى مَاءً عَلَى ظَمَأٍ
٣ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ
٤ مَالِي وَمَالِكَ شِبْهُ حَيْنٍ أَنْشَدُهُ
٥ بِكُلِّ سَالِكَةٍ لِلْفِكْرِ مَالِكَةٍ
٦ لَالِ سَهْلٍ أَكْفٌ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ
٧ قَوْمَ تَرَاهُمْ غِيَارَى دُونَ مَجْدِهِمْ
٨ إِنَّ الزَّمَانَ انشَى عَنِّي بِغَمَّتِهِ
٩ مَا زَالَ يَخْضَعُ مُذْ أَوْرَقْتُ لِي عِدَّةُ
١٠ فَايْقِظِ الْفِعْلَ يَقْضِ الْقَوْلُ نَوْمَتَهُ
١١ وَلَا تَقُلْ قَدَمٌ أَرَى بِحَاجَتِهِ
- فَمَا بِأَذْنِكَ عَنْ أَكْرُمَةِ صَمَمٍ
كَمَاءٍ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهْمٍ
حُسْنًا وَيَحْسُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرَمُ
كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ أَوْ بِهِ لَمَمُ
فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
حَتَّى كَأَنَّ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حُرْمُ
وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرُّ
فَكَيْفَ يَصْنَعُ لَوْ قَدْ أَثْمَرْتُ «نَعَم»؟
وَقَدْ حَكَى سُوءَ ظَنٍّ أَنَّ ذَا حُلْمٍ!
لَيْسَ الْعُلَا طَلَلًا يُزِرِّي بِهِ الْقِدَمُ!

وقال في عبيد الله بن البراء الطائي [من البسيط] :

- ١ شُعْبِي وَشُعْبُ عُبَيْدِ اللَّهِ مُلْتِئِمٌ وكيف يَخْتَلِفَانِ السَّاقُ وَالْقَدَمُ؟
- ٢ صَمَّصَامَتِي اتَّهَمُونِي فِي صَيَانَتِهَا هَلْ كَانَ عَمَرُو عَلَى الصَّمَّصَامِ يُتَّهَمُ
- ٣ سَيْفِي الَّذِي حَدُّهُ مِنْ جَانِبِي أَبَدًا ناب وَمِنْ جَانِبِ الْقَوْمِ الْعِدَى خَدِمُ
- ٤ ذُقْنَا الصُّدُودَ فَلَمَّا اقْتَادَ أَرْسُنَا حَنْتُ حَيْنَ عَجُولِ بَيْنِنَا الرَّجْمُ
- ٥ سَيَعْلَمُ الْهَجْرُ أَنَا مِنْ إِسَاءَتِهِ وظَلَمِهِ بِالْوَصَالِ الْعَذْبِ نَنْتَقِمُ
- ٦ أَمَّا الْوُجُوهُ فَكَانَتْ وَهِيَ عَابِسَةٌ أَمَّا الْقُلُوبُ فَكَانَتْ وَهِيَ تَبْتَسِمُ
- ٧ سَعَايَةٌ مِنْ رَجَالٍ لَا طَبَاحَ بِهِمْ قالوا بما جَهِلُوا فِينَا وَمَا عَلِمُوا
- ٨ سَعَوْا فَلَمَّا تَلَاقتْ وَحُشْنَا زَعَمَتْ أَخْلَقْنَا الْغُرَّ فِينَا غَيْرَ مَا زَعَمُوا
- ٩ فَأَرْزَمَتْ أَنْفُسٌ قَدْ كُنَّ وَاحِدَةً لِوَالِدٍ وَاحِدٍ فِي أَنْفِهِ شَمَمُ
- ١٠ إِنَّا خَدَمْنَا الْقَلَى جَهْلًا بِنَا وَعَمَى فَالْيَوْمَ نَحْنُ جَمِيعًا لِلرَّضَا خَدَمُ

وقال يُعَاتِبُ أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ [من الطويل] :

- ١ أبا الْقَاسِمِ اسْلَمْ فِي وَفُودٍ مِنَ الْقَسَمِ وَلَا زَالَ مَنْ حَارَبَتْهُ دَائِمِي الْكَلَمِ
- ٢ رَأَيْتُكَ تَرَعَى الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَبْنِي بِنَاءَ الْمَجْدِ فِي خُطَّةِ النَّجْمِ
- ٣ وَذَا شَيْمٍ سَهْلِيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ رَيْسِيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الْجَبْرِ وَالْحَطَمِ
- ٤ إِذَا نَوْبَةٌ نَابَتْ أَذْرَتْ صُروفَهَا عَلَى الضَّخَمِ آراءَ لَدَى الْحَادِثِ الضَّخَمِ

(٤) «العَجُول» من الإبل التي فقدت ولدها.

(٣) ويروى «من البؤى والبذم» يعني الوقور، وقيل هي مناقب لهم يكتُمونها في نَسَبِ ادِّعَاءِ بعضهم

فقتله الفضل بن سهل عليه.

- ٥ يَدَاكَ لَنَا شَهْرًا رَبِيعَ كِلَاهُمَا
٦ أَلَذُّ مُصَافَاةٍ مِنَ الظِّلِّ وَالضُّحَى
٧ فَبِمِمْ تَرَكْتَ النِّصْفَ فِي الْوُدِّ بَعْدَمَا
٨ أَيْبَايَ جَارَى الْقَوْمُ فِي الشَّعْرِ ضَلَّةً
٩ طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
١٠ وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ
١٢ لَصِيقُ فُؤَادِي مُذْ ثَلَاثُونَ حَجَّةً
١٣ أَبِي ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى الْأَذَى
١٤ وَإِنِّي إِذَا مَا الْجِلْمُ أَحْوَجَ لِأَحْيَا
١٥ تَظُنُّ ظُنُونَ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي
١٦ وَتَجَزَعُ مِنْ مَزْجِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً
١٧ فَإِنَّ تَكَ أحياناً شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
١٨ وَمَا خَيْرُ جِلْمٍ لَمْ تُشَبِّهْ شَرَّاسَةً
١٩ وَهَلْ غَيْرُ أَخْلَاقٍ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ

(٥) «شهر ربيع» لا يريد بهما اللذين يُذكران في أسماء الشهور بعد صَفَرٍ، وإنما يريد أنهما شهران من الربيع. الذي هو فصل من فصول السنة، واستعار «الجُفُوفَ» لأطراف البخيل، و«الأزْمَ» يجوز أن يعني به الشدة أو العض على البنان، كأنه يأسف إذا وَهَبَ شيئاً فَيَازِمُ على بنانه.

(١٧) أصل «الشَّكِيمَةِ» حديدَةُ اللِّجَامِ التي تُجْعَلُ فِي فَمِ الْفَرَسِ، فيقال هو يَلُوكُ الشَّكِيمَ، ثم اتَّسَعَ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ فَلَانٌ شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ إِذَا كَانَ شَدِيدَ النَّفْسِ، قَالَ الْأَسَدِيُّ:

فَإِنْ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِيْنَهَا مِنْهُ فَلَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ
وَكَانَ هَذَا الشَّاعِرُ جَعَلَ سُوءَ الْخُلُقِ شَكِيمَةً، وَ«الشَّكْمَ» مِنْ قَوْلِهِمْ شَكَمْتُهُ إِذَا جَزَيْتَهُ أَوْ عَوَضْتَهُ، وَالْمَصْدَرُ مَفْتُوحُ الْأَوَّلِ، وَالْأَسْمُ مَضْمُونُ الشَّيْنِ، قَالَ عُلُقَمَةُ:

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِتْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْيَتِيمِ مَشْكُومٌ ١٩
وَقَالَ آخَرُ:

أَبْلَغُ قِتَادَةٍ غَيْرَ سَائِلِهِ جَزَلَ الْعَطَاءَ وَعَاجَلَ الشُّكْمَ

- ٢٠ نُجُومٌ فَهَذَا لِلضِّيَاءِ إِذَا بَدَا
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرُّجَمِ
٢١ فَإِنْ لَمْ تَطِيَّبَا لِي جَمِيعاً فَإِنَّهُ
نَهَى عُمَرَ عَنْ أَكْلِ أُدْمَيْنِ فِي أَدَمِ!

449

وقال [من الكامل] :

- ١ لَوْلَا الْقَدِيمُ وَحُرْمَةُ مَرْعِيَّةٍ
لَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ هِشَامِ
٢ لَا حُرْمَةَ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ يَحُوطُهَا
وَأَرَاهُ يَجْهَلُ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ
٣ فَكَأَنَّمَا كَانَتْ مَوَدَّتُنَا لَهُ
وَإِخَاؤُنَا حُلُمًا مِنَ الْأَحْلَامِ
٤ وَتَصَرَّفُ الْإِخْوَانُ إِنْ كَشَفْتَهُمْ
يُنْسِيكَ طُولَ تَصَرُّفِ الْأَيَّامِ!

450

وقال [من السريع] :

- ١ رَسُولُكَ الْخَطِيئُ يَوْمَ الْوَعَى
تُرْدِفُهُ بِالْأَبْيَضِ الصَّارِمِ
٢ مَنْ نَامَ عَنْ مَكْرُمَةٍ عَامِداً
فَلَسْتَ عَنْهَا الدَّهْرَ بِالنَّائِمِ
٣ لَمْ يُرَ فِي عِثْرَتِهِ مِثْلُهُ
أَنْصَفَ لِلْمَظْلُومِ مِنْ ظَالِمِ
٤ لَكِنَّهُ يَمْطُلُ حَقّاً مَضَى
بِهِ لِي التَّسْجِيلُ مِنْ حَاكِمِ!

(٢١) هذا البيت مَبْنِيٌّ عَلَى حَدِيثٍ يُرَوَى عَنْ عُمَرَ وَذَلِكَ أَنَّهُ زَارَ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَدَّمَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ طَعَاماً فَقَالَ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: اشْتَرَيْتُ لَحْماً بِدِرْهَمٍ وَصَبَبْتُ عَلَيْهِ سَمْنًا، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَأْكُلَهُ وَقَالَ: إِنِّي لَا أَجْمَعُ بَيْنَ إِدَامَتَيْنِ.

باب الأوصاف

قافية الهمزة

451

وقال يَصِفُ المَطَرُ [من الرجز]:

- | | | |
|---|---------------------------------------|---|
| ١ | أَلَا تَرَى مَا أَصْدَقَ الْأَنْوَاءِ | قَدْ أَفْنَتِ الْحَجَرَةَ وَاللَّأْوَاءِ؟ |
| ٢ | فَلَوْ عَصَرْتَ الصُّخْرَ صَارَ مَاءً | مِنْ لَيْلَةٍ بَتْنَا بِهَا لَيْلَاءُ |
| ٣ | إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْلَةً عِدَاءً | أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ إِذَنْ سَمَاءً |

قافية الباء

452

وقال يَصِفُ غَيْثاً [من الرجز] :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | لَمْ أَرِ عِيراً جَمَّةَ الدُّووبِ | تَوَاصِلُ التَّهْجِيرَ بِالتَّأْوِيبِ |
| ٢ | أَبْعَدَ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ لَعُوبِ | مِنْهَا غَدَاةَ الشَّارِقِ الْمَهْضُوبِ |
| ٣ | نَجَائِباً وَلَيْسَ مِنْ نَجِيبِ | شَبَابَةَ الْأَعْنَاقِ بِالْعُجُوبِ |
| ٤ | كَالَلِيلِ أَوْ كَاللُّوبِ أَوْ كَالنُّوبِ | مُنْقَادَةً لِعَارِضٍ غَرِيبِ |
| ٥ | كَالشَّيْعَةِ التَّفَتُّ عَلَى النَّقِيبِ | أَخَذَةً بِطَاعَةِ الْجَنُوبِ |
| ٦ | نَاقِضَةً لِمَرَرِ الْخُطُوبِ | تَكْفُ غَرْبَ الزَّمَنِ الْعَصِيبِ |
| ٧ | مَحَاءَةً لِلْأَزْمَةِ اللَّزُوبِ | مَحَوَّاسْتَلامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ |
| ٨ | لَمَّا بَدَتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ | تَشَوَّفَتْ لِوَيْلِهَا السُّكُوبِ |
| ٩ | تَشَوَّفَ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ | وَطَرَبَ الْمُحِبُّ لِلْحَبِيبِ |
| ١٠ | وَفَرَحَةَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ | وَحَيَّمَتْ صَادِقَةَ الشُّؤْبِوبِ |
| ١١ | فَقَامَ فِيهَا الرَّعْدُ كَالْخَطِيبِ | وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النَّيْبِ |
| ١٢ | وَالشَّمْسُ ذَاتُ حَاجٍ مَحْجُوبِ | قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ |
| ١٣ | وَالْأَرْضُ فِي رِدَائِهَا الْقَشِيبِ | فِي زَاهِرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ |
| ١٤ | بَعْدَ اسْتِهَابِ الثَّلْجِ وَالضَّرِيبِ | كَالْكَهْلِ يَعْدُ السَّنُّ وَالتَّحْنِيبِ |
| ١٥ | تَبَدُّنَ الشَّبَابِ بِالْمَشِيبِ | كَمْ آنَسْتُ مِنْ جَانِبِ غَرِيبِ |
| ١٦ | وَفَتَقْتُ مِنْ مِذْنَبٍ يَعْجُوبِ | وَعَلَبْتُ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ |

- ١٧ وَنَفَّسْتُ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبٍ
 ١٨ وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدٍ رَغِيبٍ
 ١٩ لَذِيذَةَ الرِّيقِ مَعَ الصَّبِيبِ
- وَسَكَّنْتُ مِنْ نَافِرِ الْجَنُوبِ
 يَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
 كَأَنَّمَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ

قافية الجيم

453

وقال يَصِفُ حَالَ الْخَلَاعَةِ وَالْقَصْفِ [من مجزوء الرمل] :

- | | |
|----|--|
| ١ | إِصْبِرِي أَيُّهَا النَّفْسُ (م) فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحَجَى |
| ٢ | نَهْنِهِي الْحُزْنَ فَإِنَّ (م) الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يُنْهِ لَجَا |
| ٣ | وَالْبَسِي الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلْجَا |
| ٤ | رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى |
| ٥ | وَكِتَابٌ كَتَبَتْهُ مُقَلَّةٌ لَا تُتَهَجَّى |
| ٦ | لَا تَرَى عَيْنٌ رَقِيبٌ فِيهِ لِأَقْلَامٍ نَجَا |
| ٧ | لَمْ يُبَخْ فِيهِ بِسْرٌ لَا وَلَا أُدْرِجُ دَرْجَا |
| ٨ | فَأَجَابَتْهُ دُمُوعٌ جُعِلَتْ لِلْكَأْسِ مَزْجَا |
| ٩ | وَسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ غَصَصَ بِالْهَجْرِ وَأَشْجَى |
| ١٠ | زَارَنِي وَاللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوِي يَتَدَجَّى |
| ١١ | حِينَ نَالَ الْعِلْجُ فِي سَوْمي الَّذِي كَانَ تَرْجَى |
| ١٢ | طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْنَا مِنْ دِنَانٍ تَتَوَجَّا |
| ١٣ | لَذَّةُ الطَّعْمِ تَمُجُّ الْمَسْدُ كَ فِي الْأَقْدَاحِ مَجَّا |
| ١٤ | كَسَتْ الشَّيْخَ شَبَابًا فَاكْتَسَى شِكْلًا وَغُنْجَا |
| ١٥ | فَقَضَيْنَا مَنْسِكَ اللَّهِ وَ إِنْ لَمْ نُنْوَ حَجًّا! |

قافية الحاء

454

وقال في الغيم والمطر [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | الغيمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبُوقٍ وَمُضْطَبَحٍ | مِنْ رِيْقٍ مُكْتَفِلَاتٍ بِالثَّرَى دُلْحِ |
| ٢ | دُهِمَّ إِذَا ضَحِكَتْ فِي رَوْضَةٍ طَفِقتْ | عُيُونُ نُوَارِهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ |

قافية الدال

455

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | ما ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ الْعُلَى | حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهُهُ فِي الْبَيْدِ |
| ٢ | وَصَدَقَتْ إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ | لَكِنْ بِحِيلَةٍ مُتَعَبٍ مَكْدُودِ! |

456

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لَا خَيْرَ فِي قُرْبَى بَغِيرِ مَوَدَّةٍ | وَلَرُبَّ مُنْتَفِعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ |
| ٢ | وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ | فَاشْدُدْ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ |

457

وقال في غَيْبَةِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدَ ابْنِي حُمَيْدٍ، وَذَكَرَهُ الصُّوْلِي فِي الصِّفَاتِ [من

الطويل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | طَوَّيْنِي الْمَنَايَا يَوْمَ الْهُوَ بِلَذَّةٍ | وَقَدْ غَابَ عَنِّي أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ! |
| ٢ | جَزَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَلَامَةً | كَمَا لَيْسَ يَوْمٌ فِي التَّفَرُّقِ يُحْمَدُ |
| ٣ | إِذَا مَا انْقَضَى يَوْمٌ بِشَوْقٍ مُبْرَحٍ | أَتَى بِاشْتِيَاقٍ فَادِحٍ بَعْدَهُ غَدُ |

٤	فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي طُولُ شَوْقِي إِلَيْهِمْ	سِوَى حَسَرَاتٍ فِي الْحَشَى تَتَرَدَّدُ
٥	خَلِيلِي مَا أُرْتَعْتُ طَرْفِي بِهَجَّةٍ	وَمَا انْبَسَطَتْ مِنِّي إِلَى لَذَّةٍ يَدُ
٦	وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَفْسِي خَلِيلًا مَجْدَدًا	فِيْذِهِلْنِي عَنْهُ الْخَلِيلُ الْمُجَدِّدُ
٧	وَلَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِي الَّذِي قَدْ عَهْدْتُمَا	فَدُومًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُ
٨	فَإِنْ تَخْتَلُّوا دُونِي بِأَنْسٍ وَلَذَّةٍ	فَإِنِّي بِطُولِ الْبَثِّ وَالشَّوْقِ مُفْرَدُ

وقال في المَطَر [من الرجز] :

١	حَمَادٍ مِنْ نَوْءٍ لَهُ حَمَادٍ	فِي نَاجِرَاتِ الشَّهْرِ، لَا الدَّادِ
٢	أَطْلَقَ مِنْ صَرٍّ وَمِنْ تَوَادٍ	فَجَاءَ يَحْدُوها فَنَعَمَ الْحَادِي
٣	سَارِيَةً مَسْمُوحَةَ الْقِيَادِ	مُسَوَّدَةً مُبْيَضَّةَ الْأَيَادِي
٤	سَهَادَةً نَوَامَةً بِالْوَادِي	كَثِيرَةَ التَّعْرِيسِ بِالْوَهَادِ
٥	نَزَالَةً عِنْدَ رِضَا الْعِبَادِ	قَدْ جُعِلَتْ لِلْمَحَلِّ بِالْمَرْصَادِ
٦	سَيَقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزَّنَادِ	كَأَنَّهُ ضَمَائِرُ الْأَغْمَادِ
٧	ثُمَّ بِرَعْدٍ صَخْبِ الْإِرْعَادِ	يَسْلُقُهَا بِالْأُسْنِ جِدَادِ
٨	لَمَّا سَرَتْ فِي حَاجَةِ الْبِلَادِ	وَلَحِقَ الْأَعْجَازُ بِالْهَوَادِي
٩	فَاخْتَلَطَ السَّوَادُ بِالسَّوَادِ	أَظْفَرَتِ الثُّرَى بِمَا يُغَادِي
١٠	فَرَوَيْتُ هَامَاتُهُ الصَّوَادِي	كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتَرٍ مِنْ زَادِ
١١	وَمِنْ دَوَاءٍ سَنَةِ جَمَادِ	وَحَلَبْتُ مِنْ رُوقِهِ الْعَتَادِ
١٢	مِنْ الْقِلَاصِ الْخُورِ وَالْجِلَادِ	وَالْمُقَرَّبَاتِ الضُّفْنِ الْجِيَادِ
١٣	وَمِنْ حَبِيرِ الْيُمْنَةِ الْأَبْرَادِ	مِنْ أَتَحْمِيَّاتٍ وَمِنْ وَرَادِ
١٤	هَدِيَّةٍ مِنْ صَمَدٍ جَوَادِ	لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَلَادِ
١٥	مَمْنُوعَةٍ مِنْ حَاضِرٍ وَبَادِ	حَتَّى تَحُلَّ فِي الصَّعِيدِ الثَّادِي

قافية الرّاء

459

وقال يَصِفُ المَطَرُ [من الرجز] :

- | | | |
|---|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | يا سَهْمٌ لِلْبَرْقِ الذي اسْتَطارا | باتَ على رَغَمِ الدُّجَى نَهَارا |
| ٢ | حَتَّى إذا ما أُنْجِدَ الأَبْصارا | وَبَلًا جَهَارًا وَندَى سِرَّارا |
| ٣ | أَصَ لنا ماءً وكانَ نارا | أَرْضَى الثَّرَى وأَسْخَطَ الغُبَارا |

460

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إني نَظَرْتُ ولا صَوَابَ لِعَاقِلٍ | فيما يَهُمُّ به إذا لم يَنْظُرِ |
| ٢ | فإذا كُتِبَ قَدْ تُخَيِّرَ لَفْظُهُ | وإذا كُتِبَ لَيْسَ بِالْمُتَخَيِّرِ |
| ٣ | وإذا رُسُومٌ في كُتَابِكَ لم تَدْعُ | شُكًّا لِنَظَارٍ ولا مُتَفَكِّرِ |
| ٤ | شَكْلٌ وَنَقْطٌ لا يُخَيِّلُ كَأَنَّهُ الـ | خَيْلَانُ لَاحَتْ بَيْنَ تِلْكَ الأَسْطُرِ |
| ٥ | يُنْبِيكَ عن رَفَعِ الكلامِ وَخَفْضِهِ | وَالنَّصِبِ مِنْهُ بِحالِهِ وَالْمَصْدَرِ |
| ٦ | وِيرِيكَ ما التَّبَسَّتْ عَلَيْكَ وَجْوهُهُ | حَتَّى تُعَايِنَهُ بِأَحْسَنِ مَنَظَرِ |

قافية الضّاد

461

- وقال يَصِفُ أحوالَ الدَّهْرِ [من السريع] :
- | | | |
|---|-------------------------------------|--|
| ١ | كَانَ لِنَفْسِي أَمَلٌ فَاِنْقَضَى | فَأَصْبَحَ الْيَأْسُ لَهَا مَعْرِضًا |
| ٢ | أَسَخَطَنِي دَهْرِي بَعْدَ الرُّضَا | وَارْتَجَعَ الْعُرْفَ الَّذِي قَدْ مَضَى |
| ٣ | لَمْ يَظْلَمْ الدَّهْرُ وَلَكِنَّهُ | أَقْرَضَنِي الْإِحْسَانَ ثُمَّ اقْتَضَى! |

462

- وقال [من الرجز] :
- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | سَارِيَةً لَمْ تَكْتَحِلْ بِغَمَضٍ | كَدَرَاءُ ذَاتُ هَطْلَانٍ مَحْضٍ |
| ٢ | مُوقِرَةً مِنْ خُلَّةٍ وَحَمَضٍ | تَمْضِي وَتُبْقِي نِعْمًا لَا تَمْضِي |
| ٣ | قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ | |

قافية اللام

463

وقال يَصِفُ تَعَذُّرَ الرِّزْقِ عَلَيْهِ بِمَصْرٍ [من الطويل] :

- ١ أَصِْبُ بِحُمِيٍّ كَأْسِهَا مَقْتَلُ الْعَدْلِ تَكُنْ عَوْضاً إِنْ عَنَّفُوكَ مِنَ التَّبْلِ
- ٢ وَكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلْتُ وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي
- ٣ إِذَا عُوثِيَتْ بِالْمَاءِ كَانَ اعْتِذَارُهَا لَهِيّاً كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ
- ٤ إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جِسْمُهُ لِمَا دَبَّ فِيهِ قَرِيَّةٌ مِنْ قُرَى النَّمْلِ
- ٥ إِذَا ذَاقَهَا وَهِيَ الْحَيَاءُ رَأَيْتَهُ يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ الْمُقَدَّمِ لِلْقَتْلِ
- ٦ إِذَا الْيَدُ نَالَتَهَا بِوَتَرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضَعْفِهَا ثُمَّ اسْتَفَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ
- ٧ وَيَصْرَعُ سَاقِيهَا بِإِنْصَافٍ شَرِبَهَا وَصَرَغَهُمْ بِالْجَوْرِ فِي صُورَةِ الْعَدْلِ
- ٨ سَقَى الرَّائِحُ الْغَادِي الْمُهْجَرُ بِلْدَةً سَقَتْنِي أَنْفَاسُ الصَّبَابَةِ وَالْخَبْلِ
- ٩ سَحَاباً إِذَا أَلْقَتْ عَلَى خِلْفِهِ الصَّبَا يَدَا قَالَتِ الدُّنْيَا أَتَى قَاتِلُ الْمَحَلِ
- ١٠ إِذَا مَا ارْتَدَى بِالْبَرْقِ لَمْ يَزَلِ النَّدَى لَهُ تَبْعاً أَوْ يَرْتَدِي الرُّوضُ بِالْبَقْلِ

(٦) مَثَلُهُ لَدَيْكَ الْجِن :

فَظَلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَغَيَّعُ رُوحَهَا وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الْخَمْرُ ثَارَهَا
يقول: إِذَا الْيَدُ وَتَرَتْ هَذِهِ الْخَمْرَ، وَيَعْنِي بِالْوَتْرِ قَرَعَهَا بِالْمَزَاجِ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ قَتَلَ الْخَمْرَةَ إِذَا مَزَجَهَا، فَجَعَلَ ذَلِكَ وَتَرًا، ثُمَّ صَبَّرَهَا تَطْلُبَ وَتَرَهَا عِنْدَ الرَّجْلِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ السَّكَرَانِ أَنْ يَضْطَرِبَ فِي مَشْيِهِ.

(٩) جَعَلَ الصَّبَا كَالَّتِي تَحْلِبُ خِلْفَ السَّحَابِ، وَاسْتَعَارَ الْيَدَ وَالْخِلْفَ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَالِبِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَخْلَافِ النَّاقَةِ.

- ١١ إذا انتشرت أعلامه حوله انطوت
 ١٢ ترى الأرض تهتز ارتياحاً لوقعه
 ١٣ فجاد دمشقاً كلها جود أهلها
 ١٤ سقاهم كما أسقاهم في لظى الوغى
 ١٥ فلم يبق من أرض البقاعين بقعة
 ١٦ بنفسي أرض الشام لا أيمن الحمى
 ١٧ ولم أر مثلي مستهماً بمثلكم
 ١٨ عدتني عنكم مكرهاً غربة النوى
 ١٩ إذا لحظت حبلاً من الحيّ محصداً
 ٢٠ أتت بعد هجر من حبيب فحركت
 ٢١ أخمسة أحوال مضت لمغيبه
 ٢٢ توائى وشيك النجع عنه ووكلت
 ٢٣ ويمنعه من أن يسيت زماعه
 ٢٤ قضى الدهر مني نجه يوم قتله
- بُطُونُ الثَّرى مِنْهُ وَشَيْكاً عَلَى حَمَلٍ
 كَمَا ارْتَا حَتَّى الْبُكَرِ الْهَدْيُ إِلَى الْبَعْلِ
 بِأَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ وَالْبَذْلِ
 بِيَضٍ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الذُّبْلِ
 وَجَادَ قُرَى الْجَوْلَانِ بِالْمُسْبِلِ الْوَبْلِ
 وَلَا أَيْسَرُ الدَّهْنَا وَلَا وَسَطُ الرَّمْلِ
 لَهُ مِثْلُ قَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ لَا يُغْلِي
 لَهَا طَرَبَةٌ فِي أَنْ تَمِرَّ وَلَا تُحْلِي
 رَمْتُهُ فَلَمْ يَسْلَمْ بِنَاقِضَةِ الْفَتْلِ
 صُبَابَةٍ مَا أَبْقَى الصُّدُودُ مِنَ الْوَصْلِ
 وَشَهْرَانِ بَلْ يَوْمَانِ نِكْلٌ مِنَ النُّكْلِ!
 بِهِ عَزَمَاتٌ أَوْقَفْتُهُ عَلَى رِجْلِ
 عَلَى عَجَلٍ أَنْ الْقَضَاءَ عَلَى رِشْلِ
 هَوَايَ بِإِرْقَالِ الْغَرِيرَةِ الْفَتْلِ

(١٤) أي سقاهم من الغيث كما أسقاهم يوم حربهم بالرِّمَاحِ والسِّيفِ. وَحَرَكَ «السُّمْرُ» والقياسُ تسكينها ولكنه شَبَّهَ الجمعَ بالواحد فثَقُلَ الميم، كما يقال النُّكْلُ والنُّكْلُ، و«الذُّبْلُ» جمع ذَبُولٍ لأن [فَعُولاً] بابه أن يُجْمَعَ على [فُعْلٍ]، وجمع [فاعل] على هذا المثال قليل فكان حَمَلُهُ على [فَعُولٍ] أَوْجَبَ.

(١٥) [ص] بِقَاعِ لَبْنَانَ وَبِقَاعِ بَعْلَبَكِ.

(٢٠) [ص] أَي أَتَتْ غَرِبَهُ النَّوَى بَعْدَ هَجْرٍ فَحَرَّكَتْ بِالْبَيِّنِ بَاقِيَ الْوَجْدِ فَاجْتَمَعَ هَجْرٌ وَفُرْقَةٌ.

(٢٢) المعروف «وَقَفْتُهُ»، وقد حُكي «أَوْقَفْتُهُ» أيضاً، وهو ممَّا يُوجِبُهُ الْقِيَاسُ لِأَنَّ الْفِعْلَ يُعْدَى بِالْهَمْزَةِ،

تَقُولُ طَالَ الْفُضْنُ وَأَطَالَهُ اللَّهُ، وَعَادَ الشَّيْءُ وَأَعَادَهُ الْمُعِيدُ، وَقَدْ كَثُرَ مَجِيءُ «وَقَفَّ» غَيْرَ مُتَعَدٍّ

فَحَسَّنَ عِنْدَ ذَلِكَ تَعْدِيَتَهُ بِالْهَمْزِ.

(٢٤) [ص] يَقُولُ: قَتَلَ الدَّهْرُ هَوَايَ يَوْمَ ابْتِلَانِي بِالْفِرَاقِ حَتَّى أَرَقَلْتُ بِي الْغَرِيرَةَ، وَهِيَ إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى

غَرِيرٍ، وَوَاحِدَةُ «الْفَتْلِ» فَتْلَاءٌ، وَذَلِكَ إِذَا انْفَتَلَ مِرْفَقُهَا عَنْ أَصْلِ كَتِفِهَا لِثَلَا يُصِيبَ جَانِبَ الْكَرْكَةِ فَيُصِيبُهَا حَازٌ أَوْ ضَاغَطَ.

- ٢٥ لَقَدْ طَلَعْتَ فِي وَجْهِهِ مِصْرَ بَوَجْهِهِ
 ٢٦ وَسَاوِسُ آمَالٍ وَمَذْهَبُ هِمَّةٍ
 ٢٧ وَسُورَةُ عِلْمٍ لَمْ تُسَدِّدْ فَأَصْبَحَتْ
 ٢٨ نَائِيَةٌ فَلَا مَالًا حَوِيَتْ وَلَمْ أَقِمِ
 ٢٩ بَخِلْتُ عَلَى عِرْضِي بِمَا فِيهِ صَوْنُهُ
 ٣٠ عَصَيْتُ شَبَابًا عَزَمِي لِبَطَاعَةِ حَيْرَةٍ
 ٣١ وَأَبْسَطُ مِنْ وَجْهِهِ الَّذِي لَوْ بَدَلْتُهُ
 ٣٢ عِدَاتُ كَرِيمَانَ السَّرَابِ إِذَا جَرَى
 ٣٣ لِثَامُ طَعَامٍ أَوْ كِرَامُ بَزْعَمِهِمْ
 ٣٤ فَلَوْ شَاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَمْ يَثْنِ أَمْرَهُ
 ٣٥ وَلَوْ أَنِّي أَعْطَيْتُ بِأَسِي نَصِيهِهِ
 ٣٦ وَكَانَ وَرَائِي مِنْ صَرِيْمَةٍ طَيِّبَةٍ
 ٣٧ فَلَمْ يَكُ مَا جَرَّعْتُ نَفْسِي مِنَ الْأَسَى
- بِلَا طَالِعٍ سَعْدٍ وَلَا طَائِرٍ سَهْلٍ
 تَخِيلُ لِي بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ
 وَمَا يُتِمَارَى أَنَّهَا سُورَةُ الْجَهْلِ
 فَأَمْتَعَ إِذْ فُجِّعْتُ بِالْمَالِ وَالْأَهْلِ
 رَجَاءً اجْتِنَاءِ الْجُودِ مِنْ شَجَرِ الْبُخْلِ
 دَعَنْتِي إِلَى أَنْ أَفْتَحَ الْقُفْلَ بِالْقُفْلِ
 إِلَى الْأَرْضِ مِنْ نَعْلِي لَمَا نَقَبْتُ نَعْلِي
 تُنْشَرُ عَنْ مَنْعٍ وَتُطَوَّى عَلَى مَظَلٍ
 سَوَاسِيَّةٌ مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بَانْقِبَلٍ!
 لَصِيرَ فَضْلُ الْمَالِ عِنْدَ ذَوِي الْفَضْلِ
 إِذْنٌ لَأَخَذْتُ الْحَزْمَ مِنْ مَأْخَذِ سَهْلٍ
 وَمَعْنٍ وَوَهَبٍ عَنْ أَمَامِي مَا يُسْلِي
 وَلَمْ يَكُ مَا جَرَّعْتُ قَوْمِي مِنَ الثُّكُلِ!

يَصِفُ الْبَرْدَ بِخِرَاسَانَ [مِنَ الْبَسِيطِ] :

- ١ لَمْ يَتَّقِ لِلصَّيْفِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلْلٌ
 ٢ عَدْلٌ مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِيَ الْمَصِيفَ كَمَا
 وَلَا قَشِيبٌ فَيُسْتَكْسَى وَلَا سَمَلٌ
 يُبْكِي الشَّبَابُ وَيُبْكِي اللَّهُو وَالْغَزْلُ

(٣١) [ص] أي أبذل من وجهي في سُؤالي الناسَ ما لو بدلتُ مثله إلى الأرض أسألها ألا تنقبَ نَعْلِي إذا وَطِئْتُ عليها لأجابتُ، وهذا لا يكون وإنما ضَرَبَهُ مَثَلًا لِسُؤَالِهِمْ وَمَنْعِهِمْ.

(٣٣) «سَوَاسِيَّةٌ» مستوون في الدَّم، ولا يُقال للمستويين في الخير سَوَاسِيَّةٌ، وُفِرَّقَ بَيْنَ «الْحَوْلِ» و«الْقَبْلِ»، وقد اختلفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ قَوْمُ الْقَبْلِ أَنْ تُقْبَلَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْعَيْنَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ «الْقَبْلُ الْحَوْلُ الْخَفِيُّ»، وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ أَنْ يُقْبَلَ أَعْلَى الْعَيْنِ عَلَى أَسْفَلِهَا.

- ٣ يُمْنَى الزَّمَانِ طَوْتُ مَعْرُوفِهَا وَعَدْتُ
٤ مَا لِلشَّاءِ وَمَا لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَلِ
٥ أَمَا تَرَى الْأَرْضَ غَضِبِي وَالْحَصَى قَلِقُ
٦ مَنْ يَزْعُمُ الصَّيْفَ لَمْ تَذْهَبْ بِشَاشَتِهِ
٧ غَدَا لَهُ مِغْفَرٌ فِي رَأْسِهِ يَقُقُ
٨ إِذَا خُرَاسَانُ عَنْ صَنْبَرِهَا كَشَرَتْ
٩ يُمْسِي وَيُضْجِي مُقِيمًا فِي مَبَائِثِهِ
١٠ مَنْ كَانَ يَجْهَلُ يَوْمًا حَدَّ سَوْرَتِهِ
١١ فَمَا الضُّلُوعُ وَلَا الْأَحْشَاءُ جَاهِلَةٌ
١٢ هَذَا وَلَمْ يَتَزِرْ لِلْحَرْبِ دَيْدَنَهُ
١٣ إِنْ يَسِرَ اللَّهُ أَمْرًا أَثْمَرَتْ مَعَهُ
١٤ فَمَا صَلَاتِي إِنْ كَانَ الصَّلَاءُ بِهَا
١٥ الْمُرْضِيَاتُكَ مَا أَرَعَمْتَ أَنْفَهَا

(٧) استعار «المِغْفَر» وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرْد، وإنما يعني ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السيوف ولا الرماح، لأنَّ من عادة المِغْفَر الذي من الزَّرْد أن يُضْرَبَ بالسُّيُوف وهذا المِغْفَر لا يصل إليه سيف ولا رُمح.

(٨) أَثَّ «خراسان» على معنى البلاد، قال مالك بن الرِّبِّب: لَعْمَرِي لئنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي لقد كنتُ عن بابي خُرَاسَانَ نَابِياً وقال بعضهم يجب أن يكون «خراسان» مذكراً. و«الصَّبْر» شِدَّةُ البَرْد. و«كَشَرَتْ» أبدأت عن أسنانها، يُستعمل ذلك في الضحك وغيره، قال الشاعر:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِابْنِ الْخَوَارِيِّ مُصْغَبٍ إِذَا هُوَ أَبْدَى كَاشِراً غَيْرَ ضَاحِكٍ؟!
وقوله «كانت قتاداً» أي مثل القتاد، و«أنباها» مرفوعة بـ«قتاد» كما يُقال كان فلان قتاداً جانباً، فقتاد قد نَابَ مَنَابَ الفعل، هذا على أن تجعلَ في «كانت» ضميرَ خراسان، والأبين أن تجعل «قتاداً» خبرَ «كان». وَحَرَّكَ «العُصْل» كما حَرَّكَ «السُّمُر» والوجهُ التسكين.

(١٢) «ديدنه» عَادَتُهُ وهو [فِيْعَل] من الدَّذَن، و«الدَّذَن» اللُّهُو والباطل، وقيل ما زال ذلك ديدنه أي هو أمر يَخِيفُ عليه كما يَخِيفُ اللُّهُو على اللَّاهِنين إذا كان الجِدُّ في الأمور يُثْقَل وَيُكَلِّف.

- ١٦ تُقَرَّبُ الشُّقَّةُ الْقُصْوَى إِذَا أَخَذَتْ سِلَاحَهَا وَهُوَ الْإِرْقَالُ وَالرَّمْلُ
١٧ إِذَا تَظَلَّمَتْ مِنْ أَرْضٍ فَصَلَّتْ بِهَا كَانَتْ هِيَ الْعِزُّ إِلَّا أَنَّهَا ذُلٌّ!

وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح القرشي [من الرجز] :

- ١ وعاذِلٍ عَذَلْتَهُ فِي عَذْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ
٢ مَا غَبَنَ الْمَغْبُونُ مِثْلُ عَقْلِهِ مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كُفْلُهُ؟
٣ لَبِستُ رِيْعَانِي فَدَعْنِي أُبْلِغَهُ رَأْيَ ابْنِ دَهْرٍ غَرِقًا فِي خَبْلِهِ
٤ أَعْلَمَ مِنْهُ بِحُدَاءِ إِبْلِغِهِ قَدْ لَعِيتُ أَيْدِي النَّوَى بِشَمْلِهِ
٥ مُمْتَعًا مُضْطَلِعًا بِحِمْلِهِ مُنْصَلِتًا كَالسَّيْفِ عِنْدَ سَلِّهِ
٦ مَوْثُودَةً هِمَّتُهُ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ دَانَ ذُو الْفَضْلِ لَهُ بِفَضْلِهِ
٧ كَالصَّابِ مَنْ يَذُقُهُ لَا يَسْتَحْلِيهِ إِلَّا بَأَنَّ يَسْكُنَ تَحْتَ ظِلِّهِ
٨ مُفِيدُ جَزْلِ الْمَالِ مُعْطِي جَزْلِهِ يَحْوِيهِ مِنْ حَرَامِهِ وَحِلِّهِ
٩ وَيَجْعَلُ النَّائِلَ أَدْنَى سُبُلِهِ وَبَلَدٍ نَائِي الْمَحَلِّ مَحْلِهِ
١٠ رَمِيَتْهُ مِنَ السُّرَى بِنَبْلِهِ بِبَازِلٍ مُقَابِلٍ فِي بُزْلِهِ
١١ مِثْلِي سَرَى فِي مِثْلِهِ بِمِثْلِهِ وَمَلِكٍ فِي كِبَرِهِ وَنُبْلِهِ
١٢ وَسُوقَةٍ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ بَذَلْتُ مَدْحِي فِيهِ بِأَغْيِ بَذْلِهِ

- (٢) هذا مثل قديم قالته العرب على وجه الدهر، لم يزد فيه الطائي شيئاً إلا «يوماً» وأجرى «كله» هاهنا على «الأخ» لأن القسمة يحتملها المعنى، وذلك في غيره ممتنع، لا يقال جاءني أخوك كله، وإنما حسن أن يؤكد بها في المثل لأن الرجل لا يجد أخاً يرضيه في جميع أموره ولا بد أن ينكر أشياء من خلائقه، كما قيل في المثل أي الرجال المهذب، فلما كان النقص لا بد أن يقع في الأخوة جاز أن يَدْخَلَ (كل) في هذا الموضع إذ كان تبعيضه لا يمتنع.
- (٣) «ريعاني» أول شبابي، وريعان كل شيء أوله.

- ١٣ فَحَذَّ حَبْلَ أَمْلِي مِنْ أَصْلِهِ
 ١٤ ثُمَّ أَتَى مُعْتَذِراً بِجَهْلِهِ
 ١٥ يَعْجَبُ مِنْ تَعْجَبِي وَبُخْلِهِ
 ١٦ لَحَظَ الْأَسِيرَ حَلَقَاتِ كَبْلِهِ
 ١٧ يَا وَاحِداً مُنْفَرِداً بَعْدَ لِهِ
 ١٨ مَا أَضْيَعُ الْغِمْدَ بغيرِ نَصْلِهِ
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعْبَدَنِي بِمَطْلِهِ
 ذَا عُنُقٍ فِي الْمَجْدِ لَمْ يُحْلِهِ
 يَلْحَظُنِي فِي جَدِّهِ وَهَزْلِهِ
 حَتَّى كَأَنِّي جِئْتُهُ بِعَزْلِهِ
 أَلْبَسَتْهُ الْغِنَى فَلَا تُمْلِكُهُ
 وَالشَّعْرَ مَا لَمْ يَكُ عِنْدَ أَهْلِهِ!

(١٤) «العنق» يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وقال قوم إذا حَرَكْتَ النون فالوجه التأنيث، وإن أَسَكْتَ فالوجه التذكير،

قال الشاعر:

فلولا طُولُ عُنْقِي سُدْتُ قَوْمِي ولكن طَالَ عُنْقِي فاستمالا!

وقال الراجز:

ومني مع ذلك عَوْجاءُ العُنُقِ

(١٦) أصل «الأسر» أن يَشُدَّ الرجلُ بِالْقَدِّ ثم كثر ذلك حَتَّى سُمِيَ الْأَخِيذُ أَسِيراً وإن لم يُشَدَّ بِالْقَدِّ،

ويقال لِلْقَدِّ كَبْلٌ وَكَيْلٌ.

قافية الميم

466

وقال يَصِفُ حَجَّةً جَجَّهَا [من الوافر] :

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | لَعَلَّكَ ذَاكِرُ الطَّلَلِ الْقَدِيمِ | ومُوفٍ بالعُهودِ على الرُّسومِ |
| ٢ | وَوَاصِفُ نَاقَةٍ تَذَرُ الْمَهَارَى | مُوكَلَّاةٌ بِوَخْدٍ أَوْ رَسِيمِ |
| ٣ | وَقَدْ أُمِّمَتْ بَيْتَ اللَّهِ نُضُوءاً | على عَيْرَانَةٍ حَرْفٍ سَعُومِ |
| ٤ | أَتَيْتُ الْقَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْنُو | إِلَيَّ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ رَجِيمِ |
| ٥ | فَمَا بَلَغْتَ بِنَا عُسْفَانَ حَتَّى | رَنْتَ بِلِحَاطِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ |
| ٦ | وَبَدَّلَهَا السُّرَى بِالْجَهْلِ حِلْماً | وَقَدْ أَدِيمَهَا قَدْ الْأَدِيمِ |
| ٧ | أَذَابَ سَنَامَهَا قَطْعُ الْفِيَاثِ | وَمَزَقَ جِلْدَهَا نَضْجُ الْعَصِيمِ |
| ٨ | طَوَّاهَا طَيْهَا الْمُومَاءَ وَخِداً | إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ وَالْحَاطِمِ |
| ٩ | رَمَتْ خُطَوَاتِهَا بِبَنِي خَطَايَا | مُوَاشِكَةً إِلَى رَبِّ كَرِيمِ |
| ١٠ | بِكُلِّ بَعِيدَةٍ الْأَرْجَاءِ تَبِيهِ | كَأَنَّ أَوَارَهَا وَهَجُ الْجَحِيمِ |
| ١١ | أَقُولُ لَهَا وَقَدْ أَوْحَتْ بَعِينِ | إِلَيَّ تَشْكِي الدَّنِيفِ السَّقِيمِ |
| ١٢ | بِكُورِكَ أَشْعَرُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً | وَأَوْفَى النَّاسِ فِي حَسَبِ صَمِيمِ |
| ١٣ | حَمَالِكُ تَشْتَكِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي | وَتَحْتَ مُحَمَّدٍ بَذَرِ النُّجُومِ ؟ |
| ١٤ | مَتَى أَظْمَنَكِ هَاجِرَةً فَشِيمِي | أَنَامِلَهُ تُرَوِّكُ بِالنَّسِيمِ |

(٧) «العصيم» بقية عرق الإبل إذا جفّ، ويجوز أن يعني به هاهنا العرق وإن لم يجف، لأن الشيء قد يُوصف بحالته الأولى بعد انتقاله إلى الحال الثانية، فإذا رأيت رجلاً كهلاً أو شيخاً تعرفه وليداً فجائز أن تقول هذا الطفل الذي رأيته يوم كذا وهو في تلك الحال مُسنّ كبير.

- ١٥ وَإِنْ غَشِيَتْكَ ظِلْمَاءُ تَجَلَّى
بُغْرَتَهُ دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
١٦ فَمَرَّتْ مِثْلَمَا يَمْشِي شَهِيدُ
سَوِيًّا فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ
١٧ وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ مَنَى لِأَبَدَتْ
هَوَاهَا كُلَّ ذَاتِ حَشَى هَضِيمِ
١٨ رَمَيْنَ أَخَا اغْتِرَابٍ وَاكْتِثَابٍ
بَعَيْنِي جُوْدَرٍ وَبَجِيدِ رِيمِ

وقال يَصِفُ سُوءَ مُطْلَبِ بْنِ سَابُورٍ وَيَشْكُو الدَّهْرَ [من الوافر] :

- ١ صَرِيحُ هَوَى تُغَادِيهِ الْهُمُومُ
بَنِيسَابُورَ لَيْسَ لَهُ حَمِيمُ
٢ غَرِيبُ لَيْسَ يُؤْنِسُهُ قَرِيبُ
وَلَا يَأْوِي لِغُرْبَتِهِ رَحِيمُ
٣ مُقِيمُ فِي دِيَارِ نَوَى شَطُونِ
يُشَافِيهِ بِهَا كَمَدُ مُقِيمِ
٤ يَمُدُّ زَمَامَهُ طَمَعُ مُقِيمِ
تَدْرَعُ ثَوْبَهُ رَجُلُ عَدِيمِ
٥ رَجَاءُ مَا يُقَابِلُهُ رَجَاءُ
هُوَ الْيَأْسُ الَّذِي عُقْبَاهُ سُومُ
٦ فَلَا عَجَبُ وَإِنْ كَظَّتْ رِكَابِي
بَأَرْضِ طَارَ طَائِرُهَا الْمَشُومُ
٧ فَقَدْ فَارَقْتُ بِالْغَرْبِيِّ دَارًا
بَأَرْضِ الشَّامِ حَفَّ بِهَا النَّعِيمُ
٨ هِيَ الْوُطْنُ الَّذِي فَارَقْتُ فِيهِ
وَفَارَقَنِي الْمُسَاعِدُ وَالنَّدِيمُ
٩ وَكُنْتُ بِهَا الْمُمنَعُ غَيْرَ وَغْدِ
وَلَا نَكْدٍ إِذَا حَلَّ الْعَظِيمُ

(٦) (ع): «فَلَا عَجَبُ وَإِنْ نَفِهَتْ رِكَابِي» يَقَالُ نَفِهَتْ الْمُطَبَّةُ إِذَا أُعْيَتْ، وَنَفَّهَهَا صَاحِبُهَا، قَالَ رُؤْبَةُ:

بِهِ تَمَطَّلْتُ غُولُ كُلِّ مَيْلَةٍ

بَنَّا حَرَاجِيحُ الْمَهَارَى النَّقَّةُ

و«مَشُومٌ» عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزِ، وَهَذَا عَلَى رَأْيٍ مِنْ قَالَ فِي الْمَاضِي قَدْ شَامَهُمُ الرَّجُلُ فَلَمْ يَهْمَزْ،

وَيُرْوَى لِذِي الرُّمَةِ وَلَمْ يَثْبِتْ فِي نَسْخِ دِيَوَانِهِ:

عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ وَبُدِّلْتُ غَيْرَهُ
فَلَيْلَتُكَ قَلْبٌ مَا عَلِمْتُ مَشُومُ

(٩) (ع): «وَكُنْتُ بِهَا الْمُمنَعُ غَيْرَ جَحْدٍ» وَقَالَ: يَقَالُ رَجُلٌ مُجَحَّدٌ وَجَحْدٌ إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْخَيْرِ ضَيِّقِ

الْمَعَاشِ، وَالْمَصْدَرُ الْجَحْدُ وَالْجَحْدُ مِثْلُ الثُّكُلِ وَالثُّكُلُ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ:

لَسْتُ بَعَثْتُ أُمَّ الْحَمِيدَيْنِ مَائِرًا
لَقَدْ غَيَّيْتُ فِي غَيْرِ بُؤْسٍ وَلَا جُحْدٍ =

- ١٠ فَإِنْ أَكْ قَدْ حَلَلْتُ بِدَارِ هُونٍ
 ١١ أَلْوَمُكَ لَا أَلْوَمُ سِوَاكَ دَهْرًا
 ١٢ إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ
 ١٣ وَفِي الدُّنْيَا غِنًى لَمْ أَنْبُ عَنْهُ
 صَبَوْتُ بِهَا فَقَدْ يَصْبُو الْحَلِيمُ
 قَضَى لِي بِالَّذِي يَقْضِي سَدُومُ
 أَصَبْتُ بِهَا الْغَدَاةَ فَمَنْ أَلْوَمُ؟
 وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمُ!

468

وَقَالَ يَصِفُ شَوْقَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُرٍّ [مِنْ الْكَامِلِ] :

- ١ يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِفْتَ عَظِيمًا
 ٢ مَا لِلْفِرَاقِ تَفَرَّقْتُ أَعْضَاؤُهُ
 ٣ مَا زِلْتُ بَعْدَكَ يَا أَخِي فِي حَسْرَةٍ
 ٤ أَقْرَ السَّلَامَ عَلَيْكَ مِنِّي كُلَّمَا
 وَتَرَكْتَ جِسْمِي - لَا سُقَيْتَ - سَقِيمًا
 مَا زَالَ يَعْصِفُ بِاللَّقَاءِ قَدِيمًا؟
 وَتَلَدُّ حَتَّى أَرَاكَ سَلِيمًا
 جَرَتِ الرِّيَاحُ فَأَنْشَقَّتْكَ نَسِيمًا

469

قَالَ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا لِلْعَتَّابِيِّ [مِنْ الْكَامِلِ] :

- ١ هَذَا كِتَابُ فَتًى لَهُ هِمَمٌ
 ٢ غَلَّ الزَّمَانُ يَدَيَّ عَزِيمَتِهِ
 ٣ وَتَوَاكَلَتْهُ ذَوُوقُ قَرَابَتِهِ
 ٤ أَفْضَى إِلَيْكَ بِسْرِهِ قَلَمٌ
 سَاقَتْ إِلَيْكَ رَجَاءَهُ هِمَمُهُ
 وَهَوَتْ بِهِ مِنْ حَالِقٍ قَدَمُهُ
 وَطَوَاهُ عَنْ أَكْفَائِهِ عَدَمُهُ
 لَوْ كَانَ يَعْقِلُهُ بَكَى قَلَمُهُ

= فَإِنْ رَوَيْتَ «غَيْرَ جَحْدٍ» بِسُكُونِ الْحَاءِ وَفَتَحَ الْجِيمِ فَالْمُرَادُ غَيْرَ جَحْدٍ فَسَكَنَ عَلَى الْفَتْحِ الرَّبْعِيَّةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ جَحْدٍ إِذَا أَنْكَرَ ، وَإِنْ رَوَيْتَ «غَيْرَ جُحْدٍ» بِالضَّمِّ فَهُوَ خَارِجٌ مَخْرَجَ الْحُزْنِ وَالتَّكَلُّفِ ، وَإِذَا رَوَيْتَ بِالْفَتْحِ جَازَ أَنْ يُرْوِيَ «وَلَا نَكْدٍ» بِكسر الكاف ، وَنَكْدٌ وَنَكْدٌ بِالسُّكُونِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ تَخْفِيفُ نَكْدٍ أَوْ مَصْدَرُ نَكَدْتُ الْعَطَاءَ نَكْدًا إِذَا مَطَّلْتَهُ ، أَيْ كُنْتُ أَبْذُلُ مَعْرُوفِي لِمَنْ يَطْلُبُهُ . وَإِنْ رَوَيْتَ «غَيْرَ جُحْدٍ» بِالضَّمِّ فَأَجُودُ الرِّوَايَةِ «وَلَا نَكْدٍ» بِضَمِّ التَّوْنِ وَتَسْكِينِ الْكَافِ .
 (١١) الَّذِي ثَبَتَ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ «سَدُومَ» إِحْدَى مَدَائِنِ لُوطَ ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْرَأُونَ فِي الْأَحْكَامِ الْعَامَةِ يَحْدِثُونَ عَنْ قَاضِي سَدُومِ أَحَادِيثَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَرَ مِثْلُهَا .

قافية النون

470

وقال للحسن بن وهب ، ووصف مجلساً له حضره [من الطويل] :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | أَفِيكُمْ فَتَى حَيٌّ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي | بِمَا شَرِبْتَ مَشْرُوبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِي؟ |
| ٢ | عَدْتُ وَهِيَ أَوْلَى مِنْ فُؤَادِي بِعَزَمَتِي | وَرُحْتُ بِمَا فِي الدَّنِّ أَوْلَى مِنَ الدَّنِّ |
| ٣ | لَقَدْ تَرَكْتَنِي كَأْسُهَا وَحَقِيقَتِي | مُحَالٌ وَحَقٌّ مِنْ فِعَالِي كَالظَّنِّ |
| ٤ | هِيَ اخْتَدَعَتْنِي وَالْغَمَامُ وَلَمْ أَكُنْ | بِأَوَّلِ مَنْ أَهْدَى التَّغَافُلَ لِلدَّجَنِ |
| ٥ | إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الطَّاسِ وَالْكَاسِ نَارُهَا | صَلَيْتُ بِهَا مِنْ رَاحَتِي نَاعِمٍ لَدُنِ |
| ٦ | قَرِينُ الصَّبَا فِي وَجَّتِيهِ مَلَا حَةَ | ذَكَرْتُ بِهَا أَيَّامَ يُوسُفَ فِي الْحُسْنِ |
| ٧ | إِذَا نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَيْهِ أَذَارَهَا | سُلَافاً كَمَا الْجَفْنِ وَهِيَ مِنَ الْجَفْنِ |
| ٨ | تُقَلِّبُ رُوحَ الْمَرءِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ | وَتَدْخُلُ مِنْهُ حَيْثُ شَاءَتْ بِلَا إِذْنِ |
| ٩ | وَمُسْمِعُنَا طِفْلُ الْأَنَامِلِ عِنْدَهُ | لَنَا كُلُّ نَوْعٍ مِنْ قَرَى الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ |
| ١٠ | لَنَا وَتَرُّ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَحْثَّهُ | فَصِيحٌ وَلَحْنٌ فِي أَمَانٍ مِنَ اللَّحْنِ |
| ١١ | وَفِي رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَغَتْ لَهَا | جَدَاوِلَهَا أَنْوَارُهَا صِبْغَةَ الدُّهْنِ |
| ١٢ | ظَلَّلْنَا بِهَا فِي جَنَّةٍ غَابَ نَحْسُهَا | تُذَكِّرُنَا جَنَاتُهَا جَنَّةَ الْعَدْنِ |
| ١٣ | نَعِمْنَا بِهَا فِي بَيْتِ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ | مِنْ الْقَوْمِ آبَ لِلدَّنَاءَةِ وَالْأَفْنِ |
| ١٤ | فَتَى شَقٌّ مِنْ عُودِ الْمَحَامِدِ عُودُهُ | كَمَا اشْتَقَّ مُسْمُوهُ لَهُ اسْمًا مِنَ الْحُسْنِ |

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | إِنِّي أَظُنُّ الْبَلَى لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ | صَدُّ الْبَلَى عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ |
| ٢ | يَا مَوْتَهُ لَمْ تَدْعُ ظَرْفًا وَلَا أَدْبًا | إِلَّا حَكَمْتَ بِهِ لِلْحَدِّ وَالْكَفَنِ |
| ٣ | لِلَّهِ الْحَاظُهُ وَالْمَوْتُ يَكْسِرُهَا | كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكَّرَى مِنَ الْوَسَنِ |
| ٤ | يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كَرَهَا وَتَغْطِفُهَا | يَدُ الْمَيِّتَةِ عَطَفَ الرِّيحِ لِلْغُصْنِ |
| ٥ | يَا هَوْلَ مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ | أُذْنِي فَلَا بَقِيَّتَ عَيْنِي وَلَا أُذْنِي |
| ٦ | لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ | إِلَّا وَقَدْ حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الْحُزْنِ |
| ٧ | كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَوْلَى وَأَحْسَنَ بِي | مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ |

باب الفخر

قافية الباء

472

وقال [من البسيط] :

- ١ عَنَّتْ فَأَعْرَضَ عَنْ تَعْرِضِهَا أَرَبِي يَا هَذِهِ عُدْرِي فِي هَذِهِ النُّكْبِ
٢ إِلَيْكَ وَيْلِكَ عَمَّنْ كَانَ مُمْتَلِئاً وَيْلًا عَلَيْكَ وَيُّحَاً غَيْرَ مُنْقَضِبِ

(١) «عَنَّتْ» اعترضت، و«المُعَانَّة» المعارضة، مصدر عَانَّ يُعَانُّ عِينَاناً وَمُعَانَّةً، ومنه قولهم شاركه شِرْكَه عِينَانٍ أَي في شيء دون شيء. و«الإِعْرَاضُ» عن الشيء الانصرافُ بِالْقَلْبِ والوجه عنه، و«التَّعْرِضُ» ذِكْرُ الشيء باختصارٍ في ذِكْرِهِ، وأصله أن يُذْكَرَ في عَرْضِ الحديث. وقوله «في هذه النُّكْبِ» يُرْوَى بضم النون وفتح الكاف؛ كأنه جمع نُكْبَةٍ مثل ظَلْمة وظَلَمَ، ولم يذكروا نُكْبَةً بضم النون وإنما المعروف أَصَابَتْهُمْ نُكْبَةٌ بفتح النون، فإن كان الطائي قد سمعه في شعر فيجوز أن يكون من باب نَوْبَةٍ ونُوبٍ ودَوَلَةٍ ودُولٍ. ولو رويت «النُّكْبُ» بضم النون والكاف لكانت جمع نَكُوبٍ، من طولك خَطَبٌ نَكُوبٌ وهو أوجه في كلامهم من الرواية الأخرى.

(٢) «الْوَيْلُ» كلمة لا يُستعمل منها فِعْلٌ، و«وَيْحٌ» كلمة تُقال عند الترحم، وقيل بل «وَيْحٌ» قريبة من معنى «الْوَيْلُ» إلا أنها أَقْلُ جَفَاءً منها، وقال بعضهم «وَيْحٌ» كلمة فيها استعتاب، يُقال للرجل وَيْحَكَ أما نَفِيقٌ، وَيْحَكَ أما تصنع كذا؟! وَنُصِبَ «وَيْلُكَ» على إضمار فعل، وقيل بل هو نُصِبَ على المصدر إلا أن الفعل غيرُ مستعمل. وقوله «وَيْلًا عَلَيْكَ» يجوز أن يكون نَصَبٌ «وَيْلٌ» على التفسير كما يُقال امتلأ الكوزُ عَسَلًا، ويجوز أن يكون مفعولاً لأنَّ [افعل] قد يكون مُتَعَدِّياً، فتقول احتملتُ أمراً واقتطعتُ بلدًا.

- ٣ في صَدْرِهِ مِنْ هُمُومٍ يَغْتَلِجْنَ بِهِ
 ٤ رَدَّ ارْتِدَادُ اللَّيَالِي غَرْبَ أَدْمَعِهِ
 ٥ لَا أَنَّ خَلْفَكَ لِأَذَاتٍ مُطَّلَعاً
 ٦ وَحَادِثَاتٍ أَعَاجِبٍ خَساً وَزَكاً
 ٧ يَغْلِبْنَ قَوْدَ الْكُمَاةِ الْمُعْلِمِينَ بِهَا
 ٨ فَمَا عَدِمَتْ بِهَا - لَا جَاحِداً عَدَمًا -
 ٩ مَا يَحْسِمُ الْعَقْلُ وَالْدُّنْيَا تُسَاسُ بِهِ
 ١٠ الصَّبْرُ كَاسٍ وَبَطْنُ الْكَفِّ عَارِيَةٌ
- وَسَاوِسُ فُرْكَ لِّلْخَرْدِ الْعُرْبِ
 فَذَابَ هَمًّا وَجَمَدَ الْعَيْنِ لَمْ يَذُبْ
 لَكِنَّ دُونَكَ مَوْتَ اللَّهِوِ وَالطَّرِبِ
 مَا الدَّهْرُ فِي فِعْلِهَا إِلَّا أَبُو الْعَجَبِ
 وَيَسْتَقِذْنَ لِفِرْسَانٍ عَلَى الْقَصَبِ!
 صَبْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْكَشْفِ لِلْكَرْبِ
 مَا يَحْسِمُ الصَّبْرُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالنُّوبِ
 وَالْعَقْلُ عَارٍ إِذَا لَمْ يُكْسَ بِالنَّشَبِ

(٣) «يغتلجن» أي يمارس بعضهن بعضاً، وهو من قولهم عالجته الشيء إذا مارسه. و«الوساوس» جمع وسوسة وهو ما يحدث به الرجل نفسه، وكل صوت خفي فهو وسوسة ووسواس، وكذلك قالوا لصوت الحلي وسواس لخفائه. و«الفرك» جمع فروك، من قولهم فركت المرأة زوجها إذا أبغضته، وكأنه هاهنا مستعار موضوع في غير موضعه.

(٦) «خساً» في معنى فرد، و«زكاً» في معنى زوج، يقال لعب الصبيان خساً زكاً، حكاه الفراء غير متون، كأنه يذهب إلى أنهما شيان جعلاً شيئاً واحداً، قال الراجز:

مِنَ اللَّجِيمِينَ أَرْبَابَ الْقِرَا

تَيْمَشِي عَلَى قَوَائِمٍ خَساً زَكَا

ويروى «قوائمه له خساً»، وإذا أدخلت الواو فالأحسن أن يُجَاءَ بالتونين لأنَّ تلك البنية قد زالت بواو العطف.

(٧) «ويمكن قود الكُماة»، و«الكُماة» حقيقة أنه جمع كام وهو الذي كَمَى نفسه في السلاح أي سترها، وأصحاب اللغة يقولون هو جمع كمي، وتلك عبارة على المجاز، وقد قالوا في جمع كمي أكماء مثل يتيم وأيتام، وأنشد أبو زيد:

تَرْكَتَ ابْنَتِيكَ لِلْمُعِيرَةِ وَالْقَنَسَا شَوَارِعُ وَالْأَكْمَاءُ تُشْرِقُ بِالسَّادِمِ

وقوله «لفرسان على القصب» يريد أن الزمان بصروفه يفعل ما لا يجب فيقود فوارس الخيل المعلمين أي الذين قد شهروا أنفسهم لشجاعتهم، ويستقيد لفرسان يركبون القصب، لأن الصبيان ربما فعلوا ذلك في لعبهم ويفعله المجنون والموسوس.

(٨) أي لم أعديم الصبر ولم أجد عذماً، أي عديم المال في تصرفي.

- ١١ ما أَضَيَعَ الْعَقْلَ إِنْ لَمْ يَرَعْ ضَيَعَتَهُ
 ١٢ نَشِبْتُ فِي لُجَجِ الدُّنْيَا فَأَتَكَلَّنِي
 ١٣ كَمْ ذُقْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ وَمِنْ يُسْرٍ
 ١٤ أَغْضِي إِذَا صَرَفُهُ لَمْ تُغْضِ أَعْيُنُهُ
 ١٥ وَإِنْ بُلِيتُ بِجَدٍّ مِنْ حُزُونَتِهِ
 ١٦ مُقْصَّرُ خَطَرَاتِ الْهَمِّ فِي بَدَنِي
 ١٧ بَأْيٍ وَخَدِ قِلَاصٍ وَاجْتِيَابٍ فَلَا
 ١٨ مَاذَا عَلَيَّ إِذَا مَا لَمْ يَزُلْ وَتَرِي
 ١٩ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَظَافِيرِي مُفَلَّلَةٌ
 ٢٠ مَا كُنْتُ كَالسَّائِلِ الْأَيَّامِ مُحْتَطًّا
 ٢١ بَلْ قَابِضٌ بِنَوَاصِي الْأَمْرِ مُشْتَمِلٌ
 ٢٢ مَا زِلْتُ أُرْمِي بِأَمَالِي مَرَامِيهَا
 ٢٣ إِذَا قَصَدْتُ لِشَاؤٍ خِلْتُ أَنِّي قَدْ
 ٢٤ بِغُرْبَةٍ كَاغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ بَرَقَتْ
 ٢٥ وَخَيَّةٍ نَبَعَتْ مِنْ غَيِّبَةٍ شَسَعَتْ
- وَفَرُّ وَايَ رَحَى دَارَتْ بِلَا قُطْبٍ؟
 مَالِي وَأَبْتُ بِعَرَضٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ
 وَفِي بَيْتِي الدَّهْرُ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ ذَنْبٍ
 عَنِّي وَأَرْضِي إِذَا مَا لَجَّ فِي الْغَضَبِ
 سَهْلَتُهُ فَكَأَنِّي مِنْهُ فِي لَعِبٍ!
 عِلْمًا بِأَنِّي مَا قَصَّرْتُ فِي الطَّلَبِ
 إِدْرَاكَ رِزْقِي إِذَا مَا كَانَ فِي الْهَرَبِ؟
 فِي الرَّمْيِ أَنْ زُلْنَ أَغْرَاضِي فَلَمْ أُصِبْ؟
 تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لِي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
 عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبٍ
 عَلَى قَوَاصِيهِ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبٍ
 لَمْ يُخْلِقِ الْعِرْضَ مِنِّي سُوءٌ مُطْلَبِي
 أَدْرَكْتُهُ أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ!
 بِأَوْبَةٍ وَدَقْتُ بِالْخُلْفِ وَالْكَذِبِ
 بَأْنَحْسٍ طَلَعْتُ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ

(١٩) وَيُرْوَى «أَظَافِيرِي مُفَلَّلَةٌ» مِنْ قَلَمٍ أَظَافِيرِهِ إِذَا قَصَمَهَا. وَمَنْ رَوَى «صَوَافِيرِي مُفَلَّلَةٌ» فَهُوَ جَمْعُ

صَافُورٍ وَهُوَ فَأْسٌ تُكْسَرُ بِهَا الْحَجَارَةُ، قَالَ الْقِطَاطِي:

وَقَالُوا صَرَانَا الْيَوْمَ عَيْنٌ بِكَيَّةٍ وَكَذَاتَنَ صَاقُورُهَا مَتَفَلَّلُ
 (٢٠) «مُحْتَطًّا» مِنْ قَوْلِهِمْ اخْتَبَطَ مَا عِنْدَهُ إِذَا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ فَقَالَ لَمْ
 أَطْلُبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ وَلَا رَجَبٍ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَهَذَا الْبَيْتُ
 مَبْنِيٌّ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

(٢٤) «وَدَقْتُ» مِنْ قَوْلِهِمْ وَدَقَ السَّحَابُ إِذَا جَاءَ بِقَطْرِ عِظَامٍ، وَقِيلَ «الْوَدَقُ» دُنُو السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ
 ثُمَّ سُمِّيَ الْغَيْثُ وَدَقًّا عَلَى مَعْنَى الْإِتْسَاعِ.

(٢٥) (س) «وَحَيَّةٍ نَبَعَتْ» وَ«يَنْعَتُ»، اسْتَعَارَهُ مِنْ يَنْعَتِ الثَّمَرَةُ إِذَا أَدْرَكَتْ، يُقَالُ يَنْعُ الثَّمَرُ وَيَنْعُ،
 وَإِدْخَالُ الْهَمْزِ عِنْدَهُمْ أَفْصَحُ. وَ«شَسَعَتْ» بَعْدَتْ.

٢٦ مَا آبَ مَنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِغَيْتِهِ وَلَمْ يَغِبْ طَالِبٌ لِلنَّجْحِ لَمْ يَخِبْ!

473

وقال [من الوافر] :

- ١ متى يُرْعِي لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ وَخِذْنَاهُ الْكَآبَةَ وَالنَّجِيبُ؟
- ٢ وما أَبْقَى عَلَى إِدْمَانٍ هَذَا وَلَا هَاتَا الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ
- ٣ عَلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرْرُ النَّوَى أُسَيَّ الْغَرِيبُ
- ٤ وَنِعْمَ مُسَكِّنُ الْبُرْحَاءِ - حَلَّتْ بِهِ فَأَقَامَتْ - الدَّمْعُ السُّكُوبُ
- ٥ أَرُومُ جِمَى الْعِرَاقِ فَتَدْرِينِي رُمَاةَ جَوَى لَشَجْوٍ مَا تُصِيبُ
- ٦ وَتُسَعِفُنِي دِمَشْقُ وَسَاكِنُوهَا وَلَا صَدَدُ دِمَشْقُ وَلَا قَرِيبُ

(١) يقال أَرَعَى للقول إذا أَصَغَى إليه، و«أَنَاب» إذا تَابَ من ذنبٍ ورجع عنه، و«خِذْنَاهُ» صديقه وصَفِيَّاهُ.

(٢) [ع] أشار بـ«هذا» إلى النَّجِيبِ و«بهانا» إلى الكآبة.

(٣) «مِرْرُ النَّوَى» أي قُوَاهَا جمع مِرَّة، و«النَّوَى» البُعْد، و«أُسَيَّ الْغَرِيبُ» إذا صَحَّت الرواية فلم يُرَدْ به أَسَى الْحُزْنِ لَأَن مَا قَبْلَهُ عَلَى خِلَاف ذَلِكَ، وإنما أراد بـ«أُسَيَّ» معنى تَأَسَّى مِنَ الْأَسْوَةِ أَي تَعَزَّى.

(٤) «الْبُرْحَاءُ» شِدَّةُ الْوَجْدِ، وقوله (حَلَّتْ بِهِ فَأَقَامَتْ) واقعٌ موقعٌ الحال من الْبُرْحَاءِ، وهذا نحوٌ من قول ذي الرُّمَّة:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِّنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
(٥) «تَدْرِينِي» أي تَخْتَلِينِي، ومنه قول سُخَيْمِ بْنِ وَبَيْلٍ الرَّيَّاحِي:

وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ
(٦) وَيُرْوَى و«تَشْفَعِي». «صَدَدٌ» فِي مَعْنَى قَرِيبٍ أَوْ مُدَانٍ لَهُ، وَكَرَّرَهُ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَ«دِمَشْقُ»

اسم أعجمي وافقت حروفه حروف الدمشقة وهي السرعة في السير، يقال ناقة دمشق أي سريعة، =

- ٧ سَقَى اللَّهُ الْبَقَاعَ فَحَيْثُ رَاقَتْ
٨ وَصَابَ الْقُوطَةَ الْخَضْرَاءَ أَعْدَى
٩ مِّنَ الْأَنْوَاءِ مِنْهُمْ مِلَّتْ
١٠ إِذَا التَّمَعْتَ صَوَاعِقُهُ وَطَارَتْ
١١ حَسِبْتَ الْبَيْضَ فِيهِ مُضَلَّتَاتٍ
١٢ وَكَانَ بِهِ سَوَاحِينُ تُهَمِّي
١٣ بِلَادَ أَفْقَدْتَنِيهَا هَنَاتُ
- جِبَالُ الثَّلْجِ رَحْباً وَالرَّحِيبُ
وَأَغْزَرَ مَا يَجُودُ وَمَا يَصُوبُ
لِفَوْدِيهِ الْكَثَافَةُ وَالْهُدُوبُ
عَقَائِقُهُ وَفَضَّتُهُ الْجَنُوبُ
هَجِيراً سَلَّهَا يَوْمَ عَصِيبُ
عَزَالِيهِ الظَّوَاهِرُ وَالْغُيُوبُ
يُشِيبُ كَرُّهَا مَنْ لَا يَشِيبُ

= وقد ذُكِرَتْ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، قَالَ الْمُتَلَمِّسُ:

لَمْ تَدْرِ بَصُرِي بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ
وَأَدْخَلُوا عَلَيْهَا الْهَاءَ فِي شُدُوزٍ فَقَالُوا دِمَشْقَةً، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَأْنَا عَلَى بَابِي دِمَشْقَةً نَرْتَمِي
وَقَدْ حَانَ مِنْ بَابِي دِمَشْقَةً حَيْثُهَا
(٧) «جبال الثلج» يعني لبنان وسنير وما والاها، وكذلك كانت تُسمَّىهَا الْعَرَبُ، قَالَ حَسَّانُ:

مَلَكُوا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إِلَى جَبَلِي أَيْلَةً مِنْ عَبْدٍ وَحُرٍّ
(٩) «أَصْلُ الْفَوْدَيْنِ» الْعِذْلَانُ وَيُقَالُ أَيْضاً لَجَانِبِي الرَّأْسِ الْفُودَانُ. وَ«الْهُدُوبُ» مَاخُذٌ مِنَ الْهُدْبِ،
وَ«الْهُدْبُ» مُشْتَقٌّ مِنَ الْهُدْبِ، وَهُوَ مَا تَدَلَّى مِنَ السَّحَابِ فَدَنَا مِنَ الْأَرْضِ.

(١٠) «الصَّوَاعِقُ» يَعْنِي بِهَا الرُّعُودُ، وَ«الْعَقَائِقُ» جَمْعُ عَقِيقَةٍ وَهُوَ الْبَرْقُ الْمُسْتَطِيلُ يُشَبَّهُ بِهِ السِّيفُ، قَالَ
عَنْتَرَةُ:

وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كَيْمَعِي
وَفَضَّتُهُ أَيَّ فَتَحَتِهِ، كَمَا يُقَالُ فَضَضْتُ الْخَاتَمَ، وَأَصْلُ الْفَضِّ التَّفْرِيقُ.

(١٢) «الظَّوَاهِرُ» جَمْعُ ظَاهِرَةٍ وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَ«الْغُيُوبُ» جَمْعُ غَيْبٍ وَهُوَ مَا كَانَ مِنْخَفِضاً
يُؤَارِي مَا فِيهِ وَيُغَيِّبُهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَطَرَ اسْتَوَتْ فِيهِ الْوُودُ وَالرَّيِّي، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ عُبَيْدٍ، وَيُرْوَى
لِأَوْسٍ:

فَمَنْ يَنْجُوتِهِ كَمَنْ يَعْقُوتِهِ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ
(١٣) «هَنَاتٍ» جَمْعُ هَنَةٍ وَهِيَ كَنَاءَةٌ عَنِ الْخُطُوبِ، يُقَالُ أَصَابَتْهُمْ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ
«هَنَاءَةً» وَاحِدَةً، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يُقَوِّي أَنَّهَا جَمْعٌ إِجْرَاؤُهُمْ تَاءً مَا مَجَرَى تَاءِ الْجَمْعِ، قَالَ الْبُرْجُ بْنُ
مِسْهَرٍ:

فَنِعْمَ الْحَيُّ كُلُّبٌ غَيْرَ أَثْنَا رَأَيْنَا فِي جُوَارِهِمْ هَنَاتٍ =

- ١٤ وَآثَارُ مُوَكَّلَةٍ بِأَلَا
١٥ وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو
١٦ لَهَا مِنْ طَيِّئٍ أُمِّ حَصَانٍ
١٧ تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبُ
١٨ وَلَوْ بَصُرَتْ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضاً
١٩ كَنَظْلِ السَّيْفِ عُرِّي مِنْ كِسَاهُ
٢٠ زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحِ
٢١ فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا نَفْعَ لِصَادِ
٢٢ بِمِضَرٍ وَأَيِّ مَارَبَةٍ بِمِضَرٍ
٢٣ وَوَدَّأَ سَيْبَهَا مَا وَدَّأَتْهُ
- يُجَاوِزَ مَا رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ
لَهَا حَسْبُ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ
نَجِيبَةُ مَعْشَرٍ وَأَبُ نَجِيبُ
مُنَى شَطَطاً وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ؟!
بِمَاءِ الدَّهْرِ حَلِيتُهُ الشُّحُوبُ
وَفَلَّتْ مِنْ مَضَارِبِهِ الْخُطُوبُ
تُعْطَطُ فِي مَاتِمِهِ الْجُيُوبُ
وَلَا نَشَبُ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ
وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شَعُوبُ؟
يَحَابِرُ فِي الْمُقْطَمِ بَلْ تُجِيبُ

= ونعم الحَيُّ كَلِّبَ غَيْرَ أَنَا رُزْنَا مِنْ بَيِّنَ وَمِنْ بَنَاتِ!
ويجوز أن يكون استعملوها مرةً على مَجْرَى قِلَّةٍ وَقِلَاتٍ وَمَرَّةً على مِثْلِ قَوْلِهِمْ سَنَةً وَسَنَوَاتٍ، قال
الشاعر:

أَرَى ابْنَ نَزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَمَلَّنِي عَلَى هَنَاتٍ كُلِّهَا مُتَّابِعِ
(١٤) رَقَشْنَ كَتَبْنَ، وَيُرْوَى «وَسَمَنَّ» وَ «رَسَمَنَّ» وهذه المعاني مُتَقَارِبَةٌ وَ«عَرِيبٌ» أَيُّ أَحَدٍ.
(١٩) أَيُّ كَنَظْلِ السَّيْفِ شَهَامَةٌ وَصَرَامَةٌ، قَدْ عُرِّيَ مِنَ الْغَنَاءِ وَمُلِيَ مِنَ التَّجَارِبِ.
(٢٠) «تُعْطَطُ» أَيُّ تُشَقَّقُ، أَيُّ قَصَرَ نَفْسُهُ عَلَى شَيْئَيْنِ: إِمَّا عَلَى غِنَى يَنَالُهُ أَوْ هَلَكَ يَلْحَقُهُ حَتَّى تَقُومَ
عَلَيْهِ النَّوَاحِ.

(٢١) «نَفْعٌ» مِنْ نَفَعِ الشَّارِبِ إِذَا رَوَّى، وَ«الصَّادِي» الْعَطْشَانُ.

(٢٢) «شَعُوبٌ» اسْمٌ لِلْمَنِيَّةِ وَلَا يَنْصَرَفُ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ.

(٢٣) يُقَالُ وَدَّأْتُ الْمَيْتَ إِذَا غَيَّبْتَهُ فِي الْأَرْضِ، وَتَوَدَّأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ إِذَا غَيَّبْتَهُ، قَالَ هُدْبَةُ:

وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّأْتُ عَلَيْهِ فَوَارِثُهُ بِلَمَّاعَةٍ قَفَرِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ سَبَبَ مَصْرِ دَفْنِهِ مِنْ دُفْنٍ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، كَمَا يُقَالُ مَاتَ الْجُودُ إِذَا مَاتَ فُلَانٌ.
وَوَحَابِرُهُمْ مُرَادُ وَكَأَنَّهُ جَمْعُ مَخْبُورَةٍ وَهِيَ الْحَبَارَى وَقِيلَ فَرَّخَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّكُمْ رِيشُ يَخْبُورَةٍ قَلِيلُ الْغَنَاءِ عَنِ الْمُرْتَمَسِ

وَ«تُجِيبُ» قَبِيلَةُ يَمَانِيَّةٍ سُمِّيَتْ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ، وَمِنْهُمْ كِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ قَاتِلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ =

٢٤	بَلِ الْحَيَّانِ حَيَّا حَضَرَمُوت	فحارثها وإخوتها شبيب
٢٥	فَخَوْلَانٌ فَيَحْصُبُ كَانَ فِيهِمْ	وفيها غالهم عجب عجب
٢٦	مَضَوْا لَمْ يُخْزِرِ قَائِلُهُمْ خُمُولُ	ولم يجذب فعالهم جذوب
٢٧	وَلَمْ تُجْزَلْ بِغَيْرِهِمِ الْعَطَايَا	ولم تغفر بغيرهم الذنوب
٢٨	بُدُورُ الْمُظْلِمَاتِ إِذَا تَنَادَوْا	وأسد الغاب أزعلها الركوب
٢٩	أُولَئِكَ لَا خَوَالِفَ أُعْقِبَتْهُمْ	كما خلقت هودايها العجوب
٣٠	حَوَاقِلَةً وَأَصِيبَةً تَرَامَتْ	بهم بيد الذخالة والسُّهوب

= الله عنه، ويروى لثالثة بنت الفرافصة:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتِيلِ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
 و«حضر موت» قبيلة من اليمن قديمة النسب، ويقال إن حضر موت أخو سبأ بن يشجب، وقيل بل
 هو أقدم من سبأ بعصور، والله أعلم بمغيب الأمور. و«خولان» يختلف في نسبها، وهي من
 قحطان و«يحصب» من حمير.

(٢٦) «يُجْدِبُ» يعب، وإن رويت «جذوب» بفتح الجيم فهو [فَعُول] مِنْ جَدَبْتَهُ إِذَا عَيْتَهُ، وَإِنْ رُوِيَ
 «جذوب» بالضم فهو أشبه بصنعة أبي تمام لأنه يريد جمع جذب، أي لم يفعلوا في السنة المجذبة
 ما يُعَابُونَ بِهِ.

(٢٨) «تَنَادَوْا» تَجَالَسُوا فِي النَّادِي، يُقَالُ نَادَيْتُ الرَّجُلَ، وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرٍ:
 تُنَادِيكَ مَا لَبَى الْحَجِيجُ وَكَبُرَتْ بِفَيْفِي غَبَزَالٍ رُفْقَةً وَأَهْلًا
 وَقَالَ آخَرُ:

تَنَادَوْا فَمَا حَلَّوْا الْجَبَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى جَارِهِمْ وَالْجَارُ يُحْبَى وَيُرْفَدُ
 وَ«الزَّعْلُ» إِفْرَاطُ النَّشَاطِ.

(٢٩) يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ ذَكَرَ لَمْ يَخْلُفْهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ أَحَدٌ مِنَ السَّادَاتِ. وَ«الْهُوَادِي» الْأَعْنَاقُ،
 وَ«الْعُجُوبُ» جَمْعُ عَجَبٍ وَهُوَ عَظُمُ الذَّنْبِ، وَيَكْنَى بِهِ عَنْ أَفْخَاذِ الْقَوْمِ وَمُتَأَخِّرِهِمْ.

(٣٠) (س) تَرَامَتْ بِهِمْ بَيْدَاءُ كِرْوٍ (ع): «حَوَاقِلَةً» أَي شُيُوخَ، الْوَاحِدُ حَوَقْلٌ، وَ«أَصِيبَةً» جَمْعُ
 صَيْبٍ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْمُسْتَعْمَلُ صَيْبَةٌ. وَقَوْلُهُ «تَرَامَتْ بِهِمْ بَيْدُ الذَّخَالَةِ» يَرِيدُ الْمَصْدَرُ، مِنْ قَوْلِكَ
 رَجُلٌ ذَخِيلٌ فِي النَّسَبِ إِذَا كَانَ مُلْصَقًا فِيهِ، وَ«السُّهُوبُ» كَذَلِكَ، أَي تَرَامَتْ بِهِمْ بَيْدُ الْخَيْسَةِ، يَعْنِي
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَدَهُمْ بِمِصْرَ.

- ٣١ فلا الأحداثُ بالأحداثِ تُرجى فواضِلُهُم ولا الشَّيْخَانُ شَيْبُ
 ٣٢ كِلَا طَعْمِيهِمْ سَلَعٌ وَصَابٌ
 ٣٣ وما فَضْلُ الْعِتَاقِ إِذَا أَلْظَّتْ
 ٣٤ أَتَمَّتْ حُنَّ الْقِسْيِ بغيرِ نَبَلٍ
 ٣٥ أَلْغَمِدِ الْمَشُوفِ عَلَيْكَ رَدٌّ
 ٣٦ تَحَيَّفَتِ الْأُمُورُ أَبَا سَعِيدٍ
 ٣٧ وَأَمْسَى النَّاسُ فِي عَمِيَاءِ الْوَى
 ٣٨ لَهُمْ نَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فَعَالٌ
- فَوَاضِلُهُمْ وَلَا الشَّيْخَانُ شَيْبُ
 فَأَيُّ مَذَاقَتَيْهِمْ تَسْتَطِيبُ؟!
 بِهَا وَتَأَثَّلَتْ فِيهَا الْعُيُوبُ؟!
 أَيُخْطِئُ مُبْتَلِيَهَا أَمْ يُصِيبُ؟!
 وَلَيْسَ لُبَابُهُ ذَكَرُ خَشِيبُ؟!
 وَضَاقَ بِأَهْلِهِ اللَّقْمُ الرُّكُوبُ!
 بَأَنْجُمِهَا وَأَشْمُسِهَا الْغُرُوبُ
 وَأَجْسَامٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبُ

- (٣١) يقول: ليس أحداثٌ هؤلاء المذمومون بأحداثٍ تُرجى فواضِلُهُم، ولا شيوخُهُم شَيْبٌ يُرجونَ. وفي الكلام حَذَفٌ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَمَامِ الْمَعْنَى. وَ«الشَّيْخَانُ» جَمْعُ شَيْخٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 بَنَاهُ لِي الشَّيْخَانُ مِنْ آلِ مَالِكٍ بِنَاءً يُرَى عِنْدَ الْمَجَرَّةِ عَالِيَا
 (٣٢) «سَلَعٌ وَصَابٌ» ضَرَبَانِ مِنَ الشَّجَرِ مُرَّانِ.
 (٣٣) «الْعِتَاقُ» كِرَامُ الْخَيْلِ، وَ«أَلْظَّتْ بِهَا» إِذَا لَزِمَتْهَا، يُقَالُ أَلْظَّ يُلْظُ الْظَاطَاً وَلَظَّ أَيَضاً، وَفِي الْحَدِيثِ
 أَلْظُّوا بِـ «يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، وَقَالَ يَشْرُ:
 أَلْظَّ بِهِنَّ يَحْدُوهُنَّ حَتَّى تَبَيَّنَ حَوْلَهُنَّ مِنْ الْوِسَاقِ
 وَ«تَأَثَّلَتْ» أَيِ قَدَمَتْ وَصَارَ لَهَا أَصْلٌ، وَيُقَالُ أَثَلْتُ الْمَالَ إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ أَصْلاً.
 (٣٤) «الْقِسْيُ» جَمْعُ قَوْسٍ عَلَى الْقَلْبِ، وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ مِثْلَ ذِكِّي وَتُدِّي جَازَ ضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرُهُ، إِلَّا «الْقِسْيَ» فَإِنَّهُ لَمْ يُحْكَمْ بِالضَّمِّ. وَهَذَا الْمَعْنَى مِثْلُ قَوْلِهِمْ فِي الْمَثَلِ: إِبْنَاضٌ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ وَحَادٌ وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ. وَ«مُبْتَلِيَهَا» أَيِ مُخْتَبِرِهَا.
 (٣٦) أَيِ الطَّرِيقِ الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُرَكَّبَ.
 (٣٧) (س): «أَوْدَى بِأَنْجُمِهَا»، وَيُقَالُ أَلَوْتُ الْعُقَابُ بِصَيْدِهَا إِذَا طَارَتْ بِهِ، وَأَلَوَى بِهِمُ الذَّهْرُ إِذَا أَهْلَكَهُمْ.

وقال [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | طَلَبْتُهُ أَيَّامَ وَطَالَبَ مِثْلَهَا | أُخْرَى فَأَصْبَحَ طَالِباً مَطْلُوباً |
| ٢ | هِيَ عَزَمَةٌ كَالسَّيْفِ إِلَّا أَنَّهَا | جُعِلَتْ لَأَسْبَابِ الزَّمَانِ قَضُوباً |
| ٣ | خَطَبْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ خُطَّةٌ | نَتَجَتْ عَلَيْهِ تَجَارِباً وَنُكُوباً |
| ٤ | صَرَمْتُ جِبَالَ الدَّهْرِ مِنْهُ صَرْمَةً | تَرَكْتُ بِقَلْبِ النَّائِبَاتِ وَجِيباً |
| ٥ | وَلَرَبِّمَا اسْتَبَكَّتْهُ نَكْبَةٌ حَادِثٌ | نَكَاتٌ بِبَاطِنِ صَفْحَتَيْهِ نُدُوباً |
| ٦ | لَا أَنَّهُ خَذَلَتْهُ أَسْبَابُ الْغِنَى | أَوْ رَاحَ مِنْ سَلْبِ الْمُلُوكِ سَلِيباً |
| ٧ | لَكِنَّهُ عَجِبٌ وَلَيْسَ بِمُعْجِبٍ | أَنْ شَامَ مِنْ حُكْمِ الزَّمَانِ عَجِيباً |
| ٨ | يَوْماً بِمُنْقَطِعِ الشُّرُوقِ مُقَامُهُ | وَيُقِيمُ يَوْماً بِالْغُرُوبِ غَرِيباً |
| ٩ | لَا كَانَتْ الْأَمَالُ يَكْفُلُ نَجْحَهَا | كَرَّمَ يُرِيكَ تَجَهُمَا وَقُطُوباً! |

(٥) (س): «أشكته». (ع): أحوجته إلى الشكية، وقد يكون في معنى أزالته شكيته، وهذه الكلمة تُذكر في الأضداد، والبيت يحتمل المعنيين إذا لم يُشغَع بالبيت الثاني، وحمله على إزالة الشكاية أحسن في حكم الشعر، لأنَّ المراد أنه يصبر على النكبات فيعقب صبره خيراً ونجحاً، وهذا المعنى يتردد في شعر الطائي وغيره. و«الصفحتان» الجانبان، و«النُّدُوب» جمع نَدَب وهو الأثر.

قافية الدال

475

وقال يفخر على رجل من بني تميم [من الرجز]:

- | | | |
|--|---|---------------------------------------|
| لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا جَدًّا | ١ | وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْقِيَامِ بُدًّا |
| لَبِسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَدًّا | ٢ | وَجِلْدَ ضِرْغَامٍ يُقَدُّ قَدًّا |
| جَمَعْتُ جَمْعَ الْعَرَبِ الْأَشَدًّا | ٣ | جَمْعًا يُلْدُ الظَّالِمَ الْأَشَدًّا |
| يَهْدُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَدًّا | ٤ | كَانَ تَمِيمٌ لِأَيِّنَا عَبْدًا |
| أَسْوَدَ نَضَاحِ الْمَقَدِّ جَعْدًا | ٥ | وَنَحْنُ كُنَّا لِلنَّبِيِّ جُنْدًا |
| يَوْمَ بُزَاحَاتٍ وَرَدَّنَ وَرْدًا | ٦ | وَعُدُّ لِي بَدْرًا وَعُدُّ أَحَدًا |
| وَطِيءُ قَدْ أَلْبَسْتَنِي بُرْدًا | ٧ | حَتَّى فَخَرْتُ فَهَزَمْتُ الْعَبْدَا |

قافية الرَاء

476

- وقال يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ مِصْرَ [من الطويل] :
- | | | |
|---|---|--|
| ١ | تَصَدَّتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزُرُ | وَقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيْعُ مَا وَعَرَ الْهَجْرُ |
| ٢ | بَكَتُهُ بِمَا أَبْكَتُهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا | خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ |
| ٣ | وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ ، قُلْتُ تَجَلْدَأُ | إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ |
| ٤ | فَأَذَرْتُ جُمَاناً مِنْ دُمُوعِ نِظَامِهَا | عَلَى الصَّدْرِ إِلَّا أَنَّ صَائِعَهَا الشَّفَرُ |
| ٥ | وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي وَلَوْ أَنَّهَا | سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا نَهْرُ |
| ٦ | جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ | بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ |

(١) «تَصَدَّتْ» تَعَرَّضَتْ، وَكَانَتْهُ مَأْخُذٌ مِنْ صَدِّ الْجَبَلِ وَهُوَ نَاحِيَّتُهُ، فَيَكُونُ الْأَصْلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَصَدَّدَتْ فَأُبْدِلَتْ مِنْ إِحْدَى الدَّالَاتِ نَاءٌ كَمَا قَالُوا تَطَنَّتْ فِي مَعْنَى تَطَنَّتَتْ. وَ«مُسْتَحْصِدٌ» مُحْكَمُ الْقَتْلِ، يُقَالُ حَبْلٌ مُحْصِدٌ وَمُسْتَحْصِدٌ. وَ«الشَّزْرُ» الشَّدِيدُ الْقَتْلُ، وَاسْتِعَارَ التَّوَعُّينَ هَاهُنَا، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ مِنْ وَعُورَةِ الْأَرْضِ، أَيْ سَهْلٌ بِالِاتِّقَاءِ لِلْوَدَاعِ مَا كَانَ تَوَعَّرَ.

(٢) أَيْ بَكَتُهُ وَجَدًّا بِهِ كَمَا كَانَتْ تَبْكِيهِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بِهِجْرَانِهِ حِينَ كَانَتْ خَلِيَّةَ الصَّدْرِ مِنَ الشَّغْلِ بِهِ وَكَانَ هُوَ مُشْغُولَ الْقَلْبِ بِهَا، أَيْ إِنَّمَا بَكَتُهُ الْيَوْمَ بِمَا هَمَّ بِهِ مِنْ هِجْرَانِهَا كَمَا كَانَتْ هِيَ مِنْ قَبْلِ تَحْمِيلِهِ عَلَى الْبُكَاءِ بِهِجْرَانِهَا إِتَاهَ. وَيَجُوزُ بَكَتُهُ بَعِينَهَا الَّتِي أَبْكَتَهُ بِحُسْنِهَا حِينَ نَظَرَ إِلَيْهَا فَشَغِفَ بِهَا، وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ.

(٦) [ع] «شِعَاعُ الرَّأْيِ» يَفْتَحُ الشَّيْنُ هِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، أَيْ مُتَّفَقَةٌ، قَالَ الرَّاجِزُ:

تَفْلِي لِي لِي الرِّيحُ وَإِنْ لَمْ يَفْتَلِ
لِمَّةً قَفَرٍ كَشِعَاعِ السُّبُلِ

- ٧ وصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ
٨ فَطَحَطْتُ سَدًّا سَدُّ يَاجُوجَ دُونَهُ
٩ بِذِغْلِبَةِ أَلْوَى بِوَافِرٍ نَحْضِهَا
١٠ فَكَمْ مَهْمِهِ قَفْرٍ تَعَشَّقْتُ مَتْنَهُ
١١ وَمَا الْقَفْرُ بِالْيَدِ الْقَوَاءِ بَلِ الَّتِي
- لِيَصْرَعَ عَزَمِي غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ
مِنْ الِهِمِّ لَمْ يُفْرَغْ عَلَى زُبْرِهِ قَطْرُ
فَتَى وَافِرُ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ
عَلَى مَتْنِهَا وَالْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ
نَبَتْ بِي وَفِيهَا سَاكِنُوهَا هِيَ الْقَفْرُ!

ويدلّك على أنه «شعاع» قوله «جَمَعْتُ» وَمَنْ رَوَى شُعَاعٌ بِالضَّمِّ فَهُوَ مَعْنَى صَحِيحٌ إِلَّا أَنِّي أَظُنُّهُ
وُلِدَ بَعْدَ مَوْتِ الطَّائِي.

- (٧) أَيِ يَسْتُ مِنْ خَيْرِهَا فَارْتَحَلْتُ عَنْهَا بِعِزْمٍ.
(٨) «طَحَطْتُ» أَيِ كَسَرْتُ وَفَرَقْتُ. وَجَمَعَ «زُبْرَةً» عَلَى زُبْرٍ وَذَلِكَ جَمْعٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَإِنَّمَا يُقَالُ
زُبْرَةٌ وَزُبْرٌ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ. وَ«الْقَطْرُ» التَّحَاسُ، وَرَبْمَا قِيلَ الْقِطْرُ الرَّصَاصُ، وَإِنَّمَا اسْتِثْقَاةُ
مِنْ قَطَرٍ يَقْطُرُ، كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ قَطَرْتُهُ فَهُوَ قِطْرٌ كَمَا يُقَالُ ذَبَحْتُ وَالْمَفْعُولُ ذَبْحٌ وَطَحَنْتُ وَالْمَفْعُولُ
طِخْنٌ.

(٩) «الذِّغْلِبَةُ» النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، يُقَالُ ذِغْلِبَةٌ وَذِغْلِبٌ، قَالَ النَّابِغَةُ:

- ذَكَرْتُ سُعَادَ فَاعْتَرَنَنِي صَبَابَةٌ وَتَحَيَّيْتُ مِثْلُ الْفَحْلِ وَجَنَاءُ ذِغْلِبٍ
وَيُقَالُ إِنَّ اسْتِثْقَاةَا مِنْ تَذِغْلِبٍ إِذَا انْطَلَقَ فِي خَفِيَةٍ، كَأَنَّهُا لِيَحْفَتَهَا لَا يُشْعِرُ بِسِيرِهَا. وَ«أَلْوَى»
بِالشَّيْءِ إِذَا ذَهَبَ بِهِ، وَيُقَالُ أَلْوَى بِهِمُ الدَّهْرُ إِذَا أَفْنَاهُمْ. وَ«النَّحْضُ» النَّحْمُ، وَالْوَفْرُ الْمَالُ. يَقُولُ:
ذَهَبْتُ بِنَحْضِ هَذِهِ النَّاقَةِ لِسِرِّي عَلَيْهَا وَأَنَا وَافِرُ الْأَخْلَاقِ وَلَا وَفْرَ لِي. وَقَوْلُهُ: «وَافِرُ الْأَخْلَاقِ»
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْكَمَالُ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ أَخْلَاقَهُ لَمْ يُنْقِصْ مِنْهَا الْفَقْرُ كَرَمًا.
(١٠) «الْمَتْنُ» مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَجَمْعُهُ مِتان، وَالْمَتْنُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَ«الْآلُ» وَالذَّابَةُ أَسْفَلُ الظَّهْرِ وَجَمْعُهُ
مُتُونٌ. وَ«الْآلُ»؛ أَوَّلُ السَّرَابِ وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الشُّخُوصَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ
الْآلِ وَالسَّرَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ السَّرَابَ الَّذِي يَتَمَوَّجُ كَالْمَاءِ. يَقُولُ: قَطَعْتُ هَذَا الْمَهْمَةَ وَكَأَنَّ بَرَّهُ
بَحْرٌ مِنَ الْآلِ.

- (١١) «الْقَوَاءُ» مِنَ الْأَرْضِ هُوَ الْمَكَانُ الْمُقْوِي أَيِ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ، يُقَالُ أَقْوَى الْمَكَانُ فَهُوَ مُقْوٍ،
وَكَذَلِكَ أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا قَبِي زَادَهُ. يَقُولُ: مَا الْأَرْضُ الْمَقْفُورَةُ الَّتِي لَا أَهْلَ بِهَا وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي نَبَتْ
بِهَا وَفِيهَا سَكَّانُهَا، أَيِ هِيَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْقَفْرِ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَنُو فُلَانٍ سَوَاءٌ وَالْقَفْرُ، أَيِ
مَنْ نَزَلَ بِهِمْ فَكَأَنَّهُ مُقْفَرٌ لِأَنَّهُمْ لَا يُقْرُونَ الضَّيْفَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْقَفْرُ إِنْ كُنْتَ نَازِلًا وَأَهْلُ الْقَبَابِ مِنْ تُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ =

- ١٢ وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا
 ١٣ فَلِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي
 ١٤ قَضَاءِ الَّذِي مَا زَالَ فِي يَدِهِ الْغِنَى
 ١٥ رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي
 ١٦ وَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلُونَ لِي
 ١٧ أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أُرَامَ الَّتِي
 ١٨ وَهَلْ خَابَ مَنْ جَذَمَاهُ فِي ضَنْءٍ طَيِّءٍ
 ١٩ لَنَا غُرْرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدْدِيَّةٌ
 ٢٠ لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ
 ٢١ جَدِيلَةَ وَالْغَوْثَ اللَّذِينَ إِلَيْهِمَا
- فَأُحْجِرَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ!
 أَسَاءَ فِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ
 ثَنَى غَرْبَ آمَالِي وَفِي يَدَيِ الْفَقْرُ
 مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ؟!
 عَوَاقِبُهُ وَالصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ صَبْرُ
 أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشَبِّهُهُ النَّجْرُ
 عَدِيَّ الْعَدِيِّينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمَرُو؟!
 إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ وَظُهُرَانُهَا تَبْرُ
 صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقَرُ

= وَيُرْوَى «نَبَتْ بِي وَفِيهَا أَهْلُهَا فِيهِ الْقَفْرُ» وَالَّذِي فَرَّ إِلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنَّمَا كَرِهَ الْفَاءَ، وَالرِّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا الْفَاءُ أَقْوَى فِي النِّظْمِ، وَالَّذِي اجْتَلَبَ الْفَاءَ هُوَ الْفِعْلُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ نَبَتْ.

(١٢) «أُحْجِرَ بِهَا» مِثْلَ أَحْرَبَهَا، قَالَ الْأَعَشَى:

بَلِ الصَّبْرُ أَحْجَى فَإِنْ أَمَرَةً سَيَقَعُّهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ
 وَقَالَ «أَنْ تَنْجَلِي» فَسَكَنَ الْبَاءَ عَلَى مَعْنَى الزُّرُورَةِ وَقَدْ كَثُرَ مَجِيئُهُ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ.

(١٧) «النَّجْرُ» الْأَصْلُ، وَ«الْغَوْثُ» مِنْ طَيِّءٍ، وَ«أُرَامَ» مَأْخُذٌ مِنْ رَمَيْتِ النَّاقَةِ وَلِذَا إِذَا شَمَّتْهُ وَدَرَّتْ عَلَيْهِ. يَقُولُ: لَا أُرَامُ أَمْرًا يُعَابِ عَلَيَّ كَمَا تَرَامُ النَّاقَةُ وَلِذَا، أَيُّ أَدْنُو مِنْهُ وَلَا أَقَارِبَهُ.

(١٨) «جَذَمَاهُ» تَنْثِيَةُ جَذَمَ وَهُوَ الْأَصْلُ. وَقَالَ «عَدِيَّ الْعَدِيِّينَ» عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ لَهُ، أَيُّ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَدِيَّ رَئِيسَ لِكُلِّ مَنْ سُمِّيَ بِهَذَا الْأَسْمِ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ عَظِيمُ الْعُظَمَاءِ وَكَرِيمُ الْكُرَمَاءِ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي الصِّفَاتِ أَكْثَرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِبَعْضِ النِّسَاءِ هِنْدُ الْهُنُودِ أَيُّ هِيَ أَفْضَلُهُنَّ، كَأَنَّ الْغُرْضَ أَنَّهَا تَشْتَهَرُ بَيْنَهُنَّ فَيَدْعُونَ لَهَا بِالْجَلَالِ وَالشَّرَفِ. وَ«الْقَلَمْسُ» الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَحْرِ قَلَمْسٌ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يُلَقَّبُ الْقَلَمْسَ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ:

أَبْنِي الْقَلَمْسَ لَيْسَ أَنْ أَنْصِفْتُمْ لَكُمْ عَلَيْنَا - فَاعْلَمُوا - فَضْلُ
 وَ«عَمَرُو» الَّذِي ذَكَرَهُ الطَّائِي هُوَ عَمَرُو بْنُ الْغَوْثِ الطَّائِي وَالِدُ ثُعَلِ بْنِ عَمْرٍو.

(٢٠) «الْبُطْنَانُ» جَمْعُ بَطْنٍ، وَالظُّهْرَانُ جَمْعُ ظَهْرٍ.

(٢١) «جَدِيلَةَ» امْرَأَةً مِنْ حِمَيْرٍ، وَهِيَ جَدِيلَةُ بِنْتُ سَبْعٍ، وَلَمْ تَلِدْ أَحَدًا مِنْ بُطُونِ الْغَوْثِ فَلِذَلِكَ أَفْرَدَهَا =

- ٢٢ مقاماتنا وَقَفَ على الحِلْمِ والحِجَى
 ٢٣ أَلْنَا الْأَكْفَ بِالْعَطَاءِ فَجَاوَزَتْ
 ٢٤ كَأَنَّ عَطَايانَا يُنَاسِبُنْ مَنْ أَتَى
 ٢٥ إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
 ٢٦ وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَنِ فَمَنْ نَبَا
 ٢٧ أَبَى قَدَرْنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
 ٢٨ لِيُنَجِّحَ بِجُودِ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ
 ٢٩ جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
 ٣٠ فَتَى دَحَرَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ وَلَمْ يَزَلْ
- فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبْنَا حَبْرٌ
 مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنَّ أَعْرَاضَنَا الصَّخْرُ
 وَلَا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنَّا وَلَا صِهْرٌ
 فَأَزَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
 بِفَرْخٍ لَهُ وَكَرُّ فَحْنُ لَهُ وَكَرُّ
 فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَيْدًا قَدْرُ
 عَوَانُ لِهَذَا النَّاسِ وَهُوَ لَنَا بِكَرُّ
 بِهَا الْقَطْرُ شَأْوًا قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطْرُ
 لَهَا بَازِلًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ!

= منهم، وإنما ولدها المنسوبون إلى خارجة بن سعد بن فطيرة بن طيء. «وَصَعَتَ» مَالَتْ، و«الْوَقْرُ» الثَّقَلُ فِي الْأُذُنِ.

(٢٢) «المقامات» جمع مقامة، ولا يمتنع أن يكون جمع مقام، وأصل ذلك الموضع الذي يقوم فيه القائم لخطبة أو فصل أمر، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة لأنهم يُقام فيهم، وقالوا للسيد هو يقوم في قومه إذا كان يتهضُّ فيما ينزل بهم من الأمور، قال الأعشى:

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

ويقال للجماعة مقامة أيضاً وإن لم يكونوا عشيرة لأن القائل يقوم فيهم.

(٢٦) كَأَنَّ الْمَعْنَى: نَحْنُ وَكُورُ الْيَتَامَى يَلْجَأُونَ إِلَيْنَا كَمَا يَلْجَأُ الْفَرْخُ إِلَى الْوَكْرِ. وَعَنَى «بِالسُّنَنِ» الْجُدُوبَ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي الْجَذْبَ سَنَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ، وَقَالُوا أَسْتَتَ الْقَوْمُ إِذَا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ أَيْ الْجَذْبُ. يَقُولُ: إِذَا نَبَا الرَّجُلُ بَوْلَدِهِ كَفَلْنَاهُ.

(٢٩) «حَاتِمٌ» بَنُ عَبْدِ اللَّهِ مَشْهُورٌ. وَ«الْحَلْبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُرْسَلُ فِي الرَّهَانِ، وَ«الشَّأْوُ» الطَّلَقُ وَالْغَايَةُ. وَالرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ «بِهَا الْقَطْرُ شَأْوًا وَاحِدًا جَمَسَ الْقَطْرُ» وَهُوَ أَشْبَهَ بِكَلَامِ الطَّائِي، وَ«جَمَسَ» فِي مَعْنَى جَمَدَ، وَقَالَ قَوْمٌ جَمَدَ الْمَاءَ وَجَمَسَ الْوَدُكُ وَالذُّهْنُ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَعِيبُ عَلَى ذِي الرُّمَّةِ قَوْلَهُ:

★ وَتَفَرَّى سَدِيفَ الْبُزْلِ وَالْمَاءِ جَامِسُ ★

وَلَعَلَّ الَّذِي غَيَّرَ الرَّوَايَةَ إِنَّمَا سَمِعَ قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي شِعْرِ الطَّائِي، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا بِالتَّغْيِيرِ، بَلِ الرَّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا «جَمَسَ» أَجْزَلُ وَأَفْصَحُ.

(٣٠) الرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ «لَمْ يَزَلْ لَهَا دَاحِرًا»، وَالَّذِي غَيَّرَهَا بِ«بَازِلٍ» إِنَّمَا كَرِهَ لَفْظَ «دَاحِرٍ» وَذَلِكَ يَدُلُّ =

- ٣١ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى
 ٣٢ جَمَعْنَا الْعُلَى بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
 ٣٣ بِنَجْدَتِنَا أَلَقْتَ بِنَجْدِ بَعَاعِهَا
 ٣٤ بِكُلِّ كَيْمِي نَحْرُهُ غَرَضُ الْقَنَا
 ٣٥ فَأَعْجَبَ بِهِ يَهْدِي إِلَى الْمَوْتِ نَحْرَهُ
 ٣٦ يُشَيِّعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى
 ٣٧ كُمَاةٌ إِذَا ظَلَّ الْكُمَاةُ بِمَعْرَكِ
 ٣٨ رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ
 ٣٩ بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ
 ٤٠ عَلَى كُلِّ طَرْفٍ يَحْضُرُ الطَّرْفُ سَابِحُ
 ٤١ طَوَى بَطْنُهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوَانَهُ
 ٤٢ ضَيْبِيَّةٌ مَا إِنْ تُحَدِّثُ أَنْفُسًا
- فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
 إلينا كما الأيام يجمعها الشهر
 سحب المنايا وهي مظلمة كدُر
 إذا اضطمر الأحشاء وانتفخ السحر
 وأعجب منه كيف يبقى له نحر!
 يشيعهم صبر يشيعه نصر
 وأرماعهم حمر وألوانهم صفر
 أبى بأسهم ألا يكون لها بشر
 إذا نطقوا في مشهد خرس الدهر
 وسابحة لكن سباحتها الحضر
 بدا لك ما شككت في أنه ظهر
 بما خلفها ما دام قدأما وتر

= على سُخْفِ رَأْيٍ وَجَهْلٍ، وَفِي قَوْلِهِ «دَاحِرٌ» ضَرْبٌ مِنَ الصَّنَاعَةِ الَّتِي كَانَ يَتَّبِعُهَا الطَّائِي لِأَنَّ «دَاحِرًا» تَصْغِيرُ «دَاخِرٍ» وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ فِي النَّشْرِ مَا أَنْتَ دَاخِرٌ لِلدُّنْيَا بَلْ دَاخِرٌ لَكَانَ أَصْنَعُ مِنْ قَوْلِهِ بِاذِلٍّ، وَهَذَا بَيِّنٌ.

(٣٣) يُقَالُ أَلْقَى السَّحَابُ بَعَاعَهُ إِذَا أَلْقَى ثِقْلَهُ وَمَاءَهُ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي السَّحَابِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْ يُسْتَعَارَ لغيره. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ بَعَّ الْمَزَادَةُ إِذَا صَبَّهَا وَ«سَحَابٌ» جَمْعُ سَحَابَةٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُؤنَّثَ كَمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْجُمُوعِ الَّتِي لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَاحِدِهَا إِلَّا الْهَاءُ، وَأُنْثَى فِي هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّهُ جَاءَ فِي عَجْزِهِ «وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُدُرٌ». وَالتَّجْدَةُ الشَّجَاعَةُ وَالْمَعُونَةُ فِي الْحَرْبِ.

(٣٤) «الاضْطِمَارُ» ضِدُّ الْإِنْتِفَاحِ، وَ«السَّحَرُ» الرِّثَّةُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَيُقَالُ لِلْجَبَانِ انْتَفَخَ سَحْرُهُ. وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

وَأَرْبَطُ ذِي مَسَامِعٍ أَنْتَ جَاشِئًا إِذَا انْتَفَخْتَ مِنَ الْوَهْلِ السَّحُورُ
 (٤١) «الْإِسَادُ» سَيْرُ اللَّيْلِ، يُقَالُ أَسَادَ فَهُوَ مُسَيِّدٌ. وَقَدْ بَلَغَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي صِفَةِ الضُّمْرِ حَتَّى خَرَجَتْ الْمُبَالَغَةُ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَذَلِكَ سَائِغٌ فِي مَذَاهِبِ الشُّعْرِ مَحْكُومٌ بِأَنَّهُ مِنَ الْطُفِّ الصَّنْعَةِ.

(٤٢) «ضَيْبِيَّةٌ» مَنَسُوبَةٌ إِلَى الضَّبِيبِ، وَهُوَ قَرَسٌ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ طَيِّءٍ حَمَلَ عَلَيْهِ بَعْضَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي حَرْبٍ فَهَزَمَ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَصَرَ قَرَسُهُ، فَحَمَلَهُ الطَّائِي عَلَى الضَّبِيبِ فَعَرَفَ لَهُ =

- ٤٣ فإن ذَمَّتِ الأعداءُ سُوءَ صَبَاحِهَا
٤٤ بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
٤٥ وَتَغْلِبُ لَأَقْتِ غَالِباً كُلَّ غَالِبٍ
٤٦ وَأَنْتِ خَيْرُ كَيْفَ أَبَقْتُ أُسُودُنَا
٤٧ وَقِسْمَتُنَا الضَّيْزَى بِنَجْدٍ وَأَرْضِهَا
٤٨ مَسَاعٍ يَضِلُّ الشَّعْرُ فِي طَرْقٍ وَصَفِهَا
- فليس يُؤدِّي شُكْرَهَا الذُّئْبُ والنَّسْرُ
بأقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفِزْرُ
وَبَكْرُ فَأَلْفَتْ حَرْبَنَا بَازِلاً بَكْرُ
بَنِي أَسَدٍ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخُبْرُ
لَنَا خُطْوَةٌ فِي عَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشَّعْرُ

477

وقال [من الطويل]:

- ١ هل اجْتَمَعَتْ عَلَيَا مَعَدٌّ وَمَذْجَجٍ
٢ بَلِ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ لَدَى كُلِّ مَوْطِنٍ
٣ مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي فِي الْوَعَى
٤ حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ
- بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَمِنَّا أَمِيرُهَا؟
وَصَارَ لَطِيءٍ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
وَمَكْلُومَةٌ لَبَّائِهَا وَنُحُورُهَا
وَتَنْدَقُ بِأَسَاءٍ فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

= الملكُ ذلك وأقْطَعَهُ مَوَاضِعَ بالسَّوَادِ. يقول: هذه الفَرَسُ ما دَامَ قُدَامَهَا وَتَرَفِي لا تُحَدِّثُ نَفْسَهَا
بأن تعودَ إلى وطنٍ أو ولدٍ إِنْ كَانَ لَهَا. والمعنى يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون عَنَى الفَرَسِ
على الإفراط في الوصف، والآخر أن يكون عَنَى الفارسِ الذي عليها وهو أَصَحُّ في المُرَادِ.
(٤٤) «الفِزْر» سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، سُمُّوا بذلك لأنَّ أَبَاهُمْ سَعْدًا كَانَ لَهُ قَطِيعٌ مِنْ مَعَرٍ فَجَاءَ بِهِ
إِلَى الْحَرَمِ فَأَنْهَاهُ النَّاسَ فَقَالُوا فِي الْمَثَلِ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمَعَ مِعْزَى الْفِزْرِ.
(٤٥) «كُلُّ غَالِبٍ» منصوب بـ«غالبٍ»، وقد يجوز أن يكون توكيداً للاسم الأول، ولكنَّ الْوَجْهَ هُوَ مَا
تَقْدَمُ. و«بَكْرُ» يجب أن يكون معطوفاً على تغلب ويكون الخبرُ محذوفاً، ولا يَحْسُنُ أَنْ تَجْعَلَ
بَكْرًا مُبْتَدَأً. وقوله فَأَلْفَتْ وما بعده خَبَرًا، لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ بَكْرُ فَأَلْفَتْ حَرْبَنَا وَذَلِكَ رَدِيءٌ
جَدًّا، لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ زَيْدٌ فَقَائِمٌ.

(٤٧) المعروف في «نَجْدٍ» التذكير، ولا يمتنع تأنيثُها على معنى البلدة، قال لبيد:

تُورِجُ صُرَادَ الشَّتَاءِ جِفَانَهُمْ إِذَا أَصْبَحَتْ نَجْدٌ تُسَوِّقُ أَفَانِلًا

قيل إنه أراد ريحَ نَجْدٍ أو أهلَ نَجْدٍ. و«قِسْمَةُ ضَيْزَى» أي جائرة، تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ:

وَقِسْمَتُنَا الضَّيْزَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَهْلِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ =

قافية العين

478

وقال يَفْخَرُ بقومه [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ | فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعاً فَمَا الْبَيْنُ جَانِعُ |
| ٢ | هُوَ الرَّبْعُ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْعَامُ رَابِعُ | لَهُ يَلْوَى خَبْتٍ فَهَلْ أَنْتَ رَابِعُ؟ |
| ٣ | أَلَا إِنْ صَبْرِي مِنْ عَزَائِي بَلَاقِعُ | عَشِيَّةَ شَاقَتْنِي الدِّيَارُ الْبَلَاقِعُ |
| ٤ | كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَ تَحْتَهَا | حَبِيباً فَمَا تَرَقَّأَ لَهُنَّ مَدَامِعُ |
| ٥ | رُبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا | إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَامِعُ |
| ٦ | فَوَجَّهُ الضُّحَى غَدَواً لَهُنَّ مُضَاجِعُ | وَجَنَّبُ النَّدَى لَيْلاً لَهُنَّ مَضَاجِعُ |
| ٧ | كَسَاكِ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعُ | وَأَبْيَضُ نَاصِعُ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ |

(١) يقول: صَنَعَ الْبَيْنُ بكَ ما كُنْتَ تَحَذَّرُهُ، فَإِنْ شِئْتَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ شِئْتَ فَاجْزَعْ، فَإِنَّ الْبَيْنَ لَا يُبَالِي.

(٢) أَيِ فَهَلْ أَنْتَ رَابِعٌ عَلَى نَفْسِكَ؟

(٤) يقول: أَكْثَرْتُ عَلَيْهَا السَّحَابُ مِنْ أَمْطَارِهَا حَتَّى كَانَهَا دُفِينَ فِيهَا حَبِيبٌ فَهِيَ تَبْكِي عَلَيْهِ، يَعْنِي الرِّيَاضَ. وَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ فِي «تَرَقَّأَ» وَهُوَ جَائِزٌ بِلَا خِلَافٍ.

(٥) يقول: جَلَبَتِ الصَّبَا لَهَا سَحَاباً حَتَّى جَادَهَا بِمَطَرِهَا.

(٦) الْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ «غَدَواً» هَاهُنَا مَصْدَرٌ غَدَاً يَغْدُو، فَإِنْ جُعِلَ فِي مَعْنَى غَدٍ فَهُوَ جَائِزٌ وَلَيْسَ فِي حُسْنِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ الرِّيَاضَ فِي يَوْمِهِ فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ. [وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي] سَيَكُونُ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ، وَهُوَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يُخْبِرُ عَمَّا كَانَ.

(٧) وَيُرْوَى «كُسَاكِ» عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ كُسْوَةٍ، وَ«كَسَاكِ» بَفَتْحِ الْكَافِ عَلَى أَنَّهُ فَعْلٌ مَاضٍ، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى الْفِعْلِ جَازَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى الدُّعَاءِ. وَ«فَاقِعٌ» مِنْ صِفَاتِ الْأَصْفَرِ، وَيُنْشَدُ: =

- ٨ لئن كَانَ أَمْسَى شَمْلٌ وَخَشِكٌ جَامِعاً
 ٩ أَسِيءُ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَى
 ١٠ أَيَرْضُخُنَا رَضُخَ النَّوَى وَهُوَ مُضْمِتٌ
 ١١ وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحَلَهُ
 ١٢ أَبُو مَتَزَلِ الْهَمُّ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقَرَى
 ١٣ إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
 ١٤ وَإِنْ أَقْدَمْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ رَزِيَّةً
 ١٥ لَهُ هِمٌّ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا
 ١٦ أَلَا إِنَّ نَفْسَ الشُّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
 ١٧ سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَلِإِنَّهَا
- لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْسِكَ جَامِعُ
 عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَتَابِعُ
 وَيَا كُلُّنَا أَكَلَ الدُّبَا وَهُوَ جَائِعُ؟
 لِأَذْعُرُهُ فِي سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ
 لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يُقْرِهِ وَهُوَ طَائِعُ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ شَارِعُ
 تَلَقَّى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّبْرِ دَارِعُ
 قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ!
 عَدَاهَا جِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُنَازِعُ
 عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمَ بِذَاكَ - جَوَازِعُ

= وإني لأسقي الشرب صنراء فاقعاً كأن زكي المسك فيها يفتق والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع، إلا أنهم لم يستعملوه، وذلك أنهم يقولون لضرب من الكماة بيض فقع، وأهل البصرة يقولون حمام فقيع وهي كلمة عامية وقد طعن فيها بعض أهل العلم، يريدون بـ «الفاقيع» الأبيض.

(١٠) يقال رَضَخَ النَّوَى إِذَا دَقَّ لِيَغْلِفَهُ الْإِبِلُ، وَيُقَالُ بِالْحَاءِ أَيْضاً، وَالْحَاءُ عِنْدَهُمْ هِيَ اللَّغَةُ الْعَالِيَةُ، وَيُقَالُ الَّذِي يُدَقُّ بِهِ مِرْضَاخٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ كَمَا تَطَايِرَ فِي مِرْضَاخِهِ الْعَجَمُ
 وَقَوْلُهُ «وَهُوَ مُضْمِتٌ» أَيِ ثَقِيلٌ لِأَنَّ الْأَجُوفَ أَخْفَ مِنَ الْمُضْمِتِ.

(١١) [ص] أَيِ أَذْعُرُهُ بِالصَّبْرِ وَالْقُوَّةِ عَلَيْهِ.

(١٢) يَعْنِي نَفْسَهُ، يَقُولُ: أَنَا صَاحِبُ الْهَمِّ الَّذِي لَوْ اسْتَقَرَّى حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَمَا أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ.

(١٣) شَرَعَتْ أَخَذَهُ مِنْ شُرُوعِ الدَّوَابِّ فِي الْمَاءِ إِذَا وَرَدَتِ الشَّرِيعَةُ، وَ«هُوَ شَارِعٌ» فِي الصَّبْرِ، أَيِ إِذَا شَرَعَ فِي الصَّبْرِ فَمَا تَشَرَّعُ الشَّارِبَةُ.

(١٥) «الْمَقَاطِعُ» جَمْعُ مَقْطَعٍ وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ السِّيفُ. وَقَوْلُهُ: «مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا قَوَاطِعَ» أَيِ هِيَ تُوصَفُ بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْطَعُ شَيْئًا، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَنْظُرُ إِلَى السِّيفِ فَيَقُولُ هَذَا سِيفٌ قَاطِعٌ أَيِ إِنْ ضَرَبَ بِهِ قَطَعَ.

- ١٨ أَرَاعِي ضَلَالَاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ وحافظ أيام المكارم ضائع؟!
 ١٩ وعارٍ عَوَى والمجدُ بيني وبينه له حاجزٌ دُوني وركنٌ مُدافعٌ
 ٢٠ تَرَقَّتْ مِنْهُ طَوْدٌ عِزٌّ لو ارتقتُ به الرِّيحُ فترا لانتنتُ وهي ظالِعٌ
 ٢١ أنا ابنُ الذين استرضعَ الجودَ فيهمُ وسُمِّيَ فيهمُ وهو كَهْلٌ ورافِعٌ
 ٢٢ سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ وحاتمٌ وزيدُ القَنَا والأثرَمَانِ ورافِعٌ
 ٢٣ وَكَانَ إِيَّاسُ مَا إِيَّاسُ وعارقٌ وحارثةُ أوفى الورى والأصامعُ

(١٨) [ص] ويروى «مجدد أخلاق المروءة مخلق»، وحافظ أيام يقول: أيهملُ صاحبُ ضلالاتِ المروءة فيما يُريد من الخِصْب، ويضعُ حافظُ المكارم؟! كأنه يستفهم ويتعجب. ويروى «مضاعف المروءة» والأول أجود.

(١٩) و(٢٠) وقوله «عارٍ عَوَى» أي حاسدٌ رَماني بقَدْحٍ ومجدي يرفعني عن مُعارضته. وقوله «ترقتُ مِنْهُ» أي ارتفعتُ مِنْهُ إلى عَزمي الذي هو أرسى من الجبل.

(٢٢) ويروى «في السَّماح» يعني أَوْسُ بن حارثة بن لام، وهو أَوْسُ بن سَعْدَى، وفيه يقول جرير: فما كُفِبُ بِنُ مَامةٍ وابنُ سَعْدَى بأجودَ منك يا عَمَرَ الجَوَادِ وقال يَشْرُ بن أبي خازم:

إلى أَوْسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ ليقضي حاجتي ولقد قضاها
 و«حاتم» مشهور، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحُشْرَج. و«زيد القَنَا» يعني زيد الخيل، وقد أدرك الإسلامَ وَوَفِدَ على النبي ﷺ ثم انصرف فماتَ قبل أن يصلَ إلى أهله. و«الأثرمان». رجُلان من طي. و«رافع» يجوز أن يعني به رافع بن عُمَيْرَة وكان أبذل العرب.

(٢٣) إِيَّاسُ بن قَبِيصة الطائي كان كِسْرَى ولأه الحيرة بعد النعمان بن المنذر وكان به يقرس. و«عارق» وهو قَيْسُ بن جَرُوة الطائي، وإنما سُمي عارقاً بقوله:

★ لا تَنْحِينَ لِلْعَظْمِ دُو أنا عارقُه ★

وإذا رُوي «حارث» فالمرادُ به حارثة، أبو أَوْسِ بن حارثة، وإذا رُوي «حارثة» فالمرادُ به أبو حَنْبَلِ الطائي واسمُه حارثة بن مُرٍّ، وكان امرؤ القيس قد نَزَلَ به فأمرته امرأته أن يغدرَ به ويأخذَ ماله، فقامَ فنادى ألا إنَّ فلانا وقى، فأجابَه الصَّدَى بمثل ذلك، فنادى: ألا إنَّ فلانا وقى، فأجابَه الصَّدَى بمثل ذلك، فقال: هذا أحسن، فنظرتُ امرأته إلى ساقِيه وكان أجَمَّسَ الساقَيْنِ فقالت: لم أَرِ كالِيومَ ساقِيَ وافيًا فقال لها: ويلك؟ هُما ساقا غادرٍ شرًّا فذهبتَ مثلاً. و«الأصامعُ مِنْ طي» أيضاً، نَزَلَ بهم امرؤ القيس، ومنهم سدُوس بن أصمَع الذي يقول فيهم: =

- ٢٤ نَجُومٌ طَوَالِيعُ جِبَالٍ فَوَارِعُ
 ٢٥ مَضَوًا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
 ٢٦ فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
 ٢٧ هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَالِنَا
 ٢٨ بِهَالِيلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَضْلَ أَكْفَهُمْ
 ٢٩ إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
 ٣٠ رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْمَخْضِ فِي النَّدَى
 ٣١ إِذَا طَيَّبَ لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَاسِهَا
- غُيُوثُ هَوَامِعُ سُيُولٍ دَوَافِعُ
 لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
 لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ؟
 فِضَاعٌ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ
 لَايَقْنَتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
 حَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَنْشَقْتُهَا الْمَطَامِعُ
 وَلَكِنَّهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ زَعَاذُ
 فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السُّخْطَ جَادُعُ

= إذا ما كنتَ مُتَفَخِّرًا ففَاخِرُ بَيْتٍ مِثْلَ بَيْتِ بَنِي سَدُوسَا
 وقوله في أول البيت «ما إياس» هو على معنى قولك أي شيء هو إياس، كأنه يتعجب منه، وهو
 مثل الحديث المروي: أبو مالك وما أبو مالك!، وكذلك أم أبي ذرع وما أم أبي ذرع! ومثل ذلك
 كثير، إلا أن الطائي حذف الواو.
 (٢٦) أي أي جَوَادٍ في الأرض إلا وجُودُهُ مُشْتَقٌّ مِنْ جُودِهِمْ؟
 (٢٧) يقول: استحفظوا العُرفَ مَالَهُمْ أن يحفظه ولا يُضَيِّعْهُ فِضَاعُ الْمَالِ والعُرفُ محفُوظٌ، لأنهم وَقَوَا
 العُرفَ بِالْمَالِ.

(٢٩) و(٣٠) قوله «إِذَا خَفَقَتْ» يقول: إِذَا أَرْوَاحُ جُودِهِمْ سَاقَهَا الْكَرْمُ نَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ فَتَبَعْنَهَا أَيْنَمَا
 ذَهَبَتْ. وقوله: «رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ» المعنى أَنَّ تِلْكَ رَانَتْهُمْ فِي النَّدَى أَيِ السَّخَاءِ، لِأَنَّهُ يَنْثِي
 عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ يُطَيَّبُونَ بِالنَّارِ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْمَلَ طَيِّبُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
 وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وَتُرْبُ قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ
 أي إنهم إِذَا جَلَسُوا لِلْعَطَاءِ فَتَشْرَبُهُمْ أَرِيحُ، وَإِذَا حَضَرُوا الْحَرْبَ فَهُمْ مُسْهِكُونَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ،
 يُزْعِزُونَ مَنْ لَقَوَهُ مِنَ الْعَدُوِّ. وَمَنْ رَوَى «كَالْعَنْبَرِ الْغَضُّ» فَالْعَنْبَرُ هُوَ النَّجَسُ الْبَرِّي، وَيَكُونُ
 «النَّدَى» الْمَرَادُّ بِهِ السَّاقُطُ مِنَ السَّمَاءِ. وَ«الزَّعَاذُ» جَمْعُ زَعَزَعَ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تُزْعِزُ الْأَشْيَاءَ
 زَعَزَعَةً عَنيفَةً.

(٣١) ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ طَيِّبًا سَمِيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ طَوَى الْمَنَاهِلَ، وَاسْمُهَا الْأَوَّلُ جُلْهُمَةُ،
 وَنَسَبُوا إِلَيْهِ بَيْتًا قَدْ رُوِيَ لغيره وهو:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءَ أَبِي وَجَدِي وَبِشْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوْنِيْتُ =

- ٣٢ هِيَ السَّمُّ مَا يَنْفَكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 ٣٣ أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
 ٣٤ بِكُلِّ فَتًى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
 ٣٥ إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ
 ٣٦ فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا
 ٣٧ هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَقْظُوا
 ٣٨ يَمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
 ٣٩ إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَاسُ عَفْوَهُمْ
 ٤٠ إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غَلِّهِ
 ٤١ وَإِنْ صَارَعُوا فِي مَفْخَرٍ قَامَ دُونَهُمْ
 ٤٢ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كَأَنَّهَا
- تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ
 نَفُوسٍ لِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
 أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
 أَكْفٌ لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ
 يَنْجِدُ عُيُونَ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ
 وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
 وَلَمْ يُمَسِ عَانٌ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ
 تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَ أَيْضًا جَوَامِعُ
 وَخَلَفَهُمْ بِالْجَدِّ جَدُّ مُصَارِعُ
 جُنُوبٌ فَيُؤَلِّمُ مَا لَهَا مَضَاجِعُ

= إِلَّا أَنْ طَيَّنَاْ مَهْمُوزَ، وَ«طَوَيْتُ» لَا هَمْزَ فِيهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْبِائَاتُ قَرَّوْا إِلَى الْهَمْزِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا بَنَوْا [فَعَلَالًا] مِنْ طَوَى اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ بِائَاتٍ، إِحْدَاهَا الْوَاوُ الْمُتَقَلَّبَةُ إِلَى الْبِائِ، فَلَيْسَ هَمْزُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَبْعَدَ مِنْهُ فِي جَمْعٍ سَيِّدٌ إِذْ قَالُوا سِبَايِيدَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ طَيَّءٌ مَأْخُذٌ مِنْ طَاءٍ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا. وَقَوْلُهُمْ «جَادِعٌ» أَيُّ دُوْ جَدْعٌ كَمَا يُقَالُ تَامِرٌ وَلَا بِنَ أَيُّ دُوْ تَمَرٌ وَلَبَنٌ.

(٣٦) أَيُّ مَانِعَةٍ لِإِرْثِ الْمَكَارِمِ صَائِنَةٌ لَهَا.

(٣٧) «الدَّرَّةُ» الْحَدُّ، وَيُقَالُ فِي الْجَبَلِ دُرُوءٌ أَيُّ حَيُودٌ، نَادِرٌ. وَقَدْ حَكَيْتِ الشَّامُ عَلَى مِثَالِ [فِعَالٍ] وَهِيَ رَدِيئَةٌ.

(٣٨) أَيُّ أَيْدِيهِمْ وَالسُّيُوفُ وَاحِدَةٌ فِي مَضَائِهَا.

(٣٩) يُقَالُ أُسِيرَ كَانِعٌ أَيُّ مُنْقِضٌ فِي غَلِّهِ، وَكَتَعَتْ يَدُهُ وَكَتَعَتْ إِذَا انْقَبَضَتْ.

(٤٠) «الْجَوَامِعُ» جَمْعُ جَامِعةٍ وَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ الْبِدَا وَالْعُنُقَ، يَقُولُ: إِذَا مَتَّوْا عَلَى الْأَسِيرِ فَأَطْلَقُوهُ تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنَ الصَّيِّعَةِ فِي جَوَامِعَ تَمْنَعُهُ أَنْ يُحَارِبَهُمْ أَوْ يَعْزِضَ لَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ، فَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْخَارِجِيِّ: غَلٌّ يَدًا مُطْلِقُهَا وَاسْتَرْقَ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا.

(٤١) وَ(٤٢) أَيُّ لَا يُصْرَعُونَ أَبَدًا، وَقِيلَ يَدَاؤُونَ فِي طَلَبِ الْمَكَارِمِ فَلَا يَنَامُونَ، وَالْفِيلُ لَا يَضَعُ جَنْبَهُ =

- ٤٣ كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرٍّ وَجْهِهِ وَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ
 ٤٤ يَغُرُّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ فَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَى وَهُوَ شَاسِعٌ
 ٤٥ يَوْدٌ وَدَادَا أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشِدَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا مَسَامِعُ

= إلى الأرض، والذي يلي أمره يتخذ له شيئاً مجتمعاً يستند إليه، وزعموا أنه في الأرض يستند إلى شجرة عظيمة إذا أراد أن ينام. و«موجدات» من أجده أي قواه، وأصله الهمز لأنه مأخوذ من الناقة الأجْد وهي المؤنثة الخلق، وأنت مُحَيَّر في الهمز وتركه. وَمَنْ رَوَى «مؤيدات» فهو من الأيد أي القوة.

(٤٣) أي أظهرت الشعر بعد كتمانها وأخرجته من مكمنه.

(٤٤) أي بقواف يراها مَنْ يراها بسمعه دون بصره، لأنَّ الكلام لا يُدرك بحاسة البصر، ويدنو إليها العاقل إذا سمعها لحسنها وإن كان بعيداً عن سماع الشعر.

قافية الميم

479

وقال [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِنْ كَانَ غَيْرَكَ الْإِسْرَاءُ وَالنُّعْمُ | فَلَمْ يُغَيِّرْنِي عَنْ مَحْتَدِي الْعَدَمُ |
| ٢ | إِذَا أَنَاخَ عَلَيَّ الدَّهْرُ كُلَّكَلَهُ | قَرَاهُ صَبْرًا وَعَزَمًا مِنِّي الْكَرَمُ |
| ٣ | فَإِنْ عَلَتْنِي مِنْ أَزْمَانِهِ ظُلَمٌ | صَبَرْتُ نَفْسِي حَتَّى تُكْشِفَ الظُّلَمُ |
| ٤ | فَكُلُّ هَذَا مَنَحْتُ الْحَادِثَاتِ بِهِ | إِنِّي أَمْرٌ لَيْسَ تَرْضَى الضَّيْمَ لِي الْهِمَمُ |

باب الزهد

قافية الباء

480

قال [من مجزوء الوافر]:

- | | | |
|---|------------------------------------|--------------------------------|
| ١ | إِذَا مَا سُئِبَتْ حُسْنَ الدِّيِّ | بِـ مِنْكَ بِصَالِحِ الْأَدَبِ |
| ٢ | فِمِّمَّنْ شِئْتِ كُنْ فَلَقَدْ | فَلَحَّتْ بِأَكْرَمِ النَّسَبِ |
| ٣ | فَنَفْسُكَ قَطُّ أَصْلِحْهَا | وَدَعْنِي مِنْ قَدِيمِ أَبِ |

قافية الرأء

481

وقال [من الطويل] :

- ١ أَلْلُعْمِرِ فِي الدُّنْيَا تُجِدُ وَتَعْمُرُ
 - ٢ تُلْقَحُ آمَالاً وَتَرْجُو نَتَاجَهَا
 - ٣ وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ
 - ٤ تَحُومُ عَلَى إِدْرَاكِ مَا قَدْ كُفِّتَهُ
 - ٥ وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِلَّا مُعْجَلُ
 - ٦ وَلَا حَوْلُ مَحْتَالٍ وَلَا وَجْهُ مَذْهَبُ
 - ٧ لَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقُ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا
 - ٨ فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
 - ٩ فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ
 - ١٠ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقُ
 - ١١ تَطَهَّرْ وَالْحَقُّ ذَنْبُكَ الْيَوْمَ تَوْنُهُ
 - ١٢ وَشَمَّرْ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ
 - ١٣ فَهَٰذَا اللَّيَالِي مُؤَذِّنَاتُكَ بِالْبَلَى
 - ١٤ وَأَخْلِصْ بِذَا لِلَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً
 - ١٥ وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فِعْلَهُ
 - ١٦ تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرُ
 - ١٧ فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ لِحْفَرَةٍ
- وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُقْبَرُ؟
وَعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ تَرَجَّيْتَهُ أَقْصَرُ؟!
وَلَيْلَتُهُ تَنْعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ
وَتُقْبَلُ بِالْآمَالِ فِيهِ وَتُذِيرُ
عَلَى حَالَةٍ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرُ
وَلَا قَدَرُ يُزْجِيهِ إِلَّا الْمُقَدَّرُ
عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا يُقَدَّرُ
عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تَخُونُ وَتُذِيرُ
وَلَا الرِّفْقُ إِلَّا رَيْثَمَا يَتَغَيَّرُ
عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلُ عُمْرِكَ يَقْصُرُ
لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطَهَّرُ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْفُوزَ إِلَّا الْمُشْمَرُ
تَرَوْحُ وَأَيَّامٌ بِذَلِكَ تَبْكُرُ
فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ
فَيُظْهِرُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ
إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ
بِأَثْنَائِهَا تُطَوَّى إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

قافية السّين

482

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| بأقلامِ شَيْبٍ في مَهَارِقِ أنْقاسِ | أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي | ١ |
| فأَيْدِي اللَّيَالِي تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي | فَإِنْ تَسْأَلِينِي مَنْ يَخْطُ حُرُوفَهُ | ٢ |
| قُشْعِرِيرَةٌ مِنْ بَعْدِ لَيْنٍ وَإِنْسَاسِ | جَرَتْ فِي قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ لِشَيْبَتِي | ٣ |
| مَجَارِي جَارِي الْمَاءِ فِي قُضْبِ الْآسِ | وَقَدْ كُنْتُ أُجْرِي فِي حَشَاهُنَّ مَرَّةً | ٤ |
| فَأَخِرُ آمَالِ الْعِبَادِ إِلَى الْيَاسِ | فَإِنْ أُمْسِ مِنْ وَضَلِ الْكَوَاعِبِ آيساً | ٥ |

قافية العين

483

وقال [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | تُحَاوِلُ شَيْئاً قَدْ تَوَلَّى فَوَدَّعَا | وَهَيْهَاتَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ فِيرْجَعَا |
| ٢ | خَشُنْتُ عَلَى التَّأْدِيبِ فَهَمًّا وَمَنْطِقًا | وَلَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا |
| ٣ | وَأَقْبَلْتَ الْأَيَّامُ تَرْتَادُ مَضْرَعًا | لِجَنْبِكَ فَارْتَدُّ إِذْ تَيَقَّنْتَ مَضْجَعَا |

(١) «المَهَارِقُ» جمع مُهْرَق وهو القِرْطَاس، وأصله فارسيّ مُعَرَّب، وقد تكلّموا به قديماً، و«الأنقاس» جمع نَقَس وهو المِداد؛ يعني أَنَّ الشَّيْبَ قد كَتَبَ أَلْفَاتٍ فِي رَأْسِهِ، والعَادَةُ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ أَسْوَدَ وَالْقِرْطَاسُ أَبْيَضَ، والذي قَعَلَهُ الشَّيْبُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ الَّذِي كَتَبَهُ أَبْيَضَ وَالْمَهَارِقُ سُودَ، وإنما يعني مَفَارِقَ رَأْسِهِ.

قافية الياء

484

وقال [من الطويل] :

- ١ أَلَمْ يَأْنِ تَرْكِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
- ٢ وَقَدْ نَالَ مِنِّي الشَّيْبُ وَابْيَضَّ مَفْرَقِي
- ٣ وَحَالَتْ بِيَ الْحَالَاتُ عَمَّا عَهْدْتُهَا
- ٤ أَصَوْتُ بِالذُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُجِيبُنِي
- ٥ وَمَا تَبْرَحُ الْأَيَّامُ تَحْذِفُ مُدَّتِي
- ٦ لِيَتَمَحَوْا أَثَارِي وَتُخْلِقَ جِدَّتِي
- ٧ كَمَا فَعَلْتَ قَبْلِي بِطَسْمٍ وَجُرْهُمِ
- ٨ وَأَبْقَى صَرِيحاً بَيْنَ أَهْلِي جَنَازَةً
- ٩ أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ مَالَتْ بِصَغْوِهَا
- ١٠ أَلَيْسَ اللَّيَالِي غَاصِبَاتِي بِمُهْجَتِي
- ١١ وَمُسْكِنَتِي لِحَدٍّ لَدَى حُفْرَةٍ بِهَا
- ١٢ كَمَا أَسْكَنْتُ سَاماً وَحَاماً وَبَافِئاً
- ١٣ فَقَدْ أُنْسِتُ بِالْمَوْتِ نَفْسِي لِأَنْنِي
- ١٤ فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِي وَمَبْعَثِي
- ١٥ أَخَافُ إِلَهِي ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ
- ١٦ وَلَوْلَا رَجَائِي وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي
- ١٧ وَعَزَمِي عَلَى مَا فِيهِ إِصْلَاحٌ حَالِيَا؟
- ١٨ وَغَالَتْ سَوَادِي شُهْبَةً فِي قَذَالِيَا!
- ١٩ بَكَرَ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي كَمَا هِيَا!
- ٢٠ أَحَاوِلُ أَنْ أَبْقَى وَكَيْفَ بَقَائِيَا؟
- ٢١ بَعْدَ حِسَابٍ لَا كَعْدَ حِسَابِيَا
- ٢٢ وَتُخْلِي مِنْ رَبْعِي بِكُرْهِ مَكَائِيَا
- ٢٣ وَآلِ ثُمُودٍ بَعْدَ عَادٍ بِنِ عَادِيَا
- ٢٤ وَيَحْوِي ذَوُو الْمِيرَاثِ خَالِصَ مَالِيَا
- ٢٥ إِلَى خَطَرَاتٍ قَدْ نَتَجَنَّ أُمَانِيَا
- ٢٦ كَمَا غَضَبْتُ قَبْلِي الْقُرُونُ الْخَوَالِيَا؟
- ٢٧ يَطُولُ إِلَى أُخْرَى اللَّيَالِي ثَوَائِيَا؟
- ٢٨ وَنُوحاً وَمَنْ أَضْحَى بِمَكَّةَ ثَاوِيَا؟
- ٢٩ رَأَيْتُ الْمَنَايَا يَخْتَرِمْنَ حَيَاتِيَا
- ٣٠ أَكُونُ رُفَاتاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
- ٣١ وَلَكِنْ خَوْفِي قَاهِرٌ لِرَجَائِيَا!
- ٣٢ تَوَحَّدَ لِي بِالصُّنْعِ كَهْلاً وَنَاشِيَا

١٨ لَمَّا سَاغَ لِي عَذْبُ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ
١٩ عَلَى إِثْرِ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي صَبَابَةٌ
٢٠ فَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أَخَافَ وَأَتَّقِيَ
٢١ وَأُدْخِرَ التَّقْوَى بِمَجْهُودِ طَاقَتِي

وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلَا زَلْتُ بِأَكْيَا
لِبَالِي فِيهَا كُنْتُ لِلَّهِ عَاصِيَا
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُشْرِكْ بِذِي الْعَرْشِ ثَانِيَا
وَأُرْكَبَ فِي رُشْدِي خِلَافَ هَوَائِيَا

قصائد منجولة مشكوك في صحتها

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم [من الكامل] :

- | | | |
|---|--|---------------------------------------|
| ١ | شَقَّ الرَّبِيعُ مَضَائِقَ الْحُجُبِ | وَبَدَا بِوُشْيِ شَقَائِقِ قُشْبِ |
| ٢ | لَمَّا بَكَتْ مُقْلُ السَّحَابِ حَيًّا | ضَحِكْتُ حَوَاشِي خَدِّهِ التَّرِبِ |
| ٣ | شَكَرْتُ لَدَى النُّظَارِ بَهْجَتُهُ | إِحْسَانَ صَوْبِ الرَّائِحِ السَّرِبِ |
| ٤ | مَا زَالَ تَحْتَ الْأَرْضِ فِي كُرْبِ | شَتَّى فَأَنْقَذَهُ مِنَ الْكُرْبِ |
| ٥ | فَكَأَنَّهُ صُبْحَ تَبَسَّمَ عَنْ | سَحَرِ ضَيْئِلٍ فِي ضُحَى شَجِبِ |

٥ - قال الشيخ أبو عبد الله : كأنه صُبْحٌ فِي ضُحَى وَإِنْ كَانَا لَا يَجْتَمِعَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الضُّحَى شَجِبَ لِلْخُضْرَةِ الَّتِي تُكْسِبُهَا شُحُوبًا . وَصَفَ أَنْوَارَهُ بِالْبَيَاضِ وَالْإِنَارَةِ .

- | | | |
|----|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ٦ | وَكَاَنَّ أَغْيُنَ نَوْرِهِ بُكَرًا | أُخَوَاتُ أَغْيُنِ خُرْدٍ عُرْبِ |
| ٧ | يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلَا دَعَجٍ | سَاجٍ وَعَنْ شَنْبٍ بِلَا شَنْبِ |
| ٨ | لَوْ كَانَ فِي بَشَرٍ لَكَانَ فَتَى | حُلُوَ الشَّمَائِلِ بَارِعِ النَّسَبِ |
| ٩ | لَا يُعْرِبُ الْأَلْفَاظَ طَائِرُهُ | فَكَأَنَّهُا الْأَفَاظُ ذِي صَخَبِ |
| ١٠ | وَكَاَنَّ عُجْمَتُهُ تُخَبِّرُ عَمَّ | مَا حَازَهُ مِنْ رِفْعَةِ الرُّتَبِ |
| ١١ | يَغْدُو فِيخْطُبُهُ بِسَاحَتِهِ | بِلِسَانٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْخُطْبِ |

١١ - قال الشيخ أبو عبد الله : مِنَ الْخُطْبَةِ لَا مِنَ الْخُطْبَةِ ، يَقَالُ فَلَانُ يَخْطُبُ الْكَلَامَ . فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : يَغْدُو فِيخْطُبُ الْفَاظَةَ .

- | | | |
|----|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١٢ | فَكَأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا | سَمَحَتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشْبِ |
|----|------------------------------------|-------------------------------------|

١٣ فَإِذَا خَلَا بِعِتَابِ صَاحِبَةٍ
 ١٤ فَكَأَنَّهُ يَشْكُو تَنَائِيَهَا
 ١٥ يَفْدِي شَمَائِلَهَا بِكُلِّ أَخٍ
 ١٥ - أَيِ يَفْدِي الطَّائِرُ شَمَائِلَ صَاحِبَتِهِ .

١٦ حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَنْتَ بِهِوَى
 ١٧ رَقِيتَ لَهُ فَسَقْتَهُ بَرْدَ نَدَى
 ١٨ فَكَأَنَّمَا جَنِيًا بِمَا جَرَعَا
 ١٩ فَشِتَاؤُنَا سَامٍ إِلَى صَعْدٍ
 ١٩ - كَأَنَّهُ يَقُولُ : شِتَاؤُنَا قَدْ ارْتَفَعَ مُؤَلَّيًّا ، وَمَصِيفُنَا قَدْ نَزَلَ إِلَيْنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

اللَّهُ

٢٠ كَمْ وَرْدَةٍ طَابَتْ مَنَابِتُهَا
 ٢١ تَلْقَاكَ إِنْ بَكَرْتَ بِرَائِحَةٍ
 ٢٢ فَمَبِيتُهَا فِي غُصْنِ نَابِتِهَا
 ٢٣ فَتَجَلُّ قُرَّةَ عَيْنٍ قَاطِفِهَا
 ٢٤ حَدَبٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَرْضَعَهَا
 ٢٥ خَمْرِيَّةٌ حَمْرَاءُ تَحْسِبُهَا
 ٢٦ مَشْمُولَةً لَمْ يُؤَذَّ جَوْهَرُهَا
 ٢٧ تَغْشَى بَيَاضَ يَمِينٍ شَارِبِهَا
 ٢٨ دَارَتْ وَعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبَةٌ
 ٢٩ لَا تَسْتَقِرُّ إِذَا بَدَأَ لَهَبُ
 أَيِّ ضِيَائِهَا يُطْفِئُ ضِيَاءَ النَّارِ وَنُورَهَا

٣٠ وَتُضِيءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ يَوْمَ وَغَى
 ٣١ مَلِكٌ إِذَا غَادَى النَّدَى جَثَّتْ
 ٣٢ غَضُّوا لِهَيْبَتِهِ عُيُونُهُمْ
 فِي كَفِّ أَحْمَدَ وَاحِدِ الْعَرَبِ
 غُرَّرَ الْمُلُوكُ لَهُ عَلَى الرُّكْبِ
 وَتَأَزَّرُوا بِالرُّعْبِ وَالرَّهْبِ

- ٣٣ عَارٍ مِنَ الْعَوْرَاءِ بَيْنَهُمْ
 ٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ
 ٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ أَمِلُهُ
 ٣٦ وَمَتَى تَأْمَلْ جَحْفَلًا لَجِبًا
 ٣٧ يَا مَنْ عَلَا بِرِمَاحِهِ وَعُلَا
 ٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا لِذِي سَبَبٍ
 ٣٩ فَأَمَامَكَ الْأَعْدَاءُ تَطْلُبُهُمْ
 ٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمْ وَقَفْتَ لَهُمْ
 ٤١ فَعَلَا خَزَاعَةٌ فِي بُلْهَنِيَّةٍ
 ٤١ - أَيُّ أَشْرَافِ خَزَاعَةٍ فِي رَعْدٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَكَانِكَ وَأَنْتَ أَبَدًا تَعِبُ فِي طَلَبِ

المعالي .

- ٤٢ فَغَدَوْتَ فِيهِمْ كَالطَّرَافِ وَقَدْ
 ٤٣ أَصْبَحْتَ مَنْسُوبًا إِلَيْكَ فَلَا
 ٤٤ لَوْلَاكَ كَلَّفْتُ الْمَطِيَّ سُرَى
 ٤٥ لَكِنْ وَقَفْتُ عَلَيْكَ رَاحَتَهَا
 ٤٦ خُذْهَا عَرُوسًا حُرَّةً بَكَرَتْ
 ٤٧ صَنَعْتَ مَحَاسِنَ وَجْهَهَا فِطْنُ
 ٤٨ وَالْعَيْبُ مُنْتَقِبٌ وَإِنَّ لَهَا
 ٤٩ وَصْدَاقَهَا غَالٍ وَلَا عَجَبُ
 ضُمَّتْ جَوَانِبُهُ إِلَى الطُّنْبِ
 تَرَقَّى فَنَائِي هِمَّةُ النُّوبِ
 عَنْ مَرَوْ بِالتَّقْرِيبِ وَالْحَبَبِ
 وَأَرْحَتُهَا عَنْ جَفْوَةِ الْقَتَبِ
 فِي كِلَّةٍ صَيَغَتْ مِنَ الْأَدَبِ
 تَتَنَاوَلُ الْإِحْسَانَ مِنْ كَثَبِ
 وَجْهًا نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ
 إِذْ حُسْنُهَا عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ

وقال يهجو نفسه ورواها حمزة [من البسيط] :

- ١ ما كنت أحسبني أرجى لصالحة
 - ٢ حتى أتتني فتاة بضعة خرد
 - ٣ خمصانة طفلة بيضاء أنسة
 - ٤ أو ظبية عطل ترعى الرياض ضحى
 - ٥ جاءت تهادى كغصن البان في خفر
 - ٦ تقول عذبني حبيبك يا أمني
 - ٧ ما أرقد الليل من ذكراك ساهرة
 - ٨ فقلت لما شكت حبي ولوعته
 - ٩ أنهزئين فما مثلى بمعتشيق
 - ١٠ قالت وحبيك ما أسيئت هازئة
 - ١١ فقلت إذ زعمت أني لها شجن:
 - ١٢ قالت رأيت فتى حلوا الشمائل في
 - ١٣ فقلت قرد تمشى في سلاسله
 - ١٤ قالت لحسينك والوجه الذي ابتهجت
 - ١٥ فقلت لو أنني والغول في قرن
 - ١٦ علقت أسمع من يمشي على قدم
- وأنني رغبة يوماً لمرتغب
 حوراء ترفل في الميسى والسحب
 كأنها فضة تختال في ذهب
 في مستراد محلّ اللهور واللعب
 تشكو إليّ طويل الشوق والكرب
 فاعطف بوصلك تجز الأجر واحتسب
 فالعين ساكبة بالمدمع السرب
 هزأت فاقنى حياءً ونيك واتثبي
 ألا تأملتني في حالٍ مُحطِب؟
 هواك أوردني في لجة العطب
 لأيما حالة عن أيما سبب؟
 قد رشيقي وظرف موني نثيب
 وقد فيل عظيم الرأس والدنب
 أنواره كضياء البدر في الحجب
 لكنت أسمع منها يا ابنة النجب
 من البرية في عجم وفي عرب

- ١٧ قَالَتْ لكَثْرَةِ مَالٍ قُلْتُ مُبْتَسِرٌ
 ١٨ قَالَتْ رَأَيْتُكَ تَسْتَحْيِي فَقُلْتُ لَهَا
 ١٩ قَالَتْ أَرَى لَكَ حَظًّا سَوْفَ تُدْرِكُهُ
 ٢٠ فَقُلْتُ حَرَفِي نَقِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ
 ٢١ قَالَتْ لَصِدْقٍ لِسَانٍ مِنْكَ قُلْتُ لَهَا
 ٢٢ قَالَتْ لِدِينٍ وَإِسْلَامٍ وَصَالِحَةٍ
 ٢٣ فَقُلْتُ عُرْفِي عَنِ الْعَافِينَ مُنَّةٌ بَضْرٌ
 ٢٤ قَالَتْ لِنِعْمَتِكَ الْحُسْنَى وَرِقَّتُهَا
 ٢٥ فَقُلْتُ صَوْتِي إِذَا جَلَجَلْتُهُ طَرِبًا
 ٢٦ قَالَتْ لِشِدَّةِ بَأْسٍ إِذْ رَأَيْتُكَ فِي
 ٢٧ فَقُلْتُ أَجْبُنُ يَوْمَ الرُّوعِ فَاسْتَمِعِي
 ٢٨ قَالَتْ لِمَشِيكِ إِذْ تَخْتَالُ مُنْعَطِفًا
 ٢٩ فَقُلْتُ مِشْيَةً فَلْتَانٍ عَلَى وَجَلٍ
 ٣٠ قَالَتْ لِمَحْشَدِكَ الْمَأْثُورِ فِي يَمَنِ
 ٣١ فَقُلْتُ إِنِّي عَلَى خُبْرٍ وَمَعْرِفَةٍ
 ٣٢ قَالَتْ لِعِقْلِكَ إِنَّ الْعَقْلَ مُشْتَرِكٌ
 ٣٣ فَقُلْتُ أَحْمَقُ مِمَّنْ رَامَ مُعْتَدِلًا
 ٣٤ قَالَتْ لِأَخْلَاقِكَ اللَّاتِي تَقِيْمُ بِهَا
 ٣٥ فَقُلْتُ أَخْلَاقُ بَغْلٍ رَامِحٍ شَغِبٍ
 ٣٦ فَمَا تَأَمَّلْتُ فِي وَجْهِهِ وَصُورَتِهِ
 ٣٧ أَمَا رَأَيْتِ الْمُصَلَّى يَوْمَ زِينَتِهِ
 ٣٨ فَلِمَ تَصَابَيْتِ بِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِمَا
 ٣٩ يَا بَذْعَةً مَا لَهَا نَدٌّ وَلَيْسَ لَهَا
 ٤٠ أَمَا أَتَقَيَّتِ عِقَابَ اللَّهِ فِي مِقَّتِي
- صَفَرُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْأَوْرَاقِ وَالذَّهَبِ
 مَا الصَّخْرُ أَصْلَبُ مِنْ وَجْهِهِ فَلَا تَعْبِي
 بِالصَّبْرِ تَبْلُغْ أَعْلَى غَايَةِ الرُّتَبِ
 أَنَا الْبُسُوسُ الَّتِي أُنْبِتُ فِي الْكُتُبِ
 إِنِّي مُسَيَّلِمَةٌ الْكَذَّابُ فِي الْكَذِبِ
 تُرْجَى لَدَيْكَ وَمَعْرُوفٍ لِمُطَلِّبٍ
 مِنِّي وَأَكْفَرُ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
 إِذَا تَنَغَّمَتْ تُكْسِي لَذَّةَ الطَّرَبِ
 يَحْكِي نَهْيَ حِمَارٍ أَبْتَرِ شَغِبٍ
 قَدْ الْهَظُورُ الْهَزْبُ الْبَاسِلُ الْحَرِبِ
 مِنْ صَقَرٍ حِينَ تَرْمِي الْحَرْبَ بِاللَّهَبِ
 كَالْغُصْنِ يَهْتَزُّ فِي الْأَغْصَانِ وَالْقُضْبِ
 يَعْدُو عَلَى عَجَلٍ خَوْفًا مِنَ الرُّعْبِ
 بِمَا يُشِيدُ بَيْنَ الْأَنْجَمِ الشُّهُبِ
 إِذَا نُسِبَتْ لَيْثِمُ الْأَصْلِ وَالْحَسَبِ
 وَقَدْ أَخَذَتْ بِخَطِّهِ مِنْهُ فِي أَدَبٍ
 يَجْنِي مِنَ الشُّوكِ أَفْنَانًا مِنَ الْعِنَبِ
 دَرَّةُ الْأُمُورِ إِذَا أَقْبَلْنَ فِي نَكَبِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ لَوْنٌ مِنَ الْأَدَبِ
 حَتَّى ظَلَلْتُ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
 وَلَا السَّعَانِينَ يَوْمَ الْجَمْعِ وَالصُّلْبِ!
 لَقَدْ خُيِّبْتُ بِمَا قَدْ جِئْتُهُ فَخَبِي
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَوْ فِي سَالِفِ الْحَقَبِ
 فَاسْتَسْلِمِي لِعِقَابِ اللَّهِ وَارْتَقِي

وقال يَمْدُحُ آلَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِقَرْوَيْنِ [من الطويل] :

١ أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا اللُّوَى وَمَعَاهِدُهُ مَوَاعِيْسُهُ قَدْ أَقْفَرْتُ وَأَجَالِدُهُ

٢ لَأَعْطَيْتُ هَذَا الصَّبْرَ مَنِّي طَاعَةً تَعْلَمُ دَهْرِي أَيُّ قَرْنٍ يُكَابِدُهُ!

١ ، ٢ - قال الخارزنجي : « الأجلد » جمع الجلد من الأرض ، و « المواعيس »

جمع الميعاس ، وهو المكان الذي فيه الوعس من الرمل .

يقول : لولا هذا المنزل ومعاهدة وإقفار مَوَاعِيْسِهِ من أهلها وأجلده لَصَبِرْتُ حتى يَعْلَمَ الدهرُ بمن يَتَمَرَسُ . فوضَعَ قوله : « لَأَعْطَيْتُ هَذَا الصَّبْرَ مَنِّي طَاعَةً » مكانَ لَصَبِرْتُ .

وفي الكتاب الْعَجَمِيّ : يقول لولا إقفار اللّوى ومعاهده لَصَبِرْتُ حتى يَعْلَمَ الدهرُ بمن يَتَمَرَسُ أَيُّ يُعَالَجُ . وهذا لفظ الخارزنجي .

٣ ولكنْ أَبِي قَلْبٌ دَعَا الشُّوقَ حِقْبَةً مَتَى مَا يَرُدُّهُ ، لَاعِجٌ فَهُوَ وَاجِدُهُ

٣ - قال الصولي : « يَرُدُّهُ » مِنْ رَادٍ يَرُودُ فَهُوَ رَائِدٌ ، أَيُّ مَتَى يَطْلُبُهُ الْحُزْنُ فَهُوَ

وَاجِدُهُ . وَمَنْ رَوَى « يَرُدُّهُ » أَيُّ مَتَى مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ يَجِدُهُ . وقال الخارزنجي : ولكنْ أَبِي قلبي الذي دعاه الشُّوقُ حِقْبَةً وَزَمَانًا أَنْ يَصْبِرَ . قال المبارك بن أحمد : لوروي « ما يَرُدُّهُ » مِنْ أَرَادَهُ يُرِيدُهُ أَيُّ اسْتَهْوَاهُ لَكَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِ « فَهُوَ وَاجِدُهُ » .

٤ وَأَيُّ فَتَى يَنْقَادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ وَأَكْثَرُهُ رُشْدًا إِلَى الْغَيِّ قَائِدُهُ؟!

٤ - قال الخارزنجي : يقول وَأَيُّ فَتَى يَحْلُمُ وَيُرْشِدُ وَقَلْبُهُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ جَوَارِحِهِ

رُشْدًا يَقُودُهُ إِلَى الْغَيِّ ؟

٥ وَسِرْبٍ كَنُورِ الرَّبِيعِ تَنَاقَلْتُ إِلَى مَوْعِدِ زَوْلَاتِهِ وَخَرَائِئِهِ
٥ - قال الخارزنجي : « تَنَاقَلْتُ » تَهَادَتْ ، و « الزَّوَلَات » الطَّرِيفَات ،
و « الْخَرَائِد » الْحَيَّات . أَيْ تَهَادَتْ إِلَى مَوْعِدٍ لِأَخْدَانِهَا فَمَشِيَتْ إِلَيْهِ أَخْذًا بِيَدِ الصَّبِيِّ ،
وَهُوَ الْبَيْتُ بَعْدَهُ ، وَأَرَادَ « بَنُورَ الرَّبِيع » أَيْ مَلَابِسَهُنَّ وَهَيْئَاتَهُنَّ .

٦ فَبِتْنَا بِهِ زُورًا وَبَاتَ بِهِ الْمَهَا وَأَذْرُعُ قَوْمٍ وَشُحُّهُ وَقَلَائِدُهُ
٦ - الخارزنجي : يَقُولُ فَبِتْنَا زُورًا وَبَاتَ جَوَارِ كَانَهَا الْمَهَا ، نُعَانِقُهَا وَنُقَلِّدُهَا أَذْرُعَنَا
وَتُوشَّحُهَا فِي الْعِنَاقِ حَتَّى كَانَهَا وَشُحُّ لَهَا وَقَلَائِدُ .

٧ فَيَا مَشْهَدًا يَسْتَهْزِمُ الْبَيْنُ بِاسْمِهِ إِذَا عُدَّ أَيَّامُ الْهَوَى وَمَشَاهِدُهُ
٧ - يَقُولُ : هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ مِنَ الْبَيْنُونَةِ مَعَ الْمَهَا وَعِنَاقِهَا فَهُوَ مَشْهَدٌ فِي حَالِ
الْهُوِّ وَاللَّذَاذَةِ إِذَا سُمِّيَ الْبَيْنُ وَوُصِفَ انْهَزَمَ خَوْفًا مِنْهُ ، قَالَهُ الْخَارِزْنَجِيُّ :
قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا سُمِّيَ وَوُصِفَ ، يَعْنِي الْمَشْهَدَ ، انْهَزَمَ
الْبَيْنُ خَوْفًا مِنْهُ .

٨ وَيَا لَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبَهَا لَصَيَّرَهَا ثَغْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ
٩ وَمَرَّتْ لَوْ أَنَّ الْعَيْسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ إِذَا قَطَعْتَهُ أَنَّهَا لَا تُعَاوِدُهُ
٨ ، ٩ - قَالَ الْخَارِزْنَجِيُّ : « تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ » تَنَاجَى وَتَتَحَادَثُ لِقُرْبِ بَعْضِهَا مِنْ
بَعْضٍ . يَقُولُ : وَيَالَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبَهَا وَلَذَتْهَا لَصَرَّهَا ثَغْرًا وَوَكَلَ بِهَا رَصْدًا يَمْنَعُونَ
الْمُحِبِّينَ عَنْهَا نَفَاسَةً وَضَنًا ، كَمَا تَرَاكَ بِالْثَغْرِ تَمْنَعُ الْعَدُوَّ . وَفِي حَاشِيَةٍ . أَيْ لَوْ وَقَفَ
الدَّهْرُ عَلَى كُنْهِ طِيبِهَا لَصَرَّهَا ثَغْرًا مِنَ الثُّغُورِ الْمَقْصُودَةِ الَّتِي تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ ، أَيْ يَنْبَغِي
بَعْضُهَا بَعْضًا بِإِقْبَالِ الْعَدُوِّ إِلَيْهَا . وَأَنْشِدُ الْأَمْدِي قَوْلَهُ :

وَيَالَيْلَةً لَوْ يَعْرِفُ الدَّهْرُ طِيبَهَا لَصَيَّرَهَا دَهْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ
وَمَرَّتْ لَوْ أَنَّ الْعَيْسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ إِذَا قَطَعْتَهُ أَنَّهَا لَا تُعَاوِدُهُ
تَظَلُّ وَتُتَمْسَى مُكْجِمَاتٍ رِكَابَهُ وَرُكْبَانَهُ أَعْلَامُهُ وَفِدَائِفُهُ
فَقَوْلُهُ : « لَصَيَّرَهَا ثَغْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ » أَيْ حَمَاهَا وَحَرَسَهَا كَمَا يُحْمَى وَيُحْرَسُ

الشعر ، أي إذا دَارَتْ تلك الليلة من كل سنة يفعل بها ذلك ، وجراسته إياها ألا تحدث
حادثة مكروهة فيها من مِحنة ولا مُصيبة ولا آفة .

وقوله :

تَظَلُّ وتُمسي مُكَمَّاتٍ رِكَابَه ورُكْبَانَه أعلامُه وفَدَافِدُه
أي تُسدُّ أعلامُه وفَدَافِدُه أفواهَ رِكَابِه ورُكْبَانِه فلا يطعمُ الراكبُ والمركوبُ شيئاً لأنها
تُفنى أزوادهم لِطُولِها ، وأراد أنها تمنعهم من الأكل والشرب لِطُولِها وشِدَّةِ الخوفِ الذي
يلاقونه فيها .

وقوله « تَنَاقَى مَرَاصِدُه » أي مُرتفعاتٍ يَنظُرُ بعضها إلى بعض ، كما يقال قَصُرُ فلانٍ
يُنَاقِي السماء أي لارتفاعه ، وقال الشاعر :

كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ شَهْرِ يُنَاقِي مَوْجُهُ غُرَّ السَّحَابِ
« والمُبَارَكِ » نهر . والمُنَاقَاةُ أن تُلقِي إلى الرجل كلمةً ويلقي إليك أخرى ويقال
ما سمعتُ منه نَغِيَّةً .

١٠ تَظَلُّ وتُمسي مُطَعَمَاتٍ رِكَابَه ورُكْبَانَه أعلامُه وفَدَافِدُه
١٠ - قال الخارزنجي : يقول تأكل أعلامُه وفَدَافِدُه رِكَابَه وهي الإبل ، ورُكْبَانَه
وهم أصحابُها ، إمَّا أن تقتلهم وإمَّا أن تُهزِلهم فتأخذ لحومهم . وفي الحاشية : تظل هذه
المفازة نهاراً وتُمسي ليلاً وطعامُ رِكَابِه ورُكْبَانِه أن يقطعوها . « وفدافده » [مَا غُلِظَ مِنْ
أَرْضِهِ] . قال المبارك بن أحمد « مُطَعَمَاتٍ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسْرِهَا .

١١ تَجَشَّمْتُهُ بِالذَّاعِرِيَّةِ تَعْتَلِي بها رَتَكَانٌ أو ذَمِيلٌ تُوَاعِدُه
١١ - قال الخارزنجي : « الرَّتَكَانِ » ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ هَزَّةٌ . « والمواعدة »
المُؤَاوَاةُ والمُبَارَاةُ فِي السَّرْعَةِ . أي هذه الإبل تُبَارِي رَتَكَانَهَا أو ذَمِيلَهَا .

١٢ أَنَاسٌ لَهُمْ طَبْلُ الْفَخَّارِ وَوَبْلُهُ وَلِلنَّاسِ مِنْهُ بَرْقُهُ وَرَوَاعِدُه
١٢ - الخارزنجي : يقول : لهم الفَعَالُ ، وللناسِ الْمَقَالُ . وفي الحاشية :
يقول : لهم أَوَّلُ الْمَطَرِ وَآخِرُهُ ، وللناسِ بَرْقُ الْفَخْرِ وَرَوَاعِدُه أي يُظهِرُونَهُ وَلَا يُحَقِّقُونَهُ
إِلَّا تَخْيِلاً لَا حَقِيقَةً لَهُ .

١٣ مَعَاشِرُ لَا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ بَلَى إِذَا اعْتَاضَ بِالْعَقْلِ الْمُدْهَبِ فَاقِدُهُ

١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لَا تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ طَعَانُ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُهُ

١٣ ، ١٤ - [قال ابن المستوفي] : وأنشد الأمدى قوله (البيتين ١٣ ، ١٤) ثم قال : « المذهب » بالتشديد الذي قد دُهِبَ به ، لُغَةً يَمَانِيَةً . وقوله : « لا تُشْرِفُ الشمسُ فوقه » أي لا تعلوه فتكون مُشْرِفَةً عليه ، يُرْوَى : « لا تُشْرِقُ الشمسُ فوقه » ، والمعنى واحد ورواه :

مُعَاشِرٌ لَا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ وَلَمْ يُعَوِّضْ مِنَ الْعَقْلِ الْمُهْدَبِ فَاقِدُهُ
وقال : يقول هم معاشر لا عِوَضَ منهم ، كما أنه ليس للعقل بَدَلٌ وَعِوَضٌ وَنَظِيرٌ وَمِثَالٌ .

١٥ شَرَا حِيلٌ بَيْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُهُ مِنْ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى وَأُشْعِرَ شَايِدُهُ
١٥ - أي يحوطه مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى عَلَيْهِ ، يَعْنِي الشَّرْفَ .

« وَأُشْعِرَ شَايِدُهُ » أي أُتْلِفَ وَأَهْلِكَ ، و « الإِشْعَارُ » الْقَتْلُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَدَنَةِ الَّتِي تُشْعَرُ أَي تُعْلَمُ بِعَلَامَةٍ يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهَا هَذِي ، وَهُوَ أَنْ يُوجَأَ أَصْلُ سَنَامِهَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ فَيُعْلَمَ أَنَّهَا لِلنَّحْرِ ، وَذَلِكَ مَكْرُوهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ لِأَنَّهَا إِذَا قُلِّدَتْ فَقَدْ أُشْعِرَتْ . أَي وَدَهْرٌ يَحُوطُ هَذَا الشَّرْفَ مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى أَي نَزَلَ « وَأُشْعِرَ شَايِدُهُ » وَالْمَمْدُوحُ بِهَذَا الْبَيْتِ أَشْعَرِيٌّ ، وَلَمَّا قَالَ « شَرَا حِيلٌ بَيْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُهُ » قَالَ وَأُشْعِرَ شَايِدُهُ ، وَذَكَرَ الْأَمْدِيُّ إِنَّمَا هُوَ تَصْحِيفٌ مِنْهُ لِلْفُظْهِ فَفَسَّرَهَا عَلَى التَّصْحِيفِ .

١٦ رَأَيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطْلُبَ الْعُلَى فَيُنْجَحَ فِيهَا مَنْ مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ

١٦ - أي شَاهِدٌ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْفَخْرِ ، أَي مَنْ لَا يَقْدِرُ عَدُوُّهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنِ الْفَخَارِ

وَالْفَضَائِلِ الَّتِي فِيهِ وَلَهُ :

١٧ لِنَابِغَةِ الْجَعْدِيِّ فِي فَتَكَاتِهِمْ غَرَائِبُ شِعْرِ لَا تَنَامُ شَوَارِدُهُ

١٧ - الْخَارِزْنَجِيُّ : أَرَادَ قَوْلَ النَّابِغَةِ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَيَّتَهُمْ « دَهْرٌ » مِنْ بَنِي جَعْدَةَ

فَقَتَلَهُمْ :

وَيْلُ أُمَّهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ لَيْلَةً انْصَرَفُوا مِنْ جَيْشٍ دَهْرٌ فَلَوْ عَادُوا كَمَا كَانُوا

يَقُولُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ شِعْرٌ وَصَفَ فِيهِ فَتَكَاتِهِمْ يَشْهَدُ بِحُسْنِ بَلَائِهِمْ .

أليس أحقَّ الناس أن يَطْلُبَ العُلاَّ فَيَنْجَحَ فِيهِ مَنْ مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ
قال الخارزنجي : « مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ » يَعْنِي النَّابِغَةُ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي جَعْدَةَ وَبَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ جُعْفَى بْنِ سَعْدٍ وَقَاعٌ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَتَلُوا شَرَاذِيلَ ، فَيَقُولُ : هُوَ عَلَى عَدَوَاتِهِ لَهُمْ
شَاهِدٌ بِوَقَائِعِهِمْ فِي حَيَّهِ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : الَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ الْأَمَدِيُّ الصَّوَابُ
لِعُمُومِهِ ، وَمِثْلُهُ : وَالْفَضْلُ مَا شَهِدْتُ بِهِ الْأَعْدَاءُ .

١٨ أَحَبُّ أَدَانِيهِ إِلَيْهِ مُكَاشِحُ يُنَافِسُهُ فِي سُودَدٍ وَيُمَاجِدُهُ
١٨ - أَيُّ أَحْتَبَ أَقَارِبِهِ إِلَيْهِ مِنْ يُكَاشِحُهُ بِالْعَدَاوَةِ .
وَيُنَافِسُهُ فِي السُّودَدِ وَيُعَالِيهِ فِي الْمَجْدِ لَهُمَتُهُ فِي ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ .

١٩ مَحَا حِقْدَهُ عَنْهُ التَّيَقُّنُ أَنَّهُ عَلَى الْمَجْدِ يَوْمًا لَا عَلَى الْمَالِ حَاسِدُهُ
١٩ - الْخَارَزَنْجِيُّ : يَقُولُ مَحَا حِقْدَهُ عَلَى هَذَا الْمَكَاشِحِ فَرَحُهُ بِأَنَّهُ يَحْسُدُهُ عَلَى
الْمَجْدِ ، وَأَنَّ هِمَّتَهُ شَبِيهَةٌ بِهَمَّتِهِ فِي ابْتِنَاءِ الْمَعَالِي ، فَهُوَ يُحِبُّهُ لِهَذَا . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ
أَحْمَدَ : أَيُّ لَمْ يَحْقِدْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ تَيَقَّنَ أَنَّهُ حَاسِدُهُ عَلَى الْمَجْدِ لَا عَلَى الْمَالِ . وَإِلَى هَذَا
الْمَعْنَى أَشَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ النُّجْرَانِيُّ ، وَأُنْشِدْنِيهِ :

أَحْبَبْتَهُ لَمَّا رَأَيْتَ الْعُرْفَ مَنْزِلَةً عَلَيَّاءَ أَنْ يَتَبَارَى الْجُودُ كُلَّهُمْ
حَتَّى السَّمَاحَةِ لَمْ يَبْخُلْ نَدَاكَ بِهَا هَذَا هُوَ الْجُودُ لَا مَعْنٍ وَلَا هَرِمٌ

٢٠ يَرَى الْقَوْلَ إِيلَاءَ الْغُمُوسِ فَمَا يَبْنِي عَلَى وَجَلٍ حَتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُهُ
٢٠ - يَقُولُ يَرَى الْقَوْلَ إِذَا وَعَدَ يَمِينًا غُمُوسًا يُؤَلِّي بِهَا ، فَمَا يَزَالُ خَائِفًا حَتَّى يُنْجِزَ
مَوَاعِيدَهُ شَفْعَةً .

٢١ إِذَا الْخَيْلُ خَاضَتْ فِي الدِّمَاءِ وَفِي الْقَنَا مُسَوَّمَةٌ وَالْمَوْتُ قَدْ حَرَّ بَارِدُهُ

٢٢ فَإِنَّ الْمَنَايَا الْحُمْرَ وَالسُّودَ كُلَّهَا عَلَى الدَّارِعِينَ الْمُعْلَمِينَ عَقَائِدُهُ

٢١ ، ٢٢ - يَقُولُ إِذَا تَضَرَّجَتِ الْخَيْلُ وَالرَّمَاحُ فِي الدِّمَاءِ فَإِنَّ الْمَنَايَا الْحُمْرَ وَالسُّودَ

عَقَائِدُهُ ، أَيُّ عَاقِدَتَهُ لَا تَخُونُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ . وَفِي أُخْرَى : عَاقِدَتَهُ أَلَّا تَخُونَهُ فِي أَعْدَائِهِ
وَتَقْتُلَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الْمَوْتَ بِالْمَوْتِ وَالنَّدَى مِنَ الْخَوْفِ وَالْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُهُ

٢٣ - قال الخارنجي : « يَخْوَضُ بِسِلَاحٍ » الْحَرْبُ فِلسَاحُهُ يُنَاشِدُهُ ؛ والجُودُ يُنَاشِدُهُ أَنْ يُقِيَّ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَخْوَضَ غَمَرَتَهَا خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ . وَيُرَوَّى « وَالنَّدَى مِنَ الْمَوْتِ وَالْبُقْيَا عَلَيْهِ يَنَاشِدُهُ » وَفِي الْحَاشِيَةِ : أَيِ يَخْوَضُ الْمَوْتَ بِمِثْلِهِ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيَخْوَضُ النَّدَى فَيُثْنِي مَنْ أَرَادُوا الْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُونَهُ مِنْ خَوْفِ الْقَنَاءِ لثَلَا يَفْنَى :

٢٤ إِذَا جَاهَدَ الْأَبْطَالَ أَقْبَلَ عِرْضُهُ عَلَى الْمَالِ إِقْبَالَ الْكَمِيِّ يُجَاهِدُهُ ٢٤ - الْخَارَزْنَجِيُّ : يَقُولُ إِذَا جَاهَدَ الْأَبْطَالَ أَقْبَلَ عِرْضُهُ يُجَاهِدُ الْمَالَ وَيُنْفِقُهُ وَيُبَذَرُهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ، قَبْلَ :

يُجَالِدُهُم بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَيَنْثَنِي إِلَى مَالِهِ بِالْجُودِ صَلْتًا يُجَالِدُهُ وَيُرَوَّى « عِرْضُهُ عَلَى الذَّمِّ » وَ« عَلَى الذَّنْبِ » .

٢٥ وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْجُودَ أَصْبَحَ نَاشِرًا وَحَاتِمُهُ قَدْ بَانَ عَنْهُ وَخَالِدُهُ ٢٥ - أَرَادَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقِسْرِيُّ . يَقُولُ : مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْجُودَ نُشِرَ بَعْدَ مَوْتِ خَالِدٍ وَحَاتِمٍ حَتَّى رَأَيْتُهُ نَاشِرًا عِنْدَ هَذَا الْمَمْدُوحِ .

٢٦ وَلَكِنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ النَّخْلُ مُطْعَمًا إِذَا بَقِيَتْ أَجْذَامُهُ وَجَرَائِدُهُ ٢٦ - « الْأَجْذَامُ » جَمْعُ الْجِذْمِ وَهُوَ الْأَصْلُ . « وَالْجَرَائِدُ » الْعُسْبُ . يَقُولُ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْجُودَ يَعُودُ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى رَأَيْتُهُ عِنْدَ هَذَا الْمَمْدُوحِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِعَجَبٍ لِأَنَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَجْوَادِ نَزَعَ إِلَيْهِمْ فِي الشَّبَةِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ يُثْمِرَ النَّخْلُ إِذَا أَنْضِيتَ أَصُولُهُ وَعُسْبُهُ .

٢٧ وَإِنِّي وَمَدْحِي مَذْحِجُ ابْنَتِهِ مَذْحِجٍ لِكَالْمُقْعِمِ الْحَوْضَ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ ٢٧ - يَقُولُ : لَا تُنْكَرُوا مَدْحِي مَذْحِجًا فَأَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي وَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ كَرَجُلٍ شَرَعَ حَوْضًا يُرِيدُ أَنْ يَرِدَهُ وَيَشْرَبَ مِنْهُ .

٢٨ وَأَكْيَسُ بِمُجْدٍ عَادَ فِيهِ نَوَالُهُ وَشَاعِرِ قَوْمٍ عُذْنُ فِيهِ قَصَائِدُهُ ٢٨ - الْخَارَزْنَجِيُّ : « الْمُجْدِي » هُوَ الْمُعْطِي . يَقُولُ : مَا أَكْيَسَ مُجْدِيًّا إِذَا أُعْطِيَ وَبَدَلَ عَادَ إِلَيْهِ ثَمَنُ عَطَائِهِ ، وَشَاعِرًا قَالَ فِي غَيْرِهِ قَصَائِدَ فَعَادَتْ ثَمَرَتُهَا إِلَيْهِ . وَفِي الْحَاشِيَةِ : أَيِ مَا أَكْيَسَ مُجْدِيًّا عَادَ فِيهِ نَوَالُ هَذَا الْمَمْدُوحِ ، وَأَكْيَسُ عَادَتْ قَصَائِدُهُ لَهُ .

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ حَمَّتْهُ فَاحْتَمَى طَعَمَ الْمُهْجُودِ غَدَاةَ رَمَتْهُ بِالطَّرْفِ الصَّيُودِ
١ - أي هذه المرأة مَنَعَتْهُ النَّوْمَ فامتنع منه .

٢ أَبْتُ إِلَّا النَّوَى بَعْدَ اقْتِرَابِ وَإِلَّا هَجَرَ ذِي مِقَّةٍ وَدُودِ
٣ رَأْتُ أَنَّ الْفِرَاقَ أَمْرٌ طَعْمًا وَأَقْرَحُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُودِ
٤ فَذَمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُحَيَّسَاتٍ يَصِلْنَ بِهَا الذَّمِيلُ إِلَى الْوَحِيدِ

٥ وَلَا ذَنْبٌ سِوَى شَكْوَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الْعَمِيدُ إِلَى الْعَمِيدِ
٥ - [ص] « العَمِيد » الأول الْوَجْعُ الْمُثَبِّتُ وَجَعًا ، « والعَمِيد » الثاني السَّيِّدُ ؛ أي
كما يشكو وَجَعٌ إِلَى سَيِّدِهِ بِاشْكَاءَةٍ .

٦ كَأَنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظَامٍ عَلَى تِلْكَ الْمَحَاجِرِ وَالْخُدُودِ
٧ يَزِيدُ بْنُ الْمَزِيدِ وَلَيْسَ عِنْدِي وَرَاءَ مَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدِ
٨ أَمَا وَأَبِي الرَّجَاءِ لَقَدْ رَكَبْنَا مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ
٨ - « أبو الرجاء » مَنْ يُولَدُ الرَّجَاءُ بَعْطَائِهِ ، يَعْنِي الْمَمْدُوحُ .

٩ فَأَنْضَيْنَا نَجَائِبَ مُسَمِّحَاتٍ تَجُودُ بِسَيْرِهَا إِنْ قُلْتُ جُودِي
١٠ فَلَا تُصْ شَوْقُهُنَّ يَزِيدُ شَوْقًا وَيَمْنَعُنَ الرُّقَادَ مِنَ الرُّقُودِ

١٠ - أي هذه القلائص إذا حَنَّ زَادَ شَوْقُنَا . « والرُّقود » يحتمل أن يكونَ مَصْدَرًا مِنْ قولك رَقَدْتُ رُقُودًا فيكون المعنى : وَيَمْنَعَنَّ الرُّقَادَ مِنْ أَنْ يَسْتَقَرَّ ، لأن الرُّقودَ قَرَارٌ وَسُكُونٌ ، فكأنه قال يَمْنَعَنَّ النُّومَ مِنَ النُّومِ ، أي لَا يَتَرَكْنَهُ وَالْإِلْمَامَ بِالْجُفُونِ .
والآخر أن يكون « الرُّقود » جمع رَاقِدٍ مَثَلُ شَاهِدٍ وَشُهود ، أي يَمْنَعَنَّ النُّومَ الرَاقِدِينَ لِشِدَّةِ سَيْرِهِنَّ .

١١ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ فَقَدْ أَدْنَتْ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ
١١ - أي إِذَا هُيِّجْتُ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ قَرَّبْتُ الْأَمَلِ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ .

١٢ أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدٍ
١٣ فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ
١٤ أَبَاحَ الْمَالَ جَائِلَةَ الْمَعَالِي فَأَجَحَفَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلِيدِ
١٥ يُفِيدُ وَيُسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا فَأَكْرَمَ بِالْمُفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ
١٦ كَأَنَّ النَّازِلِينَ بِهِ حَجِيجُ أَنْأَخُوا بَيْنَ إِحْسَانٍ وَجُودِ
١٧ أَلَيْسَ بِأَرْشَقِي كُنْتُ الْمُحَامِي عَنِ الْإِسْلَامِ ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ؟
١٨ رَأَى الْخُرْمِيَّ عَلَيْهِ نَارًا تَلْهَبُ غَيْرَ خَامِدَةٍ الْوُقُودِ
١٨ - « رَأَى » وَجَدَكَ . و « نَارًا » مفعول ثاني ، « تَلْهَبُ » حال .

١٩ دَلِفَتْ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنَايَا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي خَلْقِ الْأَسُودِ
٢٠ وَقَدْ كَانَ الْجَلِيدَ فَعَادَرَتْهُ رَمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطَبِرٍ جَلِيدِ
٢١ وَفِي مُوقَانَ كُنْتُ غَدَاةَ مَاقُوا أَجَاجًا طَعْمُهُ صَعَبَ الْوُرُودِ
٢١ - « مَاقُوا » حَمَقُوا . أي مَاءٌ أَجَاجًا طَعْمُهُ ، رُفِعَ بِفَعْلِهِ .

٢٢ مَشَتْ حَبِيبًا سِيوفُكَ فِي طُلَاهُمْ وَلَمْ يَكُ مَشْيُهَا مَشْيَ الْوَيْدِ
٢٢ - أي تَقَعُ فِي الْعُتْقِ ، ثُمَّ تَجُوزُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَأَنَّهَا تَخُبُ ، و « الْوَيْدِ » الْبَطِيءُ ، أي لَمْ تُبْطِءْ فَيَسْمَعُ لَهَا صَوْتُ كَوِطِ الْوَاطِيءِ الْمُثْقَلِ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ مِنْ طُلْيَةٍ إِلَى أُخْرَى بِسُرْعَةٍ .

٢٣ سَيْوْفٌ غَادَرَتْ سُقْيَا دِمَاءٍ بِهَامَةٍ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
٢٣ - « سُقْيَا » مصدر « بهامة » أي بورود هامة .

- ٢٤ وَيَوْمَ الْبَدِّ إِذْ لَمْ تُبْقِ حَقْدًا عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي قَلْبٍ حَقُودٍ
٢٥ حَطَّطَتْ بِبَابِكَ فَاَنْحَطَّ لَمَّا رَأَى نَجْمًا لِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ
٢٦ وَمَا إِنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ وَتُوحِّشُهُ بِإِنْذَارِ الْوَعِيدِ
٢٧ تُمَثِّلُ نُصَبَ عَيْنِيهِ الْمَنَايَا فَيُرْعَدُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ
٢٨ وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَمْضَى عَلَى الْمُهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ
٢٩ فَمَا نَذْرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدِّ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ؟
٣٠ لَئِنْ طَلَعْتَ نُجُومُهُمْ بِنَحْسٍ لَقَدْ طَلَعْتَ نُجُومَكَ بِالسُّعُودِ
٣١ شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ الْغَارَاتِ حَتَّى لَشَيْبَ شَنْهَا رَأْسَ الْوَلِيدِ
٣٢ فَكَمْ مِنْ مُطْلِقٍ وَعَزِيزِ قَوْمٍ غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ
٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ بِيِضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ
٣٤ لَئِنْ جَذَلَ الصَّادِقُ وَسْرَ مِنْهَا لَقَدْ صَعِقَتْ بِهَا أُذُنُ الْحُسُودِ
٣٥ وَلَوْ بَقِيَ النَّدَى وَالْبَاسُ خَلْقًا لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ

وقال أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك ، ورواها الخارزنجي [من الكامل] :

١ خَلِي سَبِيلَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي مِمَّا يَغْرُكَ طَارِفِي وَتَلِيدِي
١ - يقول : خَلِّني أَتَهُمُ وَأُنْجِدْ فِي طَلَبِ الْفَضْلِ ، وَإِنَّمَا يَغْرُكَ مَا تَرَيْنَ مِنْ طَارِفِي
الَّذِي اسْتَفَذُّهُ وَتَلِيدِي الَّذِي وَرِثَهُ وَعَلَيْهِمَا عَوَلَتْ فَاجْتِرَاتِ عَلَى عَذْلِي عَلَى التَّصْرِفِ .

٢ ذَاتَ الشَّايَا الْغُرَّ لَا تَتَعَرَّضِي عِنْدَ الْفِرَاقِ بِمُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ
٢ - أَي لَا تَتَعَرَّضِي لِي عِنْدَ هَمِّي بِالْفِرَاقِ وَالتَّصْرِفِ فِي بِلَادِ اللَّهِ طَلَبًا لِلْفَضْلِ
لِئَنِّي عَزِيمَتِي وَتَعْطِفِي نَيْتِي بِحُسْنِ مُقْلَتِكَ وَجِيدِكَ .

٤ مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ الْعُلَى حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهُهُ فِي الْبَيْدِ
٤ وَصَدَقْتَ إِنَّ الرُّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ لَكِنْ بِسِيرَةٍ مُتَعَبٍ مَكْدُودِ
٤ - أَي صَدَقْتَ كَمَا تَرَيْنَ ، وَلَكِنْ قُدِّرَ أَنْ يَسِيرَ صَاحِبُ الرُّزْقِ نَحْوَهُ فَيَأْخُذَهُ . قَالَ
الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : هَذَا الْبَيْتَانِ مَوْجُودَانِ فِي شِعْرِهِ مُفْرَدَيْنِ . وَيُرْوَى « لَكِنْ بِحَلِيَةٍ
مُتَعَبٍ » .

٥ وَمَنْ الَّذِي يَرْعَى الْجَمِيمَ وَلَمْ يَكُنْ مُتَعَهِّدًا لِلْجَانِبِ الْمَعْهُودِ؟
٥ - « الْجَمِيمِ » الَّذِي غَطَّى الْأَرْضَ ^(١) ، وَ« الْمَعْهُودِ » الْمُمْطَرُ . يَقُولُ : صَدَقْتَ
إِنَّ الرُّزْقَ يَأْتِي وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ طَلَبِهِ فِي مَظَانِّهِ ، كَمَا أَنَّ الرَّائِدَ لَا يَرْعَى الْكَلَأَ الْمُلتَفَّ مِنْ
الْمَكَانِ الْمُمْطَرِ إِلَّا بِأَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ وَيُحْدِثَ الْعَهْدَ بِهِ وَيَعِشَاهُ .

٦ نَظَرْتُ إِلَيَّ بِنَظْرَةٍ مِنْ مُقْلَةٍ غَضَبِي وَقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودٍ
٦ - أَي لَمَّا قَلْتُ لَهَا مَا قُلْتُ نَظَرْتُ إِلَيَّ بِمُقْلَةٍ غَضَبِي وَقَلْبٍ فَارِغٍ مِنَ الصَّبْرِ ،
مَعْمُودٍ مِنَ الْخَوْفِ ، أَي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ ، « وَالْمَعْمُودُ » الَّذِي هَذِهِ الْعِشْقُ .

٧ فَكَأَنَّ مُقْلَةَ خَاذِلٍ فِي دَمْعِهَا نَظَرْتُ إِلَى أَحْوَى أَغْنَى فَرِيدٍ
٧ - أَي كَأَنَّ مَقْلَتَهَا لَمَّا نَظَرْتُ مُقْلَةَ ظَبِيَّةٍ نَظَرْتُ إِلَى خِشْفٍ لَهَا مُنْفَرِدٍ عَنْهَا
مُتَخَلِّفٍ ، وَذَلِكَ أَحَدُ مَا يَكُونُ مِنْ نَظَرِهَا .

٨ الْحَزْمُ بَيْنَ رِحَالَةٍ وَقَتُودٍ وَالْعَجْزُ بَيْنَ إِشَاحَةٍ وَعُقُودٍ
٨ - يَقُولُ : الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ الْمُصِيبُ الْارْتِحَالُ عَلَى الْبَعِيرِ وَالتَّصَرُّفُ فِي طَلَبِ
الْمُعَاشَرَةِ . وَالْعَجْزُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْمَرْأَةِ .

٩ وَيَا الَّذِي بَكَ لَوْ رَضِيَتْ بِمَجْلَسٍ قَاصِي الْمَكَانِ وَمَشْرَبٍ مَثْمُودٍ
٩ - « الْمَثْمُودُ » الْقَلِيلُ . يَقُولُ : مَا تُرِيدُنِيهِ أُرِيدُهُ لَوْ كُنْتُ أَرْضَى بِبُعْدِ الْمَجْلَسِ
عَنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْمَلِكِ وَبَقُوتِ مِنَ الْمَالِ ، وَلَكِنِّي لَا أَرْضَى بِهِ فَلَا بَدَّ لِي مِنَ التَّوَصُّلِ
إِلَيْهِ بِتَعَبِ النُّفُوسِ .

١٠ حَسَبَ الْمُفَاخِرِ بِالْقَبَائِلِ أَنْ يَرَى أَيْدِيَ الْقَبَائِلِ عِنْدَهُ لِلْجُودِ
١٠ - يَقُولُ : حَسَبَ الَّذِي يُفَاخِرُ بِالْقَبَائِلِ أَنْ يَرَى أَيْدِيَهُمْ خُلِقَتْ لِلْجُودِ ، يَجُودُونَ
بِهَا وَيَنْعَمُونَ عَلَى الْمُعْتَفِينَ .

١١ وَإِذَا احْتَمَى لِلْمَكْرُمَاتِ رَأْيَتَهُ يَحْمِي بِجَنَّةِ عَبْقَرٍ وَأُسُودٍ
١١ - يَقُولُ : إِذَا حَمَى أَنْفَةً لِلْمَكْرُمَاتِ وَغَضِبَ حَمَاهَا بِخَيْلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ
كَأَنَّهُمْ جَنَّةُ عَبْقَرٍ وَأُسُودٌ غَابَ جَرَأَةٌ .

١٢ مَا السَّيِّدُ الصَّنْدِيدُ إِلَّا مَنْ جَرَى وَحَا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصَّنْدِيدِ
١٢ - يَقُولُ : لَيْسَ السَّيِّدُ الصَّنْدِيدُ إِلَّا مَنْ إِذَا جَارَى غَيْرَهُ مِنَ السَّادَةِ الصَّنَادِيدِ غَلَبَهُ
وَحَا الْغَبَارَ فِي وَجْهِهِ لِسَبْقِهِ إِيَّاهُ .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤُولَةٍ دَارِمٍ وَأَخْوَةٍ طَابَتْ بِآلِ السَّيِّدِ
١٣ - يقول : جُودُكَ يَبْلُغُ بِكَ كَرَمَ كُلِّ كَرِيمٍ وَيُفَوِّقُهُ حَتَّى يُغْنِيكَ عَنِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى
الْخُؤُولَةِ الْكَرَامِ وَالْعُمُومَةِ الْأَفْضَلِ .

١٤ أَنْظُرْ تَرَدُّ الْحَقُّ عَنْكَ إِذَا غَدَا أَنْ يَنْتَمِي لِعُمُومَةٍ وَجُدُودِ
١٥ وَالْعُودُ مَنْصِبُكَ الَّذِي تُنَمِّي لَهُ وَنَدَى يَدَيْكَ لِحَاءِ ذَاكَ الْعُودِ
١٥ - يقول : مَنْصِبُكَ الَّذِي تُنَمِّي لَهُ وَتُنَمِّي إِلَيْهِ هُوَ كَعُودٍ ، وَجُودُ يَدَيْكَ لِحَاءِ ذَاكَ
الْعُودِ أَيْ قَشْرُهُ ، وَلَا يَصْلُحُ الْعُودُ بِغَيْرِ اللَّحَاءِ . .

١٦ يَغْدُو فَيَغْدُو كُلُّ شَاكِرٍ نِعْمَةً سَلَفَتْ وَطَالِبٍ مِثْلَهَا وَحَسُودِ
١٦ - يقول : إِذَا غَدَا مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَرَهُ إِلَّا كُلُّ شَاكِرٍ نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمَةٍ سَالِفَةٍ ، وَطَالِبٍ
مِثْلَهَا ، وَحَاسِدٍ يَحْسُدُ الشَّاكِرَ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ طَمَعًا فِي أَنْ يَصْعَلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ .

١٧ فَيَظُلُّ فِي ظِلِّ الْعَطَايَا يَوْمَهُ وَيَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ
١٧ - « التَّفْنِيدُ » الْعَذْلُ وَالتَّوْبِيخُ . [يَقُولُ] يَظُلُّ هَذَا الْمَمْدُوحُ فِي تَفْرِيقِ الْعَطَايَا
يَوْمَهُ ، وَيَبِيتُ لَيْلَهُ إِذَا خَلَا بِذَوِي الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ مِنْ عَذْلِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى تَبْذِيرِ مَالِهِ بِحَالَةٍ تُشَبِّهُ
حَالَةَ الْمَوْتِ وَالتَّزَعُّرِ .

مَا خُطِّتُ الْقَلَمَ الَّتِي بَيَّنَّهَا وَرَدْتُ عَلَيْكَ لِشَاعِرٍ مَجْدُودِ
١٨ - أَرَادَ مَا قِصَّةُ الْقَلَمِ الَّتِي وَرَدْتُ بِهَا عَلَيْكَ^(١) . « وَالْمَجْدُودُ » الْمَحْرُومُ .

١٩ وَنَوَالِ ذِي الشَّرَفَيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ بَاقٍ وَمَاضٍ قَبْلَ ذَاكَ حَمِيدِ
١٩ - يَقُولُ : وَمَا قِصَّةُ نَوَالِ ذِي الشَّرَفَيْنِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي شَرَّفَهُ وَهُوَ بَاقٍ
وَالْخَلِيفَةُ الْمَاضِي قَبْلَ ذَلِكَ .

٢٠ وَقَبِلْتَ تِلْكَ عَلَى الْوَفَاءِ فَأَصْبَحْتَ هَذِي تُشِيرُ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ
٢٠ - « الْإِقْلِيدُ » الْمِفْتَاحُ . يَقُولُ قَبِلْتَ تِلْكَ عَلَى الْوَفَاءِ ، وَهَذِي أُخْرَى تُشِيرُ إِلَيْكَ
بِالْمِفْتَاحِ لِنَفْتَحَها .

٢١ فَنَصَحْتَ لِلْمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أَنَّهُ نَصَحَ الْإِمَامَ قَسْرَابَةَ التَّوْحِيدِ

ومنها يَصِفُ مَرَضَهُ ودُعَاءَ الْخَلِيفَةِ لَهُ :

٢٢ فكأنما هي دَعْوَةُ الْعَبَّاسِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَجُودٍ
٢٢ - قَالَ الْخَارِزْنَجِيُّ: «الرَّمَادَةُ» الْهَلَاكُ مِنَ الْقَحْطِ، و«الْمَجُودُ» الَّذِي أَصَابَهُ
جَوْدٌ مِنَ الْمَطَرِ. يَقُولُ: كَأَنَّمَا كَانَتْ دَعْوَةُ الْخَلِيفَةِ لَكَ وَاسْتِجَابَةُ اللَّهِ إِيَّاهَا دَعْوَةُ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، عَامَ الرَّمَادَةِ حِينَ اسْتَسْقَى. قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ ابْنُ
دُرَيْدٍ: أَعْوَامُ الرَّمَادَةِ أَعْوَامٌ جَذِبَ تَتَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا جَعَلَتْ الْأَرْضَ رَمَادًا، وَاسْتَسْقَى فِي بَعْضِهَا عُمَرُ بِالْعَبَّاسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسُقُوا، وَلَهَا خَبَرٌ وَشِعْرٌ.

٢٣ وَلِخُطْبَةٍ طَائِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ وَلِبَابِ رَأْيٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودٍ
٢٣ - أَيَّ سَلَّمَكَ اللَّهُ لِخُطْبَةٍ تَقُومُ بِهَا فِي الْمَقَامَاتِ فَتَأْتِي فِيهَا بِفَصْلِ الْخُطَابِ،
وَلِمَبْهَمٍ مِنَ الرَّأْيِ مُغْلَقٍ تَفْتَحُهُ بِذِكَائِكَ. وَالطَّائِيَّةُ مِنْ طِيٍّ.

٢٤ لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ الْقُرَاةَ بِأَرْضِهِ وَيُعِيدُهَا لِلطَّلَالِ الْمَطْرُودِ
٢٤ - «الْقُرَاةُ» جَمْعُ الْقَارِي الَّذِي يَقْرَأُ الْبِلَادَ وَيَتْبَعُهَا. أَيُّ لَا يَنْبَحُ كَلْبُهُ طَلَّابَ
مَعْرُوفِهِ وَهُوَ مُتَكَفِّلٌ بِالضَّائِعِ الْمَفْقُودِ.

٢٥ وَيَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مُتَكَفِّلُ الضَّائِعِ الْمَفْقُودِ
٢٥ - «الْحَامِيَةُ» الْحَافِظُ لِلشَّيْءِ. يَقُولُ: يَبِيتُ حَارِسًا لَا يَنَامُ لَيْلَهُ وَيَقْعُدُ أَصْحَابَهُ
وَرِحَالَهُمْ، كَأَنَّهُ ضَامِنٌ لِكُلِّ مَا ضَاعَ مِنْهَا وَفَقِدَ. قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ:
«حَامِيَةُ» لِلْمَبَالِغَةِ كَمَا قَالُوا عَلَامَةً وَنَحْوَهُ.

٢٦ وَإِذَا الْمَطْيَا عُدْنَ عَادَ لَهَا بِهِ وَيَقُولُ إِنَّكَ قَدْ صَدَرْتَ فَعُودِي
٢٦ - يَقُولُ: إِذَا عَادَتِ الْمَطْيَا إِلَيْهِ لِتُصِيبَ مِنْ نَوَالِهِ عَادَ لَهَا فَمَا يَنْسَاهَا.

٢٧ وَكَأَنَّمَا نَظْمُ الْقَوَافِي لَوْلُوْ أَثْبَتَهُ فِي جَنْدَلٍ مَنُضُودٍ
٢٧ - يَقُولُ: نَظْمُ هَذِهِ الْقَوَافِي نَظْمٌ لَّالٍ فِي الْإِتْسَاقِ، وَقَدْ أَثْبَتَهَا فَرَكَّبْتُهَا فِي
صَحْرَةٍ لِحِزَالَةِ الْأَفَاظِهَا، وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

فدُونكها لَوْلا لَيانُ نَسِيها لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ منها تَضدُّعُ
 ٢٨ ما ضَرَّها إِذْ كُنْتَ بَناءَ بها أَلا تَكُونُ لخالِدِ بنِ يَزِيدِ
 ٢٨ - « بَناءَ بها » أي بانيًا بها كما يَبْنِي الرجلُ بامرأته يقول:

ما ضَرَّها أَنْ لا يَبْنِي بها خالِدُ بنُ يَزِيدِ إِذْ كُنْتَ الباني بها، لأنَّكَ لستَ بِدُونه،
 أي إن لم تكن قِيلَتْ فيه فلا يَضِيرُها ذلك بعد أَنْ كانت مَقُولَةً فيكَ. وخالِد بن
 يزيد الشيبانيّ الذي مَدَحَه في قصائده.

٢٩ ومُكَاشِحِ يَلْوي بَنانَةَ كَفِّهِ بَغِيًّا فَقُلْتُ لَهُ القضا بَنَشِيدِي
 ٢٩ - « المكاشح » العدو، يلوي بنانَ كَفِّهِ غِيظًا وَبَغِيًّا يقول: رَبِّ عَدُوٍّ إِذا
 أَنشدته مديحك لَوى يَدَه غِيظًا فَقُلْتُ لَهُ ...

٣٠ أَحسِدْ على نَيْلِ المكارِمِ والعُلَى إِنَّ لَمْ تَكُنْ في حَالَةِ المَحْضودِ
 ٣٠ - يقول: حَسَدُ الفَتَى صاحِبِهِ على المكارِمِ من دلائل الكَرَمِ وشرفِ الهِمَّةِ،
 ولكنه كَرَمٌ لا يُعَدُّ في الكرم لأنَّ الحَسَدَ مذموم.

٣١ حَسَدُ الفَتَى في المَكْرُماتِ لِغَيْرِهِ كَرَمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْمَحْمُودِ

7

وقال أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بنَ يُوسُفَ، وانفردَ بِروايَها وروايةِ التي قَبَلُها
 الحَارِزُ نَجِي [من الطويل]:

١ مَلامِكَ عَنِّي لا أَبالِكَ واقْصِدِي كَفالِكَ مِلامِي وَعَظُّ شَيْبٍ مُفَنِّدِ

٢ تَلومِينَ أَنْ لَمْ أَطوِ مَنشُورَ هِمَّةٍ طَوْتُ عَنْ لِساني مَدَحَ كُلِّ مُزَبَّدٍ؟

٢ - « المُزَبَّد » اللثيم. يقول: [تلومين] عَلَيَّ أَنْ لَمْ أَكُفَّ مِنْ هَمَّتِي التي كَفَّتَنِي
 عَنْ مَدَحِ اللثامِ؟ هذا لَيْسَ بِوَجْهِ اللوم.

٣ فَبَزَّتْكَ أَثوابُ البَصائِرِ غِرَّةً كَسَّتْكَ ثِيابَ الزَّجَرِ مِنْ كُلِّ مُرْشِدِ

٣ - « بَزَّتْكَ » سَلَبَتْكَ، و« البصائرُ » العقلُ والرَّأْيُ النَّافِذُ. يقول: لَقَدْ سَلَبَتْ

عقلَكَ غَفْلَةً أَعَقَبَتْكَ زَجْرًا مِنْ كُلِّ مَرشِدٍ زاجرٍ .

٤ كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ تَمُجُّ دَمًا مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبِدِ

٤ - يقول: كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ اكْتَسَبْتَ مِنْ غَيْرِ ذُلِّ الْمَسْأَلَةِ وَالْخُضُوعِ

لِلثَّامِ، كَأَنَّهَا تَمُجُّ دَمًا، مِنْ غَيْرِهَا، وَلَا يَكْرَهُ التَّعِيشَ بِهَا مَنْ طَعِمَ ذُلَّ التَّعَبِدِ، أَيْ

كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ طَعْمَ هَذَا مِنْ هَذَا وَلَا نَمِيزِينَ بَيْنَهُمَا .

٥ فَصُونِي قِنَاعَ الصَّبْرِ إِنِّي لَرَاحِلٌ إِلَى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الْفَضْلِ مُزِيدٍ

٥ - يقول: الزمي الصبرَ وَلَا تَجْزَعِي فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ إِلَى مَلِكٍ كَأَنَّهُ بَحْرٌ فِي

عَطَايَاهُ .

٦ أَمَاتَ حَيَاةَ الْوَعْدِ مِنْهُ نَوَافِلٌ مِنَ الْجُودِ أَضَحَتْ لِلْعَفَاةِ بِمَرَصِدٍ

٦ - يقول: قَصَرَ عُمُرَ الْوَعْدِ مِنْهُ نَوَافِلٌ هِيَ مُعْرَضَةٌ لِلْعَفَاةِ تَرَصُدُهُمْ لِتَنَالَهُمْ .

٧ بَدِيهَتُهُ حَزْمٌ وَفِكْرُهُ قَلْبُهُ يَقِينٌ جَلَاهُ عَزْمٌ رَأْيٍ مُسَدِّدٍ

٧ - « الْبَدِيهَةُ » ارْتِجَالُ الرَّأْيِ وَاقْتِضَائُهُ . يَقُولُ: [إِذَا] ارْتَجَلَ رَأْيُهُ كَانَ فِيهِ

الْحَزْمُ، وَإِذَا تَفَكَّرَ كَانَ فِكْرُهُ يَقِينًا لَا يَشُوبُهُ شَكٌّ، وَيَكْشِفُ عَنْهُ عَزْمُهُ الْمُسَدِّدُ كُلَّ

شُبْهَةٍ .

٨ بِنَجْدَةٍ ذِكْرَاكَ الْمَنَايَا تَزَاخَفَتْ إِلَى بَابِكَ فِي كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدٍ

٨ - يقول: تَزَاخَفَتْ الْمَنَايَا إِلَى بَابِكَ بِنَجْدَتِكَ وَخُطُورِ ذِكْرِهَا بَبَالِهِ فَهُوَ فِي

خَوْفٍ مِنْكَ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَرْضِ .

٩ أَيَا سُنْدَبَايَا لَا نَسِيتَ مُحَمَّدًا وَإِقْدَامَهُ بَيْنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ

٩ - يقول: أَيَا سُنْدَبَايَا لَا أَنْسَاكَ اللَّهُ إِقْدَامَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بَيْنَ الرَّمَاكِ .

١٠ صَبِيحَةَ غُبَرِ الْخُرْمِيَّةِ وَالضُّحَى طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَرْبَدٍ

١٠ - يقول: لَا نَسِيتَ إِقْدَامَ مُحَمَّدٍ صَبِيحَةَ رَأَتْ الْخُرْمِيَّةُ غُبَرَ عَيْنَيْهَا وَسَحَنَتَهَا .

وَمَنْ رَوَى « غُبَرَ الْخُرْمِيَّةِ »، أَيْ صَبِيحَةَ اغْبَرَّ أَهْلُهَا بِغُبَارِ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى كَأَنَّ الضُّحَى

شَبِيهُهُ اللَّيْلُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْغُبَارِ . يَقَالُ هَذَا طَرِيدُهُ أَيْ مِثْلُهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ :

ويجوز أن يكون « طريد دُجى » أي مطرود دُجى وهو أُولَى .

١١ سَلَلْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِكَ الرَّدَى حَسًّا وَزَكَّى مَا بَيْنَ مَثْنَى وَمَوْحِدٍ

١١ - يقول: سللت سيفك فقتلهم شفعاً ووتراً ومثنى وموحداً. الموت.

١٢ فَأُورِدَتْ أَبْنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى بِسَمِّ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحِ الْمُهَنْدِ

١٢ - يقول: أوردت الأبطال الذين كأنهم منايا لأعدائهم معركة الموت.

١٣ وَمَا لِيَمَ فِي لَوْمِ الْفِرَارِ وَلَمْ يَجِدْ عَلَى الْمَوْتِ إِقْدَاماً مُعْوِيَةً الرَّدَى

١٤ فَلَوْلَا حُصُونُ الرَّكْضِ وَالنَّجْدَةُ الَّتِي أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ الْبُهِيمِ الْمُمدِّدِ

١٤ - « حُصُونُ الرَّكْضِ » هي الْخَيْلُ . و« النَّجْدَةُ » الشَّجَاعَةُ .

يقول: لولا أَنَّ الْخَيْلَ نَجَتْ بِهِ فِي الْهَرَبِ، وَظَلَمَةُ اللَّيْلُ الَّتِي أَتَتْ دُونَ الْإِبْصَارِ

حتى لم تهتد إليه وصارت له كَنَجْدَةٍ تَدْفَعُ عَنْهُ الْعَدُوَّ لِأَلْبَسَتْهُ مِنْ كَسْوَةِ السَّيْفِ: ..

١٥ لِأَلْبَسَتْهُ مِنْ كَسْوَةِ السَّيْفِ خِلْعَةً مُصَبَّغَةً بِالْدَّمِ فَوْقَ الْمَوْرِدِ

١٥ - قال المبارك بن أحمد: أراد لِقَاتِلَهُ وَخَضَبَتْهُ بِدَمِهِ خِضَاباً مُشْبَعاً. قال

الْخَارِزْنَجِيُّ: وَيَكُونُ « فَوْقَ الْمَوْرِدِ » حَالاً، وَيَعْمَلُ فِيهَا « مُصَبَّغَةً »، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

صِفَةً.

١٦ بِقُعْدُدٍ لَمَّا أَنْ رَأَى لَقِيَتَهُ وَكَانَ زَمَانًا فِي الْوَعَى غَيْرَ قُعْدُدٍ

١٦ - « الْقُعْدُدُ » الْجَبَانُ الْقَاعِدُ عَنْ الْحَرْبِ .

ومنها يَذْكُرُ بَابَكَ الْخُرْمِيِّ:

١٧ وَكَانَ كَمِثْلِ اللَّيْلِ ظَلَمَاءُ غِيَّهِ وَكَنتَ كَمِثْلِ الصُّبْحِ يَصْفَرُّ مِنْ غَدٍ

١٧ - يقول: كَانَ ظُلْمَةُ غِيَّهِ وَبَاطِلُهُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا، وَكَنتَ كَمِثْلِ الصُّبْحِ إِذَا

أَضَاءَ ضِيَاءً صَافِيًا.

١٨ وَلَوْ مَلَكَ النَّاؤُونَ عَنْكَ نَفُوسَهُمْ لِأَمَّكَ مِنْهُمْ كُلُّ كَهْلٍ وَأَمْرَدٍ

١٨ - أَيُّ لَوْ قُدِرَ عَلَى زِيَارَتِكَ لَزَارَكَ كُلُّ كَهْلٍ وَغُلَامٍ، شَوْقًا إِلَيْكَ وَحَنِينًا

نَحُوكَ.

١٩ لِيَهْنِكَ مَحْسُودًا تَلَهَّفُ جُهْدٍ عَلَى عَفْوٍ سَبَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ أَوْحِدٍ
١٩ - « العفو » ضِدُّ الْجَهْدِ وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ مَنْ غَيْرَ مَعْقَّةٍ .

[يقول]: لِيَهْنِكَ تَلَهَّفُ مَنْ يَجْهَدُ جَهْدَهُ لِيُذْرِكَ عَفْوٌ شَاوِكٌ إِلَى الْمَجْدِ فَلَا
يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَحْسُدُكَ فِي ذَلِكَ .

٢٠ وَلَمَّا تَدَانَتْ هِمَّةُ الْعُرْبِ فِي الْعُلَى وَهَبَّتْ بِإِشْعَارِي رِيَا حُ التَّبَلُّدِ
٢٠ - أَي لَمَّا تَسَاوَتْ هِمَّةُ الْعُرْبِ فِي رَفْضِ الْعُلَى وَلَمْ يَعْبَثُوا بِهَا وَجَفَوْنِي
وَاسْتَخَفُّوا بِشِعْرِي . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : إِنَّمَا أَرَادَ وَهَبَتْ رِيَا حُ التَّبَلُّدِ بِشِعْرِهِ فَلَمْ
يَسْمَحْ بِهِ خَاطِرُهُ .

٢١ تَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى إِلَيْكَ وَمِعْصَمٍ مِنَ الْعَدْلِ مِنْ دُونِ الْقَصِيدِ الْمُقْصَدِ
٢١ - يَقُولُ : فَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِحَقِّ الْقُرْبَى مِنْ عَدْلِكَ مِنْ دُونِ قِصَائِدِي الْمُقْصَدَةِ ،
أَي تَوَسَّلْتُ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ دُونَ حَقِّ الشَّلَا وَالْمَدْحِ .

٢٢ وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ يَوْمًا مُسَوِّدًا سَرَحْتُ رَجَائِي فِي مَسَارِحِ سُودِدٍ
٢٢ - « الْمُسَوِّد » الَّذِي قَدْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَأُوا بِسَيَادَتِهِ . يَقُولُ : كُنْتُ فِيمَا
قَبْلَ إِذَا زُرْتُ سَيِّدًا طَالِبًا فَضَّلَهُ حَقَّقْتُ الْعُلَى بِهِ وَلَمْ أَقْنَعْ بِدُونِ ذَلِكَ .

٢٣ فَإِنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تُثْبِتُهُ قِصَائِدِي وَإِنْ يَأْبَ لَمْ أَقْنَعْ بِأَصْوَاتِ مَعْبَدٍ
٢٣ - يَقُولُ : فَإِنْ أَجْزَلَ هَذَا السَّيِّدُ الَّذِي زُرْتُهُ عَطَائِي أَثْبَتَهُ عَلَيْهِ بِحُرِّ ثَنَائِي
وَمَدْحِي ، وَإِنْ أَبَى لَمْ أَرْضَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ الْحَسَنِ الْمَصُوغِ كَصِيَاعَةِ الْحَانِ مَعْبَدِ الْمُغْنَى
دُونَ فِعْلِهِ .

٢٤ أَلَيْسَ بِأَكْنَفِ الْجَزِيرِ وَفَارِسٍ وَقُمٍ وَاصْطَخْرِ مَرَادٍ لِرُودٍ !؟
٢٤ - يَقُولُ : أَلَيْسَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ مَرْتَعٌ لِلرَّاعِيَيْنِ وَمَطْلَبٌ لِلطَّالِبِينَ حَتَّى أَقِيمَ عَلَى
خَسْفٍ وَخُذْلَانٍ وَحِرْمَانٍ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِّي !؟ بَلَى إِنَّ فِيهَا كُلَّ مَلِكٍ يَعْرِفُ
حَقِّي ، فَإِنِّي إِذَا جُفِيتُ هُنَا قَصَدْتُ هُنَاكَ وَلَمْ أَقِمْ عَلَى خَبِيَةِ .

٢٥ بَلَى إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ فِيهَا نُدُوحَةً وَمُضْطَرَبٌ لِلْفَاتِكِ الْمُتَجَرِّدِ

٢٥ - « النَّدْوَحَةُ » والمَنْدُوحَةُ السَّعَّةُ . و« الْفَاتِكُ » ، الذي إذا اهْتَمَّ بالأمر لم يُنْشَن ولو كان قَتْلًا . و« الْمُتَجَرَّدُ » المُشْمَرُ .

8

وقال أبو تمام ، ذَكَرَهُ المَرْزُوقِي مِّنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا [من الطويل] .

★ أَيْادِي سَبَا جَاوَزْنَ بِي مُدَّتِي جَهْدِي ★

١ وَخُودٍ أَتَاقَتُهُ بِإِهْدَاءٍ طَيْفِهَا دُجَى اللَّيْلِ وَالْمُهْدَى يَتَوَقُّ إِلَى الْمُهْدِي
وقال :

١ - يَقُولُ شَوَقْتُ هَذَا الرَّجُلَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ السَّمِينَةُ بَأَنَّ أَهَدَتْ خَيَالَهَا إِلَيْهِ
لَمَّا نَامَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَالْهَدْيَةُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُجَدِّدَ عَهْدَ الْمُهْدِي وَتُحِبَّهُ إِلَى
الْمُهْدَى إِلَيْهِ ، وَتُطْرِي ذِكْرَهُ لَدَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ أَلَمَ بِالْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

٢ وَعَهْدِي بِهَا وَالْدَّهْرُ يَجْرِي بِسُلُوءٍ عَلَى أَهْلِهِ صَرْفَاهُ لَوْ أَنَّ لِي عَهْدِي
٢ - خَبَرُ « عَهْدِي بِهَا » أَوَّلُ الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ « كَرِيمَ الْفَلَا بَلْ أُعْطِيتُ فَضْلَ
صُورَةٍ » يَقُولُ : عَهْدِي بِهِذِهِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي مَحَاسِنِهَا كَطَبِي الْفَلَا ، بَلْ قَدْ زِيدَتْ
حُسْنًا وَكَمَالَ صُورَةٍ عَلَيْهِ لَوْ بَقِيَ لِي عَهْدٌ ! لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الدَّهْرِ فِي صُرُوفِهِ الَّتِي تَأْتِي
مَرَّةً بِالْخَيْرِ وَمَرَّةً بِالْشَّرِّ أَنْ يُسْلِيَ الْعَاشِقَ وَيُنْسِي الْمَعْهُودَ . وَتَلْخِصُ الْبَيْتَ عَلَى هَذَا :
وَعَهْدِي بِهَا - لَوْ أَنَّ لِي عَهْدِي ، أَيُّ لَوْ بَقِيَ تَذَكَّرِي عَلَى مَا كَانَ ، مَعَ أَنَّ الدَّهْرَ
بَثَارَاتِهِ يَحْكُمُ بِالسُّلُوءِ وَيُحْدِثُ النَّسْيَانَ - وَهِيَ كَالرَّيْمِ ... وَقَوْلُهُ « لَوْ أَنَّ لِي عَهْدِي »
تَوَجَّعَ وَتَحَزَّنَ وَتَشَكَّى مِنَ الدَّهْرِ فِي تَحْوِيلِهِ الْأَحْوَالَ وَتَغْيِيرِهِ الْأُمُورَ .

٣ وَمَا زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُمْ رَوْضَ تَلْعَةٍ وَعَهْدًا أَضَافَتْهُ السَّمَاءُ إِلَى عَهْدِ

٣ - « أَقْرُو » أَتَتَّبَعُ ، وَإِنَّمَا كُنِيَ « بِرَوْضِ تَلْعَةٍ » عَنْ أَخْلَاقِ عَشِيرَةِ الْمَمْدُوحِ
الْكَرِيمَةِ وَطَبَائِعِهِمُ الْحَسَنَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَغَيَّرُوا عَمَّا عَاهَدَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَيْلِ إِلَيْهِ . وَقَوْلُهُ :

« وَعَهْدًا أَضَافَتْهُ السَّمَاءُ إِلَى عَهْدِي » فالعهدُ الثاني المطر . والمعنى وَخَيْرًا مِنْهُمْ مَعَهُودًا سَقَتْهُ السَّمَاءُ بَعْدِي فَبَقِيَ غَضًّا طَرِيًّا لَمْ يَذْبُلْ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ .

٤ إذا ما الْأَغْرُ الْأَبْيَضُ اصْفَرَّ سَوْدُوا لَهُ وَجْهَهُ أَوْ حَمَرُوا بِالْدَّمِ الْوَرْدِ
٤ - يقول إذا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْبَطْلِ الْكَرِيمِ فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِمَّا أَنْ يَهْزِمُوهُ وَيُلْحِقُوهُ عَارًا تَسْوُدُّ لَهُ الْوُجُوهُ أَوْ يَقْتُلُوهُ ، أَوْ يَخْضِبُوا خَدَّهُ بَدَمٍ أَحْمَرَ .

وقال يمدح أبا دُلف . وليست هذه القصيدة من نمط شعره ولا تُشبه كلامه [من

الطويل] :

١ أَشَاقَكَ بِالْحَبْلَيْنِ حَبْلَى عَوَارِضٍ جَمَائِلُ تَخْدِي فَوْقَهُنَّ خُدُورُ؟
١ - أبو عبد الله : في البادية سبعة أحبل من الرمل ، كل حبل عَرْضُهُ فَرَسَخٌ في
طُولِ البادية ، وبين كل حبلين منها موضع ، معروف فيضافان إليه ، فمن ذلك
« عوارض » وهو مكان معروف فَنسَبَ إليه حَبْلَى عَوَارِضٍ .

٢ خُدُورٌ عَلَى بُزْلِ تَرَامَى كَأَنَّهَا
٣ دَبُورٌ خَرِيْقٌ أَوْ كَأَنَّ حُدُوجَهُمْ
٤ بُسُورٌ غَذَاهَا الْمَاءُ يَسْتَنُّ تَحْتَهَا
٥ خَرِيرٌ نِطَافِ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ نَفْنَفٍ
٦ عُفُورٌ فِيهِ لِلنَّوَاعِبِ بِالضُّحَى
٧ وَكُورٌ أَلَا هَلْ مَا مَضَى لَكَ رَاجِعُ
٨ مَصِيرٌ لَهُ فِي وَغْرَةِ الْقَيْظِ مَشْرَبُ
رُؤَاءٍ فِيهِ قُصْرَةٌ وَسُرُورُ

٩ سُرُورٌ بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَقُصْرَةٌ
١٠ كَثِيرٌ فَمَاذَا يُسَعِفُ الدَّهْرُ بِالْمُنَى
١١ غَدُورٌ أَلَا يَا دَارَ وَعْثَةٍ بِالْمَلَا
أَلَا إِنَّ دُولَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرُ
وَأَمَا بَغْدَرْ فَالزَّمَانُ غَدُورُ
سَقَاكِ مِلْتُ بِالنِّطَافِ هُمُورُ

- ١٢ هَمُورٌ إِذَا اسْتَنَّتْ عَثَايِنُ مُزْنِهِ
بَارِضٌ رَوَتْ مِنْهَا الدَّمَاتِ تَمُورٌ
١٣ تَمُورٌ بِمُسْتَنَّ مِنَ الْمَزْنِ تَارَةً
عَلَى الْقَصْدِ أَحْيَاناً يُرَى وَيَجُورُ
١٤ يَجُورُ فَيَغْشَى الْأَكْمَ مِنْهُ بَرَاحِرُ
تَرْقِرُقُ آطَامُ بِهِ وَسُكُورُ
١٥ سُكُورٌ وَتَجْلِي عَنْ عَرَانِينَ مُزْنِهِ
دُجَى مُذْلَهَّمَاتِ الظَّلَامِ صَبِيرُ
١٦ صَبِيرٌ كَرْمَحِ الْخَيْلِ طَافَتْ بِقُودِهَا
فَاجْفَلْنَ إِجْفَالَ السَّمَامِ ذُكُورُ

١٦ - « القود » الطوال الأعناق ، ويقع على الذكور والإناث . « والسمام » طير
« وذكور » هو الفاعل . أبو عبد الله : لم يتم الوصف لأنه لم يذكر أن الخيل كانت بلقاء ،
وتمامه إنما يكون بذلك لأن رَمَحَ البُلُق إذا كان يبطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر
إليه ثم يخفي عن قريب ، فَيُشَبِّه ظُهُورَهُ ، واستأثره عن قرب بالبرق الذي يكون هذا
سبيله ، كما قال الشاعر :

أَرَقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ خَبْتِ
لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ
تَكَشَّفَ عَائِدٍ بَلَقَاءَ تَنْفِي
ذُكُورِ الْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ صَغِيرِ

فكذلك أبو تمام عَشَبَهُ الْبَيَاضُ الذي يَظْهَرُ في باطنِ فخذِ الرمكة البلقاء عندما ترمح
لِتُنْحَى بذلك ذُكُورُ الْخَيْلِ عنها بالبرق ، أو شَبَّهَ الرجل نفسه في سرعة رَمَحِهَا ورجعها
إلى موضعها به إن أراد غير ما ذكرناه . وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقودها أي
إنائها ذُكُورُ الْخَيْلِ فَرَمَحَتْهَا وأسرعن العَدُوَّ هرباً منها وَتَنَحَّيَتْ لَهَا عَنْ أَنْفُسِهَا .

- ١٧ ذُكُورٌ ذَكَرَتْ الدَّارَ أَيَّامَ هُمْ بِهَا
وَعَيْشُكَ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ قَصِيرُ
١٨ قَصِيرٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا قُطْفُ الْخَطَا
نَوَاعِمُ فِي أَبْصَارِهِنَّ فُتُورُ
١٩ فُتُورٌ أَلَا يَا وَعْثَ إِنِّي وَإِنْ نَأْتُ
رُبَى الدَّارِ مِنْ أَهْوَالِكُمْ لَذُكُورُ
٢٠ ذُكُورٌ وَمَا ذِكْرَايَ أَيَّامَ بَاطِلِ
وَقَدْ لَاحَ فِي أَعْلَى الْقَذَالِ قَتِيرُ
٢١ قَتِيرٌ أَزَاحَ الْجَهْلَ عَنَّا وَيُيْنِتُ
لَنَا بَعْدَ إِشْكَالِ الْأُمُورِ أُمُورُ
٢٢ أُمُورٌ أَزَاحَتْ غُبَرَ الْجَهْلِ فَانْجَلَتْ
كَذَلِكَ حَالَاتُ الزَّمَانِ تَدُورُ
٢٣ تَدُورُ فَجَلَّمَ بَعْدَ جَهْلٍ وَرُبَّمَا
جَرَى بِمِيَادِينَ الضَّلَالِ كَبِيرُ
٢٤ كَبِيرٌ وَجَهْلُ الْقَحْمِ عَيْبٌ وَشَنْعَةٌ
وَقَدْ لَاحَ فِيهَا لِلْفَنَاءِ نَذِيرُ

٢٥ نَذِيرُ بِيَاضِ الرَّأْسِ بَعْدَ اسْوَدَّادِهِ
 ٢٦ عَذِيرٌ بِجَهْلٍ إِنَّمَا الْعُدْرُ لَلْفَتَى
 ٢٧ صَغِيرٌ أَلَا يَا سَائِلِي عَنْ نَذِيرَتِي
 ٢٧ - أَيُّ يُنْذِرُنِي وَيُخَوِّفُنِي مِنْ سُلُوكِ هَذِهِ الْجِبَالِ الْمُثَلَّجَةِ فِي قَصْدِي إِلَى هَذَا الْمَمْدُوحِ .

٢٨ وَغُورُ الْخُطَى قَوْدُ الْخُطَامِيِّ قَاذِنَا فَتَى هُوَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ أَمِيرٌ
 ٢٨ - وَغُورُ خُطَى النَّاسِ فِيهَا . « وَقَوْدٌ » مَصْدَرٌ « وَخُطَامٌ » قَبِيلَةٌ نَسَبٌ إِلَيْهَا هَذَا الْمَمْدُوحِ .

٢٩ أَمِيرٌ عَلَيْنَا بَيَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ
 ٣٠ نَظِيرٌ يُجَارِيهِ إِلَى غَايَةِ الْعُلَى
 ٣١ بُحُورٌ نَذَى فَاضَتْ عَلَى مَنْ يَنْوِبُهُ
 ٣٢ يُجِيرُ فَلَا يُرْجَى طَرِيدَ أَجَارِهِ
 ٣٢ - إِدْرَاكُ الْعَدُوِّ إِيَّاهُ وَالظَّفَرُ بِهِ .

٣٣ صُدُورٌ وَمَنْ يُمْسِكُ بِجَبَلٍ جَوَارِهِ
 ٣٤ بَصِيرٌ أَبَاحَ الْمَالَ فِي صَوْنٍ عَرَضِهِ
 ٣٥ ضَمِيرٌ أَمْرِيٍّ مَا عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً
 ٣٦ وَزِيرٌ وَلَا يَرْضَى وَزَارَةً صَاحِبٍ
 ٣٧ يُشِيرُ وَأَهْلُ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ بَرَزُوا
 ٣٨ يَجُورُ أَلَا قَوْدُ الْخُطَامِيِّ عِصْمَةٌ
 ٣٩ غَزِيرٌ أَمَاتَ الْبُخْلَ وَالْمَحْلَ ذِكْرُهُ
 ٤٠ نُشُورٌ وَيُعْطِي الْمَالَ حَتَّى كَأَنَّمَا
 ٤١ نُذُورٌ وَيُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقُّهُ
 ٤٢ جُسُورٌ وَلِلْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ غَيْبَةٌ
 ٤٣ سَعِيرٌ سَقَّتْهَا الرِّيحُ حِينَ تَعَلَّقَتْ

يَجِدُهُ أَمْرًا بِالْمَكْرُمَاتِ بَصِيرٌ
 وَحَالَفَهُ دُونَ الْمُشِيرِ ضَمِيرٌ
 وَلَا صَدَّهُ عَمَّا يُرِيدُ وَزِيرٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْمَكْرُمَاتِ يُشِيرُ
 وَذُو الشَّرِّ أَحْيَانًا عَلَيْهِ يَجُورُ
 وَغَيْثُ حَيَاءٍ عَمَّ الْعُفَاةَ غَزِيرٌ
 فَمَا لَهُمْ مِمَّا يَلِيهِ نُشُورٌ
 أَحَلَّتْ بِهِ بَعْدَ النُّذُورِ نُذُورٌ
 وَسُمِرُ الْقَنَا بَيْنَ الْكُمَاةِ جُسُورٌ
 كَمَا اسْتَعَلَّتْ لِلنَّاظِرِينَ سَعِيرٌ
 بِحُلَفَاءٍ فِيهَا تَامِكٌ وَعُمُورٌ

٤٤ عُمُورٌ وَخَيْلٌ ذَاتُ شَعَبٍ كَأَنَّهَا إِذَا مَا ابْدَعَرَتْ بِالْفَضَاءِ صُقُورٌ
٤٥ صُقُورٌ نَأَى الْبَزْيَارُ عَنْهَا فَأَشْنَقَتْ وَنَادَى بِهَا حَسْبُ النَّدَاءِ نَعُورٌ
٤٥ - « الْبَزْيَارِ » فَارِسِي مُعَرَّبٌ . رَجَعْتُ وَفِي أَرْجُلِهَا الشَّنَاقُ وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي
يَكُونُ فِي أَرْجُلِهَا .

٤٦ نَعُورٌ بَنَى السُّلَافُ مِنْ أَوْلِيَائِهَا بَطَّعْنِ لَهُ تَحْتَ النُّحُورِ هَدِيرٌ
٤٦ - [النَّعُورِ] الصِّيَاحُ ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ نَعَرَ إِذَا سَالَ .

٤٧ هَدِيرٌ كَمَا ارْتَجَّتْ شَقَاشِقُ بُزْلِ لَهْنٌ بِحَافَاتِ السُّرُوجِ خَطِيرٌ
٤٨ خَطِيرٌ عَلَيَّ ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ بَأْيَامِهِ يَغْلُو الْوَرَى وَيُجِيرُ
٤٩ يُجِيرُ صَنَادِيدَ الْمُلُوكِ وَمَنْ لَهُ كَأَبَائِهِ بِالْمَكْرَمَاتِ جَدِيرٌ
٥٠ جَدِيرٌ فَتَى مُرَّ أَبُوهَ بَأَنَّ يُرَى عَلَى الصَّيْدِ يَغْلُو ذِكْرَهُ وَيُنِيرُ

وقال يمدح المُعْتَصِم [من الطويل] :

أُبْخَلًا بِمَاءِ الْعَيْنِ فِي الْمَنْزِلِ الدُّثْرِ
تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَهُوَ مُوَجِّشٌ
وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ يَبِينُ لِنَاطِرٍ
جَعَلَهُ كَالسَّطْرِ لَأَنَّهُ يُحْفِرُ طَوْلًا لِنَضْبِ الْقُدُورِ الْكَثِيرَةِ .

وَقَفْتُ بِهِ فَاسْتَنْطَقَ الدَّمْعَ كَامِنٌ
وَحَتَّى بَدَا مَا كُنْتُ دَهْرًا كَتَمْتُهُ
فَسَقِيًّا وَرَعِيًّا لِلَّذِينَ تَحْمَلُوا
بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ طَابَ زَمَانُنَا
وَذَلَّ بِهِ الْكُفَّارُ وَامْتَنَعَتْ بِهِ
هَنَّاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
شَهَرْتَ أَمِينَ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ
فَأُورِدَتْ جَمَعَ الْخُرْمِيَّةِ عَنْوَةٌ
تَوَافَوْا لِمِيقَاتٍ فَسَقُوا حُتُوفَهُمْ
غَدَاةَ تَوَلَّى بَابُكَ وَهُوَ وَاحِدٌ
وَأَمْنِكَ الْجَبَّارُ مِنْهُ بِغَدْرِهِ

مِنْ الْوَجْدِ حَتَّى فَاضَ دَمْعِي عَلَى نَحْرِي
وَأَظْهَرَ طَرْفِي مَا يَجْمَعُهُ صَدْرِي
وَبَقُوا لَنَا شَوْقًا لَدَى الطَّلَلِ الْقَفْرِ !
وَصَالَ بِهِ الْإِسْلَامُ صَوْلَةَ ذِي كِبَرٍ
بُنُو الدِّينِ وَالْإِيمَانِ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ
ظَفِرَتْ غَدَاةُ الْخُرْمِيِّ مِنَ النَّصْرِ
سُيُوفًا عَلَى الْكُفَّارِ تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ
حِيَاضَ الْمَنَائِبِ بِالْمُتَّقَةِ السُّمْرِ
بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَأَبْيَضَ ذِي أَثَرٍ
وَأَذْبَرَ مَخْذُولًا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ
فَاعْنَقَ قَسْرًا بِالْمَذَلَةِ وَالصُّغْرِ

- ١٥ فَقَدْ ضَحِكَ الْإِسْلَامُ وَاسْتَبَشَرَتْ لَهُ
١٦ وَمِنْ قَبْلِهِ أَوْقَعَتْ بِالزُّطِّ وَقْعَةً
١٧ وَيَوْمَكَ إِذْ أَمْطَرْتَ يَوْمَ سَحَابَةٍ
١٨ أَغْرُ حَمِيدُ حِينَ أَفْنَيْتَ جَمْعَهُمْ
١٩ أَقَمْتَ قَنَاءَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مِيلِهَا
٢٠ تَخَيَّرَكَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ
٢١ فَأَصْبَحْتَ مُخْتَاراً لِأَمَّةِ أَحْمَدِ
٢٢ فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَالذَّائِدَ الَّذِي
٢٣ سَيُوفِكَ فَاحْفَظْهَا سَلِمَتَ فَإِنَّهَا
٢٤ دَمَعَتْ بِهَا الْكُفَّارَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
٢٥ فَأَنْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى
٢٦ وَأَنْتُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِ
٢٧ وَأَنْتُمْ بُحُورٌ لَا تَغِيضُ سَمَاحَةً
٢٨ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ لِلْبَرِيَّةِ قَائِمٌ
٢٩ لَكُمْ ذَلَّ خَلَقَ اللَّهُ يَا آلَ هَاشِمٍ
٣٠ فَلَا زِلْتَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ مُظْفَرًا
- مَعَالِمُ دِينِ اللَّهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَبِالرُّومِ أُخْرَى مِنْكَ ثَاقِبَةُ الذِّكْرِ
مِنْ الْمَوْتِ سَحَا لَا تَكْشِفُ عَنْ مَصْرِ
إِمَامِ الْهُدَى وَالْعَدْلِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَسُئْتَ عِبَادَ اللَّهِ بِالْحِلْمِ وَالْبِرِّ
إِمَاماً وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ ذَا خَبَرٍ
يَقُومُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
بِهِ أَمِنْتَ أَفْقُ الْبِلَادِ مِنَ الذُّعْرِ
مُؤَيَّدَةٌ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ
فَأَضَحَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ
وَأَوَّلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
وَأَهْلُ الْهُدَى وَالْجَابِرُونَ مِنَ الْكُسْرِ
وَأَنْتُمْ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِ مِنَ الضَّرِّ
إِمَامٌ إِذَا يَعْلُو الْمَنَابِرَ كَالْبَدْرِ
وَدَانُوا لَكُمْ طَوْعاً وَخَوْفاً مِنَ الْقَسْرِ
وَمَدَّ لَكَ الْخَلْقُ فِي أَطْوَلِ الْعُمُرِ

وقال يمدح الحسن بن وهب [من الكامل] :

١ بَقِيَ بَقِيَّةٌ فَيُضِرْ دَمْعٌ فَايُضِرْ ما الدَّمْعُ مِنْكَ لِعَزْمَتِي بِالنَّاقِضِ
١ - أَي لا تبكي كلَّ البكاء فَإِنِّي لا أَترك الرحيل لأجل بكائك لمفارقتي .

٢ إِنْ جُدَّتْ كُلُّ صَبَاحٍ بَيْنَ الْبُكَاءِ بَكَيْتَنِي أَبَدًا بِدَمْعٍ غَائِضِ
٢ - أَي إِنْ بَكَيْتَ كُلَّمَا عَزَمْتُ عَلَى فِرَاقِكَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَتَرَكْتُ الرِّحِيلَ لِأَجْلِ
بِكَائِكَ بَكَيْتَنِي أَبَدًا بِدَمْعٍ هَذِهِ صِفَتُهُ ، أَي بَكَيْتُ أَبَدًا لِأَجْلِ بِكَائِكَ ، وَفِي « غَائِضِ »
قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ نَاقِصًا ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ سَائِلًا مِنَ الْجَفْنِ إِلَى الْقَلْبِ كَالْمَاءِ
الْغَائِضِ فِي الْأَرْضِ بِمَعْنَى النَّازِلِ .

٣ رُدِّي الدُّمُوعَ إِلَى الْمَحَاجِرِ وَانْطَوِي مَنِّي عَلَى مَكْنُونٍ حُزْنٍ غَائِضِ
٤ أَنْسَى مَقَالِكَ فِي الْمُنَى لَكَ مَقْنَعٌ وَالْقَوْلُ يُعْرِفُ جِدَّهُ بِعِمَارِضِ
٤ - إِذَا رُوِيَ « أَنْسَى » عَلَى خُطَابِ الْمُؤَنَّثِ فَالْمَعْنَى اتْرَكِي هَذَا الْمَقَالَ كَأَنَّكَ لَهُ
نَاسِيَةٌ ، وَإِذَا رُوِيَ أَنْسَى عَلَى الْإِخْبَارِ فَالْمَعْنَى لَا أَنْسَى وَحَذَفَ « لَا » كَمَا حُذِفَتْ مَعَ
الْقَسَمِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ :

أَلَيْتُ أَتَقَفُ مِنْكُمْ ذَا لِحْيَةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا
و « الْمَعَارِضِ » جَمْعُ مَعْرُضٍ وَهُوَ مَا يُعْرَضُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ .

يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَا كُنْتُ تَقُولِينِي لِي قَبْلَ هَذَا وَالِدَارُ جَامِعَةٌ لَنَا : إِنَّكَ لَا تَطْلُبُ

الرزق ولا تسعى ، بل قنعت من اللذات بالآمال ، وهذا القول كان منك تعريضاً لي بأنك كسلان ، وكسلتك حملك على لزوم الدار والتقاعد عن الارتحال في طلب المال ، وأنا قد عرفت حقيقة ما عنيته بذلك التعريض فلا أنساه الآن .

٥ لا تنكري لي أن أراجع ثروة قد يرجع الإلفان بعد تباعض - جاء « بالتباعض » وهو مضموم الغين مع قوافٍ ما بعد ألفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبیح فيما يروى ، وإنما القبح الضمة مع الفتحة ، والفتحة مع الكسرة .

٦ فاوضت بعدك في مناهضة الغنى حزماً فكان لدي خير مفاوض - « مفاوض » من قولهم أمر فوضى أي بعضه مختلطاً ببعض ، وقولهم فوضت إلى فلان مالاً أي جعلت إليه أمره ، وفاوضت الرجل في الكلام إذا ألقي كل واحد منهما إلى صاحبه ، ما عنده فكانتهما خلطاً الأحاديث .

٧ ورأيت ما يرد السقاء أحسُهُ لِلْحَالِبِينَ وَزُبْدُهُ لِلْمَاخِضِ ٧ - أي الحالبان يجتهدان ويتعبان في الحلب ولا ينالان من اللبن إلا شرة ، ثم يجيء هذا الماخض فينال خير ما فيه وهو الزبد ، فكذلك أنا أقصد الملوك الذي حاربوا ولقوا الشدائد في جمع الأموال فأخذ منهم بمدحي إياهم نقاوتها .

٨ فالْمَضْرَجِيَّةُ مَا أَبْنَى بِوَكْرِهِ إِلَّا اخْتِطَاهُ صَيْدُ ذَاكَ النَّاهِضِ ٨ - « المَضْرَجِي » تستعمل في صفة النسر ، ويجب أن يكون هاهنا معنياً به الصقر لأن النسر لا يصيد ، وقيل إن المَضْرَجِي من النُور الأبيض ، وقد جاء في شعر أبي دؤاد ما يدل على أن المَضْرَجِي الأسود ، قال : « لِمَتِي بَعْدَ أَنْ تُرَى مَضْرَجِيَّةٌ : وَأَبْنَى بِالشَّيْءِ إِذَا لَزَمَهُ . » والنَّاهِض « يحتمل وجهين : أحدهما أن يعني به الذي ينهض في طلب الصيد وهذا أصح الوجهين ، والآخر أن يعني « بالناهض » الفرخ الذي قد طار .

٩ وكذاك أشبال اللبث أحقها بالجوع شبل المستكين الرابض ١٠ فمثلت في صهوات محبوبك القرا رصاص هام ذكادك ورضارص ١٠ - « مثلت » أي ظهرت وانتصبت ، « ومثل » عندهم من الأضداد ، مثل إذا

ظَهَرَ ، وَمَثَلَ إِذَا غَابَ . « وَصَهَوَات » جمع صَهْوَةٌ وهو مَقْعَدُ الْفَارَسِ من ظَهَرَ الْفَرَسُ ،
وإنما جُمِعَتْ بما حَوْلَهَا ، وَصَهْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ . « وَمَحْبُوكُ الْقَرَا » يَعْنِي فَرَسًا قَدْ بَانَ
فِيهِ أَثَرُ الصَّنْعَةِ ، « وَالْقَرَا » الظَّهَرُ ، و« رَضَارِضُ » جمع رَضَارِضٍ وهي حِجَارَةٌ رِقَاقٌ .

١١ وَاللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُهُ أَنِّي سَأَرْكَبُهُ بِغُرَّةٍ خَائِضٍ
١١ - أَيِ خَائِضٍ فِيهِ لِقُوَّةٌ قَلْبِي وَمَعْرِفَتِي بِالطَّرْقِ .

١٢ وَالْفَقْرُ أَعَذَبُ مِنْ نَدَى مُتَلَثِّمٍ بِكُلُوحٍ مُشْتَمِلٍ بِحُمَى نَافِضٍ
١٢ - يُقَالُ كَلَحَ الرَّجُلُ إِذَا كَثَرَ وَجْهُهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَعَ فَنَحٍ فِيهِ حَتَّى تَبْدُو أَسْنَانُهُ ،
وَقَدْ يَكُونُ « الْكُلُوحُ » مِنْ غَيْرِ ظَهْوَرِ الْأَسْنَانِ ، وَيُقَالُ ثَبَّتْ كَالْحِ إِذَا بَيَسَ ، وَسَنَةٌ كُلَاحٍ
أَيُّ مُجْدَبَةٍ . « وَحُمَى نَافِضٌ » أَيُّ بَارِدَةٍ تَنْفُضُ الْجَسَدَ ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ « نَافِضٌ »
نَعْتًا لِحُمَى أَيِ ذَاتِ نَفْضٍ . أَيِ الْفَقْرِ أَعَذَبُ مِنْ نَدَى رَجُلٍ جَعَلَ الْكُلُوحَ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
السَّائِلِ تَأْخُذُ الرُّعْدَةُ خَوْفَ السَّائِلِ .

١٣ فَإِذَا أَنَالَ ، وَقَلَّمَا ، فَكَأَنَّمَا قَرَضَ الْمُنُولَ لَحْمَهُ بِمَقَارِضٍ
١٣ - أَيِ وَقَلَّمَا يُنِيلُ فَحَذَفَ الْفِعْلُ بَعْدَ « وَقَلَّمَا » لِمَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ مِنَ الدَّلَالَةِ
عَلَيْهِ ، وَمِثْلُهُ يَحْسُنُ فِي الْكَلَامِ . وَإِذَا أُعْطِيَ أَحْيَانًا أَبْغَضَ الْمَعْطَى بُغْضَ الرَّجُلِ لِمَنْ
قَطَعَ لَحْمَهُ بِالْمَقَارِضِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الْفِعْلَيْنِ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْآخَرِ . وَقَوْلُهُ « بِمَقَارِضٍ » أَرَادَ
الْمَقَارِضَ فَحَذَفَ الْيَاءَ وَحَذَفُهَا جَائِزٌ .

١٤ كَالْبِكْرِ يُوحِشُهَا مَضَاجِعُ بَعْلِهَا فَالْحَيْضُ عَلَتْهَا وَلَيْسَ بِحَائِضٍ
١٤ - أَيِ فَكَمَا تَتَوَصَّلُ الْبِكْرُ إِلَى تَرْكِ مُضَاجِعَتِهِ بِأَحْسَنِ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْإِنْتَالُ بِأَنَّهَا
حَائِضٌ ، كَذَلِكَ هَذَا الْبَخِيلُ يَتَوَصَّلُ إِلَى تَرْكِ الْإِنَالَةِ بِأَحْسَنِ الْمَنْعِ وَهُوَ الْكُلُوحُ وَالتَّلَثُّمُ
بِهِ .

١٥ فَاسْتَعْصِمِي بِالْيَاسِ مِنْ مُسْتَعْصِمٍ بِالْيَاسِ مِنْكَ عَلَى الْعَزِيمَةِ قَابِضٍ
١٥ - أَيِ امْتَنَعِي مِنْ مُمْتَنِعٍ مِنْكَ .

١٦ حَسَنُ بْنُ وَهْبٍ عَارِضٌ مُتَالِقٌ يَفْتَرُّ عَنْ لَمَعَاتِ جُودٍ وَامِضٍ

١٦ - قد مَضَى القولُ في إدخال الألف واللام وَطَرَحَهَا في مثل قولهم حَسَنَ
والْحَسَنَ وَعَبَّاسَ وَالْعَبَّاسَ . و« عارض » سَحَابٌ يعرض ، « وَمُتَالِقٌ » ذُو بَرَقٍ ، ويقال
وَمَضَى الْبَرَقُ وَأَوْمَضَ إِذَا لَمَعَ لَمَعَانًا خَفِيًّا ، وكذلك وَمَضَتِ الْمِرْلَأةُ وَأَوْمَضَتْ ، قال
الرجز :

تُومَضُ بِالْأَعْيُنِ وَالْحَوَاجِبِ
إِيْمَاضَ بَرَقٍ فِي سَحَابٍ نَاضِبٍ

١٧ فَتَيَقَّنِي كُلَّ التَّيَقِّنِ واعلمي أَن الْغِنَى سَكَبَاتُ ذَاكَ الْعَارِضِ
١٨ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمَادِحِينَ تُصِيبُهُ بِسَهَامٍ مَدْحٍ لِلْعَطَاءِ مُفَاوِضِ
١٨ - يقال استهدف لكذا إذا تعرَّضَ له ، كأنه يجعل نفسه مثل الهدف الذي
يُرْمَى ، وقد شبهوا الرجلَ الثقيلَ الوَخِمَ بالهدفِ المَرْمِيِّ وهو ذَمٌّ ، وأما قولهم استهدف
للعطاءِ فصِفَةٌ لِلْكَرَمِ . « مُفَاوِضٌ لِلْعَطَاءِ » أي مُشَاوِرٌ له لأنه يجلبه .

١٩ تَتَنَاضَلُ الْأَمَالُ فِي أَمْوَالِهِ فَكَأَنَّهُا فِيهَا سِهَامٌ أَغَارِضِ
١٩ - أي تتسابقُ الْأَمَالُ فِي النُّضَالِ فِيهَا وَتَتَسَارِعُ إِلَيْهَا .
« وَأَغَارِضِ » جَمْعٌ جَمَعَ كَأَنَّهُ جَمَعَ غَرَضًا عَلَى أَغَارِضٍ أَوْ أَغْرَضَ ثُمَّ جَمَعَهُ عَلَى
أَغَارِضٍ ، كما قالوا أَرَانِدَ جَمَعَ أَرْنَدَ وَأَرَاهِطٍ ، جَمَعَ أَرْهَطَ ..

٢٠ رُكَّابُ أَتْبَاجِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ يَشْنِي أَعْنَتُهُنَّ ثَنِي الرَّاغِضِ
٢١ هَاضُ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ وَعَبَالُهَا بَعْدَ الْمَهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هَائِضِ
٢١ - أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ « الْهَيْضُ » فِي إِعْنَاتِ عُضْوٍ قَدْ جُبِرَ ، ثُمَّ اتَّسَعُوا فِيهِ فَقَالُوا
هَاضَهُ إِذَا كَسَرَهُ أَوْ أَعْنَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ جُبُورَ . « وَعَبَالُهَا » أَصْلُهُ الْهَمْرُ فَخَفَّفَ ، كما
قال ابنُ أَبِي رَيْبَعَةَ :

كَلاكَ بِحَفْظِ رَبُّكَ الْمُتَكَبِّرُ

يقول : غَيْرَ الْأُمُورِ الْفَاسِدَةِ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ إِلَى الصَّلَاحِ ، كَالْمُدَاوِي الَّذِي يَهْيِضُ
الْيَدَ الْمُؤْتَوَّةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَبَرَهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي وَيَجْبِرُهَا ثَانِيًا عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِواءِ .

٢٢ يَلْقَى الْمَدَائِحَ بِالنُّوَالِ مُقَايِضًا وَالْمَدْحَ أَكْرَمَ نُهْزَةً لِمُقَايِضِ

٢٢ - « أَكْرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَابِضٍ » أَي أَكْرَمُ فُرْصَةٍ ، « وَالْمُقَابِضَةُ » مَأْخُودَةٌ مِنْ قَابِضَ الشَّيْءِ إِذَا قَطَعَهُ أَوْ كَسَرَهُ ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقْبِضُ مَالَ صَاحِبِهِ .

٢٣ سَمَحَ جَمَاعِي السَّمَاحِ وَرَأْيُهُ فِي الْبُخْلِ وَالْبُخْلَاءِ رَأْيُ الرَّافِضِي
٢٤ أَعْطَى الْحُقُوقَ حُقُوقَهَا فَتَصَادَرَتْ عَنْ جُودِهِ بِنَوَافِلٍ وَفَرَائِضٍ
٢٤ - أَي فَتَصَادَرَتْ الْحُقُوقُ عَنْ جُودِهِ مَقْضِيَّةَ الْحُقُوقِ مُصَاحِبَةً لِلنَّوَافِلِ وَالفَرَائِضِ ، لِأَنَّهُ أَقَامَهُمَا جَمِيعاً .

٢٥ وَأَرَى سَمَاحَكَ يَا ابْنَ وَهْبٍ شَاعِراً يَلْقَى الْمَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِنَقَائِضٍ
٢٥ - كَأَنَّهُ يَنْقُضُ الْمَدَائِحَ بِغَلْبَتِهِ إِيَّاهَا وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهَا كَالشَّاعِرَيْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمَا بِأَكْثَرِ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْآخَرُ كَجَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ .

٢٦ تَنْمِيكَ مِنْ جَارِ ابْنِ كَعْبٍ سَادَةً أَسَادُ حَرْبٍ لَا أَسْوَدُ مَرَابِضٍ
٢٧ الدَّاحِضِي حُجَجَ الْكُمَاةِ إِذَا التَّقَوَّا بِأَسِنَّةٍ لِلْمُعْلِمِينَ دَوَاحِضٍ
٢٧ - الْمَعْرُوفُ دَحَضْتُ الْحُجَّةَ وَأَدْحَضْتُهَا إِذَا أَبْطَلْتُهَا ، وَقَدْ حُكِيَ دَحَضَهَا الرَّجُلُ إِذَا أَبْطَلَهَا ، وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ .

٢٨ لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نُصُولِ سَيُوفِهِمْ سَهَكَ وَرِيحُ الْمِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضٍ
٢٨ - يَقَالُ لِرَائِحَةِ الدَّمِ وَالْحَدِيدِ وَالسَّمَكِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ « سَهَكَ » .

وقال يرثي ابنأله [من مخلّع البسيط] :

- | | | |
|---|------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا | إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ! |
| ٢ | أَمْسَى الْمُرَجَّى أَبُو عَلِيٍّ | مُوسِداً فِي الثَّرَى يَمِينَا |
| ٣ | حِينَ اسْتَوَى وَانْتَهَى شَبَاباً | وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا |
| ٤ | أَصَبْتُ فِيهِ وَكَانَ عِنْدِي | عَلَى الْمُصِيبَاتِ لِي مُعِينَا |
| ٥ | كُنْتُ كَثِيراً بِهِ عَزِيزاً | وَكُنْتُ صَباً بِهِ ضَمِينَا |

ملحق: ترجمة أبي زمام من كتاب "الأغاني"

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، من نفس طيء صليبة^(١). مولده ومنشؤه منبج، بقرية منها يقال لها جاسم. شاعر مطبوع، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غواص على ما يستصعب منها، ويعسر مُتناوله على غيره. وله مذهب في المطابق، هو كالسابق إليه جميع الشعراء وإن كانوا قد فتحوه قبله، وقالوا القليل منه، فإن له فضل الإكثار فيه، والسلوك في جميع طرقه. والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد. وله أشياء متوسطة، وردية رذلة جداً.

وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط، حتى يفضلّه على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحّة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم: إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل، وعلم ثاقب. وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، يوجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس، وطلب معايبهم، سبباً للترفع، وطلباً للرياسة. وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مُسقطّة إحسانه؛ ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن، لم يُقلّ له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتبع.

(١) صليبة: أي خالص النسب.

وقد رُوِيَ عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها، إلا في بيت واحد، فقال له: يا أبا تمام، لو ألقى هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب. فقال له: أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم، ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده، فيهم الجميل والقبيح، والرشيد والساقط، وكلهم حلوا في نفسه، فهو وإن أحب الفاضل، لم يبغض الناقص، وإن هوى بقاء المتقدم، لم يهوى موت المتأخر. واعتذاره بهذا ضيِّدٌ لما وصف به نفسه في مدحه الواثق، حيث يقول:

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادةً سِمطانٍ فيها اللؤلؤ المكنونُ
أَحْذاكَهَا صَنَعُ اللسانِ يُمِدُّه جَفَرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ
وَيُسِيءُ بِالإِحسانِ ظَنًّا لا كَمَن هو بابنُه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالإساءة ظناً ولا يفتن بشعره، كنا في غنى عن الاعتذار له.

وقد فضّل أبا تمام من الرؤساء والكُبراء والشعراء، من لا يَشُقُّ الطاعنون عليه غُبَارَه، ولا يدركون - وإن جَدُّوا - آثاره؛ وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جيِّده نظيراً ولا شكلاً؛ ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره، وأفرط معادوه في التسطير لرديئه، والتنبيه على رذّله ودنيئه، لذكرت منه طَرَفًا، ولكن قد أتى من ذلك مالا مزيد عليه.

[المعجبون بشعره كثيرون]

أخبرني عمي قال: حدّثني أبي قال: سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طَرًّا الذي يقول:

وما أبالي وخيرُ القولِ أَصدُقُهُ حقنَتَ لي ماء وجهي أو حقنَتَ دمي

فأحببت أن أستثبت إبراهيم بن العباس، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلست إليه، وكنت أجري عنده مَجْرَى الولد، فقلت له: من أشعر أهل زماننا هذا؟ فقال: الذي يقول:

مطر أبوك أبو أهلة وائل
نسب كأن عليه من شمس الضحى
ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا
ملاً البسيطة عُدَّة وعديداً
نوراً ومن فلق الصباح عموداً
جمعوا جدوداً في العلا وجدوداً^(١)

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ، وعلي بن سليمان الأخفش قالا: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال:

قدم عمارة بن عقيل بغداد، فاجتمع الناس إليه، فكتبوا شعره وشعر أبيه، وعرضوا عليه الأشعار. فقال بعضهم: ها هنا شاعر يزعم [قوم] أنه أشعر الناس طراً، ويزعم غيرهم ضد ذلك. فقال: أنشدوني قوله. فأنشدوه:

عَذَتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نَوَى غَدٍ وعَادَ قَتَاداً عندها كلُّ مَرْقَدٍ
وأنقذها من غمرة الموت أَنَّهُ صُدُودُ فراقٍ لا صدودُ تَعْمُدِ
فأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورِداً من الدم يجري فوق خد مُورِدٍ
هِيَ البدرُ يغنيها تَوَدَّدُ وجهها إلى كلِّ من لاقتْ وإن لم تَوَدِّدِ

ثم قطع المنشد. فقال له عمارة: زدنا من هذا. فوصل نشيده وقال:

ولكنني لم أحوِ وفرا مُجمَعاً ففَزْتُ به إلا بشَمْلِ مَبْدَدٍ
ولم تُعْطِنِي الأيامُ نومًا مُسَكَّنًا أَلَدْتُ به إلا بنوم مُشَرَّدٍ

فقال عمارة: لله ذرّه! لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه، على كثرة القول فيه، حتى لقد حَبَّبَ إليّ الاغتراب، هيه. فأنشده:

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ لِدِيباجتيهِ فاغترِبْ تتجدَّدُ^(٢)

(١) جدود: جمع جد، الأولى بمعنى الآباء، والثانية بمعنى الحظوظ.

(٢) أخلق الشباب: ولى. والديباجتان: الخدان.

فباني رأيتُ الشمسَ زِيدتُ محبَّةً إلى الناسِ أنْ لَيْستُ عليهمُ بِسِرْمَدٍ
فقال عُمارة: كَمَلَّ والله، لئنْ كانَ الشعرُ بجودة اللفظ، وحسن المعاني، واطراد
المراد، واتساق الكلام، فإنَّ صاحبكم هذا أشعر الناس.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليَّ قال: حدثني محمد بن موسى بن حَمَّاد قال:
سمعت علي بن الجَّهم يصف أبا تَمَّام ويفضله، فقال له رجل: والله لو كان أبو تمام
أخاك ما زدت على مدحك هذا. فقال: إن لم يكن أخاً بالنسب، فإنه أخ بالأدب
والمودة؛ أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول:

إِنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإِخَاءِ فَإِنَّا نغدو ونسري في إخاء تالداً^(١)
أو يختلفُ ماء الوِصالِ فمأوئنا عذبٌ تحدَّرَ من غمام واحدٍ
أو يفترقُ نسبٌ يُولَفُ بيننا أدبٌ أقمناه مَقَامَ الوالد

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبدالله المهلبِّي قال:

كنا في حَلَقَةٍ دِغْبَل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دِغْبَل: كان يتتبع معاني
فيأخذها. فقال له رجل في مجلسه: وأي شيء من ذلك، أعزك الله؟ قال: قولي:

وإن أَمراً أُسْدَى إِلَيَّ بِشَافِعٍ إليه ويرجو الشكرَ مني لأحمقُ
شفيَعَكَ فاشكر في الحوائج إنه يصونكَ عن مكروهِهِ وهو يَخْلُقُ

فقال الرجل: فكيف قال أبو تمام؟ فقال: قال:

فلقيتُ بين يديكَ حُلُوَ عَطَائِهِ ولقيت بين يديَّ مُرَّ سُؤَالِهِ
وإذا امْرُؤُ أُسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً من جاهه فكأنها من مالِهِ

فقال له الرجل: أحسن والله. فقال: كذبتَ قَبْحَكَ الله. فقال: والله لئن كان
أخذه منك، لقد أجاد، فصار أولى به منك. وإن كنت أخذته منه فما بلغتَ مَبْلَغَهُ.

(١) أكدي: خاب ولم ينفع والمطرف: المستحدث. والتالدا: القديم.

غضب دِعبل وانصرف.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني ابن مَهرويه قال: حدثني عبدالله بن محمد بن جرير قال:

سمعت محمد بن حازم الباهليّ يقدم أبا تمام ويفضله، ويقول: لو لم يقل إلا مرثيته التي أولها:

★ أصمّ بك الناعي وإن كان أسمعا ★

وقوله:

لو يقدرون مَشَوْا على وَجَنَاتِهِمْ وجباهم فضلاً عن الأقدام
لكفتاه.

أخبرني عمي قال: حدثني عبدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

كان عُمارة بن عَقِيل عندنا يوماً، فسمع مؤدّباً كان لولد أخيه يُروّيه قصيدة أبي تمام:

★ الحق أبلج والسيوف عوارِ ★

فلما بلغ إلى قوله:

سُودُ اللباسِ كأنما نَسَجَتْ لهم أيدي السَّمومِ مَدَارِعا من قارِ^(١)
بَكَّرُوا وأسَرُوا في مُتونِ ضوامرٍ قِيدَتْ لهم من مَرَبُطِ النَّجارِ
لا يبرَحونَ ومن رآهم خالهم أبدا على سَفَرٍ من الأسفارِ

فقال عُمارة: لله دره! ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه، كأنه موقوف عليه.

(١) السَّموم: الريح الحارة. - المدارع: جمع مدرع وهي ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدثني أبو ذكوان قال: قال لي إبراهيم بن العباس: ما تكلتُ في مكاتبتني قطُّ إلا على ما جاش به صدري، وجلبه خاطري، إلا أنني قد استحسنت قول أبي تمام:

فإن باشر الإصحار فالبيضُ والقنا قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه^(١)
وإن بين حيطاناً عليه فإنما أولئك عقّالاتُه لا معاقلُه^(٢)
وإلا فأعلمه بأنك ساخطٌ عليه، فإن الخوف لا شكّ قاتلُه

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلني، فقلت: «فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم، وما كان يعقلهم يعتقلهم». قال: ثم قال لي إبراهيم: إن أبا تمام اخترم^(٣) وما استمتع بخاطره، ولا نرحَ رَكِيَّ^(٤) فكره، حتى انقطع رشاء^(٥) عمره.

أخبرني محمد قال: حدثني أبو الحسين بن السخيّ قال: حدثني الحسين بن عبد الله قال:

سمعت عمي إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام، وقد أنشد شعرا له في المعتصم: يا أبا تما ، أمراء الكلام رعية لإحسانك.

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبد الله: قال لي محمد بن جابر الأزديّ، وكان يتعصب لأبي تمام:

أنشدت دِعْبَل بن عليّ شعراً لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسنُ من عافية بعد يأس. فقلت: إنه لأبي تمام. فقال: لعله سرقه!

(١) الإصحار: البروز إلى الصحراء.

(٢) عقالاته: قيوده.

(٣) خرّم: كان ذا مجون وخلاعة.

(٤) الركي: البئر.

(٥) الرشاء: الحبل يستقى عليه من البئر.

[مات أبو تمام فاققسم الشعراء ما كان يأخذه]

أخبرني محمد قال : حدثني أحمد بن يزيد المهلبّي عن أبيه قال :

ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً بالشعر في حياة أبي تمام ،
فلما مات اقتصم الشعراء ما كان يأخذه .

أخبرني عمي والحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا ، وأظن
أيضاً جحظة جدّتنا به ، قالوا : حدّثنا عبّيدالله بن عبدالله بن طاهر قال :

لما قدّم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه ، وسألوه أن ينشدهم ، فقال : قد
وعدني الأمير أن أنشده غداً ، وستسمعونني . فلما دخل على عبدالله أنشده :

هَنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمَا فَقَدِمَا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ
فلما بلغ الى قوله :

وَقَلْقَلَنَ نَائِيَّ مِنْ خِرَاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ اطمئنني أنْضُرُ الرُّوضَ عَازِبُهُ
وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس : ما يستحقّ مثلَ هذا الشعر غيرُ الأمير أعزه
الله ! وقال شاعر منهم يُعرف بالرياحي : لي عنده أعزه الله جائزة وعدني بها ، وقد
جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال له : بل نضعفها لك ، ونقوم له بما
يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار ، فلقطها الغلمان ، ولم
يمسّ منها شيئاً ، فوجد عليه عبدالله وقال : يترفع عن برّي ، ويتهاون بما أكرمته به .
فلم يبلغ ما أراد منه بعد ذلك .

أخبرني أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي ، عن الحزَنبَل ، عن سعيد بن جابر
الكرخي ، عن أبيه :

أنه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي، وقد أنشده قصيدته:
على مثلها من أربُعٍ وملاعبٍ أذيلتْ مصُوناتِ الدموعِ السواكِبِ
فلما بلغ إلى قوله:

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسِها وزادت على ما وطّدت من مناقِبِ
فأنتم بذِي قارٍ أمالتْ سِوْفُكُمْ عُروشَ الذين اسْتُرْهِنُوا قوسَ حاجِبِ
محاسنُ من مجد متى تَقْرُونُوا بها محاسنُ أقوامٍ تكن كالْمعايِبِ
فقال أبو دلف: يا معشرَ ربيعة، ما مُدحتم بمثل هذا الشعر قط؛ فما عندكم
لقائله؟ فبادروه بمطارفهم يَرْمُون بها إليه. فقال أبو دلف: قد قبلها وأعاركم لبسها،
وسأنوب عنكم في ثوابه. تَمَّ القصيدة يا أبا تمام. فتممها، فأمر له بخمسين ألف
درهم، وقال: والله ما هي بإزاء استحفاك وقدرك. فاعذرنا، فشكره وقام ليقبل
يده، فحلف ألا يفعل، ثم قال له: أنشدني قولك في محمد بن حميد:

وما مات حتى ماتَ مَضْرِب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السُمُرُ
وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّه إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أْخْمُصِكَ الحشر
غدا غَدوةٌ والحمد نَسْجُ ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
كأن بني نَبهانَ يوم مُصابه نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدر
يُعَزَّون عن ثاوٍ يُعزَّى به العَلَى ويبكي عليه البأسُ والجود والشعر

فأنشده إياها، فقال: والله لوددت أنها فيّ. فقال: بل أُنْذِي الأميرَ بنفسِي وأهلي،
وأكونُ المقدم، فقال: إنه لم يمت من رُئي بهذا الشعر، أو مثله.

[الواثق وابن أبي دواد وخالد الشيباني يمدحونه]

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنَزِيّ قال: حدّثني

إسحاق بن يحيى الكاتب قال :

قال الواصل لأحمد بن أبي دُواد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار . قال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكني أعطيته خمس مئة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم :

باشدُ بهارونَ الخلافةَ إنه سَكَنَ لَوَحْشَتِها ودارُ قَرارِ
ولقد علمت بأن ذلك مِعْصَمٌ ما كنتَ تتركه بغير سوارِ
فابتسم وقال : إنه لحقيق بذلك .

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال :

خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأرمينية ، فامتدحه ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقةً لسفره ، وقال : تكون الشعرة الآلاف موفورة ، فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . قال : بل اشخص . فودعه ، ومضت أيام ، وركب خالد يتصيد ، فرآه تحت شجرة ، وبين يديه زُكرة^(١) فيها شراب ، وغلام يغنيه بالطنبور . فقال : أبو تمام ؟ قال : خادمك وعبدك . قال : ما فعل المال ؟ فقال :

عَلَّمَنِي جودُكَ السَّماحَ فما أبقيت شيئاً لديّ من صِلَتِكَ
ما مرّ شهر حتى سمحتُ به كأن لي قدرةً كمقدُرتِكَ
تُنْفِقُ في اليوم بالهبات وفي السّاعة ما تجتنيه في سنَّتِكَ
فلست أدري من أين تنفق لو لا أن ربي يمدّ في هبتِكَ
فأمر له بعشرة أخرى ، فأخذها وخرج .

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال : حدثنا

(١) الزكرة : وعاء من جلد للخمر .

محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي، وكان يكتب للحسن بن رجاء؛ قال:

قَدِمَ أَبُو تَمَامٍ مَادِحًا لِلْحَسَنِ بْنِ رَجَاءَ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ رَجُلًا عَقْلَهُ وَعِلْمَهُ فَوْقَ شَعْرِهِ،
فَاسْتَنْشَدَهُ الْحَسَنُ وَنَحْنُ عَلَى نَبِيذٍ قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَةِ الَّتِي امْتَدَحَهَا بِهَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى
قَوْلِهِ:

أَنَا مَنْ عَرَفْتَ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَّالِ
عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ حَتَّى تَوَهُمَ أَنَّهُنَّ لَيَالِ
فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَا تَسْوَدُّ عَلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَلَمَّا قَالَ:

لَا تَنْكَرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسِيلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِّ (١)
وَتَنْظُرِي حَيْثُ الرِّكَابُ يَنْصُهَا مَحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مَمِيتِ الْمَالِ (٢)
فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءَ عَلَى رَجْلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَتَمَّتْهَا إِلَّا وَأَنَا قَائِمٌ. فَقَامَ أَبُو
تَمَامٍ لِقِيَامِهِ، وَقَالَ:

لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَمَلُّكَ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ
بَسَطَ الرَّجَاءُ لَنَا بَرْعُومَ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بِهِنَ مَصَارِعُ الْآمَالِ
أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ إِنَّ مُهَوَّرَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ وَإِنْ رَخُصْنَ غَوَالِ
تَرِدُ الظُّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْآمَالَ فِي الْأُمُوالِ
أَضْحَى سَمِيَّ أَبِيكَ فِيكَ مَصَدَّقًا بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنَ فَالِ
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَبَبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انتَظَرْتَ سَوَالِي
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أُرِيدُ غَمَامَهُ أَوْ لَمْ يَرِدْ - بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

فَتَعَانَقَا وَجَلَسَا. وَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: مَا أَحْسَنَ مَا جَلَوْتَ هَذِهِ الْعُرُوسَ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ

(١) عطل الرجل من المال: خلا.

(٢) ينصها: يسوقها.

كانت من الحُور العين لكان قيامك لها أوفى مُهورها .

قال محمد بن سعد : وأقام شهرين ، فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم ، وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به ؛ على بخل كان في الحسن بن رجاء .

أخبرني الصُّولي قال : حدَّثني عون بن محمد قال :

شهدت دِعْبَلًا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام ، فاعترضه عِصَابَةُ الجَرَجَرَانِيَّ ، فقال : يا أبا علي ، اسمع مني ما قاله ، فإن أنت رضيته فذاك ؛ وإلا وافقتك على ما تدمُّه منه ، وأعوذ بالله فيك من آلا ترضاه ، ثم أنشده قوله :

أما إنه لولا الخليطُ المودَّعُ ومغنى عفا منه مصيفٌ ومربّعٌ^(١)

فلما بلغ قوله :

هو السيلُ إن واجهته انقذت طَوْعَهُ وتقتاده من جانبيه فيتبعُ
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضرراً عند من ليس ينفع
مَعَادُ الْوَرَى بعد الممات وسيُّه معادٌ لنا قبل المماتِ ومَرَجِعُ

فقال له دِعْبَلُ : لم ندفع فضلَ هذا الرجل ، ولكنكم ترفعونه فوق قدره ، وتقدمونه على من يتقدمه ، وتنسبون إليه ما قد سرقه . فقال له عِصَابَةُ : إحسانه صيرك له عائباً ، وعليه عائباً .

أخبرني الصُّولي قال : حدَّثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال :

حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده :

أَسْقَى دِيَارَهُمْ أَجْشُ هَزِيمُ وغدت عليهم نضرةٌ ونعيمُ
قال : فلما فرغ أمر له بألف دينار ، وخلَّع عليه خِلعة حسنة ، وأقمنا عنده يومنا ،

(١) الخليط : القوم المنتجعون الذين أمرهم واحد .

فلما كان من غَد كتب إليه أبو تمام :

قد كسانا من كُسوة الصيف خِرْقٌ
حُلَّةٌ سابريَّة ورداءٌ
كالسَّراب الرِّقراق في الحسن إلا
قَصِيًّا تسترجِفُ الريحُ متنيـ
رَجَفَانا كأنه الدهر منه
لازما ما يليه تحسبه جُزْ
يَطْرُدُ اليومَ ذا الهجير ولو شُبَّ
خِلعةً من أغرَّ أروغ رَحْب الصَّـ
سوف أكسوك ما يُعْقِي عليها
حسن هاتيك في العيون وهذا

مكتسٍ من مكارم ومسباع^(١)
كسحا القيص أو رداء الشجاع^(٢)
أنه ليس مثله في الخداع
ه بأمرٍ من الهبوب مطاع^(٣)
كبد الضَّبَّ أو حشا المرتع
ءأ من المتنتين والأضلاع
ة في حره بيوم الوداع
در رحب الفؤاد رَحْب الذراع^(٤)
من ثناء كالبُرد بُرد الصنَّاع^(٥)
حسنه في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الهيثم: ومن لا يُعْطِي على هذا مُلكه؟ والله لا بقي في داري
ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام، فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت.

أخبرنا محمد بن العباس البزدي قال: حدثني عمي الفضل قال: لما شَخَص أبو
تمام إلى عبدالله بن طاهر وهو بخراسان، أقبل الشتاء وهو هناك، فاستقبل البلد،
وقد كان عبدالله وجد عليه، وأبطأ بجائزته، لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يَمْسُهَا
بيده، ترفعاً عنها، فأغضبه وقال: يحتقر فعلي، ويترفع عليّ. فكان يبعث إليه بالشيء
بعد الشيء كالقوت، فقال أبو تمام:

(١) الخرق: السخي.

(٢) الثياب السابرية: الجيدة. وسحا القيص: قشر البيض الذي تحت القشرة الصلبة. والشجاع: الحية.

(٣) الثياب القصية: الناعمة المصنوعة من الكتان. وتسترجف: تحرك.

(٤) الأغر: الكريم. والأروغ: الشهم.

(٥) يُعْقِي عليها: يفوقها في القيمة. والصنَّاع: المرأة الحاذقة.

لم يبق للصيف لا رسم ولا طللُ ولا قشيبٌ فيستكسي ولا سملُ
عدلٌ من الدمع أن يبكي المصيفُ كما يبكي الشبابُ ويبكى اللهو والغزلُ
يُمْنِي الزمانِ انقضى معروفُها وغدتْ يُسْراه وهي لنا من بعدها بدَلُ

فبلغت الأبيات أبا العميثل شاعرَ آلِ عبدالله بن طاهر، فأتى أبا تمام، واعتذر إليه
عبدالله بن طاهر، وعاتبه على ما عتبَ عليه من أجله، وتضمنَ له ما يُحِبُّه. ثم دخل
إلى عبدالله، فقال: أيها الأمير، أتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه؟ فوالله لو لم يكن له
ماله من النباهة في قدره، والإحسان في شعره، والشائع من ذكره، لكان الخوف من
شره والتوقِّيَ لذمه، يوجب على مثلك رعايته ومراقبته، فكيف وله بنزوعه إليك من
الوطن، وفراقه السكّن، وقد قصدك عاقداً بك أمله، مُعملاً إليك ركابه، متعباً فيك
فكره وجسمه، وفي ذلك ما يُلزِمُك قضاء حقه، حتى ينصرف راضياً؛ ولم لم يأت
بفائدة، ولا سُمِعَ فيك منه ما سُمِعَ إلا قوله:

تقولُ في قومسٍ صحيٍّ وقد أخذتُ منا السرى وخُطَا المهريةِ القودِ^(١)
أَمَطَّلَعَ الشمس تبغي أن تؤمَّ بنا فقلت كَلَّا ولكن مَطَّلَعَ الجودِ

فقال له عبدالله: لقد نَبَّهْتَ فأحسنْتَ، وشفعتَ فَلَطُفْتَ، وعاتبْتَ فأوْجَعْتَ، ولك
ولأبي تمام العُتْبَى، ادعه يا غلام. فدعاه، فنادمه يومه، وأمر له بألفي دينار، وما
يحمّله من الظَّهْر، وخلَعَ عليه خِلْعَةً تامة من ثيابه، وأمر ببذرَقته^(٢) إلى آخر عمله.

[حديث المعاني وسرقة القصائد]

أخبرني جَحْظَةُ قال: حدّثني ميمون بن هارون قال:

مرَّ أبو تمام بمجنَّثٍ يقول لآخر: جئتُك أُمسٍ فاحتجبت عني، فقال له: السماء

(١) قومس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان.

(٢) بذرقته: حراسته.

إذا احتجبت بالغيم رُجِّي خيرُها. فتبينتُ في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى،
ليضمنه في شعره، فما لبثنا إلا أياماً حتى أنشِدت قوله:

ليس الحجابُ بمقصٍ عنكَ لي أملاً إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تَحْتَجِبُ
أخبرني أبو العباس أحمد بن وصيف، وأبو عبدالله أحمد بن الحسن بن محمد
الأصبهاني ابن عمي، قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن حماد قال:

كنا عند دِغْبَل أنا والقاسم، في سنة خمس وثلاثين ومئتين، بعد قدومه من
الشَّام، فذكرنا أبا تمام، فثلبه، وقال: هو سَرُوق للشعر. ثم قال لغلامه: يا ثقيف،
هات تلك المِخْلَافَةَ. فجاء بمِخْلَافَةٍ فيها دفاتر، فجعل يَمُرُّها على يده، حتى أخرج
منها دَفْتَرًا، فقال: اقرأوا هذا. فنظرنا فيه، فإذا فيه: قال مُكْنِفُ أبو سُلَمَى، من ولد
زهير بن أبي سُلَمَى، وكان هجا دُفَافَةَ العَبَسِيِّ بأبيات منها

إنَّ الضُّرَّاطَ به تصاعدَ جَدُّكُمْ بتعاضموا ضَرُطاً بني القَعْقَاعِ

قال ثم مات دُفَافَةُ بعد ذلك، فرثاه فقال:

أبعد أبي العباس يُسْتَعَذَّبُ الدهرُ	فما بعده للدهر حسنٌ ولا عُذْرُ
ألا أيُّها الناعي دُفَافَةُ والنسدى	تَعَسَّتْ وشَلَّتْ من أناملِك العشر
أتَنَعَى لنا مِنْ قيس عيلانَ صَخْرَةٍ	تَفَلَّقَ عنها من جبال العِدا الصخر
إذا ما أبو العباس خَلَّى مكانه	فلا حَمَلَتْ أنثى ولا نالها طُهْرُ
ولا أمطرت أرضاً سماءً ولا جرتُ	نجومٌ ولا لَدَّتْ لشاربها الخمر
كأنَّ بني القَعْقَاعِ يومَ مُصابه	نجومٌ سماءٍ خَرَّ من بينها البدر
تُوفِّيت الآمالُ يومَ وفاته	وأصبح في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السفر

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة، فأدخلها في قصيدته:

كذا فليجِلَّ الخطبُ وليفدَحِ الأمرُ وليسَ لعينٍ لم يَفْضُ ماؤُها عُذْرُ

أخبرني الصُّوليّ قال: حدّثني محمد بن موسى قال:

كان أبو تمام يعشق غلاماً خَزْريّاً^(١) للحسن بن وهب، وكان الحسن يتعشق غلاماً لأبي تمام، فراه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه، فقال له: والله لئن أعنقتَ إلى الروم، لنركُضَنَّ إلى الخَزَر. فقال له الحسن: لو شئتَ حَكَمْتنا واحتكمت. فقال أبو تمام: أنا أشبهك بداود عليه السلام، وأشبه نفسي ابخصمه، فقال الحسن: لو كان هذا منظوماً خفناه، فأما وهو منشور فلا، لأنه عارض لا حقيقة له، فقال أبو تمام:

أبا عليّ لصرف الدهر والغيرِ	وللحوادث والأيام والعبرِ
أذكرتني أمر داودٍ وكنتُ فتى	مُصرّف القلب في الأهواء والفكرِ
أعندك الشمس لم يحظ المغيبُ بها	وأنت مضطربُ الأحشاء للقمرِ
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى	جآذر الرومِ أعنقنا إلى الخَزَرِ
إن القطُوبَ له مني محلٌّ هوَى	يحل مني محلّ السمع والبصر ^(٢)
وربّ أمنع منه جانباً وجمي	أمسى وتكتّهُ مني على خطَر ^(٣)
جرّدتُ فيه جنودَ العزم فانكشفتُ	منه غيابتها عن نيكة هَدَر ^(٤)
سبحانَ من سبّحتُه كلُّ جارحةٍ	ما فيك من طَمَحان الأير والنظر ^(٥)
أنت المقيمُ فما تغدو رواحله	وأيرُه أبداً منه على سَفَرِ

أخبرني الصوليّ قال: حدّثني عبدالله بن الحسين قال: حدّثني وهب بن سعيد قال:

جاء دِعْبِل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام، فقال له رجل في

(١) الخَزَرُ: اسم إقليم من قصبة تسمى إتل، وإتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار، وإتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة. وقيل: هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالذرند قريب من سدّ ذي القرنين.

(٢) القطوب: النفور.

(٣) التكة: رباط السراويل.

(٤) الهدر: الباطل.

(٥) طمحت المرأة على زوجها: جمحت.

المجلس: يا أبا عليّ، أنت الذي تطعن علي من يقول:

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدٍ^(١)
وَأُنَجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ
فَصَاحَ دَعْبِلُ: أَحْسَنُ وَاللَّهِ! وَجَعَلَ يَرُدُّ « فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ » ثُمَّ
قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ! لَوْ كَانَ تَرَكَ لِي شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ لَقُلْتُ إِنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ.

أخبرني عليّ بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ:

مَاتَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ابْنَانِ صَغِيرَانِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو تَمَامٍ فَأَنْشَدَهُ:

مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَخْبِرُ سَائِلًا	أَنْ سَوَفَ تَفْجَعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا ^(٢)
مَجْدٌ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا	قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ رَاحِلًا ^(٣)
نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَطْلُعَا	إِلَّا أَرْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
إِنْ الْفَجِيعَةُ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا	لَأَجَلَ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا
لَوْ يُنْسَبَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا	لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا
لَهَفِي عَلَى تِلْكَ الْمَخَايِلِ مِنْهُمَا	لَوْ أُمْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
لَعْدَا سَكُونُهُمَا حِجَّتِي وَضِيئُهُمَا	حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرِيحِيَّةُ نَائِلًا
إِنْ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوَّهُ	أَيَقْنَتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

(١) مَحَّتْ: امَّحَّتْ وَزَالَتْ.

(٢) مُسْهَلًا: نَازِلًا فِي السَّهْلِ. وَعَاقِلًا: مَمْتَنًّا فِي الْجَبَلِ.

(٣) تَأَوَّبَ: وَرَدَ لَيْلًا.

الفهارس

١ - فهرس القوافي .

٢ - فهرس المحتويات .

١ - فهرس القوافي

كلمة القافية البحر عدد الأبيات الصفحة

باب المديح

قافية الألف

٢٢ - ١٥/١	٢٠	الكامل	- والإسراء
٣١ - ٢٢/١	٣٠	الكامل	- سجرائي

قافية الباء

٤٩ - ٣٢/١	٧١	البسيط	- واللعب
٥٨ - ٥٠/١	٤٠	الكامل	- عتاب
٦٦ - ٥٩/١	٤٥	الكامل	- المعجب
٦٧ - ٦٦/١	٨	المنسرح	- انسكابه
٧١ - ٦٧/١	١٩	البسيط	- عجب
٧٧ - ٧١/١	٣٨	الخفيف	- ملحوب
٨٢ - ٧٧/١	٢٨	الكامل	- وأعذب
٨٦ - ٨٣/١	٢٧	الطويل	- حباثا
٩١ - ٨٧/١	٣٢	الطويل	- بمصحبي
١٠٠ - ٩٢/١	٥٥	الخفيف	- تصوبا

١٠٨ - ١٠٠/١	١١	الكامل	- غوالبُ
١١١ - ١٠٢/١	٥٦	الطويل	- نهْبُ
١١٨ - ١١١/١	٤٥	الطويل	- السواكِبِ
١٢٨ - ١١٩/١	٤٤	الطويل	- طالِبَةُ
١٣٠ - ١٢٨/١	١٦	البسيط	- ذهبًا
١٤١ - ١٣١/١	٦٠	البسيط	- الحقبُ
١٤٣ - ١٤٢/١	١٤	الكامل	- ومنكبي
١٥٠ - ١٤٤/١	٤٢	المنسرح	- طريه
١٥٢ - ١٥٠/١	١٦	الطويل	- ويصحبُ
١٥٧ - ١٥٢/١	٣٥	الوافر	- اللبابِ
١٥٩ - ١٥٧/١	١٨	الخفيف	- المكروبُ
١٥٩/١	٣	البسيط	- الكربُ
١٦٠/١	٣	السريع	- الأدبُ
١٦٠/١	٢	الطويل	- الجذبِ

قافية التاء

١٦٥ - ١٦١/١	٤٤	الطويل	- وأيتِ
١٦٦/١	٥	الطويل	- وصلاتِه

قافية الناء

١٧٣ - ١٦٧/١	٣٧	الكامل	- رثائًا
١٧٧ - ١٧٤/١	٢٨	البسيط	- بالنبيثِ

قافية الجيم

١٨٢ - ١٧٨/١	٣٨	البسيط	- دَعَجًا
-------------	----	--------	-----------

قافية الحاء

١٨٤ - ١٨٣/١	٩	البسيط	- الريحُ
١٨٤/١	٤	الوافر	- منيحًا
١٨٩ - ١٨٥/١	٤١	البسيط	- سوافِحِهَا

قافية الدال

١٩٧ - ١٩٠/١	٤٣	الخفيف	- الإنجادِ
٢٠٥ - ١٩٧/١	٥١	الوافر	- وبادِ
٢٠٥/١	٢	الوافر	- جمادِ
٢١٤ - ٢٠٦/١	٥٦	الكامل	- فزروِدِ
٢١٥ - ٢١٤/١	٤	الطويل	- تريْدُ
٢١٧ - ٢١٥/١	١٦	الكامل	- جامدِ
٢٢٤ - ٢١٧/١	٥٠	الكامل	- شهيدا
٢٣٦ - ٢٢٥/١	٦٠	المنسرح	- جردِه
٢٣٧/١	٨	الطويل	- وتالدِ
٢٣٨/١	٢	البسيط	- الأبدِ
٢٣٩ - ٢٣٨/١	١٠	الكامل	- الرائدِ
٢٤٥ - ٢٣٩/١	٥٣	البسيط	- والسهدُ
٢٥٠ - ٢٤٥/١	٥٥	الطويل	- مرقدِ
٢٥٦ - ٢٥٠/١	٤٦	الوافر	- وجيدِ
٢٦٣ - ٢٥٦/١	٤٦	الكامل	- يكمدِ
٢٦٨ - ٢٦٤/١	٢٧	الطويل	- والربدِ
٢٧٥ - ٢٦٩/١	٥٠	الطويل	- ناشِدِ
٢٨١ - ٢٧٥/١	٥٠	الطويل	- الوجدُ
٢٨٢ - ٢٨١/١	٧	الوافر	- والبعادِ
٢٨٣ - ٢٨٢/١	٦	الطويل	- يغدُو
٢٨٦ - ٢٨٣/١	٣٠	الكامل	- فترأدا

٢٨٧/١	٣	البسيط	- داوِد
٢٩١ - ٢٨٧/١	٣٨	الطويل	- بُرْد
٢٩٥ - ٢٩١/١	٤١	الطويل	- القَدَّ
٢٩٨ - ٢٩٥/١	٣٥	الكامل	- غادِ
٢٩٨/١	٢	البسيط	- القودِ
٣٠٠ - ٢٩٩/١	١١	الوافر	- بالنشيدِ
٣٠٤ - ٣٠٠/١	٤٤	الكامل	- مرقدِ
٣٠٧ - ٣٠٤/١	٤٠	الكامل	- هجودِ
٣٠٩ - ٣٠٨/١	١٨	الكامل	- تميدُ
٣٠٩/١	٩	الكامل	- والتالِدِ

قافية الرّاء

٣١٤ - ٣١٠/١	٣٢	الوافر	- صوارُ
٣١٦ - ٣١٥/١	١٥	السريع	- وللحاضرِ
٣١٧/١	٦	الطويل	- شكري
٣٢٧ - ٣١٧/١	٦٤	الكامل	- الأوطارُ
٣٢٨ - ٣٢٧/١	٨	السريع	- الشعْرُ
٣٣١ - ٣٢٨/١	٢٨	البسيط	- الأخرُ
٣٣٥ - ٣٣٢/١	٣٢	الكامل	- يتكسرُ
٣٤٢ - ٣٣٥/١	٦١	الكامل	- حذارِ
٣٤٣ - ٣٤٢/١	١٧	الكامل	- مصادرةُ
٣٤٥ - ٣٤٤/١	١٨	الطويل	- لمفطرُ
٣٤٦ - ٣٤٥/١	٧	الطويل	- نظيرُ
٣٤٧ - ٣٤٦/١	١٤	الوافر	- جارا
٣٤٧/١	٤	البسيط	- الصورُ
٣٤٧/١	٤	الطويل	- أميرُها

قافية السّين

٣٥٣ - ٣٤٨/١	٣٤	المنسرح	- والوعسُ
٣٥٧ - ٣٥٣/١	٢٢	المنسرح	- الخلسِ
٣٦٣ - ٣٥٨/١	٣٤	الكامل	- الأدراسِ
٣٦٨ - ٣٦٤/١	٢٦	البسيط	- مألوسا
٣٧٤ - ٣٦٨/١	٤٨	الكامل	- وورسيسا
٣٧٨ - ٣٧٤/١	٢٧	السريع	- وبوسُ

قافية الضاد

٣٨٠ - ٣٧٩/١	١١	البسيط	- الحرصُ
٣٨٤ - ٣٨١/١	٢٨	الخفيف	- وميضُ
٣٨٧ - ٣٨٤/١	٢٦	الطويل	- ماحضُ
٣٩٠ - ٣٨٨/١	٢٥	الكامل	- ومغرضا
٣٩٥ - ٣٩١/١	٢٨	الخفيف	- بالأغراضِ
٣٩٦ - ٣٩٥/١	٩	المنسرح	- مضضة

قافية العين

٤٠٥ - ٣٩٧/١	٥١	الطويل	- ومربعُ
٤٠٨ - ٤٠٥/١	٣٠	الوافر	- القناعِ
٤٠٩ - ٤٠٨/١	١٠	الخفيف	- ومساعِ
٤١٣ - ٤٠٩/١	٣٢	المنسرح	- جرعهُ
٤١٧ - ٤١٣/١	٣٧	السريع	- الفاجعِ

قافية الفاء

٤٢٦ - ٤١٨/١	٥٧	البسيط	- أو يكفّا
٤٣١ - ٤٢٦/١	٥٢	الكامل	- عكوفّا
٤٣٤ - ٤٣٢/١	١٩	الكامل	- شغافي

٤٣٧ - ٤٣٤/١	٣٣	الكامل	- يعرف
-------------	----	--------	--------

قافية القاف

٤٣٨/١	٦	البسيط	- الغدق
٤٣٩/١	٨	البسيط	- شَرَقَه
٤٤٠/١	٧	المنسرح	- ورَقَكْ
٤٤٨ - ٤٤١/١	٤٠	الكامل	- الأَيْتُقْ
٤٥٢ - ٤٤٩/١	٢٠	الوافر	- المُرَاقْ
٤٦٠ - ٤٥٢/١	٧٣	الخفيف	- المَعْشُوقْ
٤٦٣ - ٤٦١/١	٢٦	الخفيف	- غَيْدَاقْ
٤٦٤ - ٤٦٣/١	١٢	الكامل	- فَارِقْ

قافية الكاف

٤٦٥/١	٥	الرملي	- المَلِكْ
٤٧٠/١	٣٤	الطويل	- حَالِكْ
٤٧٠/١	٢	البسيط	- عصاكا

قافية اللام

١١ - ٥/٢	٤٧	البسيط	- الخَطِلُ
١٥ - ١٢/٢	٤٢	الطويل	- تُحَاوِلُهُ
١٦/٢	٦	الكامل	- فَعَالِه
٢٣ - ١٦/٢	٥٠	الكامل	- فِتْبِلِلْ
٢٤/٢	٤	البسيط	- وَأَسْفَلَهَا
٢٦ - ٢٥/٢	٢٠	الكامل	- اَلْمُسْبِلْ
٢٨ - ٢٧/٢	١٠	البسيط	- الثُّكُلْ
٢٩ - ٢٨/٢	١٤	الكامل	- وَنَوَالِه
٣٠ - ٢٩/٢	٧	الكامل	- مُقْبِلْ

٣٠/٢	٦	الكامل	- نضاله
٣٢ - ٣١/٢	١٣	الكامل	- وشمالي
٣٢/٢	٨	الوافر	- قليلا
٣٥ - ٣٣/٢	٣٠	الكامل	- مَعْقُولَا
٣٧ - ٣٦/٢	٢١	الطويل	- شَمَالُ
٣٨ - ٣٧/٢	١٣	الكامل	- بتوالي
٤٢ - ٣٩/٢	٣٢	الطويل	- المناهل
٤٧ - ٤٣/٢	٣٦	البسيط	- حيلي
٥٣ - ٤٧/٢	٥٢	الطويل	- وتفضلا
٦١ - ٥٣/٢	٦٠	الطويل	- آهلُ
٦٩ - ٦٢/٢	٨٨	الكامل	- وصيال
٧٠ - ٦٩/٢	١٦	الطويل	- نستدله
٧١/٢	٥	الوافر	- الطُّوالَا

قافية الميم

٧٧ - ٧٢/٢	٥٤	الكامل	- الإلمامُ
٧٩ - ٧٧/٢	٢٩	الوافر	- القديم
٨٥ - ٨٠/٢	٥٣	البسيط	- لمما
٨٩ - ٨٦/٢	٣٥	الطويل	- ناظمُ
٩٥ - ٩٠/٢	٦٠	البسيط	- والقدم
١٠٠ - ٩٦/٢	٦٠	الكامل	- تحرُمُ
١٠٤ - ١٠٠/٢	٥٢	الكامل	- ومنام
١٠٥ - ١٠٤/٢	١٤	الحفيف	- الهُمَام
١٠٧ - ١٠٥/٢	٢٩	الكامل	- يسجُمُ
١٠٨/٢	٦	البسيط	- بمخترم
١٠٩ - ١٠٨/٢	١١	الطويل	- عزائي
١١٥ - ١١٠/٢	٤٨	الخفيف	- تنيما

١٢٢ - ١١٥/٢	٦٠	الطويل	- فربّما
١٢٣/٢	١٠	الكامل	- إكرامه
١٢٤/٢	٥	البسيط	- ومُعْتَصَمٌ
١٢٩ - ١٢٤/٢	٤٠	الكامل	- المغرم
١٣١ - ١٢٩/٢	١٩	الطويل	- بدائم
١٣٦ - ١٣١/٢	٥٣	الكامل	- سقيم
١٣٦/٢	٧	الكامل	- ذمائه
١٣٧/٢	٧	المنسرح	- فأَسْعَدَ كُمْ
١٤٠ - ١٣٨/٢	٣٠	الكامل	- ذميمها
١٤١/٢	٨	الوافر	- الغمام
١٤٢ - ١٤١/٢	١٠	البسيط	- حرم
١٤٣ - ١٤٢/٢	١٠	الكامل	- الهام
١٤٤ - ١٤٣/٢	٧	البسيط	- العدم
١٤٥ - ١٤٤/٢	٧	البسيط	- النعم
١٤٥/٢	٩	المتقارب	- الأنام
١٤٨ - ١٤٦/٢	٣٥	الكامل	- ونعيم

قافية النون

١٥٠ - ١٤٩/٢	١٣	الطويل	- صيانه
١٥٦ - ١٥٠/٢	٣٧	الوافر	- العاذلين
١٥٨ - ١٥٦/٢	١٣	البسيط	- وأحزاني
١٥٩ - ١٥٨/٢	١٨	البسيط	- ثعبان
١٦٠ - ١٥٩/٢	٦	المنسرح	- الغصن
١٦٣ - ١٦٠/٢	٣٦	الكامل	- قطين
١٦٨ - ١٦٤/٢	٤٨	الكامل	- لتبين
١٧٠ - ١٦٩/٢	٢٢	البسيط	- العاني
١٧١ - ١٧٠/٢	٦	البسيط	- وريحان

١٧٢ - ١٧١/٢	٢٠	البسيط	- ومكتمن
١٧٣ - ١٧٢/٢	٩	الكامل	- والإيمان
١٧٣/٢	٥	البسيط	- مين

قافية الهاء

١٧٤/٢	٩	الوافر	- هنية
١٧٨ - ١٧٤/٢	٣٤	الكامل	- فالأمواء

قافية الياء

١٨٤ - ١٧٩/٢	٤٧	الوافر	- بلي
-------------	----	--------	-------

باب المراثي

قافية الهمزة

٢٠١ - ١٨٧/٢	٦٤	المتقارب	- الفناء
٢٠٢ - ٢٠١/٢	٨	الكامل	- ظمائه

قافية الباء

٢٠٤ - ٢٠٣/٢	١٠	الطويل	- كواذب
٢٠٥ - ٢٠٤/٢	٢٢	الخفيف	- والأوصاب
٢٠٧ - ٢٠٦/٢	١٧	السريع	- صليب
٢٠٨ - ٢٠٧/٢	١١	الخفيف	- بي
٢٠٨/٢	٧	الطويل	- خطب

قافية الدال

٢١٠ - ٢٠٩/٢	٣٣	الوافر	- زيدي
٢١٢ - ٢١١/٢	٢١	الكامل	- المورد

٢١٢/٢	٤	الطويل	- موردا
٢١٥ - ٢١٢/٢	٤٩	الطويل	- المحاميد
٢١٧ - ٢١٥/٢	٢٥	البسيط	- والجسد

قافية الراء

٢٢٠ - ٢١٨/٢	٣٠	الطويل	- عذر
٢٢٠/٢	٦	الطويل	- العمر

قافية العين

٢٢١/٢	٤	الطويل	- مصارع
٢٢٢ - ٢٢١/٢	١٥	البسيط	- يمتنع
٢٢٤ - ٢٢٢/٢	٣١	الطويل	- تقطع
٢٢٥/٢	١٠	الطويل	- بلقعا

قافية اللام

٢٢٨ - ٢٢٦/٢	٣٠	الكامل	- مهيل
٢٣٠ - ٢٢٨/٢	٣٠	الطويل	- هامله
٢٣٢ - ٢٣٠/٢	٢٥	الكامل	- عاقلا
٢٣٣/٢	٠ ٦	الطويل	- البلابل
٢٣٦ - ٢٣٣/٢	٣٦	البسيط	- جلل

قافية الميم

٢٤٠ - ٢٣٧/٢	٣٥	الطويل	- خزائم
٢٤٠/٢	٦	البسيط	- دمة
٢٤٠/٢	٣	الخفيف	- رحيم

قافية النون

٢٤٢ - ٢٤١/٢	١٢	البسيط	- الهتن
٢٤٢/٢	٨	الطويل	- حدثانها
٢٤٣ - ٢٤٢/٢	١٤	الكامل	- سنان
٢٤٣/٢	٧	البسيط	- الحسن

باب الفزل

قافية الهمزة والألف

٢٤٧/٢	٨	الكامل	- فداؤه
٢٤٨ - ٢٤٧/٢	٤	الكامل	- والجوى
٢٤٨/٢	٤	الطويل	- جفائه

قافية الباء

٢٥٠ - ٢٤٩/٢	٧	المنسرح	- غاريه
٢٥٠/٢	٤	الطويل	- قلبي
٢٥٠/٢	٤	الطويل	- والعتب
٢٥١/٢	٢	الخفيف	- يغيب
٢٥١/٢	٥	البسيط	- مسكوب
٢٥٢ - ٢٥١/٢	٧	البسيط	- عائبه
٢٥٢/٢	٦	الخفيف	- والمحجوبا
٢٥٣ - ٢٥٢/٢	٥	الكامل	- الحب
٢٥٣/٢	٤	البسيط	- الذنوب
٢٥٣/٢	٣	الكامل	- أربي
٢٥٤/٢	٢	الطويل	- يجيب
٢٥٤/٢	٥	الكامل	- فتغضب
٢٥٥ - ٢٥٤/٢	٣	الرملي	- تذوبا

٢٥٥/٢	٥	الرمل	- قضيبُ
٢٥٦ - ٢٥٥/٢	٤	الطويل	- حرب
٢٥٦/٢	٦	الخفيف	- وطيب
٢٥٦/٢	٤	الكامل	- حبيب
٢٥٦/٢	٤	الخفيف	- القلوب

قافية التاء

٢٥٧/٢	٧	الرمل	- العبراتُ
٢٥٨/٢	٥	الرمل	- أموتُ
٢٥٨/٢	٤	الكامل	- الباهتِ

قافية الحاء

٢٥٩/٢	٤	الخفيف	- شحيحا
٢٥٩/٢	٤	الخفيف	- أوحى

قافية الدال

٢٦٠/٢	٤	الكامل	- وجدهُ
٢٦٠/٢	٤	السريع	- والعهدا
٢٦١/٢	٤	الخفيف	- بقدهُ
٢٦١/٢	٤	الخفيف	- مزيدِ
٢٦٢/٢	٦	السريع	- والقدَّ
٢٦٢/٢	٤	البسيط	- بعدا
٢٦٣ - ٢٦٢/٢	٤	المنسرح	- الأبدِ
٢٦٣/٢	٤	السريع	- تغدو
٢٦٣/٢	٤	الخفيف	- بالمحمودِ
٢٦٤/٢	٢	السريع	- الخلودِ
٢٦٤/٢	٣	الكامل	- بعدي

٢٦٤/٢	٤	الكامل	- وردِه
٢٦٤/٢	٤	السريع	- الواحدِ

قافية الراء

٢٦٥/٢	٣	البسيط	- السُرورِ
٢٦٥/٢	٤	الخفيف	- جارًا
٢٦٦ - ٢٦٥/٢	٥	السريع	- والعنبرُ
٢٦٦/٢	٤	الهمزج	- بالخمِرِ
٢٦٦/٢	٥	البسيط	- الفكرِ
٢٦٧/٢	٤	الخفيف	- بمصرِ
٢٦٨ - ٢٦٧/٢	٦	الكامل	- الباهرُ
٢٦٨/٢	٥	البسيط	- بدرِ
٢٦٨/٢	٣	الخفيف	- نثيرُ
٢٦٨/٢	٣	السريع	- صخرِ
٢٦٩/٢	٤	السريع	- الزاهرِ
٢٦٩/٢	٤	الطويل	- عذرا
٢٧٠ - ٢٦٩/٢	٤	البسيط	- أحمره
٢٧٠/٢	٤	الكامل	- الفاتِرِ
٢٧٠/٢	٤	الكامل	- قرارُه
٢٧١/٢	٥	الكامل	- يجريها

قافية الزاي

٢٧٢/٢	٤	الطويل	- الغوامِزِ
-------	---	--------	-------------

قافية السين

٢٧٣/٢	٥	الخفيف	- النفوسُ
٢٧٤/٢	٦	البسيط	- حاسي

٢٧٤/٢	٥	السريع	- الإنسِ
٢٧٥ - ٢٧٤/٢	٥	المنسرح	- خمسِ
٢٧٥/٢	٧	الكامل	- بلبسِه
٢٧٥/٢	٥	الطويل	- والرمسِ
٢٧٦ - ٢٧٥/٢	٤	الخفيف	- والأنفاسِ
٢٧٦/٢	٤	الطويل	- ولا ممسَى
٢٧٦/٢	٤	السريع	- تنسَهُ
٢٧٦/٢	٣	المديد	- تحتبسُ

قافية الشين

٢٧٧/٢	٤	المديد	- منجمشِ
٢٧٨ - ٢٧٧/٢	٥	الطويل	- بطشي
٢٧٨/٢	٥	الطويل	- موحشا

قافية الصاد

٢٧٩/٢	٤	الكامل	- الحصى
٢٧٩/٢	٤	الخفيف	- الإبتقاصُ

قافية الضاد

٢٨٠/٢	٤	السريع	- بعضِ
-------	---	--------	--------

قافية الظاء

٢٨١/٢	٤	الكامل	- الألفاظِ
٢٨١/٢	٣	السريع	- فظًا
٢٨١/٢	٤	الكامل	- لفظُ

قافية العين

٢٨٢/٢	٤	الخفيف	- الطلوعِ
-------	---	--------	-----------

قافية الفاء

٢٨٣/٢	٥	الخفيف	- موالفُ
٢٨٣/٢	٤	المنسرح	- كلفًا
٢٨٤/٢	٤	الخفيف	- بطرفها
٢٨٤/٢	٦	الطويل	- أوفى

قافية القاف

٢٨٥/٢	٧	الكامل	- واحتراقُ
٢٨٦ - ٢٨٥/٢	٤	الخفيف	- واحتراق
٢٨٦/٢	٤	الخفيف	- شفيقُ
٢٨٦/٢	٣	المنسرح	- الحدقُ
٢٨٦/٢	٤	الكامل	- الحقًا

قافية الكاف

٢٨٧/٢	٤	السريع	- عيناكا
٢٨٧/٢	٥	الخفيف	- خديكا
٢٨٨/٢	٦	الخفيف	- لديكا
٢٨٨/٢	٦	الخفيف	- كذاكا
٢٨٩ - ٢٨٨/٢	٤	الخفيف	- ذراكا
٢٨٩/٢	٤	الخفيف	- سواكا
٢٨٩/٢	٤	الوافر	- مقلتيكا
٢٨٩/٢	٤	الخفيف	- هلكُ

قافية اللام

٢٩٠/٢	٤	الكامل	- أتكُلِ
٢٩٠/٢	٥	الخفيف	- حالا
٢٩١/٢	٤	الخفيف	- ونبالا

٢٩١/٢	٢	الوافر	- أملي
٢٩١/٢	٢	الكامل	- شُعْلي
٢٩٢ - ٢٩١/٢	٤	السريع	- المُسْبِلُ
٢٩٢/٢	٦	الخفيف	- الغزال
٢٩٢/٢	٥	السريع	- خَبْلُهُ
٢٩٣/٢	٤	الرمل	- مَحَلَّا

قافية الميم

٢٩٤/٢	٤	الخفيف	- واكتتام
٢٩٤/٢	٤	البسيط	- السَّقَام
٢٩٥/٢	٤	الخفيف	- المثلومُ
٢٩٥/٢	٤	المنسرح	- الفهمُ
٢٩٥/٢	٤	الخفيف	- وعَمَّا
٢٩٦/٢	٦	الطويل	- سجامُ
٢٩٦/٢	٣	البسيط	- الرخيمُ
٢٩٧ - ٢٩٦/٢	٦	المجثث	- ولومُ
٢٩٧/٢	٤	الكامل	- حسامُ
٢٩٧/٢	٤	الخفيف	- رحيمُ
٢٩٧/٢	٤	الطويل	- أكتُمُ
٢٩٨/٢	٣	الخفيف	- وبتنمُ
٢٩٨/٢	٢	الطويل	- لِكَلَام
٢٩٨/٢	٤	الرمل	- دَمَا

قافية النون

٢٩٩/٢	٤	الوافر	- الجنان
٢٩٩/٢	٥	المديد	- الغصن
٣٠٠/٢	٤	الخفيف	- جفونُ

٣٠٠/٢	٦	الطويل	- غُصْنٍ
٣٠٠/٢	٢	الطويل	- عِيُونٍ
٣٠١/٢	٤	المنسرح	- غُصْنٍ

قافية الواو

٣٠٢/٢	٥	الوافر	- غَدَوٌ
-------	---	--------	----------

قافية الهاء

٣٠٣/٢	٤	السريع	- أَعْدَاهُ
٣٠٣/٢	٣	البسيط	- أَذْكَاهَا
٣٠٤ - ٣٠٣/٢	٤	الوافر	- فَزَهَا
٣٠٤/٢	٤	الوافر	- بَتِيهٍ
٣٠٥ - ٣٠٤/٢	٤	البسيط	- فِيهَا
٣٠٥/٢	٤	الوافر	- إِلَيْهِ
٣٠٦/٢	٥	البسيط	- أَخْفِيهِ
٣٠٦/٢	٤	الكامل	- خَدِيهِ
٣٠٧/٢	٤	البسيط	- حُبِيهِ

باب الهجاء

قافية الهمزة

٣١١/٢	٩	الوافر	- سَوَاءٌ
٣١٢ - ٣١١/٢	٨	الكامل	- غُلُوَائِي
٣١٢/٢	٩	الكامل	- إِبْدَائِي
٣١٣/٢	٥	الخفيف	- عِيَاءٌ

قافية الباء

٣١٥ - ٣١٤/٢	١٠	الوافر	- نصباً
٣١٦ - ٣١٥/٢	١٠	المنسرح	- سبب
٣١٧ - ٣١٦/٢	١١	الخفيف	- الكُلابِ
٣١٧/٢	٨	الطويل	- ركباً
٣١٨/٢	١١	الكامل	- والآدابُ
٣١٩ - ٣١٨/٢	١٠	البسيط	- والخشبُ
٣١٩/٢	٩	الوافر	- مريب
٣٢٠ - ٣١٩/٢	١٣	الكامل	- مذاهبي
٣٢٠/٢	٣	البسيط	- والصّابا
٣٢١ - ٣٢٠/٢	٣٠	الكامل	- نَحْبا
٣٢٢	٢	السريع	- الكذبُ

قافية التاء

٣٢٣/٢	٤	الوافر	- مَيّتا
٣٢٣/٢	٧	الكامل	- وفاتُها

قافية الجيم

٣٢٥ - ٣٢٤/٢	١١	الكامل	- وأجّاجي
-------------	----	--------	-----------

قافية الحاء

٣٢٦/٢	١٠	الوافر	- مستميحُ
٣٢٧ - ٣٢٦/٢	٩	الخفيف	- وبريحي
٣٢٧/٢	٦	الخفيف	- السّفاحِ

قافية الدال

٣٣٠ - ٣٢٨/٢	١٨	البسيط	- ومقتصدِ
-------------	----	--------	-----------

٣٣١ - ٣٣٠/٢	١١	البسيط	- النقدُ
٣٣١/٢	٥	الكامل	- للرائدِ
٣٣٢/٢	٩	الكامل	- والتنكيدِ
٣٣٣ - ٣٣٢/٢	١٠	الكامل	- الراكذُ
٣٣٤/٢	٥	المجتث	- وودًا
٣٣٤/٢	٥	البسيط	- العددِ

قافية الراء

٣٣٥/٢	٥	السريع	- والخابرُ
٣٣٦/٢	٤	الكامل	- والفكرُ
٣٣٧ - ٣٣٦/٢	١٠	الكامل	- الأشعارُ
٣٣٩ - ٣٣٧/٢	١٠	الكامل	- لجديرُ
٣٤٠ - ٣٣٩/٢	٩	السريع	- العائرةُ
٣٤٠/٢	٢	البسيط	- ومختبرا
٣٤١ - ٣٤٠/٢	٥	الخفيف	- وضرورةُ
٣٤١/٢	٦	الوافر	- الحرارةُ
٣٤٢/٢	٥	المتقارب	- أخبارِها
٣٤٣ - ٣٤٢/٢	٥	الكامل	- بمضميرِ
٣٤٣/٢	٩	البسيط	- الخنازيرُ
٣٤٤/٢	٧	الرجز	- البخرُ
٣٤٤/٢	٤	الكامل	- ستؤاجرُ
٣٤٥ - ٣٤٤/٢	٧	المتقارب	- البشرُ
٣٤٥/٢	٦	الوافر	- وفكري

قافية السين

٣٤٦/٢	٦	السريع	- حاسي
٣٤٦/٢	٤	السريع	- ووُسَّاسِ

قافية الشَّين

٣٤٧/٢	٥	الخفيف	- مُنتَشِي
٣٤٧/٢	٣	الكامل	- يَشِي

قافية الضاد

٣٤٨/٢	٦	السريع	- المَحْضُ
٣٤٨/٢	٣	الكامل	- وَعَرُضُهُ
٣٤٩/٢	٤	الهمزج	- بُغْضِهِ

قافية العين

٣٥٠/٢	٥	السريع	- الرَّاقِعُ
٣٥١ - ٣٥٠/٢	١٠	الوافر	- سَاعَةٌ
٣٥١/٢	٦	الهمزج	- يَدْعَا
٣٥٢ - ٣٥١/٢	٨	الكامل	- يَنْبِوعَا

قافية الفاء

٣٥٣/٢	٥	المتقارب	- وَلَمْسْتَأْنِفِ
-------	---	----------	--------------------

قافية القاف

٣٥٧ - ٣٥٤/٢	٣٦	الكامل	- سَيَخْلُقُ
٣٥٨/٢	١٠	الكامل	- يَلْحَقُ
٣٥٩ - ٣٥٨/٢	٥	المنسرح	- حَلْقِي
٣٥٩/٢	٧	الخفيف	- وَالْإِشْرَاقُ
٣٦٠ - ٣٥٩/٢	٦	الوافر	- وَثَاقِ
٣٦٠/٢	٥	الخفيف	- لِلْحَلَاقِ

قافية الكاف

٣٦١/٢	٦	الكامل	- قفاكا
٣٦١/٢	٥	الكامل	- يسلكُ
٣٦٢/٢	٤	الخفيف	- شريكا
٣٦٢/٢	٧	المنسرح	- يدِكا

قافية اللام

٣٦٣/٢	١١	الكامل	- الخاتِلِ
٣٦٥ - ٣٦٣/٢	٣٠	الوافر	- ذهولي
٣٦٥/٢	٤	الكامل	- متنقل
٣٦٦ - ٣٦٥/٢	٤	الوافر	- ثفالا
٣٦٦/٢	٣	الطويل	- آملُ

قافية الميم

٣٦٨ - ٣٦٧/٢	٩	الطويل	- تندمُ
٣٦٨/٢	٣	البسيط	- قسِمُه
٣٦٩ - ٣٦٨/٢	١٢	الكامل	- والشومُ
٣٧٠/٢	١٢	الوافر	- تستنيمُ
٣٧١ - ٣٧٠/٢	٥	البسيط	- وضم
٣٧١/٢	٤	المنسرح	- ودِمِه

قافية النون

٣٧٢/٢	٤	البسيط	- وإعلان
٣٧٢/٢	٦	الخفيف	- الهوانُ
٣٧٣/٢	٤	البسيط	- خوآن
٣٧٣/٢	٦	الخفيف	- الأُحزان
٣٧٤/٢	٤	الكامل	- وأمكننا

٣٧٤/٢	٧	الخفيف	- تلقاني
-------	---	--------	----------

قافية الياء

٣٧٥/٢	٥	البسيط	- باكيها
٣٧٥/٢	٤	الكامل	- لديه

باب المعاتبات

قافية الهمزة

٣٧٩/٢	١١	الوافر	- الإباء
٣٨٠/٢	٧	الطويل	- بهائها

قافية الباء

٣٨١/٢	٦	الطويل	- جديب
٣٨٢ - ٣٨١/٢	٨	البسيط	- والرحبا
٣٨٢/٢	٧	البسيط	- عقب
٣٨٢/٢	٢	المتقارب	- الكاذب

قافية الراء

٣٨٣/٢	٦	الخفيف	- الصدور
٣٨٧ - ٣٨٣/٢	٢٩	الكامل	- وتذكر
٣٨٨ - ٣٨٧/٢	١٧	الكامل	- مقمير
٣٨٩ - ٣٨٨/٢	٨	الطويل	- قرارها
٣٨٩/٢	٤	البسيط	- مغفور
٣٩٠ - ٣٨٩/٢	٩	البسيط	- والعبر

قافية الضاد

جرَضُ	البسيط	١٣	٣٩١/٢
-------	--------	----	-------

قافية الفاء

- والتصريفِ	الخفيف	٨	٣٩٢/٢ - ٣٩٣
- ونصفا	الكامل	٢٦	٣٩٣/٢ - ٣٩٦
- ذروفِ	الخفيف	١٢	٣٩٧/٢

قافية القاف

- وسياقه	الكامل	٦	٣٩٨/٢
----------	--------	---	-------

قافية الكاف

- دهاكا	الكامل	٤	٣٩٩/٢
---------	--------	---	-------

قافية اللام

- الطَّوَالَا	الوافر	١٤	٤٠٠/٢
- الرَّسُولِ	الخفيف	١٠	٤٠١/٢
- مُقْبِلُ	الكامل	٧	٤٠١/٢
- سَبِيلُ	الطويل	٧	٤٠٢/٢

قافية الميم

- مُفَهَّمُ	الكامل	٤	٤٠٣/٢
- النعمُ	البسيط	١٤	٤٠٣/٢ - ٤٠٤
- صممُ	البسيط	١١	٤٠٤/٢
- والقدمُ	البسيط	١٠	٤٠٥/٢
- الكلمُ	الطويل	٢١	٤٠٥/٢ - ٤٠٧
- هشامُ	الكامل	٤	٤٠٧/٢

باب الأوصاف

قافية الهمزة

٤١١/٢

٦

الرجز

- واللأواء

قافية الباء

٤١٣ - ٤١٢/٢

٣٨

الرجز

- بالتأويب

قافية الجيم

٤١٤/٢

١٥

الرمل

- أحجى

قافية الحاء

٤١٥/٢

٢

البسيط

- دُلح

قافية الدال

٤١٦/٢

٢

الكامل

- البید

٤١٦/٢

٢

الكامل

- أباعد

٤١٧ - ٤١٦/٢

٨

الطويل

- ومحمد

٤١٧/٢

٣٠

الرجز

- الدآد

قافية الراء

٤١٨/٢

٦

الرجز

- نهارة

٤١٨/٢

٦

الكامل

- ينظر

قافية الضاد

٤١٩/٢	٣	السريع	- مَعْرِضًا
٤١٩/٢	٥	الرجز	- محضٍ

قافية اللام

٤٢٢ - ٤٢٠/٢	٣٧	الطويل	- التبل
٤٢٤ - ٤٢٢/٢	١٧	البسيط	- سمل
٤٢٥ - ٤٢٤/٢	٣٦	الرجز	- جهله

قافية الميم

٤٢٧ - ٤٢٦/٢	١٨	الوافر	- الرسوم
٤٢٨ - ٤٢٧/٢	١٣	الوافر	- حميمٌ
٤٢٨/٢	٤	الكامل	- سقيما
٤٢٨/٢	٤	الكامل	- هممة

قافية النون

٤٢٩/٢	١٤	الطويل	- ذهني
٤٣٠/٢	٧	البسيط	- الحسن

باب الفخر

قافية الباء

٤٣٦ - ٤٣٣/٢	٢٦	البسيط	- النكب
٤٤٠ - ٤٣٦/٢	٣٨	الوافر	- والنحيبُ
٤٤١/٢	٩	الكامل	- مطلوبًا

قافية الدال

٤٤٢/٢ ١٤ الرجز - بدّا

قافية الراء

٤٤٨ - ٤٤٣/٢ ٤٨ الطويل - الهجرُ
٤٤٨/٢ ٤ الطويل - أميرها

قافية العين

٤٥٤ - ٤٤٩/٢ ٤٥ الطويل - جازعُ

قافية الميم

٤٥٥/٢ ٤ البسيط - العدمُ

باب الزهد

قافية الباء

٤٥٩/٢ ٣ الوافر - الأدبِ

قافية الراء

٤٦٠/٢ ١٧ الطويل - وتقبّرُ

قافية السين

٤٦١/٢ ٥ الطويل - أنفاسِ

قافية العين

٤٦٢/٢ ٣ الطويل - فيرجعا

قافية الياء

٤٦٤ - ٤٦٣/٢	٢١	الطويل	- حاليا
٤٦٩ - ٤٦٧/٢	٤٩	الكامل	- قُشِبْ
٤٧١ - ٤٧٠/٢	٤٠	البسيط	- لِمَرْتَعِبِ
٤٧٧ - ٤٧٢/٢	٢٨	الطويل	- وَأَجَالِدُهُ
٤٨٠ - ٤٧٨/٢	٣٥	الوافر	- الصيودِ
٤٨٥ - ٤٨١/٢	٣١	الكامل	- وتليدي
٤٨٩ - ٤٨٥/٢	٢٥	الطويل	- مَقْنَدِ
٤٩٠ - ٤٨٩/٢	٤	الطويل	- المهدي
٤٩٤ - ٤٩١/٢	٥٠	الطويل	- خدورُ
٤٩٦ - ٤٩٥/٢	٣٠	الطويل	- يجري
٥٠١ - ٤٩٧/٢	٢٨	الكامل	- بالناقِضِ
٥٠٢/٢	٥	البسيط	- راجعونا

٢ - فهرس المحتويات

٣٩٧/١	- قافية العين	٥/١	تمهيد
٤١٨/١	- قافية الفاء	٥/١	١ - ترجمة الشاعر
٤٣٨/١	- قافية القاف	٦/١	٢ - شروح ديوان أبي تمام
٤٦٥/١	- قافية الكاف	٧/١	٣ - ترجمة الشارح
٥/٢	- قافية اللام	٨/١	٤ مميزات شرحه
٧٢/٢	- قافية الميم	١١/١	مقدمة الشارح
١٤٩/٢	- قافية النون	١٣/١	رموز شرح التبريزي
١٧٤/٢	- قافية الهاء		
١٧٩/٢	- قافية الياء		

باب المديح

		١٥/١	- قافية الهمزة
		٣٢/١	- قافية الباء
١٨٧/٢	- قافية الهمزة	١٦١/١	- قافية التاء
٢٠٣/٢	- قافية الباء	١٦٧/١	- قافية الثاء
٢٠٩/٢	- قافية الدال	١٧٨/١	- قافية الجيم
٢١٨/٢	- قافية الراء	١٨٣/١	- قافية الحاء
٢٢١/٢	- قافية العين	١٩٠/١	- قافية الدال
٢٢٦/٢	- قافية اللام	٣١٠/١	- قافية الراء
٢٣٧/٢	- قافية الميم	٣٤٨/١	- قافية السين
٢٤١/٢	- قافية النون	٣٧٩/١	- قافية الضاد

باب المراثي

باب الفزل

٣٢٨/٢	- قافية الدال		
٣٣٥/٢	- قافية الراء		
٣٤٦/٢	- قافية السين	٢٤٧/٢	- قافية الهمزة والألف
٣٤٧/٢	- قافية الشين	٢٤٩/٢	- قافية الباء
٣٤٨/٢	- قافية الضاد	٢٥٧/٢	- قافية التاء
٣٥٠/٢	- قافية العين	٢٥٩/٢	- قافية الحاء
٣٥٣/٢	- قافية الفاء	٢٦٠/٢	- قافية الدال
٣٥٤/٢	- قافية القاف	٢٦٥/٢	- قافية الراء
٣٦١/٢	- قافية الكاف	٢٧٢/٢	- قافية الزاي
٣٦٣/٢	- قافية اللام	٢٧٣/٢	- قافية السين
٣٦٧/٢	- قافية الميم	٢٧٧/٢	- قافية الشين
٣٧٢/٢	- قافية النون	٢٧٩/٢	- قافية الصاد
٣٧٥/٢	- قافية الياء	٢٨٠/٢	- قافية الضاد
		٢٨١/٢	- قافية الظاء
		٢٨٢/٢	- قافية العين
		٢٨٣/٢	- قافية الفاء

باب المعاتبات

٣٧٩/٢	- قافية الهمزة	٢٨٥/٢	- قافية القاف
٣٨١/٢	- قافية الباء	٢٨٧/٢	- قافية الكاف
٣٨٣/٢	- قافية الراء	٢٩٠/٢	- قافية اللام
٣٩١/٢	- قافية الضاد	٢٩٤/٢	- قافية الميم
٣٩٢/٢	- قافية الفاء	٢٩٩/٢	- قافية النون
٣٩٨/٢	- قافية القاف	٣٠٢/٢	- قافية الواو
٣٩٩/٢	- قافية الكاف	٣٠٣/٢	- قافية الهاء
٤٠٠/٢	- قافية اللام		
٤٠٣/٢	- قافية الميم		

باب الهجاء

		٣١١/٢	- قافية الهمزة
		٣١٤/٢	- قافية الباء
٤١١/٢	- قافية الهمزة	٣٢٣/٢	- قافية التاء
٤١٢/٢	- قافية الباء	٣٢٤/٢	- قافية الجيم
٤١٤/٢	- قافية الجيم	٣٢٦/٢	- قافية الحاء

باب الأوصاف

باب الزهد	٤١٥/٢	- قافية الحاء	
	٤١٦/٢	- قافية الدال	
٤٥٩/٢	- قافية الباء	٤١٨/٢	- قافية الراء
٤٦٠/٢	- قافية الراء	٤١٩/٢	- قافية الضاد
٤٦١/٢	- قافية السين	٤٢٠/٢	- قافية اللام
٤٦٢/٢	- قافية العين	٤٢٦/٢	- قافية الميم
٤٦٣/٢	- قافية الياء	٤٢٩/٢	- قافية النون
- قصائد منحولة مشكوك		باب الفخر	
٤٦٥/٢	في صحتها		- قافية الباء
	- ملحق : ترجمة أبي تمام	٤٣٣/٢	- قافية الدال
٥٠٣/٢	من كتاب الأغاني	٤٤٢/٢	- قافية الراء
٥٢١/٢	- الفهارس	٤٤٣/٢	- قافية العين
٥٢٣/٢	١ - فهرس القوافي	٤٤٩/٢	- قافية الميم
٥٥٢/٢	٢ - فهرس المحتويات	٤٥٥/٢	- قافية النون